بوجمعة حسني بن مرتضى البشير - أزروال

شذرات من الشرف المنيف

والجهاد والمقاومة للاستعمار



الطبعة الأُولى 1419-1999

ايات من كتاب الله عز وجل

«يا نساء النبيء لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»

الأحزاب آية 32 / 33

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون»

النور آية 53

قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون »

التوبة ، آية : 29 .

شكر وإهداء

لاريب أني لا أستطيع . وإن حرصت كل الحرص . أن أوفي الذين ساعدوا على نشر هذا الكتاب حقهم من الشكر والتعظيم إذا رحت أعدد ما أسهم به كل واحد أو عاون والله عز وجل وحده يتولى مثوبتهم ومكافأتهم على ما بذلوا من جهد أوتحملوه من عناء . إلا أني أود أن أسجل هنا الشكر الجزيل لجميع من أسهم في إعداد البحث أو طبعه وفي مقدمتهم الأستاذ الشيخ الحافظ العارف بالله الشريف سيدي عبد الله التليدي الذي أجازني برواية جميع ما رواه ونقله عن شيوخه الكرام من العلوم والفنون

أما أبناء عمومتي الشرفاء البلقاسميون فمنهم من أسهم في تكاليف ترقين البحث وساعد في توفير الوثائق والمعلومات من الكتب المخطوطة والمطبوعة وغير ذلك من العون والإسعاف جزى الله عنا الجميع أفضل ما جزى نبيا عن أمته

من أولئك الكرام زروالي بوجمعة بن محمد وأخوه علي وأبناء عمهما سي امحمد بلقاسم والبشير وابنه محمد والوالي محمد بن أحمد بن محمد (أشراك) وأبناؤه عبد القادر ومحمد والطيب وعمهم المؤمن الصالح سيدي بلقاسم لمزرعة رحمه الله والأستاذ المفتش السامي بوزارة المالية بلقاسمي الطيب بن محمد وأخواه بوزيان ومحمد، والأستاذ مصطفي محمد بن أحمد، وبلقاسمي أمل وأبوه مولاي أحمد وأمه مارية، وأخواها الحاج محمد العوفير وجمال.

والحاج حسني الحسني وأبناؤه (بلقاسم وصالح ويحي والمامون وسعيد ومصطفى) وأخوه السيد حسني محمد والحاج أحمد بلقاسمي (بن عمر) وأبناؤه الكرام الدكتور مولاي أحمد وسيدي محمد وعبد البر وأحمد وعبد الرحمان وأبناء الحاج محمد بن عبد السلام بلقاسمي بلعيد وأحمد وبلقاسم وعبد الرحمان ومحمد والسيد أزروال الحبيب وأخوه مولاي الهاشم والأستاذ سيدي محمد أزروال بن مولاي الطيب وابن عمه رشيد أزروال بوزارة النقل والبلقسمي الحاج محمد بن الحسين وابنه عبد الحق بأزرو وإخواني الثلاثة الكرام الحاج علي والحاج أحمد وبلقاسم وأبناؤهم وابن عمنا الحاج مولاي أحمد بلقاسمي والشريف

اليعقوبي سيدي عبد الحميد بل الحاج والحاج محمد بلقاسمي (بن عمر) وأبناؤه والحاج محمد تاغزوت وأبناؤه والحاج حمو قاسمي وأبناء ويزغت محمد (فتحا) وحمامي عبد الرحيم نجل مولاي القندسي والوالي الحاج عبد الوهاب وإخوانه ومن شرفاء بوبوض الحاج الغازي عبد القادر وإخوانه امحمد والجيلالي والطاهر وأبناؤهم وابن أخيهم سيدي محمد الغازي عبد الله والغازي مبارك وإخوانه محمد والميلود وعبد الرحمان والحاج محمد الوالي بن محمد بن البشير وأبناؤه والحُسني محمد بن حمو.

وسفير المملكة المغربية بايران السيد محمد عبد العزيز أزروال وإخوته وعمهم الشيخ بلهادي و الأستاذ مزيان محمد وعمّاه سيدي عمرو ولحسن والدكتور مزيان عمر والدكتور مزيان المهدي

هؤلاء وغيرهم ممن أسهموا في إخراج هذا البحث على هذا الوجه أرجو الله عز وجل أن يتولى عني جزاءهم ومثوبتهم وإليهم وإلى جميع الشرفاء الأتقياء - شرقا وغربا - أهدي هذا البحث المتواضع راجيا منه سبحانه وتعالى أن يعفو عنا ويغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وأن ينصر الإسلام والمسلمين على المنافقين والكافرين في الأرض وفي السماء .

إجـــازة عـــامـــة

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين ورضي الله تعالى عن آله الطيبين وصحابته الأكرمين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الديـــــن

وبعد فان الإسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء ـ كما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن المبارك ـ إذ هو رأس مال طالب الحديث كما يقول عامر الشعبي ـ أخرجه أبو نعيم في الحلية ـ وقال شعبة كل حديث ليس فيه حدثنا وأخبرنا فهو خل وبقل: رواه أبو نعيم أيضا وقال الثوري الإسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل وقال الحاكم أبو عبد الله الحديث إذا لم يذكر سنده فهو أقطع أبتر ونقل الزين العراقي أن نقل الناقل ما ليس لديه فيه رواية غير سائغ، بل بالغ بعض حفاظ الأندلس فحكى اتفاق العلماء على أنه لا يصح لأحد يقول قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى يكون عنده ذلك القول مرويا ولو على أقل وجوه الروايات

ولذلك كان الإسناد خصيصة هذه الأمة كما قال ابن حزم والنووي وابن العربي المعافري والسيوطي وغيرهم ولما كان بهذه المثابة وكانت الإجازة من أنواع الرواية ووجوه التحمل والآداء وخاصة إذا كانت في معين لمعين فقد أجزت الأخ الكريم الفاضل الأجل الأستاذ الشريف السيد بوجمعة حسني بن مصطفى بن البشير ـ أزروال ـ

أن يروي عني كل ما صح لي روايته ودرايته من مقروآت ومسموعات من منقول ومعقول وبالأخص كتب السنة المشرفة كالموطا والصحيحين وسائر الكتب الستة ومسند أحمد وغيرها من الصحاح والسنن والمسانيد والجوامع والمصنفات والمستخرجات والمستدركات والمعاجم والتواريخ والطبقات والأجزاء

والفوائد وغير هذا من كتب علوم الحديث والقراآت والتفسير والفقه الإسلامي بسائر المذاهب وكتب الرقائق والمواعظ والأخلاق والسلوك وكتب علوم الآلة كالعلوم العربية من نحو وصرف ولغة وآداب وبلاغة وكأصول الفقه وعلم الفلك والتوقيت وعلم أسرار الأسماء والحروف إلى غير ذلك مما تلقيناه عن مشايخنا دراسة أو إجازة وأذنوا لنا في روايتها عنهم كما أذن لهم في ذلك مشايخهم

ونروي ذلك بالأسانيد المتصلة عن جماعة من أشياخنا الأعلام أئمة الهدى وقادة الأمة نخص بالذكر منهم

أ) شيخنا الحافظ أحمد بن الصديق عن شيخ الجماعة في عصره المحدث البركة أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري الفاسي عن أحمد بن أحمد بناني ـ في آخرين ـ عنعبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي بأسانيده المذكورة في ثبته المسمى اليانع الجني بأسانيد عبد الغنـــي

وعنه عن الإمام المحدث القدوة بقية السلف محمد بن جعفر الكتاني عن والده جعفر وأحمد بن أحمد بناني كلاهما عن الوليد بن العربي عن الطيب بن عبد المجيد بن كيران وحمدون بن عبد الرحمن بن الحاج وإدريس بن علي زين العابدين العراقي ثلاثتهم عن التاودي بن سودة

ويروي ابن الحاج عن محمد بن عبد السلام الناصري عن الحافظ إدريس بن محمد العراقي عن محمد بن عبد الرحمن الفاسي صاحب الثبت المسمى « المنح البادية بما فيه والمذكورون كلهم مغاربة غير عبد الغني الدهلوي

كما نروي عن شيخنا الحافظ كل ما حواه معجمه الكبير « البحر العميق بمرويات ابن الصديق» والصغير «المعجم الوجيز للمستجيز وقد استوعب في الكبير الطرق والأسانيد إلى حفاظ القرن العاشر والتاسع والثامن ومن قبلهم بطريقة عز مثيلها في الأثبات.

ب) شقيقه المحدث الأصولي عبد الله بن الصديق ، عن محمد إمام السقا ، عن والده المعمر إبراهيم السقا ، عن محمد الأمير الصغير ، عن والده

محمد الأمير الكبير صاحب الثبت سد الأرب المشهور

وعنه عن أحمد بن محمد بن رافع الطهطاوي عن أبيه عن جده ـ لأمه ـ علي بن محمد الفرغلي عن داود بن أحمد القلعي عن السيد مرتضى الزبيدي بجميع ما في أثباته

وعنه عن محمد خفاجة الدمياطي وأبي النصر القاوقجي عن والد الثاني أبي المحاسن القاوقجي بما في مؤلفاته وأثباته

جـ) العلامة بركة سلا وصالحها محمد الباقر الكتاني عن شيوخه كوالده سيدي عبد الكبير وجعفر الصادق بن إدريس الكتاني. وأبي شعيب الدكالي وغيرهم ممن ضمنهم ثبته « غنية المستفيد في مهم الأسانيد

د) العلامة الداعية شيخ تلمسان علي البُودَيْلمي عن شيوخه بما في ثبته صلة الموصل بحديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ »

هـ) المسند الراوية العلامة المحدث محمد يس الفاداني المكي عن المحدث الزاهد عمر حمدان المَحْرسي والقاضي زكي بن أحمد البرزنجي كلاهما عن والد الثاني أحمد بن إسماعيل البرزنجي عن أبيه إسماعيل البرزنجي بما في ثبته قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات والفنون والأثر

وعنه عن المعمرين عبد الرحمن بن أحمد الحلبي المكي وعبد القادر بن صالح الشيبي المكي ومحمد عارف بن عبد القادر الصديقي المكي جميعهم عن عثمان بن حسن الدمياطي نزيل مكة عن محمد الأمير الكبير بما في ثبته المشهور سد الأرب

و) العلامة مفتي الشافعيه بمكه المكرمة عبد الله بن سعيد اللحجي الحضرمي عن جماعة كمحمد العربي بن التبان الجزائري المكي عن يوسف النبهاني بما في ثبته هادي المريد الى طرق الأسانيد

وعن العلامة محمد عبد الباقي الأيوبي المدني بما في ثبته « نشر الغوالي بالأسانيد العوالي

ز) مسند العصر العلامة صالح أحمد محمد الأركاني المكي عن شيوخه كالشيخ المقرئ محمد بن إبراهيم الختني البخاري المدني والعلامة حسن بن محمد المشاط المكي والمعمر علي بن عبد الرحمن الحبشي والمحدث محمد زكريا بن محمد الكاند هلوي المدني وغيرهم بما في أثباته

ح) شيخ الطريقة الشاذلية بمكة المكرمة العلامة الصالح المعمر السيد محمد بن إبراهيم الفاسي عن أشياخه الكثيرين كعمر حمدان والشيخ أحمد الظواهري ومحمد بخيت ومحمد حسنين مخلوف وغيرهم من مكيين ومصريين وهنود ومغاربة

ونروي عن غير هؤلاء ممن تركناهم اختصارا والمقصود هو وجود سلسلة السند والاتصال بأصحاب المصنفات الرواة وذلك كاف بسند واحد والحمد لله

فنسأل الله تعالى أن يشمل جميع مشايخنا برحماته ورضوانه آمين

وأوصي الأخ المذكور بتقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلن والتمسك بالكتاب والسنة والدعوة إليهما وسلوك نهج السلف الصالح والعلماء العاملين والزهد في هذه الحياة الصاخبة والورع وعبادة الله وإخلاص العمل والابتعاد عن كل ما يبعد عنه كما أوصيه بالتثبت فيما يقوله وينقله وأن يكون هدفه من العلم وجه الله والعمل به ونصح عباده وأن لا ينساني من صالح دعواته في صلواته وخلواته

وفقنا الله وإياه وبلغنا آمالنا التي ترضيه وحفظنا من شرور الوقت وفتنه وختم لنا وله بالسعادة وحشرنا جميعا مع حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في جملة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين والحمد لله رب العالمين

وكتبه الفقير إلى ربه أبو الفتوح عبد الله بن عبد القادر التليدي

بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٤١٧ بطنجة .

خطبة الكتاب

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمـين

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين يوما نرجو فيه لقاء الأحبة محمدا وصحبه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ما قلته في خطبة كتابي السابق « أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم ازروال المعلاوي وأبنائه » هو الذي أدعو إليه في خطبة كتابي هذا مؤكدا التعلق والتمسك بما جاء فيها من الدعوة إلى شرع الله عز وجل من كتابه الكريم وسنة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم واقتفاء آثار السلف والخلف الصالحين الأبرار

وكتابي هذا في الحقيقة إتمام وتكميل للأول ، ووفاء لما وعدت به الشرفاء من إدراج بقية أنسابهم وأخبارهم في ملحق له إلا أني أطلقت على هذا اسم « شذرات من الشرف المنيف والجهاد والمقاومة للاستعمار »، رغبة مني في أن أذكر فيه أشياء تليق به، أوْ لَها تعلق واتصال ما بأخبار أولاد سيدي أبي القاسم أزروال

وينقسم بحثي هذا إلى أربعة فصول

الأول في قضايا الشرف الكثيرة ادعاؤه وانتحاله ، وكذا التبرؤ منه والاغترار بألقابه ومزاياه المادية ، وما يجب للمتمسكين بحقيقته من الحقوق وما عليهم من الواجبات الكثيرة ، وما يلحق الذي انتقصهم وأبغضهم وعاداهم من

العـذاب والنكال في الدنيـا والآخـرة وتحـقـيـق وتحليـل مـهم للدور الذي قـام به الأشراف الأدارسة الأزهار في تاريخ المغرب وتطوره الحضاري

ثم أتبع ذلك بنبـذة عن جـدنا أبي القـاسم أزروال وصـور كـثـيـر من الشـجرات والظهائر والتـقاييد وكرامات وأنسـاب كـثيـر من حـفدته وأخبـار جهادهم ومقاومتهم للقوات الفرنسية ابتداء من سنة 1907 حتى سنة 1934

وفي الفـصـل الثـاني أذكـر قـبـسـات من آثار الجـهـاد والمقـاومـة المغـربيـة وإثرها أعـرض بتفـصـيل لكثـير من الأحداث والمغامرات التي خاضـهـا أولاد سيـدي أبي القـاسم أزروال ضد الاستـعـمار أيام المقاومـة الثـانيـة وفي الفصل الثالث أذكـر شـذرة من أخبـار بني بوزكُـو وأنسـاب بعض سـكان تلك القـبيـلة وبعض الحروب التي شنوها ضد عدوهم تحت قيادة وزعامة القائد حمادة البوزكاوي الودغيري

وفي الفـصـل الرابع أحاول ذكـر بعض العائلات الشريفة القاطنة بتـاوريرت وغيـرهـا

لاشك أني بذلت مـجـهـودا مـتـواصـلا في التنقـيب عن سواد هذا البـحث المتواضع، والغريب في الأمر هو أن بعض الشرفاء لا زالوا متـهاونين وغيـر مكترثين بطلبي منهم بذل جـمـيـع الوثائق التي بأيديهم ولا أظن إلا أن مـا بداخل تلك الوثائق « المسـجـونة» قـد وفـقني الله عـز وجل للاطلاع والحـصـول عليـهـا من جـهـة أخرى ولكن لا يزال في النفس شيء من « حب الاسـتطلاع والتـأكـد من أن مـا فـيهـا قد عـرفتـه ولم أخالفه ، حفظنا الله وإياهم من جميع الفتن ما ظهر منها ومـا بطن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ولا ملجـأ لي إلا إلى الله عز وجل وهو حسـبي ونعم الوكيـل وهو الذي بيده تتم الصـالحات وهو الحي القـيوم الذي يقبل التوبة ويعفو عن السـيئات ولا أزال أدعوه سبحانه وتعالى وأستغفره أن يرفع عني تبعات هذه الأبحاث والأعمال فـاني أرى من نفسي أني لست أهلا لهـا، وأخاف يوم يقوم الناس لرب العـالمين ويوم يقول الإنسـان يا ليتني قدمت لحياتي !؟ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد .

ولقد وددت والله أني نجوت من عملي هذا كَفافاً لا لي ولا علي والله يشهد أني لا أريد ولا أتمنى العودة إلى مثل هذه الأبحاث الخطيرة الشائكة ولكن قدر الله وما شاء فعله فانه يبتلي عباده بما يشاء ، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو على كل شيء قدير وما ربك بظلام للعبيد، من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه

ولعل الله عز وجل أن يقبل شفاعة أولئك الذين تحدثت عن أخبارهم ومناقبهم . إن أذن لي في الاستشفاع وأذن لهم في الشفاعة فيغفر ذنوبي كلها ويستر عيوبي وأصبح من الذين قال فيهم « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز» آية 185 من آل عمران

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته عاى الذين من قبلنا ،ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بوجمعة حسني بتاوريرت في 6 ذي القعدة 1417

الموافق : 16 مارس 1997

الفصل الأول

في قضايا الشرف الكثيرة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

من همزه ونفخه ونفثه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشرف بين الوهم والحقيقة

لا شك أن لأصوات حروف هذه الكلمات شرف شريف ـ شرفاء ـ وقعا وآثارا في قلوب البشر وعقولهم منهم من يجذبه ما تحمله الكلمة من تاريخ قديم قدم الزمن فيحن ويشتاق إلى الاطلاع على مدلولها ومسمياتها ليعمل عمل سلفه فتراه كل ساعة مكفكفا دمعه تكاد أنفاسه تخنقه حسرة وأسى

أين أجد ذاك الشريف الذي سمعت عنه الكثير من المحامد أين ذاك الذي قرأت عنه في أسفار العلماء ورحلات المؤرخين

أين ذاك الذي أكثر الشعراء والأدباء في مدحه والثناء عليه في قصائدهم ومنظوماتهم

ذاك الذي وصفوه بالتقوى والزهد والورع ذاك الذي قالوا عنه إنه إنسان صبور حليم لا يجازي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح لا يغضب إلا لله كرمه يعم العدو والصديق واللئيم

وهل يمكن "للآخر ـ زعما ـ أن يستدرك على ما قاله الأول الذي خاض ذاك المجال الرفيع

لا يزال ذاك المسكين قابعا وحده يبكي ...! وقد حاول أن يقنع الناس

ويفهمود ولكن أكثرهم غرقى في الأوحال حتى الأذقان أوحال أخلاق الجاهلية لا يعجبهم من تلك الكلمات إلا أسماؤها بل هم مغرمون بالتسمي بها وحمل ألقابها لا يكلفون أنفسهم عناء البحث في مدلولاتها الحقيقية ـ التاريخية الاعتبارية غيرها وهل ذاك السيد الجليل الذي بسببه منحوا هذا اللقب الكريم كان يحيا على مثل حياتهم اليوم

وهل كان يمكن أن يرضى عن أخلاقهم هاته

وبالتالي نسبتهم إليه والالتحاق به والاحتماء بذيله الطاهر المطهر صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

إنهم لا يريدون من تلك الكلمات ولا يحبذون إلا ما تؤديه لغتها من معنى جاف يدعو إلى الاستعلاء والتمكين في الأرض كأنهم يأخذون معنى الكلمة مبتورا ، وإلا فان معاني الكلمات حقيقة ومجازا ـ يساعد بعضها بعضا لأداء معنى دقيق له جذور تاريخية أو طبيعية أو غيرها

قال أبو الحسين أحمد بن فارس

شرف الشين والراء والفاء أصل يدل على علو وارتفاع ، فالشرف العلو والشريف الرجل العالي ورجل شريف من قوم أشراف يقال إنه جمع نادر كحبيب وأحباب [1] إلخ

بملاحظة هذا المعنى ترى الناس جميعا يتهافتون على انتحال لقب الشريف وتصغي آذانهم وأفئدتهم إلى كل من يدعوهم به وإن كان مستوى بعضهم الأخلاقي قد جمع كل رذيلة وخبيثة من الفعال والأقوال

حتى أصبح معروفا لدى طبقة من الناس ـ وعن جهل وغفلة لا يطلقون لقب « الشريف » إلا على كل من يحمل وصف القتمة والظلمة

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس ـ معجم المقاييس في اللغة ـ ص 556 ـ طبعة : 1994 ـ دار الفكر بيروت .

وقد لاحظت ذلك وسط طبقة معينة من المجتمع خاصة بين سكان المدن المغفلين منهم والفاسقين ومن الأمور التي كانت سببا في قلب موازين إطلاق اسم « الشريف » على كثير من الفساق والفاسقات المارقات اقتحام كثير من الشرفاء ـ أصلا ونشأ ـ لفعل المنكرات وحمل رايات النفاق والإجرام ومن ثم وقعت الواقعة والغزو الوهابي لعقول الناس وأفئدتهم وزعم وادعاء أن لا شريف إلا شريف العمل

وانتشار الجهل والاعتبارات المادية ووزن قيم الناس بميزان المادة والجاه دون الالتفات إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء والصالحين من الأمر بمحبة فئة خاصة من المسلمين وإكرامهم لكونهم من ذرية سيدنا ومولانا محمد رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

وهذا زيادة على ما لهم من الحقوق كعامة المسلمين والمؤمنين وهناك فئات أخرى إما تبنت منهج التفكير الوهابي أو تأثرت بما زعمه النواصب من قبل والخوارج أو فئات طائشة لا تعرف لدين الله حرمته وإنما تضع نصب أعينها موازين التفكير الغربي والشرقي فهي تزعم أن محبة آل البيت وإكرامهم مبالغ فيه وقد وقع ذلك زمن كذا وكذا فلا حاجة لنا في النبش بترابه في هذه الأيام وكل تلك الفئات تحاول ـ بصورة أو بأخرى ـ الطعن في جميع طرائق إثبات النسب الشريف استنتاج ماله من الحقوق أو الرعاية

ولا نشك في أن ذلك ضلال وبعد عن الحقيقة قد يعذر الجاهل الذي لا يقرأ ولا يكتب أما غيره فيجب عليه أن يقرأ ويدرس ويبحث حتى يعلم الحق من الباطل

ولا أدري من هم الذين أشار إليهم ـ مولاي إدريس الفضيلي من أي طائفة كانوا أثناء قولته الآتية في كتابه الدرر البهية أما قبله فقد قرأنا أن أحد الفقهاء زعم ـ خطأ أن إثبات النسب الشريف طريقه الظن فقط

ومما قاله أبو العلاء مولاي إدريس الفضيلي بهذا الصدد ما يلي : وإياك

أخي والاغترار بما يقوله بعض الأشرار من أن شرف النسب ظني ..[2]

ومعاذ الله !! وهيهات أن يقال ذلك لمن صحت نسبته وتواترت شهرته فان المتواتر مقطوع به قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد التاودي بن سودة [3] المري ناقلا عن بعض الأكابر من أشياخه رادا على من زعم أن الزمان طال وليس على فروج النساء أقفال ما حاصله: أن هذا القائل إن أراد إلغاء الظن في الشريعة مطلقا لزمه جحد الشريعة ورفضها لأن غالب أبواب الفقه إنما هي ظنون ظهرت للمجتهدين ، وفرض الله على الناس اتباعهم فيها ، وغالب الأخبار مأخوذة من أخبار الآحاد وهي لا تفيد إلا الظن ، ولا ينكر الأخذ بها في الشريعة إلا غريق في بحر الجهل وإن أراد أن الظن لا عبرة به في النسب بخصوصه فهذا خطأ أيضا لقول الإمام مالك رضي الله عنه الناس مصدقون في أنسابهم على ما حازوا وعرفوا به كحيازة الأملاك

قال نقلا عن غيره على أن الشرف منه مظنون ومنه مشهور ومنه متواتر

---

[2] وانظر ما قاله سيدي المهدي بن محمد الصحراوي في كتابه خلاصة الأدب في الرد على من قال إن شرف العلم أفضل من شرف النسب وهو جواب عن سؤال حول شرف العلم والنسب ، وقد كتبه في 18 شوال 1298 هـ وصفحاته بالحجم المتوسط :15 ص ، مخطوط بالخزانة الحسنية رقم 875 ـ وما قاله سيدي أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري في الدر السني في الموضوع ،ص 65 نفس الخزانة والرقم وما ذكره سيدي محمد بن المدني جنون في الدرة المكنونة حول قول بعضهم إن النسب ظني وليس على فروج النساء أقفال من ص 105 إلى 108 الخزانة الحسنية رقم 114 / ج 1 ـ مطبعة فاس 1306 هـ ـ وما ذكره أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المقري التلمساني في كنوز الأسرار ومعادن الأنوار .ص 132 / 133 مخطوط الخزانة الحسنية رقم 875 ج

[3] أحد نوابغ علماء المغرب المتوفى بفاس سنة 1209 هـ ـ ترجم له الناصري في الاستقصاء والكتاني في السلوة (ج1 ص :112) والفضيلي في الدرر (ج 2 ص 294) وليفي بروفنصال في مؤرخو الشرفاء ص 238 .

إلى أن قال فالمتواتر على سبيل العموم الذي لا يشك فيه في سائر البقاع هو عمود نسب الشرف في الجملة من غير تعيين لفروعه والمتواتر على سبيل الخصوص هو غالب فروعه الشهيرة المتفرقة في الأقطار فكل فرع من تلك الفروع الشهيرة تواتر شرفه عند أهل قطره

قال ثم أورد كلام القصار [4] في المتواتر وذكر شعوبا تواتر شرفها ثم ذكر كلاما للشريف الجرجاني في تحديد تواتر النسب الشريف أو ادعاء كونه مظنونا من جهة فنص على أن ذلك مستحيل إذ يمكن اجتماع الضدين والنقيضين

ثم ساق كلاما من كتاب التوضيح مفاده أن الشهادة بالنسب في الشرع ليست على الظن وإنما هي على القطع وثبوته بدون يمين

ثم قال كيف ؟! وهذا الشارع صلى الله عليه وسلم ألحق الولد بأبيه وورثه فيه والله تعالى يقول أُدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله

(ج1 ص 28 / 29 /30 / باختصار)

[4] أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم القصار القيسي الغرناطي ، دفين روضة سيدي أبي العباس السبتي بمراكش سنة 1012 هـ ، كان متخصصا في علم الأنساب والرجال ورواة الحديث التقاط الدرر - لسيدي محمد بن الطيب القادري ص 39 - تحقيق هاشم العلوي القاسمي وطبع دار الآفاق الجديدة 1983

وقد أثنى على الشيخ القصار كثير من المؤرخين والمفكرين في كتبهم في عصرنا هذا وفي عصره رضي الله عنه .

حمى النسب الشريف لا يجوز خرقه

لا شك أنه لا يجوز لأحد أيا كان أن يخرق أو يجتاز حدود حمى النسب الشريف من جميع الجهـــات

سواء الانتماء والانتحال بغير حق أو التبرؤ والانفصال عنه وقد خلقه الله من جنســه [5] أو التغافل والتراخي في الدفاع عن حقيقته وأصله أو السماح لكل من أراد أن يقتطع جزءا من معالمه بل يجب علينا جميعا وكل في حدود استطاعته أن يصد ويدفع عادي العوادي الصارفة عن التمسك بالإسلام وشعائره جملة وتفصيلا ومنه المحافظة والاعتناء بما أوصانا به رسول الإسلام وخلفه فينا سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما

ولابد من ذكر بعض ما قاله مولاي إدريس الفضيلي في أول كتابه الدرر البهية

قال المقدمة فيما يجب على كل من له قدرة على الذب عن هذه النسبة النبوية حتى لا يتسور عليها أهل الدعاوي الإفكية

قال الإمام القاضي أبو عبد الله ابن السكاك في كتابه نصح الملوك الواجب على صرحاء النسب إفراط البحث مخافة أن يدخل في نسبهم من ليس منه هذا أمر يجب عليهم ويتعين ومثله للإمام القصار وأصله للإمام الغزالي ولقد أطال في هذا المعنى ابن حجر الهيثمي وقال أبو الربيع [6] العلمي في السر الظاهر من الواجب على من قلده الله أمـر الدين ونور سـريرته بأنوار سـيد المرسلين صيانة هذا الشرف الذي هو أعلى من درة الصدف من المنتسبين

---

[5] راجع الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، للفقيه المحدث أحمد بن حجر الهيتمي المكي - ص 358 - دار الكتب العلمية بيروت - 1985 - ومنها قوله « وروى جماعة أحاديث أخر أن ادعاء نسب بالباطل أو التبري منه كذلك كفر

[6] هو الفقيه العلامة الضابط أبو الربيع سليمان بن محمد الملقب بالحوات توفي بفاس 1231 هـ - الدرر البهية (ج 2 ص 95) ،وترجم له ليفي بروفنصال في مؤرخوا الشرفاء ص : 241 وغيره .

المختلسين وحماية حماه من المنتحلين المدلسين وهذا يتأكد في حق أهله الذين أحرزوا في مجال الصراحة قَصب سَبْقه

وقال ابن السكاك وظيفة الشرفاء السؤال والبحث والغيرة على هذا النسب الكريم أن يتحرأ عليه من ليس من أهله ثم إن حفظ الأنساب أحد الكليات الخمس التي نواطأت عليها جميع الشرائع ولم تنسخ في شريعة أمة من الأمم [7] وقد أكد سيدي أحمد الناصري في مقدمة كتابه « طلعة المشتري » أن علم النسب أقدم علوم العرب وكان لابد لأحدهم من معرفته حيث من لا يعرف نسبه لاحق له إلا أن يستجير بغيره ولما جاء الإسلام والحمد لله - أصبح حكام المسلمين وولاتهم حماة لجميعهم فانصرف الناس عن معرفة علم الأنساب حتى ضاع أكثرها (ج 1 ص 5 باختصار)

وما أكده كذلك سيدي عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف في سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول » في فضل علم النسب وما يترتب عليه من المصالح العامة وهو علم من علوم التاريخ التي ورد الحث والترغيب في تعلمها آيات بينات وآثار وأخبار ، وقد ذكر بعض المواضع التي نصت الشريعة الغراء على اعتبار علم النسب فيها وقال إنه صنف في علم النسب جماعة من أجلة العلماء وأعيانهم كأبي عبيد القاسم بن سلام والبيهقي وابن عبد البر وابن حزم وأبو الفضل عياض وابن حماد وابن رشيق وابن علوان والإمام ابن فرحون والحافظ السيوطي وابن خلدون وغيرهم وذلك دليل على شرف علم النسب ورفعة قدره) باختصار [8]

وقال الإمام أبو العباس أحمد السوسي البوسعيدي [9] في كتابه « وصلة

---

[7] الفضيلي - الدرر البهية (ج 1ص 5/4) طبعة فاس 1314 هـ

[8] سلسلة الأصول من ص 4 إلى 8 - المطبعة التونسية - 1929

[9] الإمام العارف بالله الراهد المتقشف المتوفى بفاس 1046هـ ودفن بقبر كان حفره بنفسه رضي الله عنه ترجم له في الصفوة وفي السلوة وفي الروض العاطر الأنفاس وغيرها .

الزلفى» ينبغي أن يكون لأهل البيت النبوي ولجميع الأمة غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب إليه صلى الله عليه وسلم أحد إلا بحق كما جرى عليه السلف الكرام رضي الله عنهم.

وقال العلامة أبو علي الحسن بن علي السوسي الإلالي في جواب له قد كثر المدعون في زماننا هذا لهذا النسب الكريم جرأة على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجهلا بالوعيد الوارد فيمن انتسب إلى غير أبيه ، وانضم إلى ذلك تساهل العوام في شهادتها ومسامحة الخاصة في الإنكار على من انتسب لهذا النسب الشريف ظنا منهم أن ذلك أسلم لهم و هيهات فأين السلامة وقد أسلموا الذخيرة الحسنى الذي هو النسب النبوي الذي إليه المفزع معاشا ومعاذا ومنه استمداد العالم ظاهرا وباطنا وتركوه في أيدي العوام يبيعونه بثمن بخس فمارامه منتحل إلا وجده على طَرَف الثُّمام وقد علموا أنه من محض حق الله الذي تجب المبادرة إليه بالإمكان فكان حقا عليهم أن يعتنوا بحفظ نور نبيهم وضبط أولاد سيدهم إذ هو نفيس ذخائرهم فيقدر قدره وتستمطر بركته وسره فَيسْتَسْقَى به الغمام وتُسْتَشْفَى به العاهات والأسقام

ثم بين مولاي إدريس الفضيلي كيف يمكن للقاضي المعين من طرف أمير المؤمنين أن يدون الأنساب الشريفة كما أشار إلى ذلك الماوَرْدي في الأحكام السلطانية وذكر موضوع النقابة الذي هو صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم ولا يساويهم في النسب ولذلك يجب عليهم أن يولوها من يستحقها ويقدر على أداء مهامها

ثم قال ومن الألطاف الخفية والأسرار الجلية أن الله تعالى لم يزل حافظا لهذا النسب الكريم واصلا له في الحديث والقديم لأنه سبحانه يقيض له من يصونه في كل زمان ويحيي معالمه ورسومه في كل أوان فكما حفظ الذكر الحكيم حفظ هذا النسب الفخيم فكم تصدت لخدمته من رجال في الحال وفي غابر الأجيال خصوصا آل البيت الأفضال (

وقال : ولنورد هنا شيئا مما ورد فيمن تجاسر على هذا النسب السعيد ،

وما أعد له من الوعيد والنكال الشديد ففي الصحيحين وأبي داوود والترمذي والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ادعى إلى غير أبيه ـ أو انتمى إلى غير مواليه ـ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ورواه الإمام أحمد وابن ماجه من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه فالجنة عليه حرام وفي حديث آخر من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم أيما رجل ادعى إلى غير أبيه فقد كفر [10]

وقال الشهاب الخفاجي وهذا يدل على عظيم هذا وأنه يشدد فيه ثم قال وقد كثر هذا في زماننا وتساهل الناس ودخلوا في هذا النسب الشريف وادعاه كثير من الأشرار (

ولا يعزب عن كل ذي لب أن من تجاسر على هذا النسب الكريم فقد تعرض لهذا الخطر العظيم وليستعد لهذا البلاء جلبابا وللمسألة يوم العرض جوابا

قال القاضي أبو عبد الله ابن السكاك وعندي أن هذه معصية تفوق سائر المعاصي لأن الجرأة فيها على حرمة عظيمة لا أعظم حرمة منها فيتعين على الشاك أن يقول في نفسه إن كنت من آل البيت في نفس الأمر فيا بشراك ! ولا يضرك عدم إشاعة ذلك في دار الفناء بل اكْتَفِ في ذلك بعلم الله وعلم حبيبه فالحزم ترك الإشاعة لله ، فان من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه ، وإن لم تكن ؟! فكيف فضيحتك على رؤوس الأشهاد وما عسى أن يحصل لك باشاعة ذلك في هذه الدار عند قوم لا يغنون عنك شيئا ؟! .بل واحد مصدق ، وألف مكذب مستهزىء ، حتى يكون خملاء الناس أفضل منك حالا ، ويعاملك الناس بنقيض المقصود ، إذ المقصود العز والتعظيم فيهينون ويذلون، وهذا عذاب عاجل وخطر آجل (...)

فنعوذ بالله من الخسران ، فواعجبا من أقوام تلونوا وتطوروا وطغوا على

---

[10] راجع ما ثبت من أقوال العلماء في حكم الانتساب إلى غير الآباء ، وأن فاعل ذلك ملعون كافر : محمد جنون ـ الدرة المكنونة ـ ص : 62 وغيرها .

الله وتجرؤوا وتجبروا وحاربوا الله ورسوله عدوانا وظلما

وأقول وإني لأستغرب ممن يعرف حقيقة نفسه وجرثومة أصله ثم يتجاسر على الله ورسوله فكيف لا يشفق على نفسه ويصونها من عذاب النار وغضب الجبار وعداوة النبي المختار وليت شعري ما يقول يوم العرض وما تكون حجته إذا مدت الأرض وسعرت النيران وفر عنه الأنصار والأعوان وزالت الأنانية واختطفته الزبانية وأسلمه الحميم للجحيم وشراب من حميم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

فينبغي لمن لا له في هذا الجناب الكريم انتساب ولا لأقصاه ولا لأدناه انتساب ولا للتعلق به سبب من الأسباب أن يصون نفسه بسور التقوى وأن لا يجعل عرضه غرضا لسهام هذه البلوى ويخشى من يعلم السر والنجوى ولا يغتر بما شاع في الألسن من أن الناس مصدقون في أنسابهم ولم يعلم أن الإمام مالكا شرط فيه الحوز والمعرفة به (...)

قال الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد العربي [11] بردلة في جواب له لا أعلم أحدا قال يصدق فيما يدعيه بمجرد قوله مع كونه هو معروفا عند الناس بخلافه لاسيما إن كان يحاول دعوى الشرف

ومعنى «أن الناس مصدقون في أنسابهم» التي يحوزونها ويعرفون بها بين الناس لا ينازعون فيها بمجرد الدعوى ولا يطالبون باقامة البينة عليها، إذ يكفيهم حوز ذلك ومعرفتهم عند الناس به من غير إنكار له عليهم لا إن ما يدعونه من الانتساب يصدقون فيه وإن كانوا معروفين بين الناس بغيره وعلة منعه أداؤه إلى اختلاط الأنساب واضطرابها لأن ما يثبت بمجرد الدعوى لا ضابط له فيعسر أو يتعذر التمييز المطلوب في الأنساب (...) باختصار من الدرر البهية (ج 1 / 5 / 12)

وقال مالك رضي الله عنه من انتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه

---

[11] من كبراء علماء وقضاة فاس والمتوفى بها سنة 1133 هـ التقاط الدرر، ص 320 - والسلوة : (ج 3 .138) والحجوي في الفكر السامي

وسلم يضرب ضربا وجيعا ويُشْهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق النبي صلى الله عليه وسلم [12]

وذكر أبو العباس أحمد بن محمد المقري [13] في كنوز الأسرار أنه سئل ابن عرفة عمن أمه شريفة وأبوه ليس بشريف فأجاب ليس هو من أهل البيت ، ومن قال بذلك فانه على تلاعب وأجاب بمثل هذا البنوي وبعض فقهاء فاس [14]

ثم عزز الإمام الفضيلي قول الإمام مالك الآنف الذكر بما كان للأمراء والملوك المتقدمين من عناية واهتمام بالنسب الشريف

فقد حرص الشرفاء السعديون حرصا شديدا على جمع الأنساب الشريفة وإيضاحها ثم جاء بعدهم المولى الرشيد والمولى إسماعيل والمولى محمد بن عبد الله العلويون فشددوا في ذلك حتى تراجع كثير من الطوائف الضالة التي كانت تدعي النسبة النبوية

وقبل هؤلاء كان أمراء كل من الدول المرابطية والموحدية والمرينية والوطاسية يحرصون على الاهتمام بالنسب الشريف ويقدرون أهله حق قدرهم كما هو معروف عند المؤرخين

---

[12] نقل هذا من كتاب الذخيرة الشريف الناصري سيدي أحمد في طلعة المشتري (ج 1 ص 27) مطبعة سرار 1987

[13] الإمام الحافظ الكبير المتوفى بمصر سنة 1041 هـ - الصفوة ص 74

[14] وفي الموضوع تفاصيل أخرى وبعض اضطراب في أقوال الفقهاء ، فراجعه إن شئت ، ولم أر ضرورة ذكر أكثر من هذا وانظر سيدي أحمد الناصري في « طلعة المشتري » ص 27 - ج 2 .

قال الإمام العارف بالله عز وجل سيدي محمد بن أحمد بن المسناوي [15] الدلائي في كتابه نتيجة التحقيق في بعض أهل الشرف الوثيق

والظهائر الملوكية لها في هذا الباب كبير مدخل، ومزيد اعتماد، لدلالتها على ثبوت النسب واشتهاره، حتى انقاد الملوك على أئمة نفوسهم للتسليم له والإذعان ومعاملة أهله بما يثقل عليهم من التواضع لهم والإحسان، مع ما علم لهم من الفحص عن مثل هذا الشأن والحرص على ما كان وكيف كان فلا يشذ شيء عليهم إلا وأوصله أهل بساطهم أو غيرهم إليهم[16]

---

15 هو أبو عبد الله سيدي محمد المسناوي المتوفى بفاس سنة 1136 هـ ـ ووري جثمانه الطيب داخل قبر كان قد حفره بنفسه رضي الله عنه ـ ليفي بروفنصال ـ مؤرخوا الشرفاء ص 214 وكتابه نتيجة التحقيق وضعه خصيصا في مناقب شيخ المشايخ مولانا عبد القادر الجيلاني وبعض أحفاده وقال في أوله إنه تمثل بقول القائل في غابر الأزمان

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة ـ أهدت إليه جرادا كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة ـ إن الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الإنسان قيمته ـ لكانت قيمتك الدنيا وما فيها

16 سيدي محمد المسناوي الدلائي ـ نتيجة التحقيق ـ ص :19 ، الخزانة الحسنية رقم :45 /ج 1 ، المطبعة الحجرية بدون تاريخ

ما للنسب الطاهر من الحقوق وما على أهله

تعرض مولاي إدريس الفضيلي في الدرر البهية في الباب الأول لإيضاح حقيقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لدى العلماء والصوفية رضي الله عنهم ومعنى كونه كان رحمة للعالمين وهو الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم[17]

وفي المواهب اللدنية لسيدي أحمد بن محمد القَسْطَلاَّنِي تفصيل تام لشرح هذه الحقيقة المحمدية الطاهرة وبعض ما وقع ـ في تحديد معناها ـ من الخلاف بين علماء السلف والخلف رضي الله عنهم أجمعين [18]

وأخرج أحمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني عبد الله وخاتم النبيئين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك إني دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاء له قصور الشام قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان والحاكم [19]

وكذلك صححه الحافظ سيدي عبد الله التليدي في تهذيب الخصائص النبوية الكبرى [20]

وأثبت الفضيلي وغيره ممن تقدمه أن الفرع من الأصل فيجب له ما يجب

---

[17] الدرر البهية من ص :12 حتى 16

[18] سيدي أحمد بن محمد القسطلاني ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ـ تحقيق صالح أحمد الشامـــي ـ ص :55 إلى 74 ـ ج 1 ، المكتب الإسلامي 1991

[19] سيدي أحمد بن محمد القسطلاني ـ المواهب اللدنية (ج 1 ص 127).

[20] سيدي عبد الله التليدي ـ تهذيب الخصائص ، ص :15 طنجة :1986 .

له دون إيهام وشاهده آية الأرحام **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** وقال تعالى **إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم توقير آله وبرهم كما قال القاضي عياض وغيره [21]

وقبل هذا تعرض الفضيلي لذكر مصير من أبغض آل النبي صلى الله عليه وسلم أو ظلمهم وأن مصيره ولاشك العذاب الأليم كما جاء ذلك في الأخبار الكثيرة ونصوص العلماء

ثم ساق رحمه الله جملة من الأحاديث الصحاح والآثار المنقولة عن السلف الصالح من الصحابة وغيرهم من التابعين والعلماء الأعلام

فقال وأما ما ورد في فضلهم وتوقيرهم والبرور بهم [22] فقد ملئت منه هجول الطروس [23] ، ودواوين الفحول الرؤوس (..) ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين الحديث وفيه وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض [24]

قال القرطبي وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي احترام آله وبرهم

---

[21] الفضيلي الدرر (ج 1 ، ص :18)

[22] الفضيلي ـ الدرر ـ ج 1 ، ص :18

ـ انظر بلهاشمي بن بكار ـ مجموع النسب والحسب من 43 إلى 47 ، مطبعة ابن خلدون ـ تلمسان 1961

[23] من أهجل ـ اهتجل جمع هاجل ـ يقال دمع هاجل سائل ـ والهجْل المطمئن من الأرض ، المفازة الواسعة ـ والطروس جمع طِرْس = الصحيفة و الكتاب ـ المعجم الوسيط (ج 2 / 984 / 561)

[24] قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا لاحاجة لنا ببسطها ، ص 342 ـ قال «وسماهما ثقلين إعظاما لقدرهما ، إذ يقال لكل خطير شريف ثقلا ...

ومحبتهم ووجوبها وجوب الفرائض التي لا عذر لأحد في التخلف عنها ، هذا مع ما علم من خصوصيتهم به صلى الله عليه وسلم وأنهم جزء منه

وروى البخاري عن الصديق رضي الله عنه يا أيها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته وقال رضي الله عنه كذلك لأن أصل من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن أصل من قرابتي [25] وقال سيدي محمد [26] بن الحاج المدني جنون في الدرة المكنونة [27]

«وقد صرح العلماء رضي الله عنهم من المحدثين والفقهاء عملا بمقتضى الآيات والأحاديث والقواعد الإيمانية بأنها - أي محبتهم - يعني آل البيت - في الله وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ حرمته صلى الله عليه وسلم فيهم واجتناب إذايتهم قولا وفعلا من الفروض العينية الواجبة على كل مسلم ص 61

وراجع ما ذكره ونقله عن العلامة الرهوني في حق تعظيم أولاد فاطمة

---

[25] الفضيلي - الدرر - ص 19

[26] أبو عبد الله سيدي محمد الفقيه البارع والشيخ الفاضل المتوفى بفاس سنة 1302 هـ ترجم له الفضيلي في الدرر (ج 2 366) والكتاني في السلوة (ج 2 364) وليفي بروفنصال - مؤرخو الشرفاء - ص 266

[27] كتاب الدرة المكنونة في النسبة الشريفة المصونة أسهب فيه سيدي محمد الحاج بن المدني جنون حيث تعرض لذكر فضائل أهل البيت من جميع الجهات ما يجب أن يعتقده المسلم فيهم وما يجب عليه تجاههم وما نص عليه الأئمة من العقاب الذي ينال منتقصهم ومبغضهم في الحياة الدنيا أو في الآخرة وكذلك تعرض بإسهاب واسع لما يجب على أهل البيت وما ينبغي أن يلتزموه ويحافظوا على إرث أجدادهم المصطفين الأخيار من التقوى والتخلق بالأخلاق الفاضلة في كل وقت وحين وقد جمعه وحرره سنة 1278 هـ ، وصفحاته بالحجم المتوسط 155 وقد طبع على الحجر سنة ، 1306 هـ ويوجد بالخزانة الحسنية تحت رقم 114 / ج 1 .

الزهراء المتقدمين منهم والمتأخرين ص 111[28]

وقد نزل في شأن أهل البيت وفضلهم وغاية مدحهم آيات بينات من القرآن الكريم منها: هذه الآية التي نص أكثر المفسرين على أنها نزلت في سيدنا علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** "[29]

وقوله تعالى **إن الله وملائكته يصلون على النبيء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**

ووجه الاستدلال بها ، هو ما صح عن كعب بن عجرة أنها لما نزلت قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد [30]

فدل هذا الأمر على دخول الآل في الصلاة حتى قال الشافعي ومن تبعه إن من جملة المأمور به الصلاة على آله [31]

ومنها قوله تعالى « **فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** »

---

[28] وراجع ابن تيمية في العقيدة الواسطية مع شرحها لمحمد خليل هراس ص 171/ 172 ـ دار الفكر بدون تاريخ

[29] والذي رجَّحهُ ابن عطية وابن كثير وغيرهم هو أن أهل البيت زوجاته صلى الله عليه وسلم وبنته وبنوها وزوجها سيدي أحمد الناصري ـ الطلعة (ج 2 ص 190)

[30] انظر الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ـ ص 348 وراجع بصفحته 349 قول ابن القيم بجواز الصلاة مطلقا على آل الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وأزواجه وذريته وعلى الملائكة وأهل الطاعة عموما ، والكراهة على غير هؤلاء على التعيين والحرمة إذا جعل شعارا كما تفعل رافضة لعلي رضي الله عنه

[31] الفضيلي في الدرر (ج 1 . ص :20)

قال صاحب الكشاف وغيره لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم علي وفاطمة والحسنان لأنها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفهما فعلم أنهم المراد من الآية وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة [32]

ومن الآيات الثلاث عشرة التي استدل بها مولاي إدريس الفضيلي على تفضيل آل البيت قوله تعالى **قل لاأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** أكثر المفسرين على أنهم آل بيته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ومما قيل في تفسير كلمة «الكوثر» من قوله تعالى «إنا أعطيناك الكوثر» الكوثر أولاده لأن هذه السورة إنما نزلت ردا على من عابه صلى الله عليه وسلم بعدم الأولاد وعلى هذا فالمعنى أنه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلىء منهم ولم يتفق ذلك لنبي من الأنبياء غيره المواهب اللدنية - ج 3 / 141

ثم قال تنبيه إياك أن تفهم أن شيعة آل البيت هم الغلاة فيهم المعتقدون غفران ذنوبهم كبيرة كانت أو صغيرة فان ذلك غرر كبير

فقد قال الحسن المثنى بن الحسن السبط لبعض الغلاة من محبيهم ويحكم !! أحبونا لله ، فان أطعنا الله فأحبونا ، وإن عصينا الله فأبغضونا (...) [33] وعن زين العابدين رضي الله عنه إنما شيعتنا من أطاع الله وعمل مثل أعمالنا [34]

ومن المقرر المعلوم لدى الخصوص والعموم أن وسيلتنا إلى الله تعالى هو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وهو حصننا وملجأنا إذ هو الواسطة العظمى

[32] ابن حجر الهيتمي - الصواعق المحرقة ...ص 238

[33] الفضيلي - ج 1 ص :22 .انظر تمامه في الصواعق المحرقة ... ص 238 .

[34] الصواعق ... ص : 352 .

والنعمة الكبرى وله المنة علينا في الدنيا والأخرى وقد ترك لدينا أمانتين وجعلهما على محبته علامتين وهما كتاب الله وعترته صلى الله عليه وسلم أما صيانة كتابه تعالى فباتباع أوامره واجتناب نواهيه والإذعان لأحكامه وأما صيانة العترة الشريفة والدرة المنيفة فبالتودد لجنابهم الرفيع والانحياش لحماهم المنيع وتعظيمهم غاية التعظيم والتجاوز عن سيئاتهم (فان ذلك مما يسُرُّ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( ) وإذا غضضنا من مرتبتهم العلية وأنزلناهم المنازل الدنية فيا ضيعتنا من فوات الأمل ويا حسرتنا إذا جازانا من جنس العمل ! فيا لها من مصيبة ما أفضعها ! ونائبة ما أوجعها ! ورزية ما أهولها ! اللهم ارزقنا معهم حسن الأدب (...)

قال ابن السكاك [35] ما رأيت تعظيم الخطب في آل البيت إلا في تأليف قطب أو صديق

قلت والحكمة في ذلك ظاهرة وهي أن هذين الصنفين عرفوا حقائق الأمور وتنورت أرجاء قلوبهم فعرفوا النور من أصله وأثبتوا الحق لأهله والغير لا اطلاع له على الحقائق فمن ثم ضل في بيداء الغفلة وابتلي بهذه العلة (...)

ثم ذكر بعض ما قاله بعض العارفين بالله عز وجل كسيدي عبد الوهاب الشعراني وما نقله عن شيخه الخواص وغيرهما من العارفين بالله وتعرض لذكر تأويل سيدي ابن عربي الحاتمي لقوله تعالى « **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ولقوله صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي رضي الله عنه سلمان منا أهل البيت

وفي تأويله رضي الله عنه إثبات ونص وإبراز لما يؤديه معنى الآية الكريمة من تفضيل آل البيت الأشراف وتطهيرهم لشرف جدهم - وكرم محتده - سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله

---

35 القاضي الإمام المفسر أبو عبد الله محمد بن أبي غالب المكناسي ثم العياضي المتوفى سنة 818 هـ ابن القاضي في درة الحجال (ص :293 ،ر ت : 782) طبع :1934 .

ذو الفضل العظيم

مع نصه كذلك أن من أتى منهم حدا أقيم عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أقيم عليه الحد (...)

وقال فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من الناس وإذا طلبوه بحقوقهم أداها إليهم على أحسن الوجوه وكان عليه الصلاة والسلام يقول «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (...)

وقال أي ابن عربي إنما كلامنا في حقوقنا وما يسوغ لنا أن نطالبهم به وإذا كان ترك الحقوق أفضل عموما فكيف في حق أهل البيت ، وكل من ترك حقه لهم كانت له اليد العظمى والمكانة الزلفى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال أيضا في محل آخر رضي الله عنه اعلم أن من الخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن تخونه فيما سألك فيه من المودة لقرابته وأهل بيته فان من كره أحدا من أهل بيته فقد كرهه صلى الله عليه وسلم ، لأنه عليه السلام واحد من أهل البيت وحبهم لا يتبعض (..) من كلام الحاتمي رضي الله عنه وكان سيدي علي الخواص يقول لا ينبغي لمسلم أن ينظر إلى شريفة في إزارها وخمارها وخفها [36] فان ذلك مما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم باختصار من الدرر ص 24 / 25 /26 / 27

ونقل سيدي عبد الله بن محمد (حشلاف) في سلسلة الأصول كلاما بالغ الأهمية عن سيدي عبد الوهاب الشعراني من كتابه المنن جاء فيه تفصيل عن آداب معاملة الشريف والشريفة وأبناء العلماء والصالحين وأن فعل الحسنى معهم مما يرضي الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وفعل غيرها مما يجلب المقت والغضب (ص 22/21) بتلخيص شديد

وفي توثيق عرى الإيمان للبزار عن الإمام الخولي ما حاصله إن خواص العلماء يجدون في قلوبهم مزية تامة بمحبته صلى الله عليه وسلم ثم محبة ذريته .

---

[36] واها ! ثم واها وأين أجدك يا إزار الشريفة ؟! ويا خمارها ويا خفها السابغ لقدميها ؟! ... لئلا يعلم الناس ما تخفيه من زينتها !.

لعلهم باصطفاء نطفهم الكريمة ـ ثم محبة أولاد العشرة المبشرين بالجنة ، ثم أولاد بقية الصحابة ويتظرون إليهم اليوم نظرهم إلى آبائهم بالأمس لو رأوهم ! وينبغي الإغضاء عن انتقادهم ، ومن ثم ينبغي أن الفاسق من أهل البيت لبدعة أو غيرها إنما نبغض أفعاله لا ذاته لأنه بضعة منه صلى الله عليه وسلم ، وإن كان بينه وبينه وسائط [37]

ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسي والي المدينة مالكا رضي الله عنه ونال منه وحمل مغشيا عليه ، ولما أفاق قال أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل ثم سئل فقال خفت أن أموت وألقى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي

ولما قدم المنصور المدينة أراد أن يقتص من جعفر حيث مكن مالكا من ذلك فقال أعوذ بالله ، والله ما ارتفع منه سوط إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم [38] ، وأخرج أبو الفرج الأصبهاني أن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم دخل يوما على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ثم أخذ بِعُكْنَةٍ من عُكَنه فغمزها حتى أوجعه وقال أذكرها عندك للشفاعة فلما خرج ليم على ما فعل به ، فقال حدثني الثقة كأني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها ، قالوا فما غمزك بطنه وقولك ما قلت فقال إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة ورجوت أن أكون في شفاعة هذا [39]

وقد نقل عن أبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين

---

[37] الصواعق المحرقة ص 266 .

[38] نفسه 355

[39] نفسه : 346 .

أنهم كانوا يحترمون ويقدرون آله صلى الله عليه وسلم ويودونهم ويصلونهم [40]

وراجع روايات حديث [41] لكل بني أم عصبة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وفي رواية فأنا أبوهم وأنا عصبتهم أي هو صلى الله عليه وسلم وقد جاء من طرق يقوي بعضها بعضا ـ خلافا لما زعمه ابن الجوزي ـ أن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وأن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وفي هذه الأحاديث دليل ظاهر لما قاله جمع من محققي أئمتنا أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينسبون إليه في الكفاءة وغيرها أي حتى لا يكافىء بِنْت شريف ابن هاشمي غير شَرِيفٍ، وأولاد غيره إنما ينسبون لآبائهم لا إلى آباء أمهاتهم [42]

واللائق بواجب حق آله صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم وتوقيرهم والتأدب معهم أن ينزلوا منازلهم وأن يعرف لهم شرفهم وأن يتواضع لهم في المجالس فان لحبهم وإكرامهم أثرا بينا [43]

واعلم أنه يتأكد في حق الناس عامة وأهل البيت خاصة رعاية أمور

الأول الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية ، فانه لا فائدة في نسب من غير علم (...)

الثاني ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب العلوم الدينية (....)

الثالث تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين (...)

الرابع ما أصيب به سيدنا الحسين في عاشوراء إنما هو الشهادة الدالة

---

40 نفسه 284 ، وانظر به باب إكرام الصحابة ومن بعدهم لأهل البيت ، ص 354 / 355 / 356

41 نفسه :353

42 نفسه 353 ـ وراجع ما قاله سيدي أحمد القسطلاني في المواهب اللدنية تحت عنوان « خصائص تتعلق ببناته صلى الله عليه وسلم » ج 2 / 659 .

43 نفسه :366 .

على حظوته ورفعته ( ) وكذلك ما أصيب به غيره من الشرفاء

الخامس ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب إليه صلى الله عليه وسلم أحد إلا بحق ولم تزل أنساب أهل البيت مضبوطة على تطاول الأيام (...) 44

وقال الإمام الحافظ أبو عبد الله بن مرزوق في بعض أجوبته أجمع المسلمون على تعظيم آل محمد صلى الله عليه وسلم لا يخالف في ذلك مؤمن خالص الإيمان وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق بعد أن ساق عدة أحاديث في حق آل البيت الكرام رضي الله عنهم علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة آل بيته صلى الله عليه وسلم وتحريم بغضهم التحريم الغليظ

وقال أيضا وإذا صرح العلماء بأنه ينبغي إكرام سكان بلدة النبي صلى الله عليه وسلم وإن تحقق منهم ابتداع أو نحوه ، رعاية لحرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه ص 267

وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي كما صرح به الإمام الشافعي 45 وقد نص على ذلك ونصره الشيخ زروق في عدة من كتبه 46

وقال أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني في "الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني "47 خاتمة اعلم أن من المهمات المتعلقة بمعرفة هذه الأنساب الشريفة معرفة ما يجب لآل البيت الكرام عليهم

---

44 باختصار منه من صفحة :275 حتى 282

45 راجع ما قاله سيدي عبد الله حشلاف في سلسلة الأصول ، في الفصل الخامس مما يجب لهم من التعظيم والاحترام ، ص :19 / 20 وقد ساق هناك بيتين للإمام الشافعي رضي الله عنه ، وقال هما مما نص عليه الشافعي في لزوم محبة أهل البيت.

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

46 الفضيلي في الدرر ج 1 .ص :28

47 مخطوط الخزانة الحسنية رقم :875 ، ب

السلام من الحقوق على من سواهم ، ومعرفة ما يجب عليهم في أنفسهم (...)
ص :62 / 63

فأما الواجب لهم فثلاثة أمور محبتهم في الله وفي رسول الله صلى الله علىه وسلم وحفظ حرمته صلى الله عليه وسلم ، واجتناب إذايتهم قولا وفعلا (...)

ومنها التودد إليهم والتعريف لهم ورجاء الوسيلة لهم إلى الله عز وجل (...) ومنها بذل النصح لهم (...) 66 / 67

ثم قال والواجب في حقنا بعد معرفة الحق التماس العذر وحسن التأويل كما هو الواجب في حق الصحابة رضي الله عنهم فهم أولى الناس باعتقاد كل جميل لسبقية عنايته تعالى بهم ، وإخبارهم تعالى بتطهيرهم (...)

ثم قال وأما الواجب عليهم في أنفسهم فشكر النعمة وإدامة الخدمة للمولى الكريم الذي بوأهم كنه هذه الحرمة وأكمل فضله عليهم بها وأتمه
ص 66

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق :« اللائق بأهل البيت المكرم المطهر أن يجروا على طريقة مشرفهم وسنته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم اعتقادا وعملا وعبادة وزهدا وتقوى ناظرين إلى قوله تعالى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ثم ساق أحاديث كثيرة وأقوال أعلام الصحابة وغيرهم الدالة على ذلك
ص 358 وما بعدها

وقال أبو زيد عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي المكناسي في عقد اللآلىء المستضينة المعدة لنفي التلبيس عن المنتسبين للرسول خصوصا منهم (ذرية) [48] إدريس بن إدريس والواجب على أهل البيت الرفق بعباد الله والرحمة لخلق الله والعفو بعد المقدرة والتجافي عن الهفوة وعلامتهم الشجاعة في محلها والنصرة لأهلها والعفو عمن ظلمهم والوصل لمن قطعهم والبذل لمن

48 زيادة من المخطوطة الحسنية

حرمهم ، ونصرة غيرهم ، والصبر على الواقع لهم ، وبالجملة فكل أحد يرفق بنفسه فحينئذ يلتفت لغيره فأهل البيت وأهل العلم وأهل الله لحومهم مسمومة والجيوش القاصدة لضررهم مهزومة .[49]

وراجع ما نص عليه ـ من الحقوق لآل البيت النبوي ، وأن ذلك فرض على كل مسلم ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المقري التلمساني في كتابه كنوز الأسـرار ومـعـادن الأنوار في نسب بعض آل النبي المخـتـار [50] ص 131 / 132 وغيرهما

وقد قالوا من محبتهم الإشفاق عليهم من أن يقعوا في محذور والتودد إليهم والتعرف رجاء أن يكونوا وسيلة لنا في الدار الآخرة ، لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كان السلف الصالح كمالك رضي الله عنه يعرفون بعض أشراف بلادهم ويؤكدون الربط بينهم ويأخذون العهد عليهم بأن يشفعوا لهم في عرصات القيامة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن لا يُسْلمُوهم في تلك

---

[49] أبو زيد السيوطي المكناسي ـ عقد اللآلىء ..ص 16 ، مخطوط الخزانة الحسنية رقم 4524 ـ مؤسسة علال الفاسي رقم :633

[50] مخطوط الخزانة الحسنية رقم :875 ج ، وقال بصفحة :140 / 141 إنه قام بتأليف هذا في أهل البيت الأطهار تكفيرا عن الزلة التي وقعت من جده المقري (أبي عبد الله محمد ، قاضي أبي عنان بفاس ، المتوفى بها سنة 758 هـ) ، في حق الشريف أبي محمد عبد الواحد بن عبد الرحمان بن عبد الواحد الجوطي ، حينما بعث إليه الأمير أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ليصاحبه في الغزو بالأندلس ويتبرك بصحبته ولما قدم عليهم الشريف أراد الأمير أن يقوم إجلالا للشريف ويسلم عليه ، فأبى المقري رحمه الله وتكبر أن يقوم إليه وقال أنا شريف بعلمي (...) وبعدها بعث إليه الأمير أن اترك مجلسنا ( ) أما الشريف فرحب به وأجلسه بجانبه ، وكان قد رأى من بركته ما رأى أثناء الغزو والحرب ، وقال إن مثل هذا ، أي التكفير ومحاولة نفي بعض آل البيت وقع وقام به أبو عبد الله بن السكاك لما رأى ما قام به موسى بن أبي العافية من قتل الأشراف ومحاولة إبادتهم ، ومن ثم ألف ابن السكاك المكناسي في آل البيت ، باختصار شديد .

الشدائد (...)

وأن نبذل نصحنا لهم وأن ندلهم على ما يرفع هممهم إلى المراتب العالية كالاشتغال بالعلم النافع

وكذلك الذب عن بيضة نسبتهم و عدم مدحهم في وجوههم لئلا يغتروا [51] لحديث :(إياك والمدح فانه الذبح) ولحديث (الدين النصيحة)

كما يجب عليهم رضي الله عنهم أن يسعوا في تحصيل ميراث جدهم صلى الله عليه وسلم من اتباع سنته والذب عنها وإحياء ما مات منها، والإدمان على خدمة مولاهم والشكر له على ما خولهم وأولاهم من هذه النعمة لا بعمل عملوه ولا بسابق قدموه

فعار على من ترك له أبوه جواهر نفيسة ويواقيت شريفة أن يتركها للضياع حتى يستولي عليها غيره وهو يرى فكيف لا يغير الغيرة الإنسانية الطبيعية ! بل الغيرة الإيمانية بل الغيرة الهاشمية ! بل الغيرة المحمدية ؟ فكل قريب أولى بقريبه

وعلى الشريف أن يزجر نفسه بمثل قوله تعالى **يا نساء النبيء من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين** » وبقوله تعالى **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى** » وبقوله تعالى :« **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** »، وبقوله تعالى «**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**
وبقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة المعصومة (يا فاطمة بنت محمد إن أباك لا يغني عنك من الله شيئا فاعملي لما عند الله) وبقوله لها ولعمه العباس :(يا عباس ـ عم رسول الله ـ لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد لا

---

[51] قال أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم القصار ...أعدى عدو لأهل البيت من يوهمهم أن ذنوبهم مغفورة وغير معاقبين عليها ـ الناصري في طلعة المشتري ـ ج ، 2 ص :193 .

أغني عنك من الله شيئا فاشتروا أنفسكم من اللـــــه) 52

فــاذا كــان رســول الله صلى الله عليــه وسلم يقــول هذا لهــؤلاء ! فكيف بمن دونهـــــــم

ولقد أشرت لهذا في قصيدتي نصيحة الإخوان فقلت

لا تفخرن بأصل طاب منبعه إن الشريف شريف الفعل والسيرِ 53

ولابد من اختصار ونقل بعض ما له تعلق بهذا الموضوع مما ختم به الشريف الفاضل سيدي أحمد أبو العباس الناصري كتابه طلعة المشتري فانه تعرض لذكر بعض أقوال الأئمة العارفين بالله عز وجل كابن عربي الحاتمي ومن تبعه من السادة سيدي أحمد زروق وأبي محمد عبد الوهاب الشعراني وسيدي أحمد بن ناصر الدرعي وأبي العباس أحمد التجاني وغيرهم ،54 وكيف أن بعض المغرورين من أهل البيت النبوي استغلوا آراء هؤلاء الأئمة وأحوالهم لتزكية ساقاموا به من التجاوز والانتهاك لبعض حرمات الله عز وجل زاعمين أن الله عز وجل قد تجاوز عن ذنوبهم وغفر لهم جميع ما تقدم وما تأخر منها 55

واحتج (أي سيدي أحمد الناصري) بشهادة أعلام الأئمة وسماسرة الشرع الإسلامي أن هذا ضلال مبين وابتداع في دين الله عز وجل ، وأن نصوص الشريعة الإسلامية تنطق بكل مفاهيمها أن أهل البيت الشرفاء كعامة المؤمنين والمسلمين

52 وهذا كنهي البار عن العقوق والبريء عن التهم ، ليكون أثبت في الحجة على الغير ـ قاله الشيخ زروق في قواعده

53 الفضيلي ـ الدرر ـ ج 1 ص :30 /31 باختصار

54 وانظر ما قاله سيدي عبد السلام القادري في الدر السني ص :64 ، وسيدي محمد الحاج جنون ، في الدرة المكنونة وما ساقه هناك من أقوال الأئمة ص 130

55 راجع على سبيل المثال سيدي بلهاشمي بن بكار في مجموع النسب والحسب ، فانه رحمه الله شرح بتفصيل آراء أولئك الشيوخ رضي الله عنهم دون التفات أو تحسب لما قد تحدثه من تغيير في حياة المسلمين عامة وأهل البيت خاصة . ص :47 / 48 ـ مطبعة ابن خلدون ـ تلمسان ، 1961 .

هم في مشيئة الله عز وجل إن شاء غفر لهم بفضله ، وإن شاء عذبهم بعدله سبحانه وتعالى هو أحكم الحاكمين

ومما أثبته رحمه الله أن رأي أولئك الأئمة ونظرتهم إلى مصير أهل البيت نشأ عن استغراق وغلبة حال محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم

وقال ولعمري إنها لحالة سنية ، وخصلة من خصال الخير مرضية منّ الله تعالى علينا بها آمين ولكن قد علم أن الأحوال تسلم لصاحبها ، فأما أن يجعل **ما ينشأ عنها فقها مسلما وشرعا متبعا يستوي فيه العام والخاص فلا** 56

ومما قال رحمه الله بالخاتمة في التحذير من الاغترار بفضيلة النسب والاتكال عليه دون العمل بالتقوى الذي هو السبب الأقوى اعلم أنه ورد في فضل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات وأحاديث كثيرة تكاد تخرج عن الحصر، وقد وضع الناس في ذلك التآليف حسبما هو مشهور معروف ، ولو لم يرد في فضلهم إلا آية التطهير، أعني قوله تعالى :« **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا...**» لكان كافيا (...)57

وبعد هذا أسهب في الاستدلال على تفنيذ آراء المغترين المتكلين على أنسابهم وأبطل دعاواهم بالحجة القاطعة النقلية منها والعقلية ولم يبق لابن البيضاء على ابن السوداء فضل وإكرام إلا بالتقوى

وقال الله تعالى « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير**

قال المفسرون معناه أن الحكمة التي من أجلها جعلوا شعوبا وقبائل هو أن يعرف بعضهم نسب بعض فلا ينتمي إلى غير آبائه لا أن يتفاخروا في الأنساب ويدعوا التفاضل في الآباء والأجداد ثم بين الله عز وجل الخصلة التي بها يفضل الإنسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عنده فقال « **إن أكرمكم**

---

56 أحمد الناصري ـ طلعة المشتري ـ ج 2 ، ص 191 ـ 192 .

57 نفس المرجع ج 2 ، ص :189 .

عند الله أتقاكم »

ولذا قال عليه الصلاة والسلام « من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله»

وعلق سيدي أحمد على قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله من الصحابة رضي الله عنهم **فعن معادن العرب تسألوني ؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا "**

قال ويؤخذ من الحديث فائدتان إحداهما أن التقوى هي أول ما ينظر إليه ويعتبر في باب المفاضلة وأنه لا يقاومها شيء من المزايا ، حتى لو وجد نسيب غير تقي وتقي غير نسيب لكان التقي أفضل

ودليل آخر وهو أن شرف التقوى معتبر في نظر الشرع بلا شرط وشرف النسب معتبر بشرط التقوى

قال الله تعالى **يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن** ، ولا يخفى أن مرتبة المشروط دون مرتبة شرطه

الفائدة الثانية قوله صلى الله عليه وسلم (إذا فقهوا) صريح في أن شرف النسب إنما يعتبر مع الفقه في دين الله لا مطلقا ويقرر فيه ما قرر في النسب مع التقوى ، فتكون فضيلة التقوى وحدها مقدمة على فضيلة النسب وحدها وكذلك فضيلة العلم مع فضيلة النسب ، فاذا أكرم الله شخصا بالفضائل الثلاث أعني النسب والعلم والتقوى ، فذلك الذي لا يلحق فضله ولا يُبَارَى مجده

وقال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة (يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي أو فاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ألا لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى)[58]

وقال المفسرون في قوله تعالى « **يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ، وكان ذلك على الله يسيرا** » .إنما ضوعف عذابهن لأن ما قبح من سائر النساء كان فيهن أقبح

58 طلعة المشتري - ج 2 ، ص 197 / 198 .

وأقبح لأن زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة ففي هذه المضاعفة دليل واضح على علو قدرهن وشفوف منزلتهن لأن النفيس يبالغ في صونه وحمايته بكل وجه بخلاف الخسيس ومن هذا المعنى كان حد العبد على النصف من حد الحر ( ) فالذي يريد أن يشرف أهل البيت باسقاط المؤاخذة عنهم ويذرهم كالحمر السائمة يفعلون ما شاءوا من غير عقاب يلحقهم قد خالف صريح القرآن وعكس قضية الله فيهم وشانهم بذلك من حيث ظنأنه زانهم 59

والواجب على الشريف العاقل المحتاط لدينه الخائف على نفسه أن تكون همته وشأنه شأن السلف الصالح من أهل البيت وغيرهم ألا وهو النظر والبحث عن معاني الآيات والأحاديث التي لها تعلق بهذا الموضوع كالذي تقدم وكقوله تعالى **يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا»**

وأن يقتدي بما قاله جده الحسن المثنى لبعض مادحيه إني أخشى أن يضاعف لنا - معشر آل البيت - العذاب ضعفين وحال ومقال زين العابدين علي بن الحسين للأصمعي ، حينما رآه متعلقا بأستار الكعبة في جوف الليل ، وهو يبكي ويستغيث إلى أن سقط مغشيا عليه

ومما أكده العلماء أن العاقل يذم العاصي العالم أشد من العاصي الجاهل ويرون أن المعصية من العالم أقبح وفي الأثر إن الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلس في مجالس الملوك

وقد قال بعض العلماء الحسنة في نفسها حسنة وهي في بيت النبوة أحسن والسيئة في نفسها سيئة وهي في بيت النبوة أشين يعني لأنهم أقارب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأولى الناس بالإرث الأقارب لأنهم أحق الناس باتباع طريقه والتخلق بأخلاقه الكريمة صلى الله عليه وسلم 60

---

59 المرجع نفسه ، ص :196 .

60 نفسه .

وقد ساق سيدي أحمد الناصري ما حققه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في إحيائه من أقسام العجب بالنسب الشريف وكذلك من باب الكبر والتكبر بالنسب الشريف

وذكر ما أثبته في صدر المحاضرات الشيخ أبو علي الحسن اليوسي مما له تعلق بأمر النسب ومما قاله سيدي الحسن اليوسي والحق أن كرم النسب فضيلة قال تعالى **وكان أبوهما صالحا**»، وقال صلى الله عليه وسلم في بنت حاتم (إن أباها كان يحب مكارم الأخلاق) ووصف الإنسان وسعيه هو الشأن والنسب زيادة فالغاء النسب رأسا جور ، والاقتصار عليه عجز (...).

ومن مقامات الحريري

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه على ما بدا من حاله لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ومن شرح الشريشي على المقامات قال الآخر

كن ابن من شئت واتخذ أدبا يغنيك محمدة عن النسب
إن الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول كان أبي [61]

وفي طلعة المشتري [62] قول بعضهم

عليك بتقوى الله في كل حالة ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب

وقال أبو الحسن عبد الله بن معاوية الجعفري

لسناوإن أحسابنا كرمت يوما على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني، ونَفْعَلْ مثلما فعلوا[63]

---

[61] اليوسي ، المحاضرات ، ج 1 ، ص :64 ، دار الغرب الإسلامي ـ 1982
[62] طلعة المشتري ج 2 ، ص :194
[63] قوله : ونفعل بسكون اللام للوزن ، طلعة المشتري (ج2 ـ 206 .)

وقال الراضي من ملوك بني العباس

لا تعذلي كرمي على الإسـراف ربح المحامد متجر الأشـــــراف
أجري كآبائي الخلائف سابقـــا وأشيد ما قد أسست أ. ســـلافي
إني من القوم الذي أكفهـــم معتادة الإخلاف والإتـــــلاف

فهذا وأبيك الفخر العلي البنيان المتأسس الأركان [64]

ومن كلام سيدي الحسن اليوسي ما يلي

واعلم أن الناس في هذا الباب [65] ثلاثة

رجل كان أصيلا ثم قام هو أيضا يشيد بنيانه ويحوط بستانه كالذي قبله فـهذا أكرم الناس وأولاهم بكل مـفـخر ، وفيـه كان قـوله صلى الله عليـه وسلم (الكريم ابن الكرماء ...) يعني يوسف عليه الصلاة والسلام ، والذروة العليا في هذا الصنف هو نبينا صلى الله عليه وسلم فانه كان أصيلا بحسب النبوءة من عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو ونجله مولانا إسماعيل ثم لم تزل أسلافـه في شرف وسؤدد ومجد مخلد ، معروفا لهـم ذلك عنـد الناس (...)، ورجل لا أصل له ينتمي إليـه ولا حسب يُعَرِّجُ عليـه ، ولكن انتـهض في اقـتناء المآثر واقتناص المفاخر ، حتى اشتهر بمحاسن الخلال وصار في عداد أهل الكمال

ورجل له أصل وقـديم شـرف ثم لم يبنه ولم يجـدده ، وهو إمـا أن تخـفى عوامله فلم يبن ولم يهدم مع أنه بالحقيقة من لم يكن في زيادة فهو في نقصان والمراد أن يرجع إلى غمارالناس فلا يجدد المآثر ولا يخرج إلى المعايب فهذا لا فضيلة له إلا مجرد النسب والفخر العظامي كما مر وإما أن يهدمه بملابسة ضد ما كان أولا فهذا بمنزلة من هدم الدار ثم حفر البقعة أيضا فأفسدها، فهذا مذموم بما جنى على نفسه وبما جنى على حسبه ونسبه والذروة العليا في هذا الصنف اليهود والنصارى ونحوهم فقد هدموا أنسابهم وأحسابهم بشر الخصال وهو الكفر، نسأل الله العافية

---

[64] اليوسي في المحاضرات ج 1 ، ص 67

[65] يعني باب النسب والشرف .

ومن هذا النمط من يخلف آباءه الصالحين بالفسق وكثرة الرغبة في الدنيا والكبر والدعوى وغير ذلك من القبائح كما هو شأن كثير من أولاد الصالحين في زماننا نسأل الله العافية وفي هذا الصنف قيل

لئن فخرت بآباء لهم شرف فقد فخرت ولكن بئس ما ولدوا [66]

وقد تساءل كثيرا حجة الإسلام سيدي محمد أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في معالجته لأنواع الكبر ، ومنها التكبر [67] بالنسب وقال كيف يتكبر بنسبه من عرف أصله وفصلـــه ؟!

كـيف يفـتـخـر بشـرفـه من علم أنه خلق من نطفـة ـ مـاء مـهين ثم من مضغة

كـيف يتكبـر من كـان أصله من التـراب المهين الذي يداس بالأقـدام ، وإلى ذلك التراب يعود مرة أخرى رغم أنفه ؟!.

أما في باب العجب في القسم الرابع منه فقال

العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية ، حتى يظن بعضهم أنه ينجو بشرف نسبه ونجاة آبائه وأنه مغفور له ، ويتخيل بعضهم أن جميع الخلق له موال وعبيد وعلاجه أن يعلم أنه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم ، وظن أنه ملحق بهم فقد جهل وإن اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب ، بل الخوف والازدراء على النفس واستعظام الخلق ومذمة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال الحميدة لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به وقد ساواهم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله واليوم الآخر وكانوا عند الله شرا من الكلاب وأخس من الخنازير

ثم دلل على أن الشرف ـ في الحقيقة ـ بالتقوى لا بالنسب ثم قال فمن

---

[66] المحاضرات ج 1 ـ 76 وقال أبو القاسم الزياني في الترجمانة الكبرى وقد نهى السلف والخلف عن الفخر بالنسب والحسب ، وذلك داعية العطب ، سيما من يريد ذم الناس ، وراجع ما ذكره بصدد هذا صفحات 538 / 539 / 540 .

[67] احياء علوم الدين ج3 ، ص 381 ، دار الفكر بيروت ، 1994 .

عرف هذه الأمور وعلم أن شرفه بقدر تقواه ،وقد كان عادة آبائه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع وإلا كان طاعنا في نسب نفسه ـ بلسان حاله ـ مهما انتمى إليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والإشفاق ثم تطرق لموضوع الشفاعة وهل يمكن لأي أحد أن يحظى بشفاعة الأنبياء والصالحين

يجوز أن يحصل ذلك والنسيب جدير بأن يرجوها ولكن بشرط أن يتقي الله عز وجل أن لا يغضب عليه فانه إن يغضب عليه فلا يأذن لأحد في شفاعته والذي يترك التقوى وينهمك في مقارفة الذنوب اتكالا على رجاء الشفاعة يشبه المريض المنهمك في شهواته اعتمادا على طبيب حاذق قريب له مشفق عليه وما عسى هذا الطبيب أن يفعل و يحميه من الأمراض المتنوعة والهلاك

و« **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه** » « **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** » « **فما تنفعهم شفاعة الشافعين**

والصحابة خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون أن لو كانوا بهائم أو جمادات من خوف الآخرة مع كمال تقواهم وما قد سمعوه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالجنة خاصة وسائر المسلمين بالشفاعة عامة ولم يتكلوا ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم

فكيف نعجب نحن بأنفسنا ونتكل على الشفاعة ولسنا في مثل صحبتهم وسابقتهم ؟!.

ومن ذلك العجب بأنساب رجال الدولة والسلطة الظلمة وأعوانهم ، دون نسب الدين والعلم بتلخيص من الإحياء ج3 / 395 / 396

والإنسان المغرور بنفسه ونسبه يدعي ويزعم أنه ضامن لفلان وبني فلان الخير والفلاح والجنة يوم القيامة ، وهو لا يدري أمقبول عند الله عز وجل رجاؤه أم غير مقبول ! وكيف يأمن غضب الله عليه بسبب هفوة من الهفوات ؟!. ومن ثم يصبح رجاؤه غير مقبول في نفسه وفي غيره أحرى ولعله يصبح من الذين قال الله عز وجل فيهم :« **أفأمنوا مكر الله ! فلا يأمن مكرالله إلا القوم الخاسرون** ».

معاداة الشرفاء وبغضهم

اعلم يا أخي أن الشريعة الإسلامية لا تحابي أحدا ولا تداهن شريفا ولا وضيعا فالشريف له احترامه وتعظيمه والنظر إليه بعين الإجلال والإكبار ووجوب محبته والعفو والتجاوز عما صدر منه من هفوات

أما إذا أسرف وتجرأ وظلم وكفر فلنا معه أمور أخرى من البغض والهجران وإقامة الحدود مثلا

وذلك على حد قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الصحيح الحب في الله والبغض في الله عروة من عرى الإيمان إلا أنه في كلتا الحالتين ـ الحب أو البغض ـ تجب ملاحظة ومراعاة أصلهم وحقيقته الطاهرة المطهرة ويكون بغض أفعالهم وأحوالهم وهجرهم لله عز وجل ولرسوله الكريم مع أخذ الحيطة والحذر من تجاوز حد ذلك بما أمكن من الحكمة و اللباقة

وإن كان التغافل عما يقترفه أي مؤمن مستور الحال يمكن التغاضي عنه وعدم مؤاخذته رجاء أن يتوب إلى الله عز وجل أما الشريف الظالم من أهل البيت فله علينا فوق ذلك كله أن نعتبر ـ ولو أن نفترض ذلك جدلا ! ـ أن جده صلى الله عليه وسلم أوكل إلينا تربيته وتعاهده باحسان فلا بد من الاهتمام والابتعاد عما قد يثير حفيظة جده أو يغضبه وهذا ابنه وقد أوصى به إلينا ولا شك أن بسويداء فؤاد جده الطاهر حنانا وعطفا ما عليه ما دام مؤمنا به وبما بلغه من آيات الله عز وجل

وهذا مثل اعتبر حقيقته ونتيجته العلماء قديما كما ذكره سيدي ابن عربي الحاتمي أثناء تأويله لآية التطهير في الباب التاسع والعشرين من الفتوحات المكية 68

---

68 الناصري ـ طلعة المشتري ـ ج 2 ، ص:190 .

وللتأكد مما أشرت إليه في قضية معاملة الشريف «الظالم» راجع ما ساقه ابن حجر الهيثمي في الصواعق ، نقلا ورواية عن كثير من الأئمة والحفاظ والقضاة والعلماء والصالحين وما حصل لهم من جراء التشدد في معاملتهم للشريف «الظالم» وكيف كان يبدو لكل واحد منهم أثناء ذلك ـ مناما ـ جد الشريف صلى الله عليه وسلم أو أمه فاطمة الزهراء رضي الله عنها يعرض عنه أحدهما معاتبا له أو مشيرا له إلى خطئه وعدم رعاية أصله وجده الكريم

ومن ذلك حكاية التقي المقريزي وقوله وعندي حكايات صحيحة مثل هذا ـ أي الإفراج عن بعض الشرفاء من السجن بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم مناما ـ في حق بني الحسن والحسين فاياك والوقيعة فيهم وإن كانوا على أي حالة لأن الولد ولد على كل حال صلح أو فجر ! (من صفحة 361 حتى 365).

أما من صرح منهم بكفره وباح به أو بدل دينه فأمره معلوم من شرع الله عز وجل وسنة رسوله الأكرم لا ينتطح في مصيره عنزان

على أن السب واللعن مع التعيين في حق الشرفاء لا يجوز وحتى في حق غيرهم من المسلمين لا يجوز مع التعيين ، نعم لنا أن نلعن الفاسقين والظالمين على العموم

أما حكم الله الذي جرت به فتوى جمهور العلماء في حق من سب شريفا لكونه من أهل البيت قاصدا بذلك إهانة نسبه واحتقارا له فهو الكفر والقتل بذلك حكم عليه جمهور العلماء رحمهم الله

وقال سيدي أحمد بن محمد القسطلاني في المواهب اللدنية من المعاصي التي لا تغفر أصلا ولا تقبل فيها التوبة بغض آل النبي صلى الله عليه وسلم [69] لقوله تعالى « **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بأمره ، والله لا يهدي**

---

69 وانظر سيدي عبد الله بن محمد حشلاف ـ سلسلة الأصول ، ص 21 .

القـوم الفاسقـيـن » من سورة (التوبة آية 24)

وراجع ما نقله سيدي أحمد في المواهب عن الأئمة من النصوص الدالة على وجوب محبة آله صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم وتوقيرهم وعدم بغضهم ومنابذتهم (...) من :358 حتى 375 ج 3

ومما قاله وفي المناقب لأحمد من أبغض أهل البيت فهو منافق ص :363 ج 3 وصح أنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار » الصواعق المحرقة صفحة 264 / 357

وأما من سبه سبا عاديا ولم يقصد إهانة نسبه ولا الحط من شرفه فهذا لا شك في عصيانه وذنبه

قال سيدي أحمد الناصري قد صرح العلماء بأنه يحرم سب أبي طالب لأن ذلك يؤذيه صلى الله عليه وسلم ويؤذي بنيه من بعده(..) مع أنه لم يسلم، ولكن كانت له من الشفقة والحنو والذب عنه صلى الله عليه وسلم ، ما خفف عليه العذاب كما في الصحيح وكان صلى الله عليه وسلم يحبه كما في قوله تعالى « **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** »[70]
(القصص الآية 56).

قال القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي في كتابه الشفاء بتعريف حقوق المصطفى في القسم الرابع من تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه صلى الله عليه وسلم قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه ( ) ج 2 ص 211

عقد رضي الله عنه ثلاثة أبواب تتعلق بهذا الموضوع وما هو ملحق به فأجاد وأفاد، ولله دره، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل ما جزى

---

70 طلعة المشتري - ج 1 ، ص 28 .

نبيا عن أمته

كان الباب الأول في بيان ماهو في حقه صلى الله عليه وسلم سب أو نقص من تعريض أو نص والباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته والباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وصحبه

ونص في أول الفصل الذي ختم به كتابه الشفاء قائلا و سب آل بيته وأزواجه وأصحابه صلى الله عليه وسلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله (...) ج 2 ص 307

ومما قاله في شفائه واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته ، وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم ، وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته ج 2 ص :40

وفي معرض الاستدلال على قتل من جاء في كلامه احتمال واضح وتعريض بسب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه إشارة إلى حرمة آله الخطيرة صلى الله عليه وسلم قال (...)، وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أومن نسله أو ولده على علم منه أنه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم ج 2 ص 236 [71]

---

[71] وانظر ما أكده صاحب الصواعق المحرقة من سب أباء أحد من ذريته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ولم تقم قرينة على إخراجه صلى الله عليه وسلم من ذلك قتل . ص 266 .

وعن الإمام مالك رضي الله عنه من سب عائشة رضي الله عنها قتل[72] لأن من رماها قد خالف القرآن (..)، أما سب غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم فالراجح أنه يقتل لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته [73]

وروى أبو مصعب عنه كذلك فيمن سب من انتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم

وذكر الحاج سيدي محمد جنون في درته المكنونة ما نص عليه سيدي محمد الرهوني في باب الردة لدى شرحه لقول سيدي خليل بن إسحاق في مختصره وشدد عليه (...) في قبيح لأحد ذريته صلى الله عليه وسلم ص :62

وراجع ما ذكره أبو البركات سيدي أحمد الدردير في شرحه للمختصر ومحشيه الدسوقي رضي الله عنهم من الأحكام المتعلقة بسب الله عز وجل وملائكته وأنبيائه وسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأزواجه وصحابته الكرام صفحات 309 إلى 313 من الجزء الرابع وكذلك ما ذكره الخرشي على المختصر وحاشية الشيخ علي العدوي صفحات :71 وما بعدها من الجزء الثامن

---

[72] راجع تفاصيل الاستدلال على حكم قتل شائنها وسابها بفصل وسب آل بيته صلى الله عليه وسلم ص 307 وما بعدها من الجزء الثاني

[73] الشفاء ج 2 ، ص 311 .

الشرفاء الأبرار حقا

الأدارسة الأزهار أنجال سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت خير الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم حازوا قَصب السَّبْقِ في كل شيء جعلهم الله عز وجل من ذرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا ذرية بعضها من بعض ، وكانوا أحسن الناس خَلْقًا وخُلُقًا وأكرمهم بيتا وعشيرة

آمنوا وأسلموا وجوههم لله فكانوا حنفاء أتقياء هم الشرفاء حقا والله

لم يألوا جهدا في نشر الإسلام والدعاية له بجميع الجهات والوسائل تخلقوا بأخلاق القرآن الكريم كجدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا الغاية والقمة العليا

ولاهم المسلمون الحكم والفصل فيما بينهم فكانوا أحسن الخلفاء وأرشدهم على وجه الأرض يومئذ

سلوا التاريخ عن الظروف التي كانت سائدة في المغرب الأقصى والأوسط قبيل نزول المولى إدريس بن عبد الله بهما الإمام العارف الرباني الخليفة الراشد الحاكم الأمين رضي الله عنه وأرضاه

كان مولانا إدريس أسعد الإخوة الذين نجوا من القتل في مأساة فخ (169 هـ / 786 والذي أبعد في الهرب حتى وصل إلى المغرب الأقصى وهناك نجح ـ بفضل الله وحسن عونه ـ في إقامة دولته التي كان لها دور عظيم في تاريخ المغرب العام وهي أولى الدول الإسلامية الكبرى التي قامت في المغرب الأقصى وكانت واسعة الأرجاء به ، من ساحل البحر المتوسط حتى بلاد السوس الأقصى ووادي درعة .

وقد بذل الدكتور حُسيْن مؤنِس ـ الأستاذ المؤرخ المحنك ـ وسعه في إبراز معالم وحقائق تاريخ الشرفاء الأدارسة بالمغرب الأقصى والأوسط وكذا ما جاورهما

فجاءت تعليقاته وتحليلاته لأحداث تاريخهم المجيد وافية نزيهة ، فجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين عامة والأدارسة خاصة عما قدمه وأدلى به من توضيحات وتحقيقات تاريخية ناصعة

لاريب أنه اطلع على مراجع تاريخية مهمة خاصة بتاريخ الشمال الإفريقي والأندلس كما يبدو من دليل مراجع كتابه [74] فكانت له موردا خصبا وعذبا فاستقى منها وشرب حتى ارتوى واستيقن باطمئنان إلى ما كان منها حقا فقام بنصره وينتصر له حتى النهاية إن شاء الله عز وجل

وقد رأيت أن أنقل من كتابه ذاك أكثر من فقرة وباب رغبة مني في نشر فوائده، وتعريفا ـ أكثر ـ بنبل وشهامة سلف الشرفاء الأدارسة رضي الله عنهم فقد افتتح الحديث عنهم بمدخل لدراسة تاريخهم قائلا : من الأخطاء الشائعة القول بأن دولة الأدارسة دولة شيعية لأن مؤسسيها وأئمتها كانوا من أهل البيت وقد غاب عن القائلين بذلك أن آل البيت لا يمكن أن يكونوا شيعة لأن الشيعة هم الذين يتشيعون لهم أما هم فعلى سنة جدهم صلى الله عليه وسلم وقد كان الأدارسة وكل رجال دولتهم أهل سنة وجماعة بل يروى عن الإمام إدريس الأكبر أو الأول أنه قال مشيرا إلى مالك نحن أحق باتباع مذهبه وقراءة كتابه يعني «الموطأ» وأمر بذلك في جميع عمالته[75] ولم يعرف الأدارسة في بلادهم غير المذهب المالكي وسنرى بعد قليل أن نصرة مذهب السنة والجماعة كانت من أسباب قيام إمامة الأدارسة ودوافع وجودها والوصف الصحيح لهذه الدولة أنها كانت دولة

---

[74] د حسين مؤنس ـ تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ـ ج 1 ص 431 ـ العصر الحديث للنشر والتوزيع 1992

[75] رواه عبد الحي الكتاني في التراتيب الإدارية ج 1 ص :8 .

علوية هاشمية سنية وهي أول تجربة نجح فيها آل البيت في إقامة دولة كبيرة لأنفسهم وهي من هذه الناحية تهمنا كتجربة سياسية ذات رسالة كبرى في سلسلة تجارب الحكم في تاريخ المغرب وفي سلسلة التجارب السياسية الكبرى في تاريخ الإسلام العام

وبعد أن قام بتفصيل لأسباب مجيء مولانا إدريس وإنشائه للدولة الإسلامية بالمغرب (172 هـ/ 789 م)، وخلافة نجله الكريم له في ذلك وكذا أبناؤه وأحفاده من بعده حتى مقتل حفيده الكريم الحسن بن كنون على يد المنصور بن أبي عامر في جمادى الأولى (375 هـ / سبتمبر 985 م)

قال جزاه الله خيرا

دور الأدارسة في تاريخ المغرب وتطوره الحضاري [76]

استطردت مع تاريخ الأدارسة حتى نهايتهم حتى أجمع تاريخهم السياسي كله في نسق واحد بدلا من الوقوف عند نهاية المرحلة الأخرى من تاريخهم ثم العودة إليه مرة أخرى في سياق الكلام على الفاطميين وما بعدهم لأن ذلك الجمع بين دَوْرَيْ تاريخ الدولة على إيجازه قمين بأن يعطينا فكرة أكمل وأوضح عن تاريخهم ودورهم السياسي والحضاري الكبير في تاريخ المغرب الأقصى بصفة خاصة والمغرب كله بصفة عامة

ونعود الآن لنتعرف على هذا الدور بادئين بملاحظات عن طبيعة الإمامة الإدريسية ونظام حكمها

---

[76] انظر إسماعيل العربي - دور الأدارسة ، ملوك تلمسان وفاس وقرطبة - مطبعة المتوسط - بيروت - 1983 ، راجع ما قاله عن آثار الأدارسة في بلاد المغرب الواسع في مقدمة الكتاب وما بعدها تنبيه جميع التعاليق بالهامش في هذا الاقتباس عن الدكتور حسين مؤنس في تاريخ المغرب وحضارته هي له إلا هذا والخامس بعده .

طبيعة الإمامة الإدريسية ونظام الحكم فيها

كانت الدولة الإدريسية أقرب ما تكون إلى الإمامة الإسلامية بالمعنى الصحيح أو بتعبير أدق كانت هذه الإمامة أقرب ما يمكن تحقيقه من معاني الإمامة الإسلامية في تلك العصور فان الإمامة في جوهرها رياسة سياسية دينية تقوم على الشورى، أي على أساس التراضي بين الناس لترعى الدين وتحافظ على نقائه وتلتزم قواعده وتأخذ الناس بالتزام هذه القواعد وتعمل على نشر الدين وتوسيع نطاق أمة الإسلام مع رعاية مصالح الناس والعدل فيهم والاهتمام برأي الجماعة وأخذ مشورتها والتقيد بذلك الرأي

ومن الناحية الشكلية كانت الإمامة الإدريسية إمارة متوارثة في أفراد بيت واحد وهو بيت إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولكن هذا البيت لم يفرض نفسه على الناس في المغرب الأقصى وإنما كان الناس هم الذين اختاروه لأنه من سلالة أهل البيت وتوسموا فيه الخير وعندما وصل إدريس الأول مع مولاه راشد إلى طنجة ثم إلى وليلي لم يصل مع قوة عسكرية تفرضه كما قامت الدولة العباسية مثلا وهي لم تدخل على الناس بمكر أو دهاء وأساليب غير واضحة كما سيفعل أبو عبد الله الداعي لكي يصل إلى السيطرة على الكتاميين واستخدامهم في إنشاء البناء السياسي الذي كان يمهد له وإنما وصل إدريس إلى قوم كانوا في حاجة إليه وعندما التفوا حوله وأيدوه واستجابوا لدعوة مولاه راشد كانوا في الحقيقة يحققون رغبة كان يتطلبها وجودهم وسلامة كيانهم

وكان زعيم قبيلة أوربة إذ ذاك إسحق بن محمد بن عبد الحميد واعيا لهذه الحقيقة عندما جمع قومه على دعوة إدريس ودعاه إلى اتخاذ وليلي عاصمة له

وبايعه بالإمامة في 4 رمضان 172 / 6 فبراير 789، فقد كان هو وقومه في خوف من برغواطة التي سيطرت على السهول الواقعة شمال حوض نهر سبو، وهي سهول الهبط وأزغار وسادت ريف تامسنا بجموعها الكثيرة وروعت الناس بمذهب الزندقة الذي كان رؤساؤها يؤمنون به، وكانت أوربة منذ انكسرت شوكتها على يد زهير بن قيس سنة 67 / 686 أيام الفتح الإسلامي الأول. قد طردت من مواطنها في إقليم تلمسان «واستقر جمهورهم(أهل أوربة) بديار المغرب الأقصى فلم يكن بعدها لهم ذكر واستولوا على مدينة وليلي بالمغرب الأقصى وكانت تقوم بين موضع فاس ومكناسة بجانب جبل زرهون وأقاموا على ذاك في موطنهم الجديد والجيوش من القيروان تدوخ المغرب مرة بعد أخرى[77] فكانت القبيلة بذلك في حاجة إلى قوة تشد أزرها فوجدت في دعوة إدريس هذه القوة فرحبت بها واشتد بها ساعدها ولم تلبث أن تجمعت إليها قبائل أخرى كانت في مثل حالها من الخوف والحاجة إلى سند يحميها مثل زواغة ولماية ولواته وغمارة وسدراته وبعض هذه القبائل أصيل في هذه النواحي وبعضها لاجيء إليها مثل أوربة، وبعضها من أوزاع القبائل المتفرقة في شتى المواضع مثل لواته وزواوة ومواطنهم الأصلية بنواحي برقة وطرابلس، فهؤلاء جميعا جمعتهم الدعوة الإدريسية فكانت قوة تجميع واعتزاز لهم وكانوا سندا وجمهورا وقوة عسكرية لها

وكان لقيام الإمامة الإدريسية على هذا النحو أثره في الطابع الذي أخذته هذه الدولة في كل تاريخها فقد قامت على عمادين روحي معنوي يتمثل في الأئمة من آل البيت ومادي عسكري يتمثل في رجال القبائل ومن حسن الحظ أن إدريس الأول وإدريس الثاني ومحمد ابن هذا الأخير كانوا أئمة بالفعل فلم يحاولوا خداع القبائل وتحريض بعضها ببعض لينفردوا بالسلطان كما سنرى من فعل أبي عبد الله الداعي وخلفاء الفاطميين في المغرب من بعده ولم يحاولوا قط تكوين قوة عسكرية خاصة بهم من دون أهل القبائل كما سيفعل الفاطميون وغيرهم من أهل الدول وبهذا ظل بنو إدريس مرتبطين بالقبائل البربرية التي أقامت

[77] ابن خلدون. العبر 6 / 147.

ملكهم وظل الأمر في الدولة الإدريسية شورى يشترك فيه أهل البيت الإدريسي ومساعدوهم ومشايخ القبائل ، وكان هؤلاء يشعرون دائما أن هذه الدولة دولتهم ولهم فيها صوت مسموع فعندما يتكلم ابن خلدون عن موت راشد يقول وقام بكفالة إدريس من بعده أبو خالد بن يزيد بن إلياس العبدي ولم يزل على ذلك إلى أن بايعوا لإدريس فقاموا بأمره وجددوا لأنفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته وافتتحوا بلاد المغرب كلها واستوثق لهم الملك» [78] والمراد هنا مشايخ القبائل البربرية التي حملت عبء الدولة واشتركت مع الأئمة في إدارة الأمور وبعد أن انتقل إدريس الثاني إلى فاس بعد اختطاطها يقول ابن خلدون «واستقام له أمر الخلافة وأمر القائمين بدعوته وأمر العز والملك»[79] وعندما يتكلم عن بداية إمامة علي بن محمد بن إدريس بن إدريس يقول إن محمدا استخلف ولده عليا في مرضه وهو ابن تسع سنين فقام بأمره الأولياء والحاشية من العرب وأوربة وسائر البربر وصنائع الدولة [80] ومثل هذا كثير مما يدل على أن السلطان في دولة الأدارسة لم يكن قصرا على الأئمة كان يشترك فيه رجال الدولة وسائر البربر وصنائع الدولة، ومعنى هذا أننا هنا أمام إمامة شورية فعلا، وهذه من أكبر ميزات هذه الدولة التي لم تتمتع قط بقوة سياسية ضخمة، ولكنها تمتعت دائما بقوة روحية ومعنوية كبيرة جعلت لها مهابة وتوقيرا في نفوس الناس فقد كان مجرد وجود آل البيت هؤلاء على رأس الدولة واشتراكهم مع الناس في سياسة الأمور داعيا للناس إلى التمسك بهذه الإمامة وإذا كنا قد لاحظنا أن الحرب الفعلية ضد برغواطة وزندقتها قد توقفت بعد أيام محمد بن إدريس بن إدريس ثالث أئمة الأدارسة فلاشك في أن وجود الأدارسة في المغرب الأقصى وانتشارهم في نواحيها وقربهم من الناس وتمسكهم بالسنة كان له أثر كبير في إضعاف زندقة برغواطة ومن حسن الحظ أن نسل الأدارسة كان كثيرا جدا ومعظم زيجاتهم كانت من بنات القبائل

78 ابن خلدون 4 / 13

79 نفس المصدر والصفحة

80 نفس المصدر 4 / 15 .

فكثر الأدارسة في كل ناحية واختلطوا بالقبائل وكان لذلك كله أثره الفعال في اجتذاب الناس نحو الإسلام على مذهب السنة والجماعة وإظهار زيف زندقة برغواطة

الأثر الحضاري للأدارسة

وفي إطار هذا التصور يمكن أن نجد تبريرا معقولا [81] لما أقدم عليه محمد بن إدريس بن إدريس من تقسيم نواحي الدولة والمجموعات القبلية الكبرى التي كانت تسكن أراضيها بين إخوته الكثيرين ولابد من أن نذكر هنا أن التي أشارت بهذا الرأي هي أمه كنزة وهي بربرية ولها الفضل في استمرار نسل الأدارسة من إدريس الأول وقد أنجب إدريس الثاني أولادا كثيرين ذكر منهم ابن حزم أربعة عشر من الذكور وذكرنا نحن منهم في تقسيم محمد بن إدريس تسعة هم الذين قسمت عليهم الدولة إقطاعات ويبدو أن فكرة التقسيم إلى إقطاعات جاءت من رغبة كل ناحية من نواحي المغرب الأقصى وكل قبيلة من قبائله في أن يكون لديها واحد من أحفاد المولى إدريس للتبرك به

فاننا لا نسمع أن واحدا من هؤلاء أخذ معه جيشا أو قوة عسكرية عندما ذهب إلى عمالته إنما كان جندهم رجال القبائل أينما ذهبوا مثلهم في ذلك مثل أخيهم ورئيسهم محمد فلم يكن معه جيش خاص به يؤيد سلطانه وإنما هي القوات القبلية التي كانت تؤيد أولئك الشرفاء حبا فيهم وفي آل البيت عامة وقد رأينا أن دولة الأدارسة اعتمدت في دورها الأول على قبيلة أوربة وأحلافها ، وقد رأينا أن القبائل كانت وراء كل قائم من الأدارسة كانت وراء يحي بن علي المقدام أو العدام وكانت وراء الحسن الحجام ، وكانت سند الأدارسة المعتصمين في حجر النسر وهنا يعتبر الأدارسة من أنجح الدول الإسلامية رغم ما لاحظنا من ضعف

---

81 انظر ما قاله إسماعيل العربي في « دولة الأدارسة » عن عهد سيدي محمد بن إدريس وتقسيم السلطة على إخوانه ، حيث قال إن ذلك من الروح الديمقراطية المتغلغلة في نفوس البربر الذين أبوا إلا أن يكون الحكم جماعيا ص : 123 وما بعدها .

قواهم العسكرية فقد عرفوا كيف يلتحمون برعاياهم ويصيرون منهم ووفقوا فيما لم يوفق فيه غيرهم من دول الإسلام لقد حققوا الالتحام بين الإمام والمأموم بين الحاكم والمحكوم وأقاموا أمرهم على التراضي فلا عجب أن خلد أمرهم في المغرب وحتى يومنا هذا مازال أحفاد الأدارسة يتمتعون بمكانة اجتماعية مرموقة في المغرب حيث كانوا وقد اختلط الأدارسة بالناس وصاهروهم في فاس وكل بلاد المغرب ولهذا كثرت الأسر التي تنتسب إليهم (والمؤرخون يحدثوننا عن الرجال دون النساء، ولابد أنه كانت لبنات البيت الإدريسي أيضا مصاهرات مع القبائل ورجالها وإلى هذا يرجع الأثر البعيد الذي كان للأدارسة في الغرب وهو أثر حضاري ديني ، فعلى أيديهم ونتيجة للمصاهرة معهم استعرب الكثير من القبائل والبيوت وبفضلهم انتشر حب آل البيت وحب العرب والعروبة في المغربين الأقصى والأوسط بعد ما كان من الحروب والفتن والعداوات بين العرب والبربر كما رأينا في حديثنا عن الفتنة المغربية الكبرى وما تلاها.

وحتى عندما انتقل إدريس الثاني إلى فاس وأحاط نفسه بجماعة من العرب لا نظن أنه أراد أن يستغني بهم عن البربر كما تقول بعض المراجع فان مجموع من كان لديه من العرب لم يزد على خمسمائة أهل بيت أي خمسمائة أسرة وماذا يمكن أن يفعله هذا العدد القليل من العرب وسط بحر زاخر من البربر المستعربة ثم إن أولئك البربر كانوا أكثر تعلقا بالمولى إدريس وبنيه من أولئك العرب الذين قدموا عليه لأن البربر كانوا يعتقدون أن إدريس كان بركة ونعمة من الله عليهم لقد كان لهذا العدد من العرب أثر في زيادة الطابع العربي للدولة ولكنه لم يكن عاملا أساسيا في تغيير ولا هو غير من علاقاتها بأهل البلاد وتحولت الأسرة مع الزمن إلى أسرة قومية وإن كانت من أهل البيت كما سيكون الحال مع السعديين والعلويين بعدهم فكلهم شرفاء ولكنهم شرفاء مغاربة

لقد اعتمدت الإمامة الإدريسية على حب الناس وإجلالهم أكثر مما اعتمدت على قوة عسكرية وعلى الرغم مما يبدو من ضعف قواها العسكرية وقلة قدرتها على مواجهة الفاطميين من ناحية والأمويين الأندلسيين من ناحية أخرى فقد كانت

دولة الأدارسة أقدر على مقاومة عناصر الفناء، وكانت آخر الأمر أطول عمرا من دول أخرى أقوى منها عسكريا فقد ظلوا أئمة بعد زوال بني أمية الأندلسيين بل بعد تدهور الفاطميين الذين طالما عبثوا بمصائر البيت الإدريسي وذلك بفضل الجذور العميقة التي ضربتها في البلاد ولنضف إلى ذلك أن سياسة الأدارسة بصفة عامة كانت سياسة سليمة تجاه رعاياهم وكانوا يدققون في اختيار القضاة ويتحرون التزام العدل فما قرأنا قط أنهم غدروا بأحد على طريقة الحكام في تلك العصور وما عرفنا أنهم فرضوا على الناس جبايات ثقيلة لأن ذلك لم يكن ممكنا في دولة من طراز دولتهم إنما هو ممكن فقط في الدول التي تعتمد على جند مرتزق مستجلب من الخارج يسلط على الناس ويستخرج منهم الأموال أما هنا فالقوة العسكرية هي الرعية نفسها ولا يمكن أن تجبي من الناس فوق ما يطيقون ولهذا كانت البلاد راخية في أيامهم وكان الناس أطوع لهم مما كان أهل إفريقية يطيعون الأغالبة مثلا ولهذا أيضا طال عمر هذه الدولة وتركت في المغرب أثرا حضاريا عاطفيا عميقا

ولم يؤثر عن الأدارسة أنهم كانوا أصحاب قصور أو انصراف إلى ترف أو نعيم مسرف بل إن واحدا منهم وهو يحيى بن محمد بن إدريس انحرف عن الجادة ومال إلى الراحات وقارف ما يشين الإمام المنحدر من سلالة الرسول فلم يلبث أن عزله الناس أنفسهم ومات هو كمدا بعد العزل فأين هذا مما فعله إبراهيم بن أحمد الأغلبي وما ارتكبه من الجرائم دون أن يتحرك في نفسه ضمير وبمناسبة يحيى هذا نورد نص ما يذكره ابن عذارى في كلامه على حكمه فهو عظيم الأهمية بالنسبة لطبيعة الدولة الإدريسية وعلاقة أفراد البيت الإدريسي بأهل البلاد، قال فولي يحيى بن محمد بن إدريس فولى يحيى أعمامه وأخواله أعمالا فولى حسينا القبلة من مدينة فاس إلى أغمات وولى داود المشرق من مدينة فاس مكناسة وهوارة وصدينه وولى القاسم غربي فاس لهاثة وكثاية وتشاغل يحيى عما كان يحق عليه من سياسة أمره فملك إخوته أنفسهم واستمالوا القبائل وقالوا لهم إنما نحن أبناء أب واحد ، وقد ترون ما صار إليه أخونا يحي من إضاعة أمره ،

فقدمهم البربر على أنفسهم تقديما كليا وكان يحي منهمكا في الشراب معجبا بالنساء ذكر أنه دخل يوما الحمام على امرأة فتغير عليه أهل فاس ، فكان ذلك سبب هلاكه فهرب إلى عدوة الأندلس فمات بها وكانت بنته زوج علي بن عمر جد الحموديين »[82] فهنا نرى كيف أن البربر قدموا (أي ولوا) نفرا من بني إدريس على أنفسهم تقديما كليا إن البربر الذين تولى عليهم أولئك الأدارسة ولوهم على أنفسهم باختيارهم وأعانوهم على أن يكونوا مستقلين بأنفسهم في ولاياتهم عن ولي الأمر في فاس الذي أثبت أنه غير أهل للإمامة

ويبدو أن هذه الظاهرة كانت كثيرة جدا في المغرب خلال عصر الأدارسة حتى في الدور الثاني من تاريخهم وهو دور الضعف وعندما نتتبع نسب الأدارسة في جمهرة ابن حزم نجد أن الكثيرين جدا من أفراد البيت الإدريسي كانوا يتولون باختيار الناس إياهم رياسات في قبائل أو مدن تولية استقلال بالأمر فكانوا في قبائلهم تلك أشبه برؤساء القبائل أما من استقل منهم في مدن فقد كان ذلك باختيار القبائل السائدة في تلك المدن مما يدل على أن البيت الإدريسي انتشر وتفرق في المغرب على نطاق واسع جدا فكانت له فروع ودويلات مستقله بنفسها في قبائل ومدن ونواح من المغرب وحتى في حالة انفصال هؤلاء الأدارسة الإقليميين عن الدولة الإدريسية في فاس فقد كان ذلك تقوية للبيت الإدريسي بصفة عامة لأن صاحب الأمر في فاس ما كان ليستطيع السيطرة على كل نواحي المغرب الأقصى وقبائله وفي هذه الحالة كان أحسن له أن يكون القائم بالأمر في نواح لا يصل إليها سلطانه رجلا من أهل بيته فهو أقرب إليه على أية حال ولا خطر منه عليه فهو يتمتع برياسة محلية اختاره لها أهل الناحية طواعية والتماسا للبركة

وسنخصص فقرة لأدارسة تلمسان وبعض نواحي المغرب الأوسط ولكن إليك أسماء رؤساء أدارسة ذكرهم ابن حزم مستقلين في نواحيهم كانوا يتولون الأمر فيها برضى الناس واختيارهم ( )

وإذا فقد انتشر الأدارسة في المغرب الأقصى كله وجانب كبير من المغرب

---

[82] ابن عذاري المراكشي البيان المغرب 1 / 300

الأوسط ورأسوا هنا باختيار الناس ومحبتهم وتَمغْرَب هؤلاء الأدارسة في أماكنهم حتى أخذوا أسماء مغربية مثل قنون وجنون ووتعال وفك الله وتعود الخير وهذه حقيقة كبرى تبين لنا الأهمية الكبرى التي كانت لبني إدريس في المغربين الأقصى والأوسط لقد كانوا رباطا متينا ربط الكثير من القبائل والنواحي إلى شجرة العروبة وجذع السنة والجماعة لقد بدأوا إمامة ورياسة دينية سياسية وانتهوا عوامل تعريب وإسلام وحضارة وتلك هي فضيلتهم الكبرى لقد ذابوا في المغرب وأهله وكانوا خميرة طيبة جدا أثمرت مع الزمن ثمرا طيبا زاكيا ولهذا ورغم ما تعرضوا له من مصاعب ونكبات فانهم كانوا من أنجح بيوت الملك في الإسلام وهم دون شك أنجح من استطاع إقامة إمامة من أهل البيت وتوفيقهم يزيد على ما أدركه الفاطميون في إفريقية ومصر رغم الصوت البعيد الذي يتمتع به هؤلاء .

الأدارسة والثقافة العربية الإسلامية في المغرب فاس

نستطيع القول بأن قيام إمامات الأدارسة في المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط يعتبر نقطة البداية الحقيقية لتعريب المغرب الفعلي وأول ظاهرة نلاحظها نتيجة لقيام تلك الإمامات هي بداية ما يمكن أن يسمى بمصالحة بين العرب والبربر في المغرب الأقصى فبعد الفتنة المغربية وما شهدناه من صراع بين عناصر العرب وبعض عناصر البربر خلال هذه الفتنة وما أدت هذه الفتنة إليه من عداوة بين الجانبين كما رأينا في معركة الأشراف ثم في معركتي القرن والأصنام ظلت نفوس العرب والبربر متوترة تفيض بالتخوف وعدم الثقة ، وهاتان المعركتان الأخيرتان كانتا كما قلنا إنقاذا لعروبة إفريقية ومذهب السنة والجماعة فيها على يد حنظلة بن صفوان الكلبي

فهنا أي في إفريقية كان انتصار مذهب السنة والجماعة بدء المصالحة بين العرب والبربر أما فيما وراء نهر شلف غربا فقد ترك مصير العروبة والإسلام فيه للأقدار، فلم تكن هناك دولة قائمة أو نظام عربي سائد في أي جزء من المغربين الأوسط والأقصى إنما هي المشيخات القبلية البربرية المستعربة في كل مكان وبين القبائل اندس عرب كثيرون بعضهم سنة وبعضهم خوارج وقد كان لهؤلاء العرب أثر في التعريب ولكنه قليل فيما عدا ما كان من أمر إمارة نكور التي أقامها صالح بن منصور الحميري في بلاد غمارة وسنتحدث عنها بعد قليل والظاهرة السياسية الكبيرة التي لاحظناها وأشرنا إليها مرارا في المغرب الأقصى هي زندقة برغواطة وكانت عقبة في سبيل التعريب وفي سبيل سيادة السنة والجماعة

وعندما وصل إدريس الأول إلى طنجة ثم إلى وليلي كانت العلاقات بين

العرب والبربر في هذه النواحي واهية جدا فأحياها وجود هذا الشريف العلوي الذي رأى فيه البربر حفيدا من حفدة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل إليهم الخير والبركة والقوة التي تخلصهم من أعدائهم البرغواطيين ولكنه كان في نفس الوقت ممثلا للعروبة فتفتحت قلوب الناس للعرب من جديد ، وتوالى وصول العرب من إفريقية والأندلس إلى دولة إدريس الأول وقد أعجبهم منه نشاطه وتفانيه وورعه فهذا الشاب لم يكد يستقر في وليلي حتى غزا ريف تامسنا وكان جزءا من مواطن برغواطة، ثم اتجه إلى الشرق فغزا إقليم فازاز أو أزرو، ثم استولى على ممر تازا فتلمسان في المغرب الأوسط ثم ترك هذه لابن عمه سليمان

واستمر هذا النشاط في أيام إدريس الثاني حيث زادت حركة المصالحة بين العرب والبربر خلالها وأسرع التعريب بفضل اتجاهه العربي واستقدامه نحو خمسمائة أسرة عربية من الأندلس والمشرق وإفريقية ثم أخذت هذه الحركة أبعادا أوسع بكثير بانشاء مدينة فاس

ثم تحدث عن إنشاء مدينة فاس وكيف وقع الاختيار على البقعة وساق أكثر من رواية تحدد تفاصيل إنشائها بعدوتيها ومساجدها وسورها معتمدا على ما حققه نفر كبير من أجلاء الباحثين

ثم قال

بهذا قامت فاس تلك القاعدة الإسلامية الحضارية الكبرى التي سيكون لها أبعد الأثر في تعريب المغرب الأقصى وانتصار مذهب السنة والجماعة في نواحيه كلها قامت ببركة البيت الإدريسي وإخلاص إدريس الأول وإدريس الثاني ثم شوق الناس في المغرب الأقصى إلى الخلاص من مذاهب الزندقة والانحراف عن الإسلام التي كانت تهدد الإسلام في بلادهم

أما تمدن البلد أي تحوله إلى مدينة زاهرة مكتملة الهيئة فكان بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة في إمامة يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس الذي تولى سنة 234 / 848 قال ابن خلدون وعهد (يريد علي بن محمد بن إدريس) لأخيه يحيى بن محمد فقام بالأمر وامتد سلطانه وعظمت دولته وحسنت آثار أيامه ،

واستبحرت فاس في العمران ، وبنيت بها الحمامات والفنادق للتجار ، وبنيت الأرباض ورحل الناس إليها من الثغور القاصية »[83]

وفي أيامه بنت فاطمة بنت محمد الفهري المسجد الجامع بعدوة القرويين سنة 245 / 859 في أرض فضاء كان أقطعها الإمام إدريس لأبيها ، وحفرت بصحنها بئرا شرابا للناس ، فكأنما نهت بذلك عزائم الملوك من بعدها [84] وفي نفس الوقت بنت أختها مريم بنت محمد الفهري المسجد الجامع بعدوة الأندلس وهناك خلاف حول أصل محمد الفهري والد هاتين السيدتين الصالحتين ، فمن قائل إنه مهاجر من الأندلس ومن قائل إنه مهاجر من القيروان أو أنه كان رجلا من قبيلة هوارة ومهما كان أصله فقد كان تاجرا ثريا جدا

وقد أعطانا ابن أبي زرع تفاصيل دقيقة عن مسجد فاطمة بنت محمد الفهرية هذه قال « وكانت مساحة المسجد يوم بني أربع بلاطات وصحنا صغيرا وجعلت محرابه في موضع الثريا الكبرى وجعلت طوله من الغرب إلى الشرق 150 شبرا (35 مترا تقريبا) وبنت له صومعة غير مرتفعة بموضع القبة التى على رأس العنزة اليوم [85]

ويضيف السلاوي واستمر الحال على ذلك إلى أن انقرضت دولة الأدارسة وجاءت دولة زناتة من بعدها وأداروا السور على العدوتين معا القرويين والأندلس وزادوا في مسجديها زيادة كبيرة فنقلوا الخطبة من مسجد الشرفاء إلى مسجد القرويين ومن مسجد الأشياخ إلى مسجد الأندلس وذلك صدر المائة الرابعة

ونمضي بعض الشيء مع تاريخ تطور جامع القرويين فنقول نقلا عن كتاب «الاستقصا»، إن عبد الرحمن الناصر عندما دخلت قواته فاس وأقام عليها عامله أحمد بن أبي بكر الزناتي استأذن الناصر في الزيادة في مسجد القرويين

---

83 ابن خلدون العبر 4 / 15

84 الأصح 243 / 857

85 رواه السلاوي ، الاستقصا 1 / 176 .

فأعطاه مالا جزيلا ، فزاد في المسجد زيادة كبيرة وأزال الصومعة (المئذنة) القديمة وبنى الصومعة الباقية إلى اليوم . وكان بدء ذلك العمل في رجب سنة 345 أكتوبر 956، وفرغ من بناء انصومعة سنة 346 / 957 ووضع أحمد بن أبي بكر الزناتي سيف المولى إدريس في أعلى المئذنة ثم وسع هذا المسجد المنصور محمد بن أبي عامر أيام وفد على المغرب في حربه مع العبيديين وجدده وزاد فيه يوسف بن تاشفين وعلي ابنه وتوالت الزيادة منذ أيام ملوك الموحدين وبني مرين

وفي سنة 688 / 1189 أيام السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني استأذن القاضي أبو عبد الله بن أبي الصبر السلطان يوسف المذكور في تلبيس المنارة (بالزليج) وتبييضها ، فلبسها وبيضها ودلكها حتى صارت كالمرآة الصقيلة 86

وإنما استطردنا مع ذكر مراحل عمران المدينة واستكمال بناء مسجديها الجامعين لتستتم في الذهن صورة فاس القديمة أو فاس العالي ، والذي يهمنا هنا هو أن قيام مدينة فاس بعد تمدينها منذ أيام إدريس الأول يعتبر علما على طريق استعراب المغرب الأقصى وقيام دولة السنة والجماعة فيه فقيام فاس ومسجديها - أو مساجدها جملة - هو الذي خطا باسلام المغرب الأقصى بصورة حاسمة ، فاذا أضفنا إلى ذلك أن فاطمة بنت محمد الفهري عندما بنت المسجد أوقفت مالا جزيلا على المقصورة وجعلتها أشبه بالمكتبة ، عرفنا أن هذه السيدة الجليلة وضعت بيديها أساس جامعة فاس ، أقدم جامعات العالم الإسلامي

بفضل فاس تحول المغرب الأقصى إلى بلد عربي وقاعدة ثانية من قواعد السنة والجماعة في الشمال الإفريقي بعد القيروان ، فقد اتسع نطاق التعليم في الجامع في أيام الأدارسة ، وكثر الشيوخ والطلاب في المسجد ، وبدأت أجيال الشيوخ الأجلاء تتوالى في قاعات ذلك المسجد الجليل إلى يومنا هذا

وقد أصبحت فاس مدينة مغربية عربية إسلامية نموذجية أي أصبحت

---

86 الاستقصا للسلاوي 1 / 177 .

النموذج الذي ستنشأ على مثاله المدن الجديدة في المغرب إلى آخر العصور الوسطى مثل رباط الفتح وسلا ومراكش ومكناسة وما إليها وفي هذه المدن تطور العمران المغربي على النحو التقليدي الفريد في بابه الذي نراه إلى اليوم وإذا كانت الأسواق والقيسارية قد قامت في عدوتي فاس من أول الأمر، فقد قامت في نفس الوقت الصناعات التي جلبها الأندلسيون معهم ثم لم تلبث أن أصبحت مع الزمن مغربية أصيلة وخاصة صناعة الجلود ودباغتها والزرابي المغربية والأحذية الفاسية وصناعات المعادن والنقش عليها وكذلك أخذ المغرب الأقصى من الأندلس الكثير من صناعاته وفنونه وخاصة فيما يتعلق بالعمارة وطريقة إنشاء المدن والقرى الصغيرة البيضاء التي تنتشر بسقوفها الحمراء وسط رياض المزارع كأنها الزهور وشيئا فشيئا وبفضل بني إدريس هؤلاء وضعت أسس الحضارة المغربية الأصيلة التي لا تزال موضع الإعجاب إلى اليوم

لكي نعرف فضل آل إدريس الحضاري ونُقَدِّرَهُمْ حق قدرهم، علينا أن نقارن ما فعلوه وما أورثوه للمغرب من عقيدة صحيحة وحضارة زاخرة وعمران متسع وعلم متجدد بما سيفعله العبيديون في إفريقية وهم فيما يقولون من أهل البيت من فرع الحسين لا من فرع الحسن شتان ما بين الدولتين واحدة حضرت وعمّرت وغرست الإيمان ورفعت مناراته ووضعت جذور العلم ونهضت بالعروبة، والأخرى كانت أشبه بعاصفة هوجاء هبت على المغرب كله فهدمت وخربت ثم مضت وعفى الزمان على آثارها

إن أقدار الدول لا تقاس بما تصل إليه من قوة سياسية وعسكرية في عصرها ، بل بما تقوم به ويستمر بعدها من عمل حضاري عمراني في بلادها فهذه دولة الأدارسة لم يُكْتب لها من القوة العسكرية والسياسية ما كتب لغيرها ولم يتخذ أئمتها الألوف من الجند المرتزق لفرض الطاعة على الناس، بل كانوا إمامة شورية يرأسها الإمام أو الأئمة من أهل البيت في النواحي ويشترك في الأمر الناس من أولي الرأي والنصيحة والعلم والمعرفة فلا عجب إن طاع لهم الناس عن طيب خاطر في كل نواحي المغرب تقريبا وتجدد شبابها بفضل تأييد الناس ومحبتهم مرة

بعد مرة ، ولقد قامت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى وأمره فوضى وأهله شيع بين عرب وبربر لم يستكمل استعرابهم فانتهى الدور الأول من تاريخهم وقد أصبح المغرب الأقصى وإقليم تلمسان بلادا عربية إسلامية سنية لا فرق فيه بين عرب مستعربة وبربر مستعربة وارتفع فيه منار العلم الإسلامي من حاضرة الإسلام الجديدة فاس ، ونشرت نورها على ما حولها فتحول الكثير من مدائن المغرب إلى مراكز حضارة وعمران وعروبة وإسلام

وخلال العصر القصير الذي أزهرت فيه الدولة عمرت طرق القوافل بالتجار وزخرت الأسواق بالمتاجر والصناعات والتجار وساد المغرب الأقصى وإقليم تلمسان رخاء لم تعرفه البلاد من قبل وأصبح ذلك العمران الأساس المكين الذي سيقوم عليه عمران المغرب العربي الإسلامي بعد ذلك

ونختتم هذا الكلام عن الدور الذي قام به الأدارسة في تاريخ المغربين الأقصى والأوسط بعبارتين عظيمتي الأهمية والدلالة قالهما السلاوي في الاستقصا في أثناء كلامه عن الأدارسة

قال في كلامه عن أحمد أبي العيش بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن إدريس ولما ولي بعد أبيه قطع دعوة العبيدين في جميع عمله وبايع لعبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس وخطب له على جميع منابر عمله وبايع أبا العيش كافة أهل المغرب إلى سجلماسة، وكان السواد الأعظم من أهل المغرب الأقصى لهم محبة في جانب آل إدريس وإيثار لهم لا يبغون بهم بدلا مهما وجدوا إلى ذلك سبيلا [87]

وقال في نهاية كلامه عن الأدارسة

وركدت ريح العلوية بالمغرب وتفرق جمعهم وانقرضت دولتهم وتفرقت الأدارسة في قبائل المغرب ولاذوا بالاختفاء إلى أن خلعوا ذلك النسب الشريف واستحالت صبغتهم منه إلى البداوة »[88]

---

[87] السلاوي الاستقصا 1 / 195

[88] السلاوي ، الاستقصا : 1 / 204 .

وهذا يؤكد ما قلناه من تعلق أهل المغرب بالأدارسة ، وحبهم إياهم وتفضيلهم لهم على غيرهم، وذلك تبركا بهم ومحبة لآل البيت ، ولا يعلل هذا الحب إلا بأن الأدارسة كانوا أهل عدل وإنصاف ودين في الحكم ، والفقرة الثانية تثبت أن الأدارسة انتهى أمرهم بالذوبان في أهل المغرب جملة وتحولهم إلى مغاربة أشراف كما قلنا ، وما أكثر بيوت المغرب التي ترجع إلى هذا الأصل النبوي الكريم

انتهى مع اختصار من كتاب « تاريخ المغرب وحضارته » من صفحة :

372 حتى 419 .

الشريف أبو القاسم أزروال المعلاوي

الإدريسي الحسني الولي الصالح العارف بالله والشيخ الفقيه العالم المتوفى بحوض بركين . شرق جبال بويبلان . حوالي سنة 990 هـ ودفين فج «اثْيانْتْ» الذي اشتهر وعرف بزاوية سيدي بلقاسم أزروال ، ولا يزال ضريحه محترما مشهورا كنار على علم باحدى ضفاف غرب وادي بني بونصر ببني وراين الشرقيين . ملحقة بركين باقليم تازة

رغم البحث الجاد المستمر والشاق أحيانا لم أحظ ولم أفز بالحصول على مرجع تاريخي . في الأنساب والتراجم والتاريخ . يذكر لمحة أو مقتطفا من حياة جدنا أبي القاسم أزروال فقد اطلعت على كثير جدا من مخطوطات ومطبوعات التراجم والأنساب بالخزانة الحسنية والخزانة العامة بالرباط، ومديرية الوثائق الملكية ، وما أجده بالسوق فأشتريه بثمن أغلى وأكبر من ثمن غيره

ولم ينقطع رجائي وأملي في أن أجد نبذة عن حياة جدنا وسيرته الكريمة في أي كتاب من كتب التاريخ وغيره

خاصة ما اشتهر لدى الشرفاء أبناء عمومتي في تقاييدهم وشجراتهم التي يؤكد فيها كل واحد منهم أن الإمام سيدي عبد الواحد الونشريسي ذكر نسبه وبعض أخباره في كتاب له في الأنساب أسماه « الاعتبار في ذكر أولاد النبي المختار » [89] صلى الله عليه وسلم

لازلت آمل وأرجو الله عز وجل أن يوفقني ويهديني سواء السبيل في تتبع آثار هذا الكتاب حتى أجد نسخة منه مطبوعا أو مخطوطا.

والذي بدا لي ممكنا أن أدعيه بعد تتبع واستكشاف وتأمل هو أن

---

89 انظر ما ذكرته في بحثي السابق المطبوع « أخبار الشريف أبي القاسم أزروال ... » حول هذا ص : /117 /118 /119 /120 .

الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي) قد ذكر نبذة مهمة عن حياة جدنا الأكرم أبي القاسم أزروال المعلاوي في كتابه « وصف إفريقيا » بعد ارتياب وتردد أثناء إنجاز بحثي المذكور عن جدنا، وبعد اتصال بأحد مترجمي كتاب الحسن الوزان [90].

وقبل ذكر الأسباب التي جعلتني أدعي ذلك يجب نقل نص الحسن الوزان المترجم إلى اللغة العربية كاملا، قال «وكان هنالك ـ يعني جبل بويبلان ـ في أيام شبابي شيخ عالم جدا على جانب من الشهرة جعلت ملك فاس يستعمله كوسيط في جميع معاهدات الصلح والاتفاقيات التي يبرمها مع قبائل الأعراب وكانت الخلافات تعرض عليه كرجل صالح ولذلك كرهته حاشية الملك أشد كراهة». [91]

من الأسباب التي جعلتني أظن أن الرجل العالم جدا، الولي الصالح المشهور، الموصوف بذلك في عبارة الحسن الوزان هو جدنا أبو القاسم أزروال، ما ذكرته في بحثي السابق، وأعيد النص عليه والأخذ به على أساس أنه رأي راجح وممكن

لا يمكن لأحد أيا كان أن ينكر شهرة جدنا ـ بجبال بويبلان وما حواليها ـ قديما وحديثا ـ بالعلم والمشيخة ، والولاية والصلاح والمعرفة بالله عز وجل وإصلاحه وفصله في نزاعات القبائل وأفرادها والطاعة الواسعة لأمره ونهيه بينهم.

بمغارات وقمم تلك الجبال تعبد وتحنث ، وبسهولها وسفوحها عاش وتزوج وأنجب، وبها حرث الأرض وحصد وغرس وبها لقي الله عز وجل وَوُورِي جثمانه الطاهر بتراب وأحجار تلك الجبال وهؤلاء حفدته الآلاف ـ الأحياء منهم والأموات ـ أكبر شاهد على حياة وعمارة ذاك الرجل بجبال بويبلان، وقد اشتهر كثير منهم بالمشيخة الروحية والزعامة والقيادة لقبائل تلك الجبال جميعا

---

90 نفسه /120 /121 / 122

91 الحسن الوزان ـ وصف إفريقيا ـ 1 /358 ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، الرباط : 1983 .

ينقل الشرفاء بعضهم عن بعض أن شيخ جدنا: سيدي أحمد بن يوسف الملياني المتوفى سنة 927 هـ [92] كان يزور تلميذه بسفح جبل بويبلان (حوض بركين) كل مرة ، وقد عين أجدادنا المكان الذي كان يجتمعان فيه على شفا جرف الشعب المنحدر شمال ضريح سيدي أبي القاسم أزروال وجمعوا أحجارا هناك علامة وتاريخا لاجتماع وزيارة الشيخ لتلميذه من مليانة بالجزائر وأطلقوا على ذلك اسم « روضة سيدي أحمد بن يوسف الملياني »

وقال الجاسوس المستعمر كُوفيون GOUVION في كتابه [93] LES GRANDS DU MAROC « وفي منطقة تازة - جرسيف أيضا تعيش ذرية الشريف سيدي بلقاسم أزروال الذي يرجع أصله إلى تازروالت بسوس الأقصى وحسب ما يتواتر من أخبار بوراشد، فانه قد عاصر سيدي يعقوب واستقر بجبال بني ورابن سنة :875 هـ [94] ، وقيل إنه لما أصبح يواجه اضطهادات وقحة التجأ إلى المنطقة العليا المجاورة للنهر حيث يقطن بنو اجليداسن وأكرمه بنو بونصر غاية الإكرام وبتمكردين التقى بأبيه وأمه اللذان كانا يبحثان عنه فاستقرا معه بها إلى أن وافتهما المنية ، وقبراهما إلى الآن مقصد للزوار الذين يتوسلون بهما ضد الحمى والأرواح الشريرة (الجن)، بسرعة اشتهر سيدي بلقاسم بالولاية والشجاعة باستحقاق ، ولقب بأزروال [95] أي الأزرق بدون شك لأنه أصلا من تازروالت بلاد « الرجال الزرق » الذين سيشكلون فيما بعد مجلس قيادة وأركان حرب لماء

---

[92] راجع ما ذكرته عن شيوخ جدنا بالبحث الخاص به وأبنائه ص 94 / 95 / 96 / 97 / 98

[93] كوفيون - أعيان المغرب الأقصى - فصل شرفاء تازة وجرسيف ص 836

[94] لا أدري على أي مصدر اعتمد في تحديد هذا التاريخ ، إلا أن يكون وجده ببعض وثائق شرفاء بوراشد الذين أخذ عنهم جميع هذه المعلومات كما يبدو

[95] راجع ما ذكرته حول لقبه - أزروال - تازروالت - بحثي السابق « أخبار الشريف الولي الصالح سيدي أبي القاسم أزروال ... » ص : 116 / 117 .

العينين أب المهدي الهيبة [96] لقد كان عالما كبيرا وجد متدين تقي يفعل الخير ويحسن إلى من حوله لكن شهرته لم تتجاوز حدود منطقة بني اجليداسن ولم يؤسس زاوية» [97]

وهذا مما يؤكد أن جدنا كان متواجدا ومستقرا بذلك الجبل أيام شباب الحسن الوزان وأيام اجتيازه ومروره عبر مدن تازة ودبدو مع ركب الحجاج الفاسيين عام 921 / 1516 [98]

ولا بد أن يكون الحسن الوزان قد رآى هذا الشيخ ببلاط مملكة فاس أو في أي مكان آخر وتأكد من علمه وصلاحه أو سمع عنه الكثير من الأخبار من الثقات العدول بمدينة فاس وتازة أودبدو وقبائلهن والله أعلم أي ذلك كان

ومن الجائز والممكن أن ينسى الحسن الوزان اسم ولقب هذا الشيخ بعد مدة أكثر من عشر سنين من مروره بجبال تازة ودبدو، أو أثبت اسمه ولقبه كاملا بأصله إلا أن مراحل الترجمة للكتاب جعلته غير معروف، ومبهم، بسبب التحريف والزيادة والنقصان الواقع في الأعلام التاريخية والجغرافية وغيرها باعتراف مترجمي الكتاب جميعا

---

96 يستحيل في حق جواسيس الاستعمار وضباطه ودعاته ألا يلقي أحدهم بخرطومه العفن يدس أراجيفه وأكاذيبه وسط أي معلومات يحاول نقلها إلينا وإطعامنا إياها كما يشتهي

97 وهذا غير صحيح ـ لاشك أنه وضع أركان زاويته وغرس جذورها بنفسه وسط قبائل شرق المغرب ثم جاء بعده أبناؤه وحفدته فقاموا بنشرها والدعاية لها في كل من بني وراين وبني بوزكو وأولاد اعمر ووادي اغريس بكلميمة إلا أن الذي ساهم في إحيائها وإبرار معالمها أكثر وبنصيب وافر هو سيدي محمد (أوقسو) المتوفى حوالي 1270 هـ وابنه سيدي أبو القاسم المتوفى سنة 1320 هـ وابنه سيدي محمد أزروال المتوفى سنة 1350 هـ كما أشار إليهم كوفيون بعد ذكر جدنا أبي القاسم أزروال، راجع بحثي المذكور بصدد هذا

98 وصف إفريقيا ج 1 / 10 .

وقال مترجما الكتاب الدكتور محمد حجي ومحمد الأخضر في مقدمة الطبعة الأولى 23 / 03 / 1398 . 03 / 03 / 1978 ما يلي

وفي وصف إفريقيا أخطاء أخرى أخطر من الأولى إلا أن صاحبنا بريء من تبعتها وهي تحريف عدد كثير من الأعلام الجغرافية والتاريخية بسبب عملية نقل الحروف العربية وتكييفها بالحروف اللاتينية وقد تتبع ماسينيون عملية النقل عند الوزان فوجدها سليمة لأنه اختار طريقة معقولة والتزمها في كل عمليات النقل والتكييف لكن راميزيو ناشر كتاب وصف إفريقيا أخطأ في كثير من الأعلام العربية فحرفها وأفسدها من حيث أراد إصلاحها ، وبذلك بقيت عشرات الأعلام مشوشة مجهولة وأمكن التعرف على أخرى بجهد ومشقة عن طريق الحدس والاستنتاج أو المقارنة مع ما ذكره مؤلفون آخرون

وقالا فقد نشر وصف إفريقيا لأول مرة العالم الإيطالي راميزيو سنة 1550 بمدينة البندقية اعتمادا على مخطوط المؤلف باللغة الإيطالية ولو أنه جنى عليه بالتصرف في نصه زيادة ونقصا وتغييرا ليجعله سهل القراءة ـ كما قال ـ (...)

وقالا وقد ترجم فلوريان (FLORIAN) وصف إفريقيا إلى اللغة اللاتينية ترجمة رديئة اعتمادا على الطبعة الإيطالية (...)

ثم أكدا أن جميع الترجمات التي أتت بعد الطبعة الإيطالية لراميزيو وترجمة فلوريان (FLORIAN) اعتمدت على إحداهما ولم تعتمد على مخطوط المؤلف الأول

أما هما ـ حجي والأخضر ـ فقد اعتمدا على ترجمة فرنسية حديثة للطبيب الفرنسي إيبولار

(A. EPAULARD) سنة 1949 ، الذي اعتمد سلفه طمبورال .J) TEMPORAL) تَرْجَمَةً ونَشْراً سنة 1556 على الطبعة الإيطالية الأولى والثانية وقد نشر الترجمة الحديثة معهد الدراسات العليا بالرباط سنة :1956 . تلخيص

من ص :19 / 20 / 21

وقالا بعد هذا ولما كانت محنة كتاب وصف إفريقيا الكبرى تتمثل في أن الأعلام الجغرافية والتاريخية فيه عربية الأصل إفريقية نقلت نقلا غير سليم إلى الإيطالية أو اللاتينية ثم إلى الإيطالية ثم إلى الفرنسية إلخ

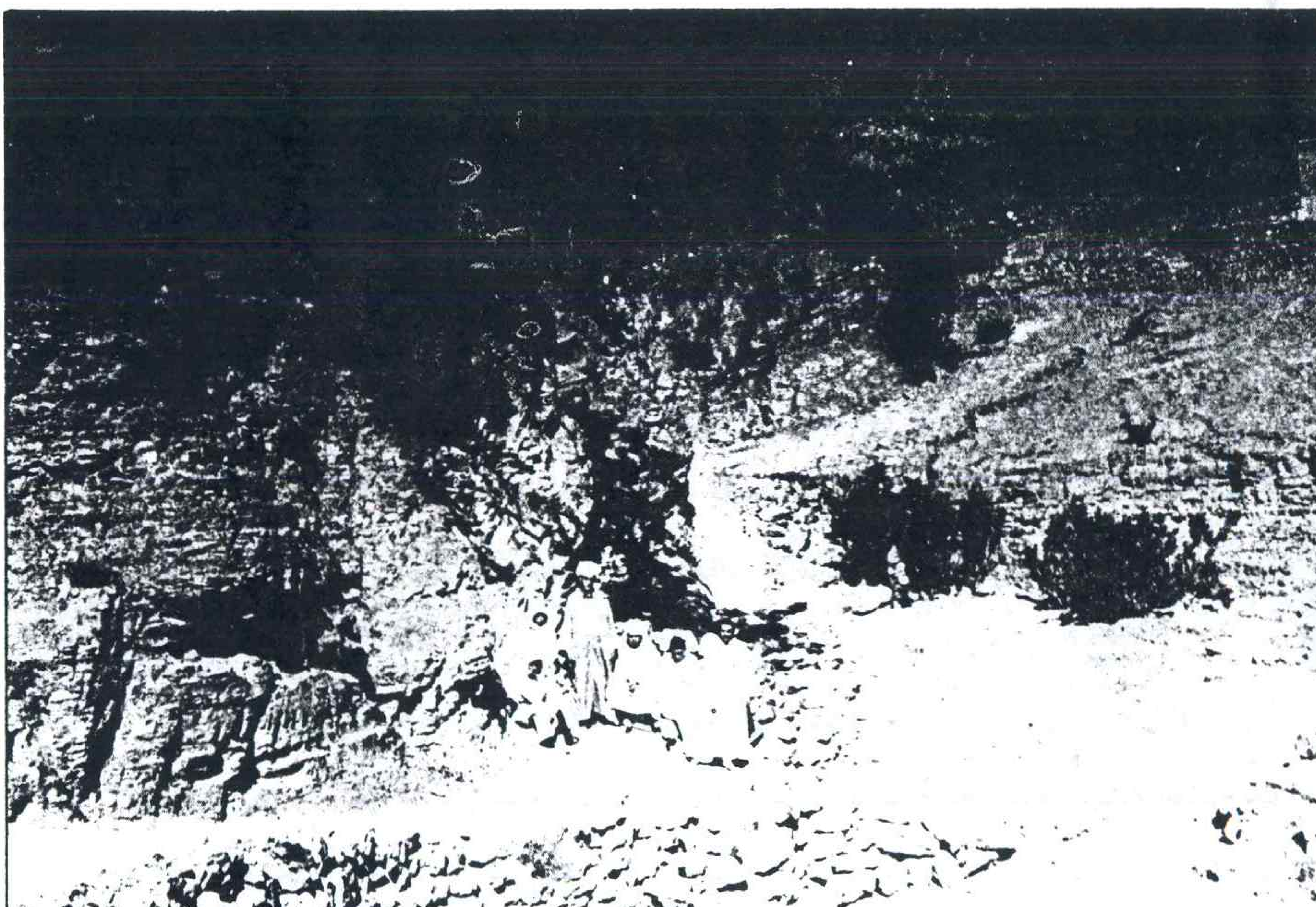
وفقدت في كل مرحلة من هذه المراحل جزءا من شكلها ومفهومها حتى غدت رموزا مغلقة لا يهتدى إلى حلها (.) ص 22

نفهم من هذا أن أصل الكتاب الذي هو بخط الحسن بن محمد الوزان لا يمكن الاطلاع عليه وقراءة ما فيه أصلا لكونه مفقودا أو غير متوفر

ولم يبق مجال للشك في أن كثيرا من الأعلام قد حرفت حروفها وأصبحت غير معروفة أو حذفت أسماؤها أصلا ـ من الطبعة الإيطالية الأولى لراميزيو لاعتقاده وظنه أن القارىء الإيطالي قد يجد صعوبة في قراءتها والنطق بها فحذفها أو اكتفى بذكر أوصافها أو أوصاف الأماكن التي عاشت بها كما وصفها الحسن الوزان

أضف إلى ذلك فارق المدة الطويلة بين تأليف الحسن الوزان لوصف إفريقيا ومروره بجبال تازة ودبدو سنة 921 هـ أو قبل ذلك صحبة أبيه لجباية الضرائب من سكان جبال الأطلس المتوسط وقد صرح هو نفسه وغيره أنه مرت عليه عشر سنين لم يطلع أثناءها على أي كتاب من كتب تاريخ إفريقيا وجغرافيتها ، وإنما اعتمد على ما علق بذهنه مما رآه ـ أو سمعه ـ قبل هذه المدة الطويلة (...)[99]

[99] وصف إفريقيا ج 1 ص 15 / 57 .



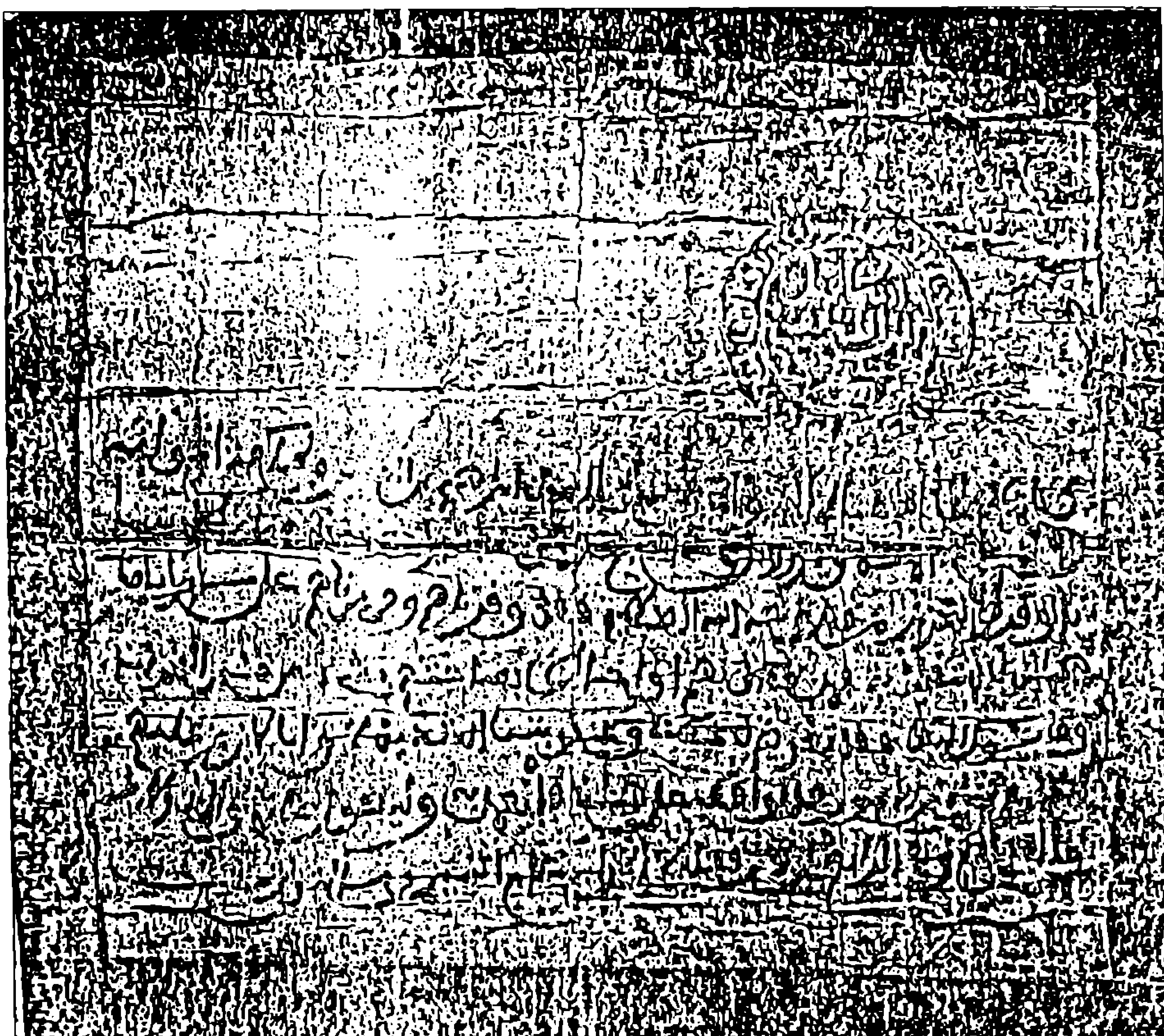
إلى أسفل من وسط الصورة وعند الأحجار المتراكمة وجلوس الرجال عليها ، قالوا إن سيدي أبا القاسم أزروال كان يجتمع ويسامر بهذا المكان شيخه سيدي أحمد بن يوسف الملياني ، وقد اشتهرت لدى الشرفاء بروضة سيدي أحمد بن يوسف الملياني .

صور الظهائر والشجرات والتقاييد المتعلقة بنسب وأخبار سيدي أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه وغيرهم من الشرفاء

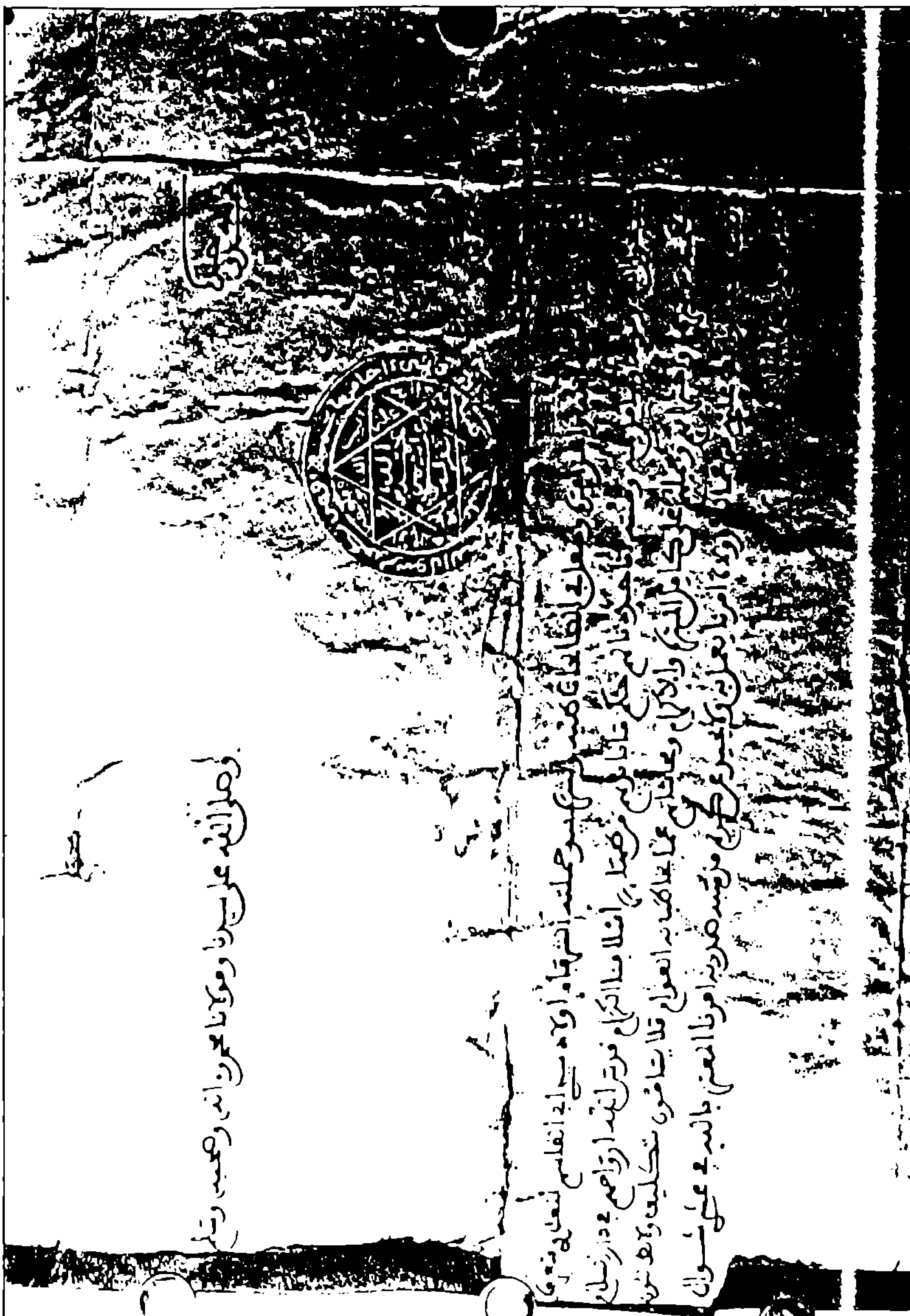
يضاف إلى هذا ما ذكرته بكتابي السابق

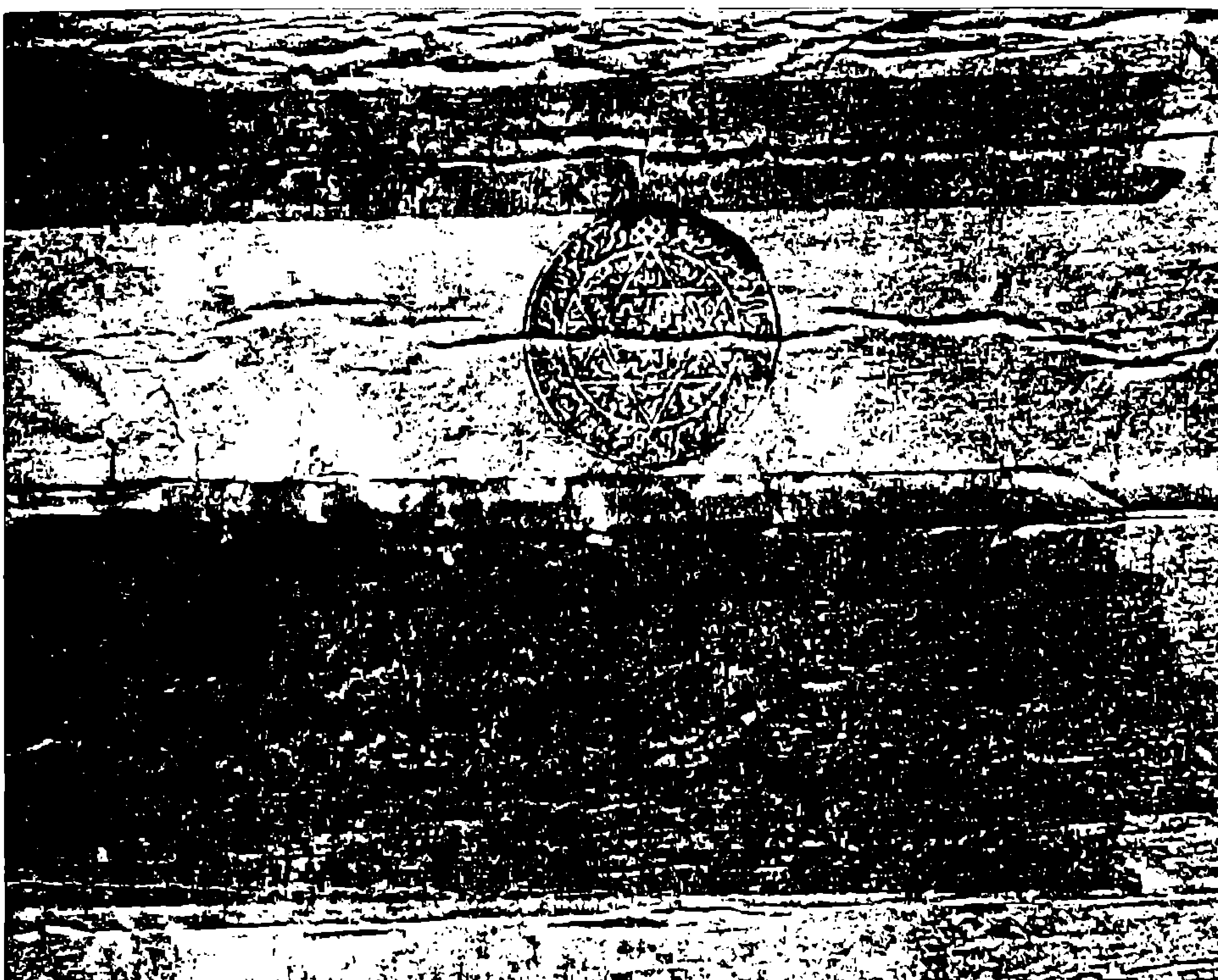
« أخبار الشريف أبي القاسم أزروال »

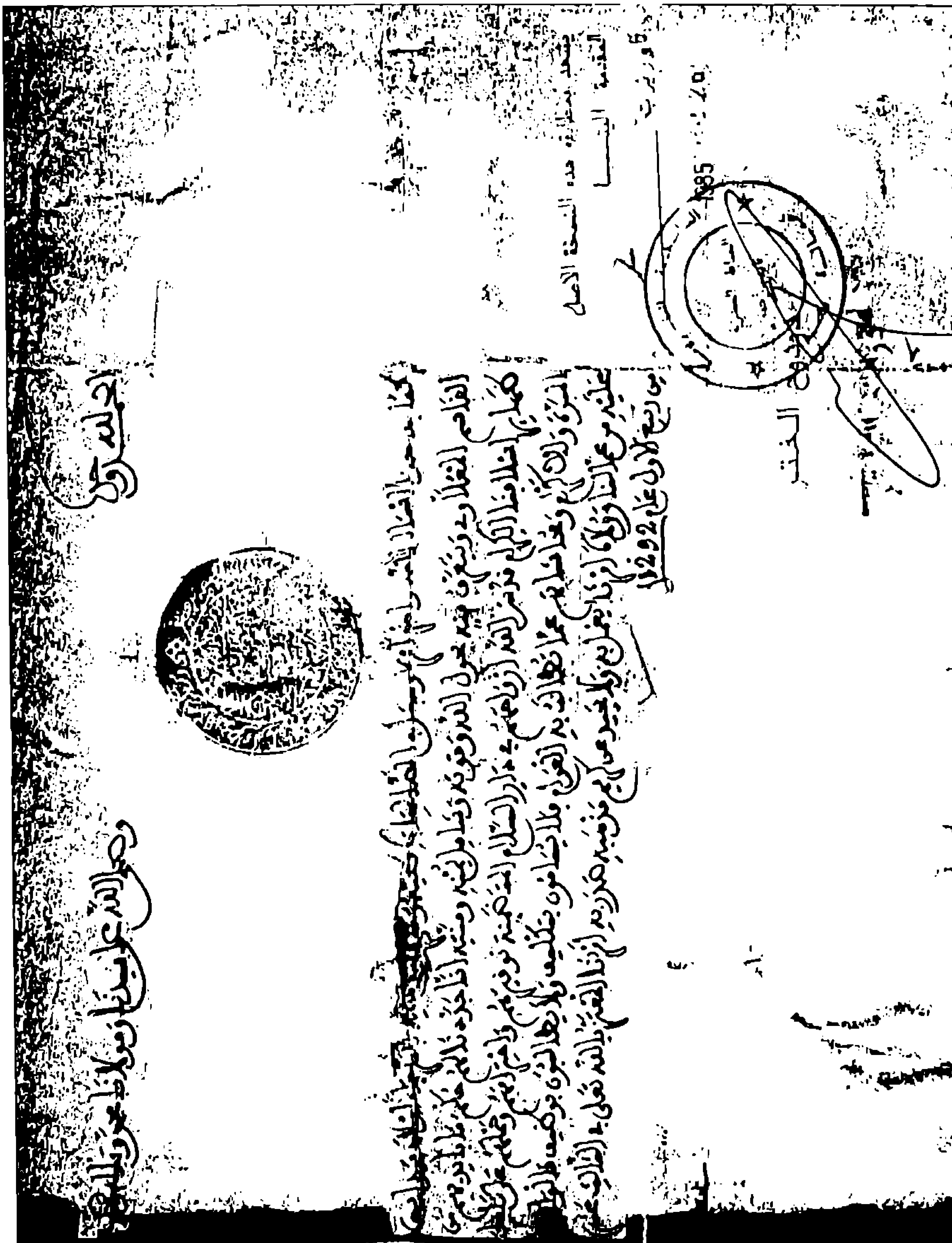
من الشجـرات ، والظهائر والتقاييد والرسوم وما استغنيت عنه من مثيلاتها ، ظنا مني أن إحداها كافية في إثبات الحجة والدليل .

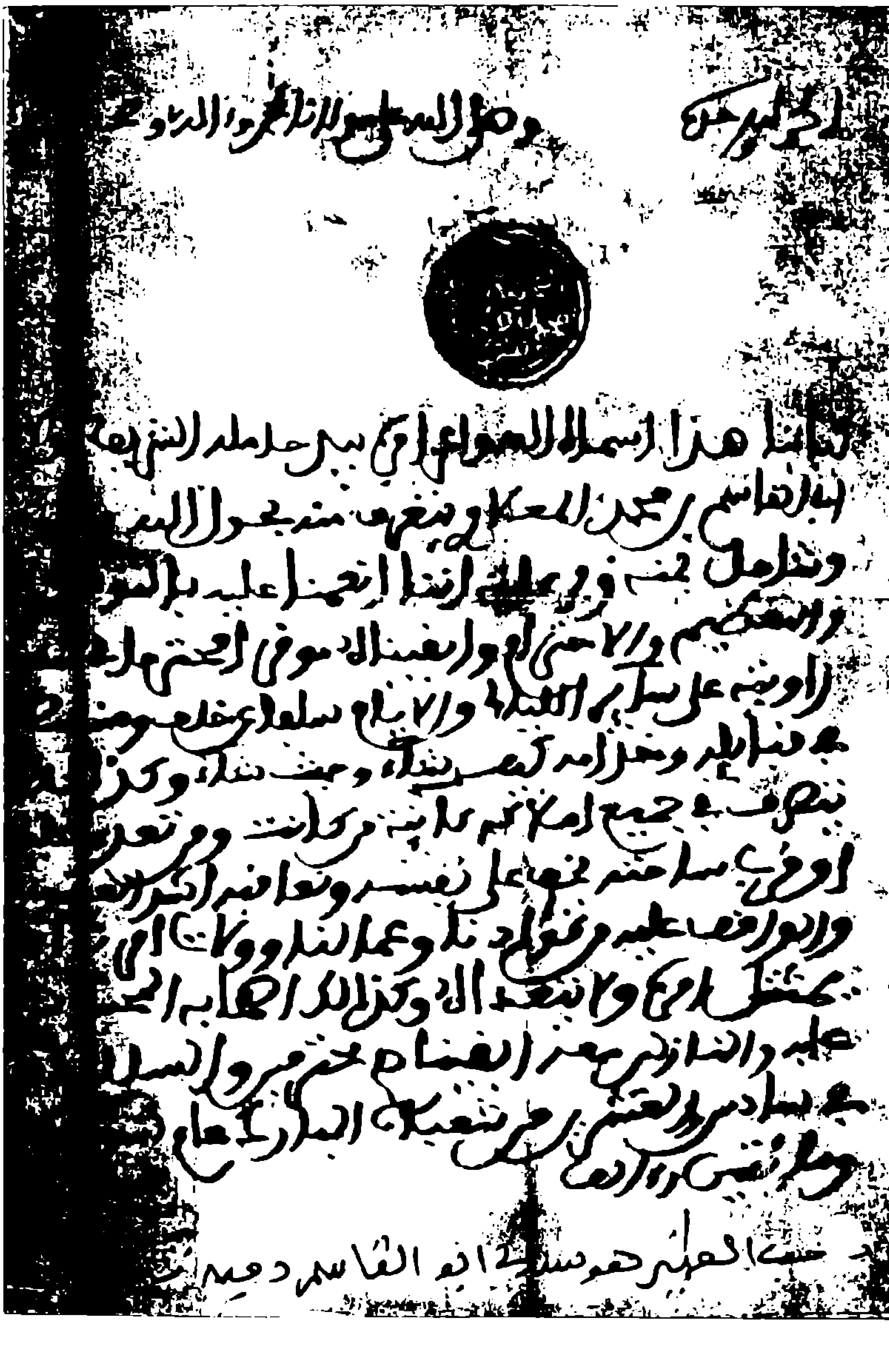





وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

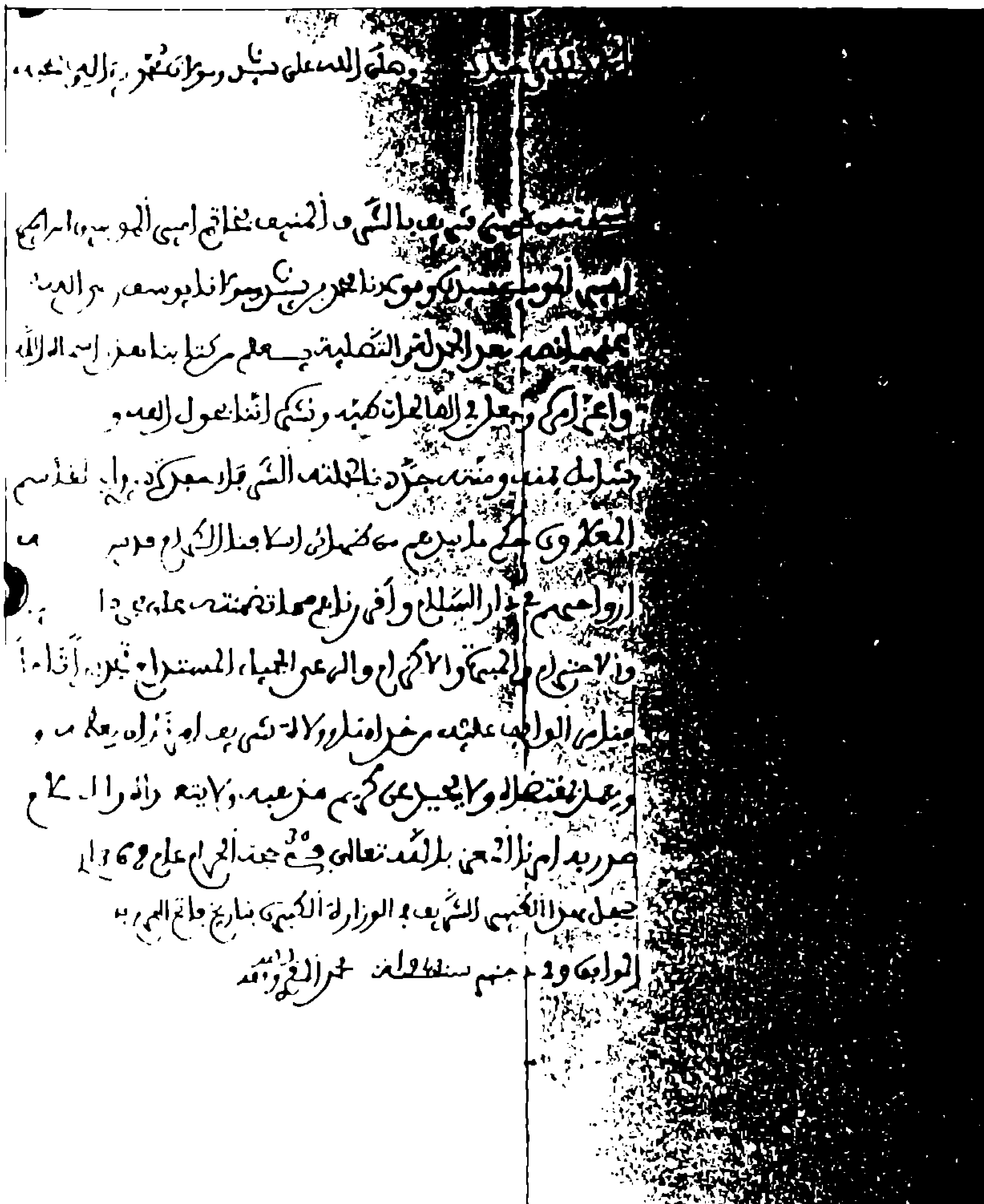






الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره بيد حامله الشريف



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

[illegible] بالشريف والمنيف [illegible] أمير المؤمنين [illegible]

[illegible] مولانا محمد [illegible] يوسف [illegible]

[illegible] التقلبة [illegible] كتابنا هذا [illegible]

وأعز أمره [illegible] العالمين [illegible] أننا نقول [illegible]

[illegible] الجلالة الشريفة [illegible]

[illegible]

[illegible] السلطان [illegible]

[illegible] المستمر [illegible]

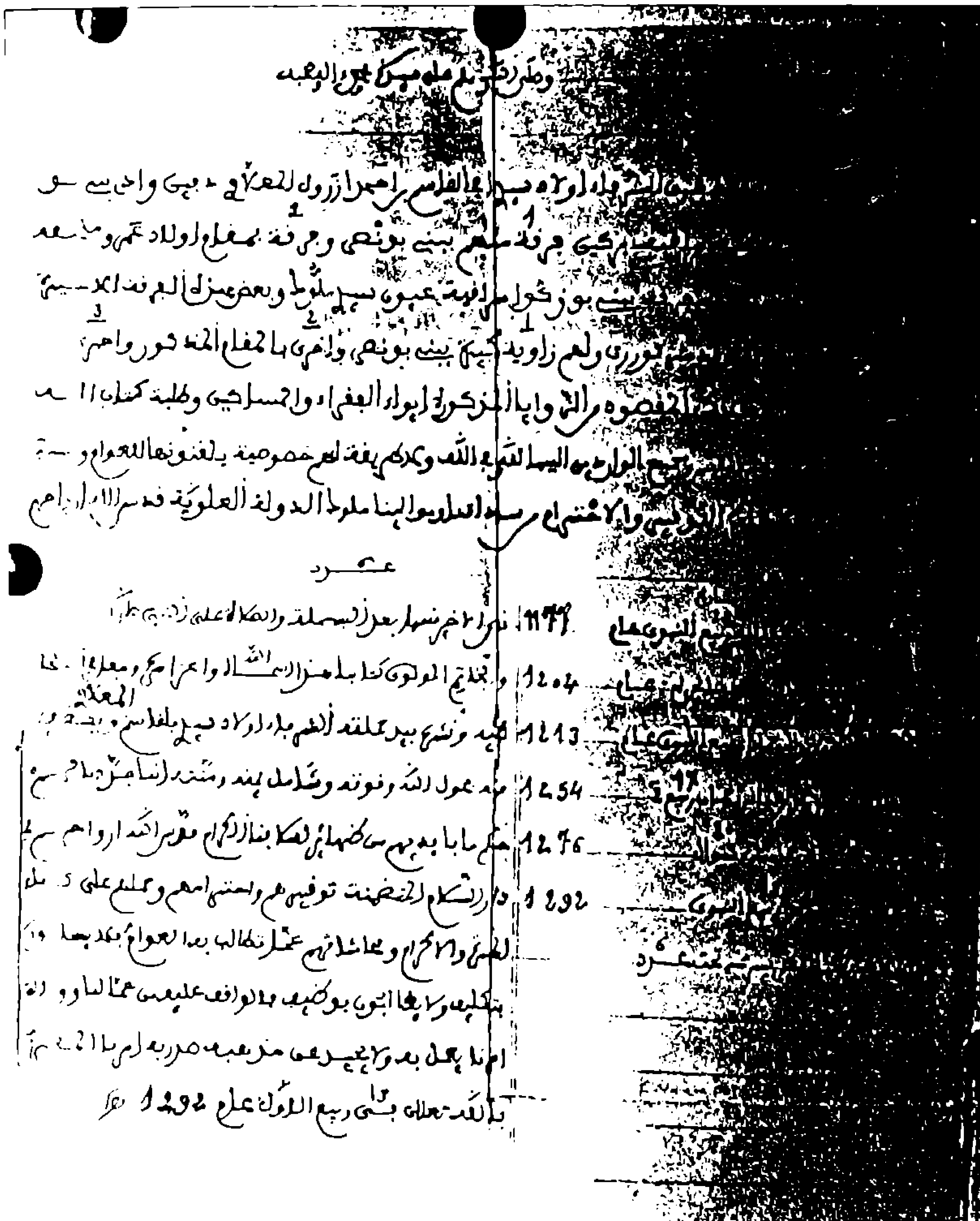
[illegible] الواجب عليه [illegible]

[illegible]

[illegible] بالله تعالى [illegible] عام 62 13 [illegible]

[illegible] بالوزارة الكبرى بتاريخ فاتح [illegible]

[illegible] محمد المقري [illegible]



[illegible] البيعة

[illegible] أولاد سيدي أبي القاسم بن أحمد أزروال [illegible] واحد [illegible]

[illegible] ببني بونصر [illegible] أولاد [illegible]

[illegible] بني بوزكار [illegible] بسيدي سلوان وبعض [illegible]

[illegible] ولهم زاوية [illegible] بني بونصر [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] الفقراء والمساكين وطلبة كتاب الله [illegible]

[illegible] الله [illegible] خصوصية [illegible] العوام [illegible]

[illegible] والاحترام [illegible] ملوك الدولة العلوية قدس الله أرواحهم

عدد

1177 [illegible] بعد البسملة والصلاة على [illegible]

1204 [illegible]

1243 [illegible] أولاد سيدي أبي القاسم [illegible]

1254 [illegible]

1276 [illegible] أرواحهم [illegible]

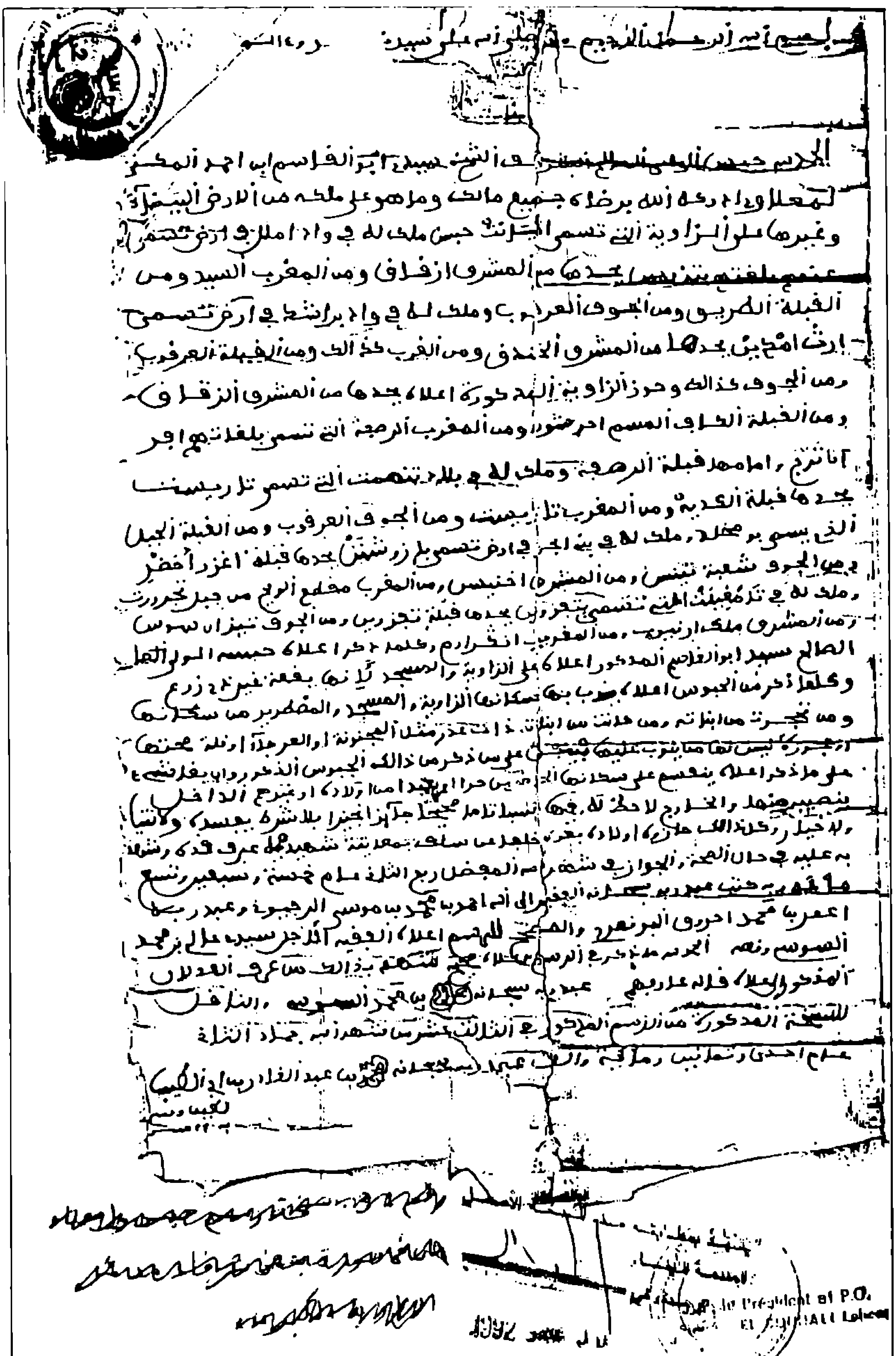
1292 [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ربيع الأول عام 1292 [illegible]

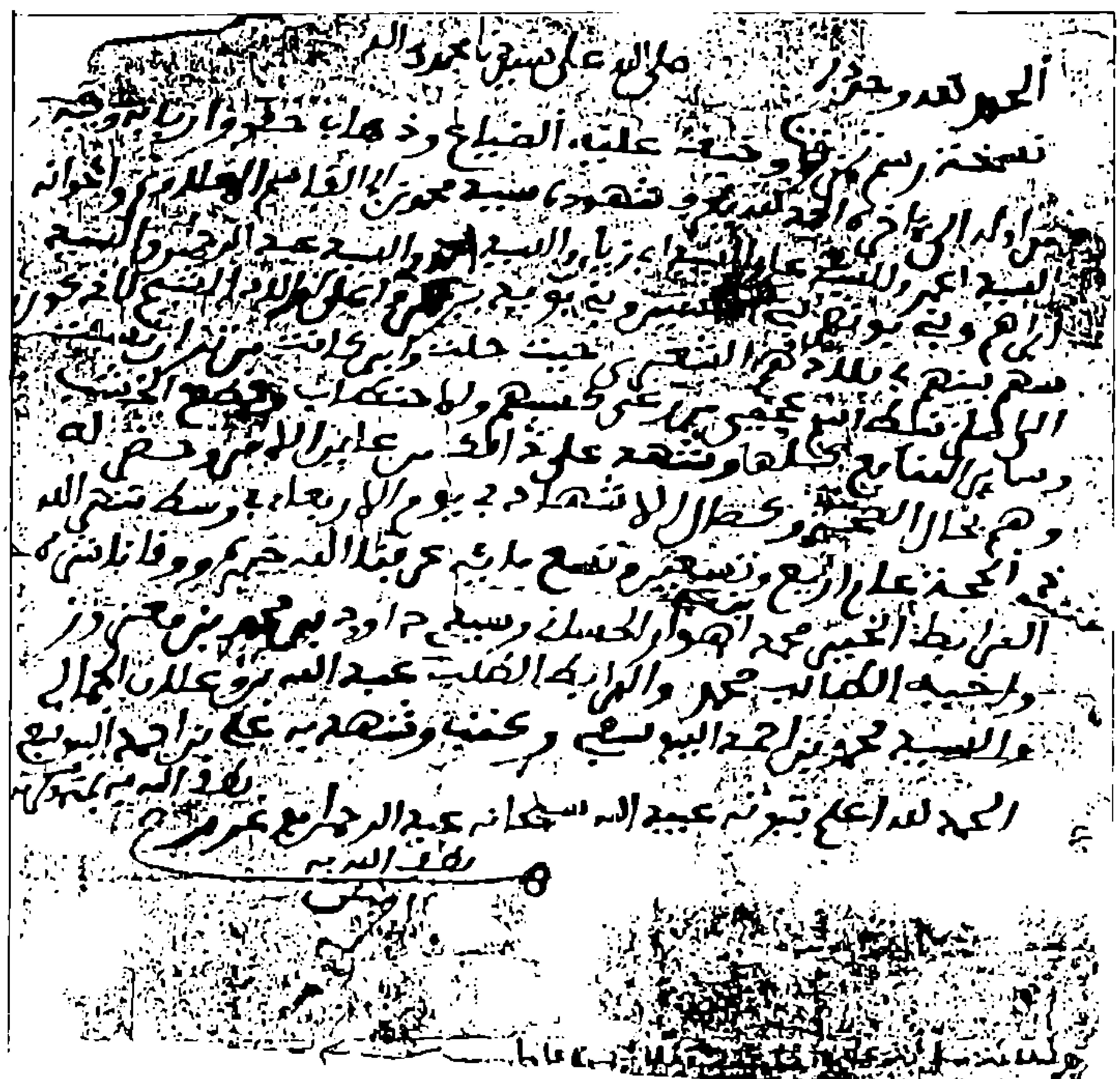


الحمد لله حبس [illegible] الشيخ سيدي أبو القاسم ابن أحمد المكنى
[illegible] ابتغاء مرضاة الله جميع ماله ومن هو على ملكه من الارض البيضاء
وغيرها على الزاوية التي تسمى [illegible] حبس ملك له في واد املا في ارض تسمى
[illegible] يحدها من المشرق ازقاق ومن المغرب السيد ومن
القبلة الطريق ومن الجوف العرب وملك له في واد [illegible] في ارض تسمى
ارث امحيض يحدها من المشرق الاندق ومن الغرب كذلك ومن القبلة العرقوب
ومن الجوف كذلك وحوز الزاوية المذكورة اعلاه يحدها من المشرق ازقاق
ومن القبلة الساقية المسماة [illegible] ومن المغرب الرحبة التي تسمى بلغاتهم [illegible]
[illegible] وامامها قبلة الرحبة وملك له في بلاد [illegible] التي تسمى تاربيست
يحدها قبلة الكدية ومن المغرب تاربيست ومن الجوف العرقوب ومن القبلة الجبل
[illegible]

الرحيم

الحمد لله نسخة من رسم جد ناسخه للغالسي بن
احمد لعلاوي حبس جدلا في موضع الزيتون
ازوكتنا ويحده من جهة القبلة اغزر ٧٨
اسقرون ومن الجوف شعبة تنحدر من الشرق اغنسا
ومن المغرب فكلو الراجح من جبل تجبي وارث محمد وادعو
بن الشد في موضع الزيتون لعلارث احمد الراجح يحده
يحده من الشرق الخندق ومن المغرب كذلك ومن القبلة
العرقوب ومن الجوف كذلك وبه وادا ملل في موضع
الزيتون لها تزرب اسم يحده من الشرق
ازفلن ومن المغرب الصد ومن القبلة الطريق ومن
الجوف العرقوب وفي شهر الله رابع الثالث
عام خمسة وسبعين تسعة مائة

عبد ربه



صلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله وحده

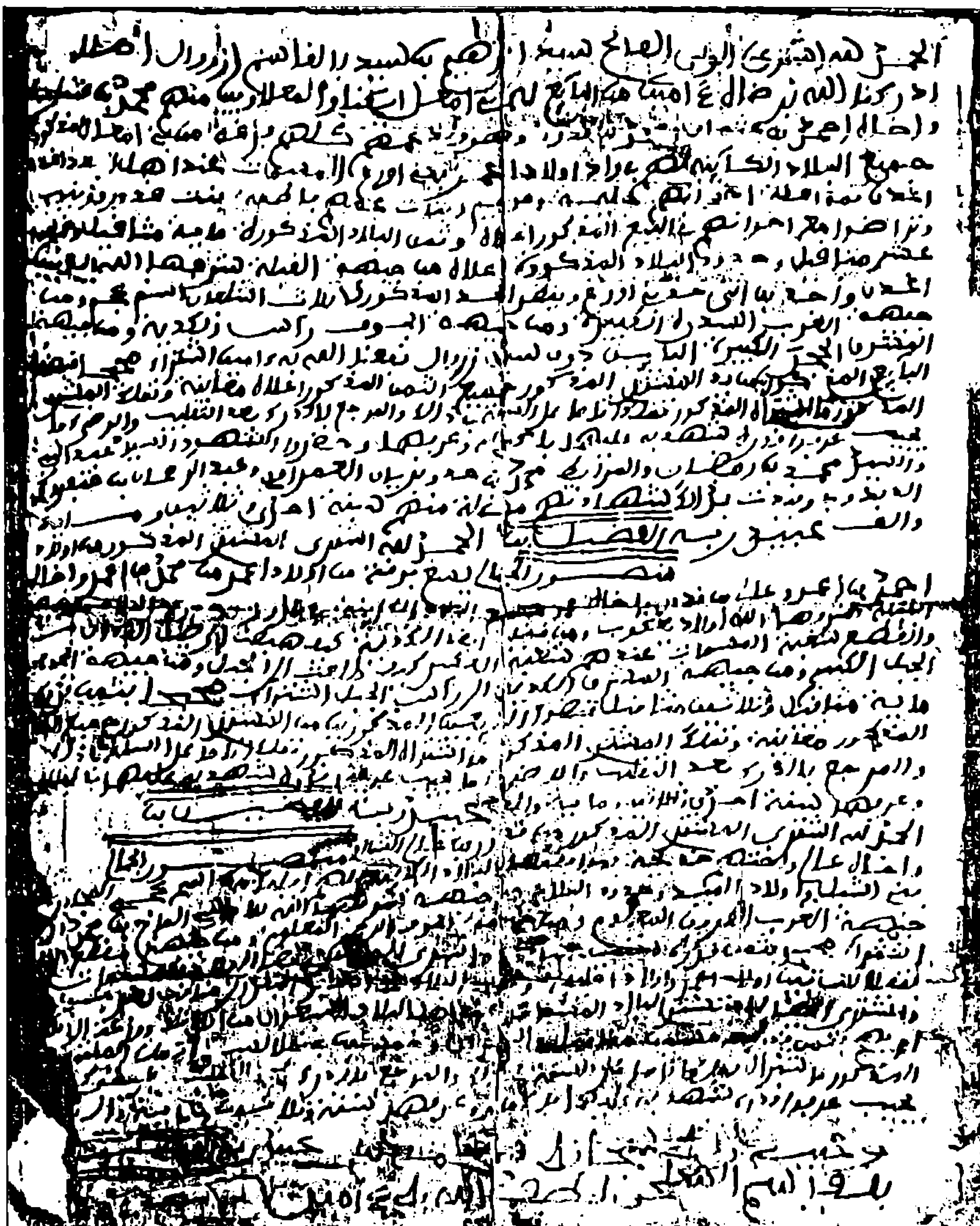
نسخة مطابقة للأصل

1991

رئيس المجلس

MANSOURI





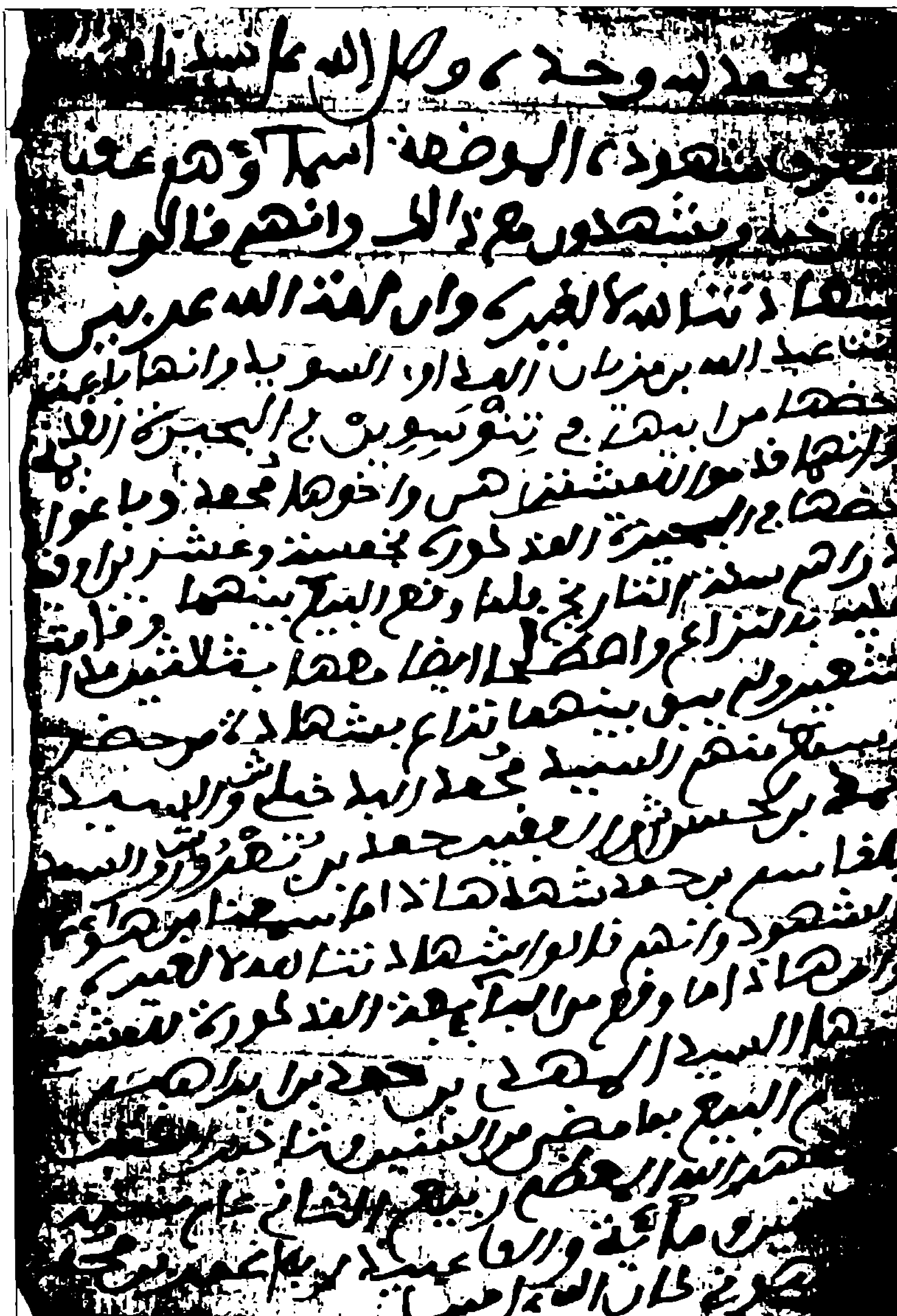
... [illegible] قد ... [illegible]
على واخيه احمد ... [illegible]
السيد المهد بن احمد في ... [illegible]
... [illegible] سكنة ... سفو ... [illegible]
في نصيبهم الداخلة والخارجة
... [illegible] من المشتك ... [illegible]
... وخمسة اواق وبقا منهم واحد بلا
واما الذين ذكرنا كلهم قد خلصوا بشهادة ...
... والسيد محمد بن احمد والسيد محمد بن ...
والسيد محمد بن ... وبزبان بن ... [illegible]
ما حضروا وقسموا البلا ومعها بشهادة ...
... في شهادة ... على وان اولاد محمد ...
وكذلك احمد بن ... مقلو اخيه وكل واحد ...
مقلو اخيه في جميع المخاكمة والمحاكمة ...
... في مشتري البلاد المذكورة ولا بقا الا
واحد منهم واما الذين ذكرناهم هنا فكلهم قابضين
... بشهادة المذكورين وكل ذلك على وجه ...
والطوع والجواز وهذا ما قيد ... [illegible]
... الحجة عام اربعة عشر ومائة والف

[illegible]

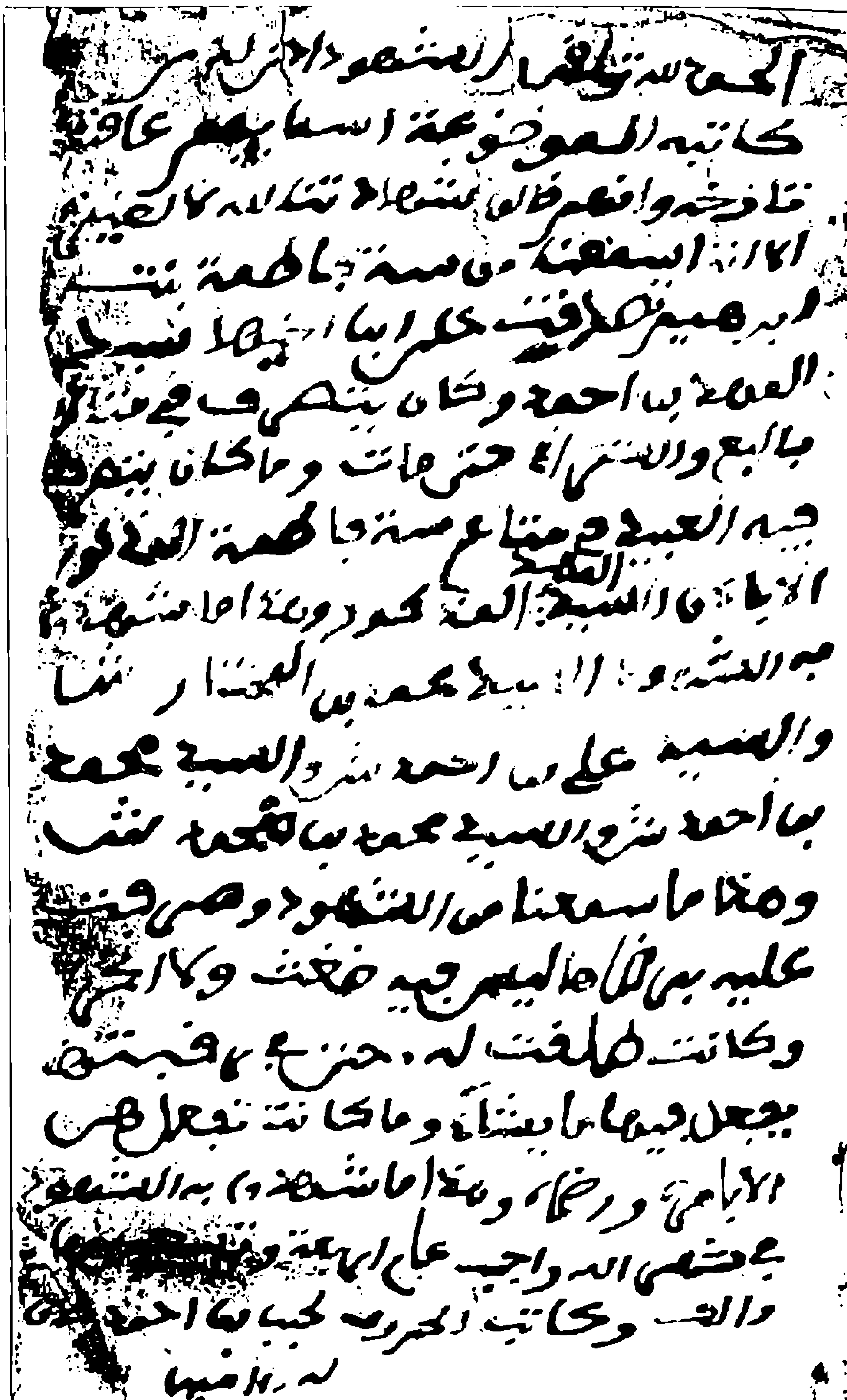


الحمد لله اشترى السيد المعظم [illegible] من الطالب لسم
المكرم محمد بن محمد ازكار الرقعة الكائنة ببلاد علي بو ايسو
بما من [illegible] وهي [illegible] حدها [illegible] وقبلة الوادي [illegible]
[illegible] ومن [illegible] و[illegible] بالاد [illegible] من الاشجار
بثمن قدره [illegible] وقال [illegible] وفيه شراء [illegible] الا [illegible]
فيه ولا ثنيا فيبقى البايع الثمن المذكور معاينة بعد القبض والتقليب
وابرا المشتري من درك [illegible] كلها وحاز المشتري مشتراه
[illegible] المالك [illegible] الملك الصحيح ملكه على العادة في ذلك
والمرجع بالدرك وتحمل له البايع بكل منازع من اخوانه
ولولاده [illegible] بعدها نازعه منازع من اخوانه بعار [illegible] الرقه
[illegible] اشتغاله بعد شرو [illegible] شرو [illegible]
شرو [illegible] محمد بن [illegible] شرو السيد [illegible] شرو محمد [illegible]
والسيد [illegible] شرو السيد [illegible] شرو السيد [illegible]
كل [illegible] اوا [illegible] الاخر سنة [illegible] وخمسين ومايه
والف عبيد ربه الفضل [illegible] لطف الله به امين

ويعد شراء الرقعة المذكورة اعلاه اشتغل المشتري لها [illegible]
منها وتسوية ترابها وقلع احجارها وبنا [illegible] الثلاث
[illegible] حتى صارت [illegible] الناظر لها فانزل [illegible]
ارباب المعرفة [illegible] ونظروا اليها [illegible] خير منها [illegible]
[illegible] الاول وذلك بحضرة السيد [illegible]
وابو [illegible] والسيد [illegible] من [illegible]
وابو [illegible] والسيد محمد [illegible] عبيد ربه الفضل [illegible]

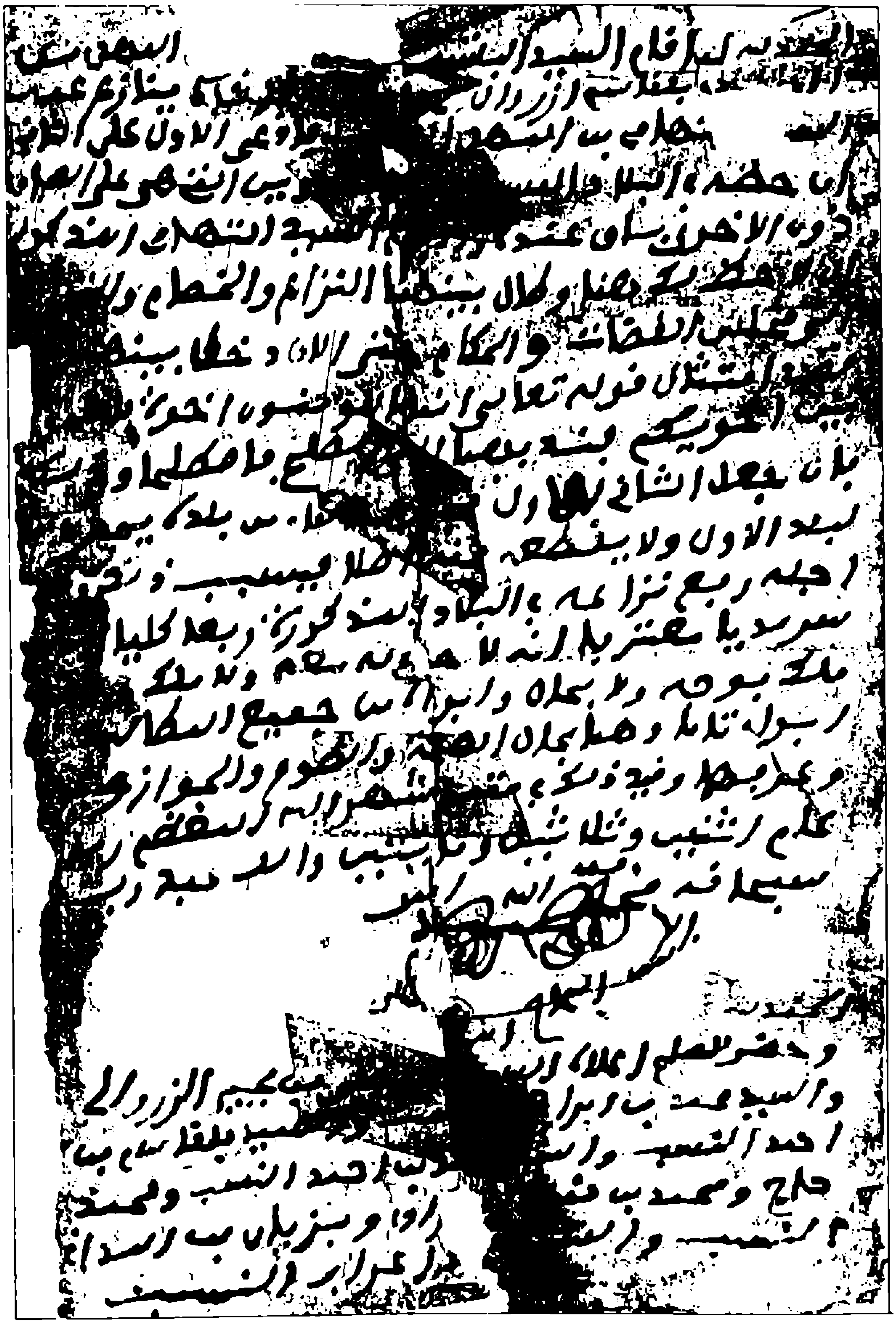


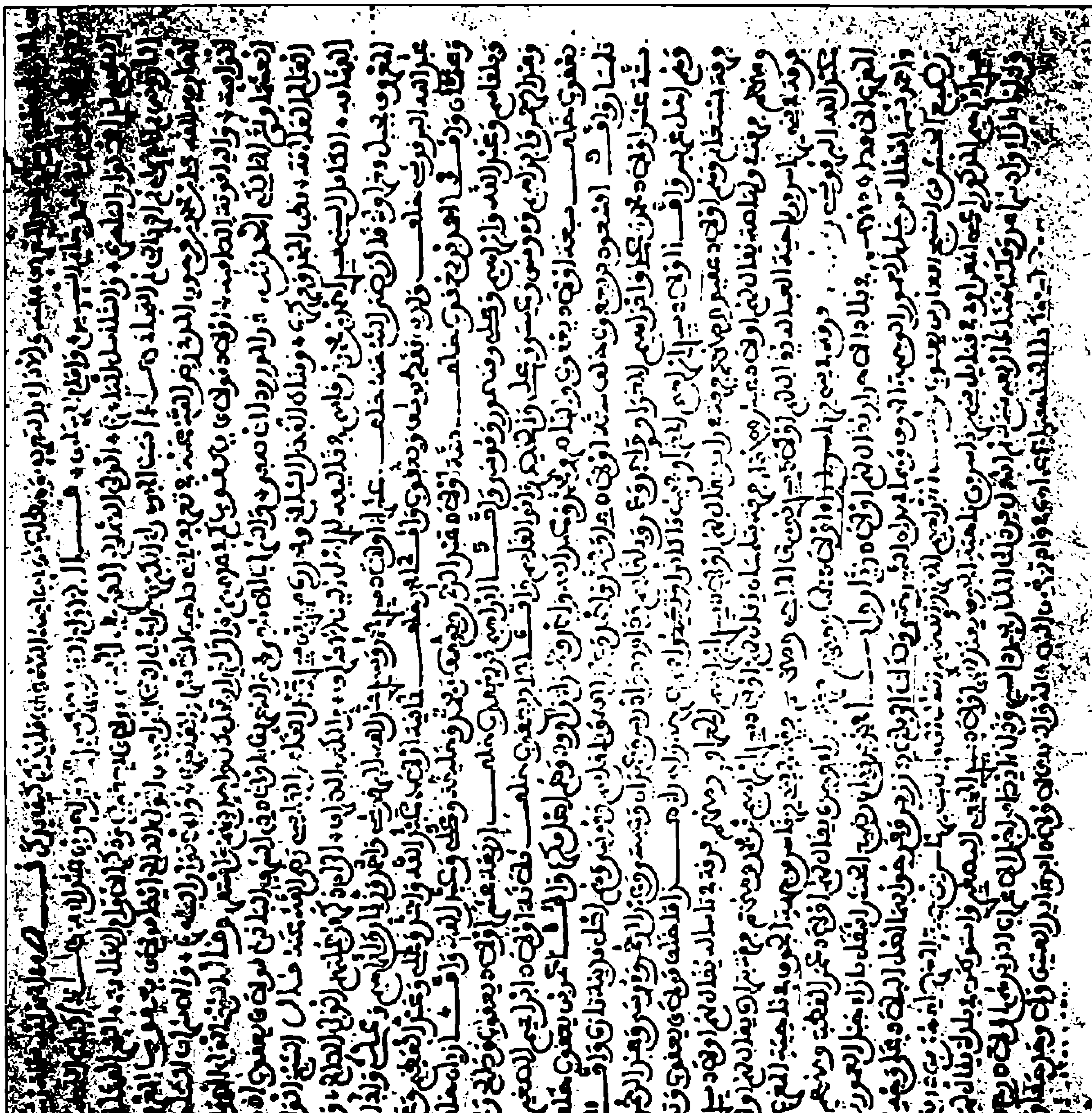


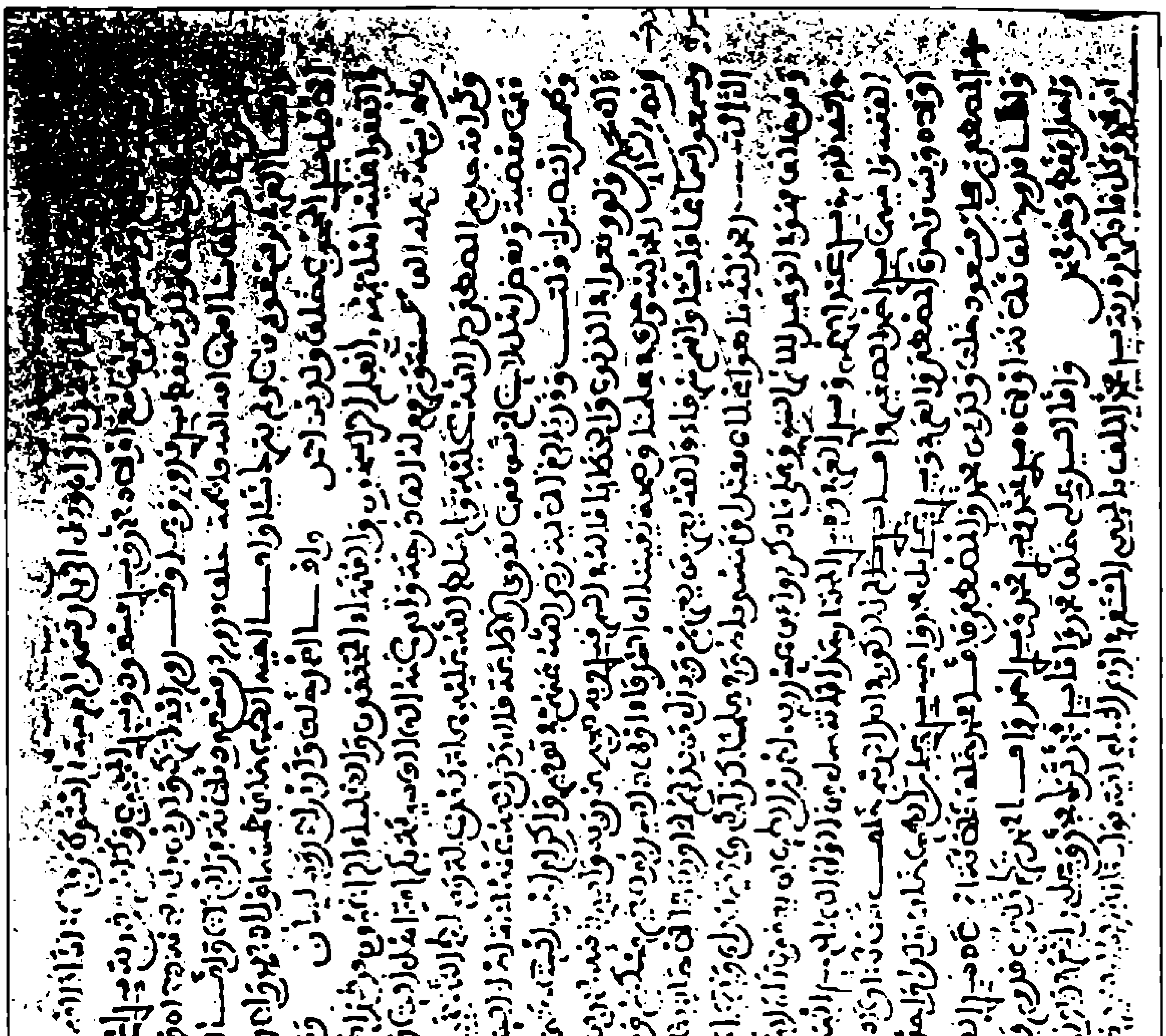


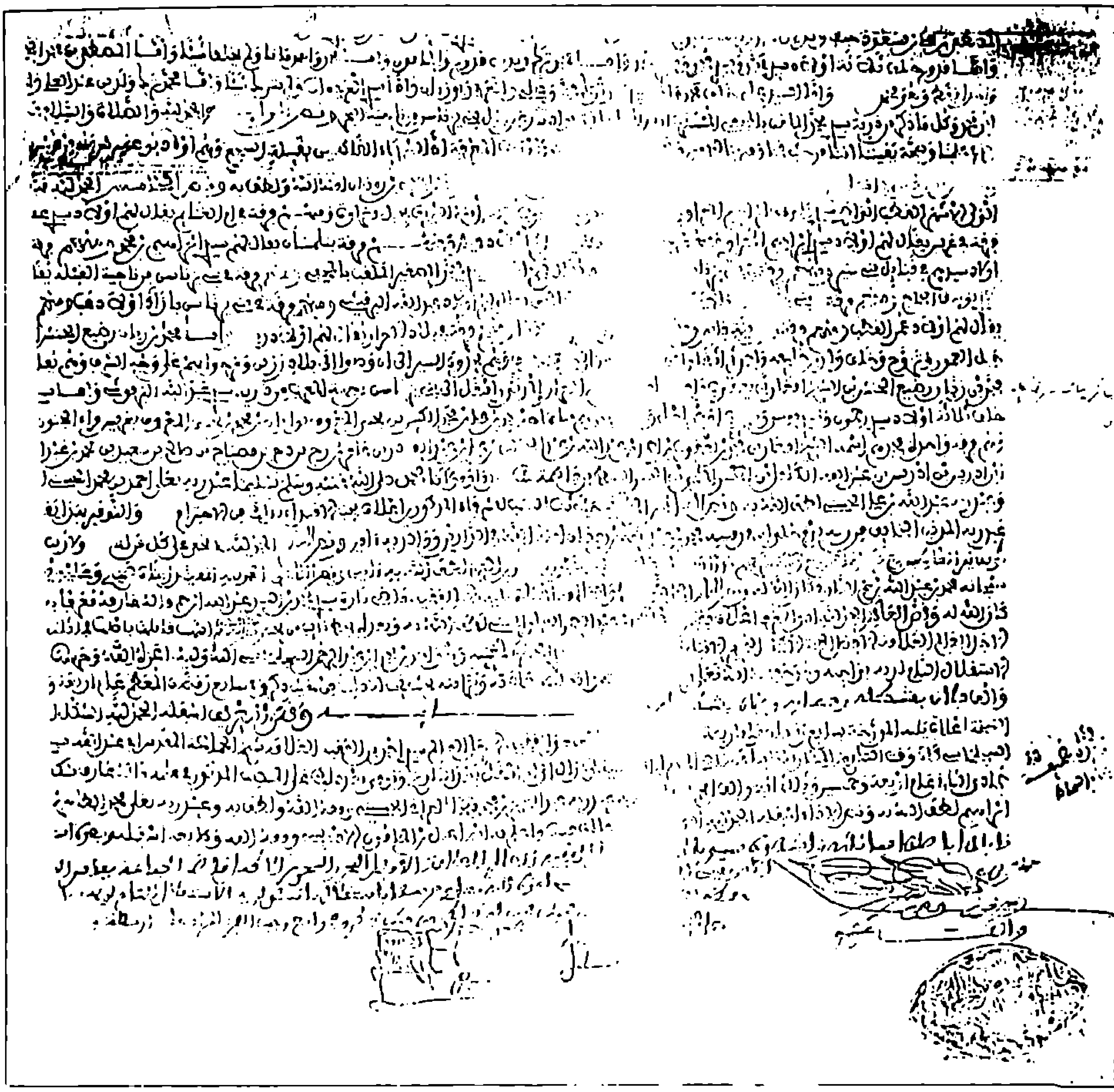
الحمد لله يطلع على الشهود داخل الرسم
كاتبه الموضوعة اسماؤهم عقب عاقبة
تاريخه وانهم طالبون شهادة تشاله لا العين
الا انا استفضنا من سنة في فاطمة بنت
ابراهيم طالبت على ابيها ... لا سبيل
العيد بن احمد وكان يتصرف في منافع
بالبيع والشراء حتى مات وما كان يتصرف
فيه العيد في منافع سنة في فاطمة البنت
الايام ... السيد العز ... من شهد
من الشهود ... السيد محمد بن المختار
والسيد علي بن احمد ... والسيد محمد
بن احمد ... السيد محمد بن ...
وهذا ما سمعنا من الشهود وحضر فيه
عليه بين الاحاليم فيه ضعف ولا
وكانت طلعت له حرز ... فيستنفق
يجعل فيها ما يشاء وما كانت تجعل
الايامى ورحمة وهذا ما شهدوا به الشهود
في شغل الله واجب على الباعة
والقاضي وكاتب الحروف لحبيب بن احمد
له ... فيها





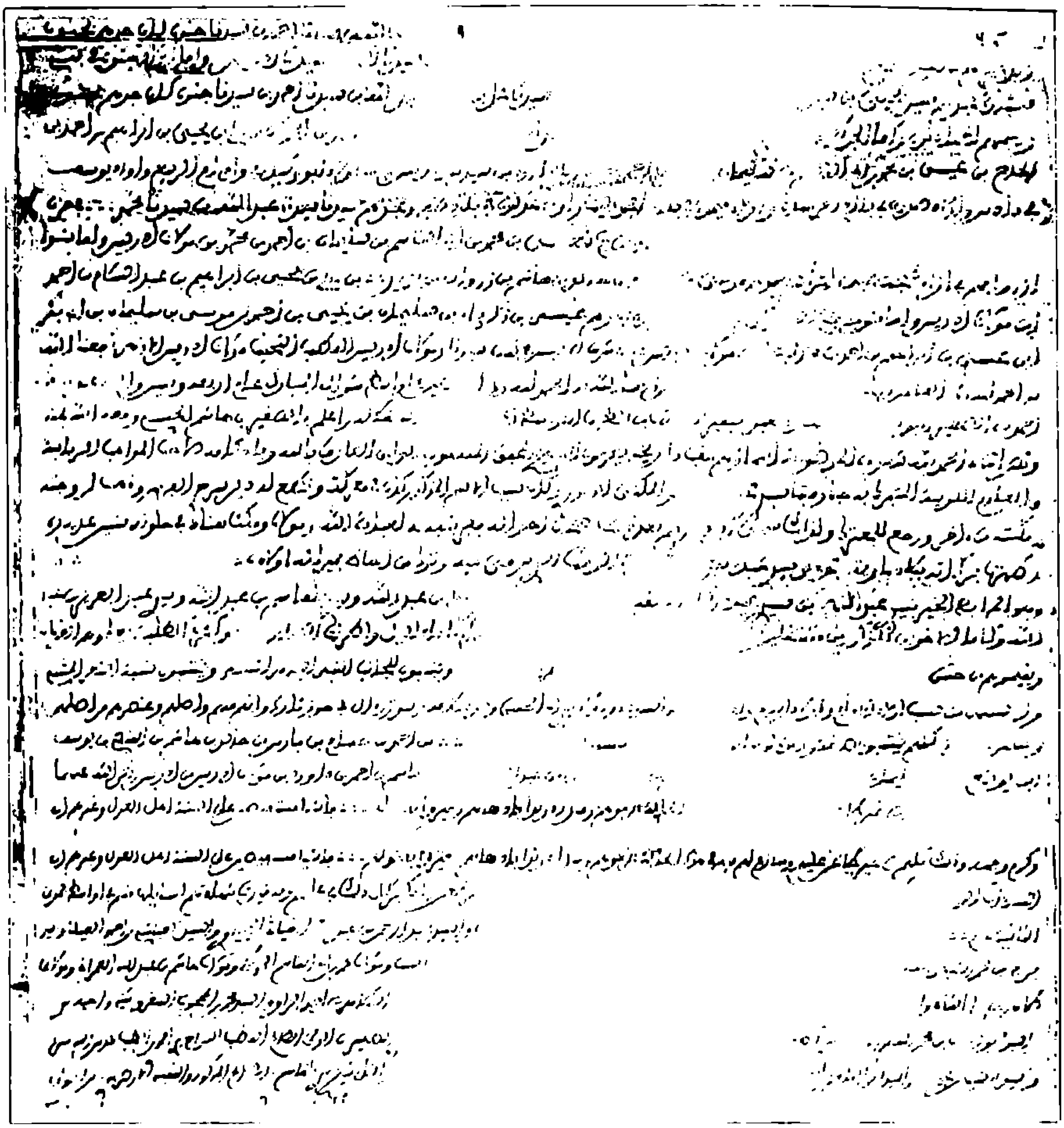


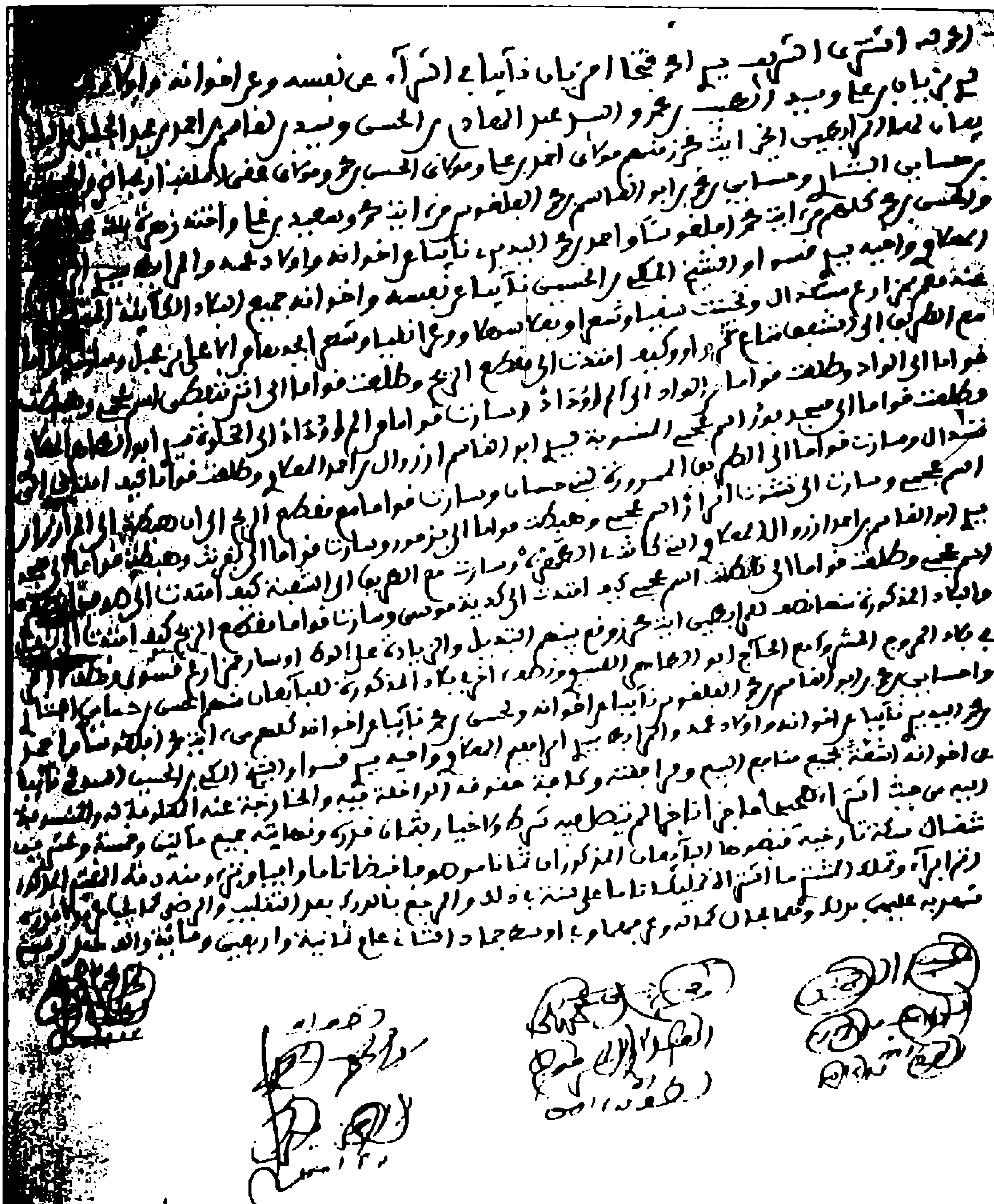




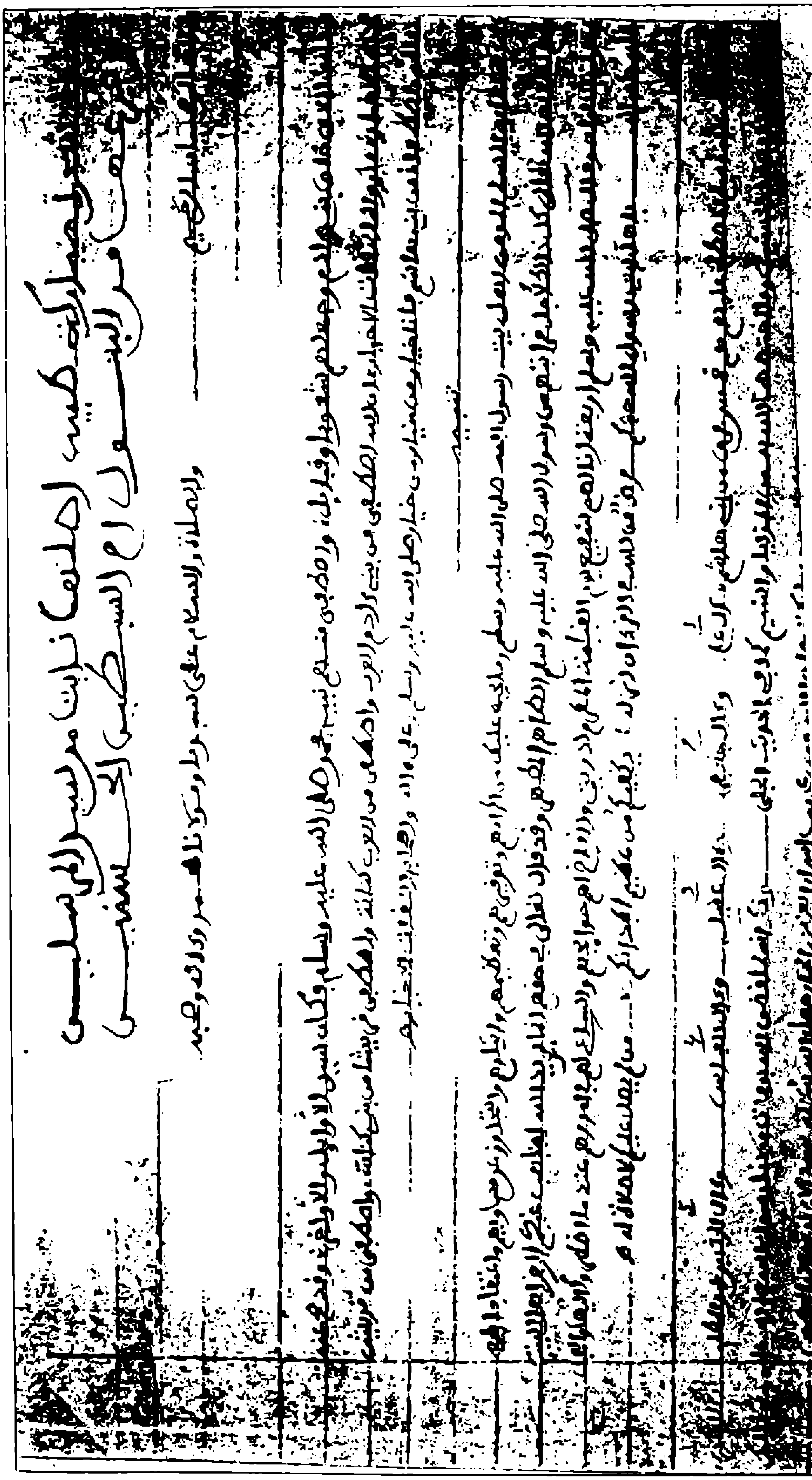


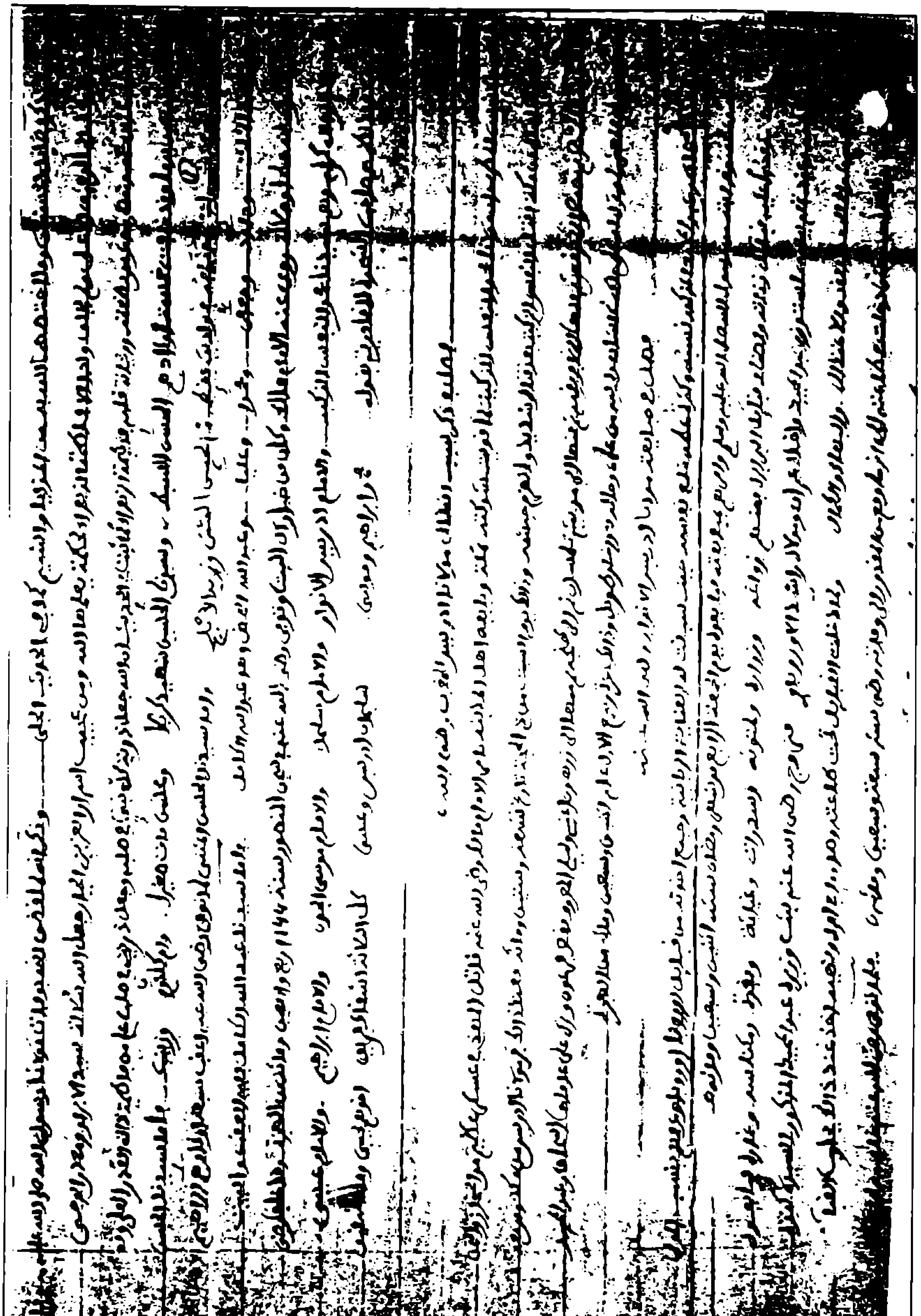


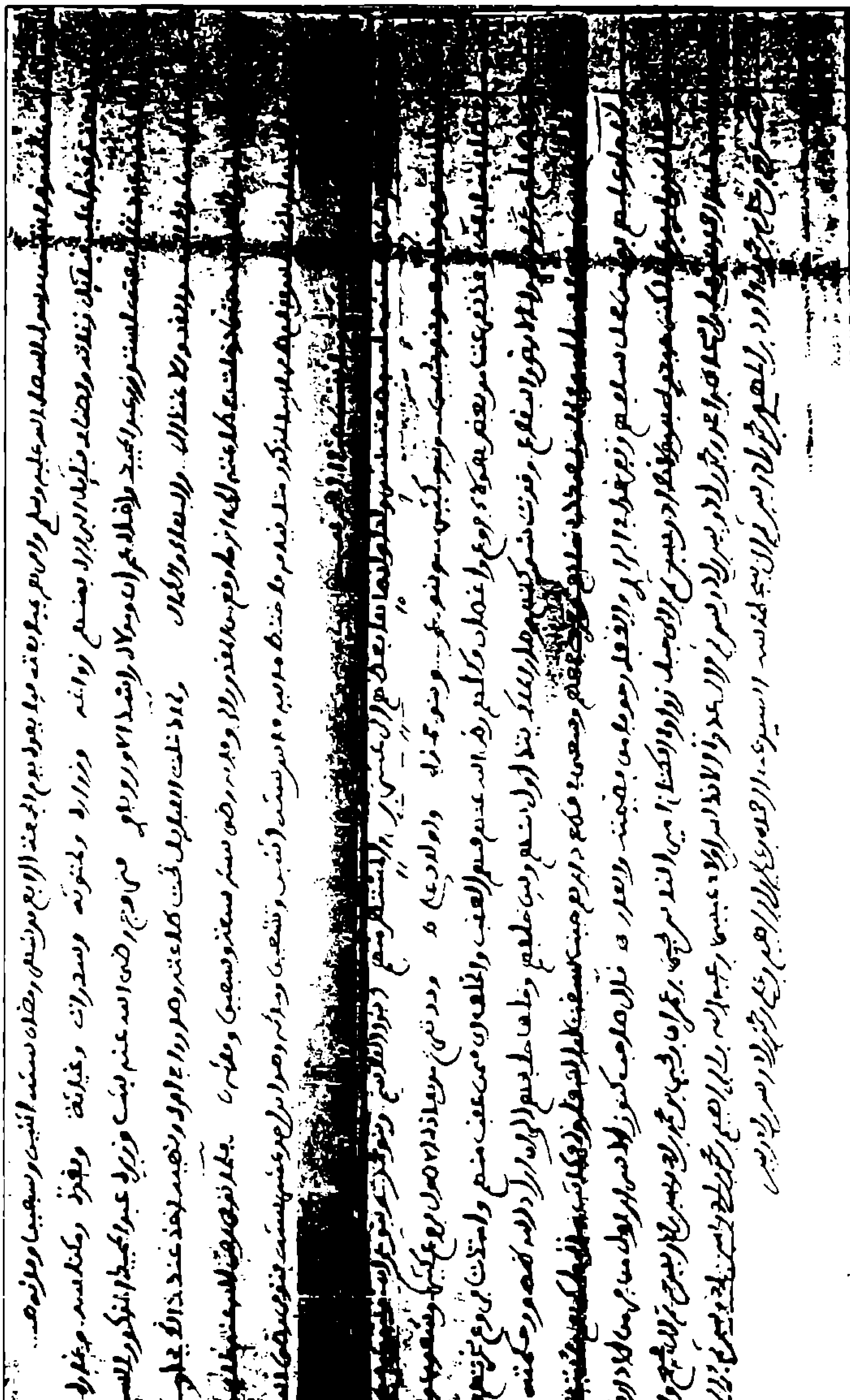


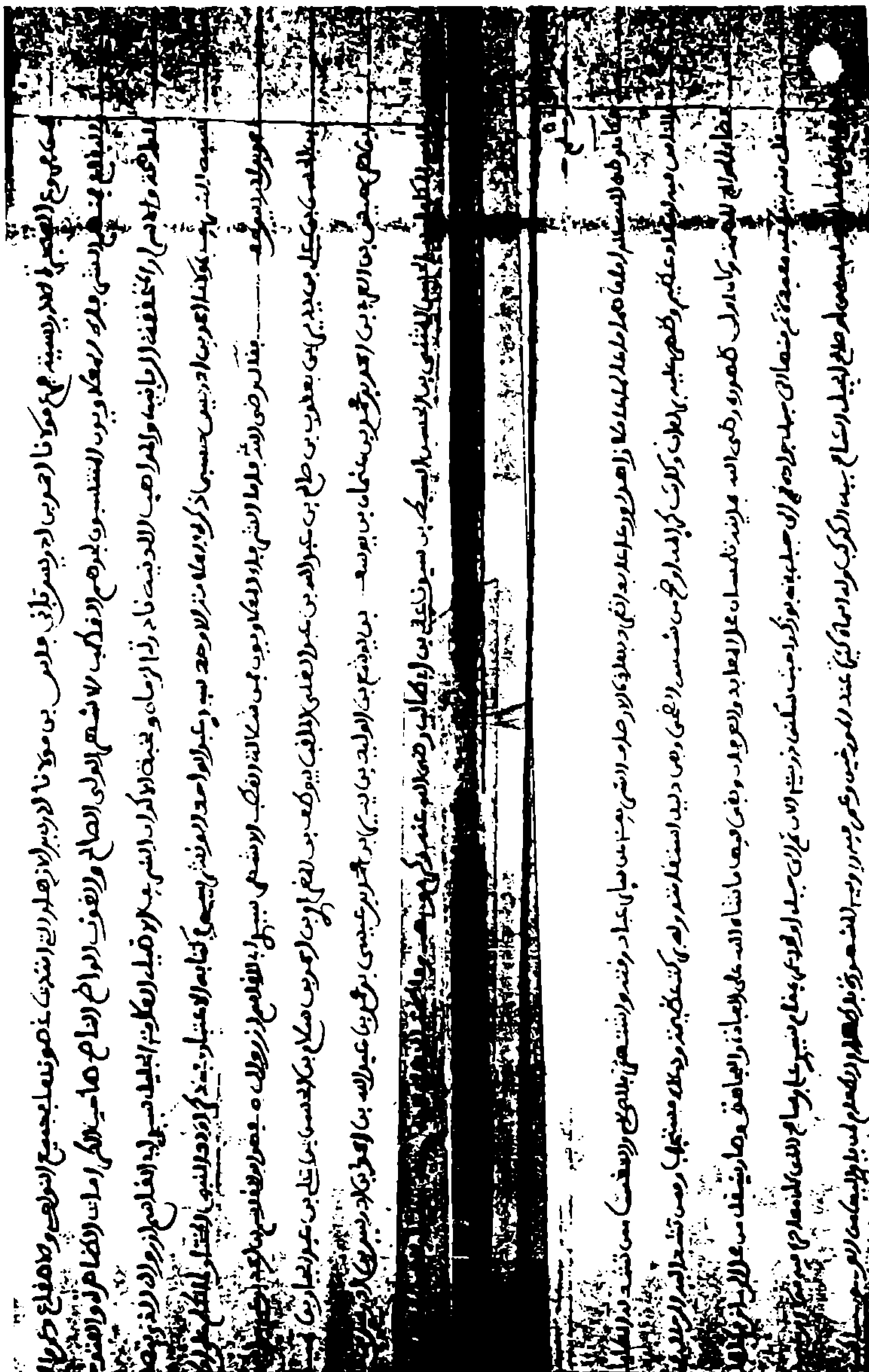


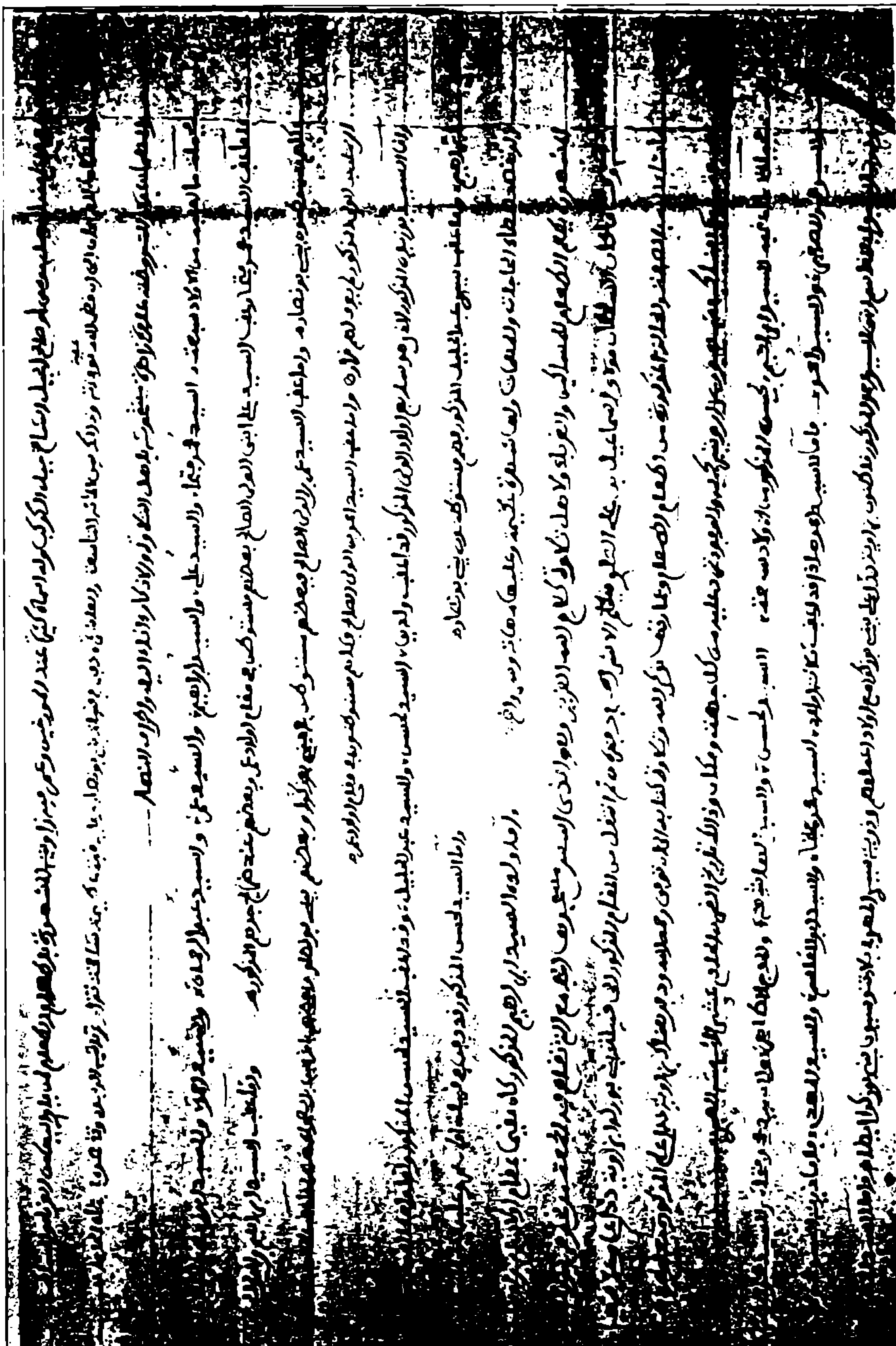
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
أما بعد فحمد الله ونشكره على نعمته نعمة الإسلام ونعمة الشرف
بشفعاء ترفع فله عن ما وجدناه مقيدا محفوظا عند الأبرار
وهم رحمهم الله وقدس أرواحهم في دار السلام من سلسلة
الشرفاء الأدارسة الحسنية من سلف إلى خلف ومنهم المتبرك بالله
تعالى العارف الصالح والقطب النوراني صحب الطلعة الأدارسة دفين
الشمال الشيخ أبو القاسم بن أحمد الأدريسي الحسني ونقل من قبر
مضر [illegible] قيد حياته بالعجوز ثم نفي إلى [illegible] ثم نقل إلى
مدينة [illegible] ثم نقل إلى المقام ثم نقل إلى جبال [illegible]
ودفن بها رحمة الله ورضي عنه وبقيت [illegible] ثلاثة وأربعين
وهو سيدي أبي القاسم بن أحمد بن أعمر بن أيوب بن الحسن بن علي
بن إدريس بن يعقوب بن صالح بن عبد الله بن موطاف بن محمد بن
الغزاوي بن أحمد بن سلام بن الحسن بن [illegible] بن أحمد بن محمد
بن عثمان بن أعمر بن تميم بن العربي بن أحمد بن محمد بن عثمان
بن يوسف بن موسى بن إدريس بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله
بن أحمد بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل
بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن المصطفى بن علي ابن أبي طالب
بسيف الله الغالب [illegible] رضي الله عنه وكرم وجهه
والله يثبت النسب للشرفاء الحسنية والله تعالى أعلم وجعلنا يا مولانا
من خير [illegible] بجاه سيد المرسلين والحمد لله رب
العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد أما وجدناه مسجلا
في شجرة سيدي أبي القاسم الغلاري

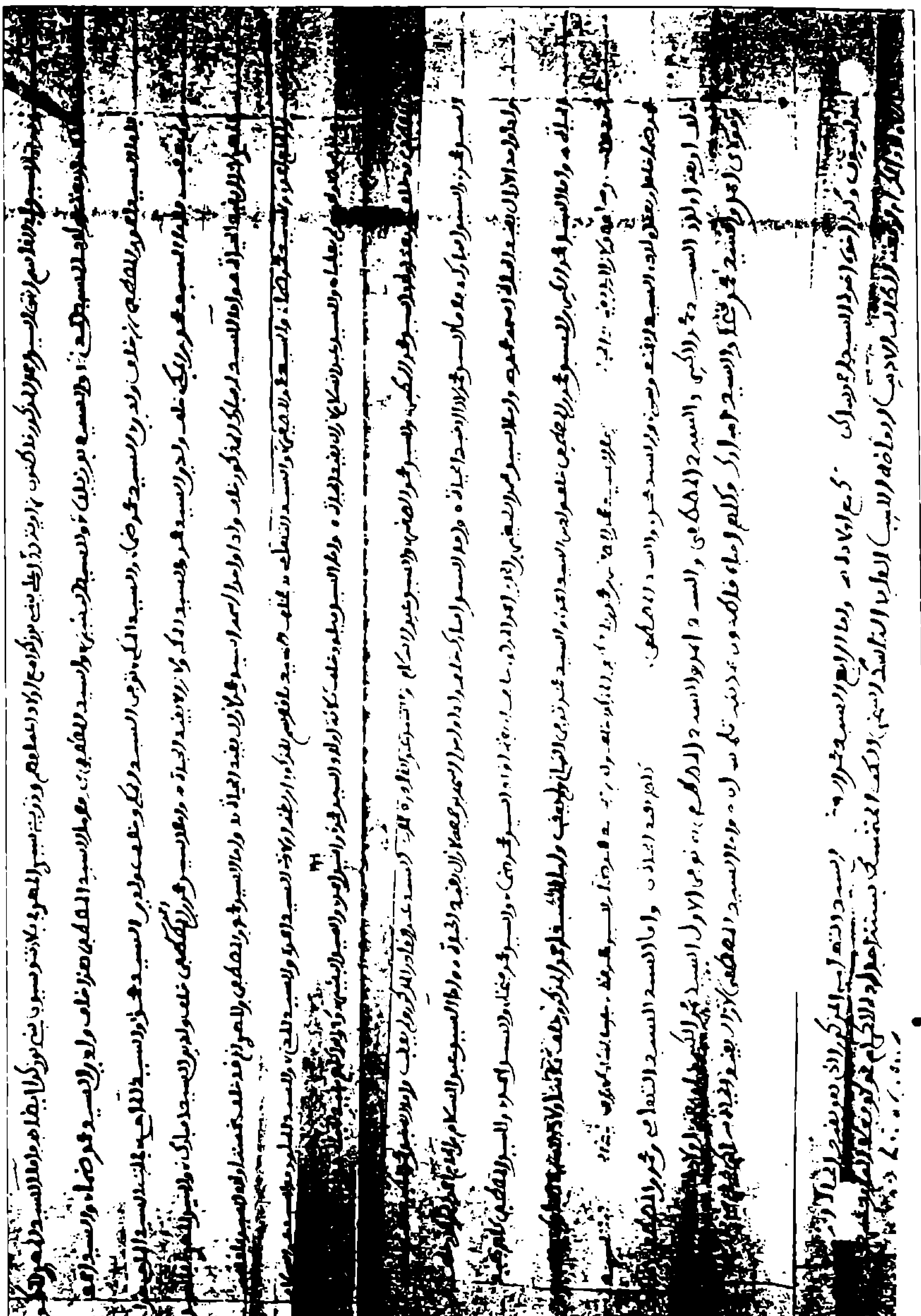

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه











بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد فخزينة نبيهة بها أن نكتب أنساب الوافدين
بين يدي ليبين لخلفه ولمن شاء من غيرهم والعجلة أن نقتصر على ما يبنوفيهم
في نجدهم أن سنا أبناء البيت زيادة على أن الوقت غير مناسب للأعمال التي
اقتضوا لها قدموا إذ لو كان العمل الذي لنعدد نسخ النسخ من نجد وما
منعدة تجيب إنما تعددت لا بد أن بعضها مع أننا وجدنا كثيرا
من حامل أسلافنا مبتورا حتى كاد أن ينقطع لولا فضل الله وعناية
الأسلاف ومن ذلك شجرة جدنا الأكبر سيدي بلقاسم أزروال التي رسمت
أوراقها ولم يدرك ما يعود له بمشقة واستطاع بلد قد أكل طاز
بكاغيده محافظة لها ومن ذلك التي عملت تونس ما عندنا عليه تمنا
ومن غيرها من شجرة بعض أولاده منهم جدنا الذي تفرعنا منه نحن
أولاد سيدي عمرو بن بلقاسم أزروال وهو قال الشيخ رحمه الله
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما الحمد لله وحده الذي بيده القدرة والحركات
والسكنات وهذا نسب أسلاف الولي الصالح الأعظم
الشريف سيدي أبي القاسم الملقب بأزروال ومن أولاده فقد خرج
من بلد تزروت بعد خروجه من بلد خلوفيان فحل كل القبائل

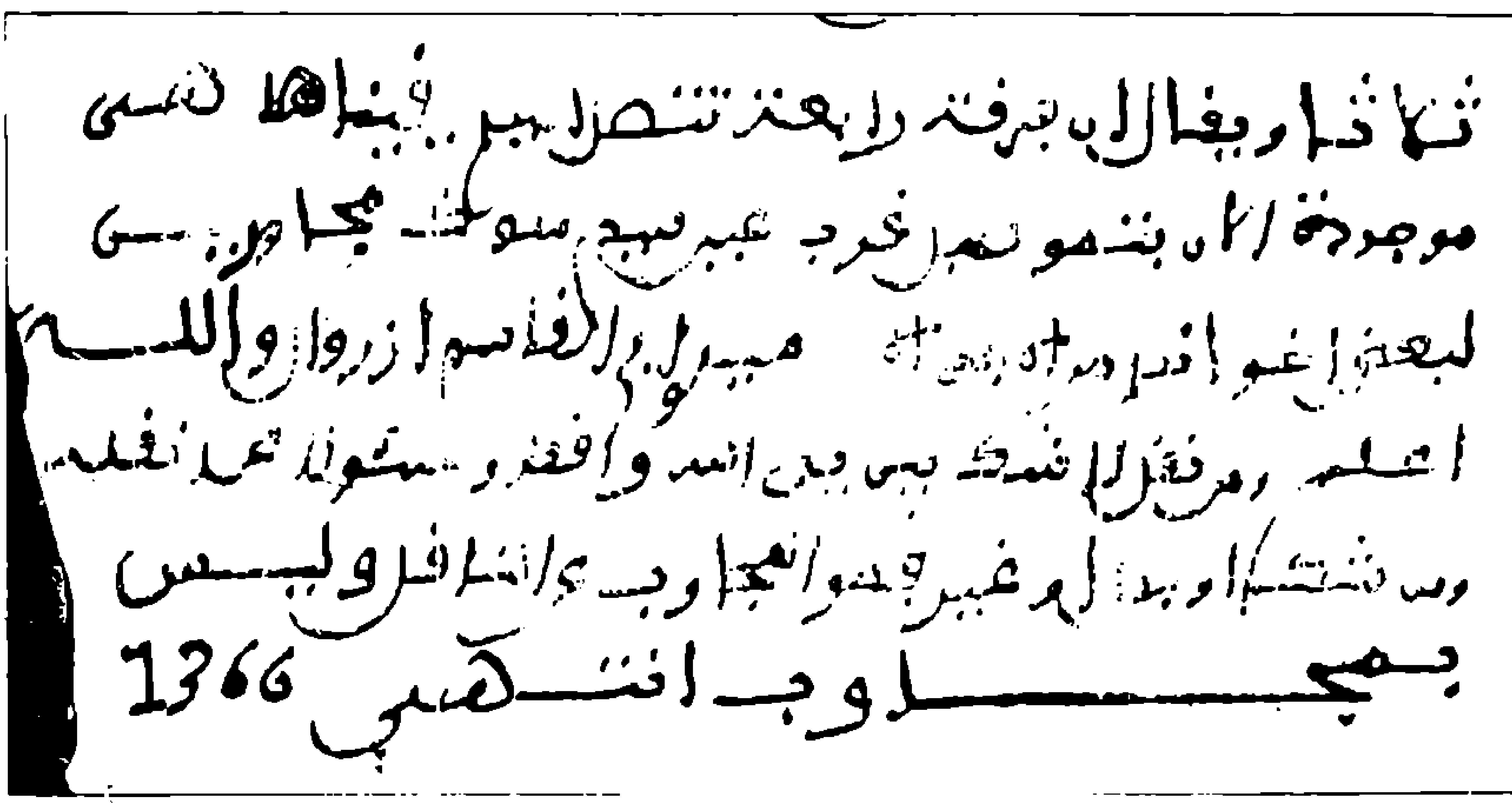
عليه في صغره رضي الله عنه وانه ابن القاسم بن احمد بن
محمد بن ابي جيدة بن الحسن بن علي بن يحيى بن يعقوب بن صالح
بن عبد الله بن يملاو بن المخلص بن احمد بن سالم بن
الحسن بن علي بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن عيسى بن سليمان بن
احمد بن محمد بن عثمان بن يوسف بن يونس بن عبد الله بن
يحيى بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن احمد بن
ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب ذكر من اولاد سيدي
ابي القاسم المذكور اعلاه سبعة منهم سيدي محمد فتحا وسيدي
علي وسيدي عمر وسيدي عبد الرحمن وسيدي عبد الله وسيدي ابراهيم وسيدي
احمد وان سيدي محمد فتحا مشهور له مدفونا بناحية تبلا
ببلاد المكنية بكراوة لكنه لم يبق هناك اولاد الا اولاده
الذي في ... بناحية ... ابي جواد بنو ... ومنهم ببوح
المقام الذي ... فلا كنبي على خلوة جدهم سيدي ابي القاسم
وسيدي عمر ... كنا ببلاد ... بوادي بني منصور امام جبل
بيبلان ورفع له ... مع اخيه سيدي محمد المذكور انه كان
منزوليا ... والى مدينة فاس واستقر هناك ...
سيدي مولاي ادريس ووجد هناك اخاه سيدي ... الذي هو
مقبور

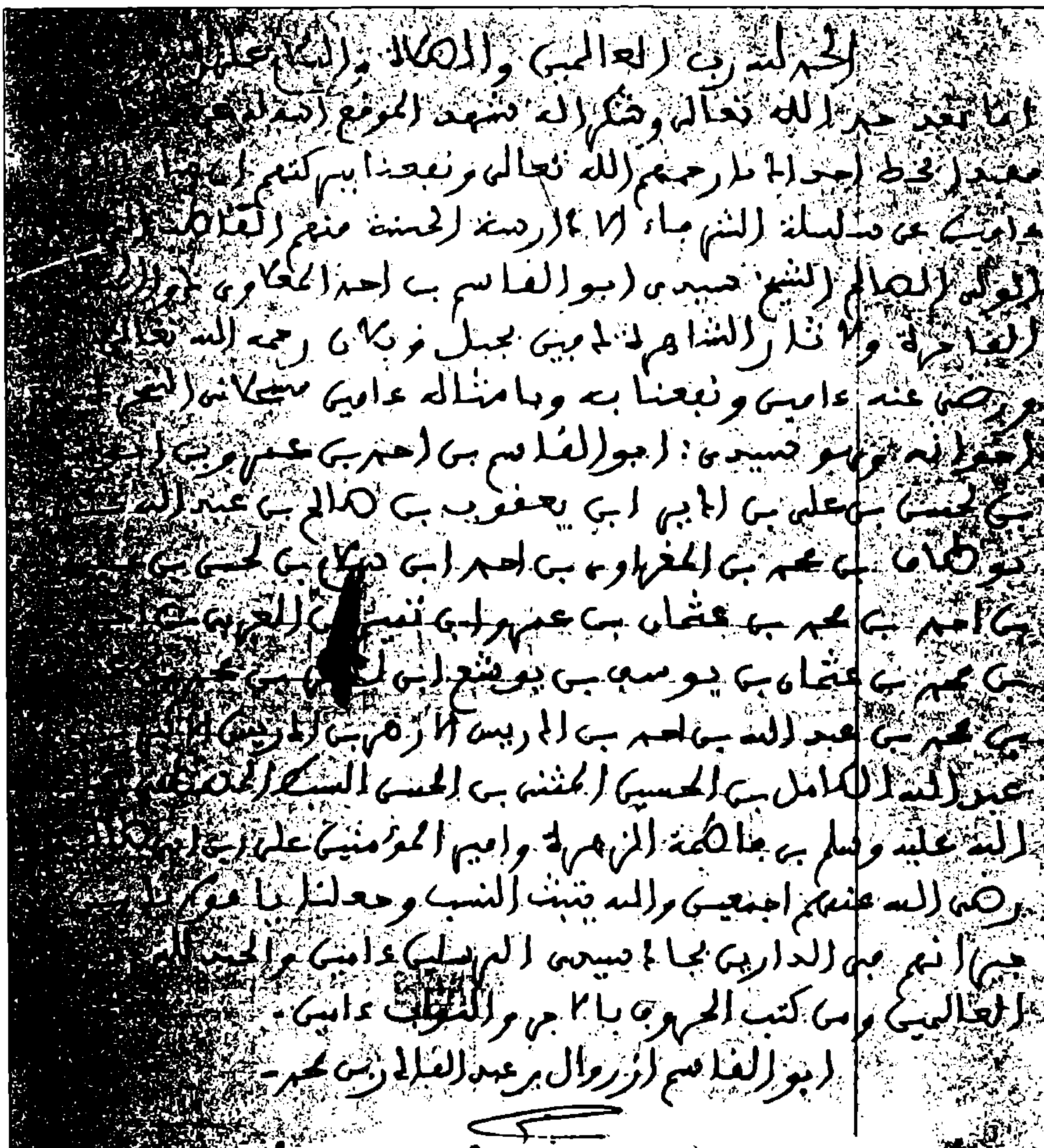
فيه ور
بجبل بني بن كوا ابناء هم عبر سيدي ملوك ومكث هناك ابا ما
مع اخيه سيدي علي وكان مرجوعا معه واحمد من اولاد الولي الصالح
سيدي مولاي علي الشريف الذي هو مشهور بتفلالت وجعل الله
سيد ... النحو ...

ببني بدخ بني باسر ...
بكره فا بما بعد ابيه سيدي عمر بن ابي القاسم وانتقل هناك هو
ورجع الى سيدي عبد الله بن العزيز الذي هو من ذرية سيدي مولاي علي
الشريف وكان يجعل ضيافته على والده الذي تركه بمدشر
تغزي بوادي بني مسحور الان جعل الله سببا بالغدو ...
معرور ورجع الى تفلالت وارسل الى اخيه سيدي علي
المذكور الذي هو بجبل بني بن كوا ان كان باقيا بالحياة
وارسل هناك ولده سيدي احمد ولد سيدي علي المذكور
الى مدينة فاس وقام هناك بجلد ابنه ... غيلان
المراكشي وبنا فيها عنده دار ... المذكورة
ومنها وصل سيدي عمر المذكور الى بلدة تفلالت
هو ورجع عبد الله بن العزيز وكان ... بوم
ما نيا الى ضريح الشريف سيدي مولاي علي الشريف
وكان سيدي عمر المذكور احسن الحاله في السر والعلانية
حتى يسر الله عليه بملاقاة احد الشرفاء المسمى سيدي علي
ابي يعقوب وكان عالما وانا معه سيدي عمر الزوايا
... بني يعقوب

سيدي ابن يعقوب ونجل له [illegible] معه [illegible] وفدوا الى
وادي نهر [illegible] واستوطنه [illegible] له عنايته مع المولى سبحانه
تعالى وكان [illegible] الدين [illegible] رضي الله عنه البلد الذي
أسكنه ابوادي نهر [illegible] اخذ هنالك [illegible] زوجته
الشريفة التي هي من ذرية ابن يعقوب وقبرهما مقبوران في محل واحد
بوادي نهر [illegible] مشهوران هنالك وأن اخاه سيدي محمد [illegible]
[illegible] اخذ سيدي عمر [illegible] بلاد ابيه بوادي
[illegible] الزاوية سيدي ابن يعقوب [illegible] الشرفاء
[illegible] اولاد [illegible] زوجته [illegible] بالحياة مع
اولادها [illegible] هنالك مدة [illegible] الى [illegible] بلاد
السودان [illegible] ومرض هنالك وانقطع خبر مرضه
[illegible] اولاد [illegible] سيدي عمر مع الشرفاء اولاد سيدي ابن يعقوب
[illegible]
[illegible] هنالك [illegible]
[illegible] من اولاده [illegible] الى قبره من [illegible]
مقبورا ببلاد [illegible] كان [illegible] احد [illegible]
[illegible] سيدي ابن يعقوب [illegible] الله
[illegible]
[illegible] اولادا [illegible] من [illegible]
[illegible]

ابيه بوادي بني منصور مع سيدي عبد الجليل ايضا ومن اولاد سيدي
عبد الجليل من بالمغار عند خلوة جدهم سيدي ابي القاسم
ومنهم من سكن بدرعة ثم رجع منها ثم ولده عبد الرحمن الى تيزي
اولاد ويسمى احمد الشريف اولاد ويقال ان منهم بدرعة
ولدا غير سيدي ابي القاسم مشهور بني اعلام بها
ابنه ومن سيدي عبد الرحمن انه رجع الى اخيه [illegible]
فكان السلطان اعلم به واما سيدي محمد بن تمر [illegible] عمرو
بن بلقاسم بمدشر نفزة بوادي بني منصور [illegible] ولهم [illegible]
[illegible] سيدي الطيب [illegible] اولاد الشريف [illegible]
[illegible] البقعة الله وسيدي محمد [illegible] سيدي محمد [illegible]
الثاني [illegible] سيدي احمد وسيدي عمرو ابي القاسم ومن [illegible]
[illegible] المشرف المعصوم [illegible] اولاد سيدي [illegible] محمد نفزة
بوادي بني منصور فلانه [illegible] بكلاية
[illegible] اولاد سيدي [illegible] العرب
[illegible] الاسم [illegible] ابي القاسم [illegible] ذلك الاسم على
اولاد سيدي [illegible] وصاروا [illegible] بكلاية فسموا مزيان وتسمية مزيان
بالعربي [illegible] بكلاية احمد امزيان
[illegible] سيدي [illegible] محمد [illegible] بكلاية عمرو الزجلي
و [illegible] مزيان [illegible] الذي [illegible]
البـ


ثم إذا [illegible] [illegible] [illegible] تتصل [illegible] فيها الآن [illegible]
موجودة الآن [illegible] [illegible] [illegible] مجاورين [illegible]
لبعض [illegible] [illegible] [illegible] القاسم أزرو والله
أعلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأفقر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] انتهى 1366



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على [illegible]
أما بعد حمد الله تعالى وشكره له نشهد الموقع أسفله [illegible]
معتمدا لخط أجدادنا رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم كتبهم [illegible]
دامين عن سلسلة النسب ماءه ١٧ ٤ الأربعة الحسنة منهم القائد [illegible]
الولي الصالح الشيخ سيدي أبو القاسم بن أحمد العكاوي [illegible]
القاطن في دار الشاهد في الدين بجبل توبكان رحمه الله تعالى
ورضي عنه آمين ونفعنا به وبأمثاله آمين سبحانه السميع
المجيب وهو سيدي: أبو القاسم بن أحمد بن عمر بن [illegible]
بن الحسن بن علي بن الحاج أبي يعقوب بن صالح بن عبد الله
بن وطاس بن محمد بن المغراوي بن أحمد أبي دلال بن الحسن بن
بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر أبي نيسان العربي بن
بن محمد بن عثمان بن يوسف بن يوشع أبي [illegible] بن محمد
بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر بن
عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط [illegible]
الله عليه وسلم بن فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم أجمعين والله يثبت النسب ويجعلنا وإياهم ممن
حيث أنهم من الداريين بجاه سيدنا المرسلين آمين والحمد لله
العالمين ومن كتب الجمهور بتاريخ ٢ [illegible] والمتوكل آمين.
أبو القاسم أزروال بن عبد القادر بن محمد.


... والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

... تعالى ... الموقع أسفله بالبحث والتدقيق عن ...
... سلفنا ... أرواحهم في دار السلام عن سلسلة ...
... الحسنة ... المتبرك بالله تعالى الولي الصالح والقطب ...
... الدال ... المتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو المناقب
... جبليين قرب بني وربايش في عهده ...
... وهو الشيخ أبو القاسم بن أحمد العلاوي رحمه الله ورضي عنه ...
... بلقاسم بن أحمد بن عمرو بن أيوب بن الحسن بن علي بن ادريس
... بن صالح بن عبد الله بن طاف بن محمد بن الغزاوي
... بن سلام بن الحسن بن علي بن احمد بن محمد بن عثمان
... بن تميم بن العربي بن احمد بن محمد بن عثمان بن يوسف
... بن ... بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن احمد
... الأزهر بن ادريس الأصغر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن سبط
... فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب سيف الله الغالب رضي الله عنهم
... نفعنا بهم وجعلنا يا مولانا من جيرانهم في الدارين بجاه سيدي المرسلين وإمام
... الغالبين ... الحسني عبد القادر غفر الله له ولوالديه ...
ورايت في هذه النسخة وهو ابن عمنا الفقيه الشريف سيدي محمد بن عبد الكريم
... محمد بن محمد فتحا بن عمرو بن بلقاسم بن علي بن أحمد بن ...
... بن بلقاسم بن علي بن الولي الصالح المذكور أعلاه
... بما شهدنا به ... ما سلف الخلف الحسني ... بتاريخ الخميس 7 / 1 / 23

وصلى الله ... والسلام

في عهد ملك المغرب
الحسن الثاني
نصره الله وأيده آمين

أثر نبوي رباني ، وعقيدة صحابية سلفية ، في التبرك والاستشفاء بآثار الأنبياء والصالحين أهل الله ، تتجلى من هذا القبس النبوي الشريف

قال سيدي أحمد بن محمد القسطلاني في :

« المواهب اللدنية بالمنح المحمدية » ومسح صلى الله عليه وسلم رأس حنظلة بن حذيم وقال له : بورك فيك ، فكان يوتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والإنسان به الورم ، فيتفل في يده ويمسح بصلعته ويقول بسم الله على أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ، ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم

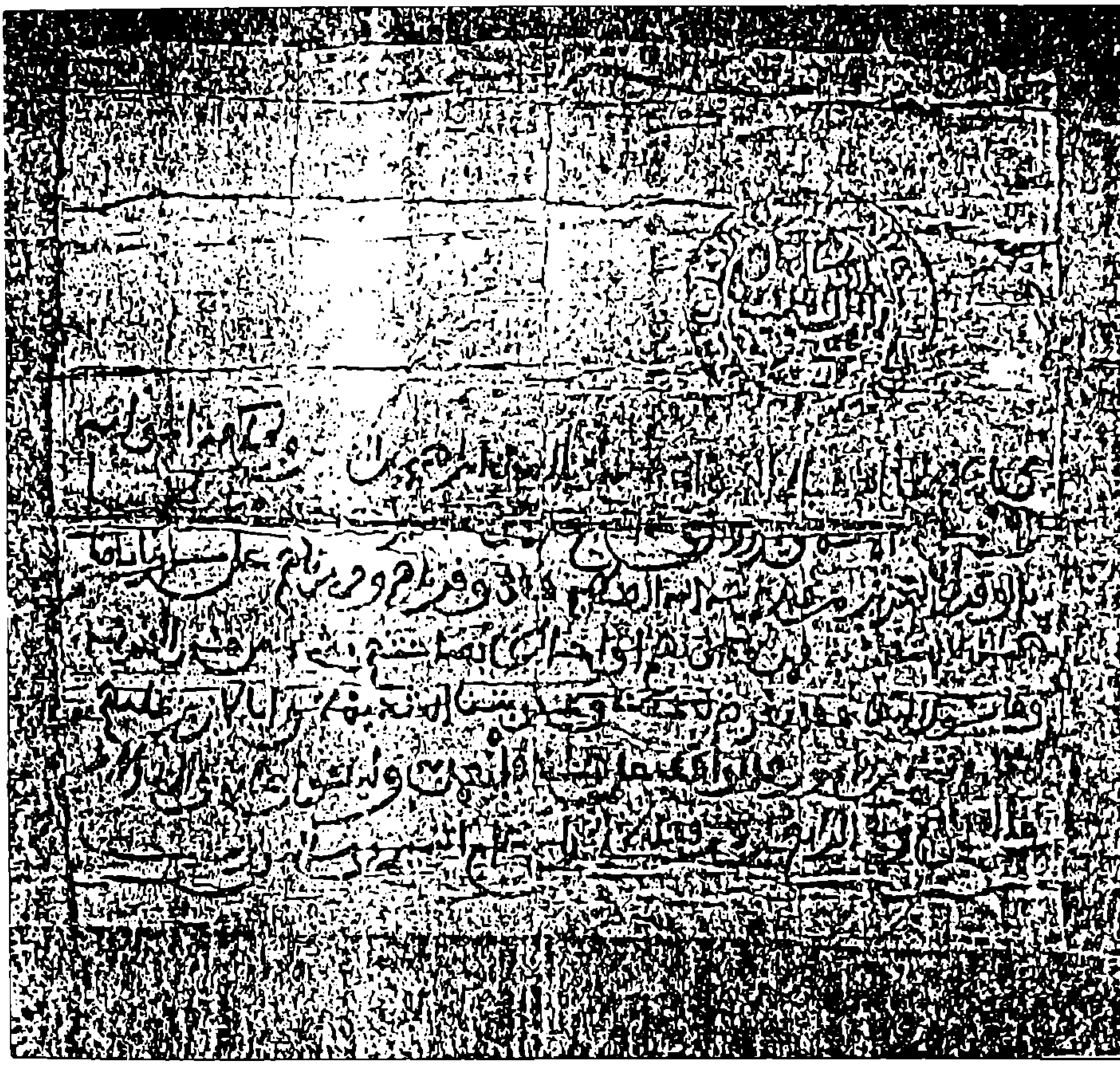
رواه أحمد والبخاري في التاريخ وأبو يعلى وغيرهم

من المجلد الثاني من المواهب ص : 283 .

الشريف الجليل سيدي إبراهيم بن الحسن بن أبي زيان بن أبي القاسم أزروال المعلاوي

هو الشريف الشيخ الفقيه العارف بالله عز وجل دفين زاوية دادا علي وهو الجد الجامع لشرفاء دادا علي وتواسوين وقد تحدثت باسهاب عن أخباره وكراماته الباهرة في صفحات 285 إلى 306 من بحثي «أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه »

وفي أول نونبر من سنة 1996 ، منحني الشريف البلقاسمي الفاضل سيدي محمد (فتحا) أزروال نجل مولاي عبد القادر بن العارف بالله سيدي محمد بن أبي القاسم صورة ظهير إسماعيلي علوي شريف ، زادتنا كلماته إيمانا وتأكيدا ويقينا بمنزلة سيدي إبراهيم الرفيعة ونسبه الشريف ومقامه السامي وشهرته الواسعة بين قبائل شرق المغرب .



ظهير علوي شريف بطابع المولى إسماعيل بن الشريف ، صدر به أمره المعتز بالله عام :1102 هـ وفيه كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره بيد السيد إبراهيم بن الحسن وكافة إخوانه أولاد سيدي أبي القاسم أزروال المعلاوي (...) يتضمن توقيرهم واحترامهم وحملهم على كاهل المبرة والإكرام كما يوقر ويحترم إخوانهم الشرفاء بمثل هذه الظهائر الملكية الشريفة .

بعض من أخبار أبناء سيدي إبراهيم وحفدته بزاوية دادا علي وتواسوين

1) ذكروا أن أكبر أبناء سيدي إبراهيم سنا هو سيدي لحسن الذي يوجد ضريحه بجانب ضريح أبيه شمالا ، وقد جدد حفدته أولاد لحسن بناءه في أول الثمانين من هذا القرن ، وقبره يزار ويتبرك به ، ولاشك أنه كان من أهل الخير والصلاح

2) سيدي أحمد الذي يوجد ضريحه أمام ضريح أبيه وفي قبلته ، وأثناء زيارتي لزاوية دادا علي في شهر شتنبر 1995 ، حدثني الشرفاء حفدته عن الكثير من كراماته المشهورة ولم يكن لدي الوقت الكافي لتسجيلها يومئذ ، ولما حاولت في هذه الأيام من بداية سنة 1997 استحضار مجملها لم أستطع ، فقد نسيت أهم تفاصيلها ، إلا أني حفظت منهم ما يلي قالوا إن سيدي أحمد كان يقوم مقام أبيه في حياته وبعد وفاته ، وجميع من زار أضرحة أولئك الصالحين راجيا من الله عزوجل قضاء حاجته فمن الأجدى له أن يبدأ بالسلام على سيدي أحمد والتوسل والتبرك به ثم يعود إلى أبيه ، قيل إن سيدي إبراهيم أشار بذلك في حياته أو بعد وفاته مناما ، إرشادا لأحد الزائرين لهم ، ولا يزال حفدته يحتفظون ببقايا سرجه وسيفه المهند وكذلك منزله وزاويته التي كان يستقبل فيها ضيوفه وزائريه ، ومن خلال ذلك كله علمت أنه كان من الصالحين العارفين بالله ومن أهل الجهاد والشهامة والكرم الواسع

3) نجله الأبر سيدي المهدي جد شرفاء تواسوين من أولاد المصطفى وأولاد المدني ، وبيد حفدته كثير من الوثائق المؤرخة ما بين سنتي 1188/1180 من الهجرة النبوية

وقد وصف فيها بصفات الصلاح والشرف ، وفيها أن بعض بني بوزكو أو غيرهم وهب له قطعة أرض بتواسوين .

بينما اشترى بها من بني بوزكُو وأولاد الميدي وبني اشبل جميع القطع المعروفة بـ تاغزوت والفدان الأبيض وتِغَنْوِين ، ويبدو أنه أول من انتقل من دادا علي واستقر بتواسوين والله أعلم

4) سيدي الهاشمي بن سيدي ابراهيم الذي كان يسكن بشعبة « بوشامة» ومن هناك كان يأتي في ليالي أيام الشتاء الباردة لأداء صلاة الصبح بمسجد أبيه أسفل مقبرة دادا علي

5) وكذلك أخوه سيدي أبو القاسم الذي كان يسكن بـ « بَنْعَلاَ »المشرفة على وادي زا ، كان يحضر صلاة الصبح بمسجد أبيه من هناك ، وذات يوم تكاثر سقوط الثلج حتى ملأ الأودية والشعاب والمسالك ، وخطر ببال سيدي أبي القاسم أنه سيسبق أخاه سيدي الهاشمي إلى المسجد ، ولكنه ما إن وصل إلى باب المسجد وجد ثقبا في الثلج المتراكم ببابه فتيقن أن سيدي الهاشمي قد سبقه ، ولا يحاول مرة أخرى مسابقته

6) سيدي الهاشمي بن أحمد بن الهاشمي كان مواظبا على قراءة دليل الخيرات ومن أهل الله الذاكرين

7) مولاي التهامي بن محمد بن امحمد كان من عباد الله الصالحين

8) سيدي أحمد (بن تبوزكُوت) أب سيدي محمد (أبو القاسم النكادي - برارج) كان من أهل الله الصالحين فقد ذكروا من كراماته أنه جاءهم ذات يوم أحد أعوان القائد حمادة في تحقيق بعض المخالفة التي صدرت من أحدهم ضد القائد فطلب منه الشرفاء أن يكتم عنهم ويخفي أمر تلك المخالفة ما استطاع ، ولكن العون رفض طلبهم وانصرف عازما على إبلاغ القائد ذلك ، فذهب الشرفاء إلى سيدي أحمد وعرضوا عليه الأمر ثم قال لهم سلموا لي فأخذ عصاه يريد القذف بها كأنها بندقية ! ثم قال لهم إني قد أصبته بين كتفيه

أما عون القائد فجاء حتى بلغ « تِزِي النَّامر » فتعرض له جماعة من اللصوص فقتلوه .

9) الحاج محمد بن الماحي الذي جاهد الكفار مع سيدي محمد (برارج) كان من أهل الله المجاهدين

10) محمد بن محمد بن الماحي

11) أحمد بن محمد بن الماحي المعروف بأحمد الزربة

12) الطاهر بن أحمد أخ سيدي محمد (برارج) مات شهيدا في معارك تافيلالـت

13) المصطفى بن محمد من عائلة بوهرو كان من أهل الله الصالحين

14) سيدي أحمد (أعراب) بن علي بن محمد بن الطاهر ، الذي كان يرحل متتبعا مواقع تعليم القرآن الكريم لأبنائه كان يبذل الغالي والنفيس في ذلك لاشك أنه من أهل الله الخاصة

15) مولاي امحمد بن العادل كان من حملة كتاب الله ومن أهل العلم ومن المجاهدين الصالحين الذين حاربوا الاستعمار بتافيلالت

16) سيدي الطاهر بن العادل من المجاهدين بتافيلالت ومن الصالحين

17) سيدي محمد الصغير بن العادل ، من حملة كتاب الله ومن المتقين الصالحين الذين جاهدوا الاستعمار بتافيلالت وغيرها

18) مولاي عبد القادر بن الطاهر صاحب سر سيدي محمد (برارج) وحاجبه كان من المجاهدين الصالحين

19) مولاي عبد القادر (بن تخلفات) سقطوا شهداء هو وأبناؤه في القتال ضد القوات الفرنسية ، وهو من حفدة سيدي أبي القاسم بن إبراهيم بن الحسن (...)

20) سيدي أحمد الرامي بن المختار كان مقدما للرماة والصيادين وكان ، من أهل الله الصالحين

21) مولاي المصطفى بن محمد بن أحمد كان من أهل الله الصالحين وكذلك كان أبناؤه من بعده رحمهم الله جميعا

22) الشريف الولي الصالح العارف بالله سيدي عمر بن محمد بن الطاهر بن

محمد (فتحا) بن إبراهيم أحد تلامذة الشيخ الكامل العارف بالله عز وجل ، الشريف الحاج سيدي محمد الدرويشي الدرقاوي وقد أرسله من المدينة المنورة سيدي محمد المديني المغربي قائلا له اذهب إلى المغرب واستقر بجبل يقال له « دادا علي »

أكد لي سيدي أحمد الحاج (بن عمر) أنه قرأ ذلك في رسائل مولاي العربي الدرقاوي المشهورة

وفي تلك الآونة أيام نزول سيدي محمد الحاج بجبل دادا علي كان الشرفاء أولاد سيدي أبي القاسم أزروال أشد الناس محافظة وتمسكا بتحفيظ القرآن وتعليمه ولذلك كان أكثرهم من حفاظه ولما لاحظوا أن سيدي محمدا غير حامل وحافظ لكتاب الله عز وجل لم ينقادوا ويذعنوا لدعوته إلا أسرة سيدي عمر بن محمد بن الطاهر فان سيدي عمر وأسرته كانوا يخدمونه ويطيعونه كان سيدي عمر ينقل له التراب من أرضه على بعد ومشقة بالغة ليبني بيوته بزاوية الدراويش

ولا تزال آثار بركة متابعتهم لهذا الشيخ العظيم في أحفاد سيدي عمر إلى يومنا هذا واضحة ، فأحفاده في هذه الأيام العصيبة هم أشد الناس حرصا وتمسكا بتعاليم الإسلام وآدابـــــه

لم يعترف شرفاء دادا علي أول الأمر بفضل سيدي محمد الحاج ودعوته لا لشيء إلا لأنه لم يكن يحفظ القرآن الكريم مثلهم ، وفي يوم من الأيام أحب أن يناقشهم كالممتحن لهم وليؤكد لهم فضله ومشيخته عليهم ، فقال لهم أرجو من فضلكم إتمام قوله تعالى « **إن أكرمكم عند الله ...!**» فأجابوا : **إن أكرمكم عند الله أتقاكم !** قال ألا يكون (أقراكم) يعني أكثركم قراءة

قالوا لا بل أتقاكم ، فسكتوا جميعا ، وعلم الجميع أن الأتقى لربه هو الفائز وبعد ذلك حاول سيدي محمد حفظ القرآن الكريم ، فتم حفظه لثلاثة أحزاب فقط هي (سبح) و(عم) و (قل اوحى) ثم توقف عن متابعة الحفظ ، فقيل له في ذلك ، فأجاب من كان عنده ثلاثة جمال يكفينه ، يرعاهن ويحافظ على شأنهن والقيام بحقوقهن .

23) سيدي محمد بن أحمد بن عمر كان من أهل الله الخاصة ، يحفظ كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب ومن أهل العلم كان قد أخذ عن شيخ مبارك عظيم بالريف أيام دراسته ثم بعد ذلك استقر بدادا علي وما حولها ، له كرامات عديدة منها الكشف وغيره

24) الشريفة الفاضلة للا فاطنة بنت محمد بن عمر كانت زوجة لبنعمارة بن الحاج محمد الشيخ ، وكانت صالحة تقية عفيفة

25) وكذلك أختها للا خديجة وأختهما الثالثة للا الزهراء رحمهن الله عز وجل جميعا

26) الشريف الولي الصالح الشيخ العارف بالله سيدي محمد (حاما) بن محمد بن عمر ذكرت نبذة عن حياته وسيرته الكريمة وسيرة أنجاله الكرام في صفحتي :337/336 من بحثي « أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه كان رحمه الله من حملة كتاب الله عز وجل ، ومن الذاكرين الله كثيرا ، يقصد الغابة والجبل لذكره عز وجل والخلوة من أجله أخذ طريق التصوف أولا عن سيدي عبد الرحمان العزاوي ثم عن سيدي محمد الحاج الهبري ، وأنشأ مركزا لتجمع المريدين إليه بدار جده سيدي عمر وزاويته

من كراماته العديدة المشهورة ما يلي

كان يؤذن في ذكر الله عز وجل باسمه الأعظم أَللهْ

وقد عاش طول عمره متجولا بين مريديه وغيرهم ، يحاول نشر التعاليم الإسلامية الفقهية والصوفية بين جميع أفراد القبائل من بني بوزكُو وحديين وبني اشبل وبني يعلى وأولاد اعمر وغيرهم ولربما نهره بعض الناس فكان ينصرف إلى غيره برشـــد

ومرة حضر بسوق السبت فوق سيدي علي بن سامح بأولاد اعمر ، وكان الناس قد أصابهم جدب وقحط ، فأحاط به جماعة منهم، وأخذوا برقبته وقالوا له لابد من أن يسقينا الله عز وجل إن كنت شريفا حقا ومن أوليائه الصالحين ، ثم تركوه

وانصرفوا ، وجعل سيدي محمد يطوف بالسوق مدويا بذكر الله عز وجل ، رافعا صوته بقوله :أَللَّهْ أَللَّهْ .أَللَّهْ

وما هي إلا سويعة حتى سقاهم الله عز وجل وكشف عنهم الضر والبلاء

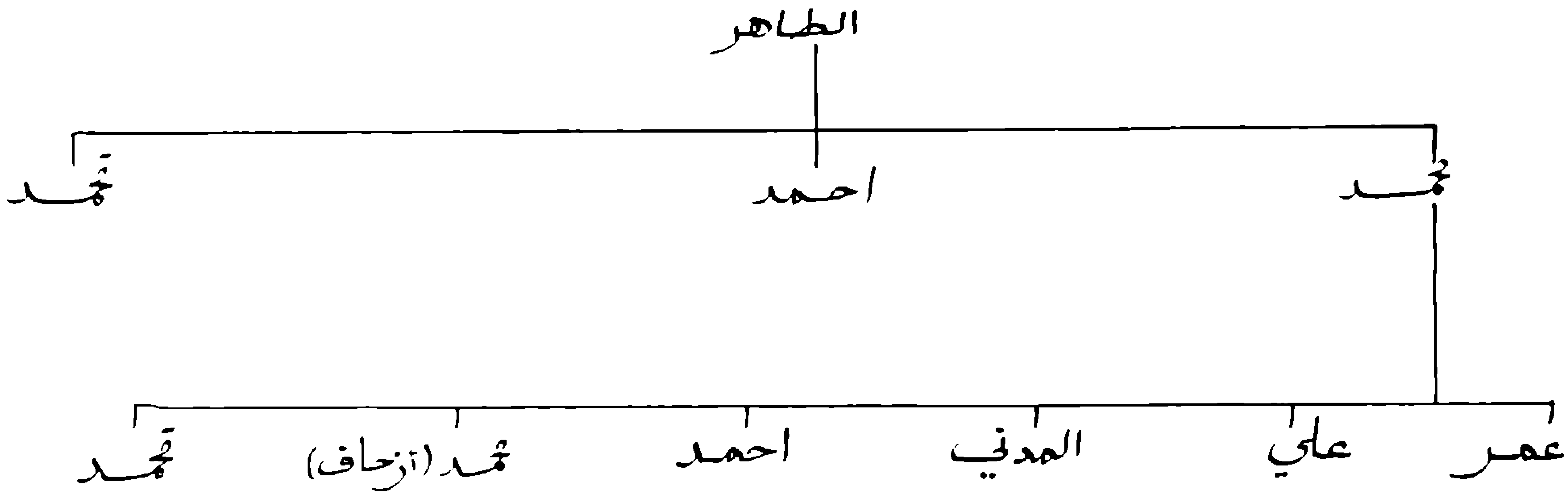
وكان له اتصال مستمر بشرفاء تواسوين حيث كان فيهم كثير من مريديه ومحبيه ، منهم الشريف الوالي سيدي أبو القاسم بن محمد (القاضي) ، وفي إحدى زياراته لسيدي أبي القاسم صرح لسيدي محمد أنه لا طعام عنده في بيته لإطعام المحبين والمريدين الذين إذا سمعوا به لابد من أن يجتمعوا إليه فقال له سيدي محمد قل لزوجتك اجمعي لنا بقايا غبار الطعام من المزاود ثم ائتني بذلك فجاءه به فجعل سيدي محمد يدعو الله عز وجل ثم أشار إليه بحمل المزود إلى امرأته قائلا له لتأخذ بيدها من فيه من غير أن تفتحه ، وهكذا أكل جميع الناس حتى شبعوا وفضل خير كثير

وذات يوم أصاب أهل دادا علي رعب وفزع بسبب قصف الرعد وبرقه الشديد فخرج سيدي محمد من بيته إلى العراء ينادي الله عز وجل ويقدسه ويمجده فصرف الله ذلك عنهم وحفظهم من بلائه

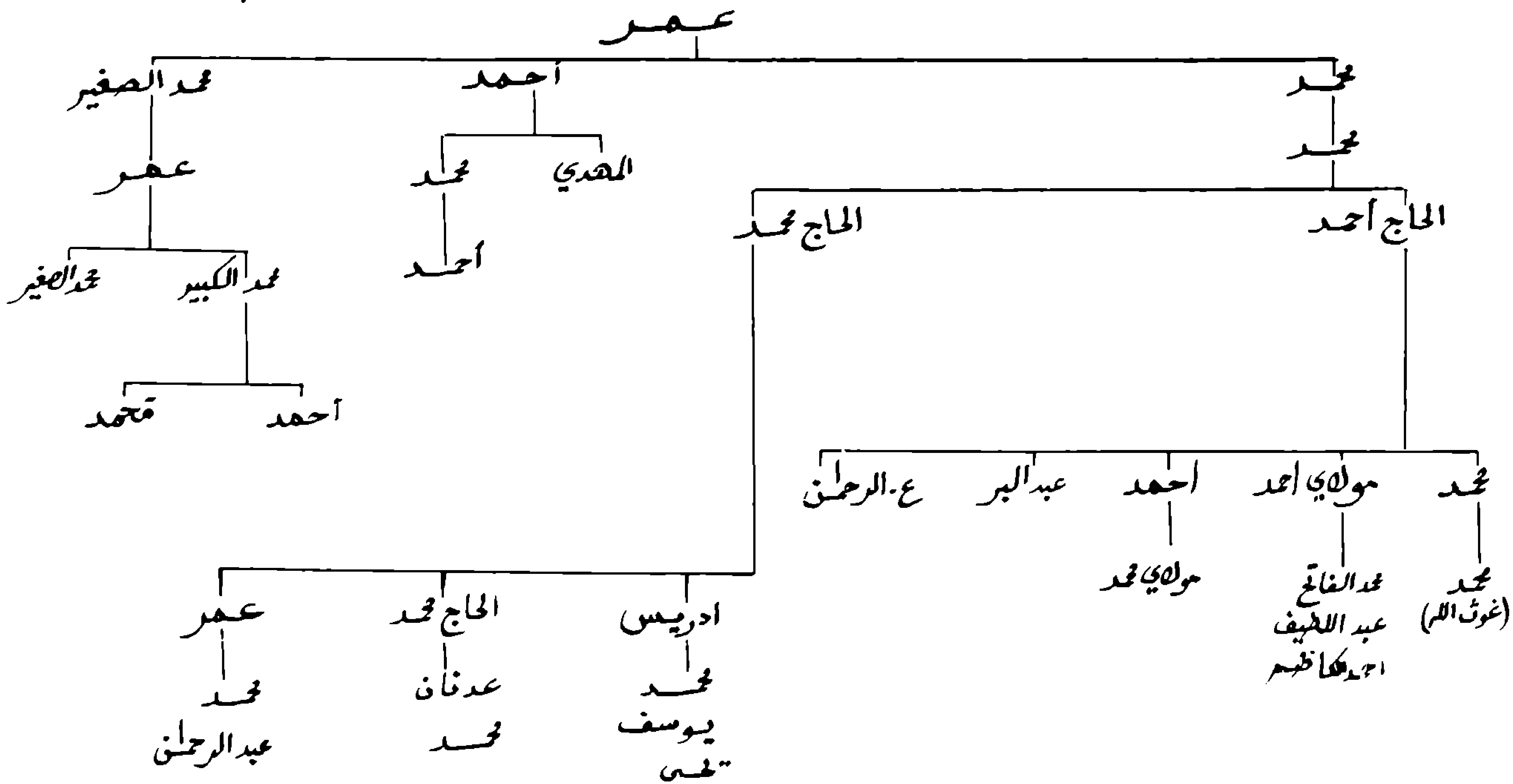
كان رحمه الله مستجاب الدعوة عرف ذلك أبناؤه وأحباؤه توفي ودفن بمقبرة أجداده بدادا علي حوالي : 1926

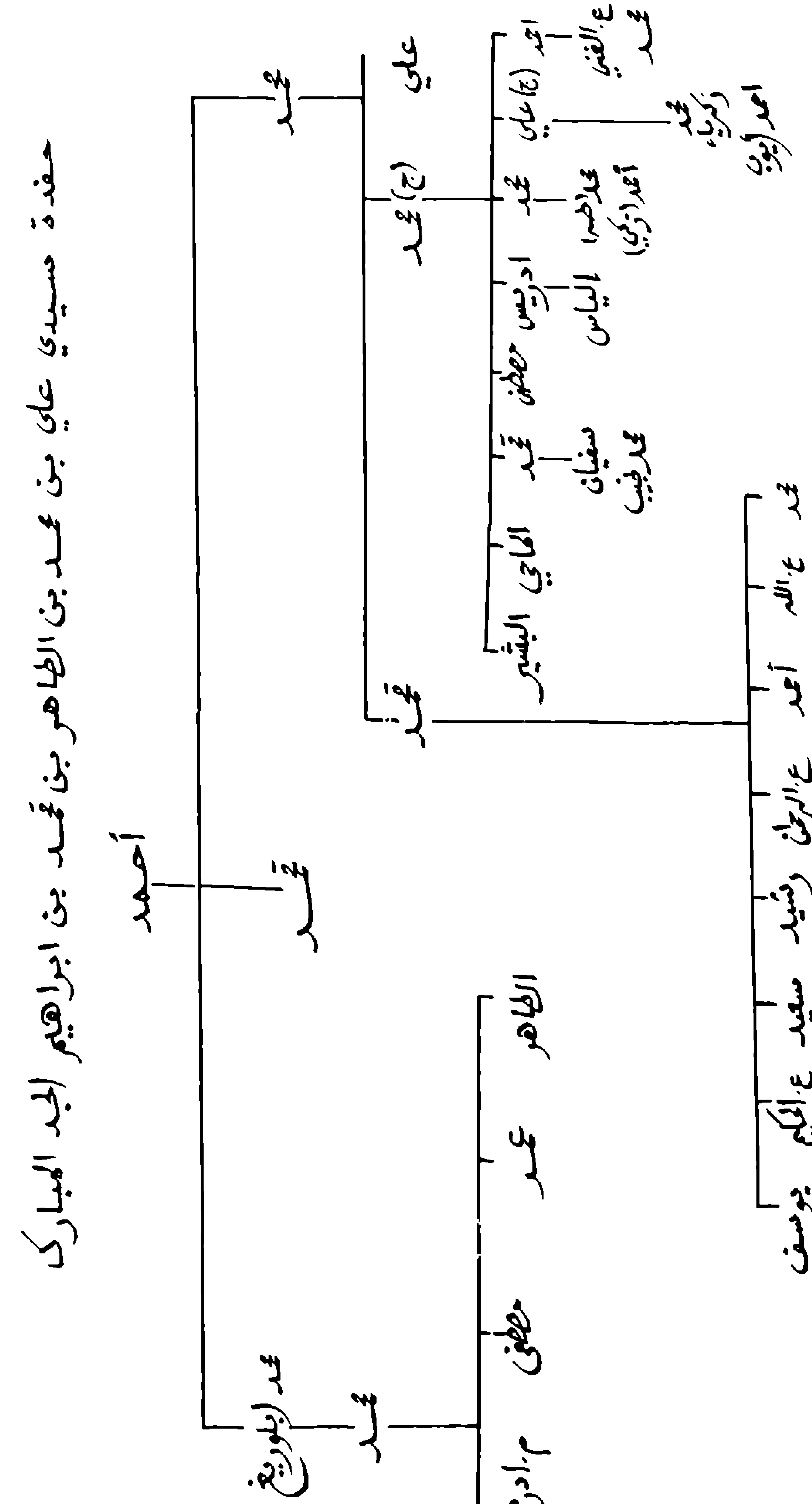
جدولة أنساب شرفاء زاوية دادا علي

من حفدة سيدي الطاهر بن محمد بن ابراهيم الجد المبارك



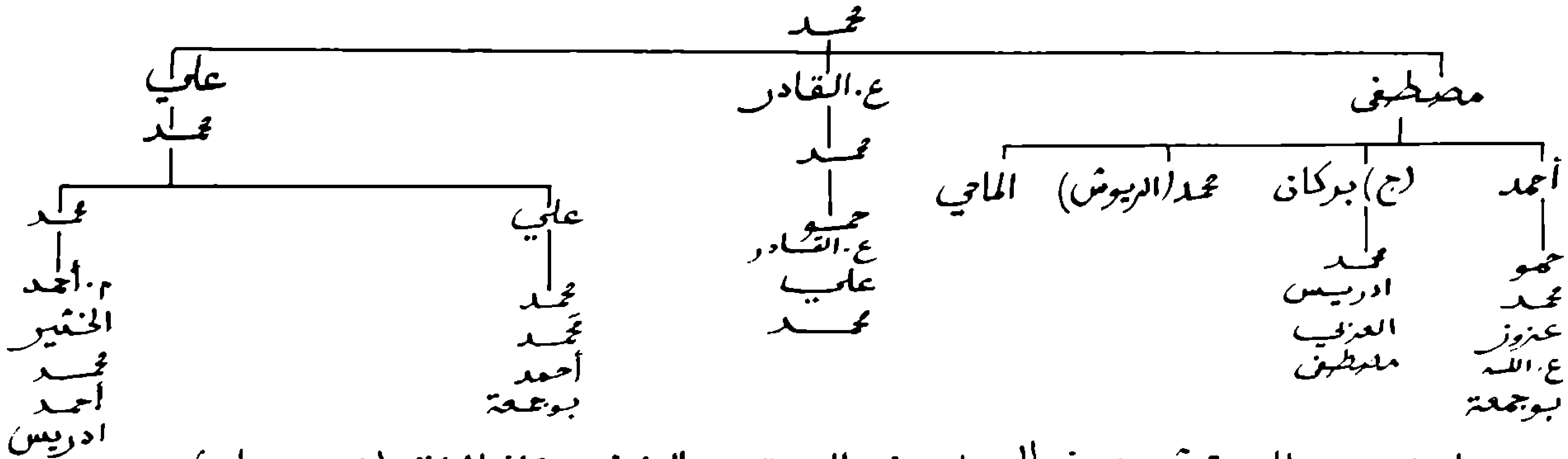
حفدة سيدي عمر بن محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم الجد المبارك





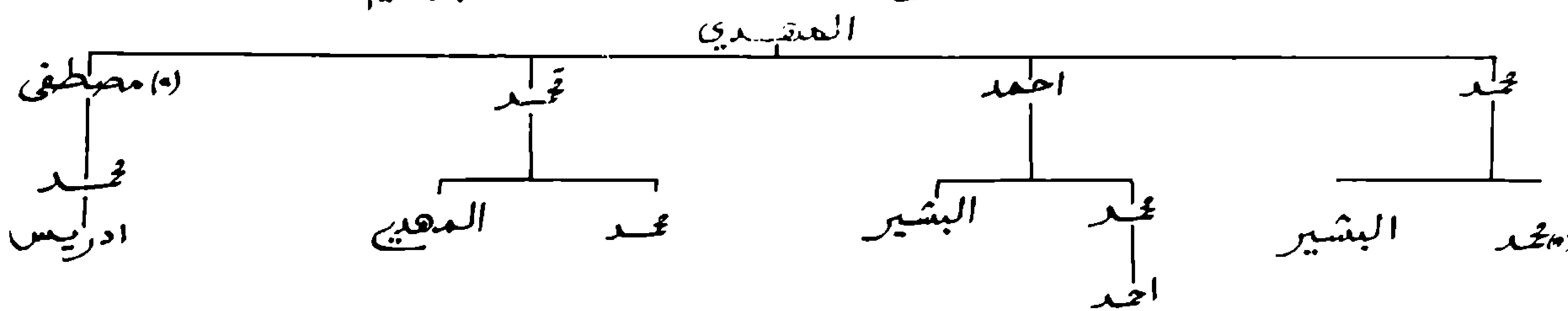
حفدة سيدي علي بن محمد بن الطاهر بن محمد بن محمد بن ابراهيم الجد المبارك
أحمد
محمد
محمد
علي
محمد (ج)
محمد
أحمد (ج) علي
محمد
ادريس
مصطفى
محمد
الحاج
البشير
ع.الغني
محمد
محمد
زكرياء
أحمد أيوب
محمد الصديق
أحمد زكي
الياس
سفيان
محمد رفيق
محمد
ع.الله
أحمد
ع.الرحمان
رشيد
سعيد
ع.الحكيم
يوسف
محمد
م.ادريس
مصطفى
عمر
الطاهر

حفدة سيدي احمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم الجد المبارك



- وابن عمهم المستشهد في الجهاد ضد المستعمر الفرنسي بتافيلالت (محمد بن علي).

ومن حفدة سيدي احمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم كذلك.



(*) استشهد في الجهاد ضد المستعمر الفرنسي.

حفدة سيدي محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم الجد المبارك

- محمد
  - العادل
    - محمد الكبير
      - محمد
        - عبد المالك
        - عبد الفاضل
    - محمد (1)
    - الطاهر (2)
    - محمد الصغير (3)
      - أحمد
        - محمد
        - محمد
        - عبد السلام
        - عبد الرحمن
        - الطاهر
        - اسماعيل

ومن حفدة سيدي محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم كذلك

- صالح المكي
  - المكي
    - محمد
      - يحيى
      - محمد
      - ابراهيم
      - احمد
      - رشيد
      - عصام
      - توفيق
      - فيصل
    - سعيد
      - محمد
      - صالح
      - مراد
      - مكي
      - ع.الاله
      - جلال
      - مصطفى
      - الحسن
    - البشير
      - محمد
      - ع.الكريم
      - ع.الرحيم

(1) كان من مجلس القضاة مع سيدي محمد اوبلقاسم الملقب ببرَّارَخ

(2) كان خليفة لسيدي محمد اوبلقاسم

(3) كان بمعية سيدي محمد اوبلقاسم كذلك بتافيلالت الى أن رجعوا كلهم الى "دادا علي" مسقط رأسهم.

حفدة أولاد سيدي محمد بن الطاهر (الأربعة) بن محمد بن ابراهيم الجد المبارك

من حفدة سيدي محمد بن محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم

- حمو
  - احمد
    - محمد
      - محمد
        - ع. الله
  - أزروال

من حفدة سيدي محمد (أزحاف) بن محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم

- الطاهر
  - ع. القادر
    - محمد
    - احمد
  - علي
    - محمد
  - بوزيان

من حفدة احمد بن محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم

- محمد
  - المهدي
    - محمد
    - احمد
    - البشير
    - علي
      - احمد
      - محمد
      - م. احمد
      - يوسف
      - ع. الصمد

- ابن عمهم أفلاح

من حفدة سيدي المدني بن محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم

- محمد
  - محمد (فندو)
  - احمد
    - محمد
    - علي
    - احمد
    - محمد الصغير
    - بلقاسم
  - ابراهيم

. ومن حفدته أيضا
- انضعوف
- السي امبارك بن احمد
- ابن عمهم محمد (بلوريغ)

من حفدة سيدي التهامي بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم الجد المبارك

① الحاج محمد بن التهامي

محمد (بلحاج) — محمد — ابراهيم — عبد السلام

② رجوع محمد بن الحاج محمود بن أحمد بن الطيب بن بوهرو بن التهامي.

③ عبد القادر بن الطيب بن بوهرو بن التهامي.

④ المصطفى بن فطوش وولده احمد وحفيده أحمد

⑤ محمد الملقب أغربي

احمد غزني — ازكاع

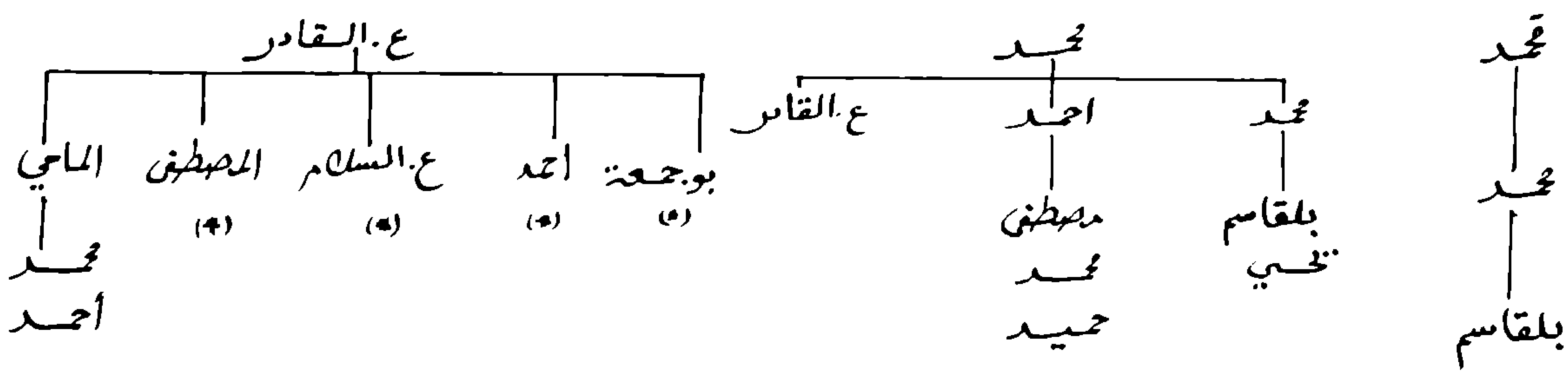
محمد غزني

احمد — مصطفى — مختار — محمد — الحسن — نور الدين — ابراهيم — يوسف

⑥ المصطفى بن محمد بن قدور بن محمد بن التهامي

محمد — احمد — حسن — سعيد — بوجمعة

حفدة سيدي ابراهيم بن بلقاسم بن محمد بن ابراهيم بن بلقاسم بن ابراهيم الجد المبارك



(*) كلهم ماتوا مجاهدين رحمهم الله.

- ومن حفدته كذلك السيد محمد (الملقب ببوثوث) وابنه ابراهيم وأولاده

- ومن حفدته كذلك عبد السلام بن ع.القادر وابنه عبد السلام وله أولاد.

من حفدة سيدي الهاشمي بن ابراهيم الجد المبارك رضي الله عنه وعنا به آمين.

- حفدة سيدي احمد (الملقب احمد نتنبوزتوت) بن احمد بن الطاهر بن الهاشمي

- سيدي محمد أوبلقاسم الملقب ببوارج وهو المجاهد في سبيل الله من أول شبابه 1927م الى أن مات على ذلك سنة 1954م.
- محمد (ابلقديدش)
  - محمد الكبير (توفي مجاهدا)
  - بلقاسم
  - بوجمعة
  - محمد الصغير (اتابو)
- الطاهر (توفي مجاهدا)
  - احمد وله أولاد.

قاسمي الحاج محمد بن الماحي بن لحرش بن أحمد بن الطاهر بن الهاشمي ، اخوانه
محمد (محان) ، والبشير.
- ابن عمهم احمد (الزربية) وولده محمد وله ولد حامل لكتاب الله احمد

من حفدة سيدي احمد بن سيدي ابراهيم الجد المبارك رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

- المقيمون بجماعة دادا علي.
- حفدة سيدي محمد بن احمد بن ابراهيم

1) البشير بن احمد بن المدني بن أحمد بن عمرو بن محمد بن أحمد بن ابراهيم وله أولاد محمد، محمد، الحسن، (ح) محمد، وله محمد وعلي.

2) أخوه محمد الملقب ببوخرشيش وله ولدان محمد (أحدوتي) والميلود

3) المدني بن علي بن المدني وله أولاد

4) محمد بن محمد بن المدني الملقب بولورش وله أولاد.

5) محمد بن محمد بن المدني الملقب ببراشد وله أولاد

6) محمد بن المختار الملقب بعشويخ وله أولاد منهم علوش الحاج احمد (وله أولاد) والمختار وله أولاد.

7) محمد بن الماحي وأخواه الحاج حمو (وولده محمد) وأعراب بن الماحي

8) الطيب بن محمد بن المدني وولده المحجوب بتلمسان (الجزائر).

بعض من أسماء وأخبار الصالحين والمجاهدين بتواسوين

1) الولي الصالح الفقيه سيدي التهامي بن محمد (الكبير) بن المصطفى بن المهدي بن أحمد بن إبراهيم بن لحسن بن بوزيان بن سيدي أبي القاسم أزروال

اشتهر سيدي التهامي بحفظه وإتقانه للقرآن الكريم وبخطه الجميل ذكروا أنه أخذ عن أكثر من شيخ ولا شك أنه كان من الصالحين العارفين بالله وكان له اتصال ما بعالم الجن وكان الناس يأتونه من كل فج عميق طلبا ورغبة في دعواته الصالحة المباركة والتماسا للشفاء والبرء بواسطة أدويته البسيطة المكونة من بعض مواد البخور والأعشاب ورقية وتلاوة لبعض الآيات من الذكر الحكيم، ودعوات سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

كان رحمه الله لو رقى إنسانا أصيب بمرض الكَلَب[100] الخطير لشفي من حينه وكذلك لو رقى بهيمة أو حتى كلبا مصابا بذلك كان في غالب الأحيان بمجرد نفخه ونفثه ـ بعد تلاوة الآيات الكريمات أو الأدعية المأثورة ـ على مصاب بمرض ما إلا شفي ذلك المريض باذن الله

كان يرقي كذلك يقرأ ويدعو الله عز وجل واضعا أصبعه داخل ماء أو ينفخ فيه وينفث ثم يشربه المريض أو يكتب ذلك في خبز أو طعام أو غيره أو على ورق ليعلقه ويضعه المريض فوق الموضع المصاب من جسده وكيفما وقع ذلك إلا ويشفي الله عز وجل ـ بأمره وقدرته ـ مريض سيدي التهامي

---

100 كَلِب الكلب ـ يَكْلَبُ ـ كَلَباً ـ أصابه داء الكلب ـ فهو كَلِب ـ الكَلَبُ مرض معد ينتقل فيروسه في اللعاب بالعض من الفصيلة الكلبية إلى الإنسان وغيره ومن ظواهره تقلصات في عضلات التنفس والبلع وخيفة الماء ، وجنون واضطرابات أخرى شديدة في الجهاز العصبي ـ المعجم الوسيط ج2 / 800 ـ إحياء التراث العربي

أما مس الجن فلا حاجة إلى النص على أنه كان يعالج ذلك بتلاوة آيات من القرآن الكريم وكذلك كان يعالج مرض « الروماتزم» وأمراض البرد الشديدة وغيرها من الأمراض كالصفراء كل ذلك يعالجه بالكي بحرارة النار

وكان سيدي التهامي معاصرا وصديقا حميما للشريف البلقاسمي الولي الصالح المشهور بأطواضلين بـ « سيدي بلقاسم أوبنعيشة وذكروا لو أن أحد المرضى والزائرين مر بطريق أحدهما وجاوزه إلى صاحبه لأشار عليه بالعودة إلى الأول قائلا له إن حاجتك عند صديقي فلان الذي جاوزته ومررت به في طريقك ارجع إليه فسيقضي الله حاجتك بحوله وقوته ولعل وفاة سيدي التهامي كانت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بتواسوين

2) وقد خلفه في ذلك وورث سره نجله الأكرم الولي الصالح سيدي أحمد المتوفى بتواسوين في صيف سنة 1964

كان سيدي أحمد يرقي الناس ويداويهم من جميع الأمراض على طريقة أبيه من كتابة التمائم الجائزة المشروعة والكي واستعمال الأدوية من الأعشاب وغيرها

3) ثم جاء بعده ابنه الأبر ، التقي الصالح الخاشع البكاء الكريم الشجاع مولاي الحسن حسني بن أحمد وقد عاشرناه وعشنا بجواره منذ نشأتنا وصاهرنا واطلعنا على أخلاقه الفاضلة ولم نر منه إلا خيرا ، وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه

واليوم وفي هذه الأيام التي كثرت فيها الأمراض المستعصية المختلفة يقصده الناس من الشرق والغرب للمداواة والعلاج على يده فتراه منهمكا في كتابة العوذ [101] من القرآن الكريم والأدعية المأثورة وإرشاد المرضى إلى استعمال أنواع البخور والأعشاب المختلفة ، وتراه كل مرة يضع عقب قدمه فوق حديدة محماة بالنار ثم يضع قدمه فوق الموضع المريض من الجسد وقد برىء وشفي على يده كثير

101 جمع عُوذَة وهي التميمة والرقية يُرْقى بها الإنسان من فزع أو جنون - المعجم الوسيط - ج2 / 641 .

من الناس كانوا قد يئسوا من ذوق أية عافية وراحة بعد ترددهم كثيرا على العيادات الطبية واستعمال الأدوية المستحضرة بالمختبرات العصرية والأمر بيد الله عز وجل يشفي المريض ويذهب عنه البأس بأي شيء أو سبب شاءه وأراده سبحانه وتعالى عما يصفون وطريقته هذه طريقة أبيه وجده في معالجة أمراض الروماتزم والصفراء ومس الجان وغيرها

4) وهناك ابن آخر لسيدي التهامي يسمى سيدي محمد الصغير كان يعالج بعض الأمراض بخليط العسل وبعض التوابل والرقى والتمائم الجائزة وكان حسن السيرة توفي ودفن بتاوريرت رحمه الله حوالي 1965

5) سيدي محمد بن الهاشمي بن بلقاسم بن المدني (...) المعروف لدى الشرفاء بالمجاهد قالوا كان قد هاجر رحمه الله إلى قبائل الريف لتعلم القرآن وحفظه ولما قامت قبائل الريف بقيادة سيدي محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني أصبح من أفرادها المقاتلين

وقالوا إنه كان يحكي لهم جميع ما خاضه من الحرب والقتال ضد الاستعمار وكم من مرة نجا من الموت بأبسط الحركات وقالوا إنه كان شجاعا مقداما وذا خلق طيب وسيرة طيبة ويكون قد توفي رحمه الله حوالي 1961 ودفن بـ بوخلوف بتانشرفي

7/6) وكان أخواه سيدي إبراهيم وسيدي الماحي ابنا سيدي الهاشمي من الشجعان الكرام الصالحين

8) سيدي أحمد بن المدني بن بلقاسم بن المدني (...)أحد الشرفاء الصالحين الأتقياء وممن اشتهر كذلك برقياه وعلاجه لداء الكلب وقد ذكروا عنه العجيب في ذلك كانت البهيمة والحيوان إذا أصابه ذلك الداء جن وهاج وآذى جميع من صادفه في طريقه فيجتمع أربابه وغيرهم ليتعاونوا على ربطه وقيده إلى شجرة برباط متين ثم يبعثون إلى سيدي أحمد لمعالجته ورقية الذين أصابهم بأذى فيعالج كل ذلك باذن الله وفي أقرب الآجال فكان بمجرد وصوله أو وصول من يبعثه لهذا الغرض. إلى الحيوان المصاب إلا ويخضع ويسكن كأن لم يكن

به شيء ، وفي غالب الأحيان يطلب منه صاحب البهيمة الحلال الأكل أن يأخذها فكان يأتي بها ويذبحها ويجعلها أقساما بين شرفاء تواسوين ، فيأكلونها إلا أنه يشترط عليهم ألا ينظفوا ويخللوا أسنانهم بعد أكلها ولا يصيبهم من مرضها ودائها شيء إلا أن يشاء الله رب العالمين

9) ثم خلفه في كتابة العوذ والرقى وعلاج جنون الحيوان وغيره ابنه الصالح الشريف سيدي علي وقد توفيا ودفنا جميعا رحمهم الله بتواسوين الأب حوالي :1900والابن بعد استقلال المغرب بسنوات

10) سيدي المدني بن الحاج محمد بن المدني بن بلقاسم بن المدني (...) الشريف الولي الصالح الكريم الشجاع كان يسكن بضواحي « النعيمة » ولم ير الناس منه إلا خيرا وقد أثنى عليه جيرانه وشهدوا له بالصلاح توفي رحمه الله بعد سنوات الاستقلال ودفن بسيدي موسى بين وجدة والنعيمة

13/12/11) سيدي بلقاسم وأخواه سيدي المختار وسيدي أحمد أبناء سيدي محمد بن بوزيان بن المدني (...) هؤلاء الثلاثة لاشك أنهم كانوا من أهل الله الصالحين توفوا جميعا بعد فترة الاستقلال

14) سيدي محمد (أشراك) بن أحمد بن بلقاسم بن محمد بن لحسن (...) ذكروا عنه أنه كان من الصالحين الأتقياء

15) الحاج محمد بن عبد السلام بن الحاج أحمد بن محمد الكبير بن المصطفى ( ) شهد له شرفاء تواسوين أنه كان زاهدا كريما سخيا صالحا وقد أنجب أبناء كراما بررة هم السيد بلعيد وأحمد ومحمد وبلقاسم وعبد الرحمان توفي ودفن رحمه الله بتواسوين حوالي 1985

16) الحاج سيدي امحمد بن لحسن بن بلقاسم بن محمد بن لحسن (...) وهو المعروف بالحاج امحمد (لَقْرعْ) كان رحمه الله زاهدا سخيا كريما لا يبخل بشيء أبدا وخاصة أيام المجاعة بعد الحرب العالمية الثانية كان يبذل الكثير للمحتاجين من جميع القبائل بتاوريرت وكان لا يفتر عن قيام الليل قبل السحر وبعده ، توفي ودفن بتاوريرت ببوحجرة (سيدي بومدين) حوالي : 1991 .

17) سيدي محمد بن مبارك بن محمد بن أحمد بن المصطفى (   ) الذي لا زال على قيد الحياة بأنكاد ببني بوزكو لم يذكر عنه الشرفاء إلا خيرا وقد عاش طول حياته يأكل من عرق جبينه يحتطب ويحرث ويزرع إلى أن فقد بصره فهو الآن من الخاشعين الذاكرين الله كثيرا لاشك أنه من أهل الله المصطفين الأخيار رزقنا الله وإياه حياة طيبة في الدنيا والآخرة

18) مولاي البشير بن محمد بن الحاج محمد بن المدني بن بلقاسم بن المدني (..) أحد الشرفاء الكرام المسالمين الذاكرين الله عز وجل لم نسمع أنه أوذي من طرفه أحد ، صبور مستسلم لقضاء الله عز وجل وقدره توفى له من صلبه أحد عشر صبيا ، لم يجزع ولم تسل له دمعة على موت أحدهم إلى أن رزقه الله بنتا عفيفة كريمة تسمى فاطمة وابنا اسمه بوجمعة وأم أولاده جميعا هي الشريفة الكريمة الطيبة للا رقية بنت سيدي التهامي بن أبي القاسم بن سيدي محمد (القاضي) الوالي

19) مولاي المصطفى بن البشير بن البشير بن محمد الصغير بن المصطفى (...) أصيب رحمه الله بالصمم في صغره أثناء عومه بوادي تواسوين مع الصبيان عاش طول حياته زاهدا مسكينا يأكل من عمل يده كان كثيرا ما يذهب في الصباح الباكر إلى غابات جبال «يَدُّو» و« تَالْفْراوْتْ » فيقطع الأخشاب ويَنْجُرُ منها المناويل [102] وغيرها بطريقة بدائية ، وفي ذلك مشقة وعناء من هذه الصنعة كان يقتات ويعول أهله في أكثر الحالات كان محبا للقرآن الكريم يحض على تعليمه وتعلمه وتلاوته يكرم أهله ويفضلهم ويثني عليهم توفي رحمه الله في :1981/01/22 ودفن ببوحجرة (سيدي بومدين) بتاوريرت

كان من نسله وذريته الطيبة بنتان كريمتان عفيفتان صالحتان هما للا كنزة وللا فاطمة وخمسة أبناء كرام بررة لا نظن إلا أنهم جميعا أتقياء صالحون ، لما يبدو عليهم في هذه الأيام من التمسك بشرع الله عز وجل ما استطاعوا ومن

102 جمع مِنْوالْ - خشبة الحائك التي يحوك عليها الثوب - المعجم الوسيط ج2/ 973 .

محبتهم وتعاونهم على فعل الخيــــر أما أولهم فهو سيدي محمد المتوفى في مايو 1954

وكان قد حفظ القرآن العظيم وأتقنه بعد أن بلغ الحنث وثانيهم الحاج سيدي أحمد الذي حفظ القرآن كذلك وتعلم ما تيسر من العلوم الإسلامية وقد بر والديه وخدمهما في صغره وكبره وكم من مرة رأيته يحمل أباه فوق ظهره بتاوريرت وغيرها ـ ليعرضه على الطبيب بعيادته لا شك أنه حاز رضاهما ودعوتهما الصالحة وهو كريم شجاع لا يرضى بالذلة والهوان

وثالثهم سيدي بلقاسم الذي حفظ كذلك القرآن الكريم وهو مواظب على تلاوته وذكر الله عز وجل ومن أهل الخير والصلاح ورابعهم مولاي علي الشريف الزكي الفاضل الكريم البار بوالديه من قبل ومن بعد وباخوانه وأقاربه حدث عن كرمه وخيره ولا حرج يحب الإسلام والمسلمين وأهل الخير والصلاح

لا نعلم عنه إلا خيرا وفضلا مع جميع الخلق حفظنا الله وإياه من الظلم والظالمين والكفر والكافرين

وخامسهم هو العبد الآبق المذنب بوجمعة ولا يعلم عن نفسه إلا كثرة الذنوب والموبقات وهو لاجىء إلى ركن شديد رب العالمين رب السماوات والأرض وما بينهما يرجو عفوه وفضله وهو الذي يقبل التوبة ممن عمل السوء بجهالة ثم تاب من قريب ألا إنه هو التواب الرحيم

20) مولاي القندسي بن محمد بن محمد بن محمد الكبير بن المصطفى (..) كان كريما ذا خلق حسن يأكل من عمل يده وعرق جبينه توفي ودفن بتاوريرت ببوحجرة (سيدي بومدين) رحمه الله في 1995/02/22

21) الشريفة البلقاسمية للا الزهراء بنت البشير بن البشير بن محمد الصغير بن المصطفى (...) كانت تقوم مقام الرجال في القوة والشدة والشجاعة عاشت طول عمرها عفيفة كريمة شهد لها الشرفاء بالصلاح والتقوى توفيت ودفنت بتاوريرت رحمها الله سنة 1976

22) الشريفة الوالية من بني وَالٍ من أولاد القاضي ، الحاجة للا يامنة

بنت سيدي علي (بن تازروالت) لا شك أنها كانت من الصالحات القانتات الطيبات توفيت ودفنت بتاوريرت في 1989/02/24

23) الشريفة الفجيجية من آل سيدي عبد الجبار للا فاطنة بنت سيدي محمد بن مولاي الجيلالي بن الطيب عبد الجبار عاشت طول حياتها عفيفة كريمة لا نعلم عنها إلا خيرا وصلاحا وكان من ذريتها نساء كريمات وأبناء كرام بررة هم سيدي محمد المتوفى حوالي 1975 ، ومولاي علي وسيدي بوجمعة ، توفيت ودفنت رحمها الله بتواسوين حوالي :1990 .

جدولة أنساب شرفاء تواسوين

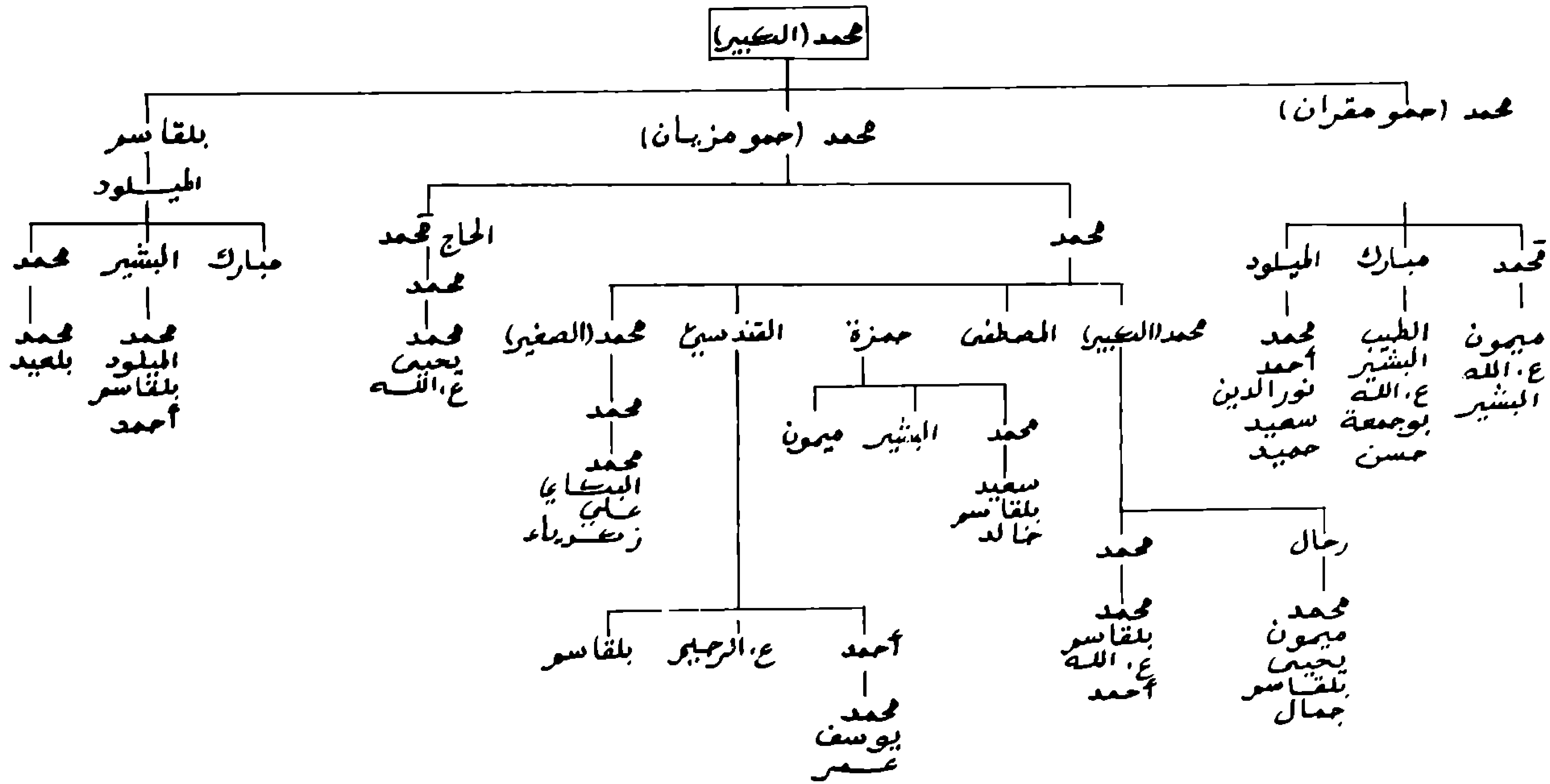
أ ـ أولاد المصطفى

ب ـ أولاد المدني

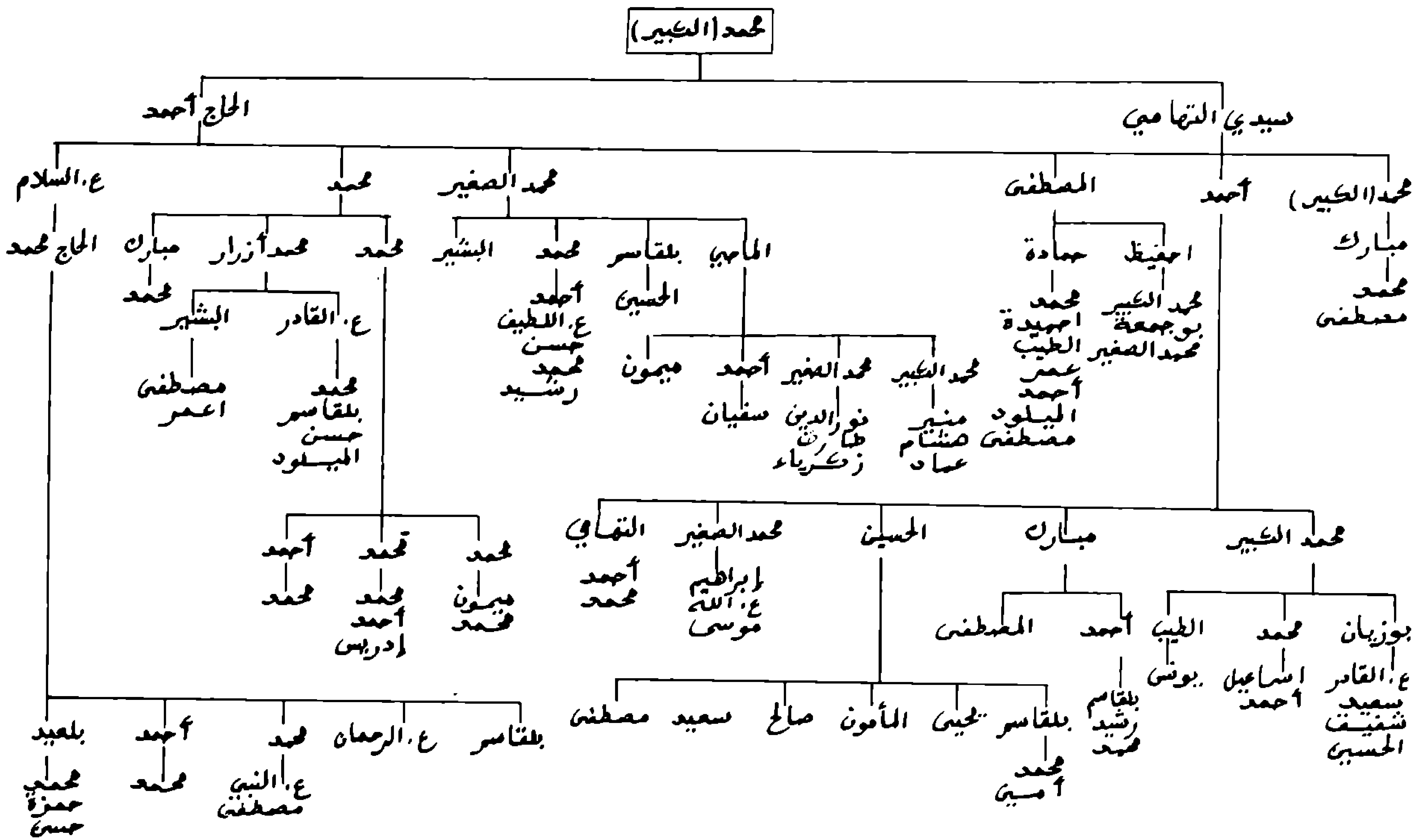
ج ـ أولاد لحسن

أولاد سيدي المصطفى بن المهدي بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن بوزيان بن سيدي أبي القاسم أزروال

1 - حفدة محمد (الكبير) بن المصطفى ① - حمو مقران وحمو مزيان وبلقاسم

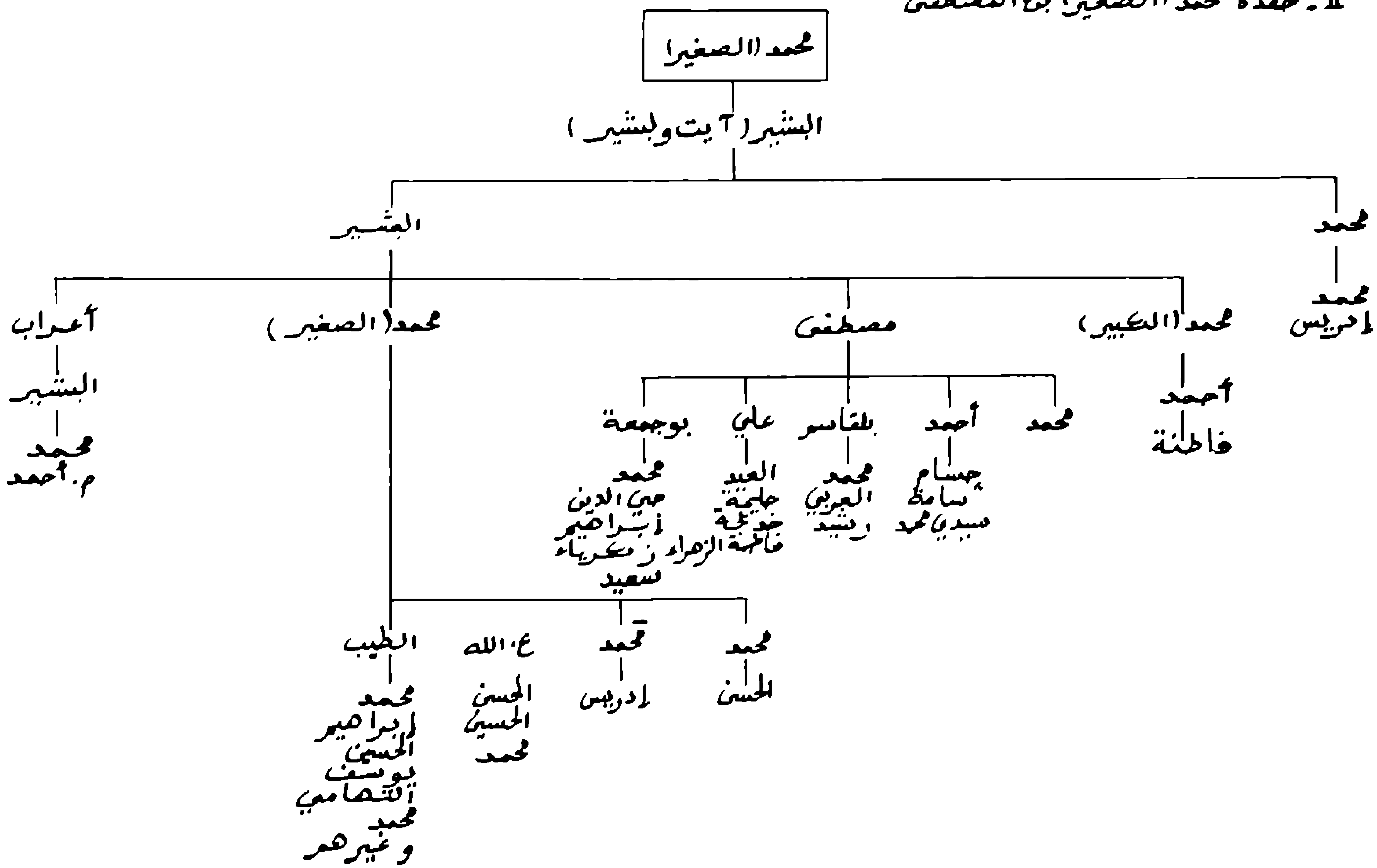


② - سيدي التهامي والحاج أحمد إبنا محمد (الكبير) بن المصطفى



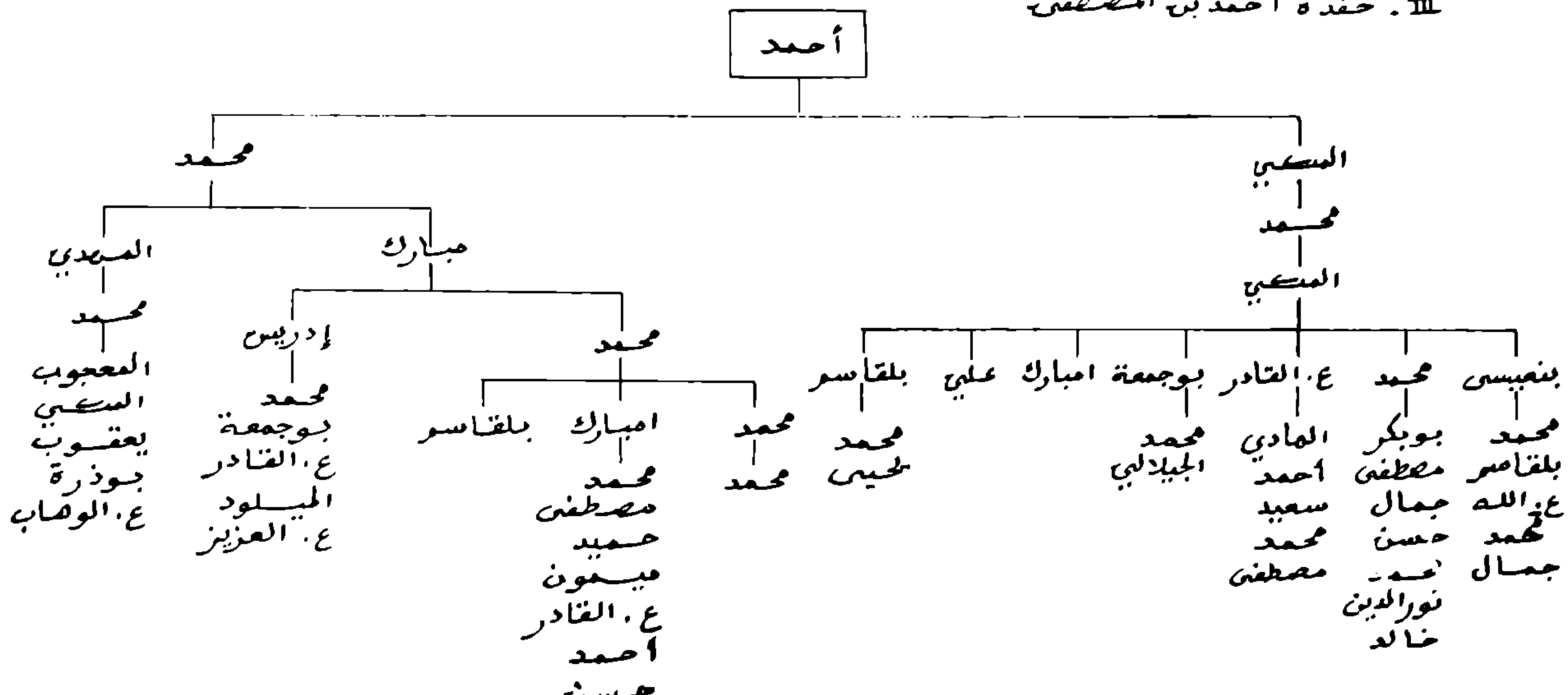
أولاد سيدي المصطفى بن المهدي بن أحمد بن إبراهيم بن لحسن بن بوزيان
بن سيدي أبي القاسم أزروال

II - حفدة محمد (الصغير) بن المصطفى



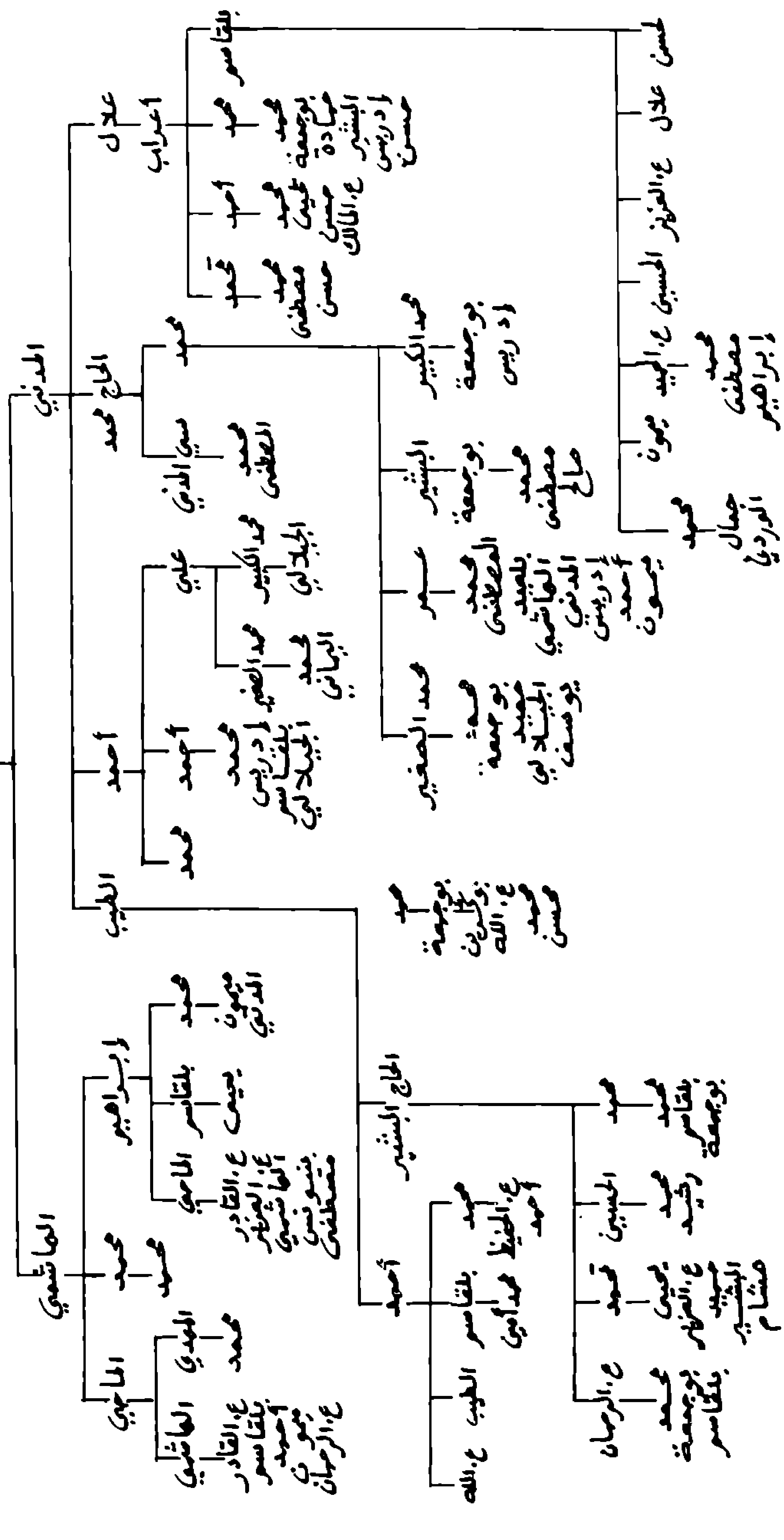
أولاد سيدي المصطفى بن المهدي بن أحمد بن إبراهيم بن لحسن بن دوزبان
بن سيدي أبي القاسم أزروال

III . حفدة أحمد بن المصطفى

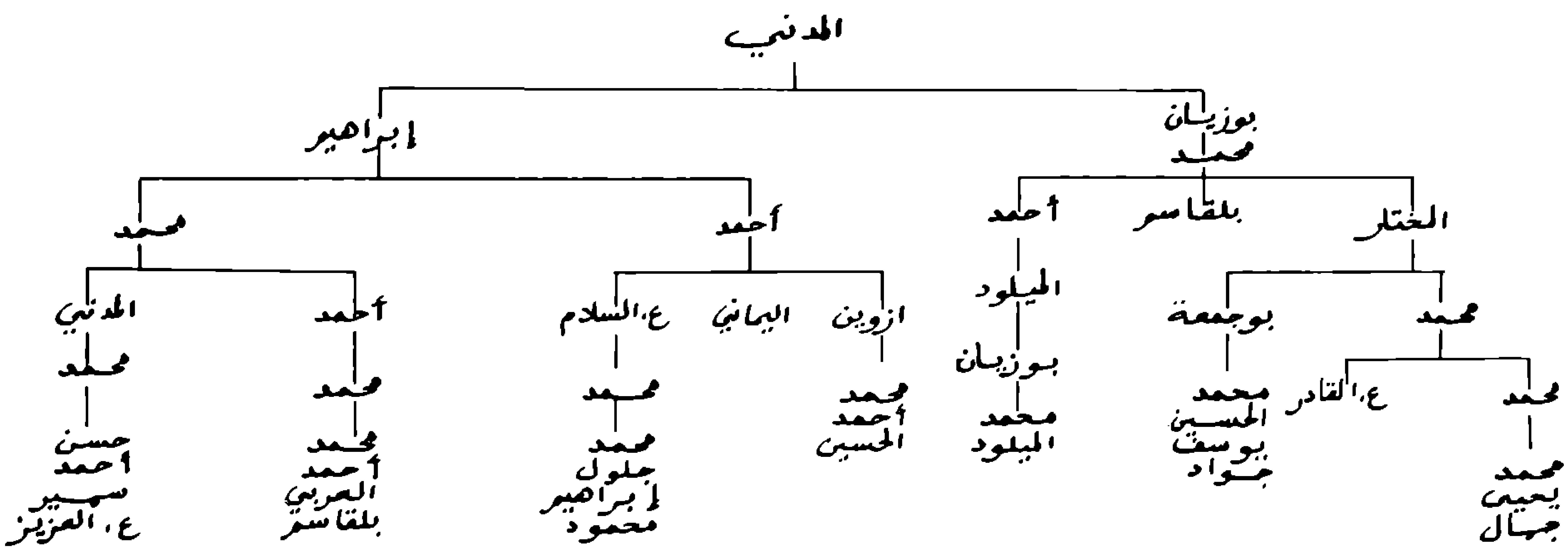


أولاد سيدي المدني بن المهدي بن أحمد بن إبراهيم بن حسن بن أبو زيان بن سيدي أبي القاسم أزروال

I - حفدة بلقاسم بن المدني

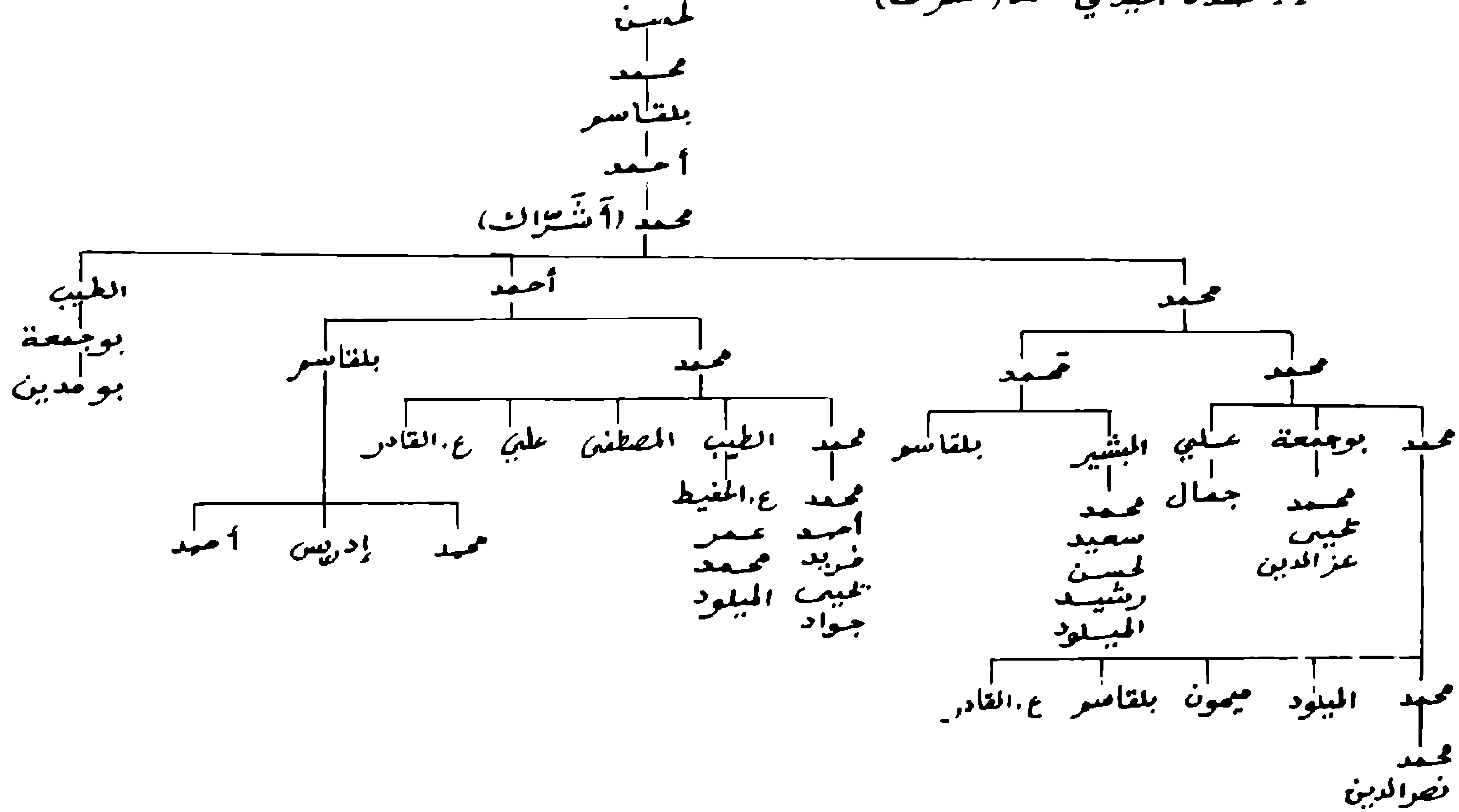


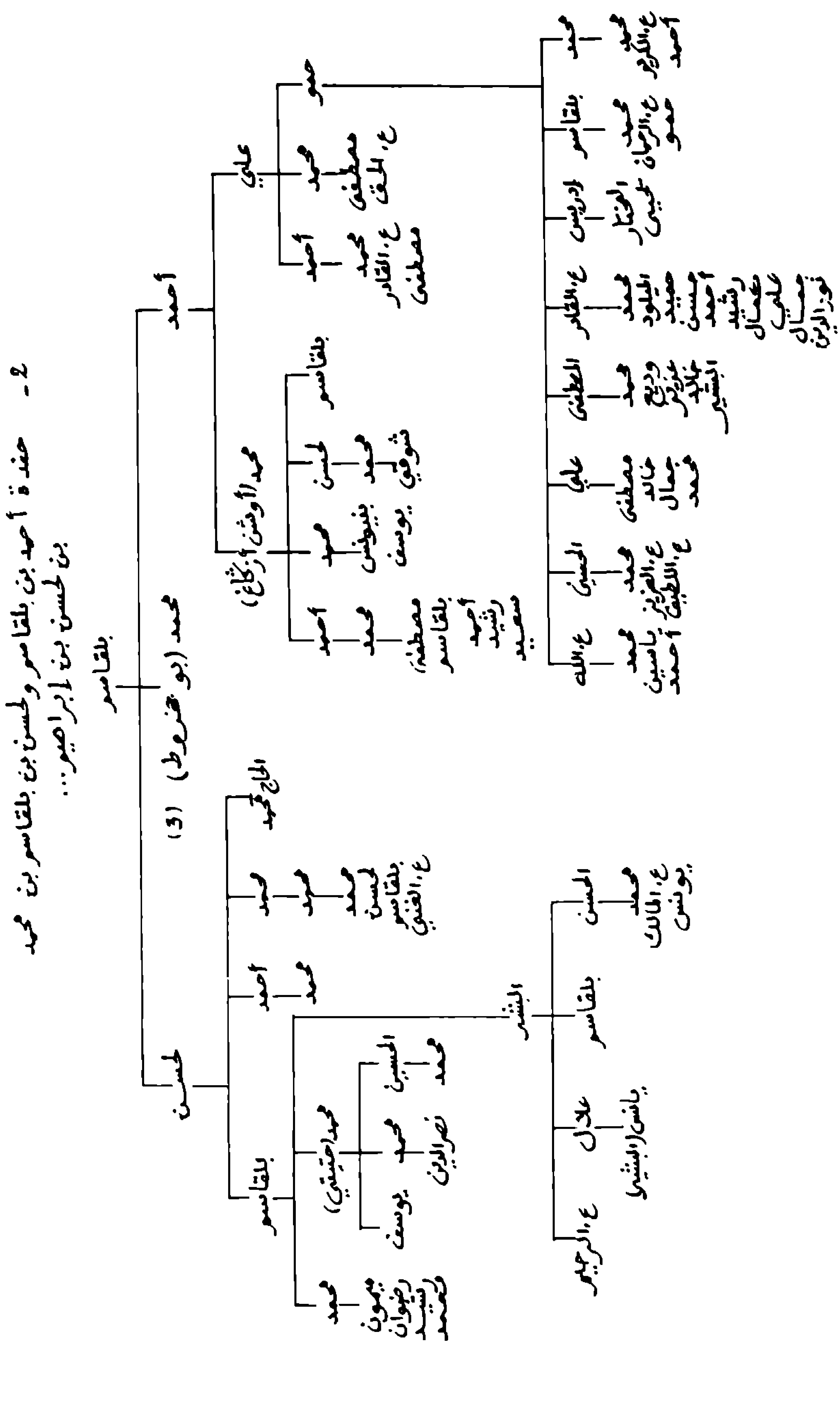
II و III - حفدة بوزيان بن المدني وإبراهيم بن المدني بن المهدي
بن أحمد بن إبراهيم



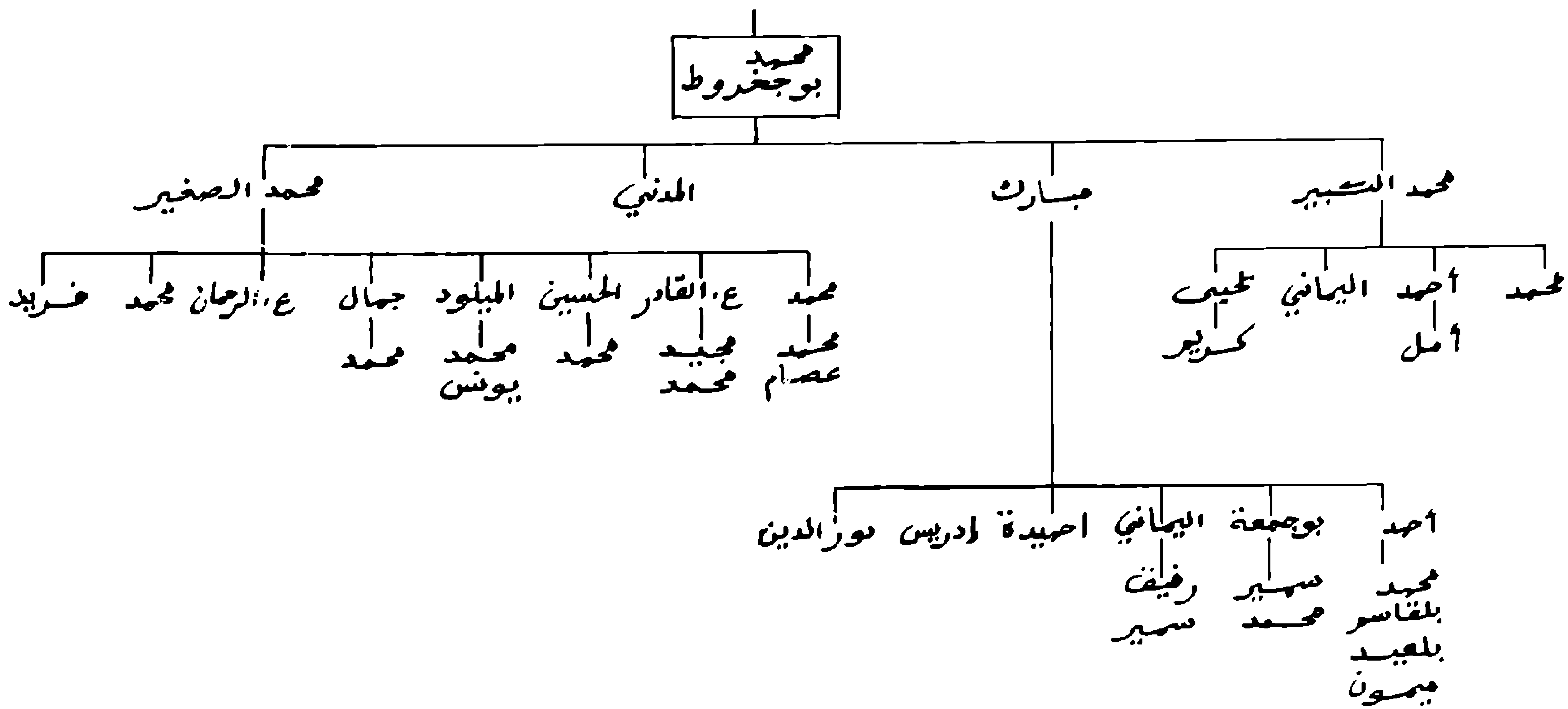
أولاد سيدي لحسن بن إبراهيم بن لحسن بن بوزيان بن سيدي
أبي القاسم أزروال

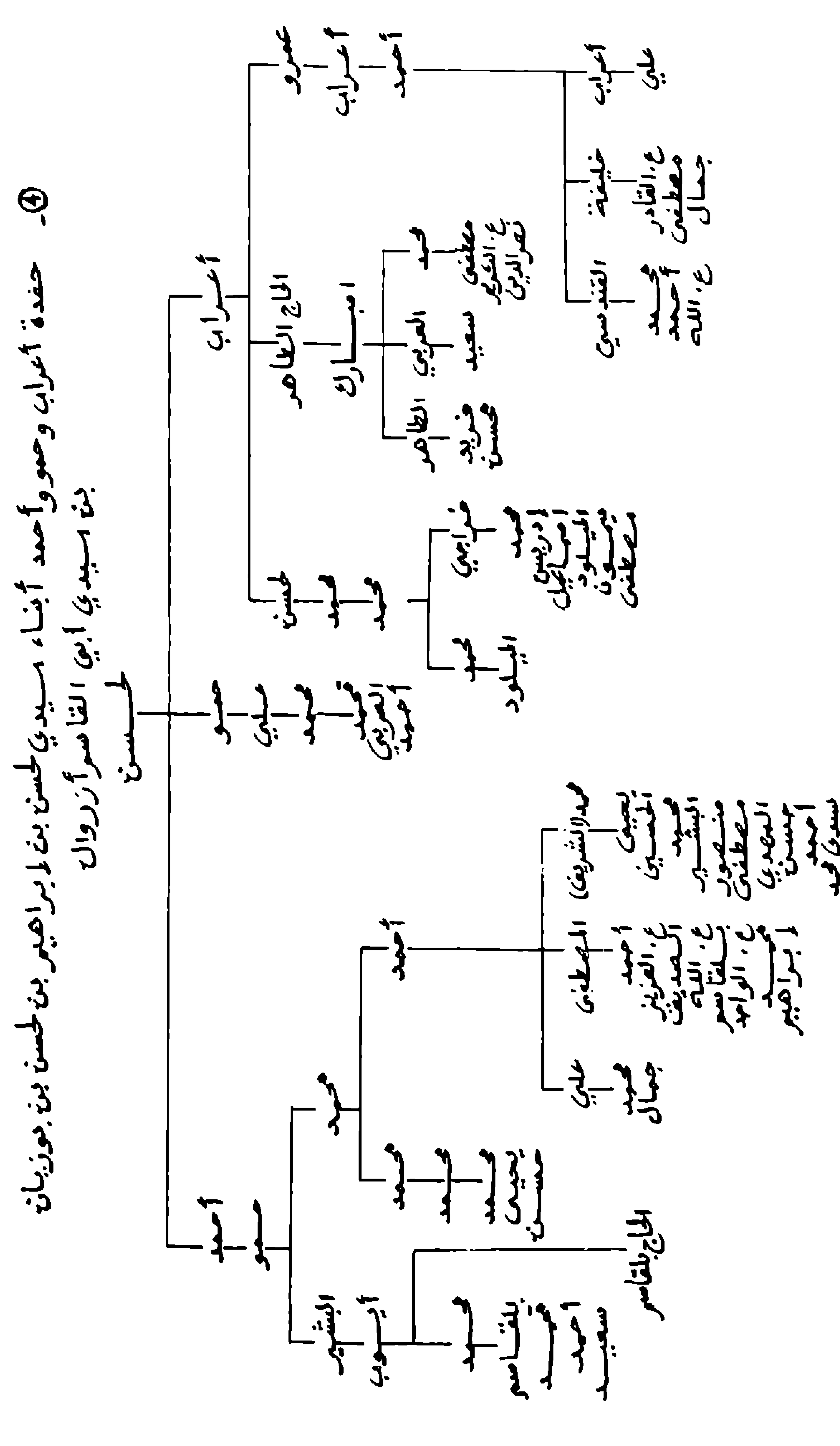
1 - حفدة سيدي محمد (أشتراك)




2 - حفدة أحمد بن بلقاسم وحسن بن بلقاسم بن محمد
بن حسن بن إبراهيم...
بلقاسم
أحمد
محمد (بو عزوط) (3)
حسن
علي
عمر
محمد الوشن أو كاع
بلقاسم
الحاج محمد
البشير

3 ـ حفدة محمد (بوجخروط) بن بلقاسم بن محمد بن لحسن بن إبراهيم بن لحسن بن جوزيان بن سيدي أبي القاسم أزروال



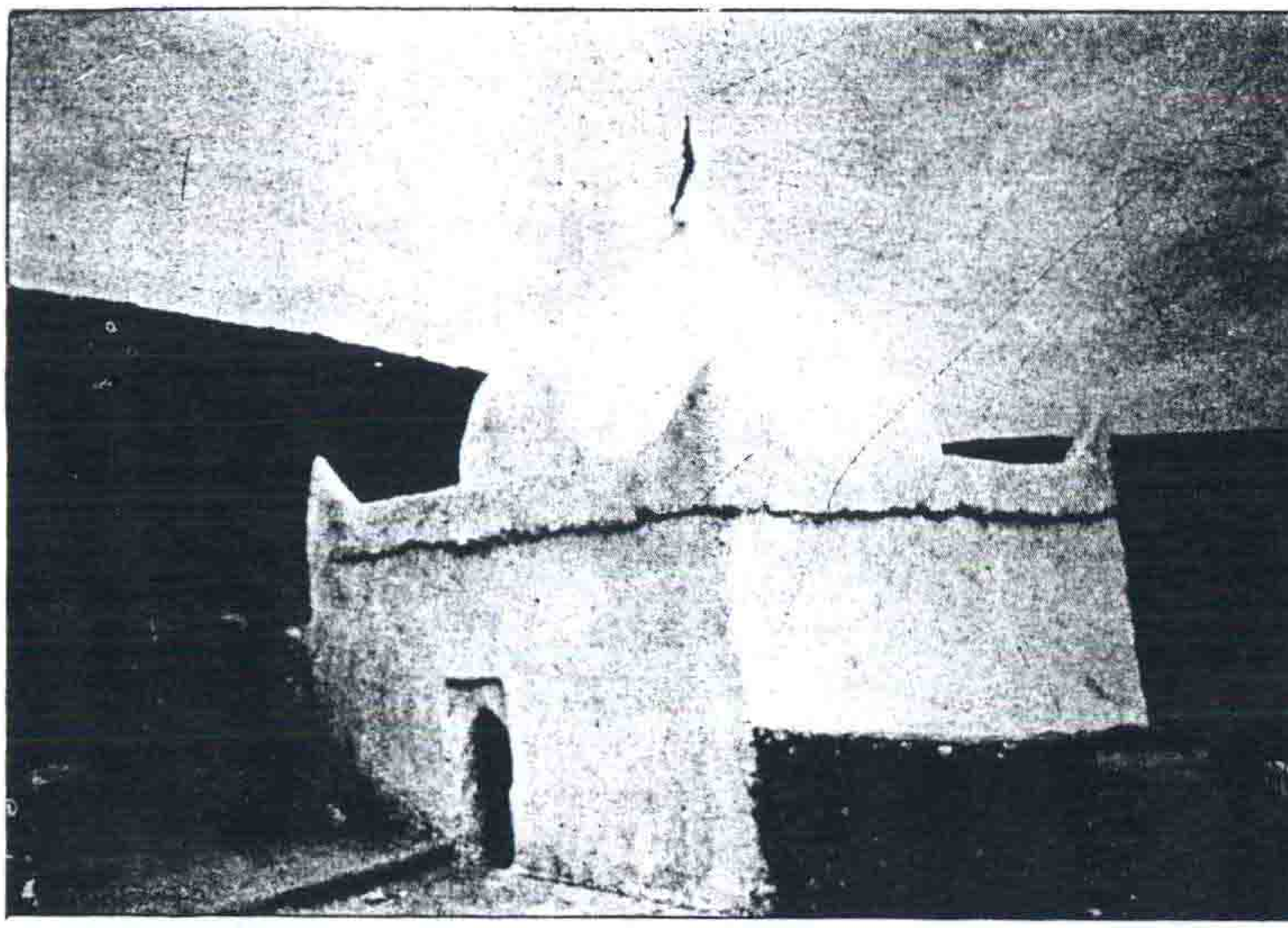

④ - حفدة أعراب وحمو وأحمد أبناء سيدي حسن بن إبراهيم بن حسن بن دوزيان بن سيدي أبي القاسم أزروال



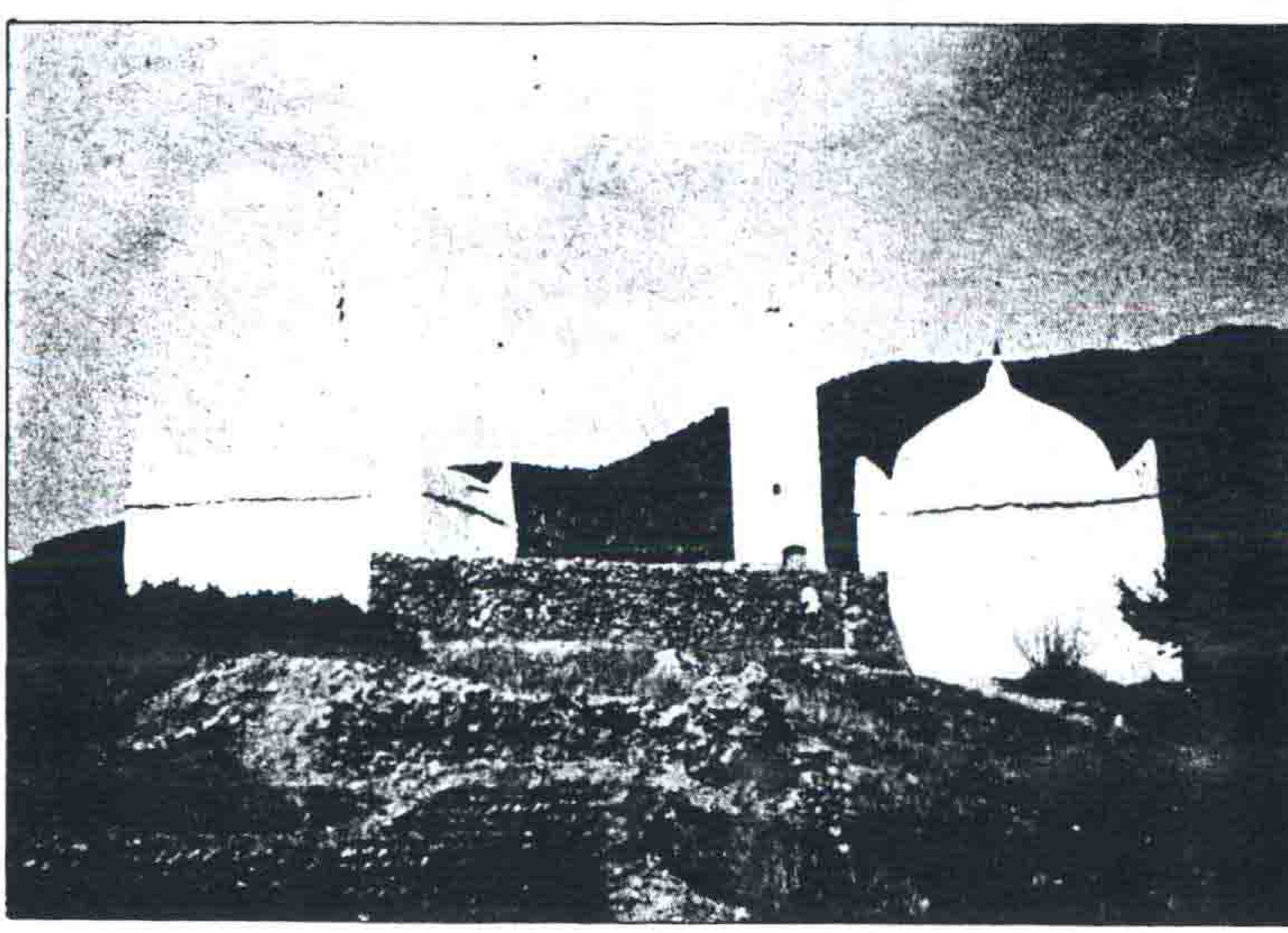
وسط الصورة أسفل الأشخاص الواقفين توجد أطلال ضريح سيدي علي بمقبرة دادا علي ، وقد ظننت أن سيدي علي هذا هو ابن سيدي أبي القاسم أزروال الذي ذكر حفدته أنه دفن بجبال بني بوزكُو ، والله أعلم .



في يمين الصورة يبدو ضريح سيدي لحسن بن سيدي إبراهيم ملاصقا لضريح أبيه .



أطلال مسجد قديم أسفل أضرحة سيدي إبراهيم وأبنائه وسط مقبرة دادا علي .



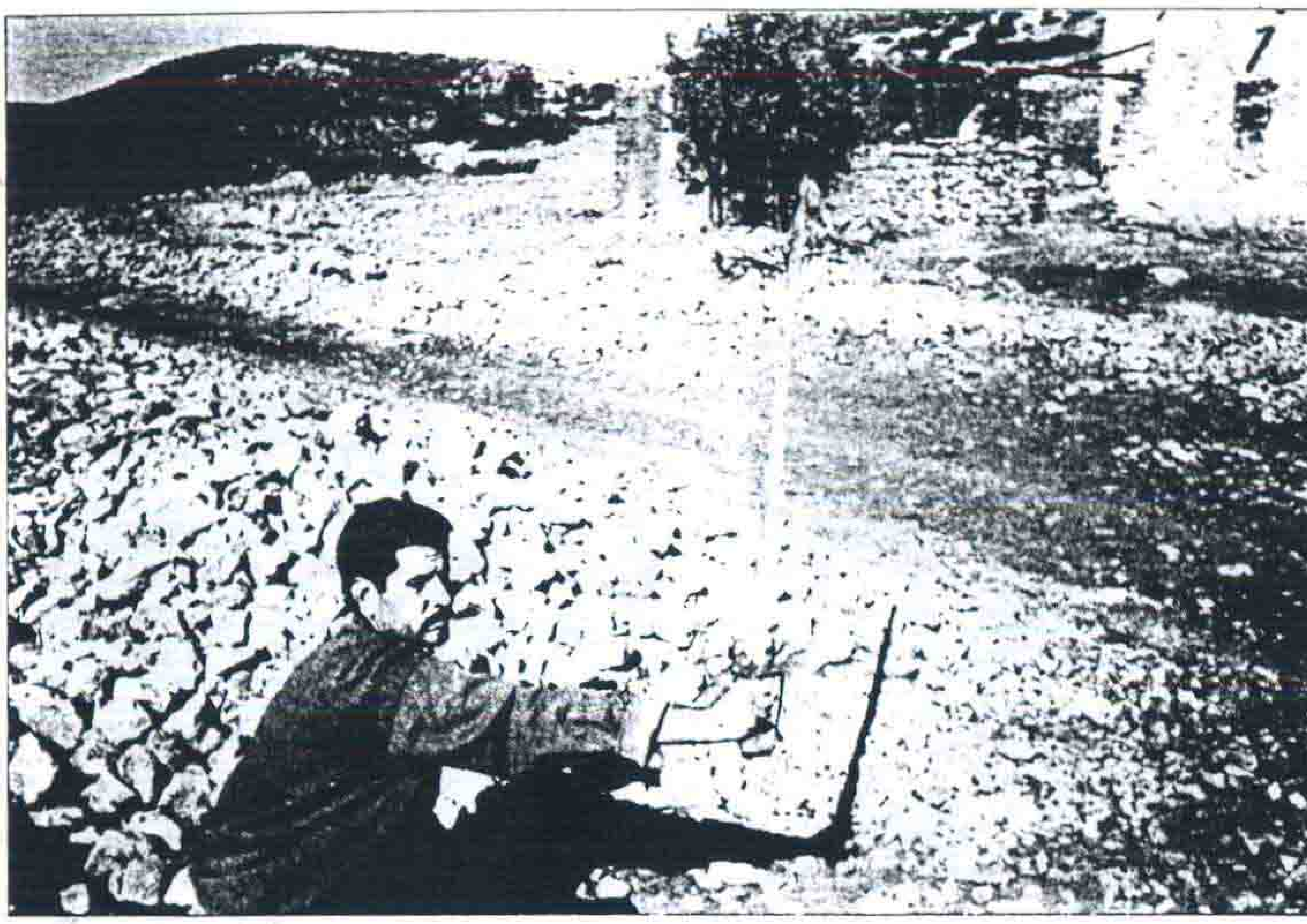
ضريح سيدي أحمد بن سيدي إبراهيم قبالة ضريح أبيه بدادا علي .



منزل سيدي أحمد بن سيدي إبراهيم العتيق بآيت غينوس بدادا علي .



بقايا سرج الولي الصالح سيدي أحمد بن سيدي إبراهيم وقد حاول الأشخاص الثلاثة جمع ألواحه وأجزاء جلده ثم تركيبه ، وتلك البقايا موجودة في حوزة الشريف عينوس الميلود بن محمد بولْحَرْشِيشْ .



سيف الولي الصالح المجاهد سيدي أحمد بن سيدي إبراهيم .



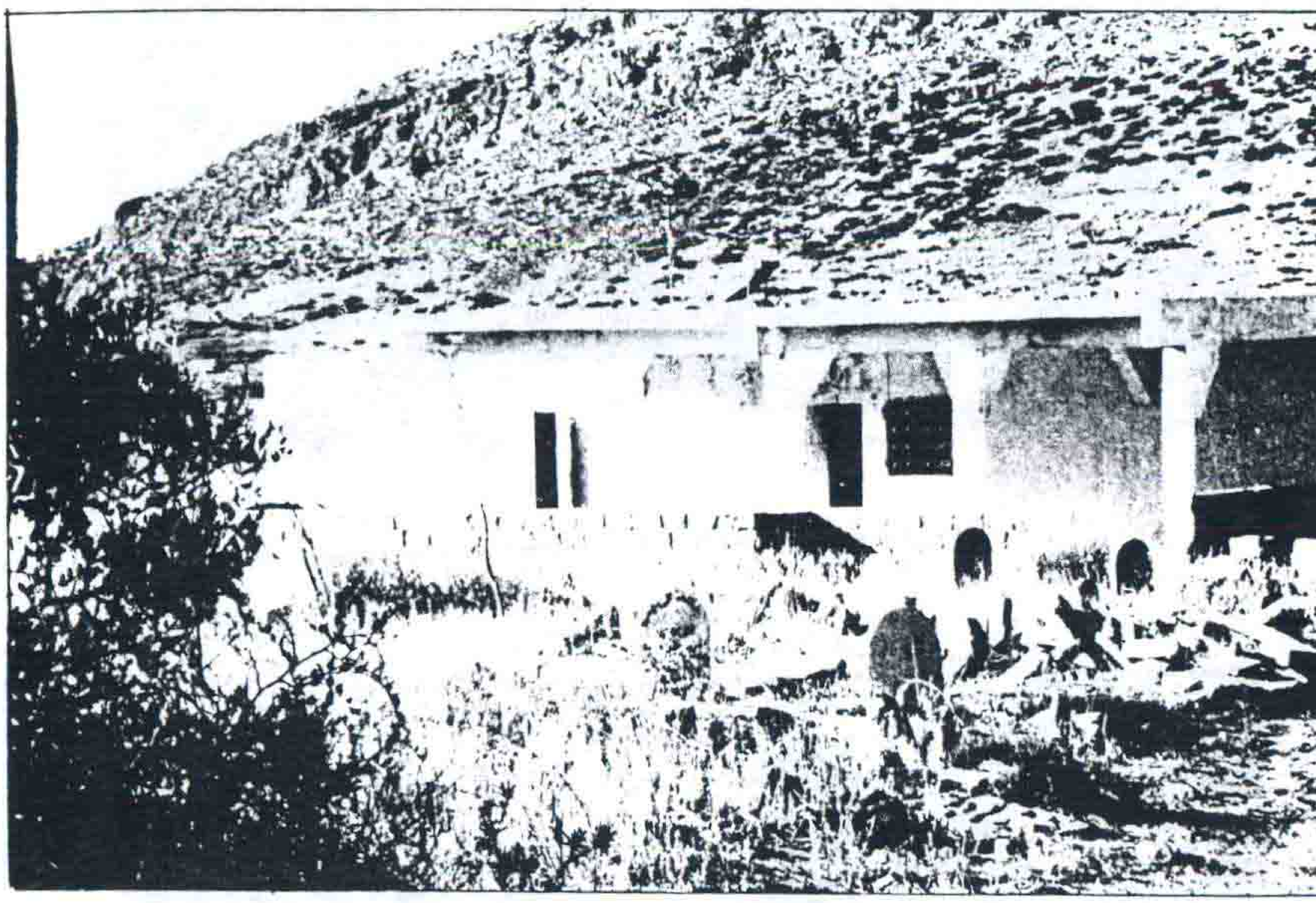
بقايا مسجد آيت غينوس حفدة سيدي أحمد بن سيدي إبراهيم بدادا علي .



خلوة سيدى محمد (حاما) داخل منزل جده سيدي عمر، وها هو يبدو بين جدرانها نجله الكريم سيدي أحمد الحاج .



أطلال زاوية سيدي محمد (حاما) بدادا علي .



1 . 2 : مقبرة تواسوين ومسجدها العتيق وسط جبال بني بوزكُو

الشريف الولي الصالح العارف سيدي إسماعيل الوالي

صاحب الضريح المشهور بقبيلة أولاد اعمر بالمكان المعروف بـ بلاد سيدي إسماعيل الوالي وسط دوار «لَعْتَامنَة» بأقليم تاوريرت ولايزال ضريحه رضي الله عنه تقصده الوفودمن كل فج عميق يتبركون ويتوسلون إلى الله عز وجل به وبحفدته الأحياء والأموات فيقضي الله عزوجل حوائجهم فضلا منه ونعمة إنه تقدس وتعالى عما يصفون وليس كمثله شيء وهو السميع البصير

هذا وقد تمت محادثتي ومقابلتي يوم 09 / 06 / 1418 / 11 / 10 / 1997 ، بتاوريرت ، مع الشريف الفاضل نقيب شرفاء بني وال بالمغرب ، سيدي محمد الوالي بن أحمد بن التهامي بن إسماعيل بن عبد الرحمان ، وطلبت منه أن يذكر لي بتفصيل جميع ما حفظه من أخبار جده سيدي إسماعيل الوالي عن أبيه وجده وأبناء عمومته وغيرهم فقد ورث أبوه وجده شؤون نقابة بني وال منذ أمد بعيد حيث قال إن ظهائر التوقير والاحترام لأجل النسبة النبوية وتنظيم شؤون النقابة في بني وال لاتزال موجودة عند بعض أبناء عمومتهم منذ عهد السلطان المريني ، السلطان التقي المجاهد أبو الحسن علي بن عثمان المعروف بـ «الأكحل » أي الأسود لأن أمه كانت حبشية سوداء منحوا ذلك وحازوه ما بين سنة 732 هـ وسنة 751 هـ ثم استمر ذلك فيهم كلما تولى أحدهم أمر النقابة إلا وحاز ظهير التوقير والاحترام وشأن النقابة من سلطان زمانه.

وهذا ملخص ما حدثني به جزاه الله عنا خيرا

لاشك أن سيدي إسماعيل الوالي رحمه الله ورضي عنه ، عاش مدة طويلة بين سيدي بنور ومدينة الجديدة حيث أسس هناك زاوية لاتزال معروفة إلى يومنا هذا باسمه ، وبها سبعة قباب ظاهرة ، وهذا ما يؤكد لنا أنه كان شيخا متمكنا

ومن أهل العلم والفقه البارزين

وقال سيدي محمد الوالي إنه كان يسمع من أحد أقاربه الثقات أن سيدي إسماعيل الوالي عاش في القرن الخامس من الهجرة النبوية ولا نستطيع في هذه الساعة تحديد تاريخ ولادته أو مكانها وكذا تاريخ وفاته

إلا أنه قد ورد ذكر اسم قبيلة بني وال وأسماء جماعة منهم في عقد بيع كتب سنة 575 هـ لصالح أبناء الشريف سيدي عيسى بن محمد المدعو ماخوخ بعيون سيدي ملوك وضواحيها حيث تم شراء تلك الأرض الواسعة المحيطة بعين سيدي ملوك وغيرها من الشرفاء الحسناويين وشرفاء بني وال وأعيان بني احسن[103]

كرامات سيدي إسماعيل الوالي

بعد إنشاء زاويته وعمارتها بين سيدي بنور والجديدة بدا له أن يغادر تلك الجهة وينقطع وينأى بنفسه عن تسيير وتنظيم شؤون الزاوية ، ولعل سبب هجرته تلك هو أنه لما لاحظ أن شهرته وصيته لا يزدادان إلا علوا ورفعة بين بني البشر خاف على نفسه وأراد أن يحيا حياة أخرى غير حياة التكريم والتبجيل والخدمة فهرع إلى قمم الجبال وشعابها حتى انتهى به المطاف إلى جبال قبيلة أولاد اعمر وهناك استقر بسفح أحد جبالها مهملا يبتغي الخمول وعدم الذكر بين الخلق بقي كذلك مدة يذوق ويقاسي آلام الجوع والعري وغيره ولا أحد يعرف أنه كان ذا شأن عظيم وسط قبائله وخدامه

وذات يوم عرضوا عليه أن يصبح راعيا لغنمهم ليتمكن من الحصول على قوت يومه ، فقبل رحمه الله العرض والخدمة إلا أنهم اشترطوا عليه ألا يقترب بغنمهم جبلا هناك ، بل يتولى رعيها بالسفح والسهل من الأرض وذلك لأن ثعبانا عظيما كان يسيح بذلك الجبل ، فيؤذي جميع من اقترب من غابته كان بمجرد ما

---

[103] انظر صورة العقد وإيضاح كلماته بـ الإبانة عن المغمور في نسب شرفاء أهل الناظور » للبشير بن المختار محمد المنصوري الوكيلي - ج 1 من ص : 320 حتى 324 - مطبعة فضالة : 1993 .

تقع عيناه على أي إنسان أو حيوان إلا ويقذفه بريقه فيصاب المقذوف بمرض فتاك أو يموت

لم يعبأ سيدي إسماعيل بوصيتهم وتحذيرهم ، بل في اول يوم من رعيه اتجه صوب غابة الجبل وقمته يهش على غنمه بعصاه من هنا وهناك ، مطمئنا ساكنا روعه لا يلقي بالا لأي مخلوق من مخلوقات رب العالمين كيفما كان بطشه وأذاه يعلم جيدا وعن يقين أن الأمر والحكم بيد الله وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

قضى يومه كله بالجبل دون أن يصيبه أذى هو أو غنمه بل استمر كذلك لا يرعى غنمه إلا بالجبل ولما عاين الناس ذلك غامر بعضهم باقتحام غابة الجبل فلقي أذى شديدا من الثعبان المذكور ومن ثم جعل الناس يقولون إن إسماعيل «الراعي » ولي ولذلك لا يؤذيه الثعبان بل يرهبه ويخافه فيختفي طول النهار داخل جحره فأخذت شهرته بالولاء لله عز وجل تزداد يوما بعد يوم ولعل إطلاق لقب « الوالي » عليه وعلى أبنائه وحفدته إلى اليوم اشتقه العامة من وصفه ونعته - أول أمره بأولاد اعمر - بـ «إسماعيل الولي » والله أعلم أي ذلك كان وبعد ذلك طهر الله عزوجل ذلك الجبل وقضى على الثعبان الظالم بأي سبب من الأسباب

ثم غادر سيدي إسماعيل قبيلة أولاد اعمر ونزل بأرض موات لا أحد يحيا بها أو يستقر فأحياها بالزرع والحرث وقد غاب عن حفدته اسمها ونسي ولعلها لا تعدو أن تكون من أجزاء عمالة وجدة يومئذ ثم رحل بعد ذلك عنها يرتدي المغاور والكهوف بالجبال يخلو بنفسه لله عز وجل ذاكرا خاشعا متبتلا ثم عاد مرة أخرى فمر بالأرض التي أحياها فوجد جماعة من الناس قد عمروها ومنها عاد إلى مكانه الأول الذي كان يرعى به الغنم بقبيلة أولاد اعمر وبذلك المكان أدركته الوفاة وبه دفن رحمه الله ولا يزال ضريحه معروفا مشهورا

وقالوا إن سكان تلك الجهة كانوا قد انقادوا لطاعته ودعوته الربانية فكان أن وهبوا له أراضي شاسعة ، سهلها وجبالها ، وقالوا : إنها كانت من المكان

المعروف بـ « لَكْمِينْ» حتى محاذاة جبال اجرادة

وحدثني بعض الشرفاء أنه حضر مجلسا بمنزل أفراد فرقة «الروابح» بعد فترة الاستقلال ، وطلبوا من أحد القراء أن يقرأ عليهم ما في وثيقة مهمة مشهورة كان قد كتبها جد «الروابح» عن أصول قبائل شرق المغرب وبعض أخبارهم وتسمى لديهم بـ «الجريدة» قال وقد جاء فيها ذكر لسيدي اسماعيل الوالي وحفدته ، ومما حفظه من ذلك قول الكاتب من عين «بن بَانَة» بِتْكَافَايْتْ حتى سيدي علي أومسعود الموجود بين بني كولال وأولاد الميدي هي أرض بني وال ولا شك في صحة هذا فقد عمر هذه الأرض قديما شرفاء بني وال ثم هاجروا منها وتقلص عددهم شيئا فشيئا

ومن الجدير بالذكر كذلك ، هو ما اشتهر لدى دوار «لَعْتَامْنَة » وجيرانهم أن سيدي إسماعيل الوالي هو أقدم الصالحين والشرفاء الذين دفنوا وسط قبيلة أولاد اعمر وقالوا إنه من قبيلة بني وال الشرفاء هذا ما اشتهر عندهم وقالوا أي أولاد اعمر إنه توفي بأرض ما وتنفيذا لوصيته حملوه على ناقته التي قال لمن عاين احتضاره دعوها تسير بجثتي ، فانها متى بلغت مكان دفني بَرَكَتْ ـ باذن الله ـ لا تجاوزه ولو بخطوة !

ولازال مكان دفنه وما حوله معروفا لديهم بـ « بلاد سيدي إسماعيل الوالي

ومما اشتهر عندهم كذلك هو أن سكان تلك الجهة لما رأوا أن جثمان سيدي إسماعيل سيصبح ويكون وسط قبيلتهم إلى ما شاء الله عز وجل ، راحوا يأتون بذبائحهم تقربا إلى الله عز وجل حمدا وشكرا له على ما اختصهم به حيث أراد سبحانه وتعالى ورضي هذا المكان مدفنا لأحد أوليائه الصالحين وأحد حفدة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وهذا مما يدل على أنه كان معروفا عندهم ومحترما مبجلا بينهم

ولعل الأرض التي توفي بها ثم نقل منها جثمانه على ناقته هي الأرض الموات التي أحياها ! والله أعلم أي ذلك كان .

ومما يذكر من كراماته أن أحد الصالحين من شرفاء تلك الجهة كان يرعى بتلك الجبال فعدا ذئب شرس على غنمه وساق منها قطيعا يفترس ويخنق ولم يستطع ولم يتمكن الشريف من مقاومته فذهب قاصدا سيدي إسماعيل مستغيثا به وشاكيا له ما فعله الذئب بغنمه قائلا

أَهْيَا سَيْدِي إِسْمَاعِينْ الوَلِي يَظْهَرْ لِي جَاهَكْ مْع رَبِّي عَالِي

أُورَاكْ بِينْ الْجْبَالْ اتْلاَلــي رَاهْ الذِّيبْ ادَّالــي ادْيَالــــي

فأجابه بقوله ارجع إلى غنمك وسترى ما فعل الله عز وجل بالذئب وفريسته ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى

ولما عاد الشريف الصالح إلى مكان تجمع غنمه وجد الذئب ميتا وغنمه كما عهدها من قبل ولله عاقبة الأمور

أبناء سيدي إسماعيل الوالي

1) سيدي محمد دفين جبل صدينه بقبيلة أولاد عَلْيَانْ باقليم تاونات ويوجد حفدته بجميع الجهات من المغرب

2) سيدي امحمد الوالي دفين عين الوالي بين سيدي احرازم ولواتة بجانب وادي سبو بناحية فاس ، ويوجد حفدته بالصحراء المغربية وبالإسكندرية والسعودية

3) سيدي أحمد ، ويوجد حفدته بجميع جهات المغرب كذلك

4) سيدي احساين دفين جبل بني يزناسن بتافوغالت وحفدته بها وبتريفة وأكليم وزايو وبني بوزكو وغيرها وقالوا إن أحد أمراء بني مرين المعروف بـ « يعقوب ـ أو أبو يعقوب » لما توفي دفن بجانب سيدي احساين ، ولا يزال قبره معروفا إلى يومنا هذا

والذي لا يشك فيه أي باحث هو أن شرفاء بني وال قد عمروا طويلا وقديما بهذه الجهة من شرق المغرب ، ولا تزال أطلال مساجدهم ومقابرهم وبعض زواياهم وكذا أضرحة صالحيهم الكثيرة معروفة وظاهرة لدى سكان هذه القبائل من بني يوزكُو وبني يزناسن وأولاد اعمر وبني اشبل وأولاد الميدي وبني كولال وغيرهم

فعلى سبيل المثال لا الحصر الولي الصالح المعروف بسيدي امحمد الغْرِيبْ الذي تم نقل جثمانه أخيرا من وسط الجرف العالي قريبا جدا من قمة سور سد لَغْراس وقد قيل عنه إنه دفن هناك منذ سبعة قرون وقالوا إنه من شرفاء بني وال والله أعلم

ومما يدل على ذلك وعلى تواجدهم قديما بهذه القبائل الشرقية وغيرها العقد الذي مر ذكره المكتوب سنة 575 هـ والذي تم بموجبه تمليك أرض شاسعة وحيازتها من شرفاء بني وال وغيرهم لصالح سيدي ماخوخ البوكيلي دفين عيون سيدي ملوك ولا يزال هذا العقد محتفظا به لدى شرفاء بني وكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شرفاء بني وال بتواسوين وبني اشبل وأولاد الميدي

وهم ينتمون جميعا ويتصل نسبهم الشريف بالولي الصالح ، الشريف الحسني الإدريسي سيدي إسماعيل الوالي ، وعمود نسبه الشريف كما يلي

سيدي إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن محمد بن ريسون بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن يفلح بن مروان بن حيدرة بن علي بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وقد ذكر هذا النسب الشريف ـ مع بعض الاختلاف في الأسماء من حذف وزيادة وغيرها ـ الشيخ سيدي بلهاشمي بن بكار في « كتاب مجموع النسب والحسب » صفحة مائتين وثلاثة وستين ، والعمود الذي ذكرته هو المعتمد لدى الشرفاء بني وال

ا ـ الشرفاء أولاد القاضي وبعض أخبارهم

كان أكثرهم من حفظة القرآن العظيم ومن أهل الخير والصلاح وهذه أسماء أولئك الذين سمعت عنهم الكثير من سمات الخير والصلاح والولاء لله عز وجل ولم أتمكن من ضبط أخبارهم وكراماتهم

1) جدهم سيدي محمد (الفقيه القاضي)

2) ابنه سيدي أبو القاسم الصوفي الولي الصالح حامل كتاب الله عز وجل سمعت عنه الكثير من الأخبار وقد ذكرته فيما تقدم من أتباع ومحبي الشريف سيدي محمد (حاما) دفين زاوية دادا علي وهذه إحدى كراماته

ذات ليلة جاء أربعة من بني بوزكو لنهب وسرقة ما أمكن من أنعام

وأقوات شرفاء تواسوين ، فحطوا رحالهم بجانب خيمة سيدي أبي القاسم ، وكان رحمه الله يتهجد ويقوم بالقرآن آناء الليل وأطراف النهار ، فقال بعضهم لبعض ـ بعد أن ملوا انتظار نومه ـ دعونا من سرقة مال هذا الفقيه ! ولكن أشقاهم رفض ذلك ثم اقتحموا وتسللوا إلى داخل الخيمة دون أن يشعر بهم أحد أما الرافض لانصرافهم فصرعته بغلة سيدي أبي القاسم بحافرها ، فحملوه وعزموا على الانصراف إلى سرقة غيره ، فأبى عليهم المصروع مرة أخرى أن يذهبوا دون أخذ أنثى ماعز كان قد لمسها بيده وتأكد من سمنها ، فعادوا إلى داخل الخيمة مرة أخرى وأخذوا تلك الماعزة وبعد أن طلعت الشمس ذبحوها واقتسموا لحمها بغابة قريبة من ضريح سيدي يحي بأولاد اعلي (الملأسًا)

وبعد مدة يسيرة توفي أحد بني بوزكو ، وحضر جنازته ودفنه أولئك الأربعة بمقبرة « بُوخَلُّوف» 104 وكان الذي أمهم ودعا لميتهم هو أحد شرفاء بني وال وأثناء الدعاء والختم فوجئوا بظهور ثغاء ماعز وسطهم ولما لاحظوا وتتبعوا انطلاق الصوت وجدوا أنه ينطلق من داخل بطن أحد أولئك السارقين الذي صرعته البغلة وأبى أن ينصرفوا دون سرقة مال سيدي أبي القاسم ، فخجل وأصابه رعب وانطلق هاربا مبتعدا عنهم أما الثلاثة الباقون فذهبوا إلى سيدي أبي القاسم بتواسوين وطلبوا منه أن يقبل عذرهم ويسمح ويعفو عنهم ، فذكروا له القصة كاملة ، ودعا لهم بالخير والصلاح فكانوا على خير ، رحمهم الله جميعا

3) سيدي البشير الولي الصالح الابن الثاني لسيدي محمد القاضي

6/5/4) سيدي محمد وسيدي التهامي ومولاي أحمد أبناء سيدي البشير كانوا رحمهم الله جميعا من أهل الله الصالحين ومن حملة كتاب الله وحفاظه

7) الحاج سيدي محمد بن التهامي الولي الصالح الفقيه ، الذي من نسله

104 يقال إن هذه المقبرة العتيقة هي في الأصل لشرفاء بني وال ، وهناك مقبرة أخرى قريبا من ضريح سيدي محمد السعيدي أسفل جبل شدادْ ، هي كذلك لشرفاء بني وال ، والله أعلم

المبـــارك الولي الصالح سيدي عبد الحفيظ ومولاي علي وسيدي محمد الحاج وإخوانهم

8) الولي الصالح الفقيه سيدي محمد (القاضي حمو) وأبناؤه وكثير من حفدته

9) سيدي محمد (بن حفصة) وابناه الجليلان الفاضلان سيدي محمد (المقدم) وسيدي محمد « فتحا ، وجميعهم كانوا من أهل الله الصالحين ومن الصوفية الكرام وقد ذكرت بعض خبر سيدي محمد « فتحا » وتعرضه لضرب وتعذيب طائفة ظالمة تنتمي إلى جيش التحرير والرؤيا الصالحة التي رآها عنه أحد بني بوزكو ، ذكرت ذلك كله أثناء التحدث عن مقاومة شرفاء تواسوين بعد هذا

10) الولي الصالح الكريم الفاضل ، سيدي علي (بنْ تازَرْوالْتْ) بن سيدي (حمو) محمد كان أحد جيرانهم من إفْقِرَن يدعي محبته يزوره كل مرة في بيته فيكرمه سيدي علي ويبر به ، ومرة انتهز وتحين غفلة سيدي علي وأهله فسرق بغلتهم ، وذهب بها قاصدا بيعها في سوق أولاد اعمر ، وبعد البحث عنها وتتبع آثار مشيها علم سيدي علي أن صاحبه (المدعي محبته) هو الذي سرقها ثم دعا الله عز وجل وقال إن كان إطعامي له ومودتي لله عز وجل فسأجده في طريقي هذه مقيدا ومربوطا فوق ظهرها تنتظر وصولي وإلا فلا

فصار سيدي علي ومن معه حتى أشرفوا على وادي زا ، وهناك وجدوا السارق على ظهر الدابة وهو لا يستطيع أن يتحرك يمينا أو شمالا ، فأنزله سيدي علي وقاد بغلته منقلبا إلى أهله وقريته والسارق يتبعه من خلفه خجلا مذلولا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !!

11) ابنه الأبر الولي الصالح المشهور بحفظه وإتقانه لكتاب الله عز وجل سيدي محمد بن علي رحمه الله

هؤلاء وغيرهم من شرفاء أولاد القاضي رحمهم الله جميعا وحشرنا وإياهم تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

II ـ الشرفاء أولاد طلحة

أ ـ الشريف الولي الصالح مولاي علي الحاج بن محمد بن علي أوطلحة توفي رحمه الله وأعقب كلا من طلحة محمد وأحمد وعبد القادر

1) من صلب محمد حسن وحميد وعلي وعبد الرحيم ويوسف ومحمد

2) وأحمد من صلبه محمد واعمر وإسماعيل وسعيد ومصطفى وإدريس وبوبكر وهشام

3) أما عبد القادر فمن صلبه عزيز ومحمد وعبد الله ورشيد وإبراهيم

ب ـ طلحة علي بن الحبيب أوطلحة له أولاد هم أحمد ومحمد وعبد الرحمن وبوجمعة وامحمد وحسن

ج ـ طلحة محمد بن الحبيب أوطلحة له ولد واحد هو محمد الذي من صلبه كل من عمرو وميمون ويوسف ولحسن وعبد الله

د ـ طلحة الميلود بن الحبيب أوطلحة وأولاده هم محمد وامحمد والعيد وبوجمعة وأحمد

هـ ـ طلحة امبارك بن اعمر أوطلحة من صلبه محمد وعبد الرحمن واعمر

III ـ الشرفاء السويديون من بني وال

بأولاد الميدي بدوار أولاد عثمان وقد عرفوا بلقب « السويدي » قديما إلا أن هذا اللقب قد تسمى به غيرهم من فرق أولاد الميدي وليسوا من شرفاء بني وال وقد اشتهر قديما مسجد لهؤلاء الشرفاء ، والذي كان لبنائه قصة عجيبة يروونها وهو معروف لديهم ولدى القبائل المجاورة بجامع « أبو الدين » وهذه التسمية تدل على كثير من المعاني وتشير بوضوح إلى الدور الذي كان يؤديه هذا المسجد بواسطة القائمين المشرفين عليه والزائرين المعمرين له ، وقالوا إن الناس كانوا يأتونه ، يصلون فيه من تواسوين وبني كولال وبني اشبل وغيرهم ، ولا تزال أطلاله قائمة إلى اليوم معروفة ومحترمة

وهذه أسماء فروع الشرفاء السويديين بدوار أولاد عثمان بقبيلة أولاد

الميدي وهم جميعا إما أعمام أو أبناء أعمام الشريف الكريم الفاضل المعروف بـ « الشيخ حمو » وهو الشيخ الرسمي للقبيلة

1) الشريف الوالي علي بن اعمر بن اعمر ، وقد أعقب كلا من محمد واعمر وامبارك والحاج أما محمد فأعقب السويدي محمد (الشيخ حمو) وأحمد ، وقد توفي أحمد وكان من صلبه السويدي محمد وحميد وعمر ومحمد (الكبير).

2) الشريف سيدي أحمد بن اعمر بن اعمر أعقب كلا من واعْمَر وأعراب وأحمد ومحمد (أزروال) ومحمد (أمزيان) ولجميع هؤلاء أبناء معروفون بلقب « السويدي »

3) السويدي بنعيسى بن محمد بن مريم وإخوانه البشير ومحمد وإدريس وأحمد

4) عبد الرحمان بن بلقاسم وأخوه محمد

5) محمد وأخوه بلقاسم بن مريم

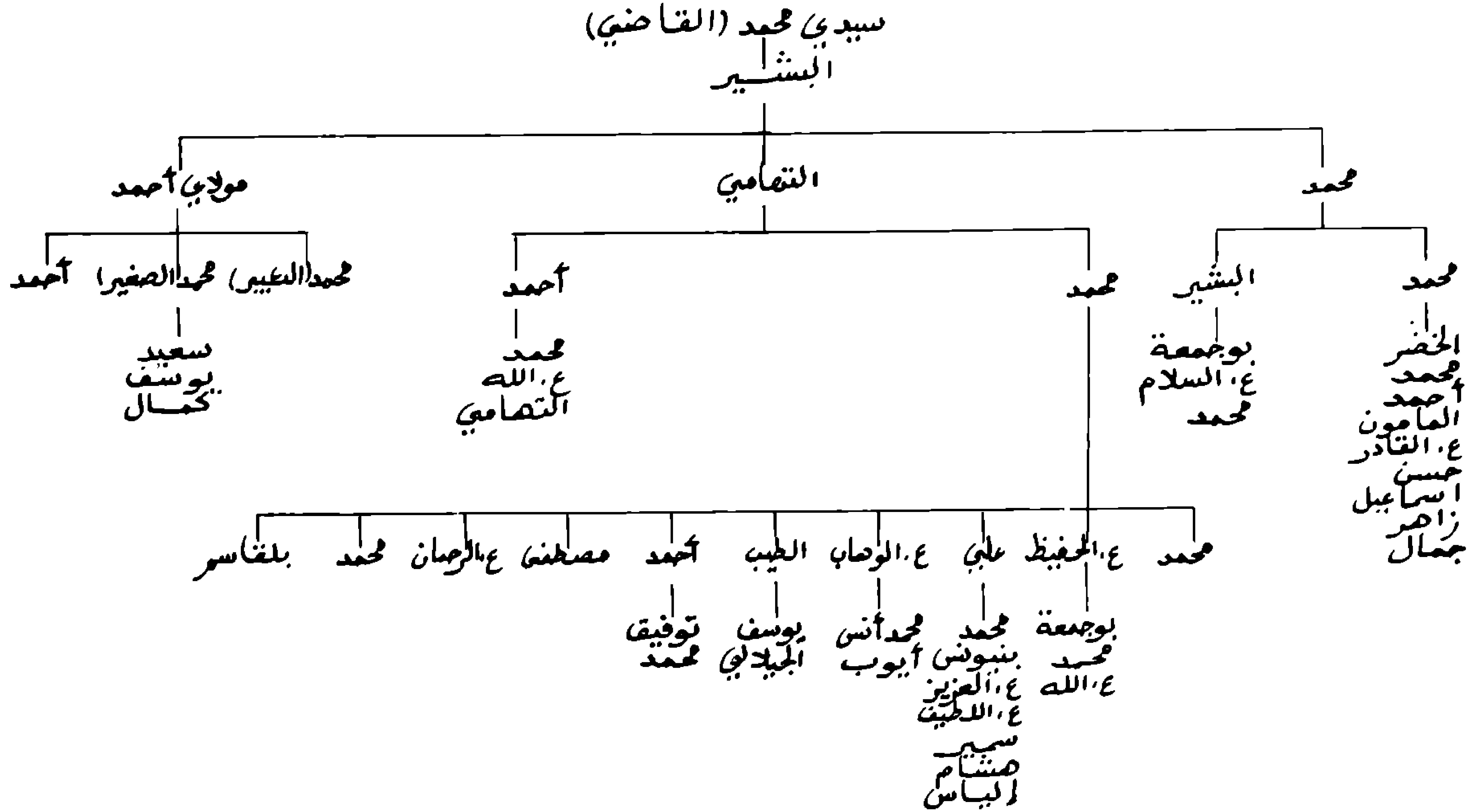
6) بنعيسى بن علي بن الزهراء وأخواه محمد وبلعيد

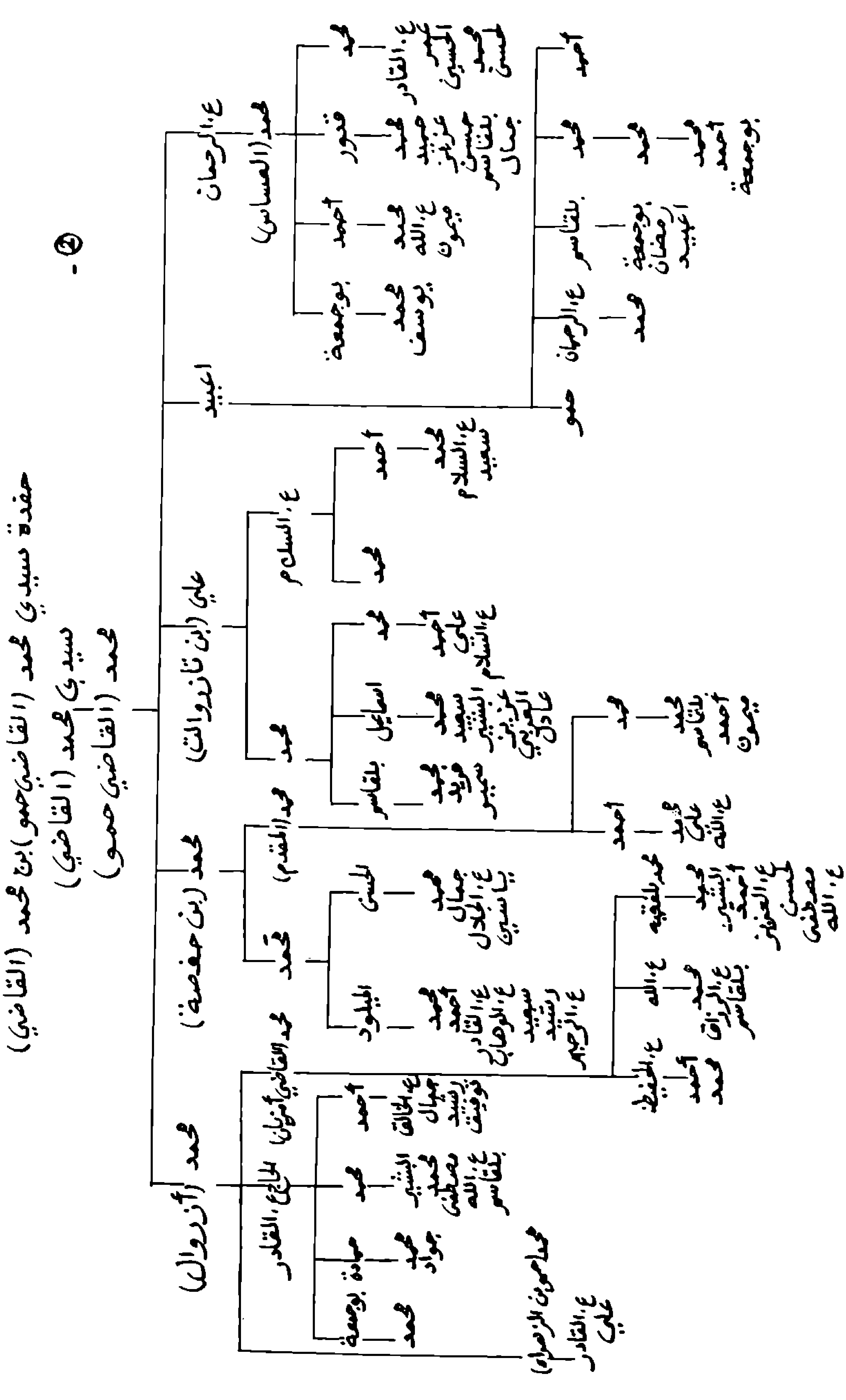
7) بوزيان بن أحمد بن اعمر وأولاده بنعيسى وإدريس وبوجمعة وعلي

وجميع هؤلاء يحملون لقب « السويدي » والله أعلم

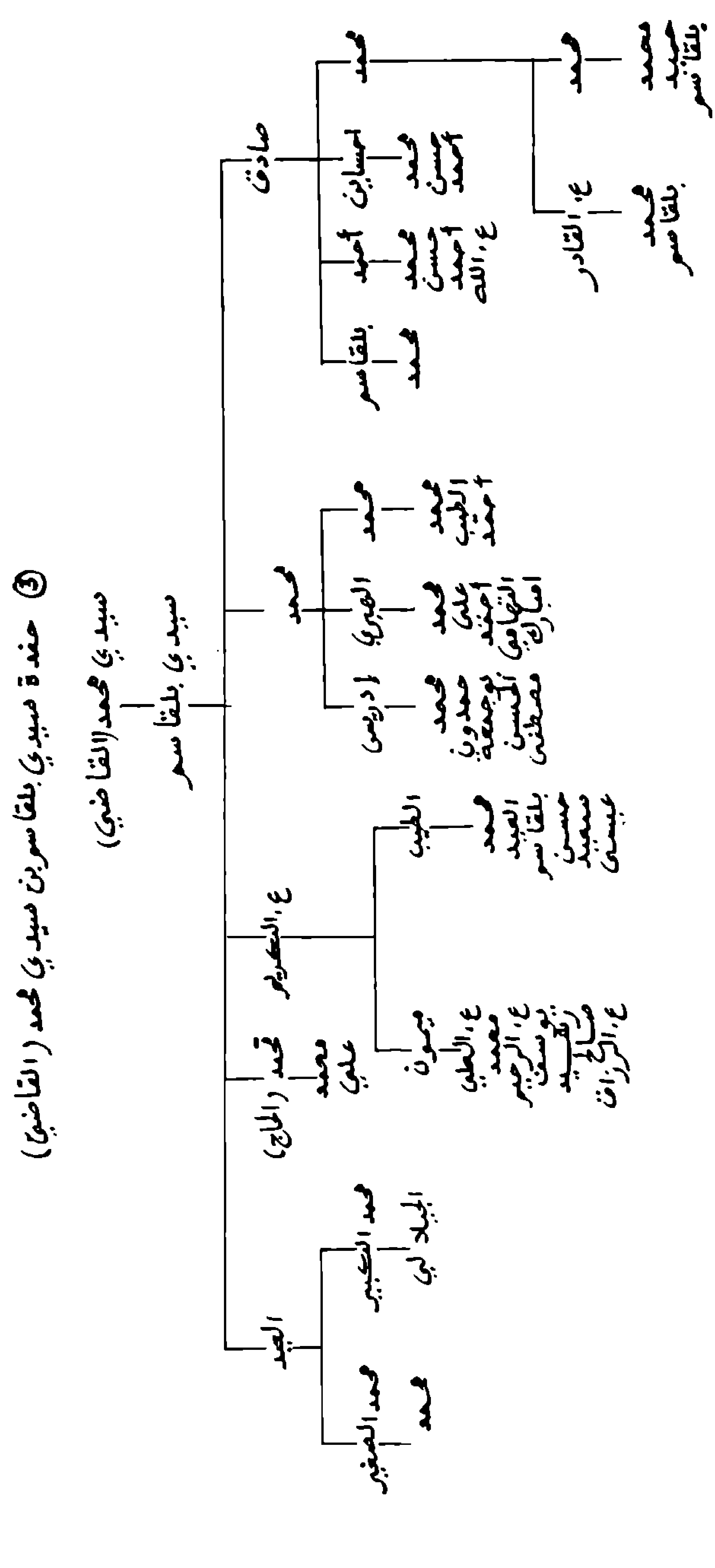
جدولة أنساب أولاد القاضي
من شرفاء بني وال بتواسوين

- ① شرفاء بني وال - أولاد القاضي بنوا سوبن
حفدة سيدي البشير بن سيدي محمد (القاضي)

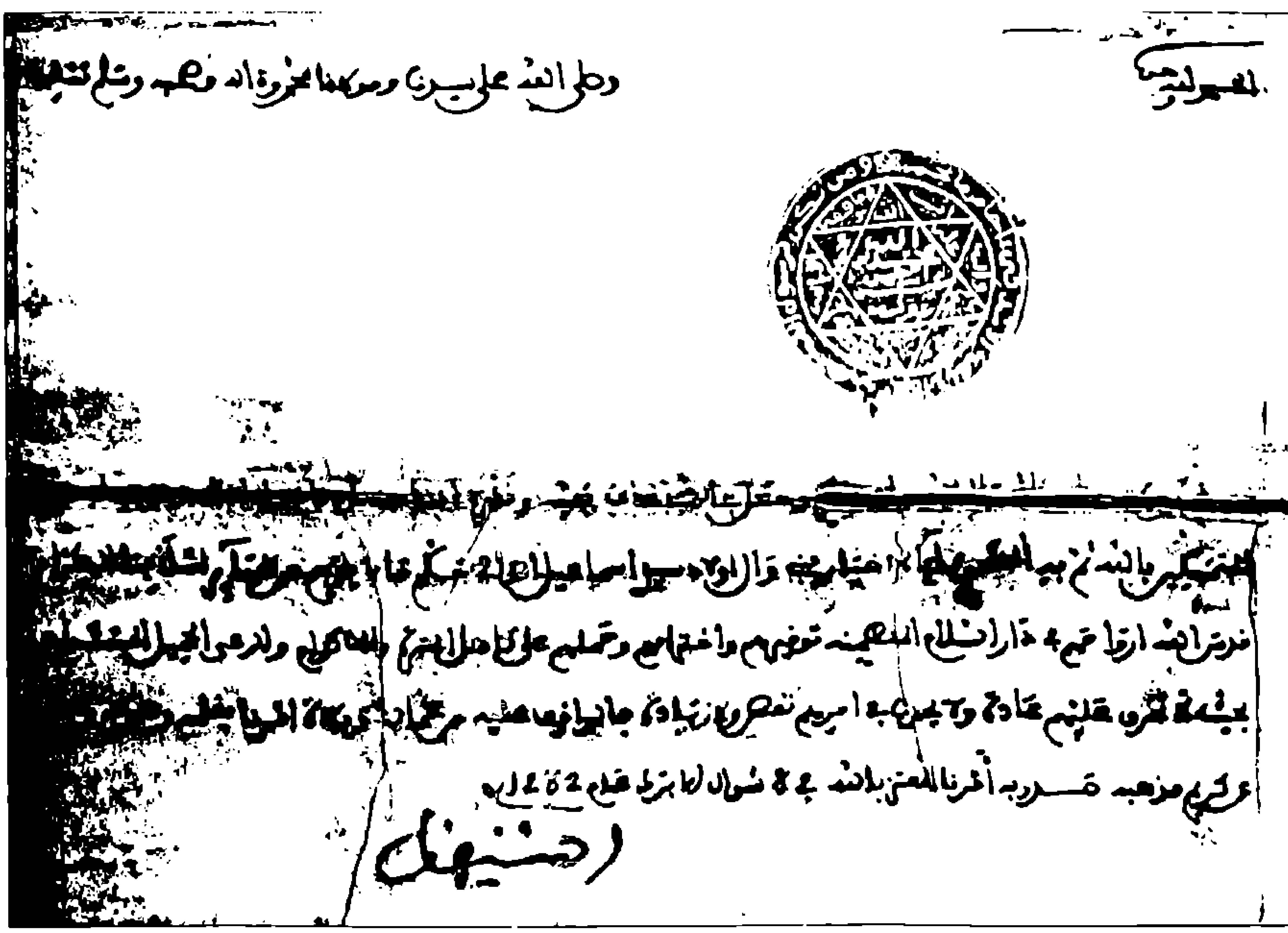




حفدة سيدي محمد (القاضي حمو) بن محمد (القاضي)
سيدي محمد (القاضي)
محمد (القاضي حمو)
②
ع.الرحمان
اعبيد
علي (بن تازروالت)
محمد (بن حفصة)
محمد (أزروال)
محمد (العساس)
محمد
قدور
أحمد
بوجمعة
ع.القادر
الحسين
محمد
عيسى
بلقاسم
جمال
ع.الله
ميمون
يوسف
حمو
ع.الرحمان
رمضان
ع.السلام
سعيد
اسماعيل
البشير
عزيز
عادل
فريد
سمير
محمد (المقدم)
الحسين
الجيلالي
ياسين
الميلود
الوهاب
رشيد
ع.الرحيم
محمد القاضي
أمزيان
الحاج
ع.القادر
ع.الخالق
توفيق
مصطفى
عبادة
بوجمعة
جواد
محمد الحسين الزهراء
علي
محمد الفقيه
ع.العزيز
ع.الرزاق
ع.المغيث


③ شجرة سيدي بلقاسم بن سيدي محمد (القاضي)
سيدي محمد (القاضي)
سيدي بلقاسم
صادق
محمد
محمد (الحاج)
العيد

ظهائر علوية شريفة ، منحت لشرفاء بني وال
احتراما وتوقيرا لنسبتهم النبوية الشريفة ،
وتولية وتنظيما لشؤون نقابة الأشراف فيهم



الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

[illegible]

... صدر به أمرنا المعتز بالله في 8 شوال الأبرك عام [illegible]

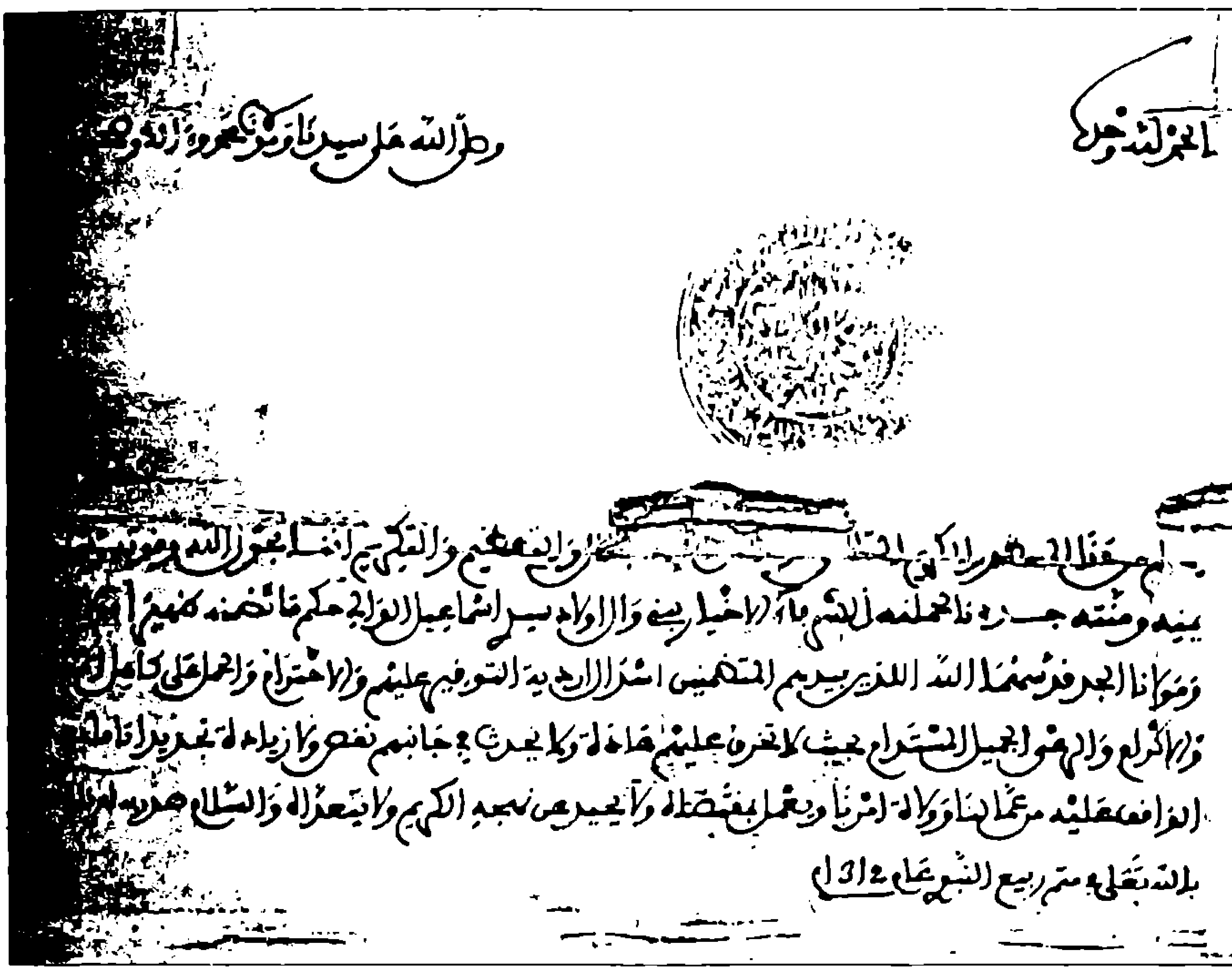

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم



الحمد لله حق حمده وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

[illegible]

... بالتوقير لهم والاحترام وحملهم على كامل البرور والانعام وابقاءهم على ما تقدم



الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

يعلم من كتابنا هذا [illegible] أننا بحول الله وقوته

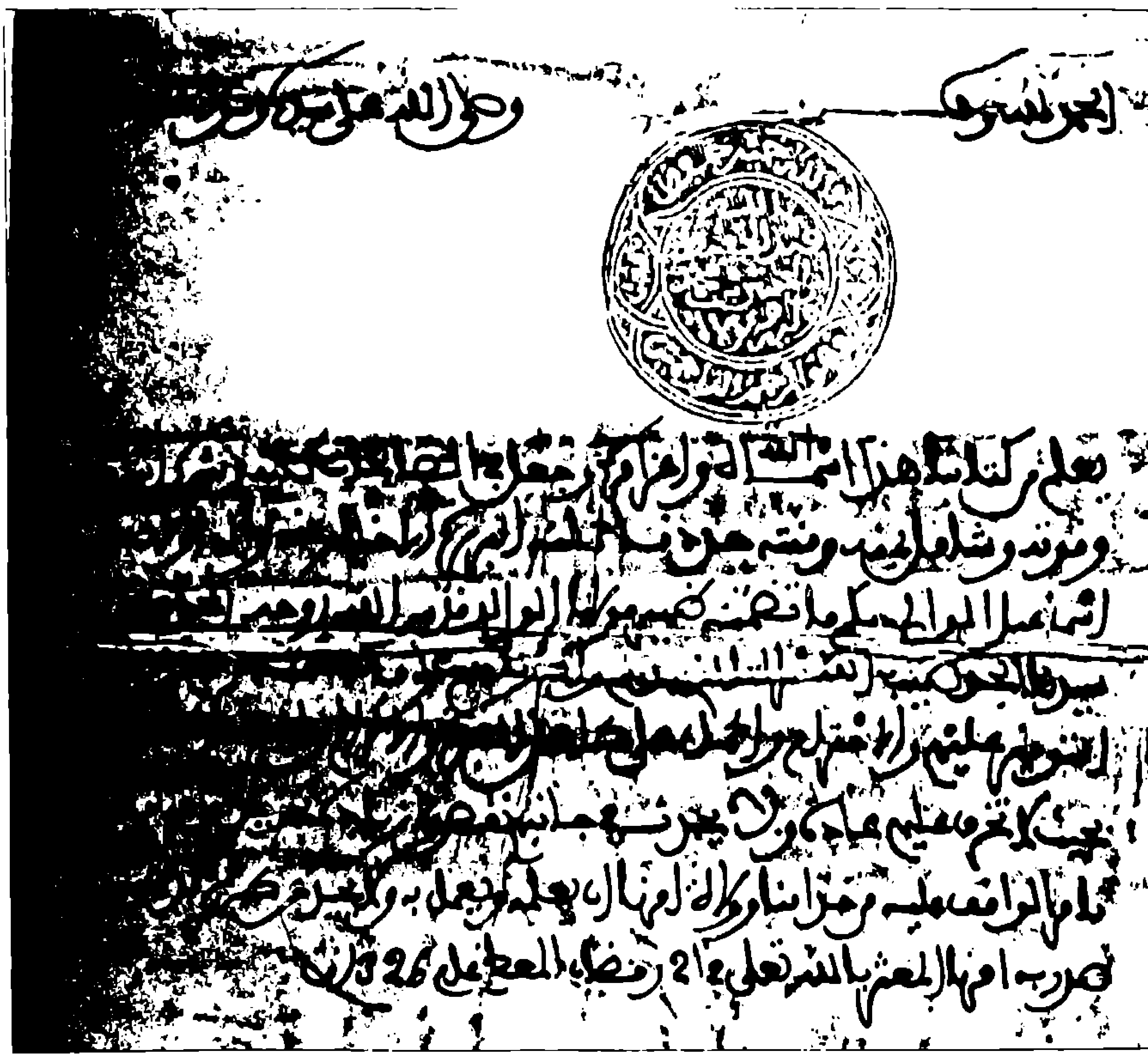
ويمنه ومنته جددنا لحاملته [illegible] بني وال وأولاد سيد اسماعيل الوالي حكم ما تضمنه [illegible]

[illegible] التوقير عليهم والاحترام والحمل على كامل

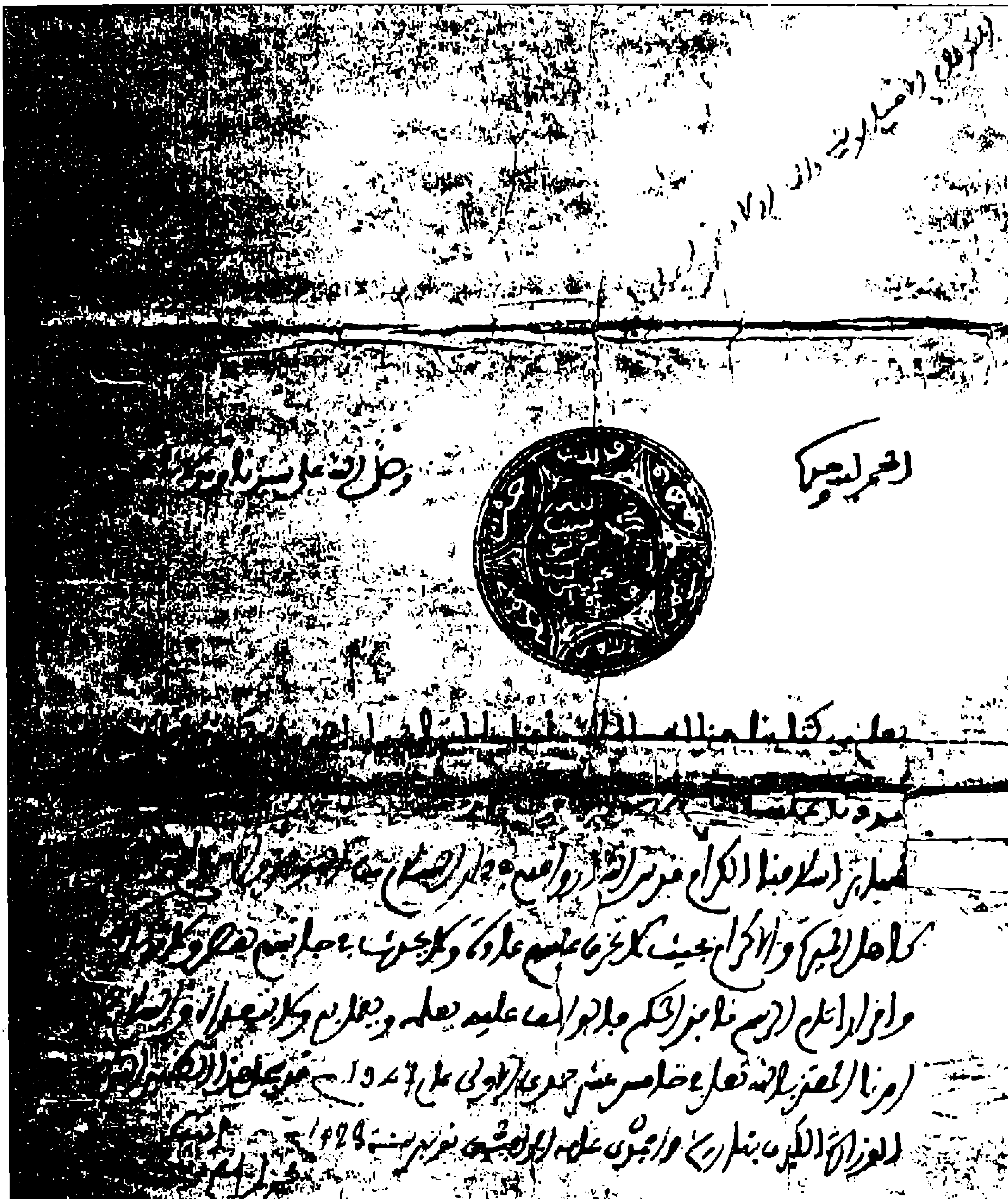
والإكرام والهدى الجميل المستمر بحيث لا تعترض عليهم [illegible] في جانبهم [illegible]

الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن نهجه الكريم ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا

بالله تعالى في [illegible] ربيع النبوي عام 1312


الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

صدر به أمره المعتز بالله تعالى في 21 رمضان المعظم عام 1326



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا

يعلم من كتابنا هذا

اسلافنا الكرام

والاكرام بحيث لا يجري عليهم عادة ولا يجري

عليه بعلمه ويعمل

خامس عشر جمادى الاولى عام 1347

الكريم نونبر سنة 1929



الحمد لله وحده ... وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وجعل في الصالحات كتبه ونشره
أننا بحول الله وقوته زدنا ما لديه ومنتهى جدودنا المقدسة المتمسكين بالأمر
أبيه الشرفاء الأخيار بني وال عشيرة [illegible] كما أن الشرفاء
الكرام من سيد الناس أرواحهم في دار السلام وأمرناهم على التوقير
والاحترام والبر والإكرام والرعي الجميل المستمر وأبقيناهم على عادتهم
المعروفة وكل ينتفع بهم المالومة [illegible] عليهم عادة ولا يجري في أمرهم
نقص ويمد زيادة بتجديد [illegible] عليه رحمه الله ووالده [illegible] زمن [illegible]
أن يعلمه ويعمل بمقتضاه [illegible] أمرنا المعتز بالله المعتلي في 28 ذي الحجة
عام 1362 [illegible] سجل هذا الظهير الشريف [illegible] من الوزارة الكبرى بتاريخ [illegible]
1363 الموافق 9 دجنبر سنة 1943

محمد المقري

[illegible]

المستقل

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يعلم من كتابنا الشريف هذا أسماه الله وأعز أمره وجعل الخير فيه كله ونشكره أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا للحملة الشرفاء بني وال أولاد سيدي إسماعيل حكم ما تضمنه ظهير مولانا الوالد قدس الله روحه ونور ضريحه وأقررناهم على ما بيدهم من تجديد التوقير والاحترام والرعي والحماية المستدام والحمل على كاهل المبرة والإكرام تجديدا وإقرارا تامين يقف الواقف عليه من خدامنا وولاة سلطاننا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن منهجه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في 16 شوال المبارك عام 1382 الموافق 12 مارس 1963 سجل هذا الكتاب الكريم بوزارة التاج بتاريخه عدد 76

محمد المختار السوسي

الحمد لله وحده   والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه

1-79-37

يعلم من كتابنا الشريف هذا أسماه الله وأعز أمره أنه فيما من جلالتنا الشريفة بما يستلزمه أداء حق الرعاية لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وحرصا على صيانة أنسابهم الزكية أن تتطرق إليها دعوى الأدعياء أو يجترئ على انتحالها الدخلاء، ورغبة في الأخذ بيد المنتمين إلى العترة النبوية ليتحلوا بمكارم الأخلاق التي بعث لتتميمها جدهم عليه الصلاة والسلام، ولما انتهى إلى علمنا الشريف من كون ثقاة خدام سدتنا العالية بالله، من ثناء جميل على ما يتحلى به السيد محمد بن أحمد الشناوي الوالي من كريم الخصال وحميد الفعال واستقامة السيرة، اقتضى نظرنا السديد ورأينا الموفق الرشيد إن شاء الله، أن نعلن نقابة أبناء عمومته شرفاء بني وال أبناء سيدي إسماعيل بعامر ونوله معليه بتقوى الله في السر والعلن، وأن يسير فيما أسندناه إليه على سنن سلفه الصالح، وينهض بما استكفيناه إياه وبما تقتضيه الأعراف المسنونة والآداب المرعية، وعلى الواقف عليه من خدامنا الأوفياء أن يعمل بمقتضاه، ويتقيد بأحكامه وفحواه، والله المسؤول أن يجعله وإياهم عند حسن ظن جنابنا الشريف، ويعينه على حمل الأمانة التي نطناها به، ويرشدهم إلى طريق الخير، ويهديهم سواء السبيل، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، والسلام.

وبه صدر أمرنا الشريف بالرباط في 23 صفر 1401

(31 دجنبر 1980)

نسخة مطابقة الأصل

تاوريرت في 09 NOV 1996

إمضاء ... محمد

وقعه بالعطف

الوزير الأول

إمضاء: المعطي بوعبيد

البلقاسمي المجاهد الشريف

اقتطاف من أخبارالشريف الولي الصالح المجاهد الأكبر، سيدي محمد (أبو القاسم النكَادي - برارج) بن أحمد بن أحمد بن الطاهر بن الهاشمي بن إبراهيم بن الحسن بن أبي زيان بن أبي القاسم أزروال المعلاوي

وإلى حد الساعة لم أتمكن من استيعاب جميع أخباره بتافيلالت وما حولها ورغم ما ذكرته في كتابي السابق أخبارالشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه » لا أدعي أني أحطت بأخباره ومناقبه أو قمت بشيء من الواجب علينا من حقه ولا أتعرض في هذا للمقارنة أو النقد للأخبار المروية عنه وتواريخ حدوثها وإنما أشير إلى بعض ذلك إشارة وأترك خوض ذلك لباحث منصف نزيه تتم له الإحاطة بجميع أخبار هذا البطل الشريف وأخبار معاصريه من حوله وجميع ما له تعلق بذلك ولاشك أنه ترك تاريخا أسطوريا إن نسيته الأجيال الحاضرة فان التاريخ لا ينساه !

(1)

ما قاله الكولونيل المستعمر فوانو في كتابه
“Sur les traces Glorieuses des pacificateurs du Maroc ”
«على سيرة صانعي السلام المجيدة بالمغرب

ترجمة الشريف الفاضل مولاي عبد الرحيم نجل مولاي القندسي حمامي بتاوريرت

قبل الخوض في ترجمة ما يتعلق بالمقاومة المغربية للاستعمار الفرنسي بتافيلالت لابد من الإشارة إلى بعض النقط ذات الأهمية البالغة

هناك الكثير مما يمكن قوله حول هذا الكتاب بصفة عامة ، وحول موضوعية مؤلفه بصفة خاصة لكن ،لضيق الوقت ولتشعب المواضيع نكتفي بما هو إجمالي قصد تسليط بعض الضوء على وجهة نظر العسكري والأديب في نفس الوقت وإظهار مدى انحيازه وبعده كل البعد عن الموضوعية

فالكتاب عبارة عن سرد لجميع الأحداث التي وقعت بين الاستعمار الفرنسي وأبطال المقاومة المغربية طيلة الفترة الممتدة ما بين 1907 و 1934 أما صاحبه فيكفي القول أنه واحد من الضباط الذبن شاركوا في بعض هذه الأحداث لكي يحق لنا أن نشك في حياده وأن نكون على حذر من حين لآخر أثناء قراءاتنا لما كتبه فنجده مثلا في الفصول 39 . 56 . 57 . 64 . 70 قد تعمد أن يهمش ويقلل من قيمة ما قام به المجاهدون بأرفود والريصاني وعلى رأسهم البطل المجاهد بلقاسم النكادي البلقاسمي الأصل ، رائد المقاومة المسلحة بناحية تافيلالت ونعته بنعوت شتى منها المثير للفتن والعنصري الكاره للأجانب واعتبره مجرد رجل فوضوي مناوش يضرب هنا وهناك يفر هاربا تاركا وراءه جثث الكثير من القتلى من أصحابه وربما لولا الضرورة التاريخية لما ذكره على الإطلاق

وهذا التهميش المقصود يظهر جليا إذا ما أخذ بعين الاعتبار ما قيل عن

هذا الرجل العظيم وقـورن مع مـا كـتبـه الكولونيل فـوانو Voinot الذي يدعي الموضوعية ويشيد بالأهداف الحضارية التي دفعت فرنسا للدخول إلى المغرب قصد تحضير سكانه وحمايتهم ونشر النظام بينهم ورفع الظلم عنهم فعلى سبيل المثال لا الحصر نجده في الفصل 39 ص 249 إلى 255 الخاص بأرفود، لم يذكر اسم بلقاسم النكادي إلا في الفقرة ما قبل الأخيرة، بعد ما وقع بينه وبين موحا نايفروتن شجار عنيف انتهى بمقتل هذا الأخير فاذا كان بلقاسم النكادي خليفة لموحا نايفروتن فهذا يطرح أكثر من سؤال ويعني أنه شارك معه في جميع ما وقع من أحداث ومعارك ضد فرنسا إن لم نقل إنه كان صانعها وبطلها ومغذيها بإيمانه القوي وشجاعته الغير المعهودة والله أعلم أن هناك أشياء أخرى كثيرة قد سكت عنها المؤلف لكي لا يعلي من قيمة هذا البطل المجاهد

وقتل بلقاسم النكادي لموحا نايفروتن (الذي هو محمد السملالي في مراجع أخرى) لم يكن إلا نتيجة لما لاحظ عليه من تسلط وتراجع وميول لمهادنة الفرنسيين ووقف الجهاد في سبيل الله ضد المستعمرين الكفار. ولعل خير دليل لما تكبده الفرنسيون من ويلات بسبب هذا الرجل العظيم هو شهادة المؤلف نفسه حيث قال في الصفحة 255 حوالي عشر سنين لم يقع أي تغيير يذكر، وكنا دائما، نتجنب الاشتباك جنوب أرفود » و السبب في ذلك أن بلقاسم النكادي كان لهم بالمرصاد، وقال في موضع آخر ص 373 :« طيلة المدة التي كان فيها المثير للفتن بلقاسم النكادي يحكم بتافيلالت كان لأهل القصور موقف معاد لنا » الخ

وهذه التصريحات القليلة تؤكد لنا أنه مهما حاول الإنسان أن يكذب ويخفي الحقيقة ومهما كانت قوة ذكائه وقدرته على نسج الأحداث حسب أهوائه ومصالحه فلابد له أن يترك ثغرات هنا وهناك تظهر من خلالها الحقيقة واضحة

والحقيقة أثبتت بأن أجسام المستعمرين كانت تتصبب عرقا باردا إذا ما ذكر اسم بلقاسم النكادي على مسامعهم، لقد كان يقض عليهم مضاجعهم لدرجة أن

المقيمين منهم بالمغرب كانوا يخيفون به أبناءهم إذا ما قاموا بأعمال شغب داخل بيوتهم

والقارىء الباحث المنصف لن يستغرب أبدا إذا ما لاحظ ما عومل به بلقاسم النكادي من تهميش نابع عن كره وحقد دفين بل لن يزداد إلا يقينا بأن هذا الرجل كان له شأن عظيم

الفصل 39 (ص 249 إلى 255) أرفود ERFOUD

يقول المؤلف إنه من الأفضل حصر هذا الفصل ما بين 1917 و 1929 نظرا لأهمية أحداثه واعتبر أن الفترة الممتدة ما بين 1930 و 1933 لها اتصال بأحداث الريصاني لأنه خلالها تمت السيطرة نهائيا على منطقة تافيلالت

مباشرة بعد احتلال قصر السوق بدأ الاضطراب من جديد بمنطقة زيز الأسفل ، اجتمع 10.000 رجل بالبروج EL- BOROUJ جنوب الرطب RETEB فأرجع المقدم (ملازم . عقيد) دوري DOURY مع بداية شهر نونبر 1916 الفرقة المتنقلة إلى قصر السوق وعبر الرطب الذي ظل سكانه مخلصين وفي 10 من نفس الشهر طرد العدو من نواحي أوفوس AOUFOUS مستعملا المدافع تراجعت هذه الحَرْكَة إلى تيزمي TIZIMI بالمعاديد EL-MAADID وهجم عليها الطابور هناك يوم 16 قاوم المحاربون المغاربة ببسالة على تخوم الواحة التي لم يستول عليها المشاة إلا بعملية الاقتحام لم يستطع الرماة والفرقة الخاصة الاستيلاء على القصر إلا بعد سبع ساعات من الصراع الشاق

خلال نفس الوقت كان السنغاليون يقاومون خطوة خطوة لإجلاء جزء من العدو الذي كان متحصنا بجبل أرفود سقط بين القتلى كل من الملازم الأول كراندجين GRANDJEAN من الفرقة الخاصة والملازم روستان ROSTANS من الرماة وشتتت الحَرْكَة واستسلم سكان تيزمي ثم رجع الطابور إلى بودنيب BOU-DENIB في 25

يظهر أن هذا الدرس قد هدأ خصمنا ، لأن قائد المنطقة استقبل وفودا

متعددة أقبلت لتطلب الأمان وأقبل مولاي ادريس بن أخ (أو أخت) السلطان بتافيلالت إلى بودنيب على رأس ميعاد (أو وفد) مهم يوم 30 دجنبر 1916

أشهر قليلة بعد هذا وبالضبط في 14 أبريل 1917 حضر الخليفة مولاي المهدي بنفسه واستقبل استقبالا رسميا من طرف الفرق العسكرية وبدأت العلاقة تتطور بين الطرفين في شهر سبتمبر سافر الخليفة إلى الرباط وكانت هذه أول مرة يؤدي فيها الولاء للسلطان

استحسنا الظرف وقررنا أن نرسل بعثة لتبقى بجوار مولاي المهدي وفي اليوم الرابع من دجنبر عين المقدم دوري الملازم الأول نويل NOEL مقيما بقصر تيغمرت ورافقه كل من الضابط المترجم أوستري OUSTRY والدكتور مادلين MADELEINE ورجل من المخزن لم يخلف هذا القرار أي مشكل يذكر لأن الفيلاليين استقبلوا البعثة المصحوبة بالطابور استقبالا حسنا.

لم يدم هذا الهدوء أكثر من 6 أشهر لأن رجلين غريبين عن البلاد استغلا غياب الملازم الأول نويل وطلبا أن يستقبلا من طرف أوستري ، وما أن انفردا به بمكتبه حتى قتلاه ، وقع هذا يوم 3 يونيو 1918 [105] لم يقبل الخصم وجود الفرنسيين بتافيلالت وبدأ الاضطراب فتكونت مجموعات معادية أهمها كان متمركزا بمسيسي MECISSI حول موحا نايفروتن MOHA-N'IFROUTEN علم المقدم دوري بخبر هذا الغليان بعد عودته من مهمة بقصبة المخزن

وفي نهاية شهر يونيو كان على استعداد متربصا على جبهة قصر السوق - تيغمرت - شرع الطابور المتكون من 9 سرايا كتيبة واحدة ووحدة من المدفعية في جولة عبر تافيلالت يوم 24 يوليوز

[105] وقد سمى المجاهدون المسلمون المقتول بـ لويس تري »وقالوا إن القاتل له رجل واحد وقد تطوع لذلك وقد سماه كذلك صاحبا كتاب « الكفاح المغربي المسلح في حلقات » ص 208 بـ «الويستري » - راجع أخبار الشريف أبي القاسم أزروال ..) ص 312 ...

أدى هذا إلى رد فعل سريع من طرف المنشقين وبغتة زحفت حركة موحا نايفروتن نحو الحدود الشرقية لبستان نخيل سفالات SEFFALAT يوم 5 غشت أسرع دوري بدوره إلى سجلماسة فوصل إليها يوم 7 وفي اليوم الموالي كان بالزاوية الجنوبية الغربية من الواحة على ضفة غريس وكان العدو يتواجد على بعد 5 كيلومترات شرقا تقريبا حيث كان بعض رجاله يطلقون النار علينا

لما انطلق الفريق المتحرك إلى الأمام صبيحة يوم 9 غشت كانت المرتفعات ممتلئة بالمتحاربين ، واستطعنا أن نخلق ممرا بدون صعوبة حوالي الساعة 10 وقف المشاة على خط كاووز ـ تنغراس GAOUZ-TINGHIRAS بينما كان الفرسان يراقبون السهل هجمت الفرق بعد ذلك على نسقين جناح اليسار ويتكون من 3 سرايا من السنغاليين وسرية من الرماة ووحدة من فرسان اللفيف وأخرى من السباهي SPAHIS كان يقود هذا الجناح القائد بوشلي POCHELU وكان ميدان هجومه شمال تنغراس ثم جنوب بوزماله BOU-ZEMALLA .حوالي الساعة 11 تشابك بغتة مع عدد كثير من العدو الذي أحاط به وبدأ الصراع جسما لجسم. تكبدت هذه الفرقة من الطابور خسائر دامية وأجبرت على التراجع إلى الوراء ولم تصل إلى تيغمرت في المساء إلا بمشقة الأنفس

أما جناح اليمين المتكون من باقي الوحدات والذي كان يقوده المقدم دوري DOURY فقد قطع كاووز

في الوقت الذي وصل فيه أمام خيام الحَركَة كان الصراع حادا جهة اليسار وحال انعدام الاتصال بين الجناحين دون إرسال مساعدات إلى القائد بوشلي رغم أننا كنا محاطين بجمع غفير من الأعداء استطاع جنودنا أن يستولوا على مخيم موحا نايفروتن وحوالي الساعة الرابعة زوالا كانوا أسياد الموقف

دفعنا خلال هذا اليوم ثمنا غاليا، حيث أحصينا من الضباط فقط 10 قتلى (يعني هذا أن عدد الجنود العاديين المقتولين لا يقدر) القائد بوشلي POCHELU القبطانان هيى دوكير فيل HUET DE GUERVILLE ورو: ROUX ؛ الملازمون

الأولون مارتي MARTY تريكار :TRICARD كوليني COLLINET وجوريل JOREL والملازمون ماندوليني MANDOLINI كالوم CALOMME ودباي DEBAY [106]

رجع الفريق المتنقل ليستقر بالبروج في انتظار التعزيز في 7 شتنبر رجع بالمؤونة إلى تيغمرت ورد في الطريق هجومين جانبيين كما فك الحصار عن المركز لم يكتف أهل القصور باظهار ولائهم لنا بل ثاروا لذلك لكن المنشقين بقوا متمركزين على الحدود الغربية لتافيلالت ورجعت الفرق إلى بودنيب لتأخذ قسطا من الراحة

رغم انتصارنا البين قرب كاوور سر المنشقون كثيرا للانهزام الخطير الذي لحق بالجناح الأيسر فبدؤوا يفتخرون بانتصارهم ويشجع بعضهم البعض على الكفار (أو الخونة لأن مصطلح Les INFIDELES يطلق على الاثنين)، فأخذ سير الأحداث منعرجا خطيرا حضرت على إثره وحدات ناحية مكناس والجزائر للنجدة وأضاف ليوطي LYAUTEY مقاطعة بودنيب لمنطقة نفوذ الجنرال بويميرو poeymiirau الذي أصبح يسهر بنفسه على سير العمليات احتشد الجنود بتيزمي وفي 7 أكتوبر بدأ الجنرال يناوش العدو المتواجد على تخوم واحة تافيلالت

---

106 لخص المجاهدون معارك هذا اليوم جميعا فأطلقوا عليها اسم « البطحاء اشتقاقا وأخذا من بطح ـ انبطح ـ بمعنى اتسع والأبطح والبطحاء المكان المتسع وجمعها بطاح، وقد وقعت هذه المعارك وسط بساتين النخيل بتافيلالت أو نسبة إلى مكان معروف هناك بالبطحاء منه ابتدأ قتالهم ضد الكفرة وفيه ظهرت تباشير انتصارهم على الغزاة أما عدد القتلى الذين ذكرهم الضابط المستعمر فغير صحيح ، وقد ذكر المجاهدون عددا هائلا من ذلك ، وهم الصادقون المؤتمنون ، ونصوا على أنها وقعت في يوم الجمعة 5 رمضان 1336 هـ / 1917 ، وهذا يقول إنها وقعت في 9 غشت 1918 ، والله أعلم أي ذلك كان

راجع أخبار الشريف أبي القاسم أزروال » ص 312 / 313 ، وقد جاء اسم واقعة البطحة بتافيلالت سنة 1917 ، ص 302 ، بلوائح الشهداء من كتاب الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 .

وفي 8 من نفس الشهر قام بتدمير سد أنبورغ ANNEBOURG جنوب أرفود فحرمت واحة تافيلالت من مياه زيز وفي 20 قام بهجومات انتقامية ضد القصور المعادية الموجودة بالغرب مستعملا في ذلك قصف المدفعية والطيران

وفي المساء تعرض المعسكر لهجومات متعددة رد عليها الجنود بقوة في صبيحة اليوم الموالي حاولت كل قوات الأعداء إيقاف الفريق المتحرك قرب أولاد حنابو HANNABOU فوقعت معركة ساخنة فقدنا خلالها 8 قتلى وجرح منا 44، وانهزمت الحَرْكَة لكنها بقيت تسيطر على مواضيعها، وعاد الفريق إلى أرفود بعد الزوال

انطلق بوميرو من أرفود قاصدا تغمرت يوم 15 أكتوبر وأظهرت الحركات المحتمية بالقمم وداخل القرى عن مقاومة صلبة بالدار البيضاء DAR-EL-BEÎDA بمساعدة أهل القصور

بعد قصف تحضيري بواسطة المدفعية والطيران هجم المشاة على الساعة الثامنة والنصف وحوالي منتصف النهار كنا نسيطر على الدار البيضاء

تشتتت هذه المرة وحدات العدو وفروا في اتجاه الغرب تاركين وراءهم أكثر من 400 جثـــة

أما نحن فقد سقط منا 8 قتلى وجرح 25

ونتيجة للذعر الذي أصاب المنشقين استطعنا إجلاء البعثة من تيغمرت بدون مشاكل وفي الغد 16 على الطريق في اتجاه تيزمي رد الطابور على هجوم لفرقة من آيت خباش قاومت بشجاعة مدهشة نصب الجنرال مفرزة على قمة جبل أرفود وبنى هناك مركزا POSTE

أما أغلبية الجيش فقد استقروا في مخيم على سهل قريب من ضفة نهر زيز

وفي نهاية شهر أكتوبر أرسل الجنرال الوحدات الجزائرية قبل أن يعود إلى مكناس، ثم ترك مهمة القيادة للقائد مياد MAYADE الذي أصبح عدد جنوده يساوي العدد الذي كان في شهر غشت .

رغم الانهزامات المتكررة للعدو استمر الاضطراب

استقر موحا نايفروتن ببوعام BOU-AAM حيث كان يضطهد سكان تافيلالت خلق القصف الجوي المتكرر لأرفود جوا من الأمان للوحدات

وفي اليوم 9 من نوفمبر أفرغ تيزمي من طرف الفريق المتنقل لبودنيب بدون مشاكل ولم نحتفظ إلا بمركز جبل أرفود

صادف هذه الفترة أن وضعت المهادنة (أو الهدنة) حدا للحرب العالمية الأولى لكن لم يصدق أحد بانتصارنا رغم أن عملية تسريح الجيوش شرع فيها قبل مجيء المدد من فرنسا

نتيجة لتحريض موحا نايفروتن تفجرت ثورة واسعة في البلاد، من درعة إلى الأطلس المتوسط وأصبح 12 ألف رجل يهددون شبكة الاتصالات بين أرفود وقصر السوق مع بداية شهر دجنبر هجم موحا نايفروتن بجنوده على وادي زيز فاستولى في اليوم الثالث على السور الأول للمعاديد EL-MAADID

وفي 11 و 12 هجم على معقل أرفود لكن المهاجمين لم يستطيعوا عبر شبكة الأسلاك الشائكة

ظل هذا المركز ومركز قصر السوق محاصرين وصمدوا لهجومات شرسة ما بين 24 و 29 من شهر دجنبر

أرسل المقيم الفرق إلى بودنيب على جناح السرعة لتدارك الموقف ومع أواسط شهر يناير 1919 أصبح الطابور جاهزا وبدأ الجنرال بوميرو الحرب لكن الجرح المشؤوم الذي أصيب به في قضية ميسكي MESKI أخرجه من المعمعة (أو قتل) فخلفه الكولونيل مياد

بعدما استولى هذا الأخير على قصر مولاي عبد الله ، هزم المنشقين بأملقيس AMELKIS في 25 وعمل بعد ذلك على إجلاء نواحي أرفود من العدو

أدى حضور ليوطي واستقراره ببودنيب وإشرافه على العمليات إلى نجاح شامل .

انطلق فريق المقدم هيري HURE من تيزمي يوم 31 قاصدا الحَركَة المتواجدة بين أولاد بوزيان ورزيقات REZIKAT

بدات المواجهة بقصف مدفعي تحضيري ثم طوقت الواحة وفر العدو منهزما تاركا وراءه عددا كبيرا من الجثث

وقام باشا مراكش السي الحاج التهامي من جهته بهجوم مضلل من الشرق على رأس جيش قوامه 10.000 رجل من كلاوة يدعمه فريق من السباهي السنغالي ووصل هذا الأخير إلى التودغا TODGHA دون أن يستطيع المثير للفتن أن يوقفه ونجح يوم 29 في ربط الاتصال مع الكولونيل مياد.

مع نهاية الشهر كان موحا قد خسر المعركة واضطر إلى الفرار نحو الجنوب مع حوالي 400 من المخلصين له بعدما توقفت قبيلة آيت عطا عن مناصرته

خلال شهر فبراير بدأنا نجني ثمار ما حققناه من انتصارات حيث التحق الطابور ببودنيب في 12 من هذا الشهر بعدما ترك وراءه فريقا للمراقبة على زيز.

بما أن ليوطي قرر أن يحتفظ فقط بخط قصر السوق - أرفود دون أن يهتم بما تبقى من الحَركَة التي بدأت تلقى معارضة متصاعدة من طرف الفلاليين رجع موحا نايفروتن إلى واجهة الأحداث من جديد

خلال شهر ماي بدأ يعمل على جمع كل من الجورف DJORF الفزنا FEZNA فَركْلا FERKLA والتودغا للقيام بعملية موحدة وفعلا أدى هذا إلى انطلاق هجوم جديد.

وفي 20 ماي انطلق هذا الجمع من أولاد حنابو ومن سيفا SIFA ومن الآشورية EL ACHOURIA لاحتلال قصور مولاي إبراهيم والخندك EL-KHENDEG

تدخلت بسرعة حامية أرفود المتكونة من فرقة من الرماة وأخرى من الرماة بالرشاشات وثالثة من الكوم وأفشلت الهجوم

بينما كانت هذه الفرقة الصغيرة تخلص الخندك الذي كان على وشك السقوط كان مدفع المعقل يمنع المهاجمين من الوصول إلى مولاي إبراهيم

وفي الغد فاجأ الفريق المتنقل الذي كان يتواجد بالحدود الجنوبية لحسّانة HASSANA من أجل المراقبة فريقا معاديا ألحقت به طلقات المدافع والرشاشات خسائر مهمة كان لفشل المثير للفتن أثر إيجابي حيث أظهرت جماعات تيزمي رضاها

لكن هذا لم يمنع موحا نايفروتن من العودة إلى المواجهة مرة أخرى حيث هجم في اليوم 2 من يونيو على قصر الخندك فصد هذا الهجوم الفريق المتنقل الذي لم يكتف بذلك بل اقتفى أثر المهاجمين ولقنهم درسا لن ينسوه

لحق اليأس بفرق الحركة وأصبحوا على وشك التفكك، زد على ذلك أن نفود مرحا بدأ يتهاوى مما أدى إلى تحسن الأحوال بتافيلالت

لكن خلال شهر نوفمبر 1919 وقع حدث غير منتظر غَيَّرَ سير الأحداث فخلال مناقشة عنيفة بين موحا نايفروتن وخليفته بلقاسم النكادي بقصر أولاد سليمان ، ضرب موحا خليفته بعقب بندقيته فكان رد الخليفة أن قتل المرابط برصاصتين من مسدسه

أخذ بلقاسم النكادي مباشرة بعد هذا زمام أمور الحركة فبعدما قتل أكبر خصم له فرض سيطرته بالرعب، ومن الريصاني التي استقر بها بعد ذلك بدأ يكثف من دعوته الكارهة للأجانب

حوالي 10 سنين لم يقع أي تغيير يذكر وكنا دائما نتجنب الاشتباك جنوب أرفود إلا في بعض المرات كانت تدخل فرق زيز في صراع ضد الجيوش (جيوش العدو) التي كانت تقوم بعمليات داخل المنطقة الخاضعة

في 14 أكتوبر 1929 اشتبك فريق من الجزائر يتكون من سرية من فرسان اللفيف وأخرى من المخازنية كان يقودهما الملازم الأول فيوري FIORET مع 150 رجلا من قطاع الطرق من آيت حمو . وقع هذا الاشتباك بين زكيلم ودْجِيهاني

ZGUILMA ET DJIHANI ، حوالي 90 كيلو مترا جنوب غرب بشار على التراب الجزائري ما إن دل الطيران هذا الفريق على الجيش (يعني الذين هاجموا الكفرة) حتى اقتفى أثره بعد 4 ساعات من الاقتفاء وقعوا في كمين نصبه لهم هذا الجيش وأطلقوا عليهم وابلا من الرصاص وأسقطوهم وهم مذهولين ورغم مقاومتهم الشديدة أبادهم العدو ولم يبق منهم سوى 9 أشخاص عندما أوقف الظلام التراشق بالرصاص

توقف المنشقون عن القتال عندما وصلت مفرزة مغربية تتكون من الفرقة الصحراوية لزيز وفرقة من اللفيف سقط منا 50 وجرح 25 وفي صبيحة يوم 15 هرعت فرقة لفيف لفيك LEVEQUE للمساعدة من لمريجة لكنها لم تستطع اقتفاء أثر الجيش الذي فر بغنائمه

ورغم تعبئة جميع الوحدات الخفيفة (السريعة) الموجودة بأرفود وبودنيب استطاع هذا الجيش أن يفلت ويدخل إلى تافيلالت مارا جنوب النقط التي كنا نترصده بها

الفصل 56

الريصاني RISSANI (ص :373 إلى 379)

طيلة المدة التي كان فيها المثير للفتن بلقاسم النكادي يحكم بتافيلالت كان لأهل القصور موقف معاد لنا زد على هذا أن توقفنا الطويل عن ممارسة أي نشاط بالمنطقة لم يدفعهم أبدا إلى التقرب منا إلا أن يوم 14 فبراير 1928 حضر وفد من أعيان مقاطعة سفالات SEFFALAT إلى أرفود كان هذا الوفد يبحث عن عقد علاقات صداقة قصد الحصول على قليل من مياه زيز وكان لهذا المسعى أهمية قصوى لأنه أول محاولة اتفاق منذ قطيعة 1918

كما أدى مقتل الكولونيل كلافري CLAVERIE جنوب بشار في أواخر 1928 إلى إعادة مسألة تافيلالت إلى الواجهة بشكل ملح وبدأ الرأي العام يطالب بايجاد حل لهذه المسألة . لكن الظرف لم يحن بعد .

مدة من الزمن بعد ذلك وبالضبط مع بداية أبريل 1929 حضر مبعوثون من الجرف DJORF وفازنه FAZNA إلى بودنيب يلتمسون مساعدتنا، وكانت هذه الدعوة مناسبة لإعادة التوغل في الجنوب

استغل المؤيدون لنا بتيزمي الظرف واحتلوا القصر وكارة كفيفات GUEFIFAT صبيحة يوم 18 أبريل بدون مشاكل وتم هذا بمساندة كل من سرية صحرا. زيز وبعض العناصر من الفرق النظامية ثم أنشيء مركز على حدود واحة فازنه

بدأنا نباشر عمليات شرق وجنوب شرق الواحة في انتظار التدخل إلى قلب تافيلالت في شهر فبراير 1930 توغلت سرية صحراء زيز داخل منطقة تاووز TAOUZ إلى حدود حاسي زرزور ، وكان لهذه الجولة الاستطلاعية عبر منطقة نفوذ آيت خباش أثر إيجابي مدة قصيرة بعد ذلك وبالضبط في أواسط شهر ماي جابت مفرزة تتكون من سريتين صحراويتين وسريتين من فرسان اللفيف ووحدة من السيارات المجهزة بالرشاشات منطقة مْغَايْمِنْ. تاووز MEGUEÎMINE - TAOUZ وخلال ليلتي 12 و 13 تعرضت هذه المفرزة لطلقات نارية بمقامها بحاسي مرداني وأنشي. في نفس الوقت مركز بأولاد زهرة واكتملت بذلك شبكة مراقبة الحدود الشمالية لتافيلالت لم يصحب هذا أي ردود فعل جدية

مباشرة بعد هذا قامت مجموعة من السيارات المجهزة بالرشاشات ودبابات الاقتحام بغارة سريعة وجسورة كيلومترات متعددة جنوب هذا المركز ولولا تراجع نفوذ بلقاسم النكادي لما كانت هذه التحركات ممكنة ، زد على هذا أن كثيرا من سكان تافيلالت كانوا يريدون التخلص من هيمنته الخشنة (أو تسلطه الوحشي) 107

---

107 كذلك يزعم الأوروبي العنصري « المتحضر » والخشن المتوحش حقا، الذي أباد ملايين الأبرياء بالنار « المتحضرة ـ المتقدمة » داخل بيوتهم وحرماتهم التي انجبتهم أمهاتهم بها أحرارا ...

إذا كان تحرك الجيوش لم يضطرب منه السكان فانه بالعكس بدأ يقلق الرحل

مع بداية شهر يوليوز استطلعت كل من سرية الصحراء وفرقتين من السيارات المجهزة بالرشاشات جرف الحمادة HAMADA جنوب تاووز

وفي التاسع من نفس الشهر أقاموا مخيمهم بمغايين نتيجة لهذا اجتمع حوالي 500 رجل من آيت حمو وآيت خباش بتافيلالت للهجوم على المفرزة ما إن وصل الخبر إلى قائد دائرة أرفود حتى أسرع بارسال سرية من فرسان اللفيف وفرقة من الكوم و100 جندي متطوع لتدعيم هذه المفرزة مع إعطائها الأمر بالتنقل إلى كَمْكَمْيَه KEMKEMIA وقع الانظمام بين السريتين بكمكميه الفوقانية حوالي 40 كيلو مترا جنوب شرق أرفود مساء يوم 11، وانتهوا من تنظيم المخيم على شكل مربع قبل غروب الشمس

لم تستطع دوريات المتطوعين العثور على آثار الجيش بعرق الشُّبِّي ECH-CHEBBI لكن مبعوثا وصل بالليل فأخبرهم بوجود مخيمهم في مكان بين حاسي مرداني وكَلب النحاس HASSI-MERDANI, GUELB-EN-NEHAS وقام هذا الطابور الصغير بحراسة مشددة تلك الليلة توجه الجيش (يعني جيش العدو) مستترا بالظلام إلى كمكميه ظنا منه بأنه سوف لن يجد هناك سوى سرية الصحراء وحوالي الساعة الرابعة صباحا من يوم 12 يوليوز كان محاربوا آيت حمو وآيت خباش على مسافة أقل من 400 مترا من الجهة الغربية والجنوبية للمخيم بدأوا هجومهم الغير المنتظر والعنيف بنيران البنادق ثم تلاه الاقتحام محتمين وراء الكثبان الصغيرة أفشل جنودنا هذا الهجوم المفاجيء باستعمال الأسلحة الأتوماتيكية ثم حاول العدو بعد ذلك أن يهجم علينا من الوراء لكن نيراننا أوقفتهم ورغم ذلك حاول عدد كبير منهم أن يأخذنا من الجهة الغربية وأصبح لا يفصل بيننا وبين عشرة من أشجعهم سوى 15 مترا تقريبا لكن طلقاتنا المركزة أرجعتهم إلى الوراء . رد الصحراويون الهجوم حوالي الساعة 6، وبعد ساعة من

الكفاح ولى المهاجمون الأدبار بعد أن تكبدوا خسائر جسيمة أما من ناحيتنا فقد فقدنا 4 وجرح 6 وفي الغد التحقت فرقنا بأرفود دون مشاكل وكان لانتصارنا صدى عميق بتافيلالت

مع بداية 1931 شددنا الخناق على الواحة الكبيرة وأصبحت المأمورية سهلة كثيرا لأن غاراتنا السابقة على الحمادة عودت السكان على الاتصال بالفرنسيين

حوالي منتصف شهر يناير قامت مدفعية أولاد زهرة بقصف انتقامي على القصور المشايعة لبلقاسم النكادي نتيجة لهذا قررت جماعة بوعام BOU-AAM التوجه إلى أرفود يوم 16 لتعلن عن رغبتها في الهدنة لقائد الدائرة

وفي شهر فبراير هبط الجنرال جيرو GIRAUD قائد الحدود الجزائرية المغربية على رأس طابور الضفة اليسرى لنهر زيز

وفي 23 من نفس الشهر التحقت به أعيان آيت بورك AÎT-BOUREK الذين ينتمون إلى فخذة من آيت عطا المنضوية إلينا ووضعوا أنفسهم رهن إشارته وبعد 4 أيام رجعت الجماعة بأكملها إلى مغايين وفي 28 زحف الجنرال على تاووز واحتلها بدون مقاومة دخلت طليعة الطابور بقيادة المقدم دوني DENIS تاووز على الساعة 11 واستسلم السكان بسرعة مباشرة بعد هذا قام قسم الاستخبارات بعملية سياسية نشيطة بين قبائل آيت خباش المجاورة وشيد برج بتاووز لتستقر به فرقة الصحراويين

قبل نهاية الأشغال قامت فرقة الحدود المتنقلة بجولات استطلاعية بالمنطقة

في البداية لم تثر هذه الاستطلاعات الأولى أي اعتراض لكن انطلاقا من شهر مارس بدأت ردود فعل الرحّل تبادلت على إ ثرها العناصر السريعة لمفرزة كانت تحمي طريقا مرسوما في طور الإنجاز طلقات نارية مع عناصر متجولة فقتل منا ضابط وجرح جندي من اللفيف في 19 من نفس الشهر اشتبكت فرقة قرب الداورة مع جماعة من المنشقين .

لحسن الحظ أظهر السكان المقيمون عن حسن نيتهم حيث كان طلبهم الوحيد هو العيش في سلام

بل لم تتوان جماعة أولاد هارون التي كانت تنتظر قدوم فرقنا في تقديم مساندتها لنا مباشرة بعد احتلال تاووز. وفي يوم 29 وصلت هذه الفرقة إلى القصر بسهولة وشيدت قربه مركزا

وقع هجومان في شهر أبريل الأول في اليوم الرابع هجم خلاله جيش من آيت حمو أثناء عاصفة رملية على فرقة من السيارات المجهزة بالرشاشات قرب درقاوة DERQUAOUA كلفنا هذا الاشتباك 3 قتلى منهم الملازم الأول بلا Blanc

أما الهجوم الثاني فقد وقع حوالي منتصف الشهر، انقض خلاله حوالي 200 مهاجم من آيت خباش وآيت حمو على المفرزة التي كانت تعمل على طريق تاووز المرسوم لكنهم انهزموا وطردوا بقوة بعدما تركوا وراءهم عددا من الجثث على ساحة المعركة أما من ناحيتنا فقد قتل 3 منهم الضابط الطيار الملازم هنيكا HENNEQUIN ، وجرح جنديان إضافيان ، بدأ الهدوء يسود رويدا رويدا إثر هذا وانتهت السنة بدون أحداث خطيرة لأن قوة نفوذنا كانت في تطور مستمر بينما لم تتوقف سيطرة النكادي عن التراجع

عندما حققنا تطويق تافيلالت، لم يبق لنا إلا احتلالها والقضاء على المثير للفتن قام الجنرال باعداد مشروع العملية ابتداء من النصف الأول من يناير 1932

اشتملت الخطة على أن يحرس الجيش النظامي وجزء من الجنود الإضافيين الحدود ، بينما تقوم طوابير الجنود المتطوعين بتطهير الداخل كانت الفرقة المتنقلة تتكون من 5 فرق قسمت على الشكل التالي

1) فرقة الكولونيل لاهير LAHURE المتكونة من فيلق من السباهي وفرقة سريعة وكتيبة من السنغاليين وفرقة من جنود الهندسة و3 سرايا مدفعية

2) فرقة الكولونيل دوني DENIS المتكونة من 22 فرقة وواحدة من

اللفيف و3 فرق من الكوم ووحدة سريعة و3 سرايا مدفعية

3) فرقة المقدم ترانكي TRINQUET المكونة من 6 فرق ووحدتان وفرقتا الساورة والكير الصحراويتين وكوم واحد و3 سرايا مدفعية والمحاربون المتطوعون

4) فرقة المقدم كورني CORNET المتكونة من كتيبة واحدة وفرقة غير نظامية وأخرى من المخزن

5) فرقة القائد شْميتْ SCHMIDT المتكونة من مفرزة من السينغاليين فرقة غير نظامية فصيلتان من الدبابات

وعززت هذه الفرقة بفرقتي الكوم والمحاربين المتطوعين لكل من القبطانين ثيابو THIABAUD وبورنازيل

اجتمعت قوات الكولونيل دوني ولاهير بناحية كفيفات وبعد ليلة من المشي سدوا المنافذ عبر الغرب في الساعات الأولى من صبيحة يوم 15 يناير

انطلق المقدم ترانكي من جهته من معزوزة واحتل مَكْتَسْفا MEGTASFA بالجنوب وفي الأخير أثبتت مفرزتان قدمتا من الهارون ELHAROUN التطويق بالشرق بدأ التحضير بالمدفعية على الساعة السابعة ، وفي نفس الوقت هجم المقدم كورني على الشمال الشرقي واحتل رماته الدار البيضا بخسائر ضئيلة واستقروا بمرتفع على بعد كيلو مترين شمالا أما على الضفة اليمنى لغْرِيسْ فقد استولت كتيبة من السينغاليين على واحة آيت خليفة AÎT KHELIFA

حطم هذا الهجوم على النطاق الواسع ، معنويات الخصم الذي بدأ يشك في قدرته على المقاومة ، وتخلى بلقاسم النكادي عن مقر إقامته بالريصاني واحتمى بقلعة للحراسة بعيدا عن التجمعات السكانية

لما حققت هذه العمليات التمهيدية ما كنا نريده ، بدأ الجنرال عملية الاحتلال ، وكانت هذه هي المرحلة الأساسية من الخطة بأكملها توجهت على الساعة 11 ثلاثة طوابير إلى قلب الواحة ، وانطلق القائد شميت جهة الشمال من تزوينت TIZOUINT على رأس الوحدات التي كانت تحت قيادته والتي كانت معززة

أيضا بفرقة القبطان ثيابو طهرت الدبابات الساكيا السيفية LA SEGUIA SIFIA، حيث كان المنشقون يحتمون بخنادق عميقة

وهجم الجنود المتطوعون على تيزي انتاغين TIZI-N'TAGUINE مستعينين بالمدافع فطرد منها المدافعون القلائل واحتلوا البرج الذي كان يحمي منفذا من منافذ الواحة

تابعت القوات المساعدة المؤازرة من طرف نواة من الجنود النظاميين مسيرتها عبر أرض مشجرة مارين بالفردة EL FERDA وزربا ZERBA إلى أن وصلوا إلى الجبل DJEBEL المتلىء بالقصور، ووقع هناك اشتباك لم يمنع هذا التشكل العسكري من إتمام مهمته أما من الجهة الشمالية الشرقية فقد أتم المقدم كورني ما ابتدأه في الصباح واحتل بدون مشاكل قرى الفَيْضَا EL FIDA

وأخيرا في الجنوب لم يجد القبطان دوبورنازيل أي صعوبة واستولى على قصور الغرفة GHORFA

حوالي الساعة 2 زوالا وبعد قصف مدفعي آخر هجم القائد شميت بدباباته وما كان يساندها على الريصاني بينما كان الفرسان والمشاة يهددون العدو على الأجنحة ذعر العدو لهذا الهجوم وفر وتم الاستيلاء على قصبة النكادي التي لم يكن في حراستها إلا عدد قليل من البنادق (يعني الجنود)

وحوالي الساعة الرابعة تم الاقتحام ودخلها الجنود المتطوعون من فتحات ولحظات قليلة فقط كانوا أسياد المكان وأمسى العلم الثلاثي الألوان يرفرف على واحد من حصونها نظمنا صفوفنا بسرعة توقعا لأي هجوم مضاد، ونفعنا هذا لأن مجموعة من المنشقين حاولت القيام بهجوم معاكس على الساعة 5 وما إن نبهنا الطيران لهذا حتى أوقفنا هجومهم بقصف حاجزي

أمام هذا الزحف الناجح تخلى المثير للفتن أثناء الزوال عن برجه والتجأ إلى الحدود الغربية للواحة حيث اختبأ بها في آخر النهار التحق دوبورنازيل بالريصاني واستسلم ما تبقى من القصور التي كانت تنتظر نتيجة نهاية الصراع

فقدنا جنديين نظاميين أحدهما ملازم الرماة الأول دورياش DOURIACH و4 من المتطوعين وجرح 6

تسلل بلقاسم النكادي تحت جنح الظلام عبر شبكة المراقبة برفقة بعض الرجال الأوفياء له واصطدم بتاكرومت TAGUERROUMT مع مركز للسباهي ووقع تراشق عنيف وسريع بالرصاص سقط خلاله أخ المثير للفتن ورغم ذلك تمكنت هذه المجموعة الصغيرة من الفرار جهة الغرب

وفي صبيحة يوم 16 من يناير، اقتفى أثرهم الكولونيل لاهير بفرسانه و3 فرق من الكوم ووحدة من السيارات المجهزة بالرشاشات ولحق بهم غير بعيدين عن مسيسي MECISSI وأسر منهم عدد كثير استولت المفرزة على القصر ما بين الساعة 7 و 8 رغم المقاومة الشرسة للعدو

وعندما أصبح الوصول متعذرا إلى بلقاسم النكادي رجع الكولرنيل على تيزي أنْأشُنْ TIZI-N'OUCHANE وفي عشية يوم 17 كان بتكرومت بعد الغارة التي قام بها على بعد 120 كلم

أما بتافيلالت فقد طهر الجنرال جيرو الواحة وأقام بالريصاني مركزا لقيادته وحضرت عنده كل الجماعات يوم 18 وأصبح أخيرا مهد السلالة العلوية خاضعا لسلطة السلطان

بعد هذه الأحداث عم الهدوء المنطقة إلى غاية ليلة 1 و 2 أكتوبر 1932 حيث قامت جماعة من المتجولين بالهجوم على زاوية المعطي واقتفت أثرهم فرقة تاووز الصحراوية وفرقة من الكوم .عندما تم القضاء على معقل قطاع الطرق الذي كان بتافيلالت تمت حملتنا التي كان الغرض منها استتباب الأمن ، وامتدت

إلى أقصى الجنوب 108

الفصل 57

أكوديم AGOUDIM (ص 381)

تدخل بلقاسم النكادي المثير للفتن المستقر بتافيلالت مفاجأة بزيز الأعلى مع بداية شتنبر 1921 واحتل عددا من القصور

تدخل الجنود الإضافيون للرد عليه بينما كان الفريق المتنقل يجتمع بالريش

ولما تم المعسكر تحركت جميع القوات المتجمعة قاصدة الهجوم على النكادي فانتصروا عليه بمزيزل MZIZEL في 11 وشتتوا جنوده بعد هذا الرد القوي استمر الهدوء لسنوات متعددة وفي الفترة التي استرجعت فيها الجبهة نشاطها قررنا أن نبني مركزا بمزيزل، 30 كلم غرب الريش في 28 أبريل 1928

لم يستطع المنشقون فعل أي شيء ، زد على هذا أن آيت إزدك AÎT IZDEG المنضمين لنا كانوا ينتظرون هذا الاحتلال بفارغ الصبر، لأنه سيوفر

108 نترك الملاحظة والتعليق للقارئ ، فذو الإيمان والغيرة ، المسلم المغربي يشعر بحرج بالغ أثناء قراءته لأمثال هذه المقالات للكتاب المستعمرين ويكتشف من خلالها الأكاذيب والمزاعم ، وما الغرض من هذه الحملة الضارية إلا إشباع نعرة الاستيلاء واستعباد القوم المسلمين حتى يرفرف فوق ديارهم ورؤوسهم العلم « المزنبق ذو الألوان الثلاثة ، وحتى ينقادوا فيصبحوا أمة مسيحية ، لغتها الفرنسية ، وخيرات بلادها تحت إشراف « إخوانهم» الذين انقطعت بينهم الصلة منذ آلاف السنين إلى أن اكتشفت ذلك أبحاث المبشرين المسيحيين وغزاة الديانات والأجناس ، وقد زعموا ولازالوا يزعمون مفترين على خلق الله الكذب أن سكان شمال إفريقيا من جنس آري جرماني أوروبي فرنسي ، واليوم يجب أن يعودوا إلى حظيرتهم ومأوى أجدادهم الأولين ولو بلهيب النار وحبل المشنقة !

كل الناس يعرفون أهداف الاستعمار جيدا ، إلا أن الغفلة والعماية قد يطغيان على عقول البشر وأفئدتهم فيصبحوا أذنابا وأعوانا لأعداء دينهم وبلادهم بشعور أو دون شعور ..

لهم الحماية من آيت احديدو وآيت مغراد AÎT MOGHRAD [109]، ورغم كل ذلك هجم آيت حمو على الحامية في 16 و 17 ماي

الفصل 64

ملال MELLAL (ص 439 و 440)

انطلاقا من يناير 1932 بدأت الأمور تتعقد وأدى التجاء عدد كبير من الذين لم نستطع إخضاعهم - إلى المناطق المجاورة لنهر درعة بعد ما طردناهم من تافيلالت وفركله FERKLA إلى انتشار الاضطراب بفزواتة FEZOUTA حاول سيد الريصاني السابق بلقاسم النكادي جمع الناس المعادين لنا بكتاوة KTOUA معتمدا على نواة من آيت خباش أقلق هذا القبائل المسالمة أمثال آيت إسفول AÎT ISFOUL وطلبوا المساعدة من الفرنسيين في نفس الفترة استطاعت مفرزة زاكورة أن تقوم بجولة في اتجاه فم تقات FOUM- TAKKAT بدون مشاكل ووصلت إلى سفالات فزواتة وفي ليلة ما بين الرابع والخامس من مارس هجمت القوات التي جمعها النكادي على معسكر أسكجور ASKEJOUR الذي كان يتواجد به كوم كان يقوم بحراسة الطريق المؤدية إلى فم تقات والتي كانت في طور الإنجاز رد الجنود الإضافيون هجوم قوات النكادي وقتل من صفوفنا واحد من البلد وفرنسيان وجرح 3 من الأهالي

أمام عدوان قوات النكادي أبقينا الكوميين بأسكجور ودعمنا سفالات بمائة محارب متطوع وفي 8 مارس بدأ فريق من القوات المساعدة مدعما بالوحدات السريعة جولة بوادي فيدجه FEIDJA حوالي 10 كيلومترات غرب زاكورة لم يعترضهم أي عدو في اليوم الموالي قام المقدم شاردون CHARDON من نفس الجهة بجولة أخرى حوالي 60 كلم في اتجاه فم زكيد FOUM-ZGUID

عندئذ اضطر النكادي أن يغادر كتاوة واتجه إلى المحاميد على زاوية نهر درعة لما لاحظ تغييرا في موقف سكانها .

---

109 هي آيت مرغاد .

وقبل مغادرته قام بنهب زاوية سيدي موسى نتج عن هذا التراجع انبساط سهل على شاردون عملية المرور بدون مشاكل ما بين 16 و 18، أثناء قيامه بجولة استطلاعية نحو فم أنغام FOUM-ANAGAM في الأخير قرر النكادي الالتجاء إلى الساحل مع 50 من الأوفياء له

مباشرة بعد اختفاء المثير للفتن حضرت وفود من جميع قبائل كتاوة ولمحاميد عند قائد منطقة كتاوة باستثناء آيت خباش وعريب ARIB وتحسنت الظروف بعد ذلك بفزواتة

الفصل :70

فم العمار FOUM -EL- AMARA (ص 436)

حوالي نهاية سنة 1933 استسلم الجزء الأكبر من المغرب ولم يبق إلا القضاء على المنشقين بالأطلس الصغير والجنوب ابتدأت العمليات النهائية في فبراير 1934

ص 489

.أدى ظهور هذا العدد الهائل (التّيهور) من الفرسان والآلات السريعة إلى إرغام المحاربين الذين طال صمودهم على الاستسلام زد على ذلك أن سلاح الطيران أنهك الفارين منهم

فطلبت جماعة آيت تْسيغْروشَنْ AÎT TSEGHROUCHEN الأمان فاستدعيت إلى مشرع شمان وفي 10 مارس 1934 استسلمت جميع قبائل آيت أوسا AÎT OUSSA وحضرت بين يدي الجنرال هيري HURE واستمر حضور الوفود من أجل نفس الغرض فقدم وفد آيت خباش وآيت تسيغروشن إلى لبيار LABIAR وحضر متمردون آخرون يوم 12 من نفس الشهر إلى مقر قيادة الكولونيل ترانكي TRINQUET وبالخصوص المثير للفتن بلقاسم النكادي

(2)

وجوابا عن رسالة بعثت بها إلى وزارة الدفاع الفرنسية ـ المصلحة التاريخية للقوات البرية [110] بتاريخ 29 / 12 / 97 توصلت بمراسلة منها في تاريخ 15 / 01 / 98 تحت رقم 682 000 1998 01 20

وقد تضمنت تلك المراسلة تقريرا للحماية لشهري ماي ويونيو 1930 محررا من طرف الإدارة العامة للشؤون الأهلية بأرشيف وزارة الدفاع وقاعة الاطلاع عليها تحت رقم D751 ، وتقريرا شهريا ليناير 1932 للحماية الفرنسية عن احتلال تافيلالت

وبعد قراءة ذلك وإمعان النظر فيه ظننت أن المصلحة الفرنسية لم تبعث إلي إلا بما يوافق هواها وما كتب تأبيدا لاستعمارها وحربها للإسلام والمسلمين

وقد وصف كاتب التقرير المجاهد العظيم بلقاسم النكادي المدافع عن دينه وبلاده وإخوانه المسلمين وحرماتهم بأوصاف التمرد وإثارة الفتن والتهور وعدم الثبات على أي رأي والتعصب والتزمت في الدين

ولا أظن إلا أن جميع تلك الأوصاف ـ وسط المعمعة ـ وتحت نيران الرجل الفرنسي النبيل ! ـ المتحضر !» هي مناقب ، ومن سجايا وشيم الرجال الأبطال ! الذين لا يخضعون برقابهم وأنفسهم لأي ظلم ظالم

وسأختصر من ذلك التقرير كلمات منها ما هو حق ومنها ما هو باطل أما التقرير الآخر فأسوقه برمته وكلاهما من ترجمة الشريف البلقاسمي عبد الرحيم حمامي.

تحدث كاتب التقريرالأول عن تافيلالت وضواحيها وعن عدد سكانها وفصائلهم وعن مقاطعاتها والتجمعات السياسية القائمة يومئذ هناك وعن الزوايا والشرفاء ودورهم في ريادة المنطقة ـ وتحدث عن بلقاسم النكادي وسيرته وأنه تزوج امرأة من الغرفة وأخرى زيانية أي من زايان وهذا ما يؤكد ويثبت

[110] Service Historique de l'Armée de terre chateau de vincennnes B.P 107 France .

قول سيدي محمد أزروال بأن موحا أوحمو الزياني كان قد أهدى بنته يامنة إلى النكادي وبقيت زوجة له إلى أن استسلم [111] سنة 1934

وقال إنه حافظ على اتصاله بعائلته في بلاد بني وراين وأنكاد أي بني بوزكو بعيون سيدي ملوك. وقال إنه ذهب إلى تافيلالت وفي سنة 1917 أصبح خليفة لـ امْحمد نايفروتن المقتول سنة 1919 وإثر مقتله خلفه في قيادة المنطقة ضد الاستعمار وذكر بعض حروبه لـ كلاوة بالتودغا وغيرهم

ثم تحدث عن علاقته بالفلاليين وقبائل البربر بالمنطقة وكذا مراسلاته لبعض الشخصيات ويستشف منه القارىء أن الكاتب أراد أن يحدد مدى تأثير بلقاسم النكادي في رجال القبائل وشيوخها ، واستمالتهم للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي فتراه مرة يصرح أن له دورا فائقا في جمع وتجميع شتات القبائل المسلمة التي غزتها وفرقت بينها القوات الفرنسية ثم يطمئن أخيرا السلاح الفرنسي باضمحلال سلطته على مر الأيام

ووصف بلقاسم النكادي بأنه كان قصير القامة وذلك غير صحيح بل كان طويل القامة ونحيف الجسم [112]

وهذا دليل على أن الكاتب لم يعاين شخصه وإنما وصف له من بعيد أو تعمد أن يقول (كان قصير القامة) احتقارا وخفضا من شأنه كما فعل في كثير من أخباره عنه.

وأخبر عنه أنه كان يبحث عن الثروة والمال في مختلف حركات التمرد على المخزن فكان أن حارب في صفوف الروكي بوحمارة

وهذا كذب وزور بل الكفرة الأوروبيون هم المغامرون الذين جاءوا من بعيد يبحثون عن المال والتسلط واستعباد البشر الأحرار في قعر بيوتهم أما هو وإخوانه فلم يفعلوا شيئا من هذا ، وإنما دافعوا باستماتة عن أنفسهم ووطنهم

---

[111] راجع كتابي أخبار الشريف أبي القاسم أزروال وأبنائه ، ص 321

[112] راجع ما أثبته في أخبار الشريف أبي القاسم أزروال وأبنائه ، ص :309

وسلكوا جميع السبل لئلا يحكمهم ويتحكم في حرياتهم المستعمر الغريب

واتهامه بالانضمام إلى صفوف بوحمارة كذب واختلاق ومحاولة مفضوحة للمس والطعن في إخلاصه الواضح في مقاومته وجهاده دفاعا عن حرمات المسلمين ووطنهم وذريعة اتخذها الغزاة الأجانب دوما لتبرير سحق جميع من قام في وجوههم ينافح عن دينه ووطنه حتى النهاية

ولازال الاستعمار العالمي المعاصر والدول والمنظمات العالمية كلما أرادوا إعدام خصم معارض أو القضاء على هيئة أو حزب أو دويلة إلا واتهموا خصمهم بـ الخيانة العظمى أو تهديد الأمن المزعوم أو عدم مسايرته وتطبيقه لقانون كذا وكذا

ونحن نعلم جيدا أن بلقاسم النكادي هو أحد مواليد وسكان مدشر من مداشر قبيلة بني بوزكو والجميع يعلم كذلك أن بوحمارة قد حارب وقتل وحرق كثيرا منهم وذلك بعد مقتل وزرائه وقواده على يد قائد بني بوزكو القائد حمادة وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثالث إن شاء الله عز وجل

وقد ذكرت فيما تقدم أن جيش بوحمارة قد غزا الشرفاء أولاد سيدي أبي القاسم أزروال فقاتلوه والتجأوا إلى قمم الجبال وقبائل بني اشبل وأولاد الميدي وأولاد اعمر وغيرهم والمعروف عن بوحمارة وجيشه الفتاك أنهم كانوا يرغمون القبائل وأفرادها على الانضمام والقتال في صفوفهم ضد المخزن ولا نسلم أن بلقاسم النكادي انضم يوما ما طواعية تحت لواء بوحمارة (وهو يعلم أنه عميل من عملاء الكفر والاستعمار) إلا أنه يفعل ذلك رغم أنفه أو كان يظن أنه على حق. وكم خدع وسحر من أقوام وأذكياء. وأنه حقا هو الابن الأكبر الكريم مولاي محمد نجل مولاي الحسن وأنه أحق بالخلافة من أخيه عبد العزيز

لأن الذي عرف عن بلقاسم النكادي قطعا ، هو هيامه بالجهاد في سبيل الله لإرغام الكفرة الغربيين ليحترموا ويتركوا عنهم مساكن الأمة الإسلامية ومعتقداتها

وزعم الكاتب أنه كان تحت إمرته بتافيلالت خليط من الفارين من العدالة

والجنود المرتزقة ! وكان عددهم لا يتجاوز 150!

وهذا أيضا كذب وافتراء وتضليل ، وإلا فما الذي كان يمنع القوات الفرنسية المدججة بالسلاح والعتاد المتقدم مع مهارة جنودها وكثرتهم من التقدم واحتلال واقتحام تافيلالت ونواحيها في سويعة فقط !؟

وقد منعهم بلقاسم النكادي والمجاهدون الأوفياء طيلة ثلاثة عشر عاما أو أكثر من الاقتراب أو الجرأة على تخطي تراب تافيلالت وما تحت لوائه من تراب القبائل المجاورة

وهل من العدالة أو الظلم أن يخترق جنود الاحتلال حرمات المسلمين وأرضهم فيقتلوا ويحرقوا ويغتصبوا

هم والله الظالمون الفارون من العدل والعدالة

إلا أنه سيعلم الظالمون أي منقلب ينقلبون يوم يقوم الناس لرب العالمين

إلى آخر ما يحتويه التقرير.

ترجمة التقرير الثاني عن احتلال تافيلالت
(يناير 1932)

انطلاقا من 26 نونبر 1931 بين الجنرال جيرو Giraud للجنرال القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب أن قضية تافيلالت قد أصبحت ناضجة

وابتداء من ربيع 1931 أدى احتلال تاووز إلى إضعاف قوة جزء مهم من آيت خباش كما أدى زحفنا الأخير على غريس إلى الحد من فعالية أغلبية آيت مرغاد إثر هذا لم يبق لبلقاسم النكادي إلا مساعدة عدد قليل نسبيا من آيت حمو الذين تعذر قهرهم

أبرز قائد منطقة الحدود أنه باستغلال تجميع وتوزيع القوات الباقية بجنوب الأطلس يمكن مباشرة العملية مباغتة وبنسبة قليلة من الخطورة دون إشراك الفرقة النظامية بمعارك الواحة

كانت الاتصالات مضمونة عبر طريق زيز الجيدة ، كما كانت الإمدادات

مُدَّخَرة قريبا من ساحة العمليات أما شبكة الاتصال الهاتفية وأماكن هبوط الطائرات فقد كان العمل على إنهاء تحضيرها وشيكا

بعدما تمت عملية استطلاع المنطقة بالطائرات عبر الجنرال هيري Hure عن قناعته بأنه إذا تم تطبيق الإجراءات المطالب بها من طرف الجنرال جيرو فان تحقيق احتلال الواحة سيكون سهلا ولأسباب معنوية ، وباتفاق مع الجنرال جورج Georges قائد الفيلق التاسع عشر طالب باشراك بعض الوحدات من الجزائر في هذه العملية التي أثارت أخبارها اهتمام الجنوب الوهراني

وكان تحديد تاريخ تنفيذ العملية رهينا باحتلال جبل زاكورة من طرف قوات منطقة مراكش وكان هذا الاحتلال أيضا يتوقف على تمديد طريق وادي درعة المرسوم عبر مضايق تمكراوت الذي يمكن الانتهاء منه خلال شهر يناير لكن ما كان يخيف فعلا هو احتمال تمكن بلقاسم من الإفلات من قبضة قوات الجنرال جيرو ومن ثم الالتجاء إلى عقفة [113] نهر درعة وأواسط مجاريه حيث يمكنه من هناك تهديد مؤسسات منطقة مراكش، على مجرى هذا النهر

اتضح لوزير الشؤون الخارجية الفرنسي أن هذه الاقتراحات التي بلغها م. سان M.SAINT ذات أهمية بالغة ولابد من قبولها من طرف الحكومة بأكملها ومن بين ما توصل إليه م ماجينو M.MAGINOT هو الحصول على الموافقة التي أبرق بها إلى المغرب بتاريخ 31 دجنبر 1931

وأدى تقدم فرق منطقة مراكش بتمكراوت إلى تحديد يوم 15 يناير كتاريخ انطلاق عملية فرق الحدود

لقد كانت خطة الجنرال جيرو تتمحور حول إقامة جبهة جهة الغرب ، خلف الحدود الغربية للواحة من طرف الفرق النظامية التي ستكمل عملية محاصرة تافيلالت ومباشرة بعد تموقع هذا التشكل ستستولي الفرق الإضافية على قصور الواحة

---

[113] أي منعطفه ـ عقفه ـ يعْقِفه : حناه ولواه ، المعجم الوسيط ج :2 ، ص : 622

في صبيحة يوم 15 على الساعة التاسعة كانت كل من فرق العقيد دوني Denis والعقيد لاهير Lahure ، اللذان أقبلا من كفيفات وفرق المقدم ترانكي Trinquet الذي قدم من مرتزوكه (أظنها مرزوكة) كانت كل هذه الفرق تحتل مواقع المحاصرة قبل شعور العدو بتقدمهم وكان بعض العناصر قد قام بفتح مرحلة تقدر بـ 50 كيلو مترا خلال ليلة ما بين 14 و 15 من نفس الشهر

على الساعة 11 اقتحم الواحة القبطان شميت Schmidt ـ الذي كان في احتياطه المباشر وحدات نظامية كانت تشكل سدا في اتجاه الشمال ـ مستعينا في ذلك برجال الكوم ومحاربي الملازم الأول ثيابو Thiabaud المتطوعين الذين أقبلوا من تيزوين ، وفي نفس الوقت نَفذت (أي جازَتْ وخَلَصتْ) مفرزة كورني Cornet من الهارون ومفرزة بورنازيل من جنوب الواحة

كان ممكنا لقواد هذه الطوابير ، وفي أي وقت أن يشنوا قصفهم بسلاح المدفعية انطلاقا من نقط تمركزها ونقط تجمع وحداتها المحاصرة وبمساعدة الطائرات التي كانت تحدد لهم أهدافهم

قاوم أنصار بلقاسم النكادي ببسالة خصوصا في الدار البيضا والفيجة والريصاني ورغم المقاومة العنيدة سقطت قصبة المثير للفتن على الساعة الرابعة زوالا وكان من بين الغنائم نساؤه وممتلكاته وأسلحته التي من بينها 6 رشاشات و 3 من مدافع هاون

في اليوم 16 من فبراير أقام الجنرال جيرو مركز قيادته بالريصاني وهناك استقبل جميع سكان تافيلالت الخاضعين (حوالي 8000 أسرة) وفي مساء نفس اليوم انضم عدد جديد من المحاربين المتطوعين إلى جنود المخزن

لم تكلف هذه العملية التي تم تحضيرها بدقة متناهية ، وتم تنفيذها ببراعة لفرق الحدود إلا قتل ضابط واحد وجرح رجل من جنود المدفعية و 10 من المحاربين المتطوعين أما بلقاسم فقد تكبد رجاله خسائر جسيمة ، حيث نفذت المدفعية قصفها بتدقيق بالغ على نقط المقاومة التي حددتها طوابير الهجوم متجنبة

بذلك تعريض القصور وساكنيها للخطر[114]

مع انطلاق القصف التجأ بلقاسم إلى قلعة للحراسة بالجهة الغربية من الواحة وأصبح غير قادر على تسيير دفاعه وخلال الليل تسلل عبر خطوط حصارنا تحت حماية عدد من الرجال الأوفياء له وفر نحو الغرب لكنه اصطدم بالسباهي الذي نصبه العقيد لاهير بتكرونت (يقصد تاكرومت) وفقد أخاه خلال هذه المواجهة

مع طلوع النهار اقتفى أثر الهارب كل من الفرقة المؤللة للفيف الأجنبي و 3 فرق من كوم القبطان سيفرن Suffren بمساعدة سرايا السباهي التي كانت تحمي جوانب هذه المفرزة المطاردة وعلى الساعة السادسة مساء من يوم 17 احتل قصر مسيسي بعد المقاومة العنيدة التي أبان عنها رجال بلقاسم الذين بقوا للمقاومة والذين لولا تضحيتهم لما استطاع بلقاسم أن يفر نحو تازولايت

أوقف العقيد لاهير المطاردة ورجع في المساء إلى تكرونت (تاكرومت) امتثالا للأوامر التي تلقاها بعدما استطاعت مفرزته أن تغطي مساحة تقدر بـ 120 كيلو مترا دون أن يخسر رجلا واحدا وعاد بغنائم مهمة وكان من بين السجناء خليفة بلقاسم وابن أخيه

في يوم 26 من يناير زار م. سان :M. SAINT تافيلالت مرفوقا بالجنراليين هيري وجيرو واستقبل الوفود الخاضعة بشكل رسمي وأخذت بعين الاعتبار جميع التدابير الواجب تحقيقها لأجل تنظيم المنطقة إداريا وسياسيا انتظارا لتعيين خليفة للسلطان على مهد سلالته التي حكمت البلاد سابقا.

لقد تضررت الواحة كثيرا بسبب الاضطهاد الذي كان يمارسه بلقاسم

---

[114] وهذه أيضا دعوى لا يصدقها الواقع الذي نقلت إلينا مشاهده ومآسيه من طرف الضحايا الذين بقوا على قيد الحياة بعد الهدم والحرق ، وما نقله عنهم وعن غيرهم الرواة الثقات من الكتاب وفقهاء المجاهدين رحمهم الله .

النكادي مؤازرا من طرف الرحل النهابين [115] وستبقى الواحة دائما هدفا مغريا لجيوش المثيرين للفوضى الذين طردوا منها إذا لم تتخذ الإجراءات اللازمة لضمان حمايتها وإعادة إصلاح ما فسد فيها

115 وهذا كله كذب وزور ، فبعد مقتل محمد السملالي بسبب خلاف نشب بينهما ، بايع أعيان تافيلالت وعلماؤها بلقاسم النكادي ، ونصبوه قائدا عاما لتنظيم الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين وقد بذل ما في وسعه لتحقيق ذلك كانت حاشيته ومشورته مكونة من علماء وقواد بارزين وغيرهم من شيوخ وأعيان القبائل المحيطة بتافيلالت وغيرها انظر ما قيل حول ذلك ، وكم كان عدد جنوده ممن باع نفسه لله وجعل الموت نصب عينيه جهادا في سبيل الله وأنهم كانوا يعدون بالآلاف وليس كما يزعم كاتب التقرير المتقدم ، وهذا الذي بين أيدينا ، انظر ذلك في كتابي أخبار الشريف أبي القاسم أزروال وأبنائه لتتأكد من أن هذا الكاتب (الجاسوس المستعمر) قد ظلمه وأهانه ، فاتهمه بأشياء هي مما فعله وقام به الاستعمار الفرنسي طيلة احتلاله لبلاد المغرب لم يترك الاستعمار الكافر أي فعل شنيع وخبيث إلا وأذاقه الأمة الإسلامية وغيرها اسألوا التاريخ والمؤرخين أيها الناس ! ولابد أن يكشف التاريخ في يوم ما عن أشياء محرجة جدا للاستعمار الفرنسي وأذنابه الذين يتهمون المجاهدين المخلصين بالتطرف وإثارة الفتن !

(3)

وأخيرا في 17 أبريل 1998 ، وصلني من مركز الأرشيفات الدبلوماسية بنانت (NANTES) بحث مهم عن سيرة سيدي محمد أبي القاسم النكادي ، وتبلغ صفحاته 35 ص وأربع نسخ من صور أحداث احتلال الريصاني وخريطة عن مسرح عمليات « مهمة تازة » ضد بني وراين وآيت سغروشن ومرموشة

وقد ترجم جميع ذلك ابن عمنا الشريف الأخ عبد الرحيم حمامي جزاه الله خيرا

ولولا أن الملازم الأول شاربونتييه كان أحد الذين داست أقدامهم حرمات المسلمين ومقدساتهم وقد بدت عنصريته وتحيزه كثيرا في بحثه هذا كم من مرة تحدث عن عقائد المسلمين وشعائرهم بسخرية وتهكم مفضوح ولم يستطع إخفاء ما كان يبذله الاستعمار في تلك الفترة فقط من بث الفرقة والفتنة بين المسلمين ليقتنص من بينهم موالين لهم ، وليقتل بعضهم ببعض فيكون هو الرابح في نهاية الحرب والخاسر عاقبة يدخل جهنم هو ومن كثر سواده لا يفتر عنهم العذاب ولا هم يخرجون منها أبدا إنهم المعتدون الظالمون للإسلام وأهله

وترى الملازم كثيرا ما ينعت ويصف قوات الاستعمار الباغية بـ « المخزن » يحاول بذلك اتهام أهل الجهاد والمقاومة بالخيانة لوطنهم ، ويحاول أن يستثير شعور الاحترام للسلطة في أفئدة المسلمين

ولكن وإن حاول وحاول غيره هل يمكن له أو لغيره أيا كان أن يدس في التراب حقائق عرفها التاريخ وعاشها أناس عقلاء من أبناء البشر ! ومن سكان الجهة المغتصبة المستعمرة

وسيتأكد القارىء اللبيب مما ذكرته ومن غيره بعد النظر في بحث الملازم

الجمهورية الفرنسية نانت 06 مارس 1998

وزارة الشؤون الخارجية

مديرية الأرشيفات والتوثيق

مركز الأرشيفات الدبلوماسية بنانت

يشرف على القضية SYLVIE Olivier و AURELIA Rostaing

سيـــدي

لقد بعث لي السيد مدير الأرشيفات والتوثيق بوزارة الشؤون الخارجية الرسالة التي وجهتموها له بتاريخ 10 دجنبر 1997

إنكم تقرمون بدراسة حول ما قام به كل من بلقاسم النكادي بتافيلالت ودرعة (1917 . 1934) ، ومحمد أزروال بناحية تازة (بني وراين ـ الأطلس المتوسط ،(1911 1927)

يحتفظ مركز الأرشيفات الدبلوماسية بنانت برباند بعض إدارات الحماية الفرنسية بالمغرب وأخرى لبعض المناطق التي من بينها فاس تازة ومكناس

وتحتوي الأرشيفات المتبقية لمصلحة التشريع والتي يجري ترتيبها حاليا على ملف قد يهمكم (ملاحظات حول محمد بن أحمد بن بلقاسم بتافيلالت سجلها الملازم الأول شاربونتيي CHARPENTIER وخريطة بمقياس ° 20000 مصححة ومضاف إليها ،(1930) وستجدون رفقة هذه الرسالة نسخة منه مجانية وبصفة استثنائية

أما مجموعة بيانات الاستخبارات فليست مرتبة لكن هناك نسخ منها بصناديق أخرى (مديرية الشؤون الأهلية (1917 . 1936) تحتوي على أرشيفات مصلحة الاستخبارات (1912 . 1917) ، مديرية الشؤون الداخلية ، الكتابة العامة للحماية .

وهناك أيضا صندوق الصور الخاصة بالمغرب المحتفظ بها بمركز الأرشيفات الدبلوماسية بنانت CADN والتي تحتوي على بعض الكليشيهات (الصور السلبية) المتعلقة بالعمليات العسكرية التي تم تنفيذها ضد بلقاسم والتي ستجدون نسخا منها أيضا رفقة هذه الرسالة

كما تحتفظ المصلحة التاريخية للقوات البرية

(SHAT - B.P 107 ARMÉES 00481 0141933800) تحت تصنيف 3H بالأرشيفات الصادرة عن الجيش الفرنسي بالمغرب والديوان العسكري للإقامة العامة وتوجد قائمة جرد لهذه الأرشيفات

وإذا رغبتم في تعميق أبحاثكم فمن حقكم المجيء لفحص ما يوجد بحوزتنا من قوائم والتي يمكن الاطلاع عليها أيضا بـ Quai d'orsay وقد يفيدكم أيضا دليل المصادر التاريخية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا بالربائد والخزانات الفرنسية I. أرشيفات تم تأليفه سنة 1996 من طرف المجلس الدولي للربائد

وتفضلوا سيدي بقبول فائق احترامنا الصادق

توقيع حافظ التراث المكلف بمركز الأرشيفات الدبلوماسية بنانت

BRUNO Ricard

ترجمة رسالة وهي عبارة عن توطئة كتبها الكولونيل جيرو عن بحث قام به أحد الضباط حول بلقاسم النكادي

المنطقة العسكرية للتخوم
المغربية الجزائرية
رقم 2 / .A.I 21 / 1
CL. D.A.I

بودنيب 21 يوليوز 1930
الكولونيل جيرو GIRAUD قائد المنطقة
العسكرية للتخوم المغربية الجزائرية

إلـــــى

السيد المدير العام للديوان العسكري والشؤون الأهلية بالرباط

الموضوع توثيق

يشرفني أن أبعث لكم نسختين من بحث حول بلقاسم وتافيلالت أنجزه القبطان شاربونتييه CHARPENTIER مرفوقين بنسخة لخريطة بمقياس °20.000 مصححة ومضاف إليها من طرف نفس الضابط

استسمح إذا استلفت انتباهكم للعناية والدقة التي أنجزت بها هذه الدراسة المهمة التوثيق لكي أطلب من سيادتكم التدخل لدى جناب السيد المقيم العام قصد إصدار تهاني رسمية لهذا الضابط فالقبطان شاربونتييه الموجود بهذه المنطقة منذ سنين طويلة يعرف تمام المعرفة تافيلالت وما تقدمها من البلاد التي تفرغ لدراستها تفرغا دائما وبوعي متميز .

توقيع : الكولونيل جيرو.

ترجمة بحث من إنجاز الملازم الأول شاربونتييه CHARPENTIER
ـ حول محمد بن أحمد بن بلقاسم بتافيلالت ـ

الشؤون الأهلية

دائرة أرفود

رقم 16 / C.E.C

I) أولاد سيدي بلقاسم أزروال

إن محمد بن أحمد بن بلقاسم المشهور بـ بلقاسم [116] شريف إدريسي من فرقة أولاد سيدي بلقاسم أزروال أسس جد هذه الفرقة زاوية ببلاد بني وراين وكان له نفوذ واسع توفي سيدي بلقاسم أزروال حوالي 9 قرون [117]

كان لقبائل بني وراين علاقة وطيدة به حيث كانوا يجلونه ويخدمونه ويغدقونه بالهدايا

ترك ذرية كثيرة نسبيا يعرفون بأولاد سيدي بلقاسم أزروال يشتهرمنهم

1 ـ ببلاد بني وراين أهل الزاوية ـ أهل صريف ـ آيت تيغزة

2 ـ ببلاد أنكاد ايت دادا علي ـ آيت تيواسوين ـ ايت طيواضلين ـ أهل لمقام

ينتمي محمد بن أحمد بن بلقاسم إلى فخذة آيت دادا علي ببلاد أنكاد (قبيلة بني بوزكو) وهم شرفاء منهم المقيمون ومنهم الرحل ، فقراء نسبيا ملحقون إداريا بمكتب العيون سيدي ملوك ناحية وجدة

---

[116] للتعرف على اسمه ونسبه وبدقة راجع كتابي « أخبار الشريف أبي القاسم أزروال وأبنائه ، ص 307 / 309

[117] لاشك أن الكاتب سمع بأن سيدي أبا القاسم أزروال عاش بعد القرن التاسع من الهجرة النبوية ، ففهم ذلك مقلوبا ، وظن ظنا خطئا أنه كان حيا منذ حوالي تسعة قرون وقد توفي جدنا الكريم حوالي 990 هـ / 1582 . انظر كتابي الآنف الذكر ، ص : 110 .

تتكون قبيلة آيت دادا علي[118] من

أولاد الطاهر - أولاد امحمد - أولاد أحمد - أولاد الهاشمي - أولاد غينوس - إمدران

II - محمد بن أحمد بن بلقاسم

1) من هو هذا الرجل ؟

ينتمي بلقاسم إلى عائلة إمدران تجاوز الخمسين من عمره قصير القامة ونحيف مما أدى إلى تلقيبه بسقط رأسه بـ بلازج (طائر اللقلاق) ضامر الوجه تكسوه لحية خفيفة خَدّاه أمرطان ولونهما أصفر يغطي أصداغه خصلتان من الشعر (النواظر) يتكلم بأنفه وهذا العيب تسبب في تسميته في بعض الأحيان بلقاسم الغنغان (الأغن) متزوج منذ زمن بامرأة من الغرفة وبأخرى زايانية كما سبق وأن تزوج بنساء أخريات لكنه طلقهن ولم يرزق بأولاد

يقال عنه إنه خفيف الروح عادي جدا غالبا ما يغير مواقفه وآراءه تقي محدود التعلم لكنه متزمت وينقصه التبصر في غالب الأحيان حسب وجهة نظر بعض الناس

2) حياته

يعتبر بلقاسم مغامرا يظهر أنه بحث عن الثراء مع حركات المعارضة المتعددة التي تكونت ضد المخزن في أوقات مختلفة ساند إخوته الروكي بوحمارة واقتفى أثرهم في الصراع[119] استخدم كرقاص (مبعوث) بين المثيرين للفتن يقال إنه عُرف بحماسه وتعصبه وتحريضه للناس على القتال دون أن يشارك بنفسه في الاشتباكات كما يقال إنه في يوم من الأيام كان على وشك إلقاء القبض عليه من طرف شيوخ بني بوزكو لكنه استطاع أن ينجو ولم يظهر بعد ذلك

---

[118] انظر كذلك تفاصيل أنسابهم في كتابي المذكور من 338 إلى 345

[119] جميع هذا وما جاء بعده حتى رقم II كذب وهراء ومحاولة فاشلة للتقليل من أهمية الشخص وقيمته .

بالبلاد [120] زعم أيضا أنه أدى الخدمة العسكرية لكن هذا لم يقع أبدا قبل أن يصبح له شأن بتافيلالت كان يستغل المسلمين السذج بالبركة التي ادعى أنه ورثها عن جده شأنه في ذلك شأن أغلبية أبناء وحفدة الأولياء الذين يرون في ذلك سبيلا سهلا للعيش

كان ينتقل من قصر إلى آخر من أجل هذا الغرض يكتب رقا من القرآن لكل من يطلب ذلك يحتفظ الأهالي الذين يصدقون هذه الخرافات بهذه التمائم احتفاظا بالغا يضعونها في مكان من أماكن المنزل تحت الأرض أو داخل حائط البيت لطرد الأرواح الشريرة منه وغالبا ما يخيطونها داخل أجربة من الجلد وتعلق في عنق أو في حزام أو على يد المصدق لها أو بصفة عامة قرب الموضع المراد إبعاد الشر عنه أو شفاؤه يمنح الأهالي قدرات خارقة للعادة لهذه الطلاسم كالوقاية من الأرواح الشريرة الجن بالخصوص

III - بلقاسم وتافيلالت

1) تأسيس إقامة تغمرت - رد الفعل

يظهر أن وصول بلقاسم إلى تافيلالت تزامن مع التحضير للاحتلال السلمي للواحة [121] تم تأسيس إقامة تغمرت في 5 دجنبر 1917 اعتمدت البعثة سياسيا في اتصالها مع سكان تافيلالت على دعم مولاي المهدي بن مولاي رشيد أحد أقارب السلطان الذي كان يمثل سلطة المخزن بهذه البلاد في الحقيقة لم تكن له أي سلطة فعلية كان ناطقا رسميا لشرفاء واد إيفلي وتنجيوت فقط كان أهل

---

[120] راجع حقيقة سبب هجرته من بني بوزكو إلى بني وراين ومن ثم إلى ضواحي تافيلالت بكتابي المذكور ص 309

[121] لا ندري ما هو الاحتلال السلمي الذي يحاول الغزاة أن يملؤوا به أسماعنا ويذروا به الرماد في أعيننا - يقتحم المحتل حريم المغربي المسلم ويفتك به وبعائلته ، ثم يستولي على مزرعته وماشيته فيصبح تابعا له لا يطالبه بعد ذلك إلا بتوفير قوته وسد رمق عائلته ، ولعل هذا هو الاحتلال أو الغزو السلمي في عرف الأوروبي ..... المتحضر + العنصري + الفاحش العنصرية !...

الغرفة وبنو امحمد يتظاهرون له بولاء ينقصه الإخلاص أما سكان السفالات الذين كان من اللازم على كل زعيم يرغب في فرض سيطرته على تافيلالت أن يتحالف معهم أو يخضعهم ، فهم ذوو مزاج متقلب ويشكلون قوة يضرب لها حسابها بالمنطقة كانوا لا يعيرون اهتماما لسلطة الشرفاء الحاكمين في هذه الفترة وكان صراعهم دائما مع أبناء وحفدة مولاي الحسن الشريف الذين حاربوهم مستعينين بالبرابرة الذين شهدوا معهم جميع الصراعات

لم يستطع مولاي المهدي كسب ود أهل السفالات الذين ضاقوا ذرعا بالمخزن والذين كانوا يتعرضون يوميا لمضايقات الجيوش مباشرة بعد الاحتلال أدى انعدام الثقة والتناسق فيما بينهم إلى الحيلولة دون تحقيق تنظيمهم من أجل المقاومة إلا أنهم كانوا على استعداد تام ودائم لاستقبال الحركة التي تكونت بمشقة كبيرة في الرك انتهى بهم الأمر إلى عقد تحالف مع العناصر المنشقة وقبلوا خدمة الحركة التي كان يذكي حماسها نيفروتن المهدي الجديد

فأعلنوا عن عدائهم لنا ومباشرة بعد تراجع قواتنا سيرتمون باندفاع في الصراع وسيصيروا القلب النابض للمقاومة

2) مولاي امحمد نيفروتن :

لم يكن زعيم حركة الرك سوى المدعو امبارك ولد الحسين من قبيلة إداُ أوسملال السوسية المعروف لدى الكثير من الفيلاليين بـ امبارك ولد شطو نسبة إلى أمه ظهر ذات يوم بضريح سيدي محمد نيفروتن الشريف الإدريسي المجل من طرف قبائل آيت عطا والذي توفي منذ قرون عديدة يرتفع ضريحه على وادي الرك الأعلى قرب قصر صغير يقطن به حفدته بمحاذات سفح جبل صاغرو يحيي آيت يَزاُ في فصل ربيع كل سنة موسما له بأغاني ورقصات أحيدوس تقام حول ضريح هذا الولي الذي أصبح مكانا يقصد للتبرك به

زعم المغتصب أنه بعث واختير من الله لقيادة المسلمين الحقيقيين للجهاد ولطرد الكفرة من تافيلالت بالخصوص كما كان في نفس الوقت يبهر بتعزيماته بساطة تفكير البرابرة وقبائل الرك الذين ما فتئوا يتوافدون عليه ، شيئا فشيئا ،

للحكم والتأكد من بركة رجل الساعة

أثار هذا الممسوس الفتنة لشهور متعددة ، فكان ينتقل بين سكان الرك ، تازارين ، صاغرو ، التودغا وفركلة التي حصل فيها على تأييد سيدي علي شيخ زاوية آيت الهواري ذات النفوذ ببلاد آيت مرغاد في يوليوز 1918 تراوح عدد من استطاع أن يلفهم حوله من الأنصار ما بين 300 و 400 ، فكانوا محاربين من كل الأصناف ، قدموا من القبائل المختلفة بالمنطقة يدفعهم عامل الجوع أكثر من عامل الكراهية والعداء لنا لم تكن نيتهم خدمة الإسلام وإنما كانت رغبتهم المكتومة هي القيام بأعمال نهب مربحة [122]

3) بلقاسم ونيغروتن :

تزامنت مغادرة بلقاسم المغامر لزاوية مَلاَّيْخَاف حيث كان مستضافا مع الفترة التي تم فيها التحضير للأحداث التي عرفتها تافيلالت عرض خدماته على السملالي وما أن اكتسب ثقة هذا الأخير بتدرج حتى كلف بقيادة الحركة تمركزت هذه الحركة التي كان تهديدها خجولا بالحدود الجنوبية الغربية لتافيلالت مع بداية شهر غشت واتخذ نيفروتن من قصر تكرومت الصغير مركزا لقيادته

استنفرت فرقة بودنيب المتحركة وتنقلت لمواجهة المنشقين فهزمتهم وشتتتهم خلال المعارك التي وقعت يوم 9 غشت 1918

لكن هذا الانتصار المحقق أُفْسد بحادث مفجع توغلت مفرزة من الطابور الفرنسي داخل الواحة بلا حذر فتاهت وداهمها العدو وأباد معظم جنودها [123] ثارت عاصفة رملية أثناء ذلك فساعدت الفيلاليين على الخيانة نتيجة لهذا

---

[122] لعلنا نسأل فنقول من الذي ضيق عليهم وخنقهم ؟! ومن الذي أحرق مزارعهم ومواشيهم في شرق المغرب وغربه ، وفي جنوبه وشماله ؟! الأوروبي المتحضر هو الذي أجاعهم وأفقرهم ، حيث قتل وحرق ونهب واغتصب ولازال إلى يومنا هذا يفعل بهم العدو اللدود الأفاعيل ! ولعل أحدا لم يسأل « سعادة الملازم » عن نيتهم في خدمة الإسلام ! وإن كانت حرماتهم من الإسلام

[123] قارن بين هذا وبين ما فصله فوانو من قبل لتتأكد من تناقض الجواسيس أنفسهم

الحادث المشؤوم غنم المنشقون أسلحة وعتادا منح نفسا جديدا لحركتهم كما أكسب أيضا رحيل الفرقة المتحركة في اتجاه البروج عناصر الحركة الثقة في النفس من جديد بعدما كانوا على وشك التفكك بعد انهزامهم، والذين كانوا يفكرون في الرجوع إلى منازلهم

أدى تطور الأحداث إلى إخلاء إقامة تغمرت في 15 من شهر أكتوبر 1918 تراجعت قواتنا إلى جبل أرفود فشيد بهذا الموقع الممتاز برج مصفح وأنجز مركز آخر بسفح التل على الضفة اليمنى لنهر زيز

بينما كان نيفروتن يبتهج ظنا منه أن تراجع قواتنا يعتبر انتصارا كانت حركة قائده بلقاسم تقتفي أثر جنودنا العائدين إلى الوراء وعززت سوقات عسكرية من آيت مرغاد المترددين سابقا هذه الحركة واكتُسحت تافيلالت من طرف جميع هؤلاء استقرت هذه المجموعات بمعسكر بين تنجيوت وواد إيفلي واقتصر دورهم في البداية على معاقبة كل من لم يخضع عن طواعية للزعيم الجديد

فرض الفتان نفسه على الفيلاليين بالرعب استقر في بادىء الأمر ببوعام ثم انتقل بعد ذلك إلى الريصاني قضى على قاضي تافيلالت وعلى مقدم زاوية مولاي علي الشريف الخادم الذي كان له نفوذ خلال النظام القديم ونصب مكانهما أناسا يتقاضون أجرة منه كان يفرض ضرائب ويسرق وينهب لتموين رجاله

عاشت تافيلالت لمدة من الزمن نوعا من الفوضى يطبعها العنف مع بداية سنة 1919 وكنتيجة لتقهقرنا بدأنا نلاحظ تصاعد المقاومة ضد مناطق نفوذنا ، حيث تم تعيين زعماء عصابات كانوا يترددون على غريس وفركلة والجرف يزرعون الهلع في نفوس الناس حاولت المقاطعات التي أخضعناها مؤخرا أن تبقى مخلصة لنا لكن الخوف والمضايقة جعلها تنساق مع المنشقين ، فاتسعت دائرة العصيان لتشمل منطقة وادي زيز

استمر بلقاسم في قيادة « الحركة » المراقبة لتافيلالت بمعسكر زربة بين السيفة وبني امحمد كان الخليفة يتحمل عنف وتسلط زعيمه المتكرر وكان السملالي يغتاظ بسهولة ويتهم خليفته بتبذير مؤونة الجماعة على رجاله والكيد له

ذات يوم استدعي بلقاسم للحضور إلى الريصاني لكنه أخبر بأن الفتان يريد الفتك به فلم يستجب للدعوة اغتاظ السملالي غيظا خانقا وذهب بنفسه إلى معسكر بلقاسم فأمطره بوابل من التوبيخ والتعنيف وحاول ضربه لكن رد فعل بلقاسم كان عنيفا حيث قتل الطاغية برصاصة من مسدسه حاول أحد حراس السملالي أن يثأر لسيده فقتل بدوره خلال هذه المشاجرة جرح بلقاسم جرحا خفيفا بذراعه انقضى حكم نيفروتن المزعوم ودفن بمقبرة أولاد ليمان ببني امحمد وقع هذا الحادث بتاريخ 23 أكتوبر 1919

4) بلقاسم يقر نفوذه بتافيلالت

يبدو أن موت المثير للفتن سيعيد للبلاد نوعا من الهدوء لأن السكان المتمردين أنهكوا من جراء نظام الهلع الذي فرض عليهم ولمدة سنة تقريبا من طرف السفاك نيفروتن ربما سيتحررون ويوقفون الصراع ؟ لكن شيئا من ذلك لم يقع

لما اتضح لبلقاسم ما سيحصل عليه من الوضع الجديد ، نصب نفسه خليفة [124] لضحيته وبدون تردد يجب أن تستمر الحرب ضد النصارى سيقود بلقاسم هذه الحرب لكن ليس بنفس عزيمة نيفروتن ذات الطابع الديني خول له منصبه السابق كخليفة نوعا من النفوذ والسيطرة على كل من كانوا يحيطون بالسملالي ، فاستخدمهم لأغراضه مستغلا ضراوتهم أرسل مبعوثين للقواد العاملين بغريس وفركلة وأخبرهم بما وقع ، معلنا لهم بأن كل ما تغير هو الزعيم وعجل في نفس الوقت بارسال مخبرين إلى آيت يوسي بملوية العليا وإلى انكاد وبني وراين بهاتين القبيلتين الأخيرتين طلب العون من إخوته من القبيلة واعدا بمناصب قيادية لكل من هب منهم لمساعدته وفي انتظار ذلك استمر في نهج نفس نظام الرعب الذي كان سابقا تفانى أهل السفالات في خدمته وعملوا كل ما في

[124] هذا كذب وزور ، بل علماء تافيلالت وأعيانها هم الذين بايعوه أميرا للجهاد والمقاومة ضد الاستعمار ، راجع ما ذكرته عن هذا في كتابي السابق الذكر ، ص : 314 وما بعدها .

وسعهم عندما دخلوا الصراع خوفا من شر انتقامنا منهم بسبب خيانتهم من جهة ودرأ لأي رجوع محتمل لقواتنا إلى تافيلالت أما الخاضعون لنا بتيزمي فقد أصبحوا هدفا للهجومات بوجه خاص ، وتعرضت قصورهم الجانبية لضربات متكررة لكنها مفككة وغير مرتبطة ، صمدوا أمامها بقوة

عرفت نهاية 1919 انتصارا مميزا لقواد الفتان على زاوية سيدي الهواري بفركلة ببلاد آيت مرغاد رغم صمود هذا المعقل الديني لعدة شهور أمام هجومات عصابات لحسن العيساوي وابّا علي الركي فانها فتحت أبوابها مع بداية شهر نونبر

وُعد سيدي علي شيخ الطريقة بالأمان من طرف بلقاسم لأنه تخلى على دعوى نيفروتن لخدمة قضيتنا ، لكن النكادي نقض وعده فأركب الولي على حمار طاف به بين الناس سخرية منه وأمر بربطه إلى فوهة مدفع شتت جسده وحكم على عشرة من أتباع الشيخ من آيت مرغاد بالموت أيضا

بينما كان السي عبد الرحمان ومحمد ولد جميعة يحاربان بغريس بدون أي نتائج مهمة كان السي اعمر وعبد القادر ولد عيسى يعملان بالجرف وفزنة

استمر الصراع سنة 1920 ليعم جميع المناطق فخلال شهر يناير طرد أولاد حنابو من قصرهم واحتله مولاي عبد المالك من شرفاء أبا الحاج برفقة 150 منشقا من جهة أخرى استقر السي الطاهر بن العادل أحد أقرباء بلقاسم بقصر العاشورية بين الجرف وفزنة أنهكت البلاد وبدأت الانشقاقات تحدث فهاجر عدد كبير من سكان تافيلالت نحو مراكش بالخصوص

خلال فبراير 1920 وصل خبر مقتل الخليفة لحسن العيساوي الذي قاد المعارك ضد زاوية آيت الهواري من طرف آيت عسم من فركلة وتعرض كثير من الأوفياء له لنفس المصير أما القائد الآخر أبّا علي فقد انتقل إلى التودغا ليحارب لحسابه الخاص بعد خصومته مع بلقاسم الفتان الذي انفلتت زمام الأمور من بين يديه وأصبح لا يتحكم في أناسه

تخلى عنه الكثير من البرابرة وبدأت فكرة الفرار إلى درعة تراوده ،لكن

أهل السفالات منعوه من الذهاب لأنهم يخافون دائما من أن يحل بهم انتقامنا

في شهر مارس 1920 ، استقرت وحدة تتكون من 50 جنديا من المشاة بالجرف ، وثانية مثلها بالمداعب ، وثالثة من 100 جندي بأولاد حنابو ، ورابعة تتكون من 20 جنديا بـ ابّا عدي زيادة على ذلك فان تجمعا يتكون من 150 بندقية تكلف بحراسة أولاد الزهرة

كانت هجومات جنود بلقاسم المتطوعين تتعرض لخسائر دامية في بعض الأحيان من طرف الخاضعين لنا

خلال شهر يوليوز قام الفتان بجولة في الجرف ليشجع السكان على الاستمرار في المقاومة ورغم كلامه عن تجميع حركة للزحف على الرطب ولَمْدَغْرَة ، فان الشقة بدأت تتناقص نظرا للخراب الذي لحق بالبلاد فابّا علي الركي الذي لم يحقق أي انتصار بالتودغا ، حضر إلى فزنة خلال شهر دجنبر 1920 وأعلن عن عدائه الصريح ، والأكثر من ذي قبل للفتان قتل في 17 يناير 1921 بالعاشورية

خلال أبريل 1921 اعترف بلقاسم بحماني بن الهاشمي كقائد على الجرف لكن سكان هذه المقاطعة أبانوا عن مللهم لدرجة أن بعض الفرق منهم بدأت تتكلم عن التقرب من أرفود

أصبح من اللازم على النكادي أن يبحث عن انتصار لكي يضمن الاستمرار لسلطته لذلك غادر تافيلالت في 14 ماي 1921 متجها نحو بلاد آيت مرغاد وحاملا معه المال والعتاد بعدما ترك امحمد بن العادل كخليفة له بالريصاني لم يكن ذلك إلا عملية دعائية جديدة استنهض خلالها همم الناس حيثما حل وعين قوادا بفركلة غريس وتدغوست ثم اتجه بعد ذلك إلى سيدي بويعقوب حرص على استمرار اتصاله بتافيلالت وهناك نشر أخبار انتصاراته ونجاح جولته بالشمال كما قام أيضا بزيارة لزاوية سيدي بوكيل بزيز الأعلى خلال صيف 1921 وأشاع خبر انظمام قوات موالية لقواته بعين المكان يظهر أنه كان بصدد تغذية مشروع تحريض جميع سكان منطقة وادي زيز ليرجع بعد ذلك إلى تافيلالت

عبر اتْيالألين قصر السوق والرطب ، بعد إشعال نار الحرب بجميع هذه المقاطعات لكن لسوء حظه ، هزمت حركته من طرف القوات المستنفرة من بودنيب كورامة والريش وأرغمت على عبور فُمْ زِدَاتْ بسرعة والعودة من حيث أتت كما اضطر الفتان نفسه إلى الإسراع بالعودة إذا أراد أن يضمن الوصول إلى تافيلالت لأن بعض الغاضبين هددوا بقطع طريقه أثناء رجوعه

وصل إلى الريصاني في 28 شتنبر 1921 وانطلاقا من هذا التاريخ بدأت بركة المثير للفتن تتناقص تدريجيا

بدأ برابرة آيت عطا وآيت يافلمان يسترجعون نفوذهم شيئا فشيئا ويمارسون دورهم من جديد ببلاد تافيلالت ووقف بلقاسم كالمتفرج الذي لا قوة له أمام النزاعات القائمة بين اللف (القبائل المتحدة) والقبائل السابقة التي كنا ندعمها بتعقل كلما كان ذلك يخدم مصالحنا [125] ويعيننا على استرجاع سيطرتنا المتزايدة داخل الواحة

زيادة على ذلك فان البلاد عرفت إفلاسا من جراء صراع الثلاث سنين الأخيرة ، واحتاج الناس إلى الراحة والهدنة مع حلول شهر يناير 1922 انظم الجرف المنهوك إلى أرفود وانطلاقا من هذه الفترة عرفت المجهودات السياسية تطورا متزايدا

شهدت المنطقة الغير الخاضعة ميلاد عهد جديد من الثقة بنا خاصة عندما رأى المنشقون ما وصل إليه السكان الموالون لنا ـ والذين أصبح يجمعنا وإياهم مصير واحد ـ من رخاء بفضل مساعدتنا وحمايتنا لهم

خلال سنتي 1923 و 1924 عرفت البلاد هدوءا وانتعاشا ، وأدت الاستعادة التدريجية للمبادلات التجارية بين القبائل الخاضعة والقبائل الغير الخاضعة إلى خدمة أهدافنا وتسهيل عملنا السياسي

أما خلال 1925 فقد أدى خلاف حول المصالح بين آيت عطا وآيت يا فلمان

---

[125] جميع ما هو لصالح الغزاة فهو تعقل ـ وأمن ـ وتحضر ! وما كان لغيرهم فهو : تهور وإثارة للفتن إلى آخر القائمة المزورة ...

بتافيلالت إلى هروع كل من آيت خباش وآيت مرغاد للدفاع عن مصالحهما بالواحة استغل بلقاسم هذه المناسبة فأراد أن يصلح ذات البين لكن تطور الأحداث جعله يميل نحو قبائل آيت عطا أثار هذا الانحياز غضب كل من السيفة السفالات الجرف وفيلاليو آيت يافلمان المساندون من طرف آيت مرغاد خلال هذا الصراع طرد مناصرو بلقاسم على التوالي من فزنة كرير وابّا عدي وأجبروا على الدخول إلى تافيلالت كما استولى سكان الجرف على برج مهاي بمساعدة ايت مرغاد وطرد منه رجال بلقاسم بعد احتلاله أشهر قليلة بعد ذلك وبمبادرة من طرف قائد الجرف حمّاني أسندت حراسة الإنجاز الصغير المتحكم في الخطارات التي كانت تغذي قصر أولاد حنابو إلى هذه الفرقة فأصبحت سيدة على قنوات ريها

انظم إلينا بنفس المنطقة قصرا كرير وبوعيّا بعد تحررهما واللذان كانا بأوبان بعض ممثلي الفتان أصبح الاتصال سهلا منذ ذلك الوقت بين الجرف وتيزمي بفضل النجاح الذي حققناه أما بتافيلالت ، فقد قام أهل السفالات بمحاولة محتشمة للتقرب من أرفود فأرسلوا بعض أعيانهم الذين استقبلوا استقبالا حسنا توقف الصراع إثر ذلك واتفق كل من آيت عطا وآيت يافلمان على هدنة مع احتفاظ كل واحد منهما بمواقعه

خلال هذه العمليات اكتفى بلقاسم بتحمل ما يقع دون القدرة على التحكم في مجراها لأن فاعليته أصبحت شبه مفقودة ، فرجاله تراجعوا في كل مكان وسيطرته تقلصت بشكل ملحوظ وسلطته لم تعد كما كانت

أما سنة 1926 فقد طبعها هدوء نسبيا

خلال شهر مارس 1927 استحوذ رجال بلقاسم على قصر ابّا عدي ، الذي طردوا منه سنة 1925 ، مستغلين في ذلك عاصفة رملية وظلام الليل وعنصر المفاجأة

لم يكن بلقاسم يجهل القيمة الحيوية والاستراتيجية لهذا القصر الصغير بالمنطقة ، فمن جهة كان يتم بداخله التحكم في الخطارات المزودة لمقاطعة السيفة

الفيلالية بالماء ، ومن جهة أخرى يعتبر قصر ابّا عدي نقطة وصل بين تافيلالت والمنطقة الخاضعة لنا لقد كانت أهميته بالغة بالنسبة لنا ولغيرنا من المنشقين ولذلك عمل بلقاسم على احتلاله مرة أخرى لكن في السابع من أبريل 1927 قام تجمع من الخاضعين لنا يتكون من لمعاضيد تيزمي ، الجرف ، وأولاد حنابو ، بهجوم مضاد استرجعوا خلاله سيطرتهم على القصر بعدما أبادوا فرقة من المنشقين وفر الباقون ثم تركت حامية بنفس المكان تتكون من 30 مناصرا من تيزمي و 10 من المنظمين إلينا من الجرف

لم تلق النداءات التي وجهها بلقاسم للفيلاليين والبرابرة على السواء لاسترجاع قصر ابّا عدي أي صدى وانطلاقا من هذا التاريخ تأكد الفتان بأن صوته لم يعد مسموعا وأن عليه أن يعتمد على وسائله الخاصة فتخلى عن القيام بأي عملية هجومية أياما قليلة بعد استقرارنا بقصر أبّا عدي حضرت جماعة من مقاطعة السيفة إلى أرفود لتطلب حسن الجوار مع سلطة المخزن

IV ـ حياة بلقاسم حاليا بتافيلالت

أ ـ وسائله

أ I 1) يقطن بلقاسم بالريصاني وسط تافيلالت بقصر بني على الضفة اليمنى لواد إيفلي ليس هذا المجرى المائي إلا قناة سقي واسعة يغذيها زيز أثناء فيضاناته الغير المنتظمة والذي كانت مياهه تحصر ويتم التحكم في اتجاهها بواسطة سد الشرفاء أنجزت سواقي متعددة على نهر إيفلي لتوزع الماء داخل واحات المقاطعة يعيش بلقاسم بالريصاني مع عدد من أفراد أسرته وبعض الأوفياء له كما تأوي القصبة خدامه وعبيده أيضا يتناول عادة وجباته مع فقيهه مولاي عبد الرحمان التيغزاوي

كان دائما في خدمة بلقاسم جنود فارون ، ومن بينهم عدد معين من جنود اللفيف الأوروبي ، وبالخصوص خلال الفترة الممتدة ما بين 1920 و 1922 كان يشغل من كان يتقن منهم أعمالا يدوية كعمال في الحديد على وجه الخصوص

كان يطعمهم وكانوا يتحركون بكل حرية ، ومع ذلك فقد كانوا تحت حراسة

لصيقة بأمر منه خوفا من أن يكون أحد منهم مدسوسا من طرف الفرنسيين لقتله ، اعتبارا بنصيحة من كانوا يحيطون به لا يوجد حاليا أي أوروبي بتافيلالت لأن جنود اللفيف النصارى الذين قطنوا بالواحة لم يكونوا سوى خونة تفرقوا شيئا فشيئا والتجأوا إلى أودية درعة بالرك وواد حاسية بتازارين وواد إيشن بالتودغا وبلاد آيت عطا حيث يتم الإشعار بوجودهم دائما

2) لبلقاسم حامياته الخاصة استولى بهذا الخليط من الناس ، الذين يشكلون ما يسمى بكل فخامة مخزن الشريف على بعض القصور التي شيدت عبر القرون من طرف خلفاء السلاطين المتعددين بتافيلالت

وهذه القصور هي الريصاني ـ دار الزياني ـ مولاي مستهاين ـ تيابرمت ـ مولاي سليمان ـ عبار المخزن ـ الفيضا ـ بني ميمون هرارا ـ أولاد عبد الحليم وقصر صغير شيّد مؤخرا سمي بـ زربة

يتكون أغلبية المرتزقة الذين هم في خدمة النكادي من الركاكة و لَقْبالة الذين يرجع أصلهم إلى الأراضي المجاورة لواد الركْ ببلاد آيت عطا والذين انظموا إلى حركَة نيفروتن سنة 1918 وبالإضافة إلى هذه النواة هناك منشقون من أنكاد بني كيل ، ذوي منيع أولاد جرير ، زرارة ، مجرمون محكوم عليهم سابقا ومسلمون فارون من الجيش يبلغ عدد هؤلاء كلهم 150 بندقية تقريبا يوجد بكل قصر شيخ يقود الحامية وغالبا ما يسند هذا الدور لأحد من أقارب بلقاسم لا يتقاضى مخزن الفتان أي أجرة لكن ترك له جزء من أراضي الدولة الشريفة المرتبطة بالقصور المحتلة للتمتع بها والاستفادة منها

مبدئيا على كل قصر أن يتكلف بالمخازنية الذين يحلون به أما من جهة أخرى فان أعمال السرقة واختطاف الناس وواجبات «الزطاطة» على القوافل التي كانت تشكل قبل كل شيء وسائلهم المعتادة للعيش [126]

يحصل بلقاسم على نصيبه من كل هذه العمليات ، فهو يترك حرية المبادرة لرجاله في التصرف حيثما يحلو لهم الأمر لكن كثيرا ما تقع عمليات قطع طرق

126 لا يمكن لنا أن نصدق هذه المزاعم الواردة على لسان أحد الأعداء الماكرين .

كان يرفضها دون أن يستطيع إيقافها

يلجأ بلقاسم إلى مثل هذه الأساليب لينتقم من مقاطعات الواحة التي لم تحض برضاه رغم أن هذه التصرفات لم تكن مناسبة ومقبولة لتدعيم نفوذه بين الفيلاليين

3) يتوفر بلقاسم على عتاد مهم نسبيا قد يكون لديه شخصيا حوالي مائة بندقية من مختلف الأصناف فهو يعير ويؤجر ويبيع أحيانا أسلحة لأولئك الذين يعرضون خدماتهم عليه لكن معظم أنصاره يملكون بنادقهم الخاصة

استطاع أن يحصل على بنادق رشاشة سرقت [127] خلال كارثة غشت 1918 لكن هذه الآلات يشار إلى أنها أصبحت معطلة كما يوجد بالريصاني أيضا مدافع صغيرة قديمة

يتوفر الفتان على عدد يتراوح ما بين 15 إلى 20 حصانا وعشرة واحدة من البغال تعيش باسطبل داخل قصره

4) عندما استقر بلقاسم بتافيلالت استحوذ على أملاك المخزن التي يستفيد من غالبية مداخيلها ، فهناك بعض الملكيات التي يستغلها بواسطة الخماسة من رجاله وهناك أخرى بمختلف المقاطعات وضعها تحت تصرف بعض الخواص الذين يقدمون له مقابل استغلالها نصيبا من المحصول أو إتاوة (ضريبة) سنوية وأخيرا هناك أراضي تملكتها جماعات فيلالية ورفضت أن تدفع أي شيء مقابلها. بالإضافة إلى ذلك لا يزال يوجد بين الفيلاليين من يقدم للفتان ضريبة عينية خلال موسم جني التمور لكن هذه العادة التي احترمت منذ عدة سنوات يقل اتباعها حاليا

5) يستفيد بلقاسم أيضا من مداخيل سوق واد إيفلي وكان قد سن حقوقا

[127] لماذا لم يقل إنها غُنمتْ بعد انتصار سكان البلاد وانهزام الغرباء ؟ لأن الجانب الآخر في عرف الكاتب وإخوانه هو السارق - الظالم - الفتان - إلى آخر القائمة وليس الذي وطىء بقدمه « الظالمة المظلمة » حرمات المسلمين أهل البلد الأصليين .

للسوق يحصل الشرفاء بواسطتها على قيمة الإيجار الشهرية التي تدفع لمحمد بن بلقاسم النكادي لكن عملية تحصيل الضرائب هذه تقع بشكل غير منتظم نتيجة للخلافات التي تفجرت بسببها ولأكثر من مرة بين البرابرة ورجال الفتان

أ ا ا ـ قصور المخزن والقاطنون بها

1) **الريصاني** قصر على واد إيفلي مسكون من طرف

الاسم	القبيلة
محمد بن أحمد بن بلقاسم وعائلته	من أنكاد
سيدي محمد ـ ابن أخت بلقاسم	
(والده بداد علي الخاضعة)	من أنكاد
مولاي الطاهر ـ أخ بلقاسم	من أنكاد
مولاي عبد القادر بن الهاشمي	من أنكاد
سيدي بن قدور ـ ابن عم بلقاسم	من أنكاد
مولاي المصطفى ـ ابن عم بلقاسم	من أنكاد
سيدي أحمد بن اعمر	ايت تيغزة ـ بني وراين
مولاي عبد الرحمان أو سيدي رحو ـ فقيه بلقاسم	آيت تيغزة ـ بني وراين
مولاي الطيب ـ أخ مولاي عبد الرحمان	آيت تيغزة ـ بني وراين

العتاد 5 بنادق قصيرة ـ 3 بنادق 86 ـ بندقيتان 7 / 15

2) **دار الزياني** تنتمي إلى تجمع الريصاني وهي مرتبطة به وتظم حامية أغلبية رجالها من منشقي بني كيل

الاسم	القبيلة
علي أوشعو ـ شيخ القصر	الرك
محمد أوحمو هرامي	بني كيل ـ أولاد باداا
إبراهيم	بني كيل ـ أولاد باداا
علي	بني كيل ـ أولاد باداا
الحسين	بني كيل ـ أولاد باداا

محمد ولد همان	بني كيل ـ أولاد باداً
بومدين	بني كيل ـ أولاد باداً
محمد ولد عبد الله	بني كيل ـ أولاد باداً
حدّو حمّو الزراري	بني كيل ـ أولاد باداً
بلعيد الزراري	بني كيل ـ أولاد بادا

اشترك الأخيران في قتل تايلهاد TAILHADE بسيدي لامين

موحا والحاج	زيان
زروال	هوارة

العتاد 4 بنادق 86 ـ بندقية 7 / 15 7 بنادق 74

3) **مولاي مستهاين** قصر يوجد على بعد مئات الأمتار جنوب غرب الريصاني يقطن به

السي محمد بن العادل ـ ابن عم بلقاسم

السي امحمد بن العادل ـ ابن عم بلقاسم

مولاي أحمد بن محمد بن العادل

مولاي عبد القادر بن أحمد

فر من هذا القصر خلال شهر مارس 1930 ودخل إلى البلاد الخاضعة كل من

مولاي الطاهر بن العادل الذي كان خليفة على غريس وفزنة سنتي 1920 و 1921 ومحمد بن علي النكادي الذي كان يحكم حامية ابّا عدي المنشقة لمدة من الزمن

العتاد بندقيتان قصيرتان ـ بندقيتان 86

4) **تيايومت** قصر صغير يوجد على الضفة اليمنى لواد إيفلي على بعد مئات الأمتار شرق الريصاني تقطن به حامية تتكون من 25 إلى 30 رجلا من الركاكة ويملك نصفهم فقط بنادق

العتاد : بندقيتان 86 . 11 بندقية 74 .

5) **مولاي سليمان** قصر على واد إيفلي يطلق عليه أيضا قُصيبة للأ آسما ، ويقطن به

مولاي لحسن التيغزاوي - شيخ القصر - الهارب من سجن تازة

الأسناوي - قدم من بني يزناسن ومعه بندقية 86

علي البوريسي - أصله من بني وراين

محمد أوعَدّي أوبالحْسن - من ارجدالين بآيت خباش

كما يعيش بنفس القصر بعض الحراطين ولقبالة المنشقين

العتاد بندقية قصيرة واحدة - بندقية واحدة 86 . 3 بنادق 74

6) **عبار المخزن** قصر على واد إيفلي يقطن به

إبراهيم النقاب - جندي جزائري فار يوجد بتافيلالت منذ 7 سنوات.

محمد ولد سليمان - أولاد جرير

لحسن ولد محمد - أولاد جرير

كما يسكن بهذا القصر بعض العائلات الشريفة إلى جانب الحراطين الفيلاليين وعشرة من الركاكة

العتاد 3 بنادق 74

7) **الغيضا** قصر المخزن يوجد بمقاطعة تندجيوت بني من طرف السلطان السي محمد بن عبد الرحمان يظهر أن هذا القصر كان حصنا منيعا أسواره ضخمة وجيدة البناء تتكون الحامية الموجودة به حاليا من

الاسم	القبيلة
امحمد بن مهاي - أو محاي -	أنكاد
لفقير محند	أولاد اعمر من دبدو
بوجمعة - جندي هارب	أولاد اعمر من دبدو
مولاي المكي - من أولاد سيدي الحاج محمد	أنكاد من الدراويش
عبد الكريم ولد المامون	أولاد جرير
خليفة ولد المامون	أولاد جرير

بسادات أولاد جرير

بدري ولد محمد أولاد جرير

موحا أوعمر ايت يحي أو موسي ـ منشق من الرطب

ويقطن بنفس القصر بعض الشرفاء والحراطين الفيلاليين

العتاد 3 بنادق 86 ـ بندقية واحدة 7 / 15 5 بنادق 74

8) **بني ميمون ـ الهرارة** يمكن اعتبار هذا القصر ملكا للمخزن تتكون ساكنته من خدام السلطان الهرارة أما حاميته فهي كالتالي

ـ محمد بالمهاي زعيم القصر يوجد بتافيلالت منذ 6 سنوات وهو أنكادي هارب من الجندية وقد قتل من طرف سكان أمسفي من الغرفة يوم 13 ماي 1930 انتقاما لمقتل عدد كبير منهم من طرف رجال بلقاسم

ـ محمد بن عبد الله أولاد بادا ـ بني كيل

ـ مولاي الطيب بني فاشات ـ دبدو

ـ أحمد السغروشني آيت حمو

العتاد بندقية واحدة 86 ـ بندقيتان 74

9) **أولاد عبد الحليم** قصبة كبيرة سكن بها قديما مولاي رشيد وعائلاته تتكون من حامية تتراوح ما بين 60 و 80 من الركاكة وأغلبهم غير مسلحين

العتاد 5 بنادق سريعة الطلقات ـ 30 بندقية 74 ـ 15 بندقية من طراز أجنبي ، رصاصها من عيار 83.79

10) **زربة** قصر صغير بني بين السيفة وبني امحمد أقامت بمكانه حَركة بين سنتي 1919 و 1920 تحولت الأكواخ شيئا فشيئا إلى منازل أحيطت بسور تتحكم هذه القصبة في مقاطعتي السيفة وبني امحمد يوجد على بعد كيلومتر شمال غرب القصر تَلٌ يدعى تيزي انداغين شيد على هذا التل برج للحراسة يشرف على جميع المناطق المجاورة يعين المراقبون به من سكان زربة

تمتثل الحامية لأوامر أحمد ولد العطوش النكادي المعروف بأحمد الزربة

بتافيلالت وهو ابن أخت بلقاسم وتتكون مجموعته من

الاسم	القبيلة
أحمد بن الهاشمي	أنكاد
محمد	من الركاكة
أحمد الطويل	من الركاكة
لحُو حدو	من الركاكة
عبد الرحمان ـ سباهي هارب	ذوي منيع
الجيلالي ـ مخازني هارب	ذوي منيع
محمد الناصري	
محمد الكيلي	أولاد حجي
عبد الله ولد ماما هايدة محمدي	
محمد ولد ماما هايدة محمدي	
عدي	بني امحمد من الجبيل
حامد	بني امحمد من الجبيل
رحال	زراري
عزيز	من هوارة
حمدان	من آيت إزدك
محمد	من آيت بو الشاون
لحسن	من آيت بو الشاون

العتاد 12 بندقية 74 7 بنادق سريعة الطلقات

فـر من هذا القصـر خلال شـهـري مـارس وأبريل منشق من بني كـيـل وهو بوجمعة ولد مبروك ومنشقان من ذوي منيع هما قدور وعبد النبي بن علي. ودخلوا بأسلحتهم إلى أرفود.

ب) دوره وسلطته

1) علاقة بلقاسم بالفيلاليين :

أقر بلقاسم نفوذه بتافيلالت مباشرة بعد قتله لنيفروتن يوم 23 أكتوبر 1919 فحل مكان ضحيته واستطاع لحد الآن أن يحافظ على استمرار سلطنته المزعومة على الواحة فهو أجنبي عن تافيلالت إلا أن الظروف وحدها هي التي خلقت هذا الوضع الراهن يعتبره الفيلاليون زعيما ذا سلطة محدودة عليهم ، بمعنى آخر فهو رمز أكثر مما هو قوة فمجرد وجوده يضمن نوعا من التوازن بين العناصر المختلفة بالبلاد خلال الأوقات العادية لكن عليه أن يتحالف مع هذه العناصر ومع اللفين البربرين القويين لكي يضمن لنفسه قليلا من السيطرة على فيافيه

أدى هذا الوضع إلى خلق نظام شبه فوضوي يظهر أنه نال إعجاب الفيلاليين لأنهم يتوفرون على زعيم لا يطيعونه إلا متى رغبوا في ذلك فلماذا سيغيرونه إذن ؟ أما من جهة أخرى فلقد نال قبولهم وسندهم لا لشيء إلا لأنهم يخافون أن يحكمهم طاغية آخر أكثر منه جبروة في حالة فقدان هذا الأخير

لم يخف بلقاسم و 150 من مناصريه من كانوا يحيطون بتافيلالت من برابرة رحل لكن بمقدرته إلى حد ما أن يخفف من شروطهم ونزواتهم التي سببت إفلاسا للفلاليين في فترات محددة

* **مقاطعة عرب الصباح بالسيفة** تقوم حامية قصر زربة الصغير الموجود بين السيفة وبني امحمد بمراقبة هذه المقاطعة علاقة سكان السيفة بالفتان سيئة لكن وجود نزاعات داخلية حالت دون تحقيق موقف موحد بينهم يعتمد بلقاسم في هذه المنطقة على خدمات بعض الأوفياء له والذين من بينهم

أحمد ولد ابريك والمهدي ولد المعطي بن عبد الكريم وكلاهما من لمهارزة وسيدي اعمر ولد ابّا احنيني واحساين ولد ابّا علي من أولاد يحي

يحاول هؤلاء الأهالي كل منهم على حدة أن يثيروا جوا من الكراهية والعداوة لنا بقصرهم

* **مقاطعة بني امحمد** تتكون من عرب لفْ آيت عطا المسالمين جدا والذين يجمعهم بآيت خباش مصير واحد يوجد بينهم من لايزال يرتبط ببلقاسم ومنهم

حامد ولد الحاج غالي من أولاد اسعيدان

امبارك ولد حموينه من أولاد اسعيدان

لكن غالبية السكان يؤيدون المخزن

* **مقاطعة السفالات** يعتمد بلقاسم اعتمادا كبيرا على هذه المقاطعة التي تعتبر عنصرا فيلاليا بامتياز فسكان هذا التجمع عرب مزاجهم زئبقي ، يتغيرون باستمرار وأعداء لكل سلطة كان لهم دور فعال أثناء الثورة ضد المخزن سنة 1918 ، وازداد ذلك بعد انسحابنا من إقامة تغمرت وجد عندهم نيفروتن أولا ثم النكادي بعده زعماء العصابات لحركاتهم تضرر بلدهم كسائر بلاد تافيلالت ، من النظام الذي فرضه الفتان ورغم إرادتهم الرافضة لكل زعيم إلا أنهم يتطلعون إلى حياة أفضل يوجد بينهم بعض الأوفياء لبلقاسم الذين يتظاهرون بأن قهرهم متعذر لا لشيء إلا للرفع من شأنهم وكسب فوائد من وراء ذلك ومنهم محمد ولد بَلْغالي من كِيرلان

راكب من أولاد جميعة

مولاي عبد المالك من شرفاء ابّا الحاج

علال بن الحاج المكي من تغنجاوت

عكس ذلك ، هناك بعض القصور نزاعها شبه دائم مع بلقاسم ويرفض سكانها استقباله بينهم هذه القصور هي أولاد بوعلي - تزكزاوت - أولاد يحي وأولاد سيدي إبراهيم

* **مقاطعتا تندجيوت وواد إيفلي** غالبية سكان هاتين المقاطعتين من الشرفاء العلويين وهم تحت القيادة المباشرة لبلقاسم يصنفون سياسيا ضمن لف آيت عطا توزعت غالبية حاميات الفتان ، الموجودة بقصور المخزن ، على واد إيفلي وهم يجاورون قصبات الشرفاء إلا أن الكثيرين من هؤلاء غير راضين عن النظام ولا يستطيعون المقاومة لذلك فضلوا مغادرة البلاد والتجأوا إلى مدن الشمال تكلف قديما بمصالح بلقاسم داخل هذا التجمع مولاي لحسن من امراني الذي كان له نفوذ على آيت خباش . عارض في غالب الأحيان ما كان الفتان ينوي

القيام به مستغلا بذلك دور البرابرة لصالحه وموفرا الحماية للشرفاء في نفس الوقت قتل منذ أشهر قليلة بأمر من الفتان لأنه بدأ يضايقه بكثرة أغضبت عملية القتل هذه آيت خباش لكن رد فعلهم لم يكن عنيفا وتخلى عنه كثير منهم ممن كانوا يتعاملون معه وجد النكادي بعد ذلك كشريك معاون له شريفا آخر دسّاسا وبدون موارد وهو مولاي مصطفى لعرج من قصر الحاج هارون الموجود بواد إيفلي أصبح ابن البلد هذا ناطقا رسميا للفتان لدى أبناء قبيلته وكان يضطهد كل من لم يمتثل لأوامر السيد

* **مقاطعة الغرفة** يوجد صراع بين سكانها وبين بلقاسم منذ عدة سنوات وهذا الأخير يغتاظ ولا يحب أن تجمع بيننا وبينهم علاقات صداقة متواصلة تنتمي الغرفة إلى لف آيت عطا وهي مُقْطعة بشكل خاص لآيت خباش

أبان هؤلاء عن عدم اكتراثهم التام بمصير الغرفة التي كانت تحت حمايتهم فاضطروا إلى طلب النجدة من آيت إسفول ليساندوهم في صراعهم وطلبوا دعمنا في نفس الوقت كما سبق وأن فعلوا لعدة مرات

2) علاقة بلقاسم بالبرابرة

2 ـ 1) آيت عطا

إن آيت خباش لا يعارضون مصالح هؤلاء بالرغم من أن لهم سيادة على أغلبية قصور آيت عطا فهم يعرفون كيف يحترمونهم ولا يقبلوا أن يحشر النكادي أنفه في أمورهم أو أن يحصل على ضرائب مكانهم بالخصوص وهم على أهبة لمساندة الفتان كزعيم للجناح المنشق لكنهم لا يعترفون له بأي سلطة على قبيلتهم يجد بلقاسم دائما الدعم الأوفر من إرجدالين الذين يمثلون العشيرة الأكثر ضراوة

أما باقي آيت عطا فليس لبلقاسم أي نفوذ عليهم فآيت إسفول مصالحهم توجد بدرعة وبالخصوص في مقاطعة كتاوة ، وليس لهم إلا قصر واحد تابع لهم بتافيلالت هو أولاد يحي بالسفالات كما لآيت يزأ أيضا مناطق نفوذ محددة بـ أوكنات وبالمناطق المجاورة لوادي الرك ووادي حاسية ويقومون بحماية القبائل بهذه المنطقة . كما لهم نفوذ على زاوية الرمل بتافيلالت . بينما ما تبقى من برابرة

اللف وبالخصوص آيت واليم إحدى أهم القبائل فيظهر أن نشاط بلقاسم بينهم شبه منعدم

2 ـ 2) آيت مرغاد

إنهم منشقو آيت يافلمان الوحيدون بمنطقة الجنوب لهم سيادة على مقاطعتي عرب السيفة والسفالات بتافيلالت لا يقبلون أن يتدخل بلقاسم في شؤون هذه الأراضي المقطعة لهم أو أن يمارس أي عنف عليهم لجباية أي ضريبة منهم شأنهم في ذلك شأن آيت خباش غيرتهم على نفوذهم هذا تسببت في قيام عدة نزاعات أهمها ذلك الذي انفجر سنة 1925 والذي كان مفيدا لنا

بتشجيع منا قام آيت مرغاد بطرد جميع رجال بلقاسم الذين كانوا يشكلون حامية ببلاد آيت يافلمان ومنذ تلك الفترة ساءت العلاقات بينهم وبين بلقاسم

ولم يبق سوى رجال باسو عدّي نآيْت هراف من آيت اعمر أومنصور ورجال زايد أوسْكُونْتِي من آيت عيسى إزَمْ ـ كلاهما من تدغوست ومن أخلص الناس للفتان ـ الذين استمروا في التعامل مع النكادي وحافظوا على وفائهم لمناصريه أما ما تبقى من بلاد آيت مرغاد فقد قطعوا بشكل نهائي علاقاتهم التجارية مع بلقاسم الذي لازال يستطيع التردد على منطقة فركلة خلال هذه السنين الأخيرة

2 ـ 3) آيت سَغْرُوشَنْ

لا يمكن اعتبار أن آيت حمو الذين يظهر أنهم الأعداء الألداء الوحيدون ببلاد تافيلالت لحد الآن ، هم من أخلص الناس لبلقاسم لأن النداءات التي وجهها لهم أثناء احتلالنا لقصر أولاد الزهرة لم تلق أي صدى بينهم

ورغم ذلك فهو يعتمد على هؤلاء البرابرة اعتمادا كبيرا مع العلم أن آيت سغروشن غرباء عن البلاد مثله يحترم آيت عطا وآيت يافلمان آيت سَغْرُوشَنْ لأنهم منشقون شرسون من جهة وعنصر خطير بالنسبة لهم من جهة أخرى

ولهذا السبب فكلاهما يعملان على الحد من مجال نفوذ هذه القبائل بالبلاد

ج) علاقات بلقاسم الأخرى

1) علاقته ببلاد بني وراين وأنكاد :

حافظ بلقاسم على صلته ببلاد بني وراين ومنطقة أنكاد لأن أصله من هناك ولأن الأفراد الذين قدموا لمؤازرته أو للاحتماء به هم من عائلته وقبيلته لذلك فالأخبار تصله من هاتين المنطقتين ويظهر أنه لحد الآن تتم عملية تزويده بمعلومات حول أحداث وحركات أولاد سيدي بلقاسم أزروال دون أن يلجأ إلى التأثير أو الضغط عليهم فمن جهة ، ليس لبلقاسم ما يكفي من النفوذ لخلق حركة ملتزمة بمحض إرادته فهمه الوحيد حاليا هو الاحتفاظ بمكانته بتافيلالت والعيش فيها بسلام ، ومن جهة أخرى فان عائلته لم تعر اهتماما كبيرا لما آل إليه سلطانه بتافيلالت كما لم يحض بثقتها الواسعة [128] يستفيد بعض أقربائه الموجودين بالبلاد الخاضعة من وضعية ابن عمهم حيث يحصلون من وقت لآخر على إعانات مالية تُحْمل إليهم بواسطة أناس أمناء

2) علاقته بالزعماء المنشقين :

عموما لكل زعيم من الزعماء المنشقين منطقة نفوذ خاصة به لا يحب أن يزاحمه عليها أحد ، وغالبا ما تتفجر نزاعات بينهم إذا رغب كل واحد منهم توسيع هذه المنطقة وكان هذا كافيا للحد من طموحاتهم والحيلولة دون تطور قواتهم

خلال حكم بلقاسم بتافيلالت لم يحصل أبدا على دعم الزعماء المنشقين المشهورين ولم يساند بدوره أي حركة بمنطقة أخرى خارج هذه البلاد

* السي محمد بن الطيبي

يظهر أن علاقات بلقاسم بالسي محمد بن الطيبي ظلت دافئة جدا حتى خلال فترات الانشقاق المقنعة ولقد تمت الإشارة في كثير من الأحيان إلى عملية تبادل رسائل بين المثيرين للفتن لكن بدون نتائج تذكر في هذا الموضوع ينتمي السي محمد بن الطيبي إلى زاوية عائلة أولاد سيدي الهواري المرابطين ببلاد آيت مرغاد والتي تعرضت خلال سنة 1919 لهجومات شرسة من طرف النهابين من

---

128 لا نبالي بمزاعمه الكثيرة هذه وغيرها مما تقدم أو تأخر ، وإنما همنا الوحيد في هذه الساعة هو التأكد من صموده لمدة طويلة - هو والقبائل المؤيدة له - في وجه القوات الفرنسية ببلاد تافيلالت ودرعة .

عصابات نيفروتن وبلقاسم من بعده

تعرضت هذه الزاوية للإفلاس والتخريب وأعْدِم شيخها سيدي علي بدناءة ويظهر أن هذه العوامل غير مناسبة لربط علاقات ودية بين بلقاسم والطيبي

* السي احساين أونمكًا الحنصالي

تبتعد منطقة نفود هذا الشريف عن تافيلالت وتوجد بسلسلة جبلية عليا وسط بلاد البربر علاقته ببلقاسم إذا كان لها وجود في وقت من الأوقات لم تعرف أي انتظام وكثيرا ما تصل أخبار مفادها أن رسائل بعثت من طرف الحنصالي إلى بلقاسم يشجعه فيها « المرابط » على المقاومة ويعده بتقديم المساعدة له إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك لكن غالبا ما كان يتضح أن هذه الأخبار كان من ورائها أغراض فالحقيقة أن بلقاسم هو الذي نشرها خلال إحدى الصراعات أراد الفتان بواسطة هذه المناورة أن يسترجع سلطته التي بدأ احترامها يقل شيئا فشيئا ويرفع من مكانته المنحطة

* السي محمد بن أحمد التِّيلْمِي ببلاد آيت احديدو

اتصالات بلقاسم ببلاد آيت احديدو قليلة فهم لا يترددون على تافيلالت لأن لهم نزاعات قديمة مع آيت حمو يجب تسويتها وليس لهم ممر حر ببلاد آيت عطا ومع ذلك تتم الإشارة إلى أن النكادي يرسل من وقت لآخر مبعوثين إلى آيت احديدو ليعرف ما استجد من أخبار بهذا البلد

3) علاقته بالطرق الدينية

أ ـ ليس لبلقاسم أي نفوذ ديني فمعظم سكان أنكاد يخدمون الشيخ سيدي بن عبد الرحمان مؤسس زاوية كافايت بناحية وجدة ترك هذا الولي تلميذا هو سيدي أحمد لحبيب الذي أسس بدوره زاوية بتافيلالت تسمى زاوية المعطي يتردد مرابطو هذه المؤسسة على بلاد أنكاد وأولاد اعمر لجمع الزيارات بأوقات معلومة

ب ـ يوجد بتافيلالت عدد مهم نسبيا من الممثلين والأتباع لجميع الطرق الدينية تقريبا . يقوم مقدم معين من طرف الزاوية الأم برعاية المصالح التي قد

تمتلكها هذه الزاوية داخل التسور بتافيلالت تجمع الهدايا وتحمل إلى الشيخ إذا لم يستطع هذا الأخير تعيين مرابط بالمنطقة يقوم بجمع الزيارات السنوية

يظهر من جهة أن بلقاسم لا يعير اهتماما كبيرا للتأثير الذي قد تمارسه هذه الطوائف المختلفة على رعيته ومن جهة أخرى فان هؤلاء المرابطين الذين هم ناس خير مبدئيا لم يقفوا أبدا ضد الفتان كانت مساعدتهم تتجلى في التدخل لفض النزاعات المتعددة التي تفجرت بتافيلالت فباعتبارهم عناصر صلح وبفضل تدخلهم المقدس والمجدي ، غالبا ما كانت تبرم اتفاقيات صلح بين العناصر المتنازعة

ج ـ استحوذ بلقاسم على أملاك زاوية القنادسة بالغرفة في وقت من الأوقات وكان لمُنشق من القنادسة حق استغلالها والذي كان يتقاسمه مع الفتان قتل هذا القندوسي خلال عملية استرجاع قصر ابّا عدي ومنذ ذلك الحين استغلت أراضي ونخيل هذه الزاوية من طرف خدامها من الغرفة الذين كانوا يخصصون جزءا من مداخيلها لفائدة هذه الأخيرة

د ـ تربط بين بلقاسم وشيخ زاوية تمكراوت علاقات لكنها غير وطيدة ويقال إنه وقع تبادل هدايا بينهما في وقت معين

4) علاقته بالمخزن

ليس لبلقاسم أي حق على تافيلالت فحكمه عليها ليس إلا حدثا طارئا في حياة الواحة السياسي وفي حياة سيدها الحالي أيضا فنحن الذين تسببنا في خلق هذا الحادث يعتبر الفتان قبل كل شيء زعيما للجناح المنشق ، بالمنطقة الغير الخاضعة ، من طرف الفيلاليين والبرابرة الذين يحومون حول تافيلالت فهو الشيخ الذي يستطيع جمع شمل العناصر المعادية لنا في حالة تهديد قواتنا لهم ويعتبر أيضا نقطة وصل بينهم لقيادة المقاومة ضدنا ومواجهة نفوذنا ويظهر أن هذا هو المبرر الوحيد لوجوده والذي يستمد منه جميع سلطته ، وهو يشعر بذلك وعلى علم

أيضا بأن قوته مزيفة وسريعة الزوال [129]

يلعب دورا مزدوجا بالواحة

1) نصب نفسه كمدافع عن بلاد الإسلام وحاميها من الكفار وراعي عنصر المقاومة بها

2) مجرد وجوده بتافيلالت كفيل بضمان نوع من التوازن بين المقاطعات الفيلالية دون أن يحتاج إلى سلطة واسعة

إذن فبلقاسم ليس له دور قيادي بتافيلالت

فهناك بعض النزاعات التي يستطيع فضها من تلقاء نفسه وهناك أخرى خارجة عن نطاق سلطته والتي غالبا ما يتخذ فيها موقفا محايدا أمام التكتلات التي تتكون كما أن هناك أيضا بعض المقاطعات التي تتنازع معه لأسباب متعددة والتي لا يستطيع فعل أي شيء معها لأنه سيصطدم مع النفوذ البربري الذي له حقوق قائمة

<u>والحالة هذه كيف ستكون علاقات بلقاسم بالمخزن ؟</u>

فالفريق الفيلالي الذي سيعلن عن تأييده لقضيتنا والذي سيبحث عن التقرب منا سيعمل ضد النكادي ويرفض وصايته في هذه الحالة سيستدعي الفتان الفريق المعادي ويهدد الفيلاليين الراغبين في الانظمام إلينا بنهب وفق الشكل المعروف من طرف البرابرة الذين هم دائما على أتم الاستعداد للقيام بمثل هذه العمليات

وإذا شعر بلقاسم بخذلان قواته له وبتقلص إمكانياته فسيحاول الاستغاثة بالمخزن وهنا سيندثر دوره المتمثل في حماية بلاد الإسلام ولن يعود الزعيم الذي يعقد عليه الفريق المنشق آماله وسينعت بالخيانة ولقد تم فحص هذه المعطيات

---

[129] جميع هذه الدعاوى والتحليلات المضللة لا يجدي نفعا حيال أهمية مقاومة الشريف البلقاسمي ودحضه وقهره لقوات الاستعمار مدة طويلة رغم أنف جبروتها .

ماذا يمكن جنيه من هذه الوضعية إذا لم يؤخذ بلقاسم بعين الاعتبار

إن الحل الوحيد والمجدي الذي يظهر أنه لابد من التفكير في اتخاذه في حقه هو ذلك الذي يتم بمقتضاه التخريب التدريجي للنفوذ القليل الذي تبقى له

لأجل هذا الغرض يجب علينا أن نعمل على طمأنة الفيلاليين ذوي الإرادة الحسنة وكسب ثقتهم أكثر فأكثر ، نجذبهم إلى أسواقنا ومكاتبنا ، نساند المجهودات التي يستطيعون بذلها للتقرب منا ومن الضروري أيضا أن نقدم لهم دعما فعالا في صراعهم ضد الفريق المنشق الذي يضطهدهم كما يجب أيضا القضاء على فاعلية أنصار بلقاسم وبعض دُسُسه [130] الذين يعملون لحسابه ويعيشون على نظامه وأهمية هذا العمل تأتي في المرتبة الثانية

فالشرائح البشرية التي سنتعامل معها متعددة جدا ، مصالحها متباينة وغالبا ما تكون متعارضة والعمل السياسي وحده غير كاف ، ولن تكون له فعالية كاملة على سكان تافيلالت ذوي المزاج الزئبقي رغم النتائج المحمودة التي تحققت بفضله لابد أن تدعم هذه العملية بوسائل أخرى وسلاح الطيران واحد من هذه الوسائل والذي يستجيب لاحتياجات هذه القضية بشكل محكم فاذا استعمل بدراية سيقدم دعما كبيرا وسيكلل ما حققه العمل السياسي بالنجاح ويصفي قضية تافيلالت

فاذا حوربت حاميات الشريف ودمرت وحل مخزنه فان الفيلاليين سينظمون إلينا بسهولة وحينئذ سيستسلم بلقاسم أو يهرب

ولقد قام عدد مهم من أقارب بلقاسم الذين يكونون مجلسه ومحيطه بارسال جزء من الثروة التي حصلوا عليها بتافيلالت إلى أنكاد منذ مدة بدون شك لقد بدأ هؤلاء المنشقون يرون أن موعد التحاقهم بقبائل مسقط رأسهم قد أصبح وشيكا وعليهم أن يحظروا للوصول هناك سالمين غير مصابين بأذى ولذلك فانهم يأخذون احتياطاتهم بحكمة

---

130 جمع دسيس وهو الذي يرسل سرا ليأتي بالأخبار ـ والمرائي بعمله ـ المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 282 .

أرفود 15 يونيو 1930

الملازم الأول شاربونتييه

ضابط مكتب الشؤون الأهلية بأرفوذ

ونظرا لأهمية هذا البحث وضع له الأخ عبد الرحيم حمامي تبويبا وفهرسا خاصا ملحقا به

محتويات البحث

محمد بن أحمد بن بلقاسم بتافيلالت

I ـ أولاد سيدي بلقاسم أزروال

II ـ محمد بن أحمد بن بلقاسم

1) من هو هذا الرجل ؟

2) حياته

III ـ بلقاسم وتافيلالت

1) تأسيس إقامة تغمرت ـ رد الفعل

2) مولاي امحمد نيفروتن

3) بلقاسم ونيفروتن

4) بلقاسم يقر نفوذه بتافيلالت

IV ـ حياة بلقاسم حاليا بتافيلالت

أ) وسائله

أ I 1) مقر إقامته بالريصاني ـ 2) حامياته ومخزنه ـ 3) عتاده ـ 4) و 5) موارده

أ II) قصور المخزن والقاطنون بها

1) الريصاني ـ 2) دار الزياني ـ 3) مولاي مستهاين ـ 4) تيايرمت ـ 5) مولاي سليمان ـ 6) عبار المخزن ـ 7) الفيضا ـ 8) بني ميمون الهرارة ـ 9) أولاد عبد الحليم ـ 10) زربة .

(4)

قال الأستاذ علال الفاسي رحمه الله في مقالاته المشهورة «كي لا ننسى»

25 دجنبر 1957

أبو القاسم النجادي

حينما وصلت لمدينة عيون سيدي ملوك وتذكرت اسما طالما لمع في أفق تافيلالت أثناء قيامه بقيادة جهادها ـ أبا القاسم النجادي ـ فقررت أن أزوره في منزله تعرفا إليه وتقديرا له ولكن ما راعني ـ وقد سألت عنه سيادة القائد عبد الكريم حاكم المدينة ـ إلا أنه مات ـ وأنه مات منفيا في جبل أبو خوالي [130] قبيلة بني بوزكُو حيث دفن بمقبرة دادا علي رحمه الله في أوائل نونبر سنة 1957

توفي هذا البطل من أبطال الكفاح المغربي ضد الفرنسيين منذ ما يناهز الشهرين دون أن يشعر بموته أحد أو يتحدث عنه غير سكان تلك القبيلة ومن حواليها ودون أن تتكلم عنه صحيفة في البلاد مع أنه كان معروفا من الجميع وطالما تحدث الناس عنه أثناء عمليات تافيلالت وبعدها ، حتى كأن مدينة العيون أو جبل أبو خوالي منقطع عن البلاد الأمر الذي يؤكد ما تحدث عنه كثير من المغاربة من أن قومنا ينسون تاريخهم بسهولة فهل هكذا سيكون مصير كل الذين كافحوا في سبيل الوطن مهما كانت درجاتهم وكيفما كانت صفاتهم ؟

حياة مضطربة

وسألت هل ترك الفقيد ولدا نصل رحمه فقيل لي إنه لم يلد قط ولكنه خلف زوجة عجوزا توجد في مكان قبره وعرفوني بقريب له من شيوخ [131]

---

[130] لا بل مات بمدينة العيون بمنزل سيدي أحمد سفناج ، راجع ما ذكرته حول آخر عمره في « أخبار الشريف أبي القاسم أزروال » ص 326 ـ 327 ـ 328 ـ 329

[131] ادعى الشيخ في كثير من الأحيان أنه عمه وهو ابن أخيه والحق أنه من أبناء عمومته فقط ، نحن وإياه سواء ، جدنا الجامع لنا هو سيدي إبراهيم بن الحسن ، راجع ما ذكرته في « أخبار أبي القاسم أزروال » ص 308 ـ 309 .

العيون فطلبته وسألته عن حياة عمه وخبره ، وإليكم ما رواه لي عن أبي القاسم واسمه محمد بن أحمد أزروال ، من زاوية أبي القاسم أزروال ، الطريقة المشهورة في أماكن من المغرب توفي عن سن يناهز المائة واثني عشر عاما ، وكان قد نشأ بالعيون وانتقل منها إلى الريف وهو صغير حيث درس القرآن حتى حفظه وتفقه في الدين قليلا ، ولم يتعلم كثيرا بعد ذلك ثم رجع إلى مسقط رأسه حيث بقي حتى قامت الحرب الكبرى الأولى فهاجر من العيون سنة :1920 [132] سلوكا في بوادي المغرب حتى وصل الشرق من تافيلالت ، بينما هاجر حشد من أقاربه وأهل بيته إلى بني وراين فرارا من الاحتلال الفرنسي فكون أبو القاسم في الشرق أول فرقة ماجمت مواقعهم ودخل تافيلالت من ناحية البطحاء حيث كان الفرنسيون قد استقروا في تيغمرت وقد جرح في هذه الواقعة التي لم ينتصر فيها أحد من الفريقين ثم أعقبها قتال بقيادته في ماء في الخلاء اسمه « تاجرومت» ثم عاد إلى تافيلالت مهاجما وظلت الحرب سجالا بين المجاهدين وبين الفرنسيين حتى انتصروا أخيرا

استمر أبو القاسم يقود المعارك الفلالية 15 عاما ، ولما أيقن بغلبة الفرنسيين فر إلى أقصى السوس عند مربيه ربه ونزل عند القائد البشير في تمنارت ثم لما اقتحم هذا المكان فر هو ومن معه نحو طرفاية ووصلها رجاله ولكنه وقع في كمين للفرنسيين في جبل من جبال آيت باعمران ، فاستسلم بعض رفاقه وبقي وحده مع عبد له فاضطر إلى الاستسلام هو الآخر فحمله الفرنسيون من وادي نون إلى مراكش حيث بقي هناك مراقبا حتى قامت الثورة الفرنسية فخشوا أن يفر إلى الجنوب ليلتحق بالشناقطة ويحدث وضعا جديدا هناك فنقلوه إلى تندرارة في صحراء المغرب الشرقي حيث بقي 18 عاما وأدركه

---

132 لاشك أن أول معركة اشتهر فيها اسمه كثيرا بدرعة وتافيلالت كانت سنة 1917 وهي البطحاء ، لكن أخبار الشيخ بالعيون فيها الغث والسمين ولا يصح الاعتماد والأخذ بجميع أخباره ، ولا أريد تتبع أخباره وانتقادها خبرا خبرا وإنما أشير إلى ذلك فقط ، وإن فعلت فستظهر أخبار وأخبار ، ويطول الأمر، والله غالب على أمره .

الاستقلال وهو محروس ويفتش الولاة الفرنسيون كل بقعة أمام منزله

كان أبو القاسم طيلة منفاه صبورا متقيا تاليا لكتاب الله ، وكان يتتبع أخبار الكفاح الوطني بحرص شديد رغم قلة المصادر التي تصل إليه نظرا للرقابة التي كان الفرنسيون يستفحلونها على هذه الجهة وعليه بالخصوص

تزوج في تافيلالت مرارا ، وكان له أخ اسمه الطاهر رافقه في موقعة الشرق واستشهد فيها ، فتزوج امرأته فاطمة بنت محمد بن القاضي ، وهي التي رافقته حتى مات رحمه الله

ذلك ما استطعت أن أرويه عن هذا البطل الصحراوي ، وقد التمست من قاضي العيون الأستاذ السيد ميمون بن بوشتى أن يتقصى خبره ، ونرجو أن يعثر على أزيد من هذا وقد ذكرنا بعضا من كفاحه في كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي [133]

---

[133] علال الفاسي « كي لا ننسى » ص 168 ـ 170 ، مؤسسة علال الفاسي ـ الرباط .

(5)

بلقاسم المجاهد العظيم

ذلك الذي تحدث عنه أحمد الصفريوي في حديثه عن « دخول الفرنسيين بلاد درعة وتافيلالت » وعن ملاحم آيت عطا وآيت يافلمان وآيت شخمان وعن مقاومتهم بقيادة بلقاسم وغيره من كبار المقاتلين 134

ومما قاله وقد عينوا عليهم زعيما وهم مستعدون لاتباعه وليس هذا الزعيم برجل مغمور ذلك أن الفرنسيين يعرفونه حق المعرفة ، فلم ينسوا الهزيمة التي أصابهم بها سنة 1918، إذ استأصل بعض رجالهم الذين خرجوا من بودنيب لريادة المنطقة فأرغمهم على التقهقر شمالا إلى أرفود وعلى الجلاء عن تافيلالت يوم 15 أكتوبر 1918

ذلك الزعيم هو بلقاسم أزروال الذي ينتمي إلى قبيلة إمدران من آيت دادة علي ببلاد أنگاد (قبيلة بني بوزكُو) 135

وخاض هذا المجاهد الشهير الملاحم بشجاعة ودافع عن حرية بلاده وعن استقلالها ، وقد استقر في تافيلالت سنة 1917، وفي سنة 1919 استولى أبًا علي ، وهو أحد أعوانه على زاوية سيدي الهوَاري إذ كان شيخها سيدي علي

---

134 العربي الصقلي - مدخل إلى المجلد الخامس - مذكرات من التراث المغربي 14/5

135 بل اسمه الكامل هو سيدي محمد بن أحمد (أبو القاسم النكادي - برارج) أحد حفدة الشريف أبي القاسم أزروال المتوفى حوالي سنة :990 هـ ، وينتمي إلى فرقة إمدران بقرية دادا علي قبيلة بني بوزكُو ، راجع ما ذكرته في « أخبار الشريف أبي القاسم أزروال » ص : 307 /308/ 309 .

مواليا لكلاوة وقتل جزاء على خيانته 136 وقتل كذلك عدد كبير من أعيان آيت مرغاد ، ولما اشتد حصار الأجانب لبلقاسم النكادي توجه إلى منطقة زيز الأعلى ووقعت معركة كبيرة عند زاوية سيدي بوكيل ثم استولى سنة 1927 على قصر أبًا عدي شمالي تافيلالت لكنه لم يلبث أن جلا عنها ثم استقر سنة 1930 في الريصاني وحالف آيت خباش وأصبح بلقاسم رمز المقاومة وكان له نفوذ كبير على قبائل آيت آرزو وآيت واهليم وآيت عطا

واستتب له الأمر على المنطقة وأخذ يستعد لقتال جيش الغزو ، على أن هذا الجيش نفسه لم يفتر عن الاستعداد إذ كان عليه أن يخضع زهاء 8.000 أسرة تقطن بلادا بعيدة الأطراف ، وعرة المسلك ، وكان عليه أيضا أن يبدأ بعمل سياسي حاذق وأن يستولي بجميع الوسائل على بلاد زيز وغريس وفركلة وتودغة ودرعة وسكانها من الحضر يدينون بالولاء لآيت عطا ، وخط الفرنسيون خطة

---

136 قال صاحبا كتاب « الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 » ص 195 ، إن الذي قتل سيدي علي هو التوزونيني المدعو مولاي محمد جعله بفُوَّهَة المدفع وأطلق عليه النار فذهبت شظاياه في أحواز الفلى ولكنهما قالا في ص :72 ، إن الذي قتله هو أبو القاسم النكادي

وكيفما كان الأمر ، لا حزن ولا أسف على قتله واستئصال شوكته ، مادام كان مواليا مؤيدا للتهامي الكلاوي الذي لا يتنازع في أمره اثنان ، من تأييده وقتاله بجانب الجيش الفرنسي ضد الإسلام والمسلمين ، وقد قاد التهامي الكلاوي ـ كما اعترف المؤلفان أنفسهما بذلك في ص 70 « حرْكَة » معززة بجنود سينغاليين ضد المجاهدين في أواخر يناير 1919

وفي « مذكرات من التراث المغربي ج5/199 وكان التهامي الكلاوي عدوا خطيرا بثروته الضخمة ، وقد نال وسام الصليب الأكبر من جوقة الشرف والوسام العسكري ، وصليب الحرب عن الحرب العالمية الأولى ، وقد قاد سنة 1919 « حركة » من 15000 جندي في وادي دادس الأعلى ليظاهر القوات الفرنسية ضد بلقاسم النكادي (...) وراجع ما قاله فوانو عنه قبل قليل حيث سماه بباشا مراكش السي الحاج التهامي !!، ومما قد عرف عن هذا الحاج .! أنه ساهم في معارك الريف : بـ :400000 مقاتل !

مدققة ، إذ نزل جيش الاستعمار بمنطقة درعة العليا ، ثم أسس مكتب الشؤون الأهلية ببلدة أكدز في فاتح يناير 1931 ، غير أن المقاومين بمنعطف درعة لا يغفلون ، فقد قدم أحمد الزربة وهو أحد مساعدي بلقاسم إلى كتاوة ومعه آيت خباش ، فحمل آيت إيسفول على مهادنة آيت حسو من آيت واهليم ثم عين على المحاميد أحد الشيوخ ، المعروف حرصه على المقاومة ، مكان قائد كان مواليا للفرنسيين ثم عرج أحمد الزربة على تامكروت وأكرم شيوخ الزاوية وفادته وجزع الفرنسيون لأخبار هذه الرحلة التي كان الأسرى والجواسيس يحدثونهم بها فقرروا خوض الحرب

وقد قال عن ذلك القبطان جورج سبيلمان GEORGES SPILLMAN وهو أحد الذين شاركوا في هذه المأساة ينبغي قبل النزول إلى درعة أن نعزز جناحنا الأيمن وأن ندرأ نهائيا كل ما قد يهدد الطريق التي تصل تازناخت بأكدز والتي يبلغ طولها مائة كلم لذلك ينبغي أن نوجه جهودنا أول الأمر إلى وادي زكيد حيث تبنى طريق لمرور السيارات وذلك لتثبيت سلطتنا على قبيلة أولاد يحي الغربية وهي قبيلة لا تستقر على الطاعة والاستعداد للإقامة في فم زكيد بجبل باني ولنكون مع سكان الناحية جبهة تتصل غربا بالنواحي التابعة لمكتب إيغرم ومكتب طاطا

الاستسلام بعد اليأس

وجمع الغزاة وسائل ضخمة من الجنود والعتاد وأعدوا رجالا من الفرق المختلطة العاشرة والرابعة والثلاثين والخامسة والثلاثين من « الكُوم » وكذلك مجموعة مستقلة من المشاة و300 من الأنصار من قبيلة كلاوة وقبيلة أولاد يحي ثم تعجلوا في إعداد مدرج لسلاح الطيران بسرعة نزل فيه الجنرال هوري HURE يوم 6 مارس ومعه ست طائرات وبادر الجيش إلى تنظيم الحملات على المقاومين الذين لم يكن لهم من السلاح إلا ما أكل عليه الدهر وشرب لكن كان لهم سلاح الإيمان ولم يكونوا يتوقعون جزاء ولا توسيما ، وذاقت 2000 عائلة عار الاستسلام ، لكن بعدما قاومت مقاومة الأبطال .

فألقت بعض القبائل السلاح بعدما يئست وأعلنت عن ولائها للمخزن ، والواقع أنه كان ولاء لجيش الغزاة

واجتهد المستعمرون في طمأنتهم ، وعرف ضباط الشؤون الأهلية كيف يهدئون من روعهم ، فوعدوهم باسم المخزن ، باحترام تقاليدهم وعاداتهم وبعدم نقض ما أقرته قوة السلاح وهكذا انتشرت سلطة المستعمرين انتشارا واسعا على طول وادي درعة ، فاستطاعوا أن يقيموا مكتبا في زاكورة ، لكن قبائل مسوفة وآيت عسو وآيت ايسفول وآيت خباش لم تستسلم بعد

فقد يكون من المجازفة احتلال جميع مناطق وادي درعة مرة واحدة ، وقد يحول دون ذلك طول المسافة وصعوبة التموين وعداوة القبائل المذكورة أعلاه والمجتمعة في كتاوة ، فاكتفت السلطات العسكرية بخطة قريبة المدى أي بالتخطيط لاحتلال جبل زاكورة على بعد مائة كلم بعد أكدز ، ولذلك سارعت إلى بناء طريق يربط أكدز بزاكُورة

ومنحت سلطات الحماية من أجل ذلك مليون فرنك من عملة ذلك الوقت وأجبر على العمل ألف رجل من آيت مزكيتة وآيت سدرات وأولاد يحي وأهل ثنزولين ووزعوا على ورشين اثنين وكلفوا بترصيف الجزء الأسفل من الطريق وندب لحراسة الورشين رجال الفرقة العشرين والفرقة الخامسة والعشرين من الكُوم وكلفت بحراسة مركز أكدز كتيبة من اللفيف الأجنبي والفرقة الرابعة والثلاثون من الكُوم أما الأطر التي أشرفت على العملية فقد اختيرت من فرقة الهندسة التابعة لفوج اللفيف الأجنبي

وابتدأت الأشغال في عجلة كبيرة ذلك أن المصاعب لم تلبث أن ظهرت فقد حدثت أحداث خطرة جنوبي درعة

فاستطاع بلقاسم النكادي وآيت خباش أن يتألفوا رجالا من الجبال ومربي الماشية عازمين على الدفاع عن استقلالهم ، وأقام مئتان من مقاتلي آيت خباش وبني محمد باستمرار في كتاوة سنة 1931

ووزع مكتب أكدز المعونة المالية والمؤونة للضغط على قبائل آيت ايسفول

لكن بعضها رفضت موالاة الفرنسيين ، واستمر جيش الاستعمار في استعداد لغزو زاكورة ، فاجتمعت قوات الغزو في رباط تنكولين بقيادة الليوتنان شاردون CHARDON

وخرجت من معسكرها يوم 8 يناير 1932 ودخلت بلدة زركان يوم 9 من نفس الشهر وفي اليوم العاشر دخلت زاكُورة

ولم يتوان بلقاسم عن المقاومة رغم اشتداد القتال ورغم ضعف الأمل في الانتصار على الغزاة فبقي مع أنصاره في قمم جبل باني يستبسل في دفع زحف جيش الاحتلال ثم أقام مع مائتين من المقاتلين في قبيلة بني علي ، وتدخل الطيران ، فقنبل القصور وأهلك الزرع وخرب المنازل وقتل الرجال والنساء والأطفال والماشية

أما أعمال بناء الطريق فقد استمرت بحراسة رجال الكُوم والرشاشات

ولجأ بلقاسم إلى المحاميد ، واشتدت قنبلة المقاومين وتفاقم الدمار ونقل بلقاسم وآيت خباش معسكرهم إلى الصحراء فوق الحمادة ، فبالة طاطا ، وذلك ليكفوا الخراب والآلام عن مكان القصور لكن المقاومة مستمرة

جنود مجهولون :

لقد استشهد خلف الأدغال اليابسة وفي منخفضات الكثبان المليئة بالوزغ عدد من الرجال لم تكتب أسماؤهم على أي نصب تذكاري وعدد من الأبطال الذين نسيهم التاريخ

قد يظن البعض أن مقاومة القبائل انتهت باحتلال منعطف نهر درعة لكن آيت خباش استمروا يقاتلون قتالا عنيفا ، والواقع أن غزو تافيلالت قد كان سببا في كثير من المتاعب التي عاناها الغزاة

وعزم جيش الاستعمار على القضاء على مقاومة آيت يافلمان الذين كانوا يقيمون في الوادي الممتد بين نهر غريس وتافيلالت والأطلس الكبير

وبقي بلقاسم النگادي يشغل البال ، وكان يقيم في الريصاني لما أخذ الجيش الفرنسي يصب يوم 15 يناير على الساعة السابعة صباحا وابلا من الحديد

والنار على المدينة ، فاستيقظ الناس ، وطائرات خمسة أسراب تقنبل القرى ودمرت الريصاني تدميرا ولم ير بلقاسم بدا من الفرار وتعقبه الفرنسيون بدون شفقة ولم يستسلم إلا في شهر أبريل سنة 1934 إذ حاصرت قوات الاستعمار قبائل آيت خباش الألدة وقبائل آيت حمو ، فخضعوا لها ، ونقل بلقاسم النكادي إلى عيون سيدي ملوك في ناحية وجدة وأجبر على الإقامة بها إلى أن توفي [137]

لقد سميت هذه الأحداث بأسماء مثل « دخول المغرب صلحا » وسميت كذلك « معجزة ليوطي » وسميت « السلم الفرنسية أما نحن فنفضل أن نرى في ذلك قضاء التاريخ ومظهرا من مظاهر الجنون الذي يصيب البشر فلا يقدر على صده ، ذلك أن من الجنون أن يعمد الرجال إلى استعباد الرجال

مذكرات من التراث المغربي ج 5 من 155 إلى 160

---

137 راجع ما ذكرته حول إقامته تحت الحراسة بتندرارة وعيون سيدي ملوك ووفاته بها صفحات :325 /326/ 327/ 328/ 329 من « أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه » .

(6)

أما الأستاذ البطل المقاوم بنعبد الله الوكُوتي فقال في كتابه «ذكريات مقاوم» والتحق به (أي مبارك التيزونوني) محمد بن أحمد بلقاسم ازروال النكادي من قبيلة أنكاد أحواز وجدة سنة 1914 ، واشترك مع التيزونوني في حركته ، وأصبح خليفة له ولم يلبث أن شب بينهما حلاف فاحتكما إلى السلاح وقتل النكادي التيزونوني وتبوأ مكانه ، ولم تتحدث الأخبار بعد هل النكادي خلف سلفه في رئاسة الجهاد فقط أم في السلطنة أيضا ؟ واستمر بلقاسم النكادي في مقاومته لمدة طويلة ظل يقض مضاجع المستعمرين من سنة 1914 إلى سنة 1934 وهي مدة طويلة وأن هذا التعمير الذي عمرته هاته الثورة وحده يدل على أن الرجل كان متمرسا في مهمته ولولا هذا التمرس لما استطاع أن يقف في وجه قوة طاغية تجر وراءها كل قوى الشر ، وللأسف أن هؤلاء المجاهدين أهملوا وأن ما يكتب حولهم لا يعدو أن يختصر هذه المسافة الطويلة من الزمن في جمل متقطعة

بعد خوضه لهاته المعارك تغلبت عليه القوات الاستعمارية وفرضت عليه الاستسلام فاستسلم ووضع تحت الإقامة الإجبارية أولا بالعيون إقليم وجدة ثم نقل إلى ملحقة تندرارة بنفس الإقليم ، وعاش مراحل مرت على الاستقلال كشخص عادي فقيرا معدما لا يؤبه لشأنه

لست أدري لماذا ؟ هل أصبحنا أمة لا تكرم أبطالها ؟ص : 66 / 67 .

(7)

أما بعض الكتاب المغاربة فقد أجحفا في حقه رضي الله عنه ، واتهماه بأشياء لم يأتيا ويحتجا عليها بدليل إلا ما كان من تأثرهما والسير على منوال من تقدمهما من كتاب الضباط والمخابرات العسكرية الفرنسية ولم يستطيعا أن يصفاه بـ المجاهد » في كتابهما المشترك إلا نادرا وقد ظننت أن وصفه بالمجاهد ـ مرة أو مرتين ـ كان عن سبق قلم أو فلتة لسان ولا أظن إلا أن قارىء ما كتباه عنه أو عرضاه من صور نسانه سيشعر بشيء من التحيز ضده ، والحقد عليه وعدم الاهتمام بشأنه كبطل شريف مجاهد مقاوم للاستعمار طيلة عمره

وكيف يصدق الفرنسيون وغيرهم في ذلك وهم ألد أعدائه وقد أذاقهم الويلات والنكبات ؟!

والجميع يعلم أن الغزاة الفرنسيين وحتى الذين كتبوا عن المقاومة المغربية والاستعماريْن من اليهود المغاربة والإسبان وصفوا كبار المجاهدين والمقاتلين ضد الاستعمار بأوصاف الصعلوك ـ الثائر ـ المجرم الفتان ـ اللص ـ المتعصب المتزمت

وجميع هذه الأوصاف في الحقيقة هي مناقب لهم رحمهم الله لأنها ترشد إلى عكس ما قالوه في حقهم

وماذا عليهم بعد أن دافعوا باستماتة عن دينهم وبلادهم أن يوصفوا بمثل هذه الأوصاف أو بأخس منها

ولا يمكن لأحد أيا كان أن يطمس ويدس في التراب تاريخ أولئك الرجال وإن شوه وحاول أن ينقذ موقف أعداء المقاومة الإسلامية المغربية ضد الغزاة الفرنسيين من العار وتبخر ماء الوجه

تقدم عرض بعض نصوص أولئك الغزاة المستعمرين مع ردود سريعة على كثير من مزاعمهم وأكاذيبهم مع ضمها بين ثناياها حقائق وفوائد مهمة إلا أنها شديدة التحيز والعداوة ، تصف جنود الغزاة بالنبل والشهامة، بينما تصف المدافعين

عن حرماتهم بأوصاف الخسة والنُّذالة ولا حاجة إلى الإسهاب في هذا ، فهو معروف لدى جميع القراء وعادة استعمارية دولية، إعلامية وثقافية وهلم جرا

وفي تلك الكتابات أخطاء فادحة تشوه تاريخنا الإسلامي المغربي

يجب على المؤرخين المغاربة المتخصصين أن يقوموا بجمعها والرد عليها وتصحيح غيرها فقد آن الأوان أن يكتب المغاربة تاريخهم بأيديهم

والذي لاشك فيه ويجب القطع والجزم به هو أن سيدي محمد بن أحمد (أبو القاسم النكادي ـ برارج) كان شديد الحب والغرام بالجهاد والقتال في صفوف المسلمين ضد الكفرة اللئام ذلك ما يرويه عنه أبناء عمومته صغارا وكبارا ، وما يؤكده جميع من خالطه قبل توليه الزعامة على المجاهدين بتافيلالت ، وقد بحثت في ذلك وسألت عن هذا الأمر كثيرا من شيوخ الشرفاء وبني بوزكُو ، وهم تلقوا ذلك منه مباشرة أو ممن عاش بجانبه وخاض معه الحرب ضد فرنسا أو عاشره بدادا علي أو في أي مكان آخر

كان جل حبه وهيامه متعلقا بالجهاد في سبيل الله عز وجل

كان شجاعا مقداما لا يخشى الموت شهد له بذلك أعداؤه ، ولذلك لما غادر قريته خوفا من سلطة الاستعمار إلى بني ورايـن ، ثم منها إلى ضواحي تافيلالت وجد هناك قوتين متحاربتين ، الأولى يتزعمها باسم الجهاد وإعلاء كلمة الله في ربوع التراب المغربي المدعو محمد السملالي ، والذي سماه المختار السوسي في « المعسول » والمعزوزي وهاشم العلوي بـ مبارك بن الحسين التوزونيني وفي مراجع أخرى بـ مُوحا نيفْرُوتَن

والثانية كان يتزعمها الضباط الفرنسيون الكافرون ولا حجة ولا برهان لدى أحد من الناس أن سيدي محمد (أبو القاسم النكادي ـ برارج) كان له اطلاع على ما في جعبة محمد السملالي (التوزونيني) من الدعاوي الباطلة ، من انتحاله لاسم مولاي محمد بن المولى الحسن الأول ، وادعائه النسبة النبوية الشريفة ، وهو

من أصل يهودي معروف جده أسلم منذ عهد غير بعيد [138] أو غير ذلك من الفواحش والأمور المنكرة وإنما سيدي محمد لما لاحظ أن الناس بيدهم لواء المقاومة للغزو الفرنسي وشعار الجهاد في سبيل الله وتلك هي بغيته وهدفه انضم تحت لوائهم وقيادتهم ولد سيدي محمد وعاش وسط قبائل شرق المغرب ولا علاقة له بقبائل الجنوب لا اطلاع له ألبتة على أخبارهم وأحوالهم

وحتى لغة تخاطبهم اليومي (البربرية أو العربية) لا يمكن له أن يفهمها إلا بعد ممارسة شديدة

ولا أظن إلا أن الشيء الوحيد الذي جعله يحظى بالقرب من التوزونيني ـ ولا شك أنه لاحظ ذلك في شخصه وقامته ـ وأراد أن يستغله ـ هو شجاعته وإقدامه الحاسم وهيامه بالجهاد والمقاومة للكفار الفرنسيين ويبدو ذلك جليا في رميه وقتله لرئيسه التوزونيني ـ لما احتقره وأهانه ـ فأراح الجميع من بطشه وغطرسته وإذايته

ويمكن لنا أن نستخلص من هذا الحدث والقتل المفاجىء لرئيسه أمورا

ولولا أن سيدي محمد اعتقد في رئيسه أول انضمامه إليه أشياء فاضلة لما صار تحت لوائه ثم نراه ينقض عليه فجأة فيقتله رغم الإهانة والاحتقار الذي لحقه وسط الجيش لا أظن أن ذلك العامل الوحيد الذي حمله على قتله بل هناك سوابق ولواحق منها أنه لما اطلع وتحقق من أعمال السملالي (التوزونيني) الخبيثة ضد الشرفاء العلويين والأدارسة وخاصة ما قام به من قتل الشريف مولاي عبد الله بن الرشيد أخ المولى الحسن الأول وتشريد عائلته وقتل بعضهم وربما لاح له من خلال ذلك عدم انتساب التوزونيني إلى البيت النبوي الشريف وبانهيار قاعدته ودعواه ينهار كل شيء من عتوه واستكباره وظلمه

ولا شك أن لهذا العمل الجرىء الذي قام به سيدي محمد وبمفرده ، منة واعتراف له بالجميل على جميع شرفاء تافيلالت وأعيانها يومئذ ، وشجاعته تلك

---

138 المعزوزي وهاشم العلوي الكفاح المغربي المسلح ، ص 70 بنعبد الله الوكُوتي ـ ذكريات مقاوم ـ ص : 66 .

وبسالته الرائعة هي التي رشحته أن يكون زعيما وقائدا عاما لجميع شرائح المقاومة والجهاد بتلك الجهة ، وكان أول من رشحه لتلك القيادة أعيان تافيلالت من شرفاء وغيرهم العرب والبربر سواء

كان سيدي محمد يحفظ القرآن الكريم فقط ، وغالب الظن أنه تعلم بعض مبادىء اللغة العربية وبعض الأحكام الشرعية التي تلقاها من أفواه من التقى بهم من الطلبة وحفظة القرآن لم يدرس أي شيء آخر من العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية العصريـة والله أعلم

كـان حبـه ودَيْدَنُه كله بـالجهـاد في سبيل الله عز وجل دفـاعـا عن حرمـات الإسلام والمسلمين

ولما أصبح قائد قوات المجاهدين بتلك الناحية لابد من أن يحذر منافسيه وأعداءه والخونة المتعاونين مع القوات الفرنسية وقالوا إنه كان لا يشفق على أحد ثبت لديه أنه من أعوان السلطة الاستعمارية ولو كان أقرب أقاربه

هذا من جهـة ومن جهـة أخرى لا أظن أن أحد أعدائه الاستعـماريين وصفه في يوم ما أنه اتصل بأية دولة أجنبية لغرض الموالاة والمساعدة وإنما كانت قاعدته الأساسية في جميع معاملاته للاستعـمار العالمي يومئذ هي « الكفرملة واحدة لا يثق في استعانة بعضهم على بعض ، ويعتبر جميع تلك الموالاة خرقا لدائرة الإسلام والمسلمين

والحق الذي يجب أن يعترف به كل واحد ويجعله نصب عينيه هو: أن ذلك العهـد كـان عهد هرج ومرج أيام حرجة ، الفتن فيهـا بين المسلمين كقطع الليل المظلم تنافس القبـائل والمشيـخـات مـوالاة بعض القبـائل والأشخـاص لقـوات فـرنسـا الفـزع والإرهاب المنتشر بين الناس بسبب زحف القـوات الكافـرة التي لا ترحم إلا من ركع وسجد لها وحتى الجهل بالإسلام وحقائقه بين القبائل كان عاملا مهما في عدم استقرار أمر المسلمين واتحادهم ضد الاستعمار

ولعله لم ينج من تلك الفتن إلا من رحم الله عز وجل بفضله ونحن نعتقد ونجزم أن أحد أولئك الناجين ـ والذين قطعوا وشقوا تلك المراحل العسيـرة كلها ـ هو

سيدي محمد (أبو القاسم النكَادي ـ برارج)، لأجل أنه لم يذكر عنه صديق أو عدو أنه والى يوما ما جهة من جهات الاستعمار أو صاحب أو سامر أحد المستعمرين بمودة ومحبة ما بل كان شديد البغض والكراهية لهم ولجميع أمورهم ، وكان يعتبر ذلك عبادة وتقربا من الله عز وجل زلفى

ولا أظن إلا أن جميع الأعمال التي كان يقوم بها سيدي محمد كانت تصدر منه عن حسن نية ، وعلى نية الجهاد في سبيل الله ضد الكفار وأعوانهم ، ومادام كذلك ، فلاشك أنه من الناجين من آثار وتبعات جميع تلك الفتن

ومن كراماته

وفي أواخر سنة 1994 وبعد أن جمعت وهيأت عن سيرته ما يقرب من خمسة وعشرين صفحة [139] قلت في نفسي: ما أدراني ؟! لعل بعض هذه الأخبار أوأكثرها كذب وزور في حق هذا الرجل ...!! وأصابني قلق وكرب بسبب ذلك

وبعد ذلك رأيته في منامي في أحسن هيئة بلباس أبيض ولحية بيضاء كثيفة يمتطي فرسا تعدو به كأجود العدو وهو متجه نحوي للسلام علي أما أنا فكنت أبكي وأنوح شوقا وانتظارا لوصوله والسلام عليه وتقبيل وجهه ، وما زلت كذلك إلى أن وصلني فاستيقظت وخطر حينئذ ببالي أن هذه الرؤيا ـ إن شاء الله ـ دليل على صحة جميع ما ذكرته عنه والله أعلم

وحدثني الشريف الثقة الصالح سيدي الهاشم أزروال يوم الجمعة 15 رجب سنة 1416 بتاوريرت قال حدثه الشريف الثقة محمد شريفي بتازة قال حدثه الولي الصالح الشريف سيدي محمد التغزاوي قال حدثه الشريف الذي غسل سيدي محمد (أبو القاسم النكَادي ـ برارج) وكفنه وصلى عليه، قال :لما افتتحت الصلاة عليه بـ «الله أكبر» سمعته من بين أكفانه وهو يقول الله أكبر ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

---

[139] راجع أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه » من ص 307 حتى 332 .


الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

رسالة 140 من سيدي محمد بن أحمد (أبو القاسم النكادي ـ برارج) بعث بها إلى القائد موحا أوسعيد الويراوي

وقد جاء فيها ما يلي الحمد لله ـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وسط الطابع محمد بن أحمد القاسمي ـ الله وليه

دائرته لا إلاه إلا الله محمد رسول الله

من يعتصم بك يا خير الورى شرفا ★ اللـــه حافظـــه مـــن كـــل منتقـــم

ثم مدحه وأثنى عليه وشكره على تمسكه بالإسلام وشد عضد المسلمين والدفاع عن حوزتهم ثم حضه ورغبه في الانضمام إلى معسكره ، هو ومن معه ليكونوا قوة واحدة ضد الاستعمار الكافر وأذنابه وصدر أمر سيدي محمد بالكتابة لهذا القائد في الرابع عشر من صفر عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف (1338/02/14هـ) (1919م)

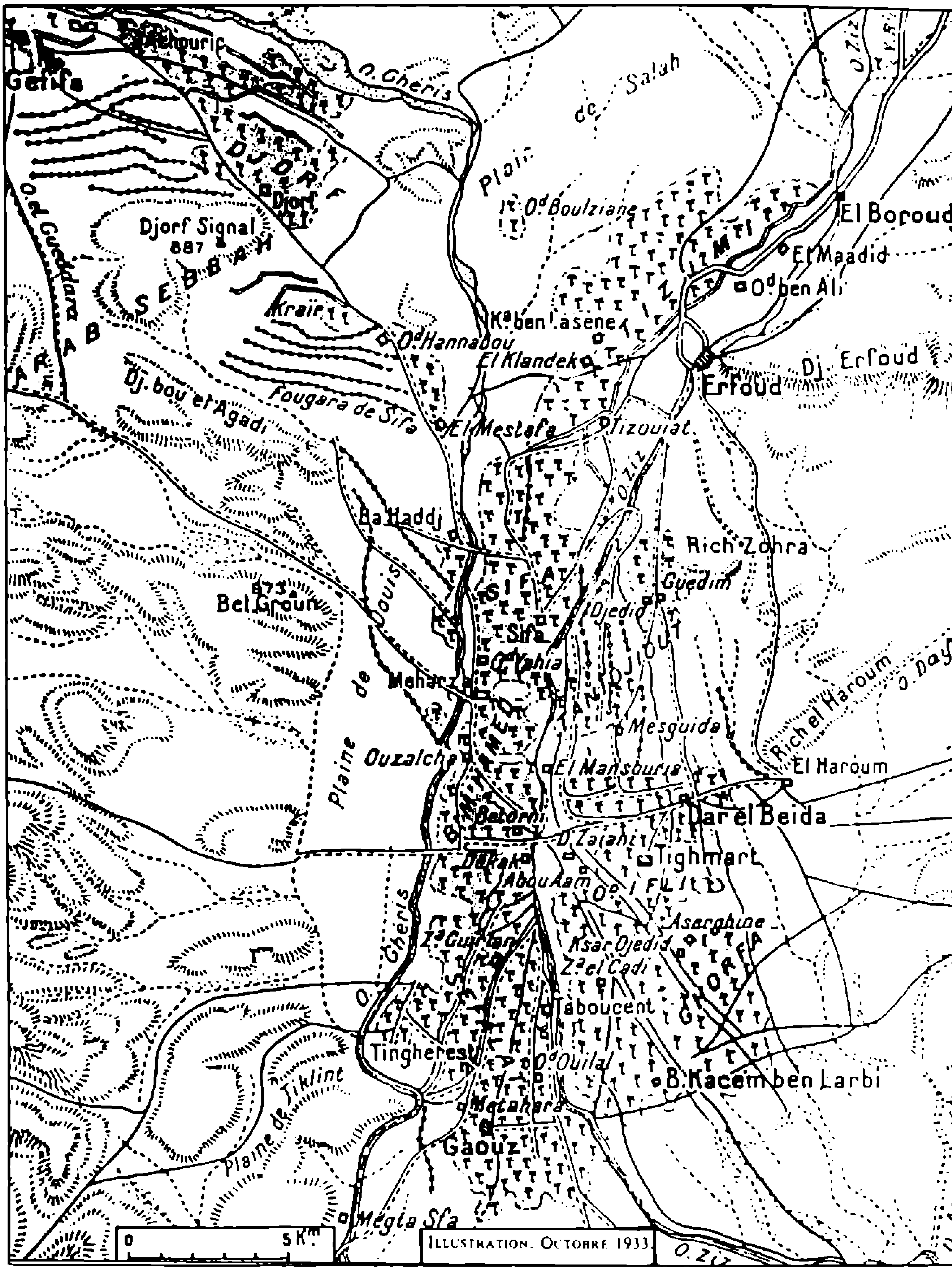
---

140 أخذت صورة الرسالة من كتاب « الكفاح المغربي المسلح في حلقات ... » ص 33 .



نساء من عائلة سيدي محمد وأزواجه بعد القبض عليهن أثناء استيلاء القوات الكافرة على تافيلالت ، ونترك الملاحظة والتأمل ـ دون التعليق على إيحاء الصورة ـ للقارىء المسلم الذي لا يخلو أضعفهم إيمانا من مثقال ذرة من الغيرة الإسلامية العربية

ولله در الشريف سيدي عبد الله كنون من قولته الآتية في تقديمه لكتاب « الكفاح المغربي المسلح في حلقات » ص 6 قال « وما يقطع نياط القلوب هو صور نساء المجاهدين وأبطال الكفاح الوطني بعد انتصار العدو ، وهن متلفعات بمروطهن ، وجنود الاستعمار يحيطون بهن ويضحكون منهن وذلك بعدما كان بعضهن يشاركن في المعارك ويقذفن جنود الاحتلال بالحجارة في شجاعة منقطعة النظير ». أخذت الصورة من الكتاب الآنف الذكر . ص . 75 .



بساتين النخل بتافيلالت

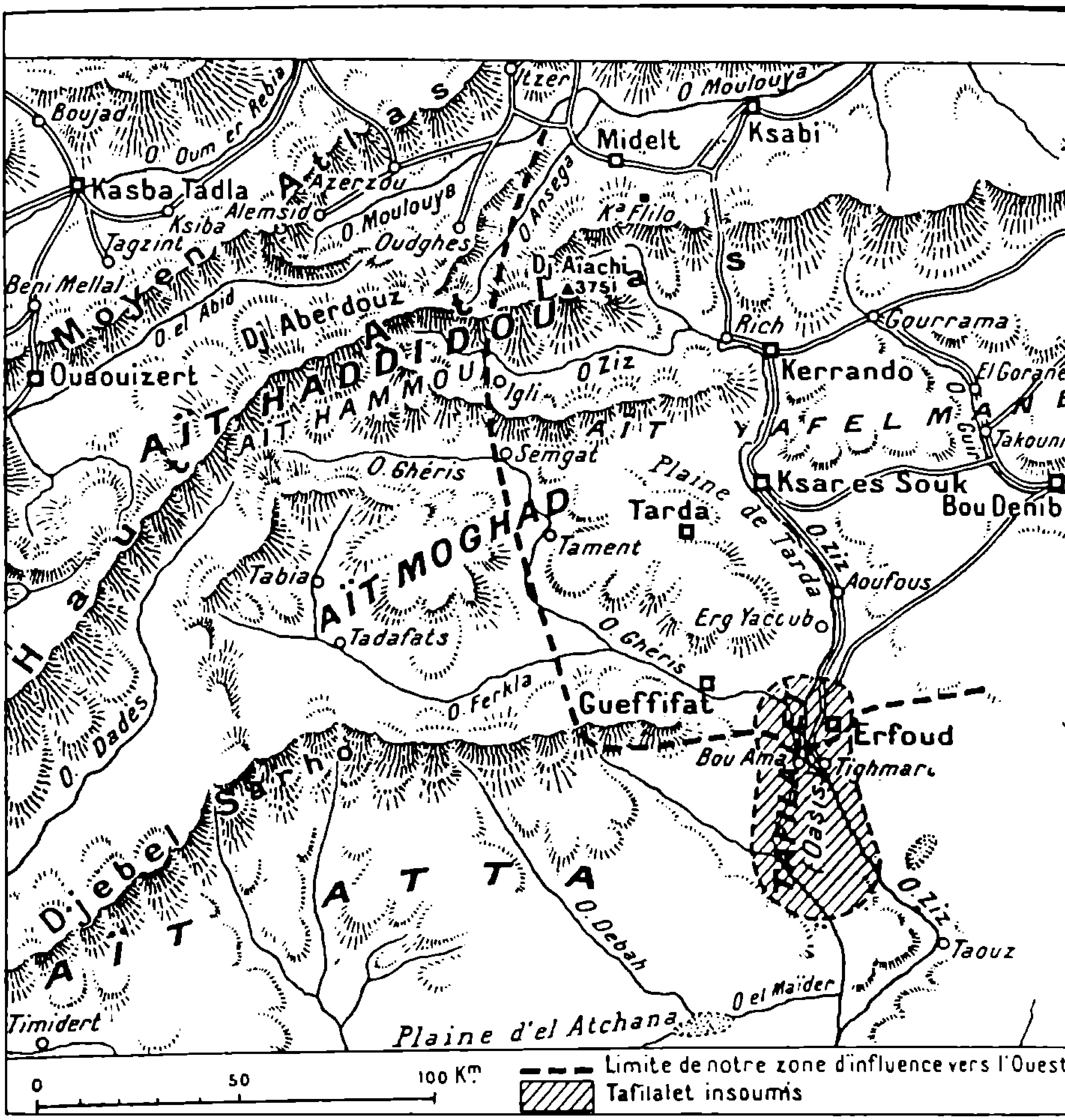
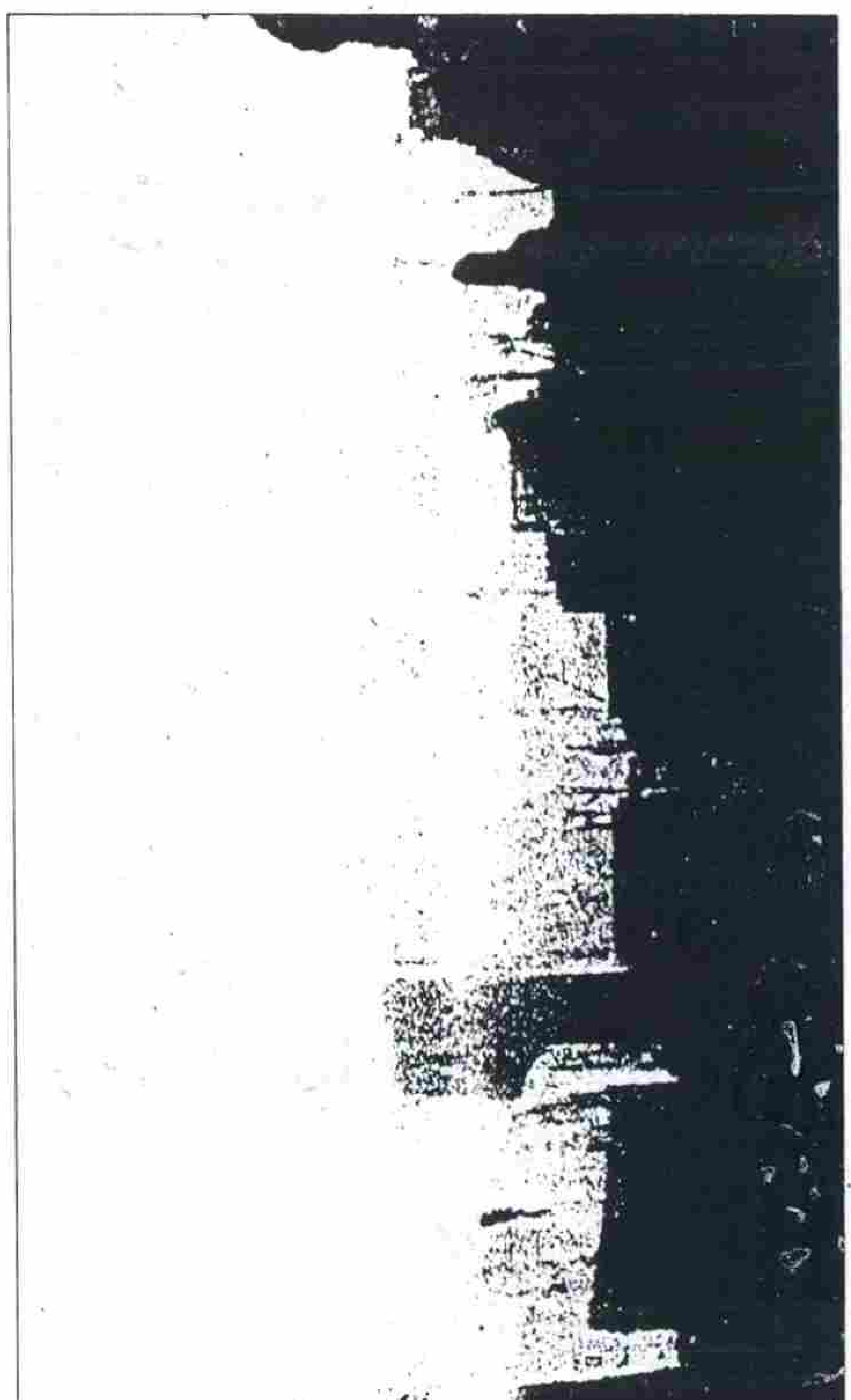
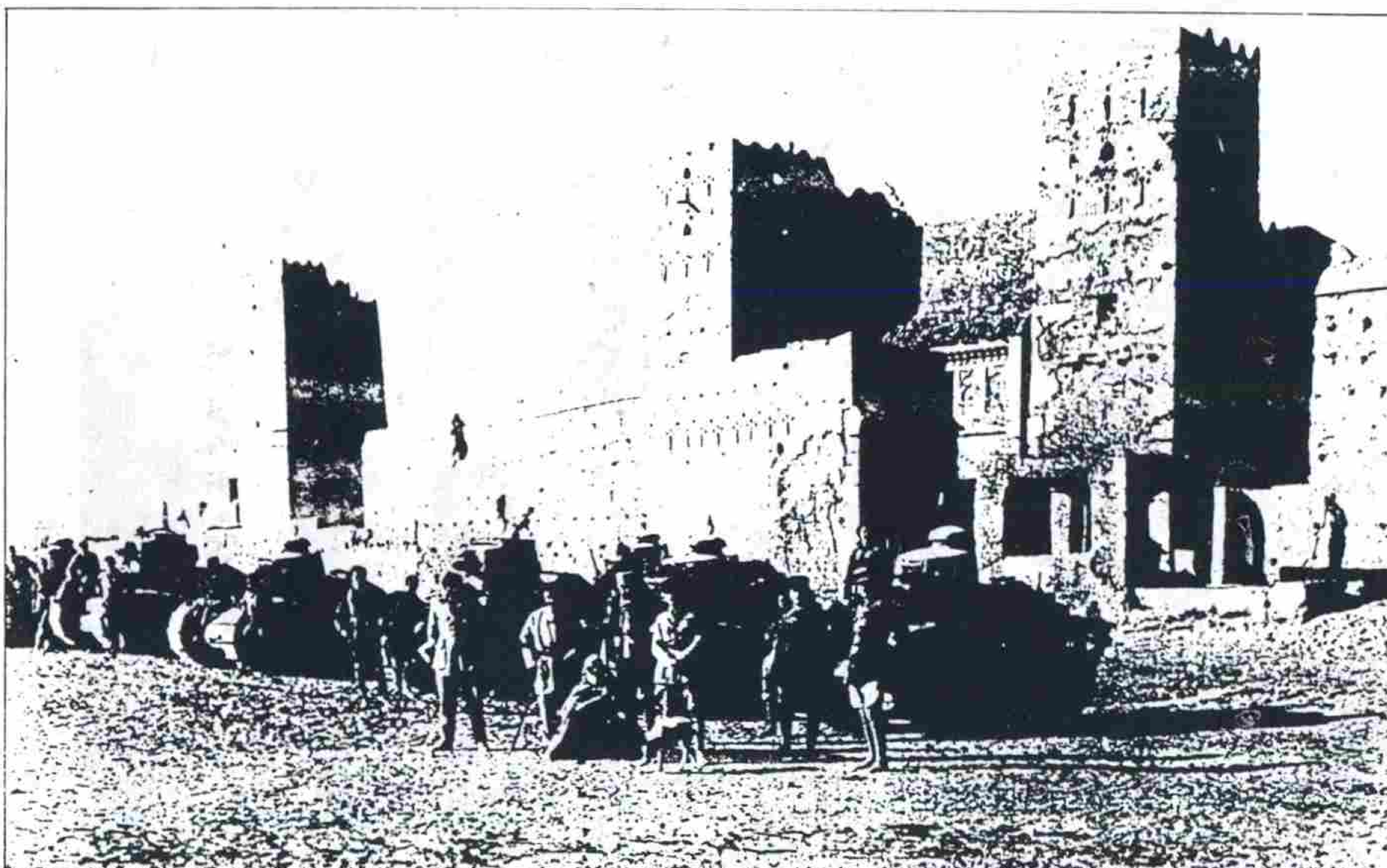
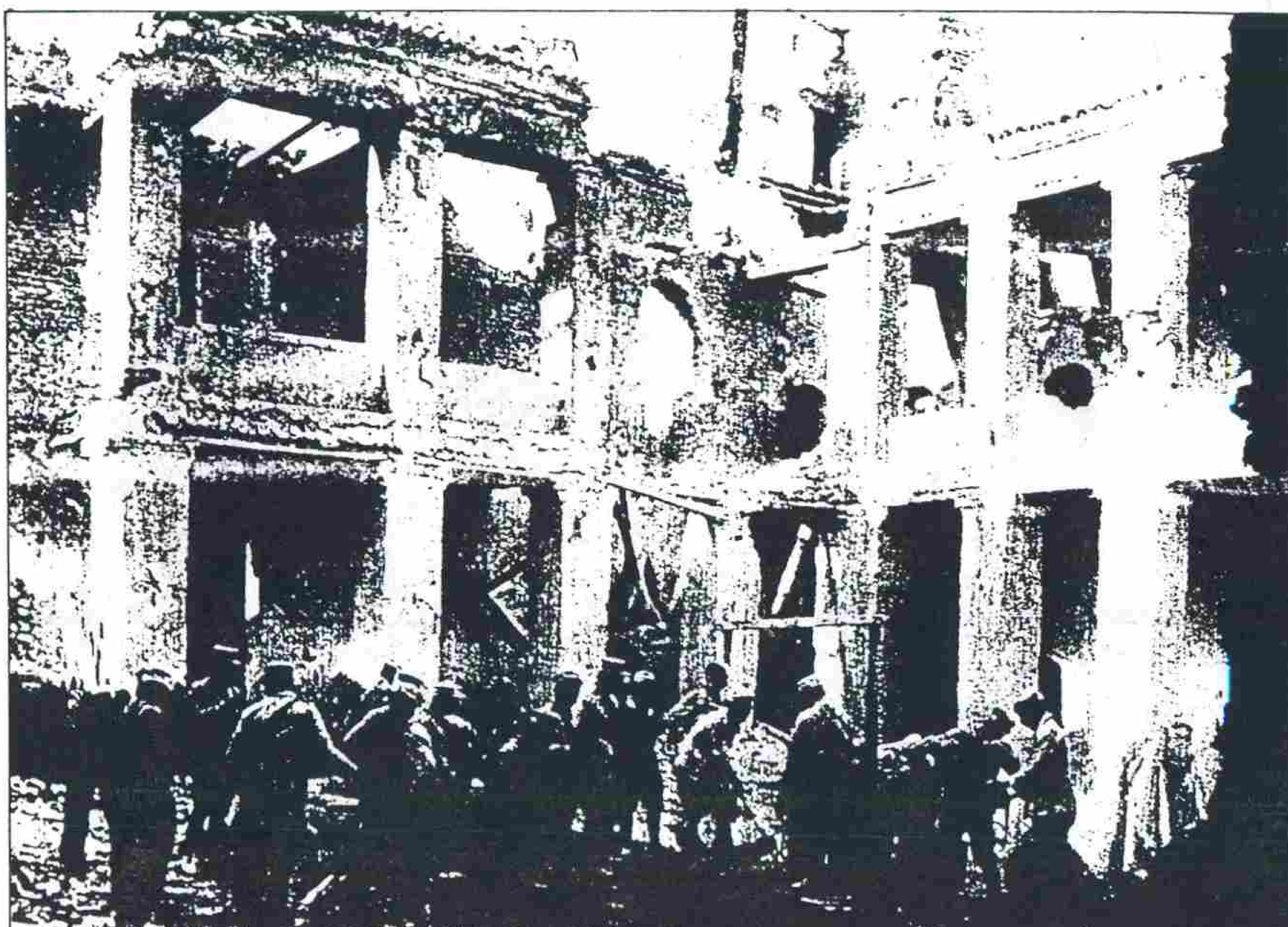


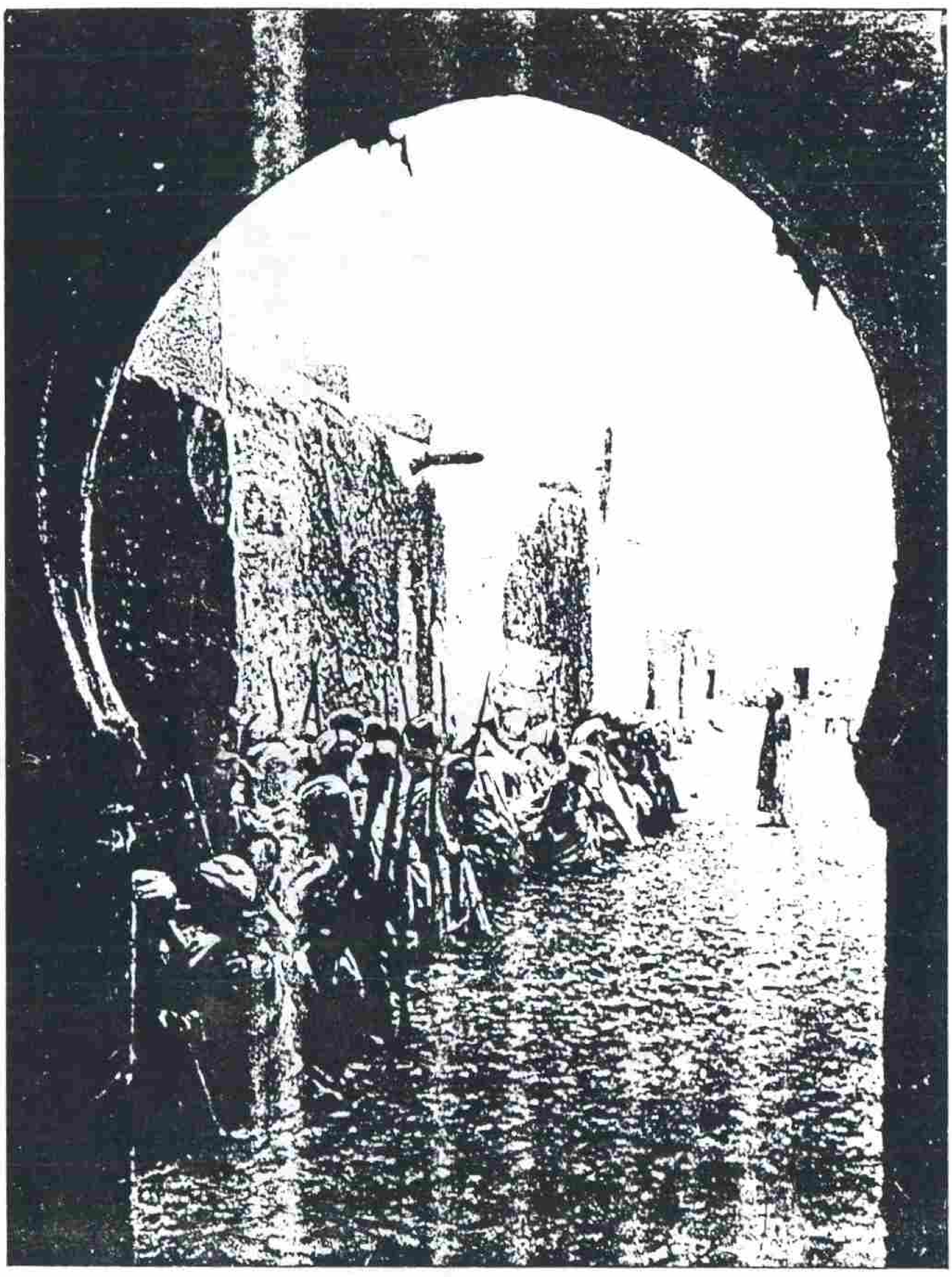
ILLUSTRATION. DÉCEMBRE 1929.

- - - -	حدود منطقة نفوذنا في اتجاه الغرب
//////	تافيلالت الغير الخاضعة.









كرامات وأسماء بعض الصالحين و المجاهدين من شرفاء تغزة

1ـ سيدي محمد بن أبي القاسم

المعروف بـ « سيدي محمد أوقسو دفين الزاوية الكبرى المتوفى حوالي سنة 1270 هـ / 1853 م

وقد ذكرت بعض مناقبه وأخباره في أخبار الشريف أبي القاسم أزروال ص 242 / 243 / 244

وقد علمنا أنه هو الذي أسس الزاوية البلقاسمية الثانية بتغزة ولا شك أنه كان له شأن عظيم وبتدقيق النظر في وصيته التي أثبت صورتها بكتابي السابق ص 244 وبما سمعت عنه من أفواه الشرفاء البلقاسميين أدركت أنه كان قد بلغ مقاما عظيما من الرضا والمعرفة بالله عز وجل

وأكد لي حفدته أن الأماكن التي رأى فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقظة لا تزال محفوظة ومعروفة لديهم ولدى القبائل المجاورة قالوا إنه رآه صلى الله عليه وسلم لأول مرة يقظة عند شيخه الفاضل الكريم سيدي علي التوزاني ومرة أخرى في مكان يقال له « المعراض » بِرموشة ومرة أخرى في بلاد إسبوتَنْ» بقبيلة آيت بازا

نرجو الله عز وجل أن يسقينا ويرزقنا مما سقى ورزق أمثال هؤلاء العارفين به وحشرنا في زمرتهم وشفعهم فينا بفضله وكرمه

2 ـ سيدي عبد الرحمن بن أبي القاسم

المعروف بـ « سيدي رحو » المشهور ضريحه فوق مسجد تغزة وسط مقبرة الشرفاء ، كان من أكابر الصالحين الصادقين ، وفي حفدته الأحياء والأموات كثير

من الصالحين الأتقياء والصالحات العفيفات رحمهم الله جميعا

3 ـ سيدي أبو القاسم بن محمد

المتوفى سنة 1320 هـ / 1902 م وقد ذكرت بعض أخباره ومناقبه بالكتاب المذكور أعلاه في ص 245 / 246 وتولى تسيير أمور زاوية أبيه وهو صغير سنه 11 سنة بمساعدة من خاله أحد أبناء عمومته كان سيدي أبو القاسم شديد التواضع والزهد والقناعة مسالما حليما لا يقابل أحدا ظلمه أو أخذ ماله بما يكره بل يعفو ويصفح وهذه بعض كراماته العجيبة

أ ـ جاءه يوما أقارب سجين مظلوم من سكان مرموشة وقد حكم عليه بمدة طويلة وكانوا من محبيه ومريديه فطلبوا منه أن يدعو الله عز وجل لسجينهم المظلوم بالنجاة ولهم بالخير والفلاح فدعا الله عز وجل واستغاث به فاستجاب الله دعاءه في الحين حيث أخبرهم السجين أن القيود والأغلال التي كانت في طوقه تكسرت في لحظة واحدة ثم وجد نفسه خارج السجن فانطلق مسرعا إلى بلاده وأهله

ب ـ وصرح أحد الثقات من سكان مرموشة في أيام إحدى السنوات بعد عام 1970 والذي نام بجانب قبره أنه كلمه من وسط قبره فأرشده إلى ما فيه صلاحه وقضاء حاجته

صرح بذلك لسيدي محمد إيشن وأخيه مولاي الطيب في الصباح الباكر قائلا لهما إن الله عز وجل قد قضى حاجتي فكلمني جدكم من قبره في أمري والحمد لله رب العالمين وانصرف إلى شأنه

4 ـ سيدي محمد (أزروال) بن أبي القاسم

دفين تغزة بجانب بيه والمتوفى في 03 / 04 / 1350 هـ / 1931م وقد ذكرت عنه ما استطعت جمعه وروايته من أخباره ومناقبه في كتابي السابق من صفحة : 246 حتى 255 .

وقد تحدث عنه كوفيون Gouvion [141] وعن جده سيدي محمد (أوقسو) وأبيه سيدي أبي القاسم فوصف الأولين بأوصاف هما أرقى منها وأعلى وحاول أن يتحدث عن الثالث - سيدي محمد (أزروال) - الذي كان يومئذ رائد المقاومة الإسلامية « البلقاسمية - الوراينية - المرموشية » ضد قوات الاستعمار الفرنسي

أقول حاول أن يتحدث عنه ! وكأنه لم يفعل شيئا ! لأنه لم ينبس ولو بكلمة واحدة عن قتال سيدي محمد للكفرة اللئام وقد ذكر أخيرا أن حديثه عنه وعن أجداده وأبيه كان بدار محند أوقسو: أبريل 1923 ، والجميع يعلم أن تلك أيام ساخنة بين المسلمين والكفرة المارقين المحتلين بتلك الجبال

وقد ظننت أني غير محتاج إلى اقتباس معلومات من مقال هذا الجاسوس عن سيدي محمد (أزروال) وقد ظلمه فوصفه بأوصاف غير لائقة به مشيرا إلى ذلك بسخرية وتهكم وكيف يمكن له أن يخفي حقده وحنقه عليه

وقد بذل ما في وسعه رضي الله عنه لإرغام القوات الغازية إلى التقهقر مرات عن احتلال قبائل بني وراين وغيرها

وفي صيف سنة 1996 ترجم حفيده الشريف الفاضل سيدي الحبيب أزروال بتاوريرت ما كتبه الكلونيل فوانو (voinot) عن مقاومة بني اجليداسن في كتابه « Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc [142] وبعد قراءتي لذلك بتمعن وتحسر وأسى بالغ رأيت ألا أذكر ذلك في كتابي هذا مكتفيا بما قد سبق أن ذكرته في البحث السابق

وإنما أشير إلى بعض ما كتبه الضابط المستعمر المتمرس الذي اعتاد أن يصف المجاهدين الأحرار » عصابات المتمردين - المتسكعون - الذين شقوا عصا الطاعة [143] إلى غير ذلك من قبيح الأوصاف والألقاب

---

[141] ص les grands du Maroc .E.M. Gouvion 837 / 836

[142] من ص 219 إلى 224 voinot (col.l.) sur les traces ...

[143] نفسه ص . 224 .

ولا ندري في أي وقت كان هؤلاء الكفرة قد مارسوا سلطة ما على هؤلاء المسلمين وفي أي وقت أدانوا لهم بالطاعة

ولكن بعد اقتحام الجيش الفرنسي لأراضي المسلمين وبيوتهم لاشك أنه كان يحلو لهذا الكاتب أن يكتب ذلك كما يشاء

لا يجوز لنا أن نصدقه في كل مزاعمه لأنه أحد الجنود المحاربين لهؤلا ولأنه أمكر الجواسيس المختصين في أخبار ووقائع الجهة الشرقية من المغرب ولعبة أوراق الدعاية معروفة في المجال الإعلامي والسياسي في العالم أجمع

يشعر القارىء أن الكاتب لا يصف بالبطولة والدقة في الحركة إلا الجانب الفرنسي ولا يريد أن يكشف عن عدد القتلى الذين سقطوا في كلا الجهتين أما القتلى الفرنسيون وغيرهم من أذنابهم فلا يستساغ أن يعلم ذلك الرأي العام الفرنسي حيث صرح أنه قتل في معركة مسمنتال يوم 12 أبريل 1923 اثنان فقط وفي معركة بركين (أغيل أمقران) [144] يوم 13 أبريل 1923 ثلاثة وفي هجوم عنيف قام به المجاهدون على المعسكر الاحتاطي ببركين يوم 9 أكتوبر 1925 ويوم 13 منه كذلك صرح أنه قتل من كفرتهم تسعة فقط [145]

وجميع هذه الأرقام غير صحيحة والحجة الأولى في تفنيدها وسقوطها، المقبرة الجماعية المعروفة لدى جميع سكان المنطقة التي قتل وأقبر فيها مرة واحدة 18 جنديا من فرقة الكوم 19 وهي قريبة من جامع إعْشرنْ [146] وملتقى وادي بني منصور وبني بونصر

---

[144] أغيل أمقران هو الموضع المسمى حاليا بركين حيث توجد دار الجماعة القروية ، وما زال اسم أغيل يتردد على ألسنة كثير من الناس من تلك الجهة خاصة المسنين منهم أما تسمية بركين ، فلعلها نسبة إلى ايت برشين الذين كانوا يسكنون أسفل المكان المذكور على ضفة النهر

[145] فوانو 223 / 224

[146] ويذكرون أن هذا الجامع قد بنته الجن المؤمنون قديما ، وهناك روايات حول المقابر الجماعية للجنود الفرنسيين لعنهم الله في هذه الجبال .

وأثناء تنقلاتي بين تلك المداشر في أواخر سبتمبر 1992 وفي الشهر نفسه من سنة 1993 / 1995 لجمع وتهييء البحث السابق سمعت من كثير من الشيوخ والشباب الذين سمعوا ذلك من أفواه أحدادهم وآبائهم أن فلانا يسمونه باسمه واسم أبيه وقبيلته أنه قتل كذا وكذا من الجيش الفرنسي في مكان كذا وقتل من الذين كانوا معهم كذا .ومن المجاهدين من بني فلان كـذا

ولا أظن إلا أن تلك الأرقام كلها صحيحة خاصة عندما يسمون القاتل المعروف من المجاهدين ومكان القتل وكذلك القتلى من الخونه الموالين للاستعمار يومئذ ولولا أن يطول ذلك لحررت جميع تلك الأخبار

مع العلم أن هذا الضابط لم يتحدث في هذا الفصل إلا عن الحملة التي قادها الضباط الفرنسيون بمساعدة كاملة - وفية - شاملة » من الموالين لهم - الخونة المستسلمون - في بداية سنة 1923 للاستيلاء على حوض بركين ذي الأهمية البالغة في السيطرة على جميع قبائل آيت اجليداسن وعما صحب الحملة من المعارك والمناوشات حتى أواخر فبراير، شهر الأسر والاستسلام تأمين البلاد! » سنة 1927

أما قتلى المجاهدين رحمهم الله فلا شك أن ذلك كان هائلا وفظيعا ولأسباب كثيرة لا يمكن للضابط أن يذكر عدد قتلاهم كيفية قتلهم فقد صحبت عملية « تأمين منطقة بركين » - على حد تعبير المستعمر الكافر - طائرات ومدفعيات متقدمة الصنع وجنود مدربون سفاكون ماهرون ملؤوا ولطخوا تراب بلاد شمال إفريقيا دماء ورعبا

لا ضير على المسلم إن قتل دون إسلامه وعرضه وماله وجميع ما هو ملك له لا يأسف ولا يخاف ولا يحزن على أن رزقه الله الشهادة في سبيله عز وجل وقد حرص على الفوز بها أو الانتصار على الكفر وأهله وإنما الأسف والحزن يجب أن يحصل من جانبنا نحن ولذلك كان من المفيد جدا أن يعلم السابقون واللاحقون عدد الذين أبادهم الاستعمار لـ : « توطيد الأمن » حتى يسهل نهب خيرات المغرب

ونشر المسيحية والثقافة الاستعمارية بجميع مفاهيمها

ولكن ! لا حياة لمن تنادي أيها الأخ الكريم

وإن قرأ أو علم ذلك المفكرون والزعماء والقادة فهم على آثارهم يهتدون وإن أحرقوا إخوانهم وآباءهم وأجدادهم فهم قوم « متحضرون » يجب الاقتداء بهم في كل شيء !!!

جاء وصف الضابط لمجموعة من المجاهدين رضي الله عنهم بالشجاعة والإقدام واقتحام الموت عن بينة ، حتى إن بعضا منهم كان يصل حتى الصفوف الأولى من الجيش الفرنسي ولكنه سرعان ما يسقط ميتا وعلى بعد خطوات لعل هذا يعد في الخطط الحربية لدى الضابط تهورا لذلك أشار إليه بعبارته تلك[147]

ما على هؤلاء من سبيل بعد أن أسلمهم إخوانهم للكافر المستعمر ذاك ما في وسعهم أن يموتوا ويحرقوا بالنار دون دينهم وحرماتهم وكم من مرة أوثق هؤلاء « الأحرار بعضهم بعضا ! في ساحة المعركة لئلا يفزع أحدهم من رؤية الموت فيفر دون أخيه

بالخبر اليقين الذي بلغنا وجدوهم كذلك صرعى بضواحي بويعقوبات وبوراشد قبل السيطرة على حوض بركين . وقد ربطوا وأوثقوا أنفسهم لئلا يفر أحدهم من القتل وعذاب النار صرح الضابط المستعمر في كثير من فقرات هذا المقال[148] أن لقاءات جد مهمة وتعهدات وقعت بين مصلحة الاستخبارات وعناصر من الصفوف الأولى لحركة المجاهدين وزاوية الشرفاء بتغزة وأن كثيرا من كبراء قبائل آيت اجليداسن قد أصبحوا هم وأتباعهم من الأنصار الموالين للجيش الكافر يقاتلون في المقدمة إلى جانبهم المسلمين المجاهدين إخوانهم

وهذا قبل انتهاء معركتي مسمنتال وبركين يومي 12 / 13 أبريل سنة

---

[147] نفسه ص 223

[148] نفسه ص : 219 .

1923 إلا أن بني منصور وبني بونصر ـ جزاهم الله خيرا ـ لم يستسلموا إلا بعد هاتين المعركتين وقد سحقتهم المدافع الفرنسية من الطائرات وغيرها وعذبوا وأصابهم رعب واسع وقد بذلوا ما في وسعهم رحمهم الله عز وجل

استقطبت مصلحة الاستخبارات أولئك البارزين وغيرهم ـ تَعِدُهم وتمنيهم ـ ولا شك أن جميع تلك الاتصالات والموالاة قد تمت كما نقل إلينا بالروايات الشفوية الكثيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بقي علينا أن نعرف شيئا واحدا وهو الذي نبحث عنه ونهتم به في هذا البحث ألا وهو ما موقف الشريف الشيخ الفاضل قطب الشرفاء البلقاسميين ورئيس وحاكم آيت اجليداسن يومئذ

هو الوحيد الذي لم نقرأ أو نسمع أنه أبدى يوما ما أدنى موالاة أو لين لصالح الاستعماريين هو والشرفاء البلقاسميون بآيت اجليداسن إلا ثلاثة أو أربعة فقط وكذلك شرفاء دادا علي حفدة سيدي إبراهيم بن الحسن بن أبي زيان بن أبي القاسم أزروال الذين هربوا من سطوة الاستعمار ببني بوزكُو وانضموا إليهم وبعد الاستيلاء على آيت اجليداسن ومرموشة وغيرها التحقوا بابن عمهم سيدي محمد (أبو القاسم النكادي ـ برارج) بدرعة وتافيلالت

وقد وصف الضابط في مقاله هذا الشرفاء بـ « رقعة تازة » بالعناد لا لشيء !! إلا لأجل أنهم كانوا يحرضون الأهالي ويثيرون حماسهم ضد الاستعمار الكافر 149

ومما وصف به سيدي محمد بن أبي القاسم قوله لكن الشيخ الهرم سي محمد Le vieux Si Mohammed » الذي بقي خصما عنيدا للفرنسيين يمكنه الاعتماد على مساعدة مرموشة 150

رحم الله سيدي محمدا ورضي عنه ، فقد سلك كل مذهب لإيقاف زحف

---

149 نفسه ص 219

150 نفسه ص . 220 .

الجيش الفرنسي وبذل الغالي والنفيس في إقلاقه وإزعاجه هو والموالين له ما أمكن ولم يرض بتسليم شبر من أرض المسلمين أو تمكين الاستعمار من رقابهم دون تضحيات وخوض أهوال وأهوال

أما وصف الضابط المستعمر له بذلك فهو في ميزان الله وشرعه الإسلام شرف ومنقبة عظيمة وحتى عند العقلاء الأحرار الذين يعارضون استعمار الدول لبعضها واستعباد الرجال لرجال أمثالهم

ومن كراماته المشهورة

. سمعت من الشيخ بلهادي وغيره أن سيدي محمد لما ألقي عليه القبض وأسر هو وأسرته وأقاربه وأنصاره جيء به إلى مدينة جرسيف وعزموا على نفيه ونقله إلى غرب المغرب أو جنوبه بعيدا عن قبائله وأنصاره كانت السيارة التي أريد نقله بواسطتها إلى منفاه كلما ركبها إلا وأصابها عطب وسكون ولما رأوا ذلك أشار على القادة الفرنسيين كثير من شيوخ بني وراين الموالين لهم قائلين اتركوا عنكم الشريف الولي الصالح كفاكم أنكم نفيتم أبناءه

وقيل غير هذا حول تراجع القوات الكافرة عن نفيه وإبعاده عن منطقة القبائل التي تزعمها وقادها ضدهم والله أعلم

ب . وذكروا أن شخصا أصابه داء الكلَب حتى صار يصيح وينبح كنباح الكلاب ولما جاء به أقاربه إلى زاوية سيدي محمد بتغزة ولاحظ ذلك الشرفاء وتعجبوا من أمره فكان بمجرد أن عالجه سيدي محمد . كما يعالج الشرفاء داء الكَلَب . عاد إلى حالته الأولى كأنه لم يصبه شيء

ج . وفي يوم من الأيام أكد له بعض أقاربه وحاشيته أنهم رأوا يوم كذا جمعا من الرجال مع بغال محملة بالطعام والمؤونة وكأنها انطلقت من زاويتنا ولعلها تقصد زاوية جدنا أبي القاسم أزروال

قال نعم أولئك جماعة من الروحانيين التابعين لجدنا ينقلون من زاويتنا الميرة إلى الزاوية الكبرى .

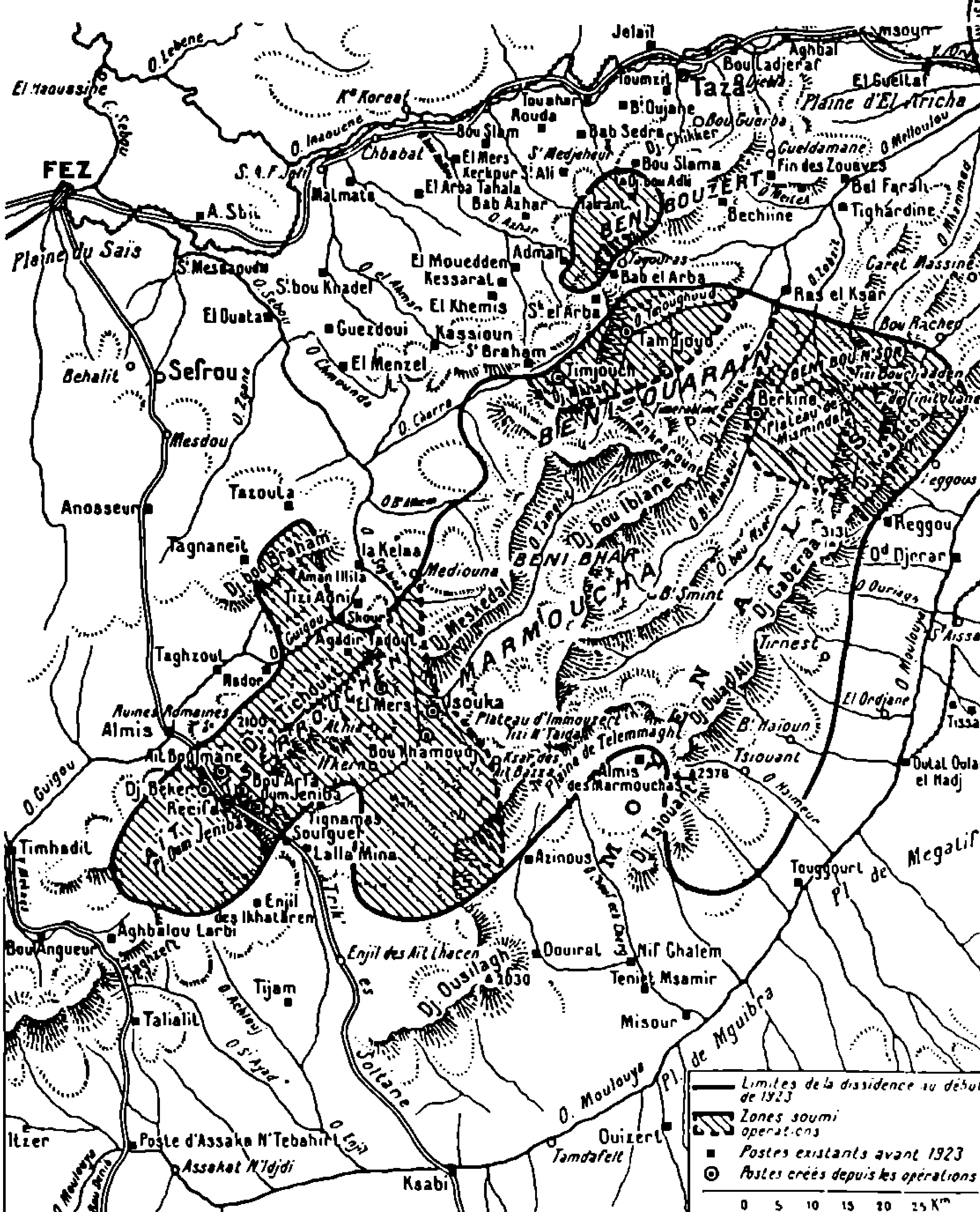
- ومنها أن الشريف سيدي علي أوجْعُون من شرفاء الزاوية الكبرى ابتلع يوما علقة [151] أثناء شربه فانتفخت بطنه لتضخم العلقة وكبرها حتى صارت حنشا داخل جوفه وقد أصابه بلاء عظيم بسبب ذلك واستعمل جميع ما أمكنه من الأدوية المعروفة يومئذ ولم ينجع في ذلك شيء

ثم صار يقصد كل من ظن فيه خيرا يستجيب الله دعاءه أو يستجاب عند قبره وضريحه حتى وصل إلى ضريح مولاي عبد الله الشريف بوازأن فاعتكف هناك أياما يدعو الله عز وجل ويستغيث به متوسلا إلى جنابه العظيم وقدرته العلية سبحانه وتعالى بالصالحين من عباده الأحياء والأموات فرآى في منامه مولاي عبد الله الشريف يرشده ويقول له ارجع إلى بلادك فثم دواؤك وشفاؤك باذن الله بدار سيدي محمد أو بلقاسم فعاد سيدي علي وزار سيدي محمد بزاويته بتغزة فرقاه هو أحد أبنائه فشفي باذن الله عز وجل إنه بيده الأمر كله

---

151 العلق دود أسود يمتص الدم يكون في الماء الآسن إذا شربته الدابة علق بحلقها ، واحدته علقة ، المعجم الوسيط ج 2 / 628 .

مسرح عمليات «مهمة تازة» ضد بني وراين، آيت تسيغروشن (سغروشن) و مرموشة.



Théâtre des opérations de la « tache de Taza » contre les Beni- it Tserrouchen et les Marmoucha.

5 ـ سيدي قدور (عبد القادر) بن أبي القاسم

ولسيدي قدور هذا كرامة مشهورة جدا وقد وقعت له وهو لا يزال في ريعان شبابه قالوا كان قد صحب قافلة آتية من جهة تازة أو من هرمومو تحمل مواد غذائية وغيرها ولما وصلوا مكانا يقال له مائة شعْبا وشعْبا بغابة تَفْرْتْ أصابهم عطش شديد فتناول سيدي قدور عصاه وضرب بها الأرض ولاشك أنه استغاث بالله عز وجل أثناء ذلك وقبله فأخرج الله لهم ماء عذبا فشربوا منه حتى رووا وملؤوا أسقيتهم ولا تزال تلك العين تعرف إلى يومنا هذا بـ عين سيدي قدور

6 ـ سيدي محمد إيشن (التوأم)

نجل سيدي محمد (أزروال) بن أبي القاسم الولي الصالح العارف بالله عز وجل كان رحمه الله من حملة كتاب الله ومن أهل العلم والحديث النبوي الشريف حيث كان يحفظ صحيح البخاري عن ظهر قلب وقد استظهره مرة على الفقيه العالم سيدي محمد بن الحاج وكان له إلمام واسع بأحداث السيرة النبوية كان من أولئك الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقهم الله ينفقون وبالأسحار هم يستغفرون

وهو الذي خلف أباه في تنظيم وتسيير شؤون زاويتهم الكريمة لمدة 51 سنة وكان أهلا لذلك

توفي رحمه الله بتغزة بعد غروب الشمس من يوم الأحد 31 غشت 1981 ودفن داخل ضريح جده سيدي أبي القاسم بن محمد

وقد سمعت من أبنائه الكرام ومن شرفاء تغزة وغيرهم الكثير من أخباره وكراماته مما يدل على أنه كان له شأن عظيم بين سكان تلك القبائل من بني وراين ومرموشة وغيرها وطلبا للاختصار لا أذكر إلا بعضها

تزوج رحمه الله ثلاث نسوة وجميعهن كن يقتفين آثار الصلاح والتقوى والعفاف من سلفهن . أولاهن هي : للا رقية قدور ، وثانيهن : للايامنة بنت معنان

وآخرهن حليمة بنت الشيخ أوطالب

كان سيدي محمد رحيما بجميع المسلمين بخص ضعفاءهم بمزيد من العناية يبالغ في إكرام جميع من زاره في بيته وكان يمثل أباه وحده في جميع أمور زاويتهم البلقاسمية من دعوة إلى الله عز وجل وإصلاح بين الناس وضيافة وقد اشتهر بين الناس بمداواته الكثير من الأمراض خاصة داء الكلب الفتاك يرقي جميع المرضى الذين يزورونه قصد الاستشفاء بآية من كتاب الله عز وجل بدعوة مأثورة غير ذلك من الأسباب المشروعة وبعد وفاته وانتقاله إلى رحمة الله عز وجل ورثه وخلفه في جميع ذلك ابنه الكريم الصالح مولاي الهاشم وجميع أبنائه على دربه من التواضع والاستمساك بشرع الله أحيانا الله وإياهم حياة طيبة

من كراماته وأخباره المشهورة ما يلي

أ ـ لما استولت القوات الفرنسية أوائل سنة 1927 على أي شبر من جبال بويبلان وألقي القبض على زعيم المقاومة سيدي محمد (أزروال) وأبنائه وغيرهم حكمت السلطة الاستعمارية بالنفي على ثلاثة من أبنائه إلى مدينة أزمور وهم سيدي محمد إيشن ومولاي عبد الله ومولاي لحسن

وكان سيدي محمد يكثر من الدعوات والصلوات والاستغاثات والتوسلات بالأعمال الصالحة وأرواح الصالحين ومنهم دفين أزمور مولاي أبو شعيب السارية رضي الله عنهم أجمعين طيلة ثمانية عشر شهرا من النفي (وذات ليلة رآى في منامه جدنا أبا القاسم أزروال يقول له ألسنا نحن نكفيك ؟!) وإثرها رفع عن سيدي محمد حكم النفي وعاد إلى أسرته أما أخواه فمكثا في منفاهما سبع سنين إلى أن تزوج هناك سيدي لحسن وأنجب بنتا

ب ـ وحدثني نجله الفاضل الكريم سيدي لحبيب أنه كان نائما مع أبيه وإخوته الصغار ذات ليلة في بيته وأثناء ذلك وفي جوف الليل استيقظ من نومه ونظر إلى جهة فراش أبيه ، فإذا به يرى كأن بجسده نورا ، وكأنه قضيب أخضر

يملؤه من أعلى رأسه حتى آخر قدمه قال وخطر ببالي وظننت أنه قد مات فأصابني من ذلك رعب وفزع وما استطعت أن أتحرك من مضجعي أو أنادي أحدا وبقيت كذلك مدثرا بفراشي الى أن غلبني النوم وفي الصباح ذكرت ذلك لأبي فابتسم ولم يقل شيئا

ج - في كل مرة ومن قديم كان بسبب خلاف ونزاع مرير بين سكان قبائل مرموشة وآيت ابحر حول أرض مسكْدال الصالحة للزراعة والرعي والواقعة بين آيت جليداسن ومرموشة

وفي صيف سنة 1969 اشتد ذلك الخلاف واستعد كل فريق منهما للحرب والقتال ورأت السلطات المحلية أنه لابد من إخماد هذه الفتنة ومحاولة إصلاح الأمر بينهما وفض هذا النزاع ولو بأي طريق سبب

فحضرت هيئتها وقواتها إلى عين المكان لئلا يندلع القتال بين القبائل والتمست من شرفاء أولاد سيدي أبي القاسم أزروال أن يبذلوا ما في وسعهم وأن يستعملوا كل ما بيدهم من نفوذ روحي واعتبار مجتمعي لنسبتهم النبوية وشهرتهم بين تلك القبائل جميعا بالصلاح والتقوى والجهاد فكان أن حضر هذه المفاوضات بين أعيان القبائل المتنازعة والسلطة المحلية الشريفان الجليلان الحاج سيدي محمد إيشن والحاج مولاي الطيب ابنا سيدي محمد (أزروال) بن أبي القاسم

وبدأت المناقشات والمحاولات لحسم هذا الخلاف بين القبائل ولكن أحد الوجهاء من مرموشة من آيت بنعيسى (والمعروف بـ « أحنْجير ») رفض كل محاولة وتنازل من جهة قبيلته فقام إليه الشريف الولي الصالح سيدي محمد إيشن حتى وضع سبحته في حجره كما كان يفعل أبوه وجده أثناء إرادة حسم أي خلاف أو فتنة قائمة بين القبائل وأفرادها وبوضع سبحة الشريف البلقاسمي في حجر أو يد الذي رفض أن ينقاد للصلح وقطع دابر الخلاف ينتهي كل شيء وينقاد الجميع ويتفق الطرفان على ما حدده المصلحون بينهم

ولكن هذا المرموشي أبى أن يقبل أي شيء أو ينقاد لأية خطة إصلاح ،

ولو أن الشرفاء التمسوا منه ورغبوه في أن يتنازل قليلا وستعرف له هذه كمنقبة وسط القبائل ويكون أجره عند الله عظيما حيث أصلح بين المسلمين

ماذا فعل أحنجير بعد وضع سبحة الشريف في حجره

إنه تناولها بقوة وقذف بها في صدر سيدي محمد إيشن قائلا له بسخرية وإهانة مازلتم أنت وأبوك و ترهبوننا بعقيقكم[152] هذا وتحاولون ابتزازنا

فغضب الشرفاء وانصرفوا راشدين إلى بيوتهم وتفرق الجمع الغفير دون التوصل إلى أي حل لذلك النزاع المستفحل

أما المتعنت المستكبر فلم تغرب عليه شمس ذلك اليوم حتى لقي حتفه بانشقاق وتصدع جمجمة رأسه على صخرة عظيمة في أعلى جبل هناك بواسطة بغلته المطهمة التي ألقته وقذفت به على الصخرة والتي ابتاعها يومئذ بثمن عرف بين القبائل لأجود البغال وفى الصباح الباكر هرع أقاربه وكثير من قبائل مرموشة إلى منازل الشرفاء بهدايا وذبائح يلتمسون منهم العفو والمعذرة عما قام به كبيرهم ويرجون الدعاء الصالح لهم ولذويه الباقين

7 ـ المجاهد الصوفي مولاي عبد الرحمن

بن سيدي محمد (أزروال)،كان من أهل العلم والفقه ومن المجاهدين المقاومين الكبار. توفي ودفن بتغزة داخل ضريح جده رحمهم الله جميعا سنة 1949

وخلاصة القول في مدحه ومناقبه أنه كان يفوق أقرانه يومئذ علما وعملا وجهادا وكرما ولا أحتاج بعد هذا إلى شيء من التفصيل وقد ذكرت بعض خبره وجهاده مع سيدي محمد (أبي القاسم النكادي ـ برارج) في كتابي السابق وهذه بعض كراماته الباهرة

أ ـ ذكروا أن أحد عبيد أبيه الثقات الأتقياء لاحظ أن نورا أخضر يخرج

---

152 العقيق . خَرزٌ أحمر ـ واحدته عقيقة ـ ص . 517 المنجد .

من فمه أثناء تلاوته القرآن الكريم داخل الكتّاب فأخبر ذلك العبد أباه قائلا له إن أحد أبنائك يخرج من فمه نور أخضر مع تلاوة القرآن فأجابه سيدي محمد لا يكون إلا عبد الرحمن

ب ـ وكان لا يتوانى كل مرة سن تقبيل أخمص قدمي أمه الكريمة

ج ـ وقبل موته رحمه الله بقليل نادى زوجته قائلا لها اجمعي هناك ـ في زاوية من زوايا البيت ـ أحجارا بعضها فوق بعض ـ علامة دالة على أني التقيت هناك مع سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

8 ـ مولاي الطيب

بن سيدي محمد (أزرزال)الولي الصالح المجاهد توفي ودفن بتغزة يوم الجمعة 4 شتنبر 1981 داخل ضريح جده

ذكرت بعض مناقبه وأخباره في كتابي السابق وقد كان رحمه الله من حملة كتاب الله عز وجل ومن أهل العلم والفقه

كان كثير من العلماء الذين تعرفوا عليهم أثناء خوضهم الحرب ضد الاستعمار الفرنسي بدرعة وتافيلالت يزورونه هو وإخوانه مولاي عبد الرحمن وسيدي محمد إيشن ومولاي عبد القادر وعمهم سيدي اعمر (القائد) بتغزة ببني وراين فيمكث أحد العلماء ضيفا عندهم لمدة ثلاثة أشهر أو أكثر وكانوا يبالغون في إكرامهم واحترامهم ولذلك انتفعوا بعلومهم وصحبتهم كثيرا ومن أولئك العلماء سيدي محمد بن الصالح وسيدي محمد بن الحاج وسيدي محمد بن عبد الله وغيرهم لاشك أن مولاي الطيب كان من أهل الجهاد والمقاومة الأوائل حيث خاض الحرب والقتال ضد القوات الفرنسية مع أبيه وإخوانه ببني وراين أيام شبابه وفتوته سنة 1923 وما بعدها وبعد أسر أبيه وإخوانه وأبناء عمومته وأنصارهم وإيقاف المقاومة بتلك الجبال فر هو وأخوه مولاي عبد الرحمن وانضما تحت لواء ابن عمهم سيدي محمد (أبو القاسم النكادي ـ برارج) وبقيا كذلك يحاربان الاستعمار الكافر أكثر من خمس سنوات إلى أن ألقي عليهما القبض

وأعيدا إلى بلدهما تغزة

وبعد تلك الأهوال والمغامرات التي اقتحمها هو وأخوه مولاي عبد الرحمن استقرا ببني وراين يدعوان إلى الله عز وجل بلسانهما وسيرتهما الكريمة فقد نهلا وتعلما الكثير من العلماء والشيوخ الذين اجتمعا بهم وصحباهم أياء مكثهما بالصحراء المغربية وكانا يبثان جميع ذلك بين سكان قبائل بني وراين

لاريب أنهما كانا من أهل الله الصالحين ولهما كرامات ومواقف جليلة رحمهم الله جميعا

9 ـ الناسخ البارع مولاي عبد القادر

ابن سيدي محمد (أزروال) الولي الصالح العدل الفقيه المجاهد المقاوم المتوفى بتغزة سنة 1952 ودفين ضريح جده بها

كان من حملة كتاب الله عز وجل ومن أهل العلم ينسخ كثيرا من الكتب والتقاييد والعقود وكان يعالج كثيرا من الأمراض التي استعصى دواؤها على الطب الحديث كالبرص والجذام وغيرهما من الأسقام

10 ـ مولاي أحمد بن سيدي محمد

(أزروال)، كان من حملة كتاب الله عز وجل ومن أهل العلم يتعاطى الحكمة » على حد تعبير العامة وكان له اتصال مستمر بعلماء فاس وغيرهم توفي بتغزة ودفن بضريح جده سنة 1966

11 ـ الرامي المجاهد مولاي عبد الله

بن سيدي محمد (أزروال) الولي الصالح المجاهد المقاوم كان راميا شجاعا كريما عذب وافتتن مرات من طرف القوات الاستعمارية وحكم عليه بالنفي مدة سبع سنين بأزمور كما ذكرت من قبل

توفي رحمه الله بآيت أيوب حيث أخواله في شهر نونبر 1981 ، ودفن بضريح جده بتغزة .

12 ـ مولاي علي بن سيدي محمد

(أزروال)، الكريم الشجاع المتوفى بالقصر الملكي بالسخيرات يوم 9 يوليوز 1971 ثم دفن جثمانه داخل ضريح جده بتغزة

13 ـ سيدي لحسن بن سيدي محمد

(أزروال) المجذوب المجاهد المقاوم قالوا كان قد غلب عليه الجذب وكان له اتصال وبحث مستمر عن أولياء الله من البهاليل المجاذيب من عقلاء المجانين توفي ودفن بتغزة بضريح جده حوالي 1960

14 ـ القائد سيدي اعمر بن أبي القاسم

الشريف الكريم الشجاع المقاوم توفي بجرسيف ودفن بتغزة داخل ضريح أبيه سنة 1956

سمعت من محمد (الشيخ بلهادي) أن سيدي محمد بن أبي القاسم كان يبعث أخاه سيدي اعمر رئيسا وقائدا 153 للمجاهدين في كثير من المعارك ضد قوات الاستعمار الفرنسي ولما تم لها الاستيلاء على حوض بركين وآيت اجليداسن سنة 1923 استعملوا جميع الضغوط ومن كل الجوانب وكانوا يبعثون إلى سيدي محمد أن ينزل إليهم ويتظاهر بالموالاة والخضوع وأن يرسل إليهم أحد أبنائه أقاربه ليتولى القيادة على آيت اجليداسن

أما الخضوع والموالاة والاستسلام فلم يحدث شيء من ذلك ألبتة أما القيادة والزعامة على آيت اجليداسن فرأى سيدي محمد أن ذلك لا يصلح ولا يليق إلا لأحد الشرفاء البلقاسميين المحنكين ويكون أفضل بكثير من أولئك الشيوخ المتهافتين الموالين للاستعمار والذين استسلموا له دون قيد أو شرط في أول نزوله بالمنطقة وقد يهينون ويذلون الأسرة البلقاسمية برمتها

ولما تأكد من جميع ذلك بعث إليهم أخاه سيدي اعمر وبقي هو يجاهد وينافح إلى آخر لحظة من أسره هو ومن معه رحمهم الله جميعا .

153 فوانو . ص . 221 sur les traces ...

وقال إن سيدي اعمر كان بطلا كريما شجاعا قاتل قتالا شديدا في كثير من المعارك ضد الاستعمار، منها معركة بوراشد 154 وتاركَامادي ومعركة بركين وبآيت بازا بأزينوص بمرموشة وتزي أنتيدا

وقال إن شيوخ القبائل البربرية حاولوا مرارا الإطاحة به فقد اتهمود بما في وسعهم من الوشاية والزور والبهتان لعزله عن منصبه مرات عديدة ولكنهم لم يفلحوا في ذلك

وأرى أن الذي يجب ويظن في جانب القائد سيدي اعمر هو أنه كان قد أصبح كدرع بشرية في أعين الفرنسيين لحفظ حرمة أولاد سيدي أبي القاسم أزروال وحاجزا مهما في وجوه العناصر البربرية المناوئة لهم الموالية للاستعمار بادىء ذي بدء من غزوه لآيت اجليداسن والذين قاتلوا المجاهدين في الصفوف الأولى لقوات الاستعمار ولولا ذلك لانتهكت حرمات أولاد سيدي أبي القاسم أزروال وعذبوا وأهينوا كما وقع لهم ذلك في بني بوزكُو إلا أن القائد النكادي الودغيري رحمه الله كان كثيرا ما يحميهم ويدافع عنهم

ومن المؤكد والمشهور والذي صرح به حتى أعداؤه أنه كان كريما جدا وحليما كان كأنه يقوم ويشرف على شيئين اثنين قيادة القبائل واقتفاء سنة آبائه وأجداده في إطعام الطعام وإيواء جميع من حل بساحتهم كان المتخاصمان يأتيانه ليحكم بينهما ولا ينصرف أحدهما قبل الحكم والفصل أو بعده إلا بعد تناول غداء أو عشاء أو كليهما أكثر من ذلك أو أقل كانت دارد شبيهة بزاوية جده وأبيه وأخيه سيدي محمد يأوي إليها الغني والفقير والقريب والبعيد لا تفريق ولا تمييز بين من جاء بهدية ومن لم يأت بشيء الجميع ضيوف يجب إكرامهم مدة إقامتهم بها

ولو عاد الإنسان بنفسه إلى تلك الأيام وكأنه أحد أحيائها أيام الحرب العالمية الثانية ومجاعتها المرعبة وعاين ما كان يبذله سيدي اعمر من الطعام

---

154 نفس المرجع والصفحة .

لجميع سكان تغزة وجميع من زاره وقصده من القبائل لقال إن سيدي اعمر كان يمثل الزاوية البلقاسمية في إطعام الطعام وإيواء الفقراء والغرباء أكثر مما كان قائدا وحاكما لقبائل آيت اجليداسن

سمعت حكايات كرمه وجوده الفياض من كثير من الناس وقالوا من كرمه أنه كان إذا تناول هدية من أي شخص كان لا ينظر ما هي أو كم هي لا يلقي لذلك بالا ولا بد من مكافأته بأكثر منها

كان يزور التلاميذ وقارئي القرآن بالمسجد والكتاب أيام الأعياد والمناسبات وغيرها فيطوف عليهم جميعا يعطي كل واحد منهم نصيبا ما من الدراهم رحم الله جميع المسلمين والمسلمات في جميع الأرض والسماء

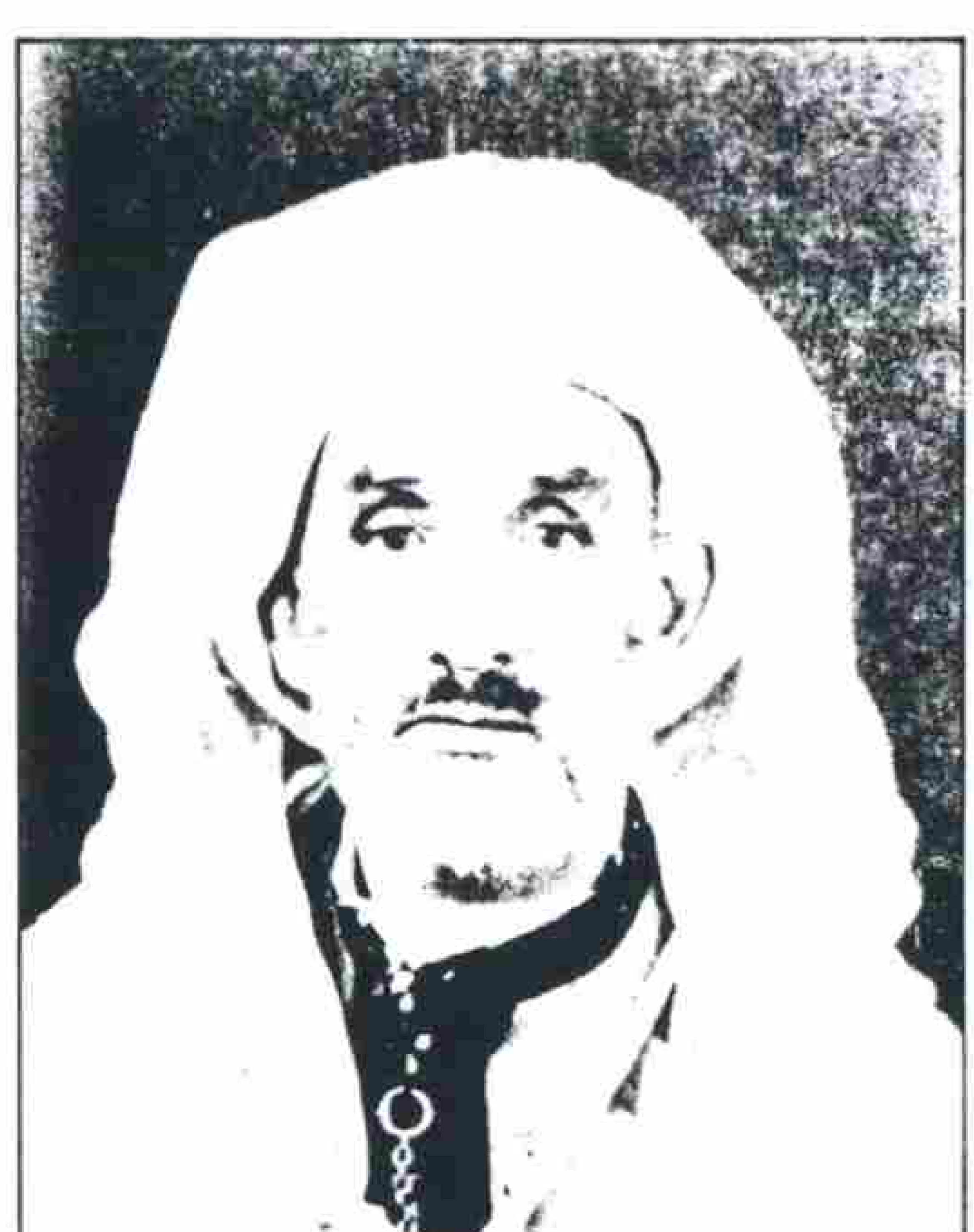
وحدثني الثقة الفاضل سيدي الهاشم أزروال أن جده لأمه الشيخ أوطالب ـ الثقة ـ العدل ـ قال له إني زرت سيدي اعمر بـ « الفحّاما » في آخر سنة 1955 أو في أول سنة 1956 وقلت له يا سيدي اعمر انج بنفسك إلى مكان ما إن أعداءك يريدون الفتك بك قال فأجابني بقوله إن أولياء الله الذين كنت أكرمهم وأخدمهم ضمنوا لي ألا يتصرف في حياتي أو موتي أحد من خلق الله إلا أن يشاء ذلك خالقهم وحدثني بعض الشرفاء أن الكلونيل جورج أكد لهم أن شخص سيدي اعمر كان محترما لديهم لا يحاولون قذفه بالرصاص وإن تمكنوا من قذفه وأكد لهم أن ذلك كان يقع منهم قبا أن يأملوا فيه تولي القيادة والسلطة ولأن أحد شيوخ آيت اجليداسن الموالين لهم كان يرجو منهم كل مرة أن يتحاشوا ويتغافلوا عن قذفه وقتله . والله أعلم



الولي الصالح المجاهد مولاي
الطيب أزروال بن سيدي محمد.



الولي الصالح المجاهد سيدي محمد
(إيشَنْ) أزروال بن سيدي محمد.



القائد سيدي اعمر الذي حارب
الاستعمار الفرنسي ابتداء من : 1911
حتى سنة 1926 ، وفيها أصبح قائدا على قبائل أيت اجليداسن .

15 ـ الشريف اليعقوبي سيدي احمد أهداوي

من أولاد سيدي أحمد اليعقوبي من أوطاط الحاج توفي ودفن بتغزة كان رضي الله عنه من أهل الجذب والصلاح والمعرفة بالله عز وجل له كرامات يحفظها الكثير من شرفاء تغزة اشتهر لديهم بالكشف عن خبايا الأقوال والأفعال الماضيه والمستقبلية

وهذه بعض كراماته المشهورة

أ ـ قبل استقلال المغرب بمدة وفي عهد قيادة سيدي اعمر لقبائل آيت اجليداسن ذهب سيدي اعمر بسيارته إلى أوطاط الحاج لحضور اجتماع أو ضيافة وبصحبته سائق السيارة ابنه مولاي امحمد وبعض حاشيته ولما العودة إلى تغزة هرعوا إلى سيارتهم فوجدوا سيدي أحمد أهداوي داخلها وهم يعرفونه فسألوه ماذا تريد يا سيدي أحمد؟ قال أريد أن أصحبكم إلى تغزة قالوا لا مكان لك معنا فأنزلوه قسرا من السيارة وانطلقوا

وما إن وصلوا دار سيدي اعمر ونزلوا من سيارتهم حتى بدا لهم سيدي أحمد يقطع العقبة من ضفة الوادي أسفل الدار ثم صاح بهم قائلا ها قد وصلنا جميعا وفي لحظة واحـــدة

وأهل تغزة يعرفون جيدا المسافة بين بلدهم وأوطاط الحاج كم هو طولها وكيفية قطعها واجتيازها وما فيها من المتاعب بين الجبال والأودية والشعاب وكم يحتاج المسافر ويستغرق في السفر إليها من الوقت

ب ـ وقال عنه سيدي محمد إبشن الذي كان يشهد له بالصلاح والمعرفة بالله وبالكشف الرباني وقد حدث سيدي محمد أبناءه بما يلي

قال كان قد خطر ببالي أن أحج تلك السنة 1951 ولم أذكر ذلك لأحد من أقاربي فقصدت مكانا أستريح فيه دائما قريبا من دار سيدي اعمر وجعلت أنكت بحجر في الأرض أرسم خطين أحاول أن أسهم بينهما ـ كأنهما طريقا طنجة والدار البيضاء ـ ومازلت كذلك أفكر في أي الطريقين أسلكه للوصول

إلى بيت الله الحرام

حتى ناداني من خلفي - بعيدا - سيدي أحمد قائلا أسيدي محمد الدار البيضاء خير .إلى غير ذلك من الكرامات المشهورة عنه رحمه الله

16 - سيدي (بنعلا) محمد بن عبد الله

بن عبد الرحمن جد المعروفين بلقب (عقيل) كان من أهل الله الصالحين وذكروا عنه أنه كان يطير في الهواء كما كان سيدي أحمد أهداوي يفعل

وسيدي بنعلا هذا مشهور بقصته مع الشيطان لعنه الله الذي ثبطه ورده من الطريق لئلا يصل إلى المسجد لصلاة الصبح جماعة

قالوا كان سيدي بنعلا من النادر ألا يحضر بمسجد تغزة كل صباح وقبل صلاة الفجر ومرة كعادته توضأ وذهب إلى المسجد وما إن توسط الطريق حتى تلقاه شخص وكأنه أحد الشرفاء الذين يحضرون معه صلاة الصبح دائما قال له أسيدي بنعلا إنا قد صلينا ارجع إلى دارك وصل بها فرجع فعل به ذلك ثلاث مرات متوالية

وبعدها التقى بذلك الشريف « الحقيقي » فقال له أسيدي بنعلا ما لك لم تصل معنا الفجر منذ ثلاثة أيام فأجابه ألست أنت الذي تلقاني كل صباح وتقول لي قد صلينا وفاتتك صلاة الجماعة فكنت أعود إلى منزلي وأصلي وحدي قال لا يمكن ذلك أبدا

فعرف سيدي بنعلا أن ذلك الشخص شيطان وفي اليوم الرابع توضأ وحمل معه عصاه وأثناء الطريق تعرض له ذلك الشخص بعينه ومقالته فأخذ سيدي بنعلا بتلابيبه وجعل يضربه بعصاه والشيطان يقول له العن الشيطان واخْزِه

وأخيرا قال سيدي بنعلا لعنه الله وأخزاه فمسخ واختفى شخص الشيطان ولم يبق بين يدي سيدي بنعلا أي شيء

هكذا سمعنا كثيرا أن الشيطان لعنه الله إذا تراءى وتقمص صورة إنسان

ما وتظاهر بذلك بين بني البشر وخاصة الصالحين منهم والأتقياء بمجرد لعنه وخزيه تختفي صورته وجثته عن الأنظار حتى لا يمكن للإنسان أن يمسك به ولكن الله عز وجل على كل شيء قدير ومن وراء جميع الخلق محيط سبحانه وتعالى عما يشركون

17 ـ سيدي محمد بن أحمد (سيدي بنحمد)

كان رحمه الله من مشيخة القرآن الكريم ومن أهل العلم والإمامة وتدريس القرآن بمسجد تغزة مدة طويلة .كان من الصالحين الكرام

18 ـ المجاهد الحاج سيدي محمد (بنعمر) التغزاوي

كان رحمه الله ورضي عنه بطلا شجاعا كريما شهما لا يطأطيء رأسه إلا لمن أدرك أنه من أهل الحق والصدق قاتل قوات الاستعمار بدرعة وتافيلالت بجانب أبناء عمرمته أولاد سيدي أبي القاسم أزروال مدة وبعدها عاد إلى مسقط رأسه تغزة وبها توفي ودفن حوالي 1983 يحكي عنه شرفاء تغزة كرامات عديدة وخصالا طيبة حميدة كان رحمه الله من حملة كتاب الله عز وجل وكان إذا رفع صوته عاليا بالآذان بمسجد تغزة أثناء الليل بالأسحار وقبل صلاة الفجر استيقظ سكان تغزة لصيحاته الشيقة المطربة ب « لاإله إلا الله سيدنا محمد رسول الله » صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لاشك أنه كان من أهل الله الصالحين العارفين بالله وأكدت زوجته الكريمة الفاضلة لسيدي الهاشم أزروال أنه كان اذا استولى عليه الجذب تناول الجمر وقذف به إلى فيه ثم لاكه وابتلعه ولله في خلقه شؤون وأحوال لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى عما يصفون

19 ـ آيت سيدي اعمر أومزيان

الذين عرف عنهم أنهم بمجرد ما ينفخون وينفثون على ما يصيب الإنسان في ظاهر جلده من تورمات ما يعرف عندهم بمرض «الزِّبنتْ» بمجرد ما ينفث أحدهم بريقه على ذلك إلا ويتماثل المريض للشفاء والبرء باذن الله عز وجل ، ولاشك أن فيهم كثيرا من الصالحين الأتقياء .

20 ـ سيدي أحمد بن امحمد

أب شريفي امحمد والغازي كان رحمه الله من حملة كتاب الله عز وجل ومن الصالحين وقالوا إن سيدي لَعْريبري من المجاذيب الكبار بصحراء درعة وتافيلالت كان يقول له ولأخيه الحاج سيدي محمد (بنعمر) الذي تقدم ذكره يقول لهما بعد أخذه بجانبيهما وهو وسطهما هكذا نجوز ونمر فوق الصراط إلى الجنة طائرين بحول الله وقوته

21 ـ سيدي عبد القادر بن امحمد

وجدوه يصلي بين السماء والأرض بوادي تغزة لاشك أنه كان من الأتقياء العارفين بالله وكان من حملة كتاب الله ومن الذاكرين الله كثيرا

22 ـ سيدي علي أومحمد

جد المعروفين بلقب « نسيم كان من أهل الله الصالحين وذكروا أنه لاشك في مصاحبته لكثير من الأتباع والخدام من الجن المؤمنين

23 ـ سيدي بن إيشن من آيت واحي

سمعت الكثير عن كراماته وخصاله الحميدة ومناقبه الشريفة إلا أني لا أتذكر اليوم إلا أجزاء منها ولذلك لا يمكن لي إلا أن أقول إنه كان رحمه الله من الصالحين المتقين الذين يخافون مقام ربهم ونهوا النفس عن الهوى فان الجنة هي مأواهم

24ـ سيدي لحسن بن محمد (فتحا) بن عبد السلام نجل الولي الصالح سيدي عبد الرحمان (سيدي رحو أوقسو) دفين تغزة كان سيدي لحسن من الأولياء الصالحين المجاذيب وكان له اتصال دائم وزيارات مستمرة لسيدي محمد (أبو القاسم النكادي ـ برارج ـ) من بني وراين حتى تافيلالت وقد ألقي عليه القبض مرة أثناء زيارته له فسجن لمدة سنة توفي ودفن رحمه الله تعالى بتغزة

25 ـ سيدي أحمد عقيل

ثم خلفه في سيرته وأخلاقه الكريمة نجله الأبر الشريف الفاضل حامل

كتاب الله عز وجل البار بوالدته حقا سيدي أحمد عقيل وقد استقر سيدي أحمد بضريح سيدي أبي القاسم أزروال صحبة أمه العمياء للا يامنة بنت سيدي لحسن مدة 17 سنة وقد تولى سيدي أحمد جميع شؤون أمه العمياء المريضة من غسل وغيره طيلة تلك المدة وأكثر منها

زارني سيدي أحمد بتاوريرت في أول صيف سنة 1995 وحدثني بأمور عجيبة ورؤى منامية عن جدنا سيدي أبي القاسم أزروال

وبعد صدور بحثي (أخبار الشريف أبي القاسم أزروال) وتوزيع نسخ منه رأى في منامه رؤيا صالحة عجيبة

قال رأيت نفسي في أرض واسعة بيضاء بجانبها جبل وإذا بي أرى شخصا بعيدا كأنه ينظر إلي بمنظار وماهي إلا لحظة حتى سلم علي وسلمت عليه وعرفني بنفسه أنه أبو القاسم أزروال ثم سرنا سويا حتى وصلنا إلى خيمته التي ظاهرها أنها مبنية من شتى أنواع النباتات كالحلفاء وغيرها ولكن داخلها مزين ومفروش بالعديد من الألوان وقال لي تلك هي داري وأثناء مسيرنا ودخولنا لتلك القبة كان يتحدث معي عن سلسلة نسبه وقال لي إن أصلها آت من إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبعد جلوس كل واحد منا مجلسه كان بجانبه عدة كتب تناول كتابا ضخما جميل الإطار والمنظر كأن ما كتب على دفتيه كتب بالذهب ولثقله تناوله بكلتا يديه ثم أخذ يقلب أوراقه ويقرأ وكأننا نناقش ما بداخله وكأنه يؤكد لي صحة ذلك وهكذا

وبعد طي صفحات ذلك الكتاب قال لي هذا يوم الجمعة ولابد من الذهاب للصلاة كأنه إمام بمسجد لا بد له من الحضور وأثناء توديعه إياي أكد لي أن مثل هذا الكتاب الذي فيه سلسلة نسبه الصحيحة موجود عند سي بوجمعة وقال لي اذهب إليه يعطيك واحدا

وأثناء زيارته لخلوة «لمقام» وتلاوته لختمة من القرآن الكريم بمسجد سيدي ابراهيم بجانب الخلوة يوم :96/06/26 رأى في نومه : كأن شخصين يهيآن له علبة

جميلة كتلك العلب التي كانت تحفظ فيها كؤوس الشاي قديما

وأحد هذين الشخصين هو بوجمعة حسني والآخر لم يعرف اسمه وكأن الأوامر كانت صادرة من الثاني لملإ العلبة بكذا وكذا وبتغليفها ودفعها وتسليمها للشريف سيدي أحمد عقيل والحمد لله رب العالمين

وهناك رؤى منامية كثيرة رأيتها بنفسي أو رآها بعض أصدقائي وإخواني من أبناء عمومتي ،ولا أظن إلا أنها من المبشرات بالخير والفلاح إلا أن الطريق طويل والسفر شاق والخاتمة لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى وإني لأرجوه سبحانه أن يغفر ذنبي ويستر عيبي أنا وإخواني المسلمين أجمعين وسأحاول تلخيص وذكر بعض تلك المنامات

في يوم الثلاثاء 22 شتنبر 1992 زرت ضريح سيدي أبي القاسم أزروال أنا وأخي في الله الشاب الزكي التقي الداعي إلى الله عز وجل سيدي رشيد الصالغي بن محمد ونمنا قريبا جدا من قبر سيدي أبي القاسم أزروال وإذا به يرى في منامه سيدي أبا القاسم أزروال في قبره في صفة شاب ملبح وسيم (...).

ثم إني سلمت عليه وقبلته في وجهه ورحب بي ثم أخذ يتململ في قبره وخرج منه فسلم عليه رشيد مقبلا له في وجهه ثم خرج سيدي أبو القاسم من القبر والضريح ثم عاد إليه بعد فترة وقال رشيد إننا ذكرنا للناس أن سيدي أبا القاسم حي في قبره فكذبونا وحينئذ قلت لرشيد اسكت

ثم رأى بعد ذلك ونحن نائمان بيني وبينه قبر سيدي أبي القاسم وقد استوى في قبره جالسا فجمع بيني وبين رشيد ثم غير جلسته كهيئة المتشهد في الصلاة فجعل يدعو الله عز وجل ورجا الأخ رشيد أن يدعو له لقضاء ما في قلبه

وقد رأى أكثر من مرة في منامه سيدي أبا القاسم أزروال ومرة رآه في ضريحه يكتب بريشة ومكتوب على زجاجة الحبر إدريس

وكتب إلي الشاب الزكي التقي ابن عمنا الشريف سيدي محمد بن الميلود

بوجطاط من وجدة قائلا إنه رأى في إحدى ليالي شعبان سنة 1995/1416 رؤيا عجيبة هذا ملخصها قال رأيت نفسي في مكان بديع جميل وسط رجال فسألت شابا عن اسم المكان فأجاب بأنه زاوية سيدي أبي القاسم أزروال قال فأخذت قلما ودفترا لأكتب ما أشاهده وكأن تلك الأشياء تتحدث معي ثم أصبحت وكأني في سباق إلى جبل عال لأخذ جائزة وفي وسط غابة كثيفة شاهدت سبعا كأنه ينتظر أن يساعدني بينما ناداني شخص قائلا اهرب يا محمد السبع أمامك ! فأجبته بشجاعة إنه سبع سيدي أبي القاسم

ثم اقتربت من السبع واستقبلني بلغة وحركات بينما هرب الذي ناداني وبعدها عدت إلى مكاني الأول وبداخل مسجد هناك كان يجلس الأخ بوجمعة حسني وسط شباب أعرف بعضهم وقد مد كل واحد منهم يده إليه لأخذ حقه من نقود موجودة في حقيبة عجيبة المنظر وهكذا حان دوري ليناولني حقي ولكني اكتفيت وقنعت بالورقة الصغيرة البيضاء التي أعطانيها جدي أبو القاسم أزروال وقلت لهم لا أريد شيئا إلا هذه الورقة

وذكر لي في أواخر صيف سنة 1996 أنه رأى في منامه في خلوة سيدي أبي القاسم أزروال بتواسوين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وسيدي أبا القاسم أزروال ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء فأجابه ولكنه نسي ذلك

وقد رأيت رؤى كثيرة قبل البدء في إنجاز بحثي الأول (أخبار الشريف أبي القاسم أزروال) وأثناء إنجازه وبعد طبعه وتوزيعه وهي كثيرة جدا وسأختصر بعضا منها هنا لعلها تكون لي فيما بعد ذكرى وعبرة وهي مما يستأنس به وليست بشيء والسير إلى الله عز وجل يجب التمسك فيه بحذافير الكتاب والسنة وما اقتبس منهما

منها أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي مرتين أو ثلاثا ومنها أني رأيت مرات كثيرة إما أشخاصا يهودا أو رجال شرطة مرور أو درك أو

جمارك وكان كل منهم في تلك المرات يخاطبني بقوله أنت الشريف سي بوجمعة من أولاد سيدي أبي القاسم أزروال فكنت أجيب كل واحد منهم بـ نعم

ومنها أني بعد أن بدأت في جمع أخبار جدنا خفت ورعبت من الخوض في ذلك وكان أن زرت خلوته بـ «لمقام» وقبر صديقه الحميم سيدي علي بن سامح فرأيت في منامي كأن الناس يتحدثون عن شخص شديد مسؤول عن المرور ولا يسمح بمرور أحد إلا إن كان مستحقا لذلك فتحيرت في أمري وماهي إلا لحظة حتى وجدت نفسي أمامه فتعانقنا وبكينا جميعا كأننا لم نلتق منذ مدة طويلة ومازال يردد كلاما أثناء ذلك قائلا أنت أفضل مني يا بني جميع الذي تقوم به حسن وقد فهمت منه أنه جمع الأخبار والأنساب والله أعلم إلى غير ذلك من الرؤى الكثيرة جدا منها الصالح وغير الصالح وأضغاث أحلام ولا رب لنا سواه ، وهو الغفور الرحيم ذو العرش المجيد .

الألماني المعروف بالحاج علي

سمعت من أفواه كثير من شرفاء تغزة أن كثيرا من الألمان وحتى الإسبان والبرتغاليين كانوا قد لجأوا فارين من الجيش الفرنسي إلى منطقة بني وراين

وكان من جملتهم رجل يدعى « فكسطو فكستينا » الذي فر بدوره من وسط الجيش الفرنسي إلى تلك الجهة ولعل ذلك كان سنة 1922 أو قبلها أو بعدها بقليل

وقد اعتنق الإسلام هذا الرجل واختتن ويقال إن شرفاء تغزة هم الذين ختنوه بمخيمهم ثم دعي الرجل فيما بعد وعرف باسم الحاج علي ومن ثم أصبح فردا من أفراد قوات الجهاد والمقاومة للكفر والاستعمار تحت راية الشرفاء البلقاسميين وقالوا إنه كان رحمه الله يعلم المسلمين العمليات الحسابية والرماية والقذف وغير ذلك من فنون الحرب والقتال حيث كان مدربا تدريبا جيدا وذكروا أنه كان شجاعا مقداما لا يخشى أحدا إلا الله عز وجل

وذكروا أنه في يوم من الأيام وببلاد مرموشة اشتدت المواجهة بين المسلمين وقوات الاستعمار، ورأى كبار زعماء المجاهدين أن الانسحاب من مكان المواجهة أفضل لهم وأنجى، ولكن الحاج علي أبى ذلك وقال إنا نحن الألمان نحب أن نُطْعَن في صدورنا مقبلين ـ أثناء حروبنا ـ وليس في إدبارنا من خلفنا. وأبى أن يكف عن القنص بمدفعه الرشاش حتى انتزع منه بقوة

ولما لاحظ استسلام كثير من القبائل البربرية لقوات فرنسا واستمالة زعمائها وشيوخها للنفوذ الفرنسي ، وتبين أن عدد المجاهدين يتناقص يوما بعد يوم اتجه نحو جيش محمد بن عبد الكريم بالريف وأثناء انهزام الثورة الريفية واستسلام بطلها أصبح الحاج علي من جملة الأسرى بيد قوات الاحتلال الفرنسي

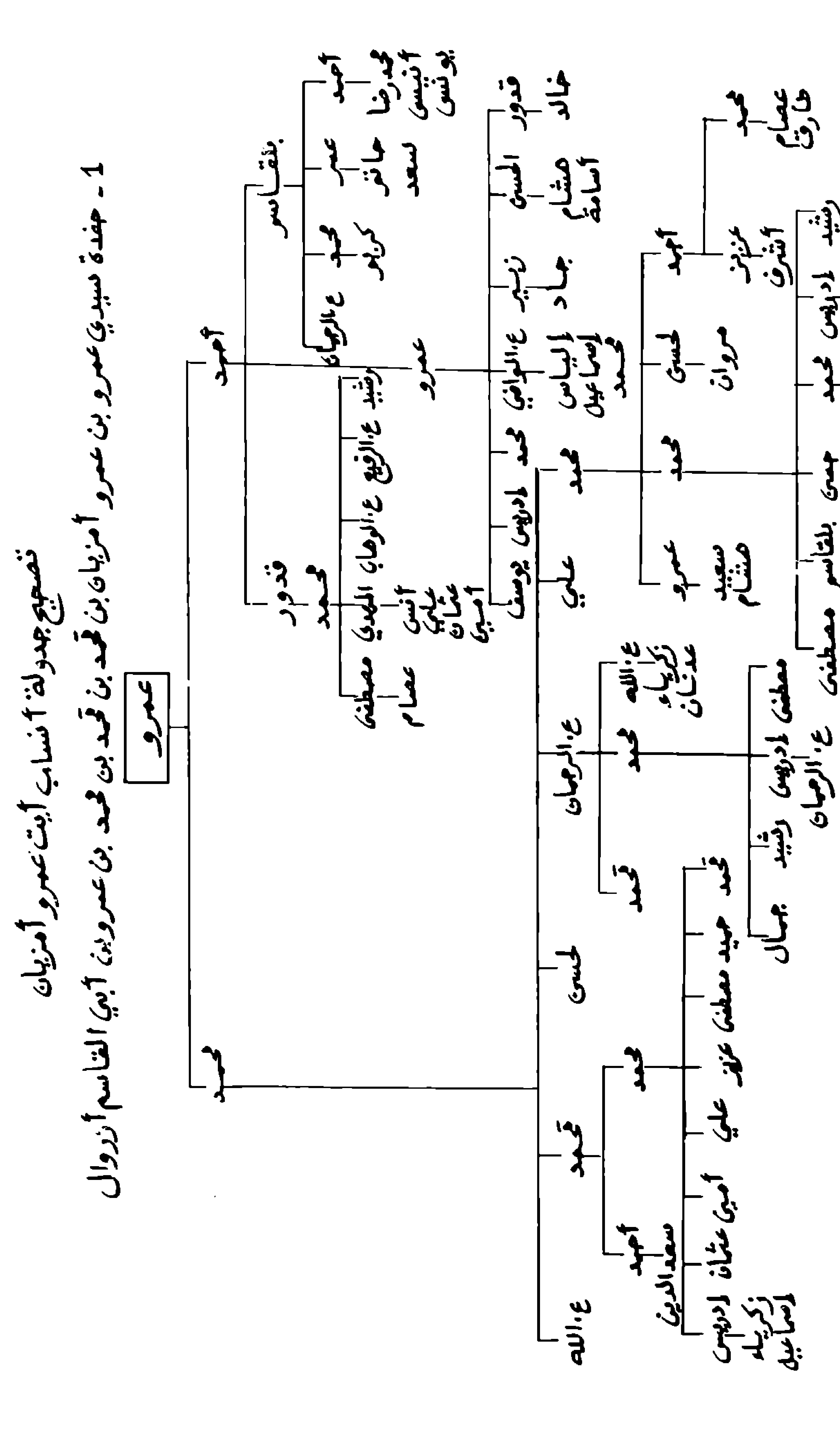
ثم بعد ذلك جاء به ضباط عسكريون لاشك أنهم تابعون للمخابرات الفرنسية ، وطافوا به وسط القبائل والجبال ليريهم ويطلعهم على جميع تفاصيل

المعارك التي شارك فيها ضـــدهم

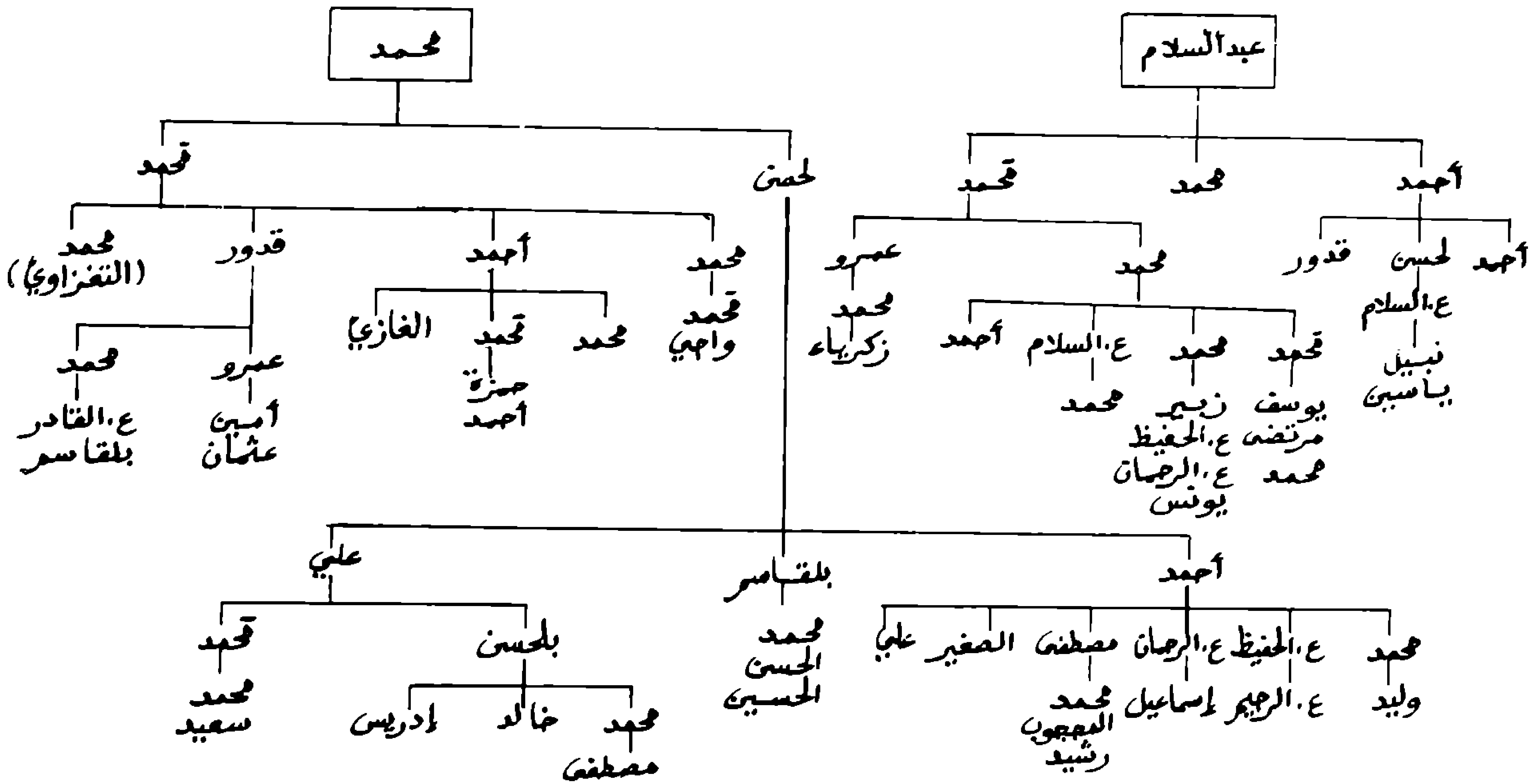
وقد سأل كبار شيوخ بني ورايـن الكولونيل جورج وطلبوا منه الكشف عن مصير الحاج علي فأجابهم بقوله إن أمه الألمانية زارته في مكان إقامته بالمغرب وتفاوضت مع السلطات الفرنسية لإطلاق سراحه والعفو عنه مقابل فدية من المال .

كذا قالوا والله أعلم

إعادة وتصحيح جدولة أنساب أيت عمرو أمزيان بن محمد بن محمد بن مُحمد بن عمرو بن سيدي أبي القاسم أزروال


تصحيح جدولة أنساب أيت عمرو أمزيان
1 - حفدة سيدي عمرو بن عمرو أمزيان بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو بن عمرو بن أبي القاسم أزروال
عمرو
أحمد
محمد
بلقاسم
قدور
عمرو
محمد
علي
ع.الرحمان
لحسن
ع.الله

2 ـ حفدة سيدي ع.السلام ومحمد ابني عمرو أمزيان بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو بن أبي القاسم أزروال



شرفاء مدشر الزاوية

رغم زيارتي لهذا المدشر الكريم مرات عديدة واتصالي الحثيث بأهله لم أتمكن من جمع أسمائهم وأسماء أجدادهم جميعا لأجل أن بعضا منهم امتنع من التصريح بعمود نسبه ، والبعض الآخر منعني من الاطلاع على ما في حوزته من وثائق وشجرات والبعض الآخر آذاني بلسانه ويده وهكذا

والله يشهد أني لم أدخر جهدا في سبيل تحقيق وإثبات نسبهم الشريف من جميع الجهات وهو على ما أقول وكيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل

أسماء بعض الصالحين منهم

1 ـ سيدي بوزيان بن أحمد جد المعروفين بلقب الحسني كان رحمه الله من شيوخ القرآن الكريم ومن الصالحين المعروفين بعدة كرامات

2 ـ وكذلك ابنه سيدي محمد الذي ظل مقدما للزاوية أكثر من 30 سنة وهو من حملة كتاب الله عز وجل

3 ـ سيدي أحمد بن بوزيان كان كريما شجاعا ذا خلق دمث

4 ـ سيدي أحمد أوزين جد سيدي علي بن امحمد أوزين كان من شيوخ القرآن الماهرين ومن الصالحين ومستجاب الدعاء

حدثني مولاي الهاشم أزروال أن حفيده سيدي علي إمام المسجد سابقا السارية التي أكد لهم جده سيدي أحمد أوزين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس عندها داخل المسجد بالزاوية الكبرى

5 ـ سيدي موزون من الصالحين شيوخ القرآن الكريم

6 ـ سيدي علي بن بوطيب الصالح حامل كتاب الله عز وجل

7 ـ سيدي بن علي أوقدور جد المعروفين بلقب الناجي كان من حملة كتاب الله عز وجل ، وذكروا عنه أنه كان حكيما على حد تعبيرهم ومعنى ذلك

أنه كان له اتصال ما بعالم الجن ، حيث كان يسخر بعضهم في مصلحة ما من مصالحه

8 ـ سيدي عبد السلام بن قدور كان من المجاذيب الصالحين

9 ـ سيدي علي أوزين بن محمد (فنحا) بن أحمد بن أوزين بن عبد القادر بن علي بن عبد القادر بن محمد بن الطيب بن بلقاسم بن علي بن سيدي أبي القاسم أزروال

بقي سيدي علي رحمه الله إماما بمسجد الزاوية ما يقرب من 34 سنة يؤم الناس في الصلوات الخمس والجمعة ويقرىء القرآن الكريم وقد تخرج عليه كثير من حملة كتاب الله عز وجل وقد رأيته عدة مرات ولا أظن إلا أنه من أهل الخير والصلاح وكانت تبدو عليه دائما آثار الزهد والقناعة والصبر وتحمل الأذى ، وبأخلاقه الحميدة تلك لاشك أنه كان من الصالحين الأتقياء وقد توفي رحمه الله عن عمر يناهز 61 سنة ، وذلك في يوم الجمعة 8 جمادى الأولى عام 1410 الموافق لـ :8 /1989/12

وكان من نسله المبارك سيدي عبد القادر وسيدي عبد الحفيظ وهما من حملة كتاب الله عز وجل وتظهر عليهما سمات أجدادهما من التواضع والصلاح

ولسيدي علي أخ يسمى أوزين الطيب له أبناء هم محمد وأحمد وعبد الله والمصطفى ومحمد

10 ـ سيدي اعمر بن بلقاسم جد آيت امحمد أوعمر وإيُولودَن وذكروا عنه أنه نفخ من فمه النار أثناء احتياجهم لها وسط الغابة لاشك أنه كان من الصالحين الأتقياء ومن حفدته الشريف سيدي عبد الكريم بن محمد وأخواه العربي ومحمد توفي عبد الكريم يوم :28 / 08 / 1405 ـ 19 / 05 / 1985 وخلفه الشريف الصالح حامل كتاب الله عز وجل سيدي امحمد (أوكَرُّو) الذي من صلبه كل من اجعوني محمد وأحمد وعبد الرحيم أما عم سيدي امحمد الذي هو محمد فمن صلبه : اعمر ومحمد وبلقاسم

ومن أبناء عمومة هؤلاء الشريف سيدي محمد بن بلقاسم بن علي بن أحمد بن بوزيان بن إبراهيم بن بلقاسم بن علي بن سيدي أبي القاسم أزروال وقد كان من صلب سيدي محمد كل من أحمد ومحمد وأزروال وعلي والحسن والحسين وأحمد ولجميعهم أبناء إلا لحسن

ذكر بعض أنساب وفرق آيت بوزيان

وهم كثيرون ، ولم أستطع ضبط أجدادهم جميعا وتفصيل أنسابهم بعد المحاولات المضنية إلا أني سأذكر هنا بعض الأصول التي لابد منها لشرح أنسابهم ، ولعل باحثا لبيبا يأتي بعد هذا يفتح الله على يده موانع ذلك .

ألهم لتقييد اجدادنا نفعنا الله ببركاتهم آمين
وهم السيد احمد بن الصديق بن محمد بن الطيب بن احمد
بن ابي زيان بن ابراهيم بن ابي القاسم بن الطيب بن ابي القاسم
ونفعنا الله ببركاته آمين المصطفى بالعلا و [illegible] وبي
بالهادي بلقاسم بن الطيب توفي وترك سيدي بوطيب جد اهل
المقام وترك سيدي الطيب جد اولاد عم الطيب
وسيدي ابراهيم ترك سيدي الطيب بن ابراهيم وسيدي رمضان
بن ابراهيم وسيدي بلقاسم بن ابراهيم وسيدي بوزيان بن ابراهيم
وسيدي بوزيان بن ابراهيم ترك سيدي بلقاسم بن بوزيان
واخيه سيدي محمد بن بوزيان فقتله عمه وانقطع
وسيدي الشريف بن بوزيان وسيدي احمد بن بوزيان
بالهادي احمد بن بوزيان ترك اولاد سيدي الطيب بن احمد
وسيدي بوزيان فهاذا سيدي الطيب بن احمد ترك سيدي بلقاسم
بن الطيب واخيه سيدي محمد بن الطيب واما سيدي بوزيان
بن احمد ترك ثمانية رجال وهم سيدي محمد بن بوزيان
وشقيقه سيدي احمد وشقيقهما سيدي بلقاسم وشقيقهما
سيدي قدور وشقيقهما سيدي المهر واخوانهما من
ابيهما سيدي الطيب وسيدي بوزيان وسيدي
محمد اولاد عمنا الخيرات نفعنا الله
ببركاتهم جميعا
هاكذا اخذناهم من اقوال اجدادنا [illegible]
وقيدناهم لما بدا لي بعد [illegible] و
لننال الرحمة والمغفرة بعد مماتنا



الصفحة الأخيرة من كتاب «عدة الحصن الحصين» للإمام ابن الجزري المتوفى سنة 833 هـ وقد نسخها لنفسه الشريف الحسني سيدي عبد الكريم بن بلقاسم بن بوزيان بن أحمد بن بوزيان بن إبراهيم بن بلقاسم بن علي بن بلقاسم أزروال بالتمام والكمال يوم الثلاثاء 15 شعبان عام 1279 هـ.

أبناء سيدي بوزيان بن أحمد بن بوزيان

ـ محمد ويعرف أحفاده بأيت محمد أو بوزيان وفيهم تَرَزُّوقْتْ ـ آيت قدور أومحمد ـ الحاج محمد أودريس

ب ـ أحمد ويعرف أحفاده بأيت أحمد أوبوزيان وفيهم أيت واحي (عبد الواحد) ـ أيت بوزيان وأحمد ـ أيت معنان ـ أيت محمد أوعسُّو ـ أولاد محمد أوبوزيان وأولاد أخيه أحمد ـ أيت أحمد أوشريف

جـ ـ بلقاسم ويعرف أحفاده بأيت قسو أوبوزيان

د ـ قدور ويعرف أحفاده بأيت قدور أوبوزيان

هـ ـ اعمر ويعرف أحفاده بأيت اعمر أوبوزيان وفيهم أيت قسو واعمر

و ـ بوزيان ويعرف أحفاده بأيت بوزيان أوبوزيان وفيهم أيت محمد أوبوزيان وأيت علي أوبوزيان

ومن أيت محمد أوبوزيان السيد الحسني محمد بن اعمر بن محمد بن بوزيان بن بوزيان بن أحمد بن بوزيان بن إبراهيم بن بلقاسم بن علي بن سيدي أبي القاسم أزروال ، ومن صلب السيد محمد عبد القادر وعلي وبلقاسم وأحمد وبوزيان ومحمد وله أخ يسمى بوزيان بن اعمر

من أيت أوشريف

1 ـ إسلي عبد الله بن بوزيان بن عبد القادر بن الشريف بن محمد بن الشريف بن بوزيان بن إبراهيم بن بلقاسم بن علي بن سيدي أبي القاسم أزروال له أبناء هم محمد ومحمد وعبد الرحمان ولعبد الله إسلي إخوان هم بنشريف عبد القادر ومحمد وإسلي بلقاسم ولبنشريف عبد القادر أبناء هم محمد وأحمد وعبد المجيد ورشيد وإدريس

2 ـ محمد بن الشريف بن محمد بن الشريف بن بوزيان بن إبراهيم (...) من صلبه علي ومحمد والشريف أما علي فمن صلبه بنشريف محمد وعبد القادر ، وأما محمد فمن صلبه : إسلي بنشريف وأحمد ، وأما الشريف فمن صلبه

المجدوبي إدريس

أيت الطيب

نسب أيت قسو أومحمدين

نسبة لجدهم الشريف سيدي بلقاسم بن محمدينْ الذي يتصل نسبه الشريف قطعا ودون شك إلى سيدي علي بن أبي القاسم أزروال وكان الشريف العدل الفقيه الناسخ البارع الولي الصالح سيدي عبد القادر بن سيدي محمد أزروال المتوفى سنة 1952 قد حرر نسبهم وأثبته وذكر أسماء أجداد فرع منهم وهو فرع أحمد بلمغار الذي كان مقدما للزاوية البلقاسمية مدة

ولابد أن مولاي عبد القادر أزروال قد اطلع على وثائق متعددة أمثال هذه التي أتعرض لذكرها وغيرها من الوثائق لأنه كان باحثا متحريا وناسخا متمكنا لمئات من العقود وغيرها من الكتب والتقاييد

وبناء على ما كتبه بالشجرة الآتية رقم 1 وما هو بالوثيقة رقم :2 التي يبدو منها بوضوح أن السيد محمد بن الطيب هو أخ السيد عبد الواحد بن الطيب بن بلقاسم بن علي بن سيدي أبي القاسم أزروال

وقد كتبت هذه الوثيقة التي هي رسم إشهاد لحيازة حق سنة 1184 هـ وبالوثيقة الثالثة يبدو جليا أن السيد محمد (كما ضبطه العدل الموثق يومئذ بكسر الدال منونا) هو ابن عبد الواحد بن الطيب ولا تزال هذه القطعة الأرضية الموصوفة في هذا العقد تحت تصرف أحفاده وقد تم بيع هذه القطعة في عام جفاف ومسغبة وتأخر تحرير العقد كما اعترف بذلك العدلان الكاتبان في أوائل صفر الخير عام :1202 هـ

وبالوثيقة رقم 4 والتي غالب الظن أنها حررت في شهر الله المحرم فاتح :1259 هـ

ونأخذ من فوائدها ما يلي

منها أن عبد الواحد بن الطيب بن بلقاسم ... إلخ ، كان من صلبه ثلاثة

أبناء هم الأول هو محمد الذي يبدو أنه خلفه ابن واحد هو عمرو. والذي توفي بدوره ولم يكن من نسله ابن عاصب حيث عصبه أبناء أعمامه

والثاني هو محمد (بكسر الدال منونا) والثالث هو عبد الرحمن ومن فوائدها كذلك ندرك إدراكا تاما أن السيد بلقاسم بن محمدٍ بن عبد الواحد والسيد عبد الخالق بن محمدٍ بن عبد الواحد هما أخوان لأب واحد لاشك في ذلك

وقد عرف أبناء الأول بأيت قسو أومحمُدين وعرف أبناء الثاني بأيت خلوق وكذلك نجزم أن السيد بلقاسم وعبد الخالق هما ابنا أخ عبد الرحمان (المدعو العادل) كما في الوثيقة رقم 5 المحررة عام :1264 هـ ،وقد عرف أبناؤه من بعده إلى يومنا هذا بأيت العادل كما عرف ابنه عبد الواحد المذكور في الوثيقة هنا بـ (واحي)

وبالوثيقة السادسة ما يلي الحمد لله اشترى السيد بلقاسم بن محمدٍ (بكسر الدال منونا) من البائعة له بنت عمه فاطنة بنت محمدٍ بن عبد الواحد النسب ولا تزال هذه القطعة تحت تصرف أحفاد السيد بلقاسم وكتب العقد سنة :1266 هـ

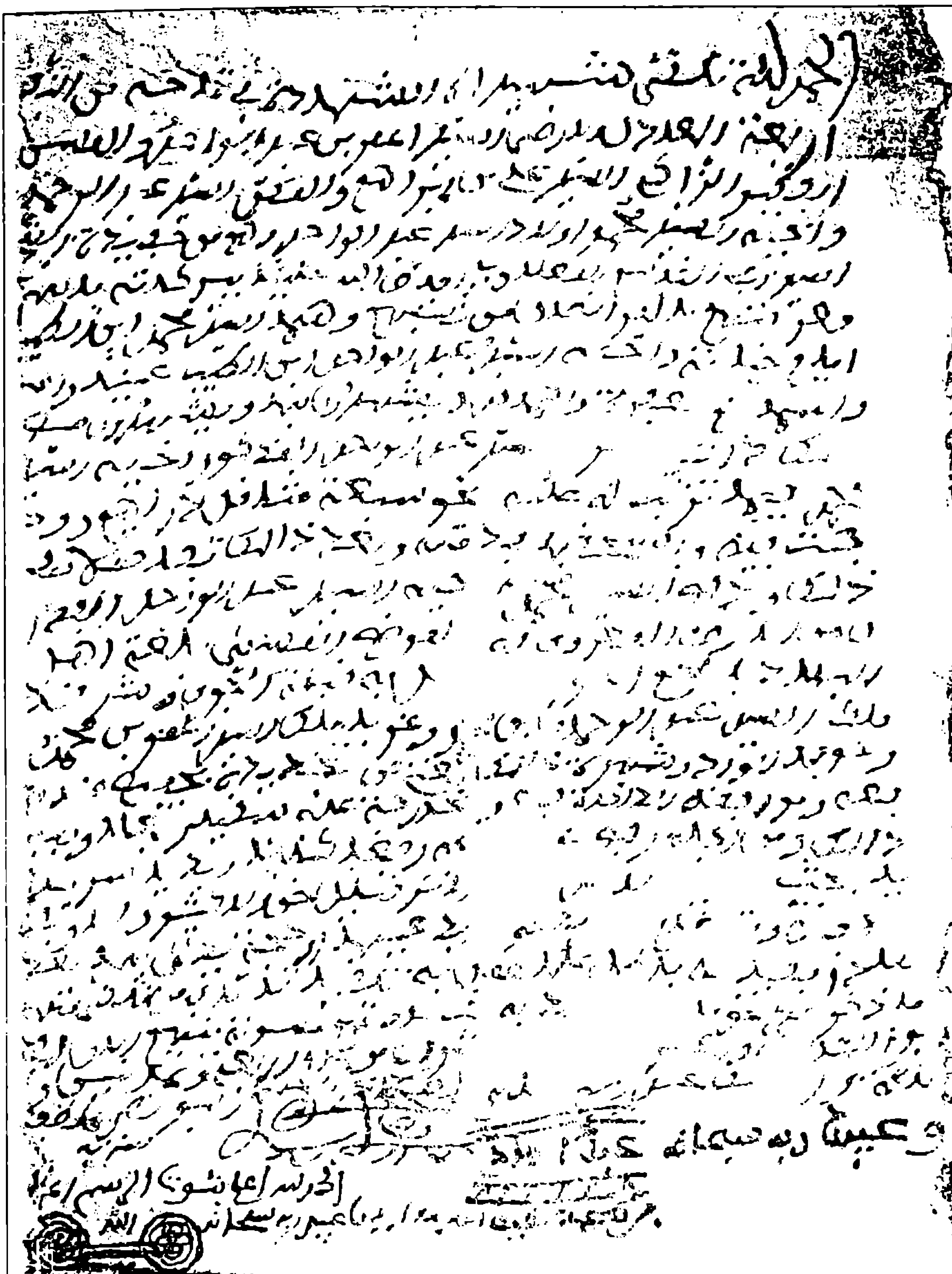
وبالوثيقة السابعة نفهم أن السيد بلقاسم بن محمدٍ كان من صلبه السيد محمد ثم توفي وخلفه أبناء ثلاثة هم محمد وأحمد ومحمد (بفتح الميم الأولى) وهم الذين باعت لهم عمتهم عائشة بنت بلقاسم القطعة الأرضية الموصوفة بالعقد والتي لا تزال تحت تصرف أحفادهم إلى يومنا هذا

ومن خلال ذلك كله يمكن لنا أن نجزم أن الطائفة المعروفة اليوم بأيت قسو أومحمدين هم أبناء شقيق جد أيت خلوق وأبناء عمومة لجد أيت العادل ، وجدهم جميعا هو شقيق سيدي محمد بن الطيب بن بلقاسم ...الخ إذن فهم الفرع الثاني في الطائفة المعروفة بأيت الطيب والتي اشتهرت قديما بنسبها الشريف ، ولا يزال معظمهم يسكن حول ضريح جدهم سيدي أبي القاسم أزروال بمدشر الزاوية ببركين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحابته اجمعين اما
بعد فكان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بلقاسم [illegible] بن محمد بن [illegible]
الحسن بن علي بن [illegible] بن يعقوب بن صالح بن عبد الله بن [illegible] بن احمد بن [illegible]
[illegible] بن عبد الجبار بن [illegible] بن محمد بن [illegible]
[illegible] بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن احمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وفاطمة البتول [illegible] بلقاسم
المذكور [illegible] سيدي محمد وسيدي علي وسيدي عمر وسيدي عبد الرحمن [illegible]
ابراهيم وسيدي احمد [illegible] ابناء سيدي علي بن بلقاسم المذكور
[illegible] سيدي بلقاسم وسيدي بلقاسم [illegible] سيدي الطيب وسيدي الحسين [illegible] سيدي محمد وسيدي
عبد الواحد وسيدي عبد الواحد [illegible] بالشريف وسيدي عبد الرحمن وسيدي محمد
بالشريف [illegible] بلقاسم وسيدي عبد الخالق وسيدي بلقاسم [illegible] محمد وسيدي محمد [illegible]
سيدي احمد وسيدي احمد [illegible] بلقاسم وسيدي محمد [illegible] وسيدي محمد [illegible] وسيدي محمد
وسيدي [illegible]

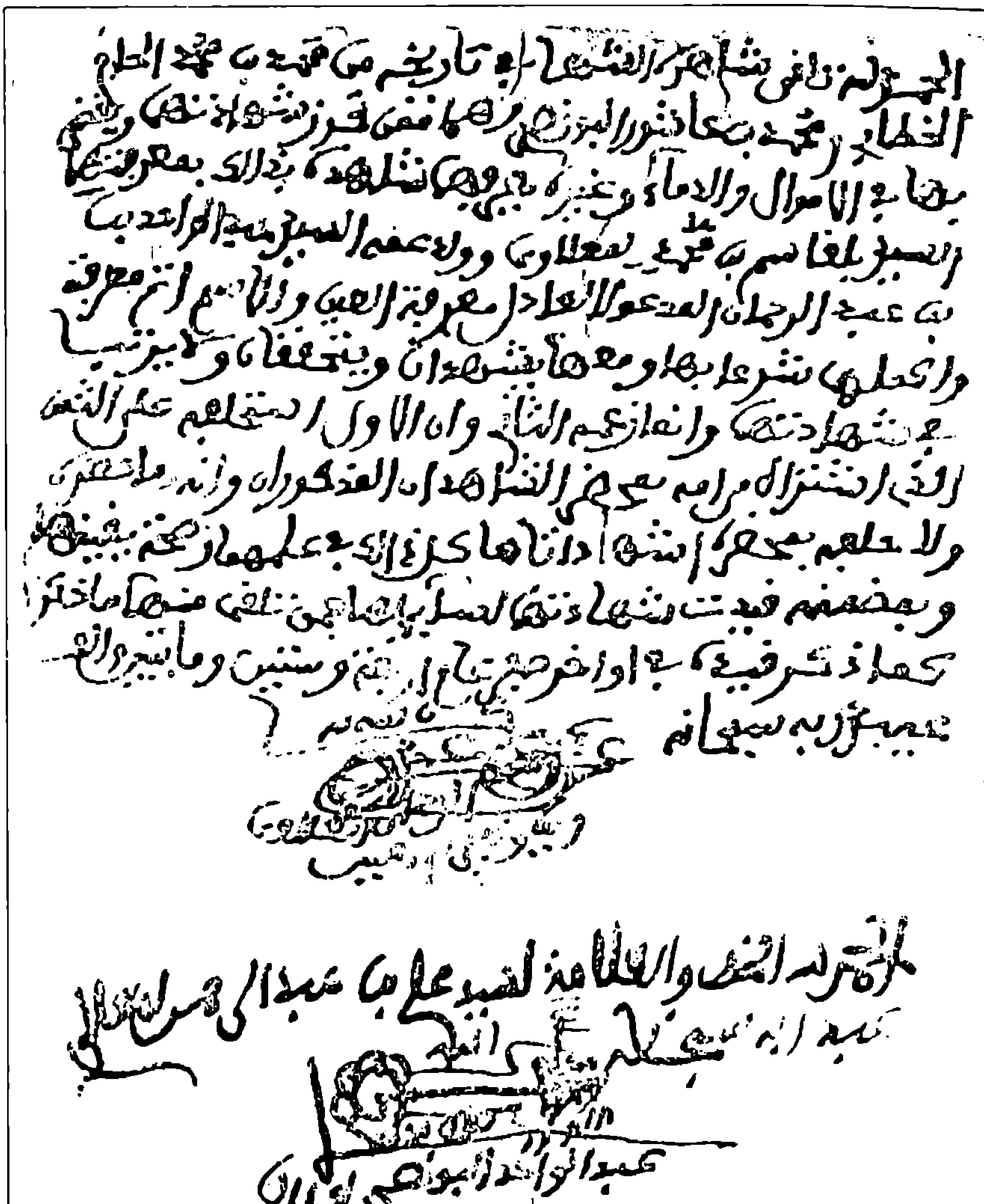
الوثيقة رقم : 1



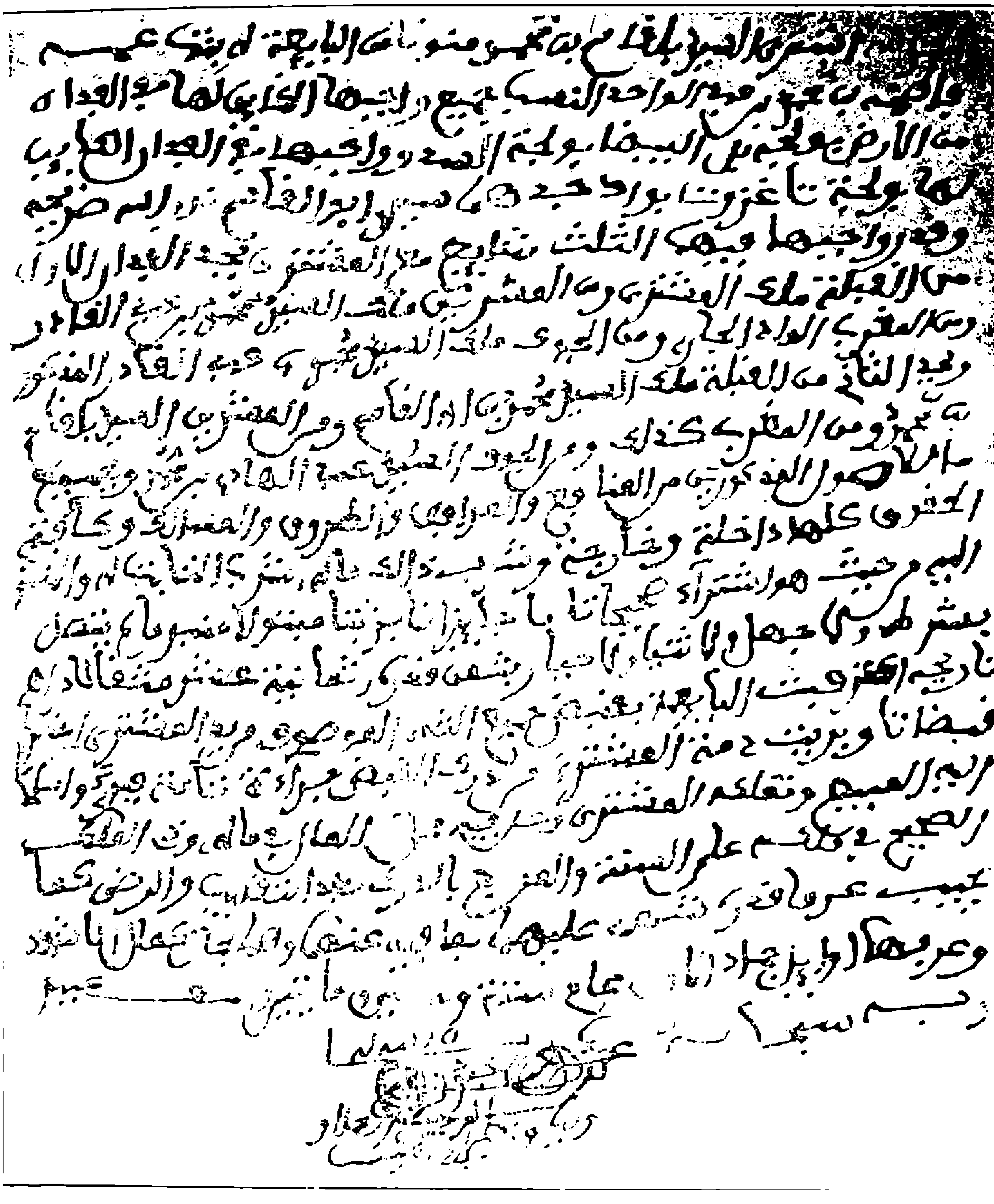


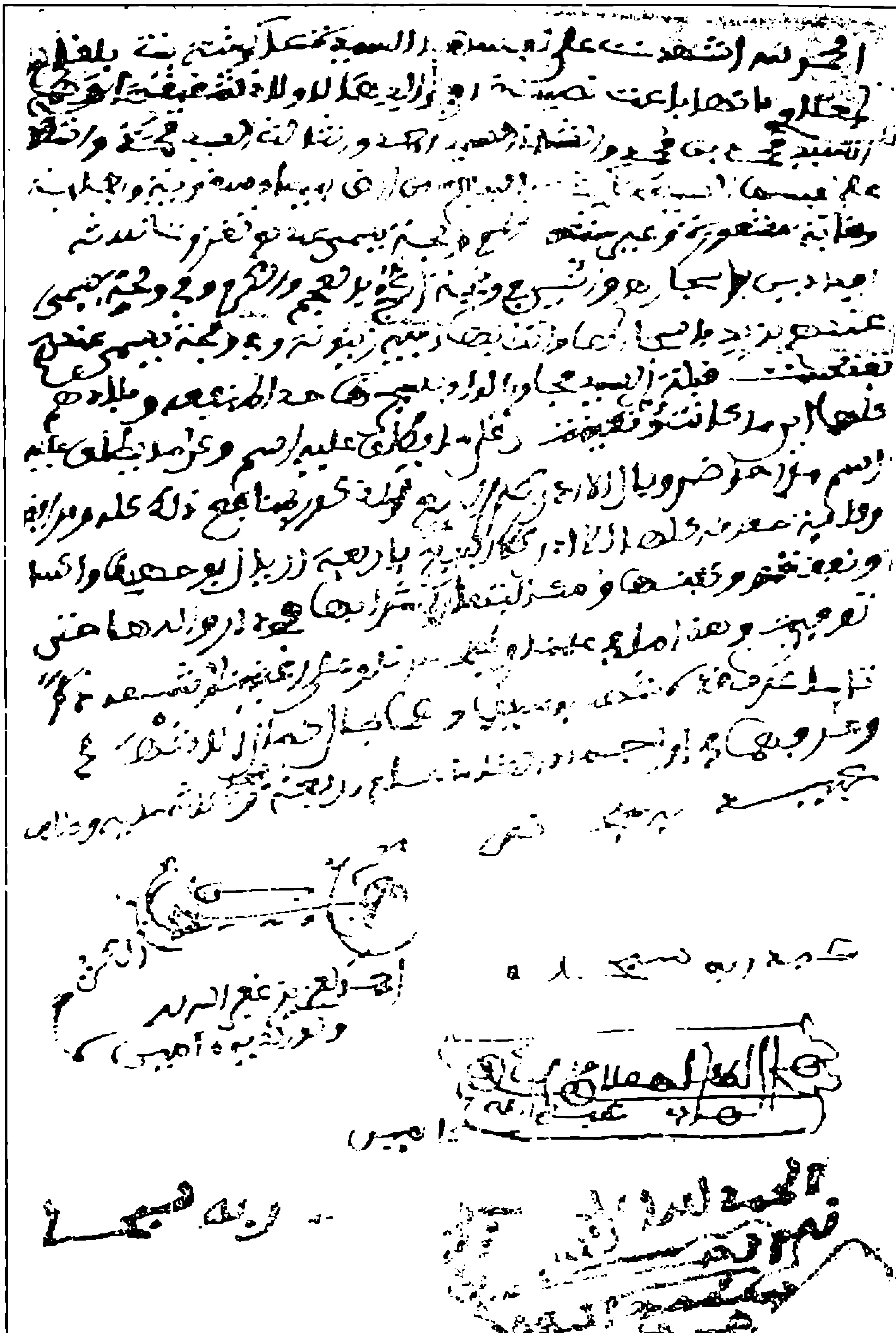
الحمد لله اشترى السيد محمد بن عبد الواحد المعلاوي من البا
يع له السيد محمد [illegible] المعلاوي [illegible] جميع الجنانة
في واد سيدي أبي القاسم المعلاوي [illegible] الله عليه [illegible]
في الموضع المسمى عندهم أمعارق [illegible] شرفاء [illegible]
الجامع الزيتونة وجوف الجنان [illegible] ولد السيد إبراهيم [illegible] وقبلة [illegible]
بجميع ما له من المنافع والمرافق والطرق والمسالك وكافة
حقوقه كلها الداخلة فيه والخارجة عنه [illegible] المعلومة
من حيث هو شراء صحيحا تاما بتا [illegible] كل جزء منه [illegible]
من غير شرط [illegible] ولا ثنيا ولا خيار [illegible]
[illegible] دراهم فضة سكة تاريخه قبضها البايع المذكور من
المشتري المذكور [illegible] قبضا [illegible] معاينة
وأبراه منه [illegible] قبضها ابراء تاما [illegible] وتملك المشتري
جميع ما اشتراه تمليكا تاما [illegible] قبل نفوذ هذا البيع
[illegible] الملك الصحيح في ملكه على السنة
على السنة [illegible] والمرجع بالدرك [illegible] التقليب والرضى
كما يجب [illegible] شهد عليهما بذلك من أشهداه
على نفسهما [illegible] بحال الصحة والطوع والجواز
[illegible] البيع [illegible]
[illegible]
[illegible] عبيد ربه سبحانه
[illegible]
عبد الواحد [illegible]
عبد الواحد المعلاوي غفر الله له ولوالديه

[illegible] شاهده بعون من السيد عمر بن محمد بن عبد الواحد
المعلوم الشرفية الفاطمية [illegible] ومعها يشهد
انه هلك [illegible] عبد الله عنا وعنه وورثته زوجه السيدة
رقية بنت الحبيب النعب وبنته منها زهراء
وشقيقته فاطمة وعاصبه ابناء عمه محمد وهم
السيد بلقاسم بن محمد بن عبد الواحد المذكور وشقيقه
السيد عبد الخالق بن محمد بن عبد الواحد المذكور والسيد
عبد الواحد بن عبد الرحمان بن عبد الواحد المذكور
ثم هلكت البنت زهراء المذكورة فورثها امها
المذكورة واختها للام امنة بنت عبد الرحمان
النعب وعاصبها ابناء عم والدها المذكورون [illegible]
اعلاما لا وارث لمن ذكر غير من ذكر وعلى
من ذكر به علمه [illegible] من [illegible]
موروث [illegible] الشهادة [illegible]
[illegible] والاطلاع عليه
[illegible] تسعة وخمسين
عبيد ربه سبحانه [illegible]

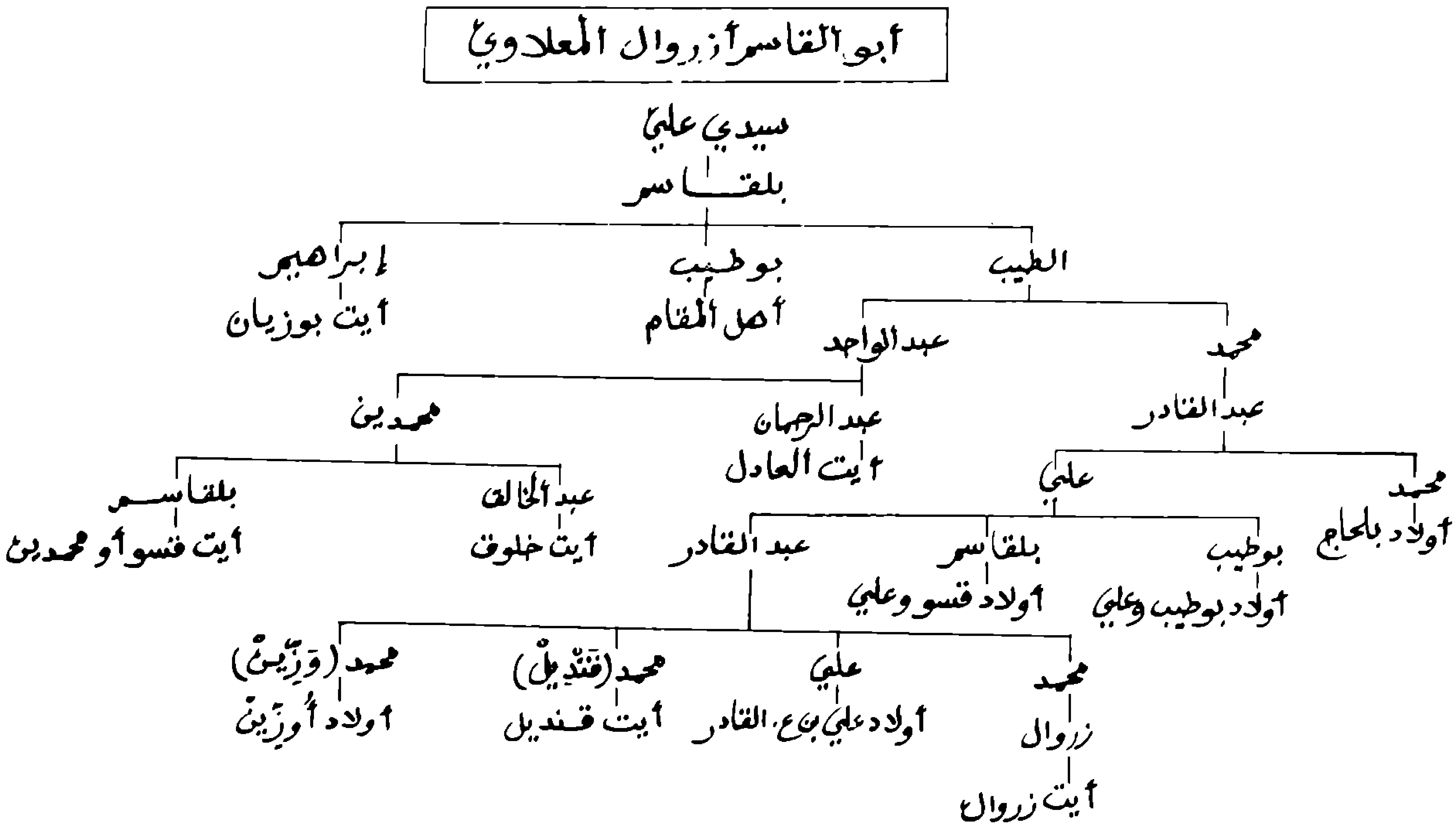

الحمد لله تعالى يشهد [illegible] تاريخه من [illegible] محمد [illegible]
[illegible] ومحمد بن عبد النور البوزيدي [illegible] من قرية [illegible]
من جميع الاموال والاماء وغيره [illegible] بذلك بمعرفتهما
السيد بلقاسم بن محمد [illegible] وولد عمه السيد [illegible] الواحد بن
عبد الرحمان المدعو [illegible] معرفة العين والاسم [illegible]
واتصلوا [illegible] ويتحققان ولا يرتابان
في شهادتهما [illegible] وان الاول [illegible]
[illegible] الشاهدان المذكوران وانه [illegible]
ولا يعلم [illegible] بعلمهما [illegible]
وبمضمنه قيدت شهادتهما [illegible] منها ما ذكر
[illegible] في اواخر [illegible] وستين وما يتبع [illegible]
[illegible] سبحانه
[illegible]

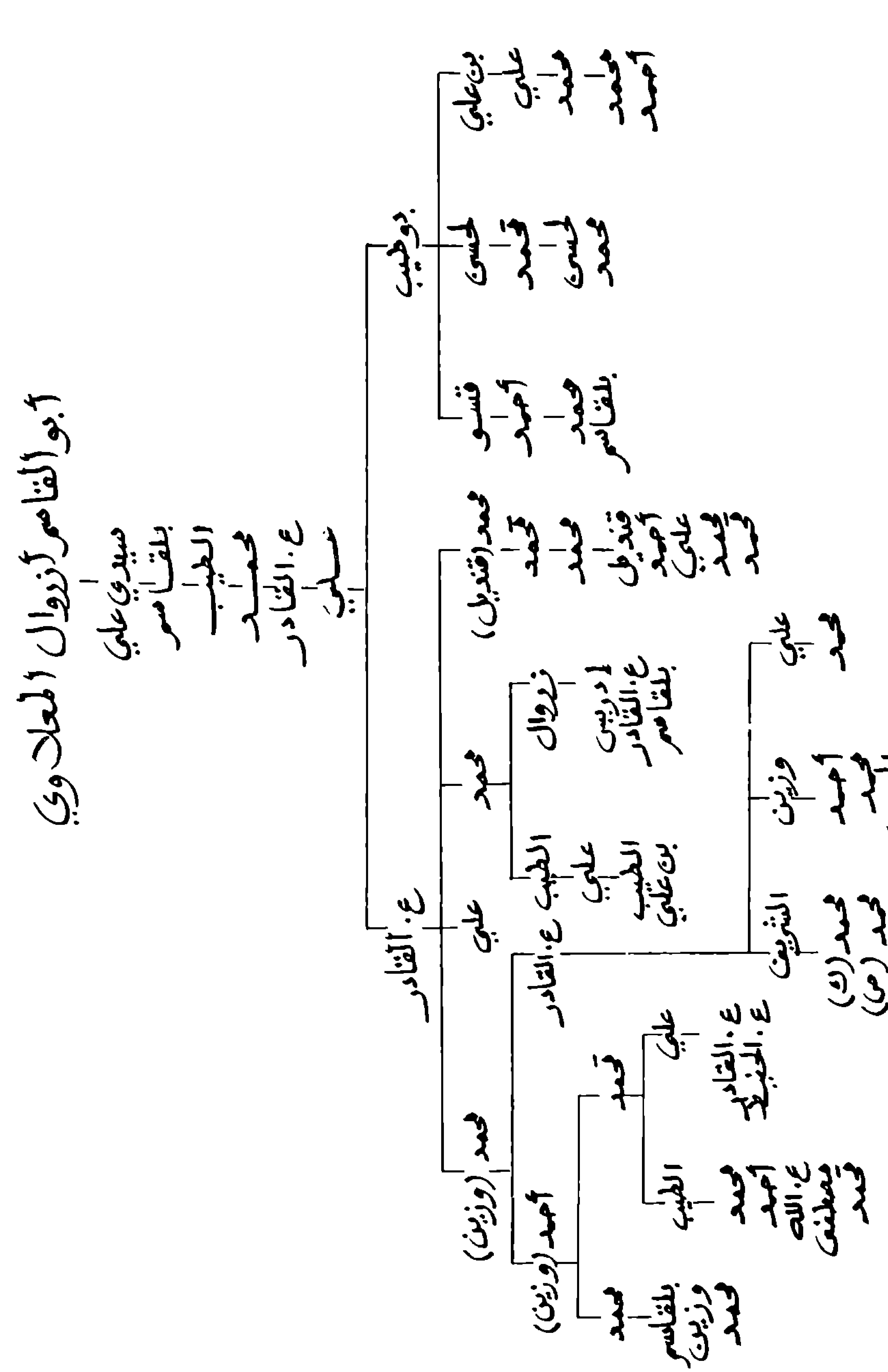
الحمد لله [illegible] لعلي بن [illegible]
[illegible]
عبد الواحد [illegible]

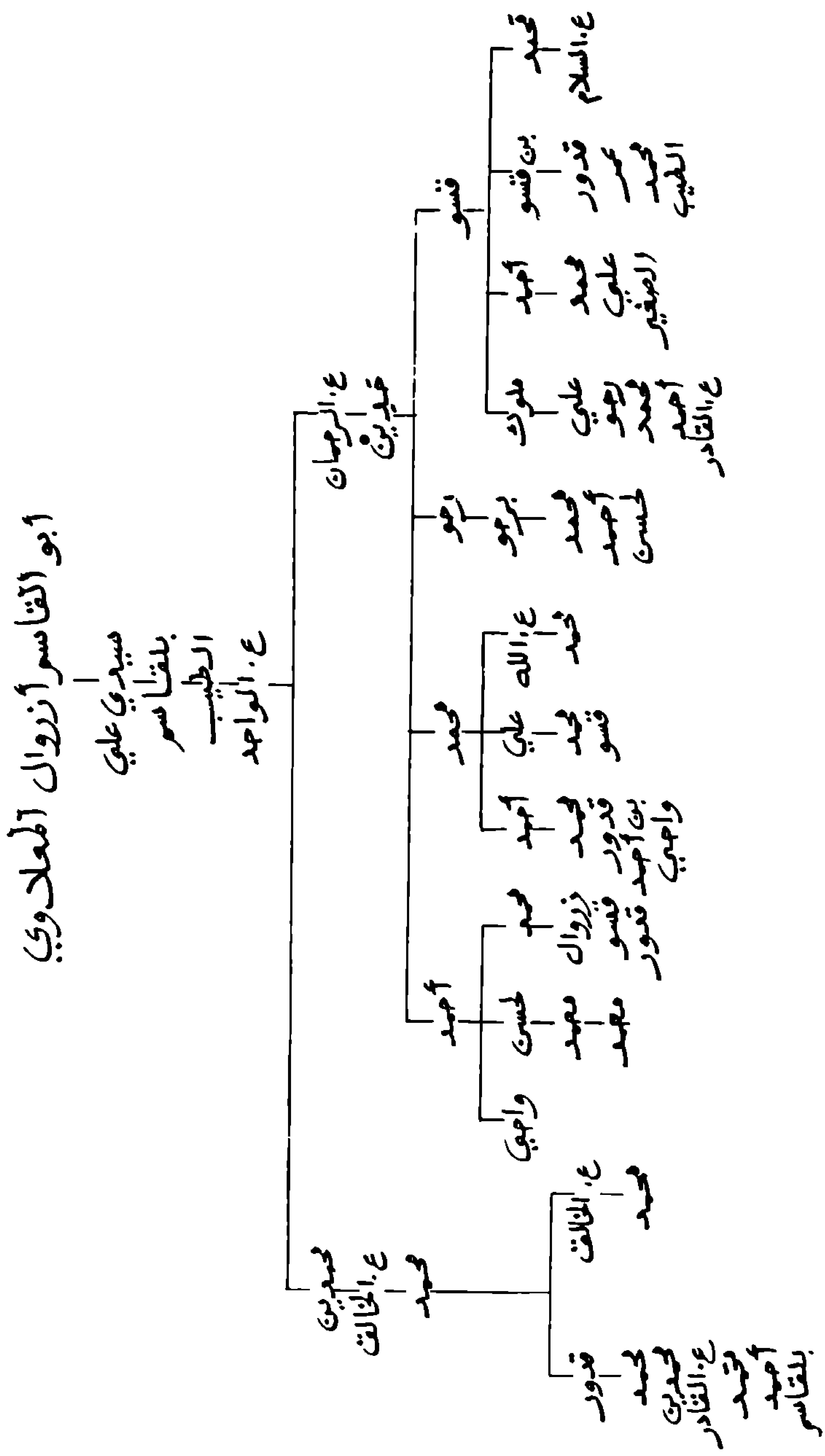


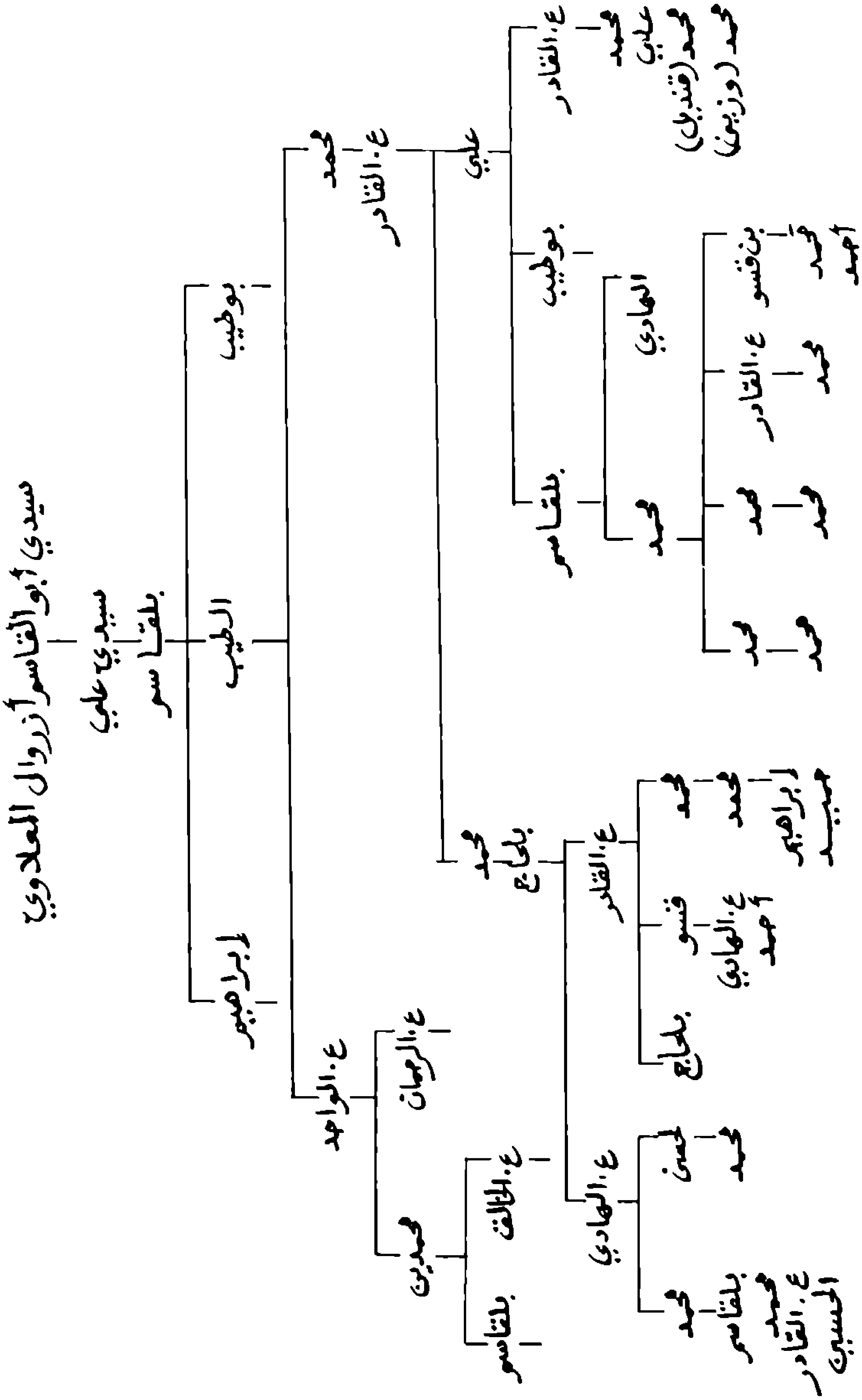


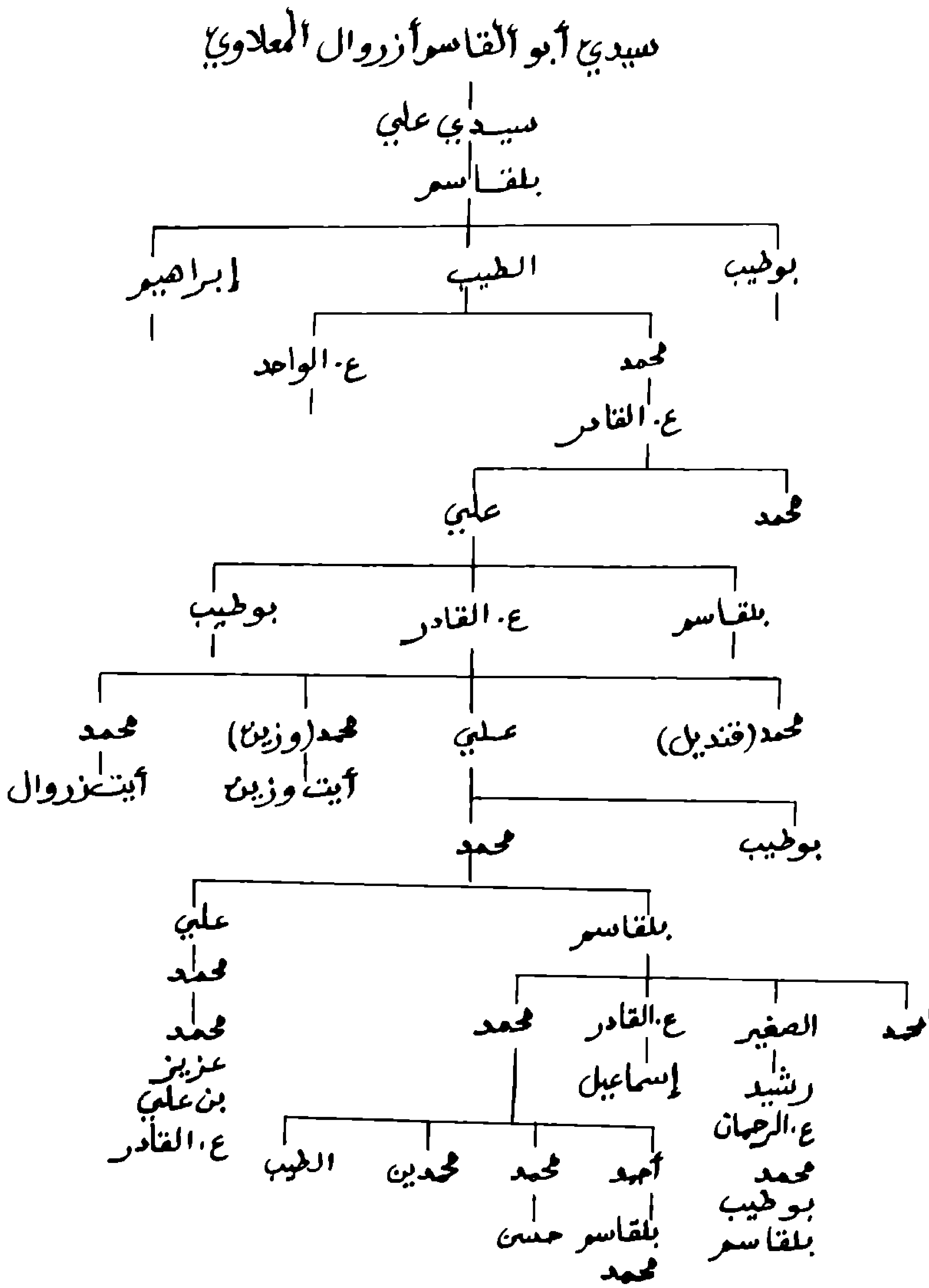
أصول وفرق أيت الطيب




أبو القاسم أزروال المعلاوي

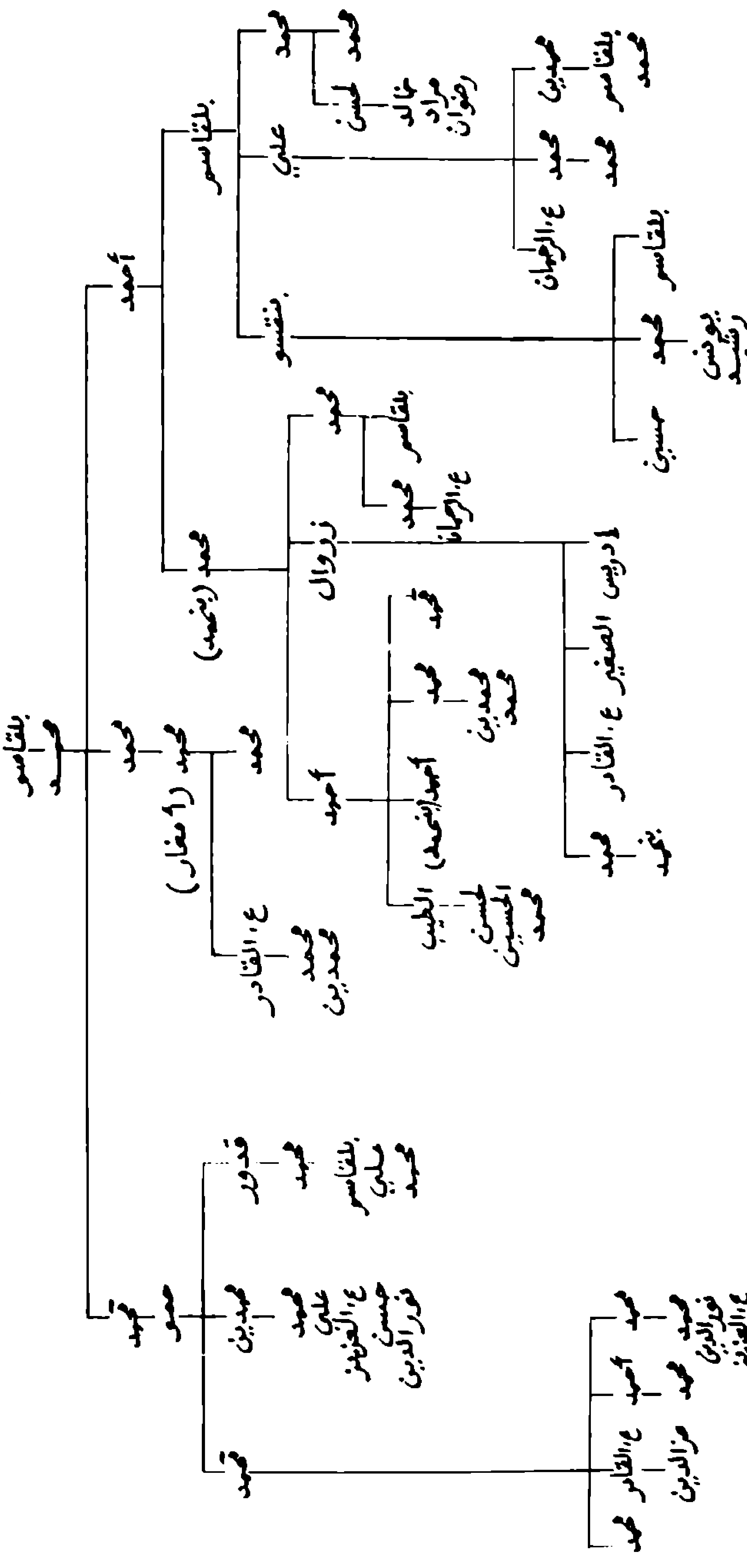



سيدي أبو القاسم أزروال العلاوي
سيدي علي
بلقاسم
بوطيب
الطيب
إبراهيم
محمد
ع.القادر
ع.الواحد
علي
محمد بلحاج
ع.الرحمان
محمدين
ع.القادر
بوطيب
بلقاسم
محمد
علي
محمد (قنديل)
محمد (وزين)
الهادي
محمد
بن قسو
ع.القادر
محمد
محمد
محمد
محمد
أحمد
ع.القادر
ع.الهادي
محمد
محمد
إبراهيم
قسو
ع.الهادي
أحمد
بلحاج
حسن
محمد
محمد
بلقاسم
محمد
ع.القادر
الحسين
ع.الخالق
بلقاسم


سيدي أبو القاسم أزروال المعلاوي
سيدي علي
بلقاسم
بوطيب
الطيب
إبراهيم
محمد
ع. الواحد
ع. القادر
محمد
علي
بلقاسم
ع. القادر
بوطيب
محمد (قنديل)
علي
محمد (وزين)
محمد
أيت وزين
أيت عزروال
بوطيب
محمد
بلقاسم
علي
محمد
محمد
عزيز
بن علي
ع. القادر
أحمد
الصغير
ع.القادر
محمد
رشيد
ع. الرحمان
محمد
بوطيب
بلقاسم
إسماعيل
أحمد
محمد
محمدين
الطيب
بلقاسم
محمد
حسن

جدولة أنساب آيت قسو أو محمد بن بالزاوية الصغرى

بلقاسم بن محمد بن بن عبد الواحد بن الطيب بن بلقاسم بن علي بن سيدي بلقاسم أزروال



من أيت بوطيب بـ «لَمْقَامْ»

الحاج عبد الرحمان ـوتو أحد حفدة سيدي بوطيب بن بلقاسم بن علي بنْ سيدي أبي القاسم أزروال، الذين استقروا قديما بخلوة جدهم أبي القاسم أزروال بجبل «لَمْقَامْ» بقبيلة أولاد اعمر، ولا يزال كثير منهم من ساكنيها إلى حد الساعة

وللحاج عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن المختار بن أحمد بن المصطفى بن محمد بن عبد القادر بن بوطيب (...) إخوان ستة ، ولقبهم جميعا هو حموتو وهذه أسماؤهم وأسماء أبنائهم

1) أكبرهم محمد الذي توفي وخلف كلا من علي والبشير وعبد القادر

2) عبد القادر من صلبه إدريس وبلقاسم

3) المصطفى من صلبه بنت واحدة

4) إسماعيل له محمد وبنحمد

5) الحاج عبد الرحمان من صلبه حسن وبلقاسم

6) الحاج المختار له محمد ومصطفى ويحي وسعيد ورشيد

7) سي علي من صلبه حميد ويحي ومحمد وعبد السلام ومصطفى ويوسف وغيره

ولا يفوتني أن أذكر هنا أن الحاج عبد الرحمان أحد الشرفاء البلقاسميين الكثيرين الذين بذلوا ما في وسعهم لمحاربة ومقاومة هياكل الاحتلال الفرنسي بشرق المغرب فقد أوذي إيذاء حتى خاف على نفسه الهلاك فتسلل عبر الجبال والشعاب إلى أن استقر بقبائل تلمسان بالجزائر ومكث هناك مدة إلى أن بدا في الأفق أن المغرب قد كاد يستقل بادارة شؤون بلاده دون الاستعمار الفرنسي ، فعاد إلى قريته لمقام

شرفاء أيت اصريف
أسماء الصالحين والمجاهدين منهم

1 ـ سيدي أحمد أوبن حدو الولي الصالح قارىء القرآن الكريم وكان من أهل الكشف رحمه الله

2 ـ سيدي عبد الله أورزوق المقتول بالبريشة من طرف قوات الاستعمار الفرنسي

3 ـ ابن أخيه عبد الرزاق بن محمد قتل كذلك بالجْليلاَ بملوية

4 ـ وابنه محمد (برْزُوقْ) قتل كذلك من طرف قوات الاستعمار أثناء هجرة الشرفاء إلى تافيلالت

5 ـ محمد (بن هاشم) قتل هو وسيدي محمد بن عبد الله (محمد أُوعَلاً) ببني مَقْبَلْ أثناء هجوم قوات الاستعمار على هذه القبيلة لإحراقها، وقد كان الشرفاء البلقاسميون فروا ولجأوا إلى هذه القبيلة بعدما داهمتهم قوات الاستعمار بمداشرهم.

6 ـ سيدي أحمد أُورَحُّو قتل بـ امللوا أثناء اقتحامه لثكنة استعمارية هناك

7 ـ سيدي محمد بن زروال قتل ببركين أثناء هجومهم على مراقبة بركين في 2 أكتوبر 1955

وجميع هؤلاء من أيت الهاشم

8 ـ ومن أيت عبد الله أوبلقاسم سيدي وَعْلاَ وعلي أوعبد الله توفي قريبا من مدشر الزاوية بنيران الاستعمار

9 ـ سيدي قدور أوعُمَرْ قتل بسبب قذيفة طائرة في بني عبد الله

أسماء وانساب أيت اصريف

الذين تمكنت من التعرف عليهم وهم طوائف كثيرة منتشرة بين المداشر والقبائل ، ولاشك أن معظمهم يعود نسبه إلى سيدي أحمد بن سيدي محمد (فتحا) بن سيدي أبي القاسم أزروال ، وقد توفي سيدي أحمد وخلف كلا من : عبد الرحمان

وإبراهيم ومحمد (فتحا).

I - سيدي عبد الرحمان ، حفدته هم المعروفون اليوم بآيت عبد الله أوبلقاسم وتوجد فرقة منهم بمدشر اصريف وأخرى بجامع بُويعْلى بأهرمومو.

أيت عبد الله أو بلقاسم

1 - بوعلام بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الرحمان بن بلقاسم بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم أزروال

2 - محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد (...)

3 - محمدين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي (...) من صلبه محمد ومحمد

II - سيدي إبراهيم المعروفون حفدته بأيت ابراهيم وهم فرق منهم أولاد كرو - أولاد أحمد أوحمو - إبن خلوقن - أولاد ابراهيم منهم خَزْرُون محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمان بن امحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد (فتحا) بن سيدي أبي القاسم أزروال

III - أما سيدي محمد (فتحا) فأحفاده ينقسمون إلى طوائف معروفة بألقاب هي كالتالـــي

أيت الهاشم

أيت خلوق أوقسو.

إبو جْمِيلَنْ

أيت كروا أومْحَمَدْ.

أيت بوزيان وأيت الجيلالي وأيت عبد السلام

وذلك أن سيدي محمد (فتحا) أعقب ابنا واحدا هو عبد العزيز ثم كان من صلب عبد العزيز أربعة أبناء هم أ) رضوان ومن صلبه الشريف وعبد الكامل ب) الهاشم ومنه محمد وعبد الرزاق ومن صلب محمد أحمد الذي من ذريته إبو جميلن ، وأخوه بلقاسم الذي من ذريته أيت كرو أومحمد جـ) بوزيان من

ذريته أيت بوزيان (..)

أيت الهاشم

1 ـ عبد الرزاق بن عبد العزيز بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبدالرزاق بن الهاشم بن عبد العزبز بن محمد (فتحا) بن أحمد بن محمد (فتحا) بن سيدي أبي القاسم آزروال من صلبه الهاشم وبرزوق ومحمد وعبد العزيز

2 ـ امحمد بن عبد العزيز بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) من صلبه محمد وعبد القادر وأحمد

3 ـ محمد بن عبد العزيز بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) من صلبه عبد العزيز ومحمد والعربي وعلي والكبير وبلقاسم

4 ـ محمد بن الهاشم بن عبد الله بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) من صلبه محمد وامحمد

5 ـ عبد الله بن الهاشم بن عبد الله بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) من صلبه الهاشم

6 ـ علي بن عبد الله بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) له أحمد ومحمد وبنعلي ومحمد

7 ـ محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) له محمد وعبد الله ومحمد

8 ـ عبد الرزاق بن محمد المعروف ب بن هاشم بن الهاشم بن عبد العزيز (...) له محمد وبلقاسم وامحمد

9 ـ محمد بن محمد (بن هاشم) بن الهاشم بن بلقاسم بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز ( ) من صلبه محمد

10ـ محمد بن بلقاسم بن الهاشم بن بلقاسم بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (..) له محمد وبلقاسم ومحمد

11 ـ أحمد بن بلقاسم بن الهاشم بن بلقاسم بن أحمد بن عبد الرزاق بن

الهاشم بن عبد العزيز (...) من صلبه محمد ومحمد ومحمد ومحمد والهاشم

12 ـ علي بن محمد بن الهاشم بن بلقاسم بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) من صلبه محمد ومحمد ومحمد ومحمد وعبد الرحمان

13 ـ قدور بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) له محمد وعبد الرزاق ومحمد ومحمد وأحمد ومحمد ومحمد

14 ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاسم بن عبد العزيز (...) له محمد والهاشم وأحمد

15 ـ زروال محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) له محمد وبلقاسم وعلي ، ومن صلب محمد عبد الرحمان ومحمد ومن صلب علي محمد وعبد المنعم وأحمد

16 ـ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (..) له محمد وبلقاسم ومحمد

17 ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) له محمد واعمر ومحمد

18 ـ محمد بن رحو بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...)له محمد وأحمد وعبد الرحمان ولحسن وعلي وعبد العزيز وعبد الله وبلقاسم

19 ـ لحنين بن رحو بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز ( ) له محمد وأحمد ومحمد وعلي

20 ـ محمد بوستة بن رحو بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن الهاشم بن عبد العزيز (...) له : عبد الرحمان .

الحمد لله وحده ومن بعد فان بعض اولاد سيدي محمد
بن عبد الرزاق الرجراجي سيدي ابي القاسم ابا احمد الوكيل
ازروال نفعنا الله ببركته امين اولهم سيدي
محمد وسيدي احمد وسيدي محمد المختار زروال واحمد
واخوهم سيدي احمد الصغير بن محمد بن
محمد بن احمد بن عبد الرزاق بن الهاشمي
بن عبد العزيز بن محمد بن احمد
بن محمد بن سيدي ابي القاسم ازروال
نفعنا الله ببركته امين وجعلنا من اولاده
المعروفين [illegible] بالله والعلم شرفهم جدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام


الحمد لله وحده — صلى الله على من لا نبي بعده

الى الشيخ الاجل الاسد الشجاع الابطل الفارس الانجب ابو عبد الله الشيخ
عبد الكريم وولده محمد بن عبد الكريم الدولاني الغياثي ادام الله مغانمكم واسعد
ايامكم واعلا في سماء المعالي كوكب عزكم [illegible]
قدركم الفقير بلقاسم بن احمد بن عبد الرزاق [illegible] سلام عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته [illegible]
[illegible]
والسلام

رسالة كتبها أخ مقدم الزاوية الكبرى سيدي محمد (أوحدو) بن أحمد بن عبد الرزاق إلى قائد قبائل غياثة أبي عبد الله الشيخ عبد الكريم الدولاتي وابنه محمد وقد حدثني شرفاء اصريف وقالوا إن آباءهم وأجدادهم حدثوهم بأن شؤون الزاوية البلقاسمية بقيت بذرية سيدي محمد بن أبي القاسم أزروال حتى عهد سيدي محمد أوحدو وأخيه سيدي بلقاسم ابني أحمد بن عبد الرزاق ثم سلمت مفاتيح الزاوية بعد ذلك إلى حفدة سيدي علي بن سيدي أبي القاسم أزروال .



عقد إشهاد طلب فيه مقدم الزاوية البلقاسمية سيدي محمد بن أبي القاسم من القبائل البربرية المذكورة أعلاه أن يعينوا أثناء اجتماعهم شهداء ونقباء وضامنين على توقير واحترام حفدة سيدي أبي القاسم أزروال أثناء تنقلاتهم وأسفارهم وسط قبائلهم وأن يمتنعوا ويمنعوا جميع من قصد إذايتهم وقد كتب وأشهد عليه في ربيع الثاني عام :1254 هـ .

أولاد سيدي عبد الرحمان المعروفون بـ شَرَّهْمانَاتْ

وشرهمان هو تصغير اسم عبد الرحمان بالبربرية ، ويطلق البربر كذلك « رَحُّو » على عبد الرحمان وأكد لي سيدي محمد شرهمان أنه كان يسمع من أبيه وبعض شيوخ الزاوية الكبرى أمثال سيدي امحمد نجل الولي الصالح الشيخ العدل سيدي أحمد أوزين أن نسبهم الشريف يتصل بسيدي عبد الرحمان بن سيدي أبي القاسم أزروال المعلاوي

ويلي هذا صور ست وثائق في حوزتهم حررت الأولى سنة ثلاث وسبعين وألف (1073 هـ) وأولها الحمد لله اشترى السيد محمد بن عبد الرحمن بن بلقاسم المعلاوي (...) وكتبت الثانية في 1210 هـ والثالثة 1216 هـ والرابعة :1230 هـ والخامسة 1294 هـ والسادسة :1300 هـ

وبعد إثبات هذه الحجج يصبح قول ذلك الذي لم يكلف نفسه أدنى بحث أو سؤال دقيق عن حفدة سيدي عبد الرحمن بن أبي القاسم أزروال واه غير ثابت فقد زعم أنه لم يكن له عقب وذرية

وها قد توصلت إلى هذه الحقيقة بعد البحث المستمر طيلة خمس سنوات أو أكثر ولله المنة والحمد والشكر

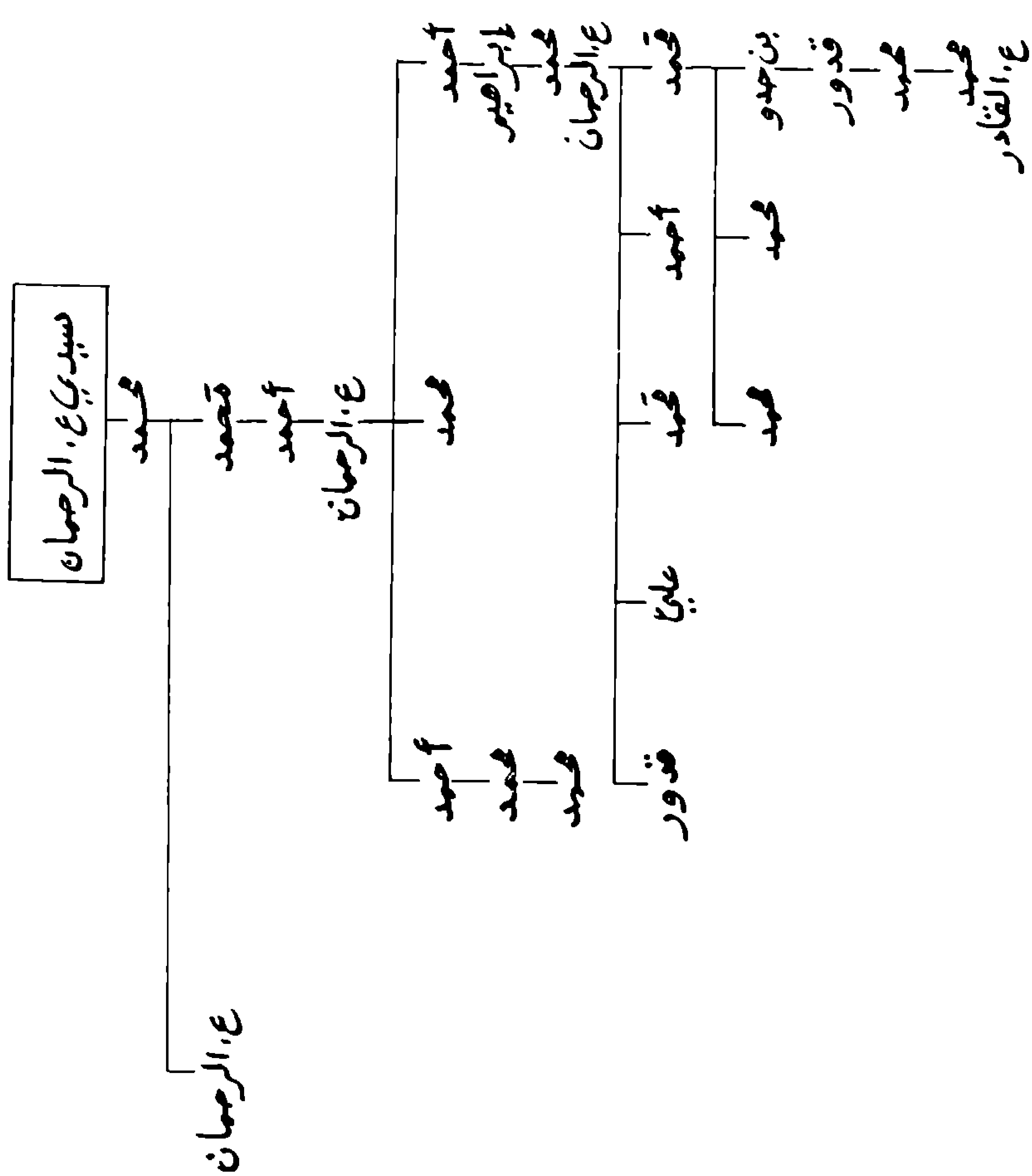
وقد كنت أشرت إلى الخلاف الواقع في بقاء ذرية سيدي عبد الرحمن ومكان استقرارهم في كتابي السابق ولم أحسم في ذلك لعدم توفر المعلومات الكافية وبينت ضعف وضآلة قول ذلك الشخص المجهول الذي ادعى في نسخه لتلك الشجرة مضيفا إليها أن سيدي عبد الرحمن وسيدي أحمد لم يتركا أولادا ،

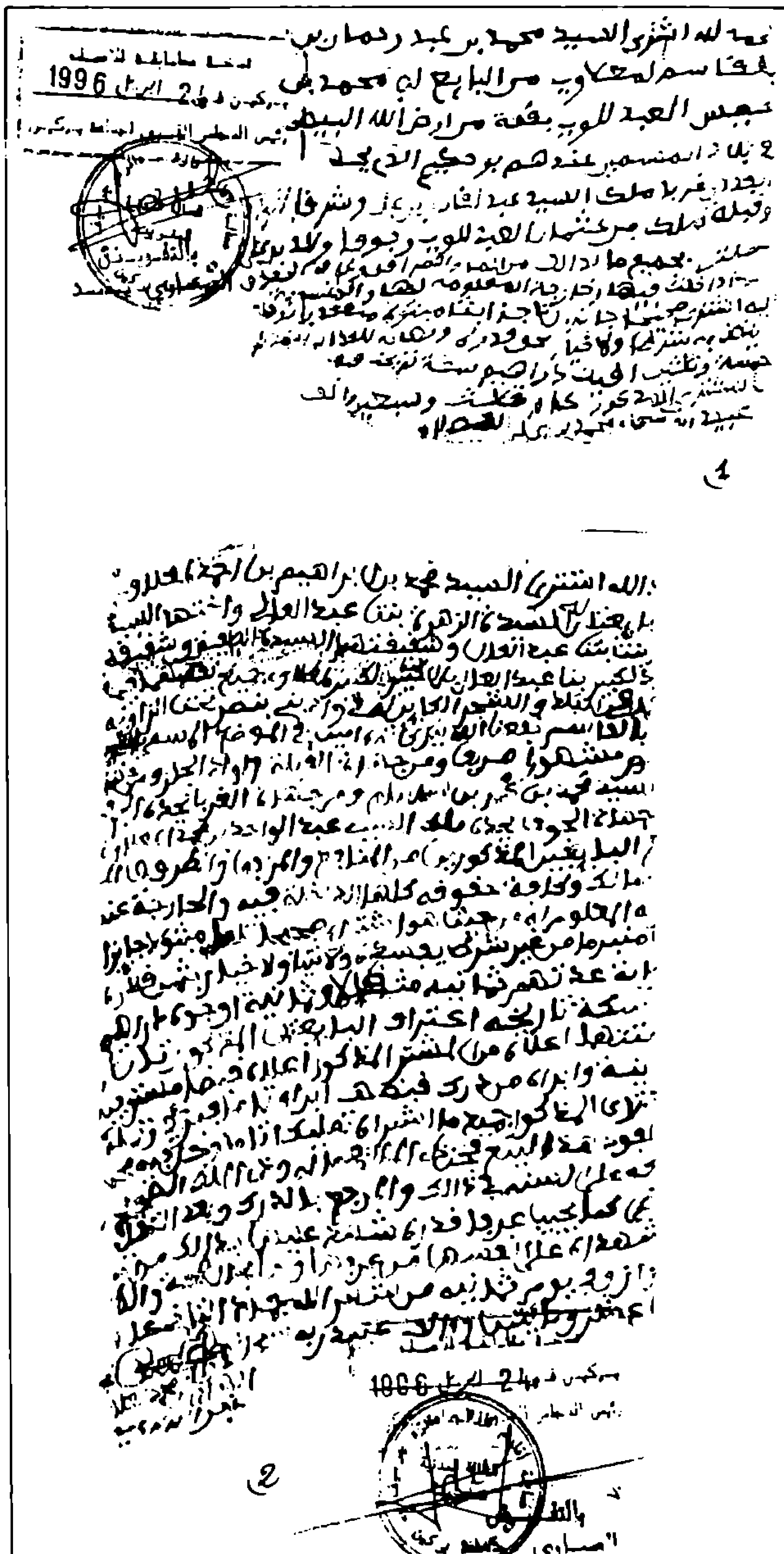
دون أن يكلف نفسه أدنى بحث أو سؤال [155]

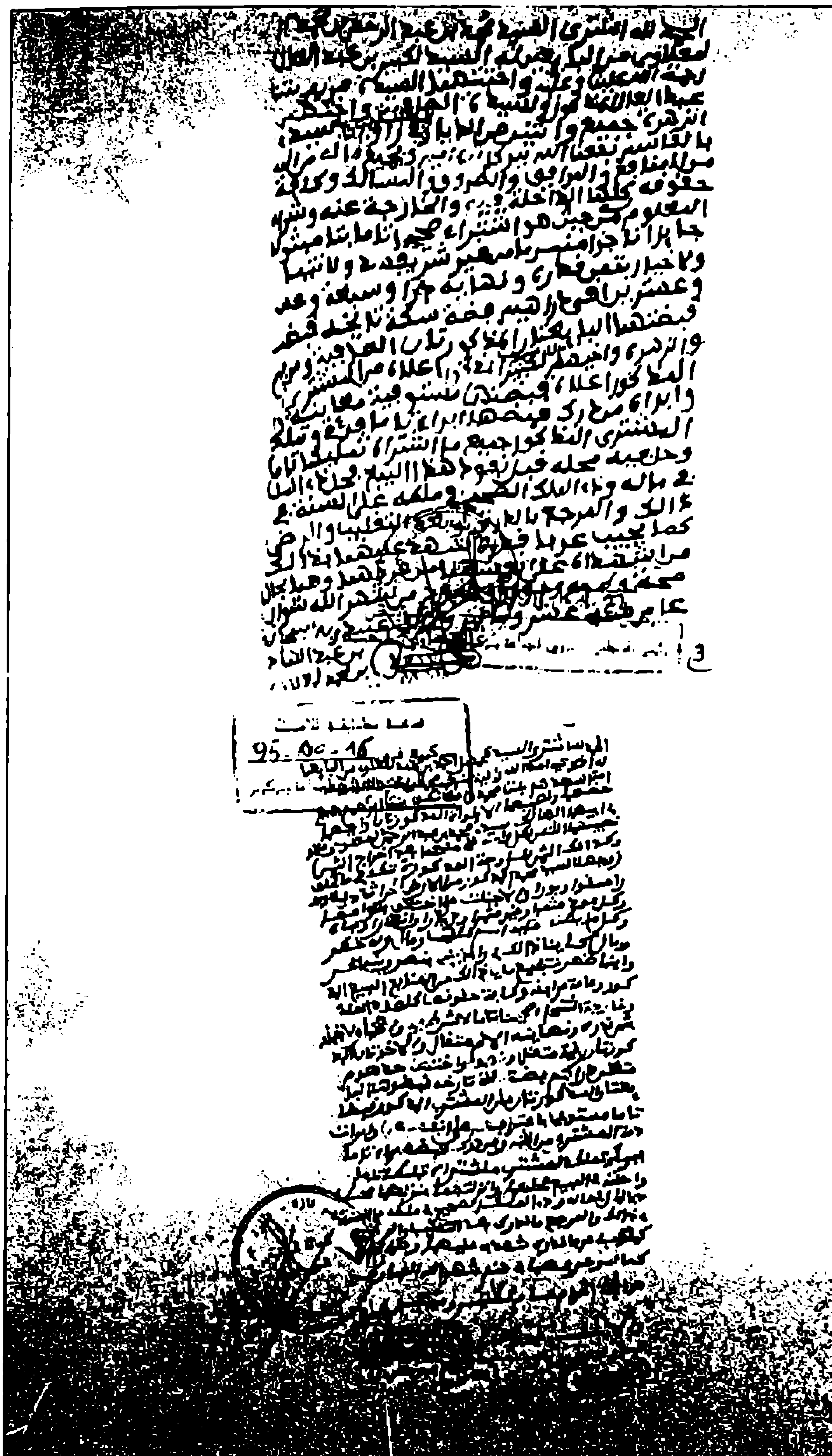
ويقطن هؤلاء الشرفاء « شرهمانات» بمداشر أولاد سيدي أبي القاسم أزروال ببني وراين وغيرهم

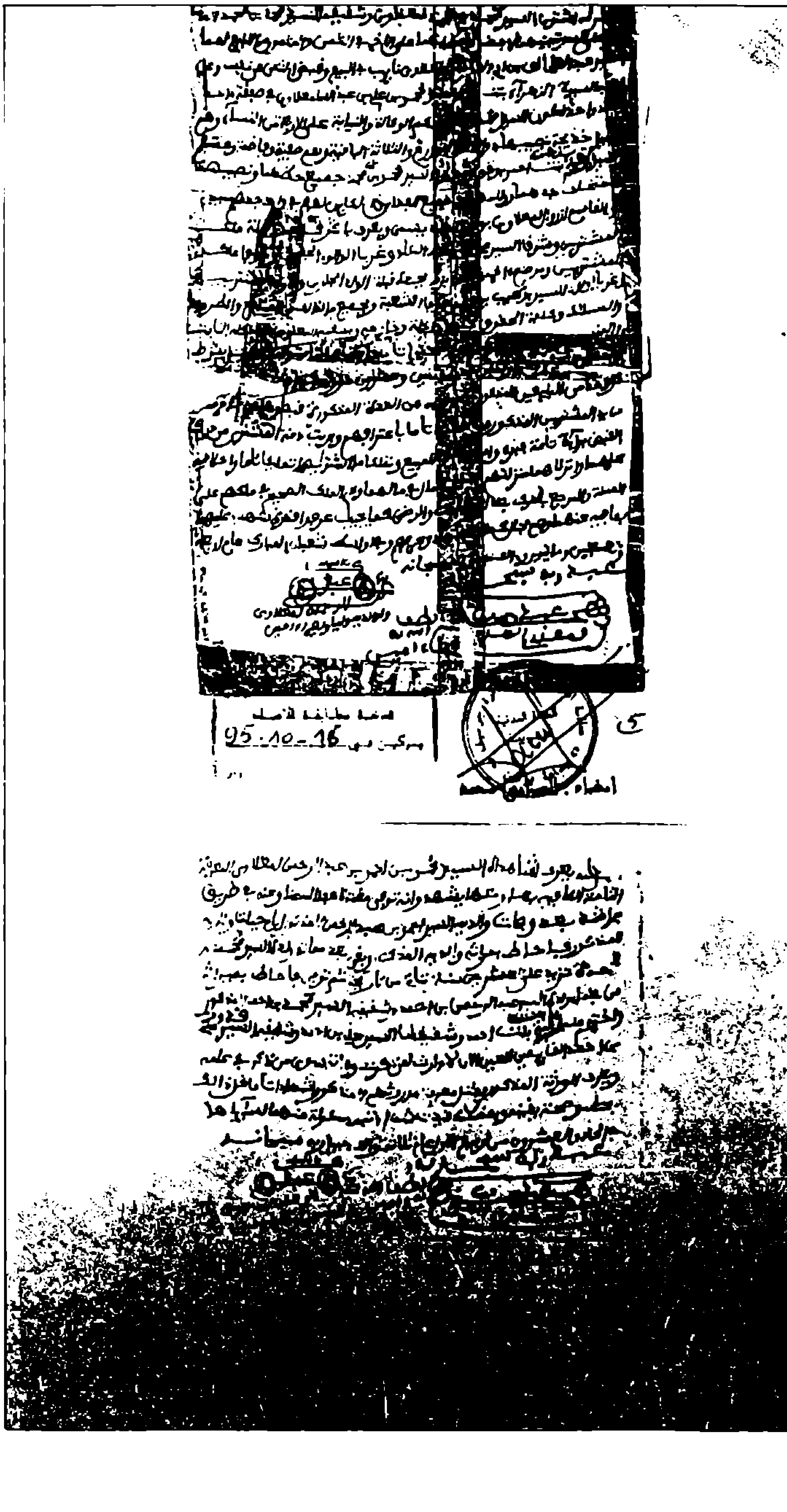
155 راجع أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه ص : 231 / 232 .

شرهمانات حفدة سيدي عبد الرحمان بن سيدي أبي القاسم أزروال العلاوي








95.10.16

أسماء بعض الصالحين من شرفاء أطواضلين

1 ـ أقدمهم هناك هو سيدي اعمر ، المشهور ضريحه الذي يزار ويتبرك بالدعاء عنده

2 ـ سيدي بلقاسم (أوبنعيشة) الذي أذكر بعض خبره بعد هذا

3 ـ حفيده الولي الصالح سيدي المرسلي الذي سمعنا عنه كثيرا من الخصال الحميدة

4 ـ سيدي علي بن بوزيان بن التهامي كان من أهل الله الكرماء

5 ـ ابنه الحاج أحمد كان كريما شجاعا صالحا

6 ـ الشريف المعروف بـ «أنَحْالْ» جد إنَحْالَنْ، كان من الصالحين الأتقياء

7 ـ الشرفاء المعروفون بأولاد (بن الكاملة). منهم سيدي محمد المدرومي وإخوانه مولاي أحمد وسيدي بنعمر وسيدي بلقاسم الحاج مقدم الطائفة الهبرية الدرقاوية الشريفة الصوفية ببني بوزكُو ومنهم سيدي محمد الحاج (بن الكاملة) المتوفى بوجدة وأخوه سيدي حمزة الحاج. جميع هؤلاء من أهل الله الصالحين الأبرار

8 ـ سيدي عبد الرحمن بن أحمد بن المصطفى بن التهامي كان متصوفا صالحا كريما

9 ـ سيدي علي الحاج (بن رقية) كان من أهل الله الصالحين ، وكان مقدما للطائفة الهبرية الدرقاوية الشريفة الصوفية ببني بوزكُو

10 ـ الحاج مولاي إدريس قاسمي من أولاد البشير بن محمد بن التهامي لا أسمع عنه إلا أنه من أهل الله الذاكرين ومن الكرماء المتواضعين

11 ـ سيدي بلعروسي الأول ذكر حفدته أنه كان من أولياء الله الصالحين وكان قد عاش أكثر من قرنين ، وكان صديقا حميما لأحد بني يعلى المعروف بـ «بوعياد» الذي كان يزور قبره بعد وفاته ، ولا يزال قبر سيدي بلعروسي

معروفا عندهم

12 ـ الشريف الولي الصالح سيدي محمد (بولحْفَا) لاشك أنه كان كذلك وكانت له كرامات عديدة ومبشرات ربانية

13 ـ سيدي اعمر بن محمد (بلعروسي) كان تقيا صالحا ومقدما محنكا للرماة

14 ـ الولي الصالح الشريف سيدي محمد (أَخَلاَّفْ) وسأذكر بعض أخباره وكراماته

15 ـ أخوه مولاي الميلود كان من حملة كتاب الله ومن الصالحين الأتقياء

16 ـ سيدي محمد بن موسى (بلعروسي) كان كريما صالحا

17 ـ سيدي أحمد بن تَلْخْشيمْتْ كان كريما صالحا

18 ـ وكان من آيت يحي كثير من الصالحين الكرام

أ ـ سيدي محمد (بَقْضيض) من أهل الله الفضلاء الكرام

ب ـ ابنه سيدي قدور كان كريما شجاعا ومن الصالحين كان يكرم ويعطي جميع من زاره من شهاد العسل المصفى بلا حد

جـ ـ المعروف بدادا بن حمو كان من أهل الله الصالحين كذلك

أنساب وفرق شرفاء أطواضلين

حاولت مرات عديدة أن أجمع وأقوم بتفصيل واف لأنساب هؤلاء الشرفاء المنتشرين بجبال أطواضلين واعياط وسهل أنجاد ببني بوزكُو وبعيون سيدي ملوك وغيرها

وها قد وفق الله عز وجل ـ وله المنة والفضل ـ فجمعت أسماء كثير منهم بينما تهاون بعضهم في الإدلاء والتصريح بأسماء آبائه وأجداده ، وامتنع البعض الآخر من أي مساعدة في توفير الوثائق التي يمكن أن نستخلص منها ونستخرج أصول كثير من الشرفاء وفروعهم ، وكذا صفاتهم وأحوالهم السنية ، ومعاملاتهم الكريمة وأزمنة حياتهم ورغم هذه المحاولة الحثيثة فلم أستطع التعرف على كامل

أجداد بعضهم ، والتي لم يستطيعوا هم أنفسهم معرفتها إلا بتكهن وتخمين من بعضهم ، ولذلك لا يمكن لي أن أثبت أي اسم إلا إذا اطمأن قلبي إلى صحته ، أو أدركت بطريق ما أن الشخص الذي سمعت منه أسماء عمود نسبه المتصل إلى سيدي أبي القاسم أزروال قد حفظ ذلك وضبطه من فم أبيه أو عمه أو جده أو بيده تقييد أو رسم يثبت ذلك

وإن نسي الناس أسماء آبائهم وأجدادهم ، أو لم يحاولوا التعرف عليها أو الاحتفاظ بما يصونها من الضياع كتقاييد أو عقود معاملات ، وإن وقع ذلك فلا يمكن لأحد أن يتخذ ذلك حجة في عدم اتصالهم بجدنا أبي القاسم أزروال

والذي كنت أسمعه منذ نشأتي بتواسرين ـ ونحن من جيران هؤلاء الشرفاء ـ أنهم جميعا ينتمون إلى ذرية جدنا أبي القاسم أزروال ، ومن خَرَقَ ثَوْبًا يجب عليه أن يَرْقِيَهُ كما هي قاعدة علماء الأنساب كما نص على ذلك العالم النسابة ابن أبي بكر السيوطي المكناسي [156] ، ونحن ـ والله يشهد على ذلك ـ لا نحاول خرق ثوب أحد أو تمزيقه

وقد كنت حررت بدقة جميع ما وقع لي مع بعض هؤلاء الشرفاء بعد صدور كتابي الأول وتوزيعه فجاوز ذلك عشر صفحات وعزمت على نشرها في هذا ثم رأيت أن أحتفظ بها إلى أن يحين موعد نشرها إن شاء الله عز وجل ، وعليه أتوكل وإليه أنيب

أولاد مولاي التهامي

نجل سيدي محمد أمزيان بن مزيان بن اعمر بن أحمد بن عمرو بن سيدي أبي القاسم أزروال ، ويكون مولاي التهامي قد أنجب سبعة أبناء استنادا إلى ما لايزال معروفا لدى حفدته من قسمة جميع ما تركه جدهم إلى سبعة أقسام ، وإلى ما هو مكتوب عند بعضهم ومحفوظ لديهم وهذه أسماؤهم مولاي الماحي ومولاي

156 أبو زيد عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المكناسي ـ عقد اللآلىء المستضيئة ... ص : 19 ، مخطوط مؤسسة علال الفاسي ع. 633 ، الرباط .

أحمد وسيدي محمد ومولاي المصطفى وسيدي بوزيان ومولاي عبد الله (اعْبَلاَّ) وآخر نُسِي اسمه ويعرف اليوم حفدة هؤلاء بأولاد الماحي وأولاد مولاي أحمد أو (أولاد بن الكاملة) وأولاد البشير وأولاد المصطفى وأولاد بوزيان وأولاد اعْبلاَّ (إبَنْعَرْبِيَّايَنْ) وقد ظننت أن آيت أو بنعيشة وآيت احسين من حفدة مولاي التهامي أو هم حفدة أخ له أو أخوين والله أعلم أي ذلك كان

وقد صرح بعض هؤلاء الشرفاء بأنهم لم يحفظوا بقية أسماء أجدادهم الكائنة بين جدهم المعروف وجدنا جميعا ـ أبي القاسم أزروال إلا أن الذي يجب القطع به والذي عرفته بعد الاطلاع والبحث هو أن جميع هؤلاء الفرق الثمانية لا يحوم أي شك أو ارتياب حول نسبتهم البلقاسمية الشريفة ، فهم صرحاء النسب كرماء الأصل هدانا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه وحفظنا جميعا من فتنة وعذاب

I ـ أولاد الماحي

1ـ شكير محمد بن الحاج علي بن الماحي بن التهامي بن محمد أمزيان بن مزيان بن اعمر بن أحمد بن عمرو بن سيدي أبي القاسم أزروال

2 ـ محمد بن محمد بن الماحي بن التهامي إلى آخر نسبه الشريف من صلبه مجعيظ محمد وقاسمي اعمر

3 ـ المصطفى بن محمد بن الماحي بن التهامي (...) من صلبه بلقاسمي أحمد وعلي ومحمد وقاسمي قدور

4 ـ محمد بن أحمد بن مولاي أحمد بن التهامي (...) أعقب كلا من قاسمي محمد وإِنْسَايَنْ أحمد

II ـ أولاد مولاي أحمد (أولاد بن الكاملة)

1 ـ الحاج محمد (بن الكاملة) بن أحمد بن التهامي بن محمد أمزيان بن مزيان بن اعمر بن أحمد بن عمرو بن سيدي أبي القاسم أزروال توفي رحمه الله وأعقب كلا من : بلقاسمي محمد وأحمد وبنيونس وعبد الحق وعبد المؤمن ومحمد .

2 ـ وأخوه الحاج حمزة المتوفى بعيون سيدي ملوك من عقبه بلقاسمي حمو

3 ـ الحاج بلقاسم بن محمد بن أحمد بن التهامي إلى آخر نسبه الشريف له أبناء هم بلقاسمي محمد وأحمد والبشير ومصطفى والميلود

4 ـ سيدي محمد (المدرومي) بن محمد بن أحمد بن التهامي (...) خلف كلا من

عريشي عبد الله ومحمد وأحمد

5 ـ مولاي أحمد بن محمد بن أحمد بن التهامي ( ) خلفه بلقاسمي محمد وعبد الكريم

6 ـ سيدي بنَعْمَر بن محمد بن أحمد بن التهامي (..) أبناؤه هم مواديلي أحمد ومحمد والتهامي

III ـ أولاد البشير

1ـ بلقاسمي الحاج عاشور بن أحمد بن البشير بن محمد بن التهامي بن محمد أمزيان بن مزيان بن اعمر بن أحمد بن عمرو بن سيدي أبي القاسم أزروال توفي رحمه الله وأعقب كلا من محمد وامحمد والحسين وعبد الرحمن وعبد الله ومحمد الصغير والبشير والعيـــد.

2 ـ بلقاسمي الحاج بلقاسم بن أحمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) توفي وأعقب كلا من محمد وعلي والبشير وعبد القادر وأحمد وبلقاسم والميلود وسعيد

3 ـ قاسمي محمد بن أحمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) من صلبه محمد واعمر وأحمد

4 ـ قاسمي محمد بن أحمد بن البشير بن محمد بن التهامي (.) من صلبه محمد

5 ـ بلقاسمي اعمر بن أحمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) من صلبه : الميلود .

6 ـ قاسمي أحمد بن أحمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) له أبناء

7 ـ قاسمي امبارك بن أحمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) له أبناء

8 ـ عبدوس امحمد بن أحمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) توفي وخلفه محمد وأحمد وعبد الله والبشير

9 ـ اسميلي علي بن محمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) له أولاد

10 ـ اسميلي محمد بن البشير بن محمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) له أولاد

11 ـ بلقاسمي رحال بن محمد بن ا بشير بن محمد بن التهامي (...) له أبناء

12 ـ قاسمي الحاج إدريس بن محمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) له أولاد

13 ـ محمد بن محمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) له أبناء

14 ـ اسميلي محمد بن أحمد بن البشير بن محمد بن التهامي (...) له ابن اسمه أحمد

١٧ ـ أولاد المصطفى

1 ـ أولاد سيدي عبد الرحمن بن أحمد بن المصطفى بن التهامي بن محمد أمزيان بن مزيان بن اعمر بن أحمد بن عمرو بن سيدي أبي القاسم أزروال ذكرتهم في الكتاب السابق صفحة (268) مائتين وثمان وستين

2 ـ بلقاسمي محمد بن محمد بن محمد (مرْشو) بن المصطفى بن التهامي إلى آخر نسبه الشريف وعماه عبد السلام وعلي

3 ـ راجي محمد بن محمد بن الماحي بن المصطفى بن التهامي (...) ،

وأعمامه سيدي اعمر عبدوس ومولاي عبد القادر راجي وسيدي أحمد عبدوس

V ـ أولاد بوزيان

1 ـ أولاد سيدي علي بن بوريان بن التهامي بن محمد أمزيان إلى آخر نسبه الشريف ذكرتهم بتفصير في كتابي السابق صفحة (268). إلا أنه قد فاتني أن أذكر هناك اسم أحد أبناء الحاج أحمد بن علي بن بوزيان ألا وهو مواديلي بلعيد الذي من صلبه سعيد وهشام ومحمد وفؤاد

2 ـ محمد بن بوزيان بن التهامي (..) من صلبه بوزيان ومحمد أمزيان أما بوزيان فمن عقبه مجعيظ أعراب وبلقاسمي علي ومحمد أمزيان من عقبه بلقاسمي اعمر ورابح ومحمد

VI ـ أولاد اعْبَلاَّ (إِبَنْعَرْبَيَّايِنْ)

1 بلقاسمي محمد بن امحمد الذي عرف باسم أمه وهي كلثومة نَشْرِيفِيَّة، أما أبوه أو جده فهو مولاي عبد الله (اعْبَلاَّ) بن مولاي التهامي بن محمد أمزيان بن مزيان بن اعمر بن أحمد بن عمرو بن سيدي أبي القاسم أزروال توفي بلقاسمي محمد وأعقب كلا من بنيونس وإدريس ومصطفى وامحمد

ومن إبنعربيايِن محمد بن الزهراء الذي هاجر قديما واستقر ببودربالة باقليم مكناس وهو صهر بلقاسمي بنيونس زوج حادة ولمحمد بن الزهراء ابنان هما محمد يعمل بمدينة مكناس وعلي يسكن ببودربالة والله أعلم

VII ـ آيت أوبَنْعيشَة [157]

هم ذرية الولي الصالح طبيب زمانه سيدي أبو القاسم (بنعيشة) بن أحمد الذي يتصل نسبه الشريف بسيدي عمرو بن أبي القاسم أزروال كان صديقا حميما للولي الصالح الشريف سيدي التهامي بن محمد الكبير بن المصطفى

157 ذكرت في بحثي السابق « أخبار الشريف أبي القاسم أزروال بصفحة :268 آيت أوبنعيشة وكأنهم فرع من آيت احسين ، والصواب أنهما طائفتان ينتمي كل منهما إلى جده الذي يتصل نسبه بسيدي عمرو بن أبي القاسم أزروال .

كان من صلب سيدي أبي القاسم أعراب والحسني أعقب أعراب عبد السلام وقدور والتهامي ومحمد أما عبد السلام فمن صلبه محمد وقدور من صلبه أعراب وأحمد وبلقاسم وامبارك وامحمد والمصطفى والحسن ومحمد والتهامي من صلبه محمد وأحمد ومحمد بن أعراب من صلبه أحمد ومحمد وعبد الرحمن وبوجمعة

وأما الحسني فمن صلبه بلقاسم والولي الصالح سيدي المرسلي ومحمد أمزيان أما بلقاسم فتوفي وأعقب اعمر ثم توفي هو الآخر وأعقب محمد وأما سيدي المرسلي فأعقب بلقاسمي محمد وعبد القادر والحسني ومحمد أمزيان كان من صلبه إدريس وعبد السلام

VIII آيت احسين

1) كروج بوبكر بن الماحي بن محمد (بنتيفة) بن امحمد بن احسين (...) من صلبه محمد والحسن ولحسن وبوجمعة ولحبيب ولكَروج بوبكر أخ واحد اسمه محمد وله أبناء هم كروج محمد (الكبير) ومحمد (الصغير)

2) بلقاسم بن محمد (بنتيفة) بن محمد بن احسين من صلبه أحمد وعلي ومن صلب أحمد محمد وعبد الرحمن ومن صلب علي محمد

3) الركيك اعمر بن امحمد من صلبه امحمد واعمر

4) محمد بن محمد بن أحمد بن احسين له بوجمعة واحسين ومحمد وامحمد

5) بلقاسمي احسين بن محمد بن محمد بن أحمد بن احسين (...) وأخوه بوجمعة وأخوهما الثالث إردي امحمد

6) قاسمي عبد القادر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن احسين

7) محمد بن اعمر (...) له أبناء هم قاسمي محمد وحسن ولحبيب

آيت محمد ين

1) أحمد بن محمد بن أحمد بن محمدين (...) من صلبه : أحمد ومحمد

ومن صلب أحمد بوصدر محمد وأما محمد فمن صلبه بلقاسمي اعمر

2) محمد بن محمد بن أحمد بن محمدين أعقب كلا من محمد (ك) ومحمد (ص) ثم أعقب محمد (ك) عبد القادر وبوجمعة وأعقب محمد (ص) أحمد ومحمد

3) علي بن أحمد بن محمدين من صلبه أحمد ولأحمد بلقاسم وقدور أما بلقاسم فله خمسة أبناء

أولاد سيدي لحبيب بن أحمد أمزيان

كما في عقد البيع المؤرخ في شهر الله شعبان عام إحدى وستين ومائتين وألف (1261 هـ. 1845م)

منهم الولي الصالح سيدي محمد أَخَلاَّفْ بن الماحي بن الماحي بن لحبيب بن أحمد أمزيان (...)

كان رحمه الله طبيبا ماهرا لجميع الجروح ، وخاصة جروح الرصاص والبارود. أما أدوات عيادته فكانت لا تعدو أن تكون ذكر الله عز وجل ودعاءا واستغاثة بالله عز وجل ثم نفخ ونفث على الجرح أو لَبْخَة [158] من نبات « أَزِير » وقد ظهرت عليه كرامات عديدة ولا شك أنه كان له اتصال ما بعالم الجن لأنه لم يتزوج بآدمية قط ولم تظهر عليه دواعي الشهوة والميل إلى النساء بل سمعوا ليلة وفاته وكأن امرأة تصيح وتقول ياحسرتاه !! يا أبنائي ها قد مات أبوكم ولم يظنوا يومئذ إلا أنها جنية مسلمة ، والله أعلم

وينقسم أولاد سيدي لحبيب إلى طوائف كالتالي

أولاد المختار وأولاد محمد بن لحبيب وأولاد الماحي وآيت لحبيب

1) رابح بن لحبيب بن محمد بن المختار بن لحبيب بن أحمد أمزيان (...)

من صلبه عبد القادر ولحبيب وامبارك ومحمد ومحمد (أبركان) وامحمد

---

158 اللَّبْخَة دواء كالمِرْهَمْ يوضع حارا أو باردا فوق العضو الآلم المعجم الوسيط ـ 2 / 818 .

ـ أبناء عبد القادر هم الحاج بلقاسمي المصطفى [159] وعبد الله والبشير ومحمد وسعيد ورابح وخالد وهشام وحمزة وياسين

ب ـ لحبيب من صلبه محمد

ج ـ امبارك من صلبه بوجمعة ويوسف وأحمد

د ـ محمد من صلبه محمد واحميدة وحسن وعبد الله وعبد اللطيف وعبد المجيد.

هـ ـ محمد (أبركان) له محمد والمختار وبلقاسم وسعيد وميمون ولحبيب.

و ـ امحمد له محمد وأحمد وحسين وصالح

2) محمد (بنفطومة) بن محمد بن امحمد بن المختار بن لحبيب بن أحمد أمزيان من صلبه عبدوس محمد وامحمد ومحمد (ص) واعمر واعلي

أ ـ امحمد من صلبه محمد وبلقاسم وأحمد وعبد الرحمان والعيد

ب ـ محمد (ص) من صلبه محمد ومصطفى

ج ـ اعمر من صلبه محمد وبلقاسم والميلود والحسن

3) محمد (الكبير) (بنفطومة) بن محمد بن امحمد بن المختار بن لحبيب بن أحمد أمزيان (   ) من صلبه عبدوس محمد وبوجمعة ، ومن صلب محمد محمد وأحمد ونور الدين وآخر

4) اعمر بن اعمر بن محمد بن لحبيب بن أحمد أمزيان (...) من صلبه كروج لحبيب ومحمد (ك) ومحمد (ص) وبلقاسم وبوجمعة

أ ـ لحبيب من صلبه محمد والماحي ونبيل وياسين

ب ـ محمد (ك) له الطيب واعمر ورمضان والميلود ومحمد

---

[159] الشريف الزكي الذكي الداعي إلى الله عز وجل الحريص على إقامة شرع الله والاستظلال بظله وعودة الخلافة الإسلامية إلى الظهور من جديد ، وهي تنشر عدلها وصفاءها في ربوع العالم أجمع ، سجن وعذب وافتتن مرات بسبب إيمانه بالله وبالإسلام دينا ـ وحَكَما ـ وبسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم رسولا نبيا . حفظنا الله وإياه من الظلم والظالمين .

ج ـ محمد (ص) له محمد

د ـ ولبوجمعة عبد العزيز

5) الحاج محمد شكير بن اعمر بن محمد بن لحبيب بن أحمد أمزيان (...) من صلبه احميدة وعبد القادر وعبد الرحمان ولحبيب والماحي ومحمد

6) المختار بن محمد بن لحبيب بن أحمد أمزيان (...) من صلبه :محمد والماحـي

أ - أعقب محمد محمد والحاج امحمد قاسمي ،ثم توفي محمد وترك محمد وإدريس أما الحاج امحمد قاسمي فله عبد الله وعلي والطاهر وأحمد

ب - الماحي من صلبه دباج امحمد وبلقاسم والمعطي

7) أفريقش علي بن بلقاسم بن الماحي بن الماحي بن لحبيب بن أحمد أمزيان (...)من صلبه بلقاسم وبوجمعة ومحمد وامحمد ومحمد

8) افريقش محمد بن بلقاسم (...) له حسن ومحمد وأحمد والميلود ورمضان

9) كروان إدريس بن بلقاسم بن الماحي (...) من صلبه مصطفى وعبده والجيلالـي

10) الميلود بن الماحي بن الماحي بن الحبيب (...) من صلبه الماحي و آخر اسمه محمد أو أحمـد

11) التهامي بن لحبيب بن محمد بن لحبيب بن لحبيب بن أحمد أمزيان (..) من صلبه محمد ثم توفي وأعقب كلا من محمد وعبد القادر والتهامي وآخر

أولاد بالعروسـي

1 ـ أولاد سيدي اعمر بن محمد (بن أحمد ؟) بن بالعروسي (...) هم العروسي محمد وأحمد والبشير

2 ـ أولاد سيدي محمد (بُولَحْفَا) هم : محمد وأحمد وعبد القادر .

أ ـ محمد ومن صلبه بلقاسمي محمد والميلود وإدريس

ب ـ أحمد من صلبه مواديلي محمد وعلي ومحمد أمزيان والبشير وبلقاسم وناجم

3 ـ سيدي علي بويشْ كان من صلبه بنت فقط

4 ـ أولاد الشريف سيدي (بَلالاَ) هم محمد وقدور والبشير

5 ـ أولاد سيدي محمد بن موسى (بالعروسي) هم محمد (بن الصافية الكركرية) وبوجمعة وموسى وبلعيد

6 ـ أولاد مولاي أحمد (أُملاَلْ) بالعروسي هم بلقاسم وامحمد والماحي وأحمد إيشن .



حرر لصالح سيدي لحبيب بن أحمد أمزيان من أولاد سيدي أبي القاسم أزروال في شهر شعبان عام : 1261 هـ / 1845م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

«اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»

وأعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخره أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك

«اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى ، اللهم فشفعه في (...)

«اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك (...)

«يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ».

أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر» 160

واغفر لي ذنوبي كلها ما علمت منها وما لم أعلم يا ذا الجلال والإكرام

طوائف من أولاد سيدي أبي القاسم أزروال

لم أشر إلى أي منها في بحثي السابق ،(أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي)، لأسباب منها عدم تمكني من أية وثيقة أو شجرة تذكر تفاصيل أنسابهم ، ولكلمة أسمعها أثناء رحلاتي وأبحاثي في أنساب

160 رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ من شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ـ شرح وتحقيق محمد خليل هراس ـ ص :42 ، دار الفكر بدون تاريخ

الشرفاء العلويين والأدارسة بالمنطقة الشرقية

وها أنا اليوم أفوض وأكل أمر تلك الكلمة إلى الله عز وجل وأرجو مغفرته وعفوه عن جميع ما وقع لي في حق هذه الطوائف من عدم الإشارة إليهم فيما سلف ، وإن كان ذلك حقا وصوابا فاني لاجىء إلى عالم السر والنجوى أن يرحمني بفضله ورحمته الواسعة ، وإن كان ذلك خطأ وجهلا بالأمر الواقع فأدعوه سبحانه وتعالى وأتضرع إليه أن يعاملني ويجزيني جزاء المجتهد المخطىء كما صح ذلك عن رسوله الأكرم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد »

أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن إلا الترمذي من حديث عمرو بن العاص وغيره وذكره إمام الحرمين الجويني في آخر الورقات وهو حديث متواتر المعنى كما قال الدكتور وهبة الزحيلي في أصول الفقه الإسلامي 2 / 1039

لاشك أني قد اجتمعت بالكثير من أفراد هاتين الطائفتين (آيت واحي وآيت يحي) واستمعت بإمعان إلى أقوالهم وشهاداتهم على أنفسهم مصرحين ومؤكدين أنهم لا يعلمون أنفسهم وآباءهم وأجدادهم إلا وهم ينتسبون ويعرفون بأولاد سيدي أبي القاسم أزروال ، ويصاهرونهم معايشين لهم بعضهم على بعض والقبائل المحيطة بهم لا تعلم إلا أنهم جميعا ـ من تقدم ذكره ومن تأخر ـ من ذرية الشريف الولي الصالح سيدي أبي القاسم أزروال والله غالب على أمره وهو الذي يتولى الصالحين

الطائفة الأولى المعروفة بآيت واحي

لدى شرفاء تغزة والمعروفون بألقاب الحداد ـ جعبار ـ الحدادي وكان فيهم كثير من الصالحين الأتقياء تحدثوا عن كراماتهم العجيبة الواضحة وعن أخلاقهم الكريمة وأعمالهم الصالحة ، وقد شهد لنسبتهم البلقاسمية ـ كما في الشهادة العدلية الآتية ـ جماعة من شرفاء تغزة ، هم كالتالي

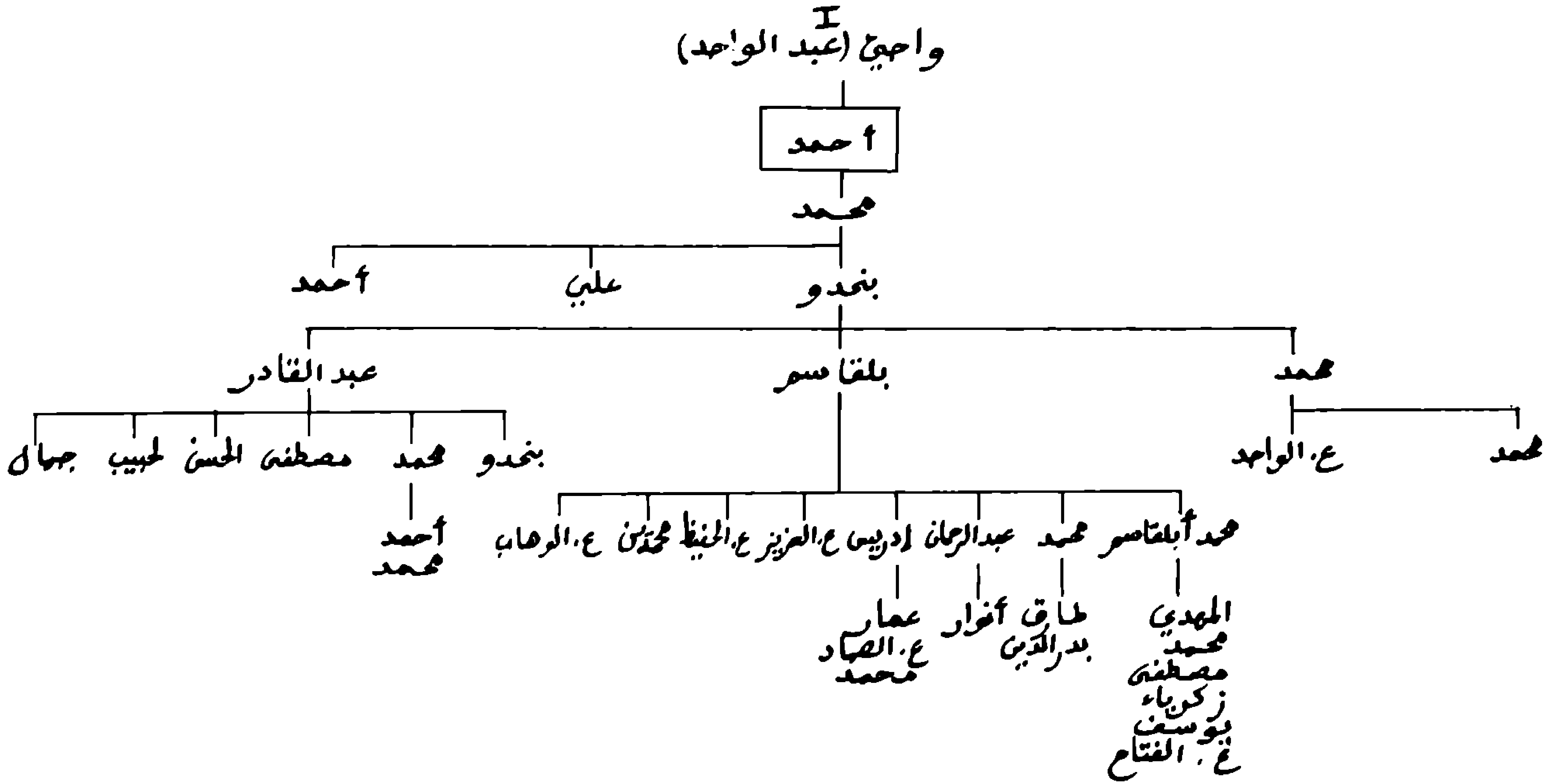
أزروال محمد بن (بلهادي) بن الطيب ، العباسي بوكْرين بن محمد بن عباس ، بنعلا محمد بن قدور بن محمد ، عقيل بوكرين بن الطيب بن

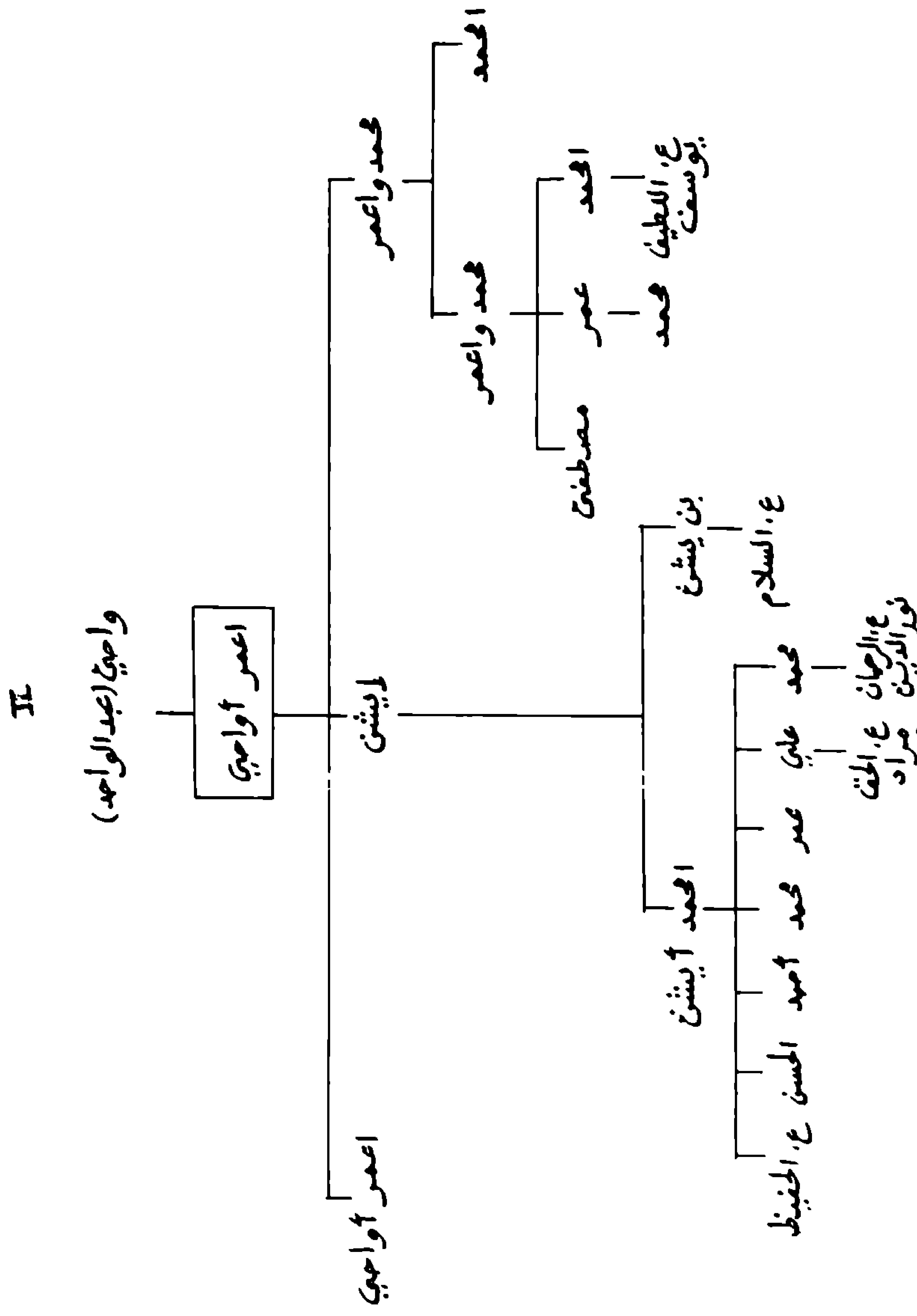
عبد الرحمان ، مزيان أحمد بن لحسن بن عـمرو أزروال الهاشم بن محمد بن محمد بن بلقاسم ، حاجي محمد بن محمد بن الحاج ، عقيل عبد الله بن محمد بن عمرو ، عقيل محمد بن أحمد بن عبد السلام ، حاجي محمد بن أحمد بن قسو ، قريال محمد بن عبد القادر بن علي ، أزروال محمد بن علي بن محمد .

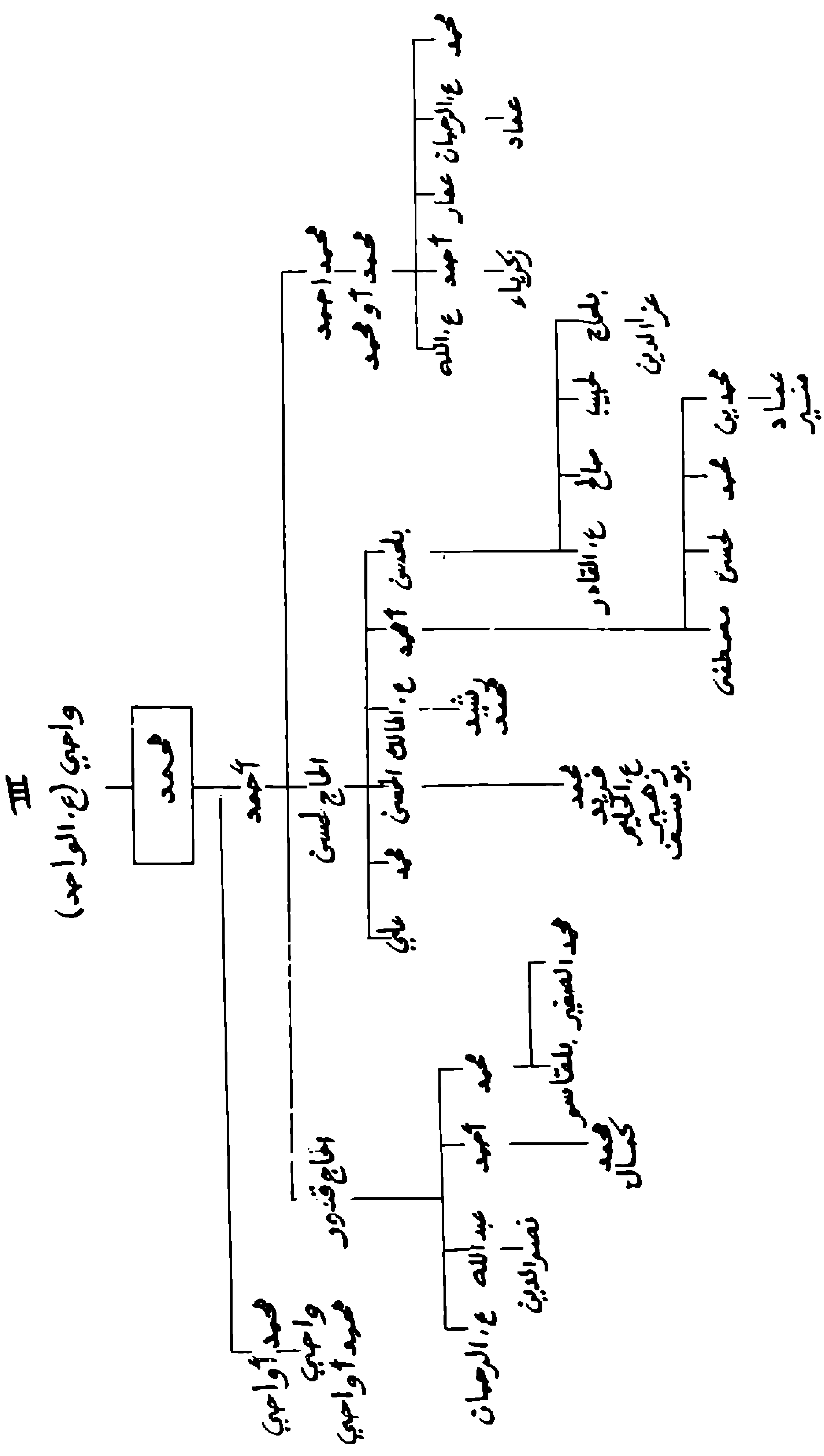


شهادة عدلية لصالح شرفاء أيت واحي بتغزة .

فروع شرفاء سيدي واحي بتغزة




III
واحي (عبد الواحد)
اعمر أواحي
إيشى
محمد واعمر
امحمد
محمد واعمر
امحمد
عمر
مصطفى
ع. اللطيف بن يوسف
محمد
بن يشو
ع. السلام
محمد أيشو
محمد
علي
عمر
محمد
أحمد
الحسن
ع. الحفيظ
ع. الرحمان نور الدين
ع. الحق مراد محمد
اعمر أواحي


III
واحي (ع.الواحد)
محمد
أحمد
الحاج حسين
الحاج قدور

الطائفة الثانية آيت يحي بشرفاء أطواضلين :

وهم فرق أولاد محمد (بقضيض) وأولاد علي بن أحمد ، وأولاد أحمد بن المصطفى وأولاد عبد النبي

الفرقة الأولى أولاد محمد (بقضيض) وتنقسم هذه إلى

أولاد محمد ـ أولاد امحمد ـ أولاد بلقاسم

أولاد محمد

1) حسني علي بن محمد بن سليمان بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (بقضيض) من صلبه محمد ويحي ، وأحمد ورمضان

2) حسني سليمان بن محمد بن سليمان بن محمد (...) من صلبه محمد ونور الديـن

3) غزال محمد بن محمد بن سليمان بن محمد (...) من صلبه محمد وجمال وخالد وعصمان وعمر وياسين ويعكُوب

4) عبدوس محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (بقضيض) من صلبه محمد وقدور وبوجمعة أما محمد الأستاذ بوجدة فمن نسله اليوم ميمون

5) عبدوس عبد السلام بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (بقضيض) من صلبه محمد وادريس والطيب

6) حسني أحمد بن قدور بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (بقضيض) من صلبه محمد وعبد الرحمان واعمر وقدور

7) شكير محمد بن قدور بن محمد بن محمد (...) من صلبه محمد والبشير ومحمد الصغير أما محمد فمن صلبه محمد وأحمد وبوجمعة وبلقاسم وعلي وآخر صغير ، وأما البشير فمن صلبه محمد وأحمد ومحمد الصغير من صلبه محمد وحسن وآخران

8) حسني محمد بن قدور بن محمد بن محمد (...) وأخوه بوجمعة الذي يسكن بتاوريرت .

أولاد امحمد

1) شكير أحمد بن الحاج امحمد بن محمد بن امحمد بن محمد بن محمد (بقضيض) من صلبه محمد والحسن وعمر والحسين

2) غزال اعمر بن الحاج امحمد (...) من صلبه محمد وعبد الرحمان وأحمد وأحمـــد

3) شكير محمد بن الحاج امحمد (...) من صلبه محمد والميلود وامحمد ورشيد وجمال وحسن

4) الوالي علي بن الحاج امحمد (...) من صلبه محمد

5) الوالي بلقاسم بن الحاج امحمد (...) من صلبه محمد ورضا

6) الركِيك محمد بن اعمر بن محمد بن امحمد بن محمد بن محمد (بقضيض) من صلبه محمد وبلعيد واعمر وأحمد

7) الركيك امحمد بن اعمر بن محمد بن امحمد (...) من صلبه الميلود وحسن وآخـــران

8) بقديد عبد الله بن محمد بن امحمد (...) من صلبه حسن وسفيان.

9) بقديد عبد الرحمان بن اعمر (...) من صلبه ابنان

10) بقديد علي بن اعمر (..) من صلبه عبد الحفيظ ومحمد وآخران.

11) بقديد حسن بن اعمر (...) له ابن واحد هو محمد

12) بقديد عبد القادر بن اعمر ( )

13) الركيك البشير بن اعمر (...) من صلبه محمد وأحمد وآخران

14) غزال أحمد بن اعمر ( ) من صلبه محمد

15) بقديد الحاج الميلود بن محمد (المعروف بباغوس) بن امحمد بن محمد (...) من صلبه محمد وامحمد أما محمد فمن صلبه محمد وأحمد وميمون ويحي وعبد الإله وحسن ومصطفى وعبد الكريم ، وأما امحمد فمن صلبه محمد وعمر ومصطفى

16) الركِيك محمد بن محمد بن امحمد بن محمد (...) له : محمد وأحمد .

أولاد بلقاسم

1) غماسي امحمد بن محمد بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن محمد (بقضيض) من صلبه محمد وأحمد وعلال وبوجمعة

2) حسني أحمد بن محمد بن بلقاسم (...) من صلبه محمد وعبد الكريم وبلقاسم

3) محمد بن محمد بن بلقاسم (...) يعيش بوجدة

4) الركيك أحمد بن محمد بن بلقاسم (...) له حسن ومصطفى

5) الركيك علي بن محمد بن بلقاسم (...) من صلبه محمد ويحي وعمر وأحمد

6) الركيك بلقاسم بن محمد بن بلقاسم (...) له محمد وعمر ومصطفى.

الفرقة الثانية أولاد علي بن أحمد ، ومنهم أولاد علي (امّريم)

1) محمد (مقور) بن علي بن أحمد بن علي من صلبه كروج أحمد وعلي وبلقاسم ومحمد و البشير وعبد الله وميمون ولحسن ويحي وعمر وعبد العلي وبلعيد وعبد الغني

2) الجيلالي بن اعمر بن أحمد بن علي بن أحمد من صلبه كروج محمد وإدريس وأحمد وإسماعيل والميلود

3) محمد بن اعمر بن أحمد بن علي بن أحمد من صلبه كروج علي

4) كروج امحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد من صلبه محمد والبشير وأحمد وبوجمعة وآخران

5) كروج عبد القادر بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد من صلبه بوعلام وعزيز وإبراهيم ورشيد وآخر

6) كروج الحسين بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد من صلبه ثلاثة أبناء

7) محمد بن اعمر بن اعمر بن أحمد بن علي بن أحمد وله أبناء .

الفرقة الثالثة : أولاد أحمد بن المصطفى .

1) أحمد بن حمو بن أحمد بن المصطفى من صلبه محمد وميمون

2) محمد بن حمو بن أحمد بن المصطفى من صلبه محمد والمصطفى

الفرقة الرابعة أولاد عبد النبي

1) مواديلي محمد بن بوزيان بن بلقاسم من صلبه عزيز وإدريس وبوزيان وآخـــــران

2) مواديلي محمد بن محمد بن بلقاسم من صلبه محمد (معذور)

3) مواديلي أحمد بن محمد بن بلقاسم من صلبه محمد وأحمد وبلقاسم وغيره

4) مواديلي محمد بن أحمد بن أحمد (لطرش) من صلبه محمد وعبد الله وميمون ونور الدين ويحي

5) مواديلي علي بن أحمد بن أحمد (لطرش) من صلبه رشيد وناصر.

6) مواديلي بوجمعة بن محمد بن أحمد (لطرش) من صلبه أبناء

7) مواديلي محمد بن محمد بن أحمد (لطرش) من صلبه اعمر وامحمد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـــا .



رسم بيع لصالح سيدي محمد بن بلقاسم (بن يحي) القاسمي آل سيدي بلقاسم أزروال ، وهو من حفدة سيدي محمد (بقضيض) وقد كتب عام 1262 هـ

الطائفة الثالثة

أولاد صالح بن اعمر (إصالحنْ)

شهدوا على أنفسهم وشهد لهم غيرهم أنهم طائفة من حفدة الشريف أبي القاسم أزروال المعلاوي شهد لهم بذلك الشريف مواديلي البشير بن الحاج أحمد وأحد إخوته وبعض أبناء أخيه سامي الحاج علي وغيرهم من الشرفاء وبعض جيرانهم من بني امْعَلاً كما في الشهادة العدلية الآتية ، وقال السيد البشير إن أباه الحاج أحمد قد أكد له ذلك ، وهو مسؤول عن شهادته هذه ويتحمل جميع تبعاتها في هذا اليوم ويوم يقوم الأشهاد لرب السماوات والأرض

وكذلك الشريف المقامي الحاج عبد الرحمان حَمُّوتو أحب أن يذكر انتماؤهم إلى الدوحة البلقاسمية الشريفة

وقد ذكر عن بعض شرفاء توْسوين أن فردا ما من حفدة سيدي أبي القاسم أزروال استقر قديما ببني امْعَلاً ، ولكن لا يستطيع أحد منهم أن يحدد زمن هجرته والتحاقه بتلك القبيلة أو اسم الفرقة التي كان ينتمي إليها أو اسمه !

ولا يسعني إلا أن أقول وأتشبث بـ « الله أعلم » و « أفوض أمري ـ جميعا ـ إلى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وقالوا إن جدهم صالح بن اعمر كان يسكن أسفل جبل لمقام قريبا من ضريح سيدي أحمد أومخلوف وفي تلك الجهة توفي ودفن بمقبرة رجال الله

وقد أعقب السيد صالح أربعة أبناء هم اعمر وصالح ومحمد وحمو استقر جميع هؤلاء بعد وفاة أبيهم بمدشر ويزَغت ببني امعلا

وبعد نزول الولي الصالح الشيخ الشريف سيدي علي بن عبد الرحمان وسط بني امعلا تزوج من أولاد صالح أختهم للاكلتومة بنت صالح بن اعمر ثم صاهرهم سيدي علي فزوج بنتيه للا فافًا وللا حَدْهُومْ كلا من صالح بن اعمر وأخيه محمد وتزوج باقي بناته غير هذين من بني امعلا

أما حفدة صالح بن اعمر فمحصورة في ست فرق :

الفرقة الأولى أولاد حمو بن اعمر

1) زماني محمد بن امبارك بن حمو بن اعمر بن صالح بن عمر

2) زماني القندوسي بن امبارك بن حمو (...) من صلبه أحمد ومحمد

3) زماني عبد القادر بن امبارك بن حمو (...) له أبناء

4) زماني حمو بن امبارك بن حمو (...) له أبناء

5) زماني معمر بن امبارك بن حمو (...) له أبناء

6) زماني بلقاسم بن امبارك بن حمو (...) له أبناء

7) زماني عبد الله بن امبارك بن حمو (...) له أبناء

8) زماني محمد بن عمر بن حمو بن اعمر بن صالح بن اعمر وله أبناء

9) زماني أحمد بن اعمر بن حمو (..) من صلبه أبناء

10) زماني اعمر بن عمر بن حمو (...) من صلبه أبناء

11) زماني سعيد بن عمر بن حمو (...) من صلبه أبناء

12) زماني امحمد بن عمر بن حمو (...) من صلبه أبناء

13) زماني علي بن علي بن حمو بن اعمر بن صالح بن اعمر وله أبناء.

14) زماني رمضان بن علي بن حمو (...) وله أبناء

15) زماني المختار بن أحمد (النكَادي) بن حمو بن اعمر بن صالح بن اعمر وله أبناء

16) زماني المهدي بن أحمد النكَادي بن حمو (...) وله أبناء

17) زماني المصطفى بن أحمد النكَادي بن حمو (..) من صلبه أولاد

18) زماني محمد بن أزماني بن قريعيش بن حمو بن اعمر بن صالح بن اعمر من صلبه أولاد

19) زماني بوجمعة بن أزماني بن قريعيش (...) من صلبه أولاد

20) زماني علي بن حمو بن قريعيش (...) من صلبه أولاد

21) زماني اعمر بن التومي بن قريعيش (...) من صلبه أولاد

22) زماني مسعود بن التومي بن قريعيش (...) من صلبه أولاد .

الفرقة الثانية أولاد علي بن اعمر

1) اليزيدي بلخضر بن علي بن اعمر بن صالح بن اعمر أعقب كلا من أحمد ومحمد وعبد الرحمان وحمو

2) اليزيدي محمد بن دحمان بن علي بن اعمر أعقب كلا من لخضر وإدريس والمدني ومحمد

3) اليزيدي صالح بن دحمان بن علي بن اعمر (.) من عقبه محمد والميلود والحبيب وأحمد

4) اليزيدي الطيب بن دحمان بن علي بن اعمر ( ) من عقبه علي ومسعود وفراجي والعيد والمداني وابن آخر

5) اليزيدي المصطفى بن زروال علي بن اعمر (.) من عقبه محمد وجلول وزروال وعبد النبي واليماني ويحي

6) اليزيدي محمد بن اليزيد بن علي بن اعمر (.) من عقبه محمد وجلول وزروال وعبد النبي واليماني ويحي

7) اليزيدي أحمد بن اليزيد بن علي بن اعمر (...) من عقبه محمد وعلي وحمو

8) اليزيدي قادة بن اليزيد بن علي بن اعمر (...) من عقبه محمد وأحمد

9) اليزيدي حمادة بن اليزيد بن علي بن اعمر (...) من عقبه محمد

10) علي بن أحمد بن اعمر بن صالح (...) كان من عقبه بنت تدعى زهور تسكن حاليا بأكنول باقليم تازة

11) معلاوي ادريس بن أحمد بن علي بن اعمر بن صالح من صلبه أحمد وعلي

12) اليزيدي لخضر بن اليزيد بن علي بن اعمر (...) من صلبه : محمد رأحمد وامحمد وسعيد

الفرقة الثالثة : أولاد البقال بن اعمر .

1) البقالي قادي بن امحمد بن البقال بن اعمر بن صالح بن اعمر (...) من صلبه محمد

2) البقالي عمامَة بن امحمد بن البقال ( ) من صلبه علي والميلود ومحمد

3) البقالي حمدوش بن امحمد بن البقال ( ) من صلبه محمد وسعيد وإدريس ومحمد

4) البقالي محمد بن امحمد بن البقال ( ) من صلبه لخضر ومحمد

وجميع هؤلاء قاطنون بدوار ويزغت قريبا من منعه ببني امعلا

الفرقة الرابعة أولاد صالح بن صالح بن اعمر

1) طراش لمسيح بن صالح بن أحمد بن صالح بن صالح بن اعمر أبناؤه هم صالح ومحمد والمحجوب

2) طراش حمادة بن صالح بن أحمد بن صالح (...) أبناؤه امحمد وعبد الرحمان والميلود وعامر

3) طراش محمد بن صالح بن أحمد بن صالح (..) أبناؤه بلقاسم وعبد العزيز ومصطفى وحسين ومحمد

4) طراش أحمد بن صالح بن أحمد بن صالح (..) أبناؤه محمد وسعود وبوجمعة

5) طراش محمد بن علي بن أحمد بن صالح (...) أبناؤه هم محمد وعبد القادر والبشير وادريس واحميدة وحسن وفيصل وصالح

6) طراش محمدين بن علي بن أحمد بن صالح (...) له أبناء ، هم علي وعبد الكريم ومعمر

7) بوحو حمو بن محمد بن اعمر بن صالح بن صالح بن اعمر أبناؤه هم محمد وعبد الرحمان وعباس ورمضان وسعيد ولمنور وأحمد

8) بوحو أحمد بن محمد بن اعمر بن صالح (...) له : محمد وعبد الكريم وبنعمر وغيره .

9) بوحو ادريس بن محمد بن اعمر بن صالح (...)

10) موسى بن حمو بن صالح بن صالح بن اعمر ، وأخوه محمد ولكل منهما أبناء ، فلموسى أربعة أبناء الصالحي العياشي وحمو ومحمد وصالح

الفرقة الخامسة أولاد محمد بن صالح

1) الصالحي حمو بن أحمد بن سي محمد بن سي حمو بن محمد بن صالح بن اعمر له من صلبه محمد وعبد الله ومصطفى والحسين وأحمد وادريس وسعودي وعبد الرحمان والمحجوب

2) الصالحي علي بن أحمد بن سي محمد بن سي حمو (...) من عقبه عيسى وقدور وآخر

3) الصالحي علي ورياش بن سي محمد بن سي حمو (...) من عقبه محمد وعبد القادر وحمادة

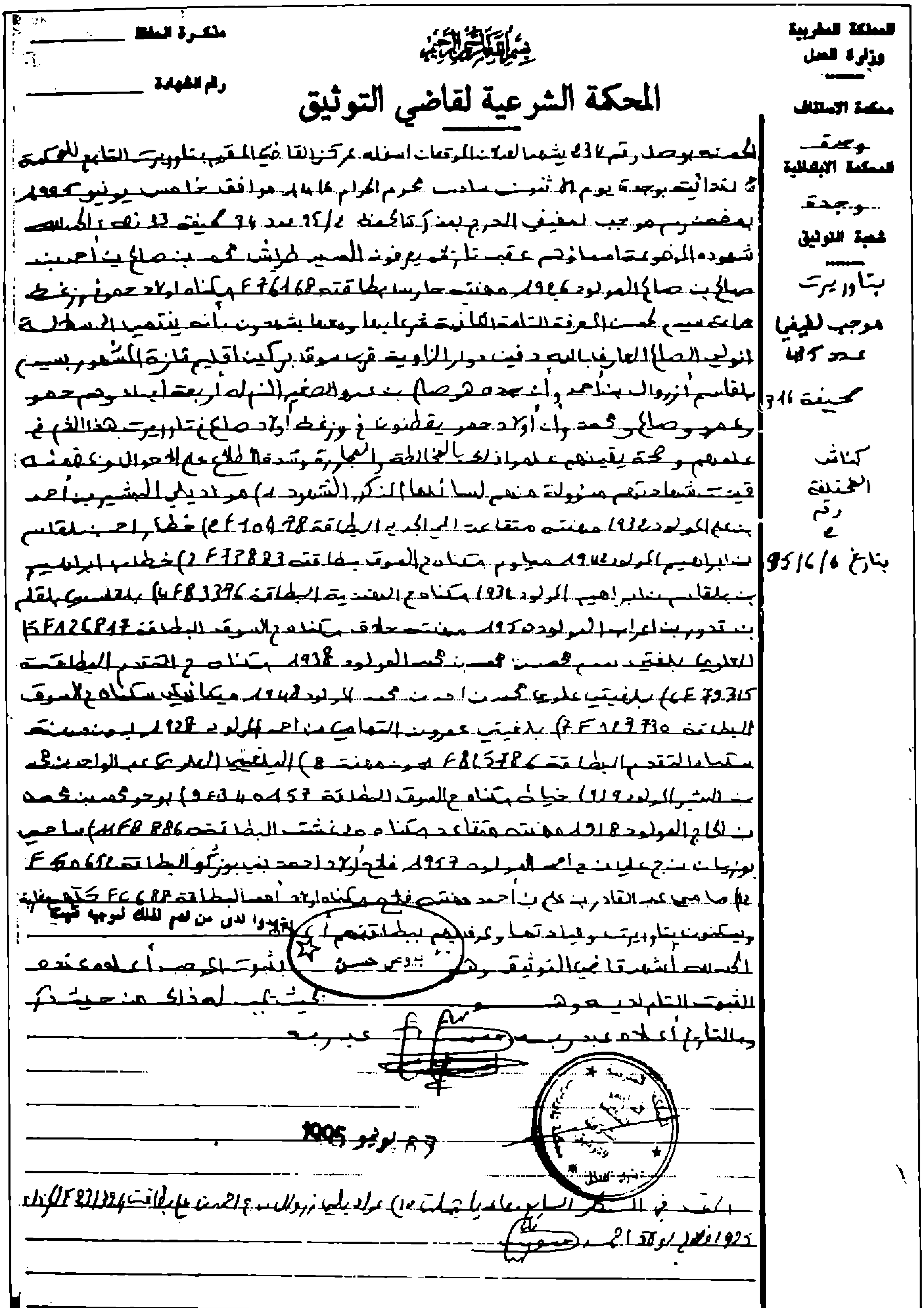
4) الصالحي محمد (القايد) بن سي محمد بن سي حمو (...) من صلبه أحمد وحمو

5) الصالحي بلقاسم بن سي محمد بن سي حمو (...) من عقبه حمو ورابح ورمضان والحسن ومن صلب حمو يوسف وعبد الرزاق وهشام وعزيز وخالد ولرمضان محمد وعبد الرحيم

الفرقة السادسة أولاد حمو بن صالح

1) الصالحي أحمد بن المختار بن حمو بن صدوك بن حمو بن صالح بن اعمر من صلبه بوعلام ومحمد وعلي والحبيب والعيد وعبد الحفيظ

2) الصالحي حمو بن المختار بن حمو بن صدوك بن حمو بن صالح بن اعمر .



الشهادة العدلية لصالح الطائفة الثالثة (إِصَالْحنْ) .

الفصل الثاني

قبسات من آثار الجهاد والمقاومة المغربية

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قبسات من آثار الجهاد والمقاومة المغربية 1

منذ أواخر القرن الخامس عشر والدول الأوروبية تسعى جاهدة للاستيلاء على قارات العالم وخيراتها حتى إنها حاولت أن تطوق دولة آل عثمان المرحومة مرات والتي كانت سدا منيعا في وجهها إلى أن أجهزت على آخر أنفاسها بواسطة عميلها "المتحضر مصطفى أتاتـــورك

أما في القارة الأمريكية فإنها أبادت منها شعبها الأصلي واستأصلته عشرات الملايين من الهنود الحمر المسلحين بالقوس والنشاب الذين لقوا حتفهم بقذائف المدافع الأوروبية

أماالأفارقة المساكين "فحدث ولا حرج مئات الملايين من الأفارقة السود الذين قنصهم الإنسان المتحضر ثم نقلوا مصفدين داخل السفن القذرةوعذبوا وبيعوا وأهينوا واستعملوا استعمال الدواب الرخيصة في حقول القطن بأمريكا وأوروبا وهذا مصير الذي نجا منهم من القتـــل

هذه بعض أفاعيل الإنسان الأبيض ومكرماته ـ المتحضر جدا. العنصري الفاحش العنصرية .....ثم إن دول أوروبا" المتحضرة اقتسمت دول العالم الثالث «المتخلف» زاعمة بذلك أنها تريد تربية شعوبها وتعليمها وتحضيرها

وكان المغرب من نصيب فرنسا وإسبانيا، اللتان بذلتا كل ما في وسعهما

من بث الفتنة والفرقة بين المغاربة وإيجاد وخلق المؤامرات الماكرة والدسائس المفضوحة وقد أذاقتا شعب المغرب كل أنواع العذاب والهوان وابتزاز الأموال والخيرات قسرا ، وهتك أعراض حرماته وكان الفرنسيون أشد قوة وطغيانا في ذلك

وهل تعلم أيها الأخ المسلم كم عدد القتلى المسلمين الذين سقطوا صرعى في المعارك والسجون والغارات والمداهمات التي كان يشنها الكافر المستعمر في كل وقت وحين ما بين سنة 1901 وسنــــــة :1956

لا أتذكر أني قرأت لأحد المؤرخين أنه حاول ـ مجازفة ـ إحصاء عدد أولئك القتلى

ولو أن أحدا فعل ذلك لما استطاع أن يتوصل إلى أي حقيقة إلا أن يكون إحصاؤه مبنيا على الحدس والتخمين فالقتل والخنق والحرق وقع بكثرة في صفوف المسلمين لا يعلم عدد ذلك ـ حقا ـ إلا الله عز وجل

وهل يمكن إحصاء ما قتل أثناء غزو فرنسا لقبائل شرق المغرب وقبائل ناحية تازة وما سقط من الضحايا في قنبلة الدار البيضاء سنة 1907 وغزو قبائل الشاوية وكذلك المعارك التي دارت ضد أنصار أحمد الهيبة بن ماء العينين وما قتل بسبب الفتنة التي أثارها الاستعمار بواسطة الفتان (بوحمارة) من :1902 حتى 1909 وما راح ضحية الغزو الإسباني لقبائل الريف وجهاد الشريف سيدي محمد أمزيان ، وفي حرب الريف الثانية التي خاضها المسلمون بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد الاستعمارَيْن وما سقط من الضحايا في مقاومة وجهاد موحى أوحمو الزياني وغيره من قادة القبائل المجاهدين

وما قتلته وأحرقته قوات فرنسا أثناء غزوها لقبائل درعة وتافيلالت والتي لم يستسلم آخرها إلا في سنة 1934 بقيادة الشريف البلقاسمي سيدي محمد بن أحمد (أبو القاسم النكَادي) وما وقع من القتل في قبائل الجنوب المغربي وصحرائه الكبرى ..

كم يكون قد قتل بسبب هذه الحرب (المقاومة الأولى للاستعمار) عشرات المئات حتى مئات الآلاف كلا ثم كلا ؟! المليون حتى عشرة ملايين أو أقل أو أكثر لا أدري

لقد راق لقادة الاستعمار أن يسموا هذه الحرب الإجرامية بأسماء مثل دخول المغرب صلحا و معجزة ليوطي و السلم الفرنسية و توطيد الأمن وغيرها

وماهي إلا مظهر من مظاهر الجنون التي تصيب البشر فلا يقدر على صدها، وخاصة الرجل المتحضر الأوروبي الذي سعى دائما أن يستعبد الرجال أمثاله وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا

وكم قتل من المسلمين أثناء تظاهرهم وقيامهم ضد الظهير البربري سنة 1930 ؟! وما تلاه من المظاهرات والمطالبات بالإصلاح إلى أن ظهرت المقاومة المسلحة الثانية (1953) وفيما تقدمها من حالة التراكم و التصدع

ولا يمكن أن يغيب عنا ما حصل في دقة ساليكان [161] . أي فعلة السنغاليين . من ذبح وقتل المسلمين بأحياء الدار البيضاء حي ابن مسيك والحي المحمدي والدرب الكبير وغيرها تحت قيادة ورعاية الضباط الفرنسيين يوم 7 أبريل 1947 وما وقع في مجزرة «الكاريان» [162] سنة 1952

وكم عدد المسلمين الذين قتلوا و خنقوا كما تخنق الفئران بثورة وجدة أيام :16 / 17 / 18 / 19 غشت 1953 كما صرح بذلك أحد المسؤولين وبكل تبجح ووقاحة [163] ولا شك أن القتل والإعدام والتعذيب حصل بشكل قد لا يأتي على بال في وسط المسلمين طيلة سنوات

[161] مذكرات من التراث المغربي ج 6/249 / 250 ـ طبع المجلد الخامس سنة 1985 ، والسادس والسابع سنة :1986

[162] نفسه ـ ج 6 / 256

[163] اسماعيلي عبد الحميد العلوي ـ تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد ج 2 / 62 حتى 72 ـ النجاح الجديدة . 1989 .

1952/ 1953/ 1954/ 1955

فقد قامت مظاهرات ومجابهات دامية أثناء تلك السنين بجميع المدن والقرى المغربيـــــة

وأظن أنه لا يمكن إحصاء جميع الأشخاص الذين قتلوا في تلك الفترة وذلك أن العائلات المسلمة كثيرا ما كانت تتكتم وتخفي قتلاها خوفا ودفعا لأي متابعة استعمارية أو استنطاق لباقي أفرادها واتهامهم بـ الوطنية كما قال المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان في المغرب في مواجهة الاستعمار [164]

أما من جهة الكافر المستعمر ومن تبعه الى يوم الدين فكان من المستحسن والأفضل عنده إبادة وإزهاق أرواح كثير من الإرهابيين . كما زعمه ويزعمه اليوم . جماعات وفرادى ثم شق وحفر خنادق واسعة ثم إلقاء الجثث فيها في الظلام الدامس وشن التراب عليها تفاديا لكل افتضاح واتهام بالعنصرية والإرهاب المضاد. أما الجثث التي كانت تسقط في وضح النهار فكانت تترك وشأن أهلها حتى تراكمت جثث الضحايا في المساجد والجوامـــع [165]

تلك حصيلة بعض أعمال المستعمر الذي زعم أنه جاء إلى هذه البلاد لتوطيد الأمن وتربية الأهالي وتثقيفهم ثقافة غربية متحضرة

ولكن بأي وسيلة !؟.

بالحديد والنار !وجميع أنواع السلب والنهب ...! والقتل العشوائي وحرق وإتلاف كل ما يمكن أن يستعين به المسلم في الدفاع عن عرضه وحياته وأرضه

وقد وصفوا هذه المآسي بـ "الغزو السلمي ومن مبادئها التي وصفها القبطان سكالدي سنة 1914 إذ قال يجب أن نصيب ذلك العدو العنيد في مالا يستطيع الاستغناء عنه وأن نشتد في ذلك إلى أبعد الحدود وذلك

[164] مذكرات من التراث المغربي ،ج 7 / 63 .

[165] مذكرات .... 7 / 63 .

لاخضاعه يجب إحراق زرعه بدون شفقة ونهب ماشيته وتجويعه فلا ينقاد إلا بذلك [166]

استعملت السلطات الاستعمارية في هذا الغزو جيش إفريقيا [167] الذي درب على تحمل قساوة المناخ وعلى مطاردة الأهالي ، ورأت ألا تعرض جنود جيشها النظامي للموت ، فأنشأت قوات إضافية مؤلفة من « الكُوم » و « المخازنية » بقيادة ضباط الشؤون الأهلية ، ومن ثم زخرت مذكرات الضباط بالأخبار عن الوسائل المستعملة في هذا الغزو مثل اختطاف النساء وحجزهن كرهائن وشحن قوالب السكر بالمفرقعات التي تمزق الأجساد البشرية [168] وبأمثال هذه الجرائم وأضعافها ساد الأمن (المزعوم) المغرب كله كما قال الكولونيل VOINOT بعد 28 سنة من الجهود المستمرة [169] (...) أي من :1906 إلى 1934

وفي غضون ذلك وبعد «توطيد الأمن » وسيادته كانت السلطة الاستعمارية تتخذ أساليب متعددة وخبيثة لزرع الشقاق ،الفرقة بين المسلمين ونشر عقائد المسيحية ومبشراتها ولو بأي ثمن

بل كان غزو العقول و«تمدينها » لا يتخلف عن الغزو العسكري إلا ريثما تقمع وتداس عزائم المجاهدين وانتفاضاتهم بقوى غير مكافئة لقوى الاستعمار

فقد سلكت في ذلك وأوجبت طريقة « المثقب اللولبي لا طريقة المطرقة التي تهدم كل شيء [170] (...)

وكانت القوانين والتعليمات التي تحملها أدمغة ضباط الشؤون الأهلية أكثر بكثير مما هو منصوص عليه بين الدولة الحامية والمحمية ومناقضة لمضمون

[166] مذكرات 5 / 197

[167] نفسه 5 / 106

[168] نفسه 5 / 197

[169] نفسه 7 / 239

[170] نفسه 5 / 105 .

المعاهدة تماما

ولكل جهة أو قبيلة قانونها المناسب من القمع والضغط والتفرقة بين أهلها والتعذيب الجسدي والقتل

فقد دبروا بكل إمعان ودهاء تفرقة واسعة بين القبائل وقاموا بأجراء واسع لإذكاء العصبيات ، وكذلك قسموا البلاد إلى بلاد « المخزن » وبلاد السيبة وكذلك التفرقة بين العرب والبربر

ومن مناهج الاستعمار سياسة كبار القواد ، الذين كانوا يمارسون جميع السلطات بين سكان القبائل والقرى وذلك لإضعاف نفوذ زعماء القبائل في سبيل الجهاد والمقاومة وقد بقي في نفوس الناس ذكريات من الطغيان والجشع لا مثيل لها [171]

وكانت كذلك ترمي من وراء قضية « القواد الكبار إلى منع أي اتصال بين المدن والقرى والسهول والجبال [172] وكذلك تم تطبيق « قانون الأهالي [173] الذي كان يطبق على أهل الجزائر ـ على أهالي المغرب حيث كان يستغل البدوي في مزارع كبار القواد والأعيان أو الأوراش العمومية وراء قناع « التويزَة وكذا الكلفة أي السخرة قال أحد المقاومين ما أكثر ما حفرت الطرق والأنفاق في الجبال بالمعاول ، مع وجود الآلات ، وذلك لتلافي صرف الأموال [174]

ولم يستفد من تلك القوانين كلها إلا المعمرون وكبار القواد والأعيان

أما الأهالي فهم معرضون للإهانة والقتل ليل نهار وقد استحوذ المعمرون على أراضيهم وأصبحوا مجرد يد عاملة رخيصة متجولة بحثا عن لقمة العيش في

---

[171] مذكرات 5 / 96

[172] نفسه 6 / 37

[173] نفسه 6 / 194

[174] نفسه 6 / 259.

المزارع التي تشكلت فوق أراضي آبائهم وأجدادهم [175] ومن سياسة الاستعمار ومصلحته إفقار غالبية السكان وجعلهم لا يفكرون في شيء إلا في النجاة من عذاب السلطة ولقمة العيش وسد الرمق فقط

وهذه إشارة بسيطة إلى بعض ما قاساه المسلمون المغاربة في مدنهم وقراهم من شر ألوان العذاب والهوان والقتل أما الإحاطة بجميع ذلك فقد قام الكثير من المتخصصين بمحاولات جيدة ولكن بقي الكثير والكثير جدا الذي لا يزال مخزونا بذاكرة الذين عاشوا في خضم الأحداث وقد تضيع تلك المعلومات في أقرب الآجال بموت حامليها

وحتى الوثائق والمراسلات وكذا المذكرات الشخصية لم يطلع الباحثون على الكثير منها ولم يكشف لحد الآن عن تاريخ موالاة بعض الناس للاستعمار لكن الوثائق لم تخف الأسرار جميعها .[176]

2

قال القبطان سبيلمان (SPILLMAN) (...) وكانوا يسبوننا ليلا من أعلى الجبل مثلهم في ذلك كمثل أبطال هوميروس وكانوا يقولون يا نصارى يا كلاب اخرجوا من وراء الصخور وقابلونا إن كنتم رجالا ، فلولا مدافعكم وطياراتكم لكنتم نساء [177]

وقع هذا في أواخر فبراير سنة 1933 ، حيث كان قد تم « تأمين البلاد » ـ على حد تعبير المستعمر ـ إلا في هذه المنطقة

تلك هي ملحمة آيت عطا الكبرى ـ إحدى القبائل المؤيدة للشريف البلقاسمي سيدي محمد (أبو القاسم النكَادي) ـ بقيادة المجاهد العظيم ولي الله

---

[175] نفسه 6 / 217

[176] نفسه 5/ 105

[177] نفسه 5 / 202 .

الكبير سيدي عسو أوبا سلام

حاصرت قوات الاستعمار المكونة من :83000 جندي و 44 طائرة تقلع من قاعدة ورزازات :1200 مجاهد تساندهم النساء والأطفال لمدة 42 يوما بجبل بوكافر إحدى قمم جبل صاغرو العظيم [178]

ولا تسأل عن الوصف الذي وصف به الضباط الفرنسيون هذه الطائفة المجاهدة من المسلمين البربر - رجالهم ونسائهم وصبيانهم - من الشهامة والشجاعة والثبات النادر في المقاومة والجهاد

وصفوهم بالثبات والعزم وقوة اليقين بالانتصار أو الموت وصفوهم بالجنود الكرام وبالعمالقة وبأبطال هوميروس وغيرها من الأوصاف السامية

وقد زار هنري بوردو عضو الأكاديمية الفرنسية هذه المنطقة بعد مرور سنة على هذه الأحداث وكتب عنها ما يلي لقد أرسلت عليهم القنابل ليل نهار من السماء ومن الأرض مدة 42 يوما ! اثنان وأربعون يوما من الحرمان والأرق والعطش ! اثنان وأربعون يوما قضوها مع الحيوانات وقد جنت وأخذت تصرخ حتى الموت وقضوها مع الجثث المتعفنة! وتعذر عليهم إيراد كل هذه الدواب التي أصابها الهلع فلنقس بذلك قدرتهم على تحمل ما قاسوه من المحن تحملا يسمو بهم إلى أعلى الدرجات وليت أحد أولئك البربر الذين دافعوا دفاع الأبطال كان شاعرا فيخلد مفاخر ذويه في هذه الجبال التي احتضنت الشهداء (...) [179]

وقد قتل في هذه المذبحة « تأمين البلاد » - التي أثارت رعبا لا رعب بعده - ضباط فرنسيون بارزون أمثال دوبورنازيل وبيني و ابْرانْكْلير

كما حاز وفاز بأعظم الحسنيين كثير من المجاهدين والمجاهدات الكبار

---

178 نفسه 5 / 201

- راجع معركة بوكافر لمحمد المعزوزي وهاشم العابدي العلوي في الكفاح المغربي المسلح في حلقات من :1900 إلى 1935 من ص :108 إلى 157 - مطابع الأنباء - الرباط 1987

179 مذكرات من التراث 5 / 204 .

والصغار منهم رضي الله عنهم وأرضاهم

وبعد ذلك وفي يوم :25 مارس 1933 ينزل عسو أو باسلام لا ليستسلم ، ولكن ليفاوض على الهدنة وحقن دماء من بقي معه من الرجال والنساء والأطفال

ولكن النساء أخذن يستنحن ويلعن عسو وذلك لأنهن كن يردن المقاومة حتى المـوت 180

بهذه البسالة والشجاعة النادرة حارب المسلمون العرب والبربر جنبا إلى جنب قوات الاستعمار

ولا أظن أن قبيلة ما من القبائل المغربية استسلمت لجيش الاحتلال دون قتال ضار حرب ضروس إلا ماكان من بعض الأفراد هنا وهناك والذين كانت لهم صلة وثيقة بدول الاستعمار الغربي قبل بداية الاحتلال أو في غضونه

حاربت جميع القبائل جيش الغزو وبكل ما كان في استطاعتها وبما توفر لدى أفرادها من السلاح القذف بالأحجار والصخور من أعالي الجبال وأطراف السهول ـ العصي والدبابيس ـ الفؤوس والخناجر والسيوف ـ البنادق العتيقة ـ الأسلحة الخفيفة التي كان المجاهدون يغنمونها

وكان بعض رجال آيت عطا يصنعون القذائف الرصاصية منذ قديم الزمن فكانوا يذيبون الرصاص ويحرقونه في بوتقات عتيقة وقد تفننوا في ذلك (...) 181

وكم من قرية ومدشر واجه أهلها الجيوش النظامية الاستعمارية المدججة بالسلاح يهتفون الله أكبر هيا إلى جهاد الكفار الغرباء ذاك سلاحهم الأول ومادة خام شجاعتهم وإقدامهم وثانيه فأس أو خنجر أو عصا .

وماهي إلا لحظة حتى يلتحم الجمعان . .

---

180 نفسه 5 / 204

181 مذكرات ..... 5 / 199 .

ونهاية هذه المعركة معلومة

حيث إنك لا تعثر في ساحتها إلا على جثث المسلمين وقد شوهت منظرها طلقات بنادق ومدافع الكافرين

كان هذا أفضل عندهم وأيسر من أن يعيشوا تحت الذل والهوان ، وهم أهل أنفة وعزة ولا ينحنون لأحد بتحية أو خضوع رقبة إلا لمن كان مثلهم عقيدة وتدينا

كانوا كذلك رحمهم الله وقد ورثوا فكرة عن آبائهم وأجدادهم ولا تزال هذه الفكرة تجول في عقول عامة المسلمين ألا وهي أن اليهود والنصارى والمشركين عامة جبناء ، سرعان ما يستسلمون ، ولا يعرفون الإقدام واقتحام الموت وإنما يسلكون في ذلك مسالك الثعالب والضباع مسالك الخبث والدهاء والمكر وبث الأحقاد والحزازات بين المسلمين

ولا يحتاج أي إنسان كان وفي أي عصر أو بلد كان أن يكلف نفسه البحث وجمع الحجج لإثبات شجاعة المسلم فى أي قطر كان وبأية لغة نطق

3

النظرية الأساسية والفكرة التي كانت محور السياسة الاستعمارية هي المثل القديم « فرق تسد وقد ألبست هذه الفكرة محسنات وقيما موحدة مثل احترام المؤسسات والأعراف وغيرها

ولكن ولله الحمد لم ينخدع بها أحد إلا الذين ظلموا وكان لابد من تسخير مضمون هذه الفكرة لجني ثمار التفرقة والاستفادة منها أكثر، وحتى يرفرف العلم المزنبق في كل مكـــان

لم يكن تغيير الطبيعة أو تغيير الإطار الاقتصادي يمكن أن يضمن الوجود الفرنسي بالمغرب بل يجب غزو النفوس أكثر ولعله الأكثر ضمانا في نظرهم

ولأجل ذلك عين المستعمر العدد العديد من المبشرين والمؤرخين وعلماء السلالات ، فعكفوا مدة عقود على دراسة تاريخنا ينقبون ويعيدون النظر فيه

بدعوى بحوث علمية مريبة

فكانت نتيجة ذلك إعداد مشروع الظهير البربري الذي أثار حركة المقاومة من جديد وحثها على السرعة .[182]

تلك هي مخططات الاستعمار وعناصرها الهامة الإدماج والتمثل والمحو والمسخ وزعموا أن الحضارة الغربية قادرة على إذابة أي حضارة أخرى بمجرد اتصالهما

لا إخالك أيها المسلم إلا أن تتأثر وتنفعل أشد الانفعال وأنت تقرأ وتطلع على بعض ما سخره الاستعمار الكافر لغزو أفئدة المسلمين ونفوسهم ومحاولة التفرقة بينهم شَذَرَ مَذَرَ لا إخالك بعد ذلك إلا أن يأخذ بك الحزن والأسى مأخذه وتعجب من فعل بعض المتمسلمين الذين لا يزالون يتمسكون بتلك الخبائث من العنصرية البربرية ويدعون لها [183]

وماهي إلا دعوة استعمارية كافرة أرادت سلطات الحماية استغلالها لبسط سلطتها ونشر المسيحية بين المسلمين وطمس معالم الإسلام وقلع جذور وتعاليم القرآن الكريم من قلوب سكان شمال إفريقيا

أراد الاستعمار أن يوقف تأثير الحضارة الإسلامية العربية كما يسميها هو وحركة تطورها ولا سبيل إلى إيقافها وكأنه أراد أن يحكم على التاريخ بالإعدام

وقد حاول وبذل كل جهده في إيقافها وكان من الأشياء التي أصبحت عقبة كؤودا في وجهه اللغة العربية والقرآن الكريم مصدر الإسلام وبه يحيا المسلمون ولزرع الشقاق بين المسلمين - العرب والبربر - كثرت المؤلفات المهتمة بالتعريف بقضايا العنصر البربري في شمال إفريقيا، فزعموا أن المغرب ليس أرضا

182 نفسه 5 / 245

183 محمد ظريف - تاريخ الفكر السياسي - الطبعة الثالثة - إفريقيا الشرق - 1990 ، ص :278 وما بعدها .

عـربيـة لكنه جـزء من أوروبا ، وأن البـربر ينتـمـون إلى الجنس الآري مـثل الأوروبيين فـهم من جنس شـمـال أوروبا وقـالوا إن بلاد البـربر بلاد تعـربت معنويا لكنها منطقة لا يسكنها سكان من جنس عربي أصيل وإن للبربري رأسا فرنسـيا وله لحيـة تشبـه العـقـد (..)وشـديد في القـتـال مـثل رجال منطقـة AUVERGNE إلى غير ذلك من النظريات السخيفة والهادفة إلى تنصير المسلمين البربر وجعلهم يعودون إلى الوثنية والنصرانيـة كما كان أجدادهم في غابر الأزمان وتلك هي الحضارة والتقدم كما زعموا

وكما زعم المستعمر وأتباعـه أنهم ملزمون ومن الضروري المحافظتعلى نقاء الدم البربري لمنع العرب الغزاة ومنع الإسلام خاصة من تلويثه

ولأجل أن يصبح ويصبـر الشلح أو القبـايلي ذو الرأس المسـتدير ـ خاضعا ومنقادا للسلطات الاستعمارية ـ مثل الفلاح الفرنسي الطيب

وقد اعـتـمـد باحثـوا السلطات على دراسات مـسـتفيـضـة قـام بها علمـاء ومـؤرخـون «متطفلون» ومـراقبـوا الشـؤون الأهليـة بالمراكـز العسكرية والقـديسـون والرهبان المبشرون بشمال إفريقيا وكان مجموع ذلك خليطا من الأباطيل والحقائق غير المعقولة ،والتي لا تثير في أيامنا هذه إلا كثيرا من الضحك والسخرية 184

وتتلخص تلك الدراسـات ـ التي لا شك أنهـا كلفـتـهم كـثـيـرا من المال ولكنهم جنوا كثيرا ـ في مجموعة من التكهنات والاستنتاجات البسـيطة من خلال المقارنة بين بعض الهيآت والصفات الموجودة في هذا وذاك

وقد نبشوا عن الهـياكل العظمية في القبور التي يعود عـهدها إلى ما قبل التاريخ لإثبات أن البربر من الجنس الأبيض الخالص وكذلك الرسائل والنصوص التي حـررها كـذابون أمـثـالهم من رواد الجنسـينيين (Les jansénistes) وخصائص بشرية وجغرافية أخرى كما زعموا

---

184 ـ مذكرات من التراث ...251/5 .

أضف إلى ذلك الإحصاءات الدقيقة التي قام بها الضباط العسكريون لتحديد مدى انتشار اللغة البربرية بين السكان ولولا أنه كان لهذه الأبحاث والتنقيبات الواسعة غرض سياسي استعماري بحت لما أثير كل ذلك ولا أعتقد إلا أن الناس جميعا من آدم عليه الصلاة والسلام وقد خلقه الله عز وجل من طين لازب وهم مشتركون كذلك في كثير من الصفات الخَلْقيه والخُلُقيَة ولكن القوم الكافرين أثاروا ذلك لاستمالة البربر وتقريبهم بدعوى أنهم من أصل واحد وليصبحوا لهم عونا على تدمير جيرانهم من العرب المسلمين وسحق الفكرة الإسلامية وجعلها تتراجع إلى ما لا نهاية

وحتى الأعراف المتقادمة نبشوا عنها وراحوا يستوحونها بعدما تلاشت ونبذها المجتمع البربري نفسه منذ أن عرف الإسلام

كل تلك المجهودات المضنية أعدت لتمرير السياسة البربرية وتطبيق الفرنسة تطبيقا فعليا ومن ثم يتم القضاء على اللغة العربية لغة القرآن والدين وهذا ما أوضحه ليوطي «لعنه الله» في مذكرة ورد فيها ما يلي ليس لنا أن نعلم العربية قوما استغنوا عنها دائما إن اللغة العربية عامل من عوامل نشر الإسلام إذ إن تلك اللغة تعلم من خلال القرآن الكريم لكن مصلحتنا تفرض علينا أن نجعل البربر يتطورون بعيدا عن الإسلام يجب أن نحاول في الميدان اللغوي أن ننتقل مباشرة من البربرية إلى الفرنسية لذلك نحن محتاجون إلى موظفين عالمين بالبربرية ويجب إنشاء مدارس فرنسية بربرية يعلم فيها الشباب البربر اللغة الفرنسية 185

وبذلك عدل عن تعليم القرآن والعربية عدولا مطلقا وصدرت أوامر ظاهرها المحافظة على تقاليد البربر ومؤسساتهم وباطنها مضايقة الكُتَّاب القرآني ومراقبته وإضعاف تأثيره وفرنسة الصبيان البربر في حدود معلومة

وكلف لويس ماسينيون «أخزاه الله» باختيار مواقع المدارس الفرنسية

185 ـ مذكرات من التراث ... 251/5 .

البربرية التي كانت أداة هامة للدعاية الفرنسية وكان ذلك سنة 1923

وفي سنة 1930 إبان صدور الظهير البربري كان لا يقل عدد المدارس الفرنسية التبشيرية البربرية عن 20 مدرسة منها ثانوية أزرو المشهورة التي أنشئت سنة 1927 .ورغم مضايقة هذه المدارس للكتاتيب القرآنية فقد استمر حفظة القرآن يعلمون الصبيان في جميع القرى وتكاثر ذلك وتكاثف والحمد لله رب العالمين وحتى ثانوية أزرو التي كانت رمزا لتلك السياسة التنصيرية فقد أصبحت فيما بعد بمثابة مؤسسة لتكوين الوطنيين

لقد اعترف لويس ماسينيون في رسالة له قائلا إن القضية البربرية أقلقت ضميري من الناحية الدينية والعلمية على مدى السنوات :1909 إلى 1913 إذ ألح علي الأب دوفوكو (Le Pére de FOUCAULD) كتابة في أن أوقف حياتي بعده على هذه الحركة التي كان عليها أن تقضي على اللغة العربية والإسلام في بلاد شمال إفريقيا التابعة لنا لتحل اللغة الفرنسية والنصرانية محلهما وذلك في مرحلتين البحث عن أصول اللغة البربرية وتقاليد البربر العريقة ثم إدماجهم بمقتضى قانون فرنسي ومسيحي أعلى وقد استحسنت هذه النظرية مثلي في ذلك مثل جميع المبتدئين والغزاة

وقد آمنت حينئذ باستغلال هذه الحركة البربرية لإدماج سكان بلاد القبايل بتنصيرهم وتجنيسهم بالجنسية الفرنسية [186]

وفي تلك السنين كثرت أعمال البر التي يقوم بها الرهبان و الراهبات تشييد المستشفيات ودور الحضانة والمياتم ومراكز تعليم الفتيات الأعمال اليدوية وأعمال اجتماعية كثيرة وتم توزيع منشورات وكتب مسيحية تبشيرية باللغة البربرية وسط القبائل البربرية بشمال إفريقيا حتى ظهرت للعيان قوة حركة التنصير والإدماج وظنت السلطات الاستعمارية لصلفها وغرورها ـ أن الفرصة سانحة لنشر الظهير البربري وهي أشأم مبادرة اعتمدت على فهم معكوس لمبادىء

186 ـ مذكرات ....5 / 252 /253 .

علم الاجتماع [187] وقد وضح مستشار آخر من مستشاري الحكومة الهدف السياسي الذي يرمي إليه تنظيم القضاء في الجماعات المحلية ونبه إلى قلة احترام المؤسسات والأعراف البربرية فقال

إن مبدأ استقلال القضاء سيمكننا ـ بعد تنحية الشريعة عن بلاد البربر ـ من أن ننظم في أجل قريب القضاء البربري تنظيما منطقيا في اتجاه القضاء الفرنسي [188] وكان صدور الظهير البربري في 16 مايو 1930 والذي أثار ضجة كبرى وألهب المشاعر الإسلامية الجياشة في نفوس العرب والبربر على السواء فقد قدم مندوبون من جميع القبائل إلى مقر الإقامة العامة للاحتجاج والتبرؤ مما يحمله ويتضمنه الظهير ، وكان جزاء أولئك المندوبين رحمهم الله أن اعتقلوا وسجنوا

كان الظهير يهدف ـ وببساطة ـ إلى إدماج البربر في المدى القريب ثم تنصيرهم شيئا فشيئا في المدى البعيد

حاول المستعمر إحياء القضاء العرفي البربري ـ إن كان هناك قضاء عرفي بربري !؟ ليحارب به القضاء الشرعي ، وليفرق بين العنصرين الأساسيين في المغرب العرب والبربر حاول طعن المغاربة في الصميم ، في دينهم ، فهب الجميع عربا وبربرا لمقاومة الكيد الاستعماري بأقوى ما في ذاتهم ألا وهو دينهم الحنيف !.

وما أسرع ما تحمس الناس وهاجوا ، بسبب هذه الإهانة السافرة والخدعة الماكرة

فقد أقيمت الصلوات ودعوات « اللطيف » بجميع المساجد بالمدن والقرى ، وقام الناس جماعات وفرادى يهتفون : اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير ، اللهم لا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر .

---

[187] نفسه 5 / 255

[188] نفسه 5 / 257 .

ثم تحول ذلك إلى شعارات وكثرت المظاهرات العنيفة وربما استمرت أكثر من أسبوعين فاعتقل الناس وعذبوا وسجنوا رحمهم الله

كان يوما مشهودا ـ حقا ـ في تاريخ الأمة الإسلامية ، وكانت فيه عبرة وعظة وفي أيامنا هذه يجب على المسلم أن يتذكر ذلك ويعتبر به ويسير في فكره ونهجه على عكس منوال ما دبره الكافر المستعمر قديما وما يزال يدبره حديثا من زرع الفرقة والشتات بين المسلمين شرقا وغربا

فقد اجتاز المغرب وقتئذ انقلابا تاريخيا في حياته ما في ذلك من شك لا يستبين لك مستقبل أيها المسلم المغربي إن لم تعرف ماضيك !

ومما هو جدير بالذكر هنا كلمات وحقائق من كتاب الأستاذ محمد العربي المساري الذي أكد أن «الثابت لدى جمهرة علماء المغرب أن أُرُومَةَ البربر شرقية لا شك فيها على غير ما ذهب إليه إيديولوجيو الاستعمار الفرنسي » [189]

غير أن كلمة المؤرخين لم تنته وما فتئت الأبحاث تتوالى في الموضوع خاصة للرد على دسائس الكتاب الاستعماريين ومن ذلك دراسة للكاتب الجزائري عثمان سعدي بعنوان «الأصول العربية للبربري المنشورة في « آفاق عربية» البغدادية

وفيها يورد مثلا خبر جماجم اكتشفت في المغرب والجزائر وليبيا وفلسطين، وجد بينها تطابق كامل وعمرها ما يقرب من خمسين ألف سنة. [190]

لقد قدم الأستاذ محمد الفاسي في مجمع اللغة بالقاهرة بحثا بعنوان «البربرية شقيقة العربية» أتى فيه ببيانات جد مهمة عن النحو والصرف في كل من العربية والبربرية تثبت التطابق التام وذكر الأستاذ الفاسي في ذلك البحث

---

189 محمد العربي المساري ـ المغرب بأصوات متعددة ص 41 سلسلة شراع ماي 1997 ، وكلماته هذه اقتطاف من رده الثالث على رئيس تحرير جريدة «الأنباء» في صاوبَاوْلُو بِبْرازِيلياَ سنة : 1987 .

190 نفسه ص :43 .

المنشور في مجلة «البحث العلمي» بالرباط عدد دسمبر ص 5 وما بعدها أن كل الأقوال التي أوردها المؤرخون والنسابة العرب ، وهم أدرى بغيرهم بذلك ترجع أصلهم (أي البربر) إلى الجزيرة العربية ، فمنهم من يجعلهم من حمير ومنهم من ينسب بعض قبائلهم لقيس عيلان ويقول أكثرهم إنهم نزحوا من بلاد فلسطين إلى المغرب

«ويقرر الأستاذ محمد الفاسي أن لغة البربر في نحوها وصرفها أقرب ما تكون إلى العربية فالبربرية تتكون من اسم وفعل وحرف وللأسماء أداة تعريف والمؤنث علامته تاء تأنيث ساكنة والجمع هو كما في العربية بالنون وجمع التكسير سماعي كما في العربية وتحذف منه تاء التأنيث والضمائر كذلك تنقسم إلى متصلة ومنفصلة ، والفعل أمر ومضارع وماضي وفي حالة نفي المضارع تتحد الكلمة في كل من صيغتي الإثبات والنفي كقولنا «لم يدخل» ويزيد على ذلك فيذكر أنه من حيث المفردات تتحد الكلمات في اللغتين بنسبة أربعين في المائة (...)

...وأذكر في هذا السياق مقالة للأستاذ محمد شفيق عضو أكاديمية المملكة المغربية عن علاقة الأمازيغية والعربية في جذورهما الكبرى» لاحظ فيها أن ألفاظا عربية يضطر المرء إلى استقصائها في المعاجم قد يكون لها في الأمازيغية مقابل من حروفها بالذات أو من حروف متجانسة مع حروفها وقد قام الأستاذ شفيق بجرد الكلمات المتشابهة ثم أقصى كل كلمة ثبت له أنها متداولة في العربية الدارجة بالمغرب وضيق مجال المقارنة بين الأمازيغية والعربية مقتصرا على الكلمات التي لا شبهة في أصالتها فجمع نحوا من مائتين ونيف لفظة أمازيغية وجد لها جميعا ما يطابقها في «لسان العرب» ووقف على أن «اللسان» ينص فيما يخص ألفاظا مشتركة بين الأمازيغية والعربية ، على أنها كلمات حميرية يمانية

ويتساءل الأستاذ شفيق ، هل تكون الأمازيغية صورة شبه مجمدة من لغة

قديمة تفرغت عنها العربية في وقت ما وابتعدت عنها شيئا فشيئا ؟ ويتساءل أيضا إذا كان عدد الكلمات المشتركة يعد بالمئات مما هو في بطون المعاجم ألا يجوز افتراض ن جل المفردات التي يظن أن الأمازيغية اقتبستها من العربية بعد الفتح الإسلامي إنما هي مفردات كانت مشتركة ومنذ القدم ؟.

ويورد الأستاذ شفيق بعذ ذلك جدولا بأمثلة مقارنة جد معبرة ونحا نفس النحو الأستاذ أحمد بودهان في دراسته عن «الأصول العربية للهجة الآمازيغية».

ويعلق الدكتور عبد الله العروي المؤرخ في كتابه تاريخ المغرب» أهمية كبرى على النتائج التي يمكن أن يفرزها استقراء الآثار وعلم اللغات وعلم الأجناس ويقول إن هذا الاستقراء يمد علم التاريخ بمفاجآت بلا انقطاع

ويقول في ص :20 من الكتاب المذكور الطبعة العربية غير أن الأبحاث في لغة وثقافة قدماء البرابرة آخذة في ترجيح الكفة في اتجاه الشرق ويضيف أن رجال علم اللغات العام يميلون إلى حصر نطاق الأبحاث بما قبل الساميين وخاصة في الجنوب العربي ويقول في ص 22 وفي النزاع الكبير الذي دار حتى عشية الحرب العالمية الثانية بين القائلين بالأصل الغربي للبربر ولثقافتهم وبين القائلين بأصل شرقي لهؤلاء فان الأوائل أغلبية من الهواة والآخرين أغلبية من العلماء»

وبعد يا أخي لو كنت أكثر احتكاكا بالشؤون المغربية لأدركت أن التشكيك في عروبة البربر يرقى إلى مرتبة الخطيئة بالنسبة للمغاربة لأننا سياسيا وثقافيا لا نتحدث عن العروبة في جانبها العرقي بل بكونها رابطة مصيرية

إن يقظتنا الوطنية المعاصرة وقعت بالذات ردا على محاولة من الاستعمار الفرنسي للتمييز بين العرب والبربر ففي 16 ماي 1930 حينما صدر الظهير (المرسوم) البربري الذي يفرض انفصال البربر عن الكيان العربي الإسلامي للمغرب ، انتقض الشعب المغربي بقوة ضد ذلك القانون ، وخرج الشعب

إلى الشارع ليقاوم وانتفض بالذات قبائل اعتبر مخططو السياسة الاستعمارية أنها بربرية

...وأصبح مستقرا في الأذهان أن الاستعمار الفرنسي كتب وثيقة وفاته يوم نشر «الظهير البربري» وبنى الاستعمار الفرنسي دعوته التمييزية على أن البربر هم أصحاب الأرض وأن العرب طارئون (رغم مضي 14 قرنا من التساكن!) وأن البربر أصلهم أوروبي وبالتالي فان الأوروبيين إنما يعودون للالتقاء باخوانهم وقال دهاقنتهم إنه آن بعد ليل الإسلام الطويل أن يشرق على المغرب النهار الفرنسي ليتصل مع النهار الروماني الوضاح أي أن 14 قرنا كانت في رأيهم مجرد ما بين قوسين

ليست «لاروس» ولا «ألانسيكلوبيديا بريتانيكا» بالمرجع الفاصل في تقرير أصول البربر [191]

4

كانت المقاومة الأولى للاحتلال الأجنبي تتخذ شعارات نقية فطرية طاهرة لتقوية جبهات القتال واستمرارها

كانت شعاراتها لا تشوبها أية شائبة من الفكر الغربي أو شبهات المستشرقين والمستغربين من رواد الفكرة الغربية الاستعمارية كان شعارها يتمثل وبكل بساطة واختصار فيما يلي

الله أكبر ربنا ـ سيدنا محمد نبينا ورسول رب العالمين وخاتم النبيئين صلى الله عليه وسلم ـ وديننا الإسلام ـ وبلدنا المغرب قد ضم ترابه منذ مئات وآلاف السنين رفات آبائنا وأجدادنا

فيا جنود الإسلام قوموا للدفاع عن حرماتكم
هاهو الكافر قد جاء لتدنيسها ومسخها

---

191 نفسه : من ص 45 حتى ص 50 .

فقاموا في وجهه محاولين صده عن أرضهم وهم على الفطرة لم تتأثر أفكارهم ولا أعمالهم بشيء من النظريات والأنظمة الغربية المادية الاستعمارية كالديموقراطية والاشتراكية والشيوعية أو الرأسمالية والإمبريالية والصهيونية العالمية الأمريكية.

ولا أظن إلا أن أولئك مضوا سالمين كتبت لهم شهادتهم في سبيل الله عز وجل وجهادهم ونضالهم فهم في جنات مكرمون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إلا الذين استمالهم الاستعمار والذين ارتدوا على أدبارهم فأضحوا بجانب الاستعمار مؤيدين ومنتصرين

لأن الماضين من أولئك لم ينالوا حظهم من الدنيا من التبجيل والتكريم والجلوس على كراسي السلطة والحكم بل عاش أكثرهم بقية حياته إما منفيا مسجونا أو منبوذا هاربا بنفسه أو محتقرا مذلولا تستدعيه السلطة الاستعمارية كل مرة للاستنطاق

ولا أزكي على الله أحدا ، ولا أدعي أن أولئك أهل الجهاد والمقاومة الأولى لم تصدر منهم أخطاء والخطأ من صفات البشر وطبيعته وخير الخطائين التوابون

بعد صدور الظهير البربري يوم :16مايو 1930 ظهرت مقاومة عنيفة وسط الشباب المثقف والمجتمع المغربي عموما فقامت ضد الاستعمار مظاهرات ومطالبات بالإصلاحات ، وإثرها تجلت في الأفق ألقاب وأسماء مثل الحركة الوطنية ـ الوطنيين ـ وغيـــرها

ثم بعد ذلك ظهرت في الساحة أحزاب ومنظمات كثيرة ، إما انشقت وانبثقت من الحركة والتجمع الأول أو تكونت بسبب ما من أسباب الضغط والاستعمار

وجميع تلك الهيئات تبنت شعارات وبرامج عمل ، منها ما هو إسلامي خالص ومنها ما هو ظاهره الإسلام وباطنه فيه بعض الغموض ومنها ما هو غربي مادي خالص ، لأن جل أولئك المثقفين الذين كانوا في مستوى القيادات

التنظيمية قد نهلوا من الثقافة الغربية [192] وتأثروا بالفكر الغربي أيما تأثر وكان أكثرهم قد تعلم في مدارس الأعيان المعروفة آنذاك بذلك ، ولا ريب أن الاستعمار الغربي بجميع هياكله قد قام بجهود مضنية منذ بداية القرن التاسع عشر ـ وحتى في أيامنا هذه ـ لغزو عقول المسلمين وتحطيم الفكرة الإسلامية بجميع فروعها ومفاهيمها في قلوبهم

حيث قامت وسط المجتمع المسلم ـ وفي فترات متفاوتة ـ دعوات مثل القومية العربية العنصرية البربرية الديموقراطية الرأسمالية ـ الاشتراكية والشيوعية التنظيمات النقابية التي جل برامجها مستورد من الغرب والشرق الاستعماريين وماذا كان يبتغي الاستعمار بعد هذه التفرقة والتبعية التامة في جميع اتجاهاته !؟.

إلا مغادرة البلاد ورفع البندقية والعصا من على رؤوس المسلمين بسلام ...! فهذه كانت لا تعجبه

أما التبعية له في تفكيره واتجاهاته السياسية والاقتصادية والانسلاخ مما يدعو إليه الإسلام (من الاستقلالية الفطرية في التفكير والتنظيم وإيصال دعوته الربانية إلى جميع عقول وقلوب البشر في العالم) فهذا مما يعجبه ومن مصالحه الكبرى ويدعو ويدعي أن الدعوة الإسلامية شيء قديم قد عفا عليه الزمن ولم يعد صالحا في هذه الأيام وهذا أيسر الرد وأفضله رشدا لكن الحضارة الغربية بما تحمله من مفاهيم وفلسفات ونظريات ـ هي مجرد تكهنات وافتراضات ـ يجب اتباعها والاقتداء بها مع تمجيدها لأن حامليها بيدهم البندقية والصاروخ

وهل لا يرضى عنك أي شخص ـ ومن أي طبقة كان ولأي دولة كان يمثل إن أنت اتبعت رأيه في تنظيم شؤون حياتك وصرت كل حين تستضيء بمفاهيمه وأفكاره....

---

192 ـ راجع على سبيل المثال ظريف محمد ـ تاريخ الفكر السياسي بالمغرب ، ص 40 ـ 181 .

بل وتستفسره مباشرة في كل قضية ومشكلة وتمتثل لإشارته ووعده ووعيده

مثل هذا الشخص ليس له إلا أن يرضى عنك ويعتبرك تابعا له وربما عاملك مرات متعددة وهو يشعر - دون حرج - أنك عبد له ولا مناص من الإفلات من قبضته وقد تشابكت العلاقات بينك وبينه وهو قابض بزناد الحديد والنار

وصدق الله العظيم إذ يقول **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولإن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير** آية :119 البقرة

ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ،وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون الآية 215 البقرة

لا شك أني أكن الاحترام والتقدير لجميع أولئك الذين قاموا في وجه الاستعمار كل حسب قدرته وما يملك ، منهم من حاربه بيده حتى سقط شهيدا ،ومنهم من حاربه بقلمه ولسانه فسجن وعذب ومنهم من أبعد بسبب ذلك عن أرضه وأسرته ومنهم من حاربه بماله وجاهه

ولكن التاريخ - كما قالوا - لا يرحم أحدا ولا يستر عيوبه وأخطاءه ولو بعد حين بحكم ما لحقهم - رحمهم الله - من آثار الغزو الفكري الغربي - وبحكم ضغوط السلطة الاستعمارية العنيفة تبنوا شعارات وبرامج عمل وتوجيهات هي من عصارة الفكر الغربي وتنظيماته وقوانينه البشرية الأرضية وظنوا أن ذلك يكون لهم أكثر عونا في منازلة الخصم وقوى الشر الاستبدادية حيث دعوه إلى تحكيم ما يعترف به هو وما هو على دينه من القوانين البشرية لقد آتى ذلك أكله العاجل وغادرت قوات الاستعمار البلاد الإسلامية مخلفة وراءها ما لا يعد ولا يحصى من المذاهب والإديولوجيات الغربية الكافرة أطعموها أبناء المسلمين أثناء تسلطها على

رقابهم بواسطة مدارس تبشيرية وجمعيات وهيئات سياسية

المهم أنها فعلت فعلها الآثم في سيرة المسلمين العامة وفي دينهم حتى قام أكثر مثقفيهم يشككون في صلاحية الإسلام بقيادة البشرية ومسايرة قوانينه للتقدم المدني الهائل وماذا بعد رحيل الاستعمار

الحمد لله الذي نجاني من قيوده وقبضته وحتى من المعاملة معه وهو فوق ترابنـــــا

ولكن أين الإسلام الذي تمسك به أجدادنا وكانوا يستظلون به ـ ومن عهد قريب ـ في جميع شؤون حياتهم السياسية والاقتصادية وجميع هياكل المجتمع المسلم

لم يرتفع الحكم بالإسلام والخضوع لأبسط أحكامه وقوانينه إلا في سنة 1924 على يد عميل أوروبا الكافرة مصطفى كمال (آتا تورك) الذي ألغى العمل بأحكام الشريعة والخلافة الإسلامية

ومن ثم ضاع الإسلام رقضي على آخر نفس من أنفاس الخلافة العثمانية «المرحومة» والتي ضايقت الاستعمار الغربي قرونا وحالت دون بغيته

ضاع العمل والانقياد لأحكام القرآن والسنة النبوية ، ولم يعد يمتثل المسلمون (المحافظون خاصة) إلا بشطر من أحكامهما ، وكلما قام داع يدعو إلى العمل بالإسلام ونبذ التمذهب بأنظمة الغرب والشرق إلا ورموه ووسموه بالتطرف وعدم انسجامه وفهمه للأشياء وإذا أرادوا إعدامه ألصقوا به تهمة الخيانة العظمى

وقد ادعى كثير من الناس أن العودة إلى تعاليم الإسلام وتنظيماته الاقتصادية وغيرها غير ممكن ومستحيل في هذا العصر نظرا للتشابكات الاقتصادية والمواثيق الدولية الواسعة ونظرا للتطور المزعوم الذي حصل في كل شيء !! حتى في الضحك والنوم والموت !!

لقد افتروا على الله رب العالمين ومنهجه الكريم افتراء عظيما .

كان من المفروض على قادة الحركات الاستقلالية وكبرائها في العالم الإسلامي أن يزنوا جميع أعمالهم ومنازلاتهم للاستعمار بميزان دين الحنيفية الإسلام وأن لا يبتعدوا قيد أنملة عن شريعة الله عز وجل وألا يسلموا ويرخصوا لأحد في دوس حكم من أحكام الله عز وجل وكلما غادر نظام وحكم ما مكانا إلا واستقر وعاد مكانه حكم الإسلام بجميع قوانينه كما كان قد عمر ذلك المكان منذ ألف سنة ونيف

ذلك ما اعتقد أنه كان واجبا عليهم رحمهم الله

ما على المسلم من سبيل لو أنه سار على منهج الله في كل أموره في حربه وسلمه يمتثل أمر ربه عز وجل ورسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في جميع شؤون حياته ويجب عليه أن يعتقد ويلزم نفسه أنه داع إلى الله عز وجل ونظامه الرباني الذي أوجب العمل به إلى أن تقوم الساعة ويزول هذا الكون إلى ما شاء الله عز وجل من خلقه وشأنه

بعد أن يقاد المسلم في حربه وسلمه مع عدوه ويستمد جميع خطواته من دينه الحنيف لا ضير عليه بعد ذلك انهزم أوانتصر وإنما هي إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة

لا شك أن جميع المسلمين الذين ضاعت أحكام شرع الله عز وجل بين أيديهم وعلى مرأى ومسمع منهم ولم ينكروا ذلك بل وافق بعضهم وانتصر لنبذ العمل بشرع الله لاشك أن كل واحد من أولئك يسأله الله عز وجل يوم لقائه وعلى قدر ما آتاه من القوة في ذلك

كما أننا مسؤولون جميعا في هذه الأيام وقبلها وبعدها عن العمل الدؤوب والحرص التام على إعادة شرع الله وأحكامه الربانية إلى مكانه اللائق به والاستظلال بظله في جميع شؤوننا

5

وإني لأهيب بالشباب المسلم أن يقرؤوا ويدرسوا تاريخ تلك الحقبة .

المقاومة الأولى والثانية . دراسة مستفيضة وبتأمل وتبصر متين

ولاشك أنهم سيستفيدون من تلك الأعمال الجليلة التي قام بها - ضد الاستعمار - أجدادهم وآباؤهم ، رغم تلك الخروقات التي حدثت في الإسلام إبان المقاومة الثانية وتلك التجاوزات لأحكامه الشرعية ، والتي لا يزال كيانه ومجتمعه يَنْخَرُ [193] بسبب تعطيل وإبطال العمل بها إلى يومنا هذا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وذلك لا يمنع من الاستفادة والاعتبار والاقتداء بما قام به أولئك الفلاحون والحرفيون وعامة الشعب البسطاء من التضحيات والأعمال الباهرة انطلاقا من عقيدتهم الحية ، وعلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهم الذين كان الاستعمار يعدهم على الهامش ويتحايل في تعليمهم اللغة العربية والقرآن الكريم وقد خيب الله عز وجل ظنه وكانت العاقبة لمن اتقى في هذه الدار وفي تلك الدار

ورغم ما أصاب تنظيم الحركات الوطنية وجيش التحرير من تمزق بسبب تباين المصالح والصراع على النفوذ والنزاعات والانشقاقات التي بدت في واضحة النهار بينهم حتى انكشف للعيان عبر الشوارع العامة والأسواق والبوادي تصفيات للحسابات وقد كانت تلك التصفيات مأساوية حقا لاسيما وأنها وقعت في الوقت بالذات الذي كان يتأهب فيه الشعب للاحتفال بالنصر وإلى اليوم مازالت ذاكرة الكثيرين لا تحفظ عن المقاومة المسلحة سوى صور تلك اللحظات القاتمة [194]

وتلك الصور القاتمة والحكايات الغريبة التي بلغت مسامعنا والتي قام بها أفراد عديدون سواء كانوا قادة أو زعماء أو أتباعا ومأمورين

إن تلك الصور لا شك أنها جعلت الكثير من المثقفين وغيرهم لا يلتفتون إلى ما كتب عن المقاومة المسلحة أو لم يبذلوا جهدا ما لجمع وتدوين تلك الصور

---

[193] نَخِر الشَّيْءُ - ينْخرُ نخَراً بَلِي وتَفَتَّت - المعجم الوسيط - 2 / 916 .

[194] مذكرات من التراث المغربي ، 7 / 70 .

الزكية الذكية البطولية والتي تمثل قمة الشجاعة والشهامة لدى المسلم وقد سار خبر تلك المشاهد ودوى في أنحاء العالم

ولاشك أن تفاصيل لأحداث كثيرة مهمة وقعت بين المقاومة والاستعمار لا تزال متناثرة يتناقلها رجال المقاومة عبر الروايات الشفوية ، حيث لم تستقر بعد كلماتها فوق الأوراق يجب على المسلم أن يطلع على كل ما فعله الاستعمار بالمسلمين ـ وما زال يفعل ـ ليكون على بصيرة من الأمر وليزداد إيمانا ويقينا بأن دول الغرب والشرق الكافرة كانت جادة في محاربة الإسلام وأهله ،ولا تزال كذلك إلى ما شاء الله عز وجل ومن خلال ذلك يتأكد من خبث وقذارة أولئك الذين حمل آباؤهم قديما شعارات حقوق الإنسان ـ الأمن والسلام ـ التنظيم ـ التقدم ـ الحرية (...)!؟

ولا زالوا ـ هم يحملون ألمع منها ، ولكن مصيرها جميعا إلى النار بعد الشقاء الحاصل في الحياة الدنيا

وكذلك يجب أن يطلع على رد فعل المسلمين من الصناع والعمال اليدويين والتجار الصغار والصناع التقليديين والعاطلين وعمال الفلاحة وغيرهم من البسطاء الذين لا يقرؤون ولا يكتبون بل كانوا على الفطرة لم يتأثروا بشيء كبير من الثقافة الغربية ، وإن أصابتهم بعض الشرارات في عقولهم وتصرفاتهم بحكم معاملاتهم اليومية مع المعمرين وسلطات الحماية وما كان يصيبهم من دعاة التبشير والتنصير والعنصرية البربرية وغيرها

أولئك الذين كانوا اللبنة الأولى في تأسيس المقاومة المسلحة بجميع أصنافها ، والنواة والنبتة الصالحة لغرس ونشر أسباب المقاومة والحرب ضد السلطات الاستعمارية أولئك الذين اقتحموا ميادين الموت والتعذيب عن إيمان ويقين بالله عز وجل وبعزة الإسلام والمسلمين

أولئك الذين سقطوا شهداء في كل مكان ، وسوف تشهد لهم الأرض والجبال والشجر والدواب وكل شيء باقدامهم وشجاعتهم وفوزهم برضوان

الله عز وجل

ولم يكن أولئك يعلمون شيئا عن خَرْفَشَةَ الفلاسفة الضالين ولا السياسيين المراوغين المارقين في كل زمان ومكان

كان أولئك رحمهم الله وجزاهم الله خيرا كما وصفهم المحامي الذي غامر بحياته في حقهم مرات عديدة الفرنسي المعتدل جان شارل لوكْران الذي دافع عنهم دفاعا. ومما قاله في ذلك

أرفع صوتي باسم من عرفتهم خلال هذه السنوات العصيبة من 1953إلى 1955 ، باسم هؤلاء الذين لم يكونوا كبارا أو ذوي نفوذ (...) أتحدث باسم الصامتين إنهم أولئك الذين صدرت في حقهم أحكام المحاكم العسكرية أولئك الذين أعدموا في العنق والعادر والذين رافقتهم حتى عمود الإعدام ، في صبحيات كئيبة عديدة

إنهم معذبوا معتقلات البوليس والمحكوم عليهم بالأشغال الشاقة بالسجون المركزيـة

الذين صدرت في حقهم أحكام في منتهى القسوة لإعطاء المثال أتحدث باسم البسطاء المجهولين في الدوار والمدينة القديمة الذين لم يكن في وسعهم سوى الصلاة في انتظار العدالة الحتمية وباسم جموع الأمهات اللواتي كن يحطن بي عند مغادرتي السجون في مختلف مدن المغرب حيث أزور ذويهم ويدعون لي بالرعاية من الله أجرتي الوحيدة التي لا تقدر بثمن

فسيدي محمد لم يرجعه إلى عرشه لا السياسيون ولا المفكرون والمختصون في المناورات والرحلات (...) وإنما أعاده العامل والإسكافي والخباز والرثاث وبائع النعناع هؤلاء البسطاء هم الذين غادروا عملهم وأسرهم و نذروا أنفسهم للكفاح من أجل وطنهم وملكهم لقد تحملوا الاعتقالات المباغتة والضرب وحملات التفتيش الهمجية والدنيئة ، وعمليات الاعتقال المنتظمة التي كانت تحركها اعترافات محبوكة بدقة مثيرة للشبهة وأقوال وشاة مثابرين ، كما تعرضوا

لنهب المليشيات الاحتياطية وطوردوا واحتجزوا وفي مراكز الشرطة مورس عليهم التعذيب بالكهرباء والطشت والخازوق والتعليق من الأرجل وإدخال الرأس في الماء والصابون والخنق البطيء في بعض السجون (وجدة) والجوع والعطش طوال أيام وشهور في اعتقال تعسفي وفي جلسات المحاكم كانوا يعلنون عزمهم وقناعاتهم ثم كانوا وهم مقيدوا الأرجل يوقظون في الصباح الباكر ويربطون أمام لفيف الإعدام

ماذا قالوا عندها

إننا لن نموت إن من يموتون في سبيل الله يبقون على الدوام أحياء (...) » جان شارل لوكران نفمبر 1955

عن كتاب :« JUSTICE , PATRIE DE L'Homme [195]

لاشك أن هناك آلافا وآلافا من الذين لم يكن في استطاعتهم أو ذويهم أن يبلغوا مكتب المحامي النشط المعتدل الحر لا شك أن أولئك قد سحقوا سحقا وعذبوا وفتنوا أشد الفتنة وكان مصيرهم الرقاد تحت أتربة وأحجار الخنادق وأخاديد الحفارات الجارفة وغيرها من المقابر المعلومة

6

ابتداء من 5 شتنبر 1953 ظهر في الساحة العامة أن المقاومة بالمغرب تفضل نهج وأسلوب الحرب والقتال بالأسلحة دون اللجوء إلى المفاوضات وتقديم العرائض وغيرها من المطالبات فقد سئم الناس كل تلك النداءات والصيحات

وأصبح من المقطوع به أن الكلام الذي لا تصحبه النار لا يجدي ولا يعود على صاحبه إلا بالـــذل

ومن ثم تكونت منظمات سرية في كثير من المدن المغربية لكل منها برنامجها وشعارها ثم بذل كل منها ما في وسعه لإنقاذ المغرب من الاستعمار ونبذ معاهدة الحماية والوصاية و غطرسة وجبروت فرنسا الكافرة .

---

195 مذكرات .... 7/ 66 .

وتعزز موقف الوطنيين أكثر ، وبقدره اندحر بمذلة لا حد لها موقف أنصار ابن عرفة عميل فرنسا

وذلك ما زاد في اندلاع حركة المقاومة المسلحة في جميع البلاد وتعزز نفوذها

وما نفع في مواجهتها لا الأحكام القاسية ، التي كانت تصدرها المحاكم العسكرية ولا تنفيذ الإعدام في المقاومين ولا الإرهاب المضاد بل رغم القمع الشديد صعدت باستمرار أعمال الفداء التي كان يسقط فيها العديد من الفرنسيين وأعوانهم من المغاربة 196

وتم توسيع نشاط جيش التحرير المغربي الذي ظهر في فاتح أكتوبر من سنة 1955 والذي استطاع في فصل شتاء سنة 1955 الاستيلاء على مناطق شاسعة في الريف والأطلس الكبير والمتوسط وهضبة زمور وصرح أعضاء جيش التحرير أنهم لن يقبلوا أي وقف لإطلاق النار إلا بعد استقلال البلاد وكان علال الفاسي يساند هذا الموقف من القاهرة 197

وكان عود جيش التحرير قد اشتد في مركزه وموطن قوته وعرين أسوده في جبال الريف

لاشك أن الوطنية كانت مرتكزة أول أمرها على دعامتين أساسيتين ، هما الدين والأخلاق

وكان المغاربة في البوادي والحواضر لا يفرقون بين أن تكون وطنيا وبين أن تكون مجتهدا في دينك صادقا لا يفهمون الوطنية إلا غيرة على الدين ولا يستثار فيهم شعور وطني إلا إذا آنسوا العمل الديني من وطني وإلا فسيسقط في أعينهم وشيكا

ومن ثم كان الدين والوطنية والغيرة عليهما ، والسخط على العدو

---

196 نفسه 7 / 89

197 مذكرات .... 7 / 98 .

الأجنبي المحتل ، شواغل جمعت في الأحزاب الوطنية أصنافا اجتماعية ، ما كان يعد المرء نفسه فيها إلا وطنيا مسلما أو مسلما وطنيا وكفى

وهكذا هب الوطنيون المسلمون فاستعادوا الاستقلال لكنهم لم يستعيدوا العقول الناشئة من هيامها وإعجابها بالعدو الراحل بجسمه وعسكره فقط .لابد أن تعرف أيها المسلم أن «الوطنية» عند أقوام من أبناء جلدتنا ، هي مجرد كفاح سياسي لا تذكر معه صلاة ولا زكاة ولا طاعات معروفة ومعاصي منكرة

الراسخ عندهم في السياسة لا يسأل عن الدين

ذاك الذي صنع عقله في طواحين الغربنة وشَقَّقَتْه عوامل التشظية في مدارس الاستعمار ، ذاك نتاج «التربية المضادة» وجيل كُشطَ الاسلام من ورقة برنامجه وهم ـ والحمد لله ـ قلة ذليلة في بلاد المسلمين لا يكاد يجرؤ أحدهم على الجهر بردته وإلحاده ينافق نفاقا «سياسيا» لِيَخْتُلَ الرأي العام المسلم

لم يفطن الوطنيون المسلمون إلى المكر الخفي الذي استعمر وغربن عقول أبنائهم وبناتهم فكانت الكارثة التي لازلنا وسط أوحالها

جزى الله عن الإسلام والمسلمين الوطنيين المؤسسين لحركات المقاومة أولئك الطيبون المجاهدون في سبيل الله ، الذين تعطر تاريخ الإسلام بِعبَقِ طهارتهم لا أولئك المتشبهون الزائغون ولا تلك القوة الطفيلية التي دخلت على الوطنية أيام مفاوضات إكس لبان والتي أجاد الاستعمار اللعب بها على رقعة الشطرنج التفاوضية والذين أنشأوا ساحات المذابح الحزبية منهم اليساريون اللينيون وغيرهم الذين جندوا «حثالة» من «لبرولتاريا» السافلة الباطلة فسفكت دماء العلماء والمقاومين من جيش التحرير ومن جميع فئات الشرفاء الأبرياء الأقوياء .إنه مكسب كبير أن نشمئز من دموية الماضي وأن نعرف ونعتبر بالأخطاء والمعالم المشرقة والأبرياء المخلصون من الوطنيين وغيرهم معروفون وهم كثيرون يومئذ والحمد لله . سجل التاريخ مقاومتهم وجهادهم ولا يزال يسجل ويحقق ...

عرض وتفصيل لبعض المغامرات والأحداث التي خاضها الشرفاء أولاد سيدي أبي القاسم أزروال أيام المقاومة الثانية لزعزعة استقرار القوات الاستعمارية بالمغرب ،وقد بذلت كل طائفة منهم ما في وسعها إما وسط قريتهم وقبيلتهم أو خارجها

أ ـ عمل أهل تواسوين في ذلك وسط قريتهم وما أحاط بها من بني بوزكُو وبتاوريرت ووجدة وغيرها

ب ـ وأهل أطواضلين في قريتهم ببني بوزكُو وغيرها وفي الريف وإقليم الناضور

ج ـ وأهل زاوية دادا علي نافحوا الاستعمار ببلدتهم بني بوزكُو وبعيون سيدي ملوك ووجدة وغيرها

د ـ وقام أهل لمقام ضد الاستعمار بمدينة اجرادة ونواحيها

هـ ـ وأهل غريس بإقليم الراشدية وبازرو وغيرها

و ـ وأهل تغزة وأبناء عمومتهم من الزاوية الكبرى وأهل اصريف ثاروا في وجه القوات الفرنسية ببني وراين وغيرها

أ ـ أعمال شرفاء تواسوين وتعاونهم مع أفراد جيش التحرير وحربهم للإستعمـــــار وأعوانه

منذ أن نشأت مع والدي [198] وأبناء عمومتي بقرية تواسوين وسط جبال بنـي بُوزكُو، وأخبرتني والدتي المؤمنة التقية الصالحة أني ولدت بجبال "أفْرَاوْ

198 توفي أبي مصطفى بن البشير يوم :22 /1981/01 ، وأمي يامنة بنت الشريف سيدي علي بن تازروالت يوم :24 / 02 / 1989 ، ودفنا معا جنبا إلى جنب بمقبرة سيدي بومدين (بوججرا) بتاوريرت .

المطلة على قبيلة أولاد الميدي [199] ووادي زا ، وتعرف تلك القمة ب إيشْ نْزَرْزَرْ " . قَــرْنُ الغــزال . وتؤكــد والدتي رحــمــهـــا الله أنــي ولدت فـي ســنة 1371 هـ / 1951 م

ثم صاحبت إخواني إلى الكُتّاب ، وكان الذي يتولى تعليم القرآن بذلك المسجد العتيق في غالب الأحيان هو خالنا الشريف الوالي سيدي محمد بن علي

---

[199] اسماء فرق بعض سكان اولاد المِيدِي بدور اولاد عثمان

وقالوا لعل أول من استقر بهذه القبيلة المعروفة إلى يومنا هذا بـ « أولاد الميدي » هم فرقة « بني يحْيى » وتوجد كذلك فرقة منهم ببني كولال

1) فرقة « الزراكْمة » ، وغالب الظن أنهم طائفة هاجرت من بلاد « إزرْكاخْ » بـني بوزكو منذ مدة وهذه أسماء بعضهم

رزْبُوخْ محمدين وامبارك وعبد القادر ومحمد وبوجمعة ، وحمو محيي الدين . ورمضان ولد قدور أوزَرْبُوخْ .

2) إهَزَازَنْ منهم :هزازي حمو بن حمّيمي ، ورمضان بن حميمي ، وأخوهم عبد القادر ، وعبد السلام ولد حمو وإخوانه وأولاده . ومنهم سويدي محمد بن قدور بن أحمد بن حميمي وقد عرف سويدي محمد هذا بـ « محمد بنتيفة » وهي تيفة بنت الحبيب بن الجيلالي من فرقة أيت الحبيب ومنهم بلقاسم بن اعمر بن بنخْتو

ومنهم محمد بن نانوش المعروف بالحاج نانُوشْ

3) فرقة إبرْحُوينْ الذين كان منهم القائد بُوعنُونُو زمن الاستعمار الفرنسي. منهم جلول بن البشير بن رحُو بن حميمي وبوعنونو إدريس بن محمد بن المهدي وعم أبيه محمد الذِّيبْ ، ومنهم بوعنونو بوجمعة بن الحاج باوْيَة وأبناء عمه

4) أيت الحبيب بن الجيلالي بن محمد بن الجيلالي الذي قيل إنه هاجر من فرقة العثامنة بلجيج ثم استقر بأولاد الميدي ، والباقي من حفدته هم بوعنونو الجيلالي وأخوه بلعيد بن أحمد بن الحبيب بن الجيلالي بن محمد بن الجيلالي ، ورروال اعمر بن امحمد بن الحبيب بن الجيلالي إلى أخره

5) السويديون من شرفاء بني وال . حيث استقر شرفاء بني وال قديما بهذه القبيلة وغيرها من بني كولال وبني بوزكو وبني اشبل وأولاد اعمر وقد تقدم ذكر أسمائهم جميعا مع ترجمة جدهم سيدي إسماعيل الوالي

6) بني يحْيَى ومنهم

يحياوي أحمد بن محمد بن واعمرْ

يحياوي حمادة بن رواغ

يحياوي محمد بن موسى

يحياوي محمد بن بوعزة بن محمد (الذي كان قائد القبيلة قبل الاستعمار الفرنسي) بن موسى

ومن الاثار الموجودة بالقبيلة وقد حدثوا عنها بما يلي في اعلى جرف تمْي نْلْهُورِي بأفْقافسْ بالجهة الغربية من وادي زا توجد شجرة معروفة بـ « ربُوجة الرُّومية » . قالوا إن رومية كانت تمسك بجذوعها أثناء غسلها الملابس بماء وادي زا وفي هذه الأيام تبدو « الزّبُوجة » في أعلى الجرف ولا يمكن لأي إنسان أن يمسك بها إلا بعد تسلق الجرف الأملس الوعر أو اتخاذ سلم طويل قد يفوق طوله مائة متر أو أكثر ، وذلك بسبب الحفر الذي تحدثه سيول الأمطار وغيرها ولا يزال الحفر يزداد عمقا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، أما زمن غسل هذه الرومية لثيابها بماء وادي زا فلا يعلمه إلا الله عز وجل وأسفل هذا الجرف يوجد بناء محكم لا تزال جدرانه قائمة يسمى لدى القبيلة بدار « بُرْتَقِيزْ » أي البرتغال ، ولا حجة لدينا لتحديد بناء هذا المَرْفِقْ من قبل البرتغاليين . وأسفل هذا المكان توجد قطعة أرضية للشرفاء أولاد مولاي المصطفى حسني وأعمامهم . قريبا من بلاد الحاج عبد السلام (أُوبَرْكايْ) ، تحد جنوبا بالبشير بن محمد المعروف بـ « بُوعَبُّوغْ » وشمالا ببنيوسف ، وبهذه القطعة شجرة عنب (دالية) ونخلتان تحت الساقية ، وشجرتان (بطْمَاتْ) فوق الساقية . وهذه الجهة من دوار بني مالك .

(بن تازروالت) الوالي ، وكنا نتعلم ما تيسر من القرآن الكريم صباحا ، وفي المساء ينصرف كل منا إما إلى رعي غنيمات أو أعنز أو إلى الاحتطاب وجمع الحشائش أو غير ذلك من الأعمال

ولا يزال عالقا بذاكرتي وتترأى لي تلك الصورة الجميلة كلما استعرضت أحداث الصغر والبادية ، ذلك المنظر الخلاب الجذاب الذي استرعى اهتمامي طول تلك السويعة !

ذلكم منظر تلك العلبة ذات الألوان اللامعة علبة الحلوى التي كانت بجانب ذلك الساقي للشاي والنعناع أثناء الحفلة التي أقيمت بمسجد تواسوين بعد عودة جلالة الملك محمد الخامس من منفاه :16 نونبر 1955

وكنت أود دائما في صغري لو أني أحصل على مثلها وكأني لم أر قبلها ولا بعدها مثلها ، وكأنها شبه حلم لا يتحقق

★

وكان أبي دائما يردد على مسامعنا أفاعيل الاستعمار وأعوانه بهم وبجميع الفقراء وسكان البادية وكنت أسمع ذلك من أبناء عمومتي ومن غيرهم ولما كبرت وتعلمت القراءة والكتابة واطلعت على بعض أحوال العالم كانت تلك الحكايات التي رسخت بذهني تبدو لي كل مرة أنها غير معقولة ! وربما كانت أكذوبة ثم أستدرك وأراجع نفسي قائلا هل يمكن لأبي وفلان وفلان أن يختلقوا ذلك من عند أنفسهم ؟ كلا

وفي هذه السنين الأخيرة وبعد أن يسر الله عز وجل أن أقرأ بعض الكتب التي وصفت أساليب القمع والاستهتار بحريات المسلمين من طرف المستعمر وأعوانه عثرت على نماذج مطابقة لأمثال تلك الحكايات التي كنت أستغربها وأتعجب من صدورها من رجال ضد رجال أمثالهم

إلا أن أولئك حاملون لشارة العلم المزنبق ، وهؤلاء مسلمون مغاربة متشبثون بشعائر دينهم ومستنكرون غير مرتاحين لاحتلال الأجنبي لبلادهم

سمعت من أشخاص عديدين أن فلانا وفلانا ألقي عليه القبض وسجن مدة أو حكم عليه بغرامة ما أو بأشغال شاقة في مكان بعيد أو صفع صفعا لا نهاية لذله واحتقاره وذلك بسبب أنه لقي الحاكم العسكري أو المراقب المدني أو أحد كبار القواد ولم يحيه التحية العسكرية أو حينما رآه من بعيد خاف المسكين ألا يحسن آداء التحية فتنحى عن الطريق وهرب بنفسه وكم من مرة يكون أحد أولئك الطغاة جالسا بباب مكتبه أو منزله فيمر به أحد المساكين في هيئة لم تعجب الطاغي فيدعوه قائلا لم لبست هذه العمامة هكذا ولم هذا الجلباب ولم هذه الهيئة كلها ؟ ولم نظرت إلي شزرا ألم أعجبك ؟ ـ تلك هي حرب النظرات ـ وما خلف النظرات أدهى وأمر ـ ثم يقذفه بعصاه ويصيح به أرجع إلي العصا يا كلب !! ويا لئيم أو يأمر أحد أعوانه بجانبه بصفعه ولكمه ويشتهر لدى العامة أن فلانا ضرب كما تضرب الدابة !

وإذا مر القائد أو الحاكم بفرد أو جماعة جالسين بجانب الطريق أو بعيدا منه فيجب عليهم أن يقوموا بتحية كريمة ومن وقوف ! وأن يتظاهروا أنهم مستعدون لامتثال كامل الأوامر

★

ويذكرون أن قوافل من الصيادين الاستعماريين كانوا يأتون من وجدة والعيون وغيرهما إلى جبال بني بوزكُو لصيد الغزال والخنزير والحجل وغيرها من الطيور والحيوانات

وقبل وصولهم إلى عين المكان يوجه النداء والأمر الصارم إلى جميع أهالي الجبل أن يا قوم إياكم ومحدثات الأمور !! وإن الأسياد يأتون غدا أو بعد غد لاصطياد ما شاؤوا من الغزال والخنزير والحجل واعلموا أنه يجب عليكم أن ترافقوهم حيثما توجهوا ، وبدون أجرة ولتطاردوا لهم الصيد من كل جهة حتى يقنصوه كيف شاؤوا .

وهكذا يتبع جمهور من الشباب والشيوخ الصيادين فيأمرونهم باقتحام كل غابة كثيفة أو ذات أشواك وبصعود العقبات والممرات الضيقة بين الجرف والصخور لتهييج وصرف اتجاه الحيوانات والطيور لعلها تصبح قريبة المرمى والهدف

ولا أظن إلا أنهم كانوا يستخدمونهم ككلاب الصيد المدربة إلا أن الكلاب يجب عليهم توفير الغذاء لها وهؤلاء يعملون بالمجان وإذا أخطأ أحدهم قصد غزالا أوحجلة هي في اتجاه محور القنص فالويل له

وكذلك كان يفعل كبار القواد يتبعه في مغامرات الصيد والقنص برؤوس الجبال وسط الغابات جيش من الأهالي رغم أنفهم وإذا ما اصطاد غزالا قاموا بسلخ جلده وتهييئه للشواء والطبخ فيلتهم ما طاب له منه وحده ويدفع البقية إلى أبرز معاونيه ثم إن بقي شيء من الفتات والعظام ألقى به وسط المطاردين المساكين

*

كانت السلطة الاستعمارية تذيق سكان هذه البلاد شتى أنواع العذاب والإحراج قد تستدعيهم جميعا وبكلمة واحدة يجب عليكم أيها أن تحضروا غدا وعلى الساعة السادسة صباحا بمقر إقامة المستعمر ، بقصبة عيون سيدي ملوك ومن ثم يجب عليهم قطع ما يقرب من 42 كلم ليلا مشيا على الأقدام.

وبعد الحضور والامتثال يقال لهم إنه قد بلغنا أن أحد الإرهابيين زاركم وأطعمتموه وقد يكون من بلدتكم !! أو غير ذلك من الدعاوي والاتهامات

أما استدعاء أفراد منهم إلى مقر القائد أو المراقب فهذا يتم كل أسبوع أو يوم

كانوا إذا أرادوا إلقاء القبض على أحد وسجنه وتعذيبه اتهموه بحمل السلاح واستعماله ومن ثم يجب عليه - إن أراد مفاداة نفسه من العذاب الأليم هو وأسرته - يجب عليه البحث وسط القبائل عن أي نوع من أنواع الأسلحة المتقادمة

ثم شراؤها بأي ثمن ليتم إحضارها وتسليمها لهيئة السلطة على القبيلة ويجب أن يعتذر قائلا إن هذا ما كان في حوزتي ومن تراث أبي منذ عهد السيبة " على حد تعبير الاستعمار وبتلك الطريقة كانوا ينشرون الرعب والتظلم بين الناس والفرقة الواسعة لتتم لهم السلطة والسيطرة التامه حيث كان كلما ثارت ضغينة أو أحقاد بين أشخاص سارع أحدهم إلى اتهام الآخر بحمل السلاح أو بيعه أو غير ذلك

أما تسخيرهم في مزارع كبار القواد وأعوان السلطة وفي الأوراش العمومية فحدث عن ذلك ولا حرج بمجرد بلوغ الأمر إلى أحد سكان البلد يجب عليه أن يشعرهم بذلك جميعا ويجب أن يحضر من كل عائلة اثنان أو ثلاثة أو أكثر وبدون قيد أو شرط إلا أن يحمل معه قوته طول أيام السخرة ، ويطلقون على ذلك أسماء مثل التويزة والكلفة وغيرها وهي دالة بمفهومها وسط المجتمع المغربي المسلم على مدى كرم المغاربة وتعاونهم

وكم من مرة سمعت من أبي ومن غيره كيف كانت قوات الاستعمار ترغم الأهالي الفقراء على العمل في الأوراش وغيرها وبدون شفقة أو اعتبار لإنسانيتهم أو حالتهم من الجوع والعطش والعري

قال في المجاعة الأربعينية أيام الميزيريا الثانية كان أكثر سكان بوادي شرق المغرب هاجر إلى غربه بحثا عن القوت وسد الرمق وكان الهلع والرعب قد ملأ قلوب الناس حيث لا ترى بالطرق والمزابل ومدافن الموتى وتحت ظلال الأشجار إلا الجثث الهامدة رجالا ونساء وأطفالا! إنهم ماتوا جوعا

من الذي كان سببا في تجويعهم وإفقارهم

ولماذا لم يمت يومئذ أحد من المعمرين أو أعوان السلطة جوعا

وممن هاجر إلى غرب المغرب والجزائر كذلك كثير من شرفاء تواسوين منهم أسرتنا التي توفي منها أثناء ذلك عمي سيدي محمد (الكبير)، وأكثر عائلته باقليم مكناس ـ قال أبي : كانوا يرغموننا على العمل في الصباح الباكر بالخوض

والعوم في مياه وادي سبو الباردة الملوثة أثناء فيضانه على ضيعات المعمرين وكبار القواد

في أيام الشتاء الباردة كنا ننزل قسرا إلى قاع مياه سبو لحفر مكان وضع السواري ونحن جائعون ولا يرتدي أحدنا إلا مرقعته الخَلقَة كأنه عريان

كانوا رحمهم الله يعملون طول النهار هم ونساؤهم وأبناؤهم في ضيعات الاستعماريين وكبار القواد والأعيان مقابل قوت يومهم

أما الاستراحة والنوم فكان يتم كل ذلك في العراء أو تحت خيام من القصب والقش وأعواد الأشجار

★

بفضل انتماء سكان تواسوين إلى أسرة المجاهدين الأبطال الذين جاهدوا في الله حق جهاده جيش الغزاة الكافرين كان يلحقهم وينالهم نصيب أكبر من القمع والإذلال والاحتقار والضغط والمراقبة الواسعة

فقد قاتل الشرفاء البلقاسميون جيوش الاستعمار منذ احتلالها لشرق المغرب سنة 1907 حتى سنة :1934 ببلاد درعة وتافيلالت

وذلك تحت قيادة كل من الشريفين الجليلين سيدي محمد بن أحمد (أبو القاسم النكَادي - برارج) وسيدي محمد بن أبي القاسم المعروف بلقب أزروال وغيرهما من الأفراد

★

قتالهم لجيش بوحمارة

بالروايات المستفيضة وبأحد شهود عيان الذي لا زال على قيد الحياة تأكد لدي وبدون شك أن شرفاء تواسوين وقعت بينهم وبين جيش بوحمارة مناوشة في أواخر غشت سنة 1904

إلا أن جيش بوحمارة ظن أن رؤوس تلك الجبال المحيطة بتواسوين مملوءة بالرجال والسلاح ، فانقلب على عقبيه بعد ما حاولت جماعة من فرسانه صعود جبل

سيدي أبي القاسم أزروال الذي توجد في قمته خلوته المشهورة وبعد أن أطلق على أولهم بعض الشرفاء من أعلى الجبل رصاصتين فأصابته إحداهما فأردته قتيلا

وقد ذكرت نبذة لها تعلق بهذا الموضوع أثناء عرضي لمذبحة قادة بوحمارة على يد القائد حمادة ببني بوزكُو بعد هذا إن شاء الله عز وجل أما من الجهة الغربية لتواسوين فقد تسلق بعض جنود بوحمارة الجبل والجرف الوعر حتى أشرفوا على وسط جبال يدُّو وهناك قتلوا أخزاهم الله الشريف الولي الصالح الشهيد أحد أبناء سيدي محمد بن إبراهيم بن المدني وكذلك قتلوا الشريف الولي الصالح سيدي محمد بن المكي بن أحمد بن المصطفى

أما منازل الشرفاء وخيامهم وما لم يستطيعوا حمله من مؤنهم ومواشيهم فقد استولى على جميع ذلك الجيش البوحماري وعاث فيه فسادا

لاشك أنه أحرق كثيرا من الخيام وخرب المنازل وبش هنا وهناك حتى اكتشف بعض المطامر فأخذ ما فيها من الحبوب وكان الناس يومئذ يحتفظون بجل مؤونتهم من الحبوب بالمطامر وحاول بعضهم اختطاف وحمل صبية يتيمة صغيرة ولكن الله عز وجل أنقذها من فتنته ولا تزال تلك الشريفة على قيد الحياة وقد ذكرت ذلك لأبنائها كل مرة وقالت إن أصحابه كانوا يدعونه بـ « الحياني إلى غير ذلك من الفظائع والجرائم التي ارتكبها جيش بوحمارة أثناء اجتياحه لقبيلة بني بوزكُـــو

وسمعت من أفواه أبناء شرفاء تواسوين وأحفادهم أن النكال والفتنة والعذاب كان يلحقهم من شتى قواد وشيوخ القبائل من أمثال القائد أكْرطيط الحَني والقائد محمد بولفقشيش وغيرهما ولا تزال قصور وقصبات أولئك جميعا بادية المعالم ببني بوزكُو

وقالوا لا سبب لذلك إلا أن يكون تمسكا بدينهم وعدم انضمامهم وانتصارهم لأي قائد آخر مضاد يحميهم بسطوته وظلمه من ظلم الآخرين ولأن الناس كانوا قد أصبحوا يومئذ لا يتولى القيادة والمشيخة عليهم إلا من اشتهر اسمه بقطع كثير من

الرقاب والرؤوس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

*

وفي تلك الأيام العصيبة سنوات الحرب العالمية الثانية وما تلى ذلك من الأزمات حتى بداية الخمسينات غادر كثير من عائلات شرفاء تواسوين بلدتهم إما بحثا عن الأمن والاستقرار أو التماسا لقوت عيالهم وذويهم أو غير ذلك من الأسباب وكان معظم شبانهم يعقد الرحلات العديدة إلى كل من قبائل تلمسان وبعض قبائل الريف وجبال شمال المغرب لحفظ القرآن الكريم وما تيسر من أحكام الفقه الإسلامي

استقر بعضهم بمدينة تاوريرت وبعيون سيدي ملوك وبوجدة ، بينما مكث البعض الآخر مدة غير يسيرة بقرى ومدن أخرى بجنوب المغرب وغربه ثم عاد أخيرا إلى بلدته أو منطقته التي ولد بها

وإثر ظهور الثورات الشعبية والمظاهرات العامة والأعمال الفدائية ضد الاستعمار التحق الكثير من الشرفاء بمنظمات وحركات إخوانهم المسلمين المعروفين يومئذ بـ الوطنيين ولا أعتقد إلا أن معظم أولئك الذين استقروا بتاوريرت ووجدة كان لهم انضمام ما وتأييد واسع لحركة المقاومة والاستقلال

أما من استقر بتواسوين أو عاد إليها بعد هجرته ومحنته أو طلبه للعلم وحفظ القرآن الكريم فالكل بذل ما في وسعه لطرد القوات الاستعمارية من بلادنا ومن بين أولئك الذين كانوا ينتقلون ما بين قبائل تلمسان وبلدتنا أخونا سيدي محمد بن مصطفى بن البشير الذي تعلم القرآن وسط تلك القبائل وأتقن حفظه على رواية ورش وقد توفي رحمه الله بسبب ذلك ومقاساته لشدة البرد طول ليالي الشتاء الباردة وهو يكرر ويردد آيات الله البينات ليضبط حروفها وحدودها عن ظهر قلبه ووعيه توفي ودفن بمقبرة تواسوين في مايو 1954 وأخونا الحاج سيدي أحمد بن مصطفى بن البشير الذي حفظ القرآن الكريم بقبائل تلمسان كذلك ، وقال :

كنت نسخت نشيدا من أناشيد علال الفاسي أثناء زيارتي لبلدتنا ، وأثناء عودتي لففت تلك الورقة بعمامتي حتى بلغت المسجد الذي كنا نقرأ فيه ، فحفظت أنا وأصحابي ذلك النشيد الذى كانت كلماته الفصيحة الواضحة تثير في نفوسنا كل أنواع الحماس والثورة والغيرة على الإسلام وبلد المسلمين ، وكنا ننتهز الفرصة كلما اجتمعنا بأفراد من تلك القبائل، بأي دعوة أو وليمة من الولائم فننشد على مسامعهم ونردد تلك الكلمات فيستمعون وينصتون ، ويبكون ويشهقون أسفا وأسى على ما كان فيه المسلمين من إرهاق وعذاب رحمهم الله جميعا

وبعد عودة أخي إلى تواسوين كان له اتصال بطائفة من جيش التحرير وقد بذل لهم بعض المؤن والطعام وكان يكتب لهم رسائل التهديد والتحذير ليبعثوا بها إلى المتعاونين وخدام السلطة الفرنسية

وكانت تلك الطائفة قد تمركزت بتواسوين وحفرت هناك مغاور تحت الجرف بواسطة سجنائها ولاتزال تلك المغاور بادية بـ اثْينْتْ بوادي طيطْ النُعْمَانْ وفيها كانوا يحتجزون جميع من أرادوا استجوابه واستنطاقه من قبائل تاوريرت وعيون سيدي ملوك

ويذكر شرفاء تواسوين قاطبة أن أفرادا من تلك الطائفة من جيش التحرير كانوا سيئي الخلق شديدي الظلم والعدوان وقد اعتدوا وجلدوا الشريف الولي الصالح سيدي محمد بن أحمد بن المدني بن بلقاسم بن المدني البلقاسمي وشارك بعض أولئك المجرمين في جلد وضرب الشريف الولي الصالح سيدي امحمد بن سيدي محمد (بن حفصة) بن سيدي محمد (القاضي حمو) الوالـــي كان سيدي امحمد رحمه الله لا يفتر عن تلاوة القرآن الكريم أثناء مشيه أو قعوده وحتى عمله وإثر ضربه وأخذ ماله رأى بوزيان بن الهوش أحد بني بوزكُو في منامه أن رجلا صالحا يأمره ـ مؤكدا عليه ذلك مرارا ـ أن يبلغ للناس ما خلاصته الآتية

وكان هذا البوزكَاوي لا يعرف سيدي امحمد ولا يسمع باسمه ، وكانت تلك

الأيام أيام جدب وقحط وأيام تمرد طوائف من جيش التحرير وبعض الأحزاب السياسية بهذه المنطقة وبالريف سنة 1958 قال ذلك الصالح للبوزكاوي مناما يجب على الناس - إن أرادوا سقيا الله ورحمته - أن يذهبوا إلى الشريف سيدي امحمد (بن حفصة) ويكرموه ويطلبوا منه الدعاء لهم بالخير والصلاح والعافية لأنه ظلم وأخذ ماله ولذلك منحه الله عز وجل مقاما يمكن له أن يدعوه فيستجاب له

ولما تعرف عليه البوزكَاوي بسوق الخميس وحكى له تفاصيل الرؤيا أخذ يبكي وينوح وتصدق بكومة من البطاطس - فرحا بما حكى له - كان قد جاء بها إلى السوق ليبيعها ونادى في الناس أن يأتوا منزله بتواسوين مساء لذكر الله عز وجل والتضرع إليه ولتناول ما تيسر من الطعام وقد فعلوا ذلك وسقاهم الله عز وجل فأحيا أرضهم بعد موتها ، ولله عاقبة الأمور وإليه المصير

*

أما أولئك الذين استقروا بمدينة تاوريرت ووجدة كأبناء سيدي محمد(الكبير)بن محمد (بوجخروط) بلقاسمي مولاي أحمد والحاج محمد واليماني ويحي ، وأبناء سيدي أحمد بن محمد بن حمو الزروالي المطفى ومحمد (الشريف) وعلي ، وأبناء سيدي بلقاسم بن لحسن بلقاسمي البشير ومحمد (حتيتي) وأبناء سيدي محمد(أوشن أزواغ) منهم السيد لحسن والحاج بلقاسم بن أيوب بن البشير بن حمو

وجميع هؤلاء من شرفاء تواسوين ومن حفدة سيدي لحسن بن إبراهيم بن لحسن بن بوزيان بن سيدي أبي القاسم أزروال

لاشك أن جميع هؤلاء قد أبلى كل واحد منهم بلاء حسنا في محاربة وزعزعة الاستقرار الفرنسي وأعوانه وخدامه

1 - مقاومة وبطولة الشريف مولاي أحمد بلقاسمي

الأعمال الجليلة ضد الاستعمار الفرنسي التي قام بها الشريف الفاضل

البطل الشجاع الذكي بلقاسمي مولاي أحمد بن محمد (الكبير) بن محمد (بوجخروط) المزداد بتاوريرت سنة 1935 عمل ضابط شرطة سام بادارة الأمن الوطني بالرباط إلى أن تم تقاعده وحامل بطاقة مقاوم رقم :521410.

وقد اجتمعت به مرارا واكتشفت أن له اطلاعا واسعا على أحوال العالم وله دراية تامة بمهام عمله وذكر لي أنه كان دائما يقوم بعمله في أحسن ما يرام ولا شك أنه كان كذلك وقد قام بأعمال جليلة مهمة لمصلحة وطنه المغرب وأكد لي أن إطلاق البربر على جده سيدي محمد لقب « بوجخروط » الذي يعني بالبربرية ذو الشمال كان لما عرف به سيدي محمد من جهاده وحربه للظالمين وقذفه وإصابته الهدف بشماله حتى إنه لا يكاد يخطىء إذا رمى شيئا قال ومما هو معروف عن الشرفاء البلقاسميين أنهم كانوا يبيعون أمتعتهم وحوائجهم الضرورية لشراء الأسلحة رغبة منهم في حرب الكفار والظالمين وفي نشر السلم والأمن

وقال كان أخي السيد يحي قد عين مديرا بمدرسة بني كولال وكان هو الذي مهد لي الاتصال ببعض أعضاء حزب الاستقلال بتاوريرت وكان أخي رحمه الله أشد الناس كراهية للاستعمار حيث كانت في حوزته بندقية وفي تلك الأيام التي أرغم فيها بعض المسؤولين على التوقيع ضد المولى محمد الخامس ورفع ابن عرفة على كرسي العرش كان يحلف لي لو أن أحدا زاره قصد ذلك لأطلق عليه النار من بندقيته تلك

وحوالي آخر سنة 1951 تم اتصالي بممثل الحزب بتاوريرت السيد الفاضل الحاج امحمد الفجيجي الذي كان يجتمع بكثير من الشباب والشيوخ وكان رجلا شهما كريما رحمه الله وكان يرشدنا ويعلمنا مفاهيم الرجولة والشجاعة ويشرح لنا أمور الاستعمار وأهدافه وكانت تأتينا مناشر إما من الدار البيضاء أو من غيرها من مراكز قيادة الحزب

كان الأخ بلقاسمي مولاي أحمد يدرس أول أمره بتاوريرت ثم انتقل إلى وجدة بمدرسة سيدي زيان ، ثم منها إلى ثانوية عبد المؤمن ، ويومئذ كان له اتصال

مستمر بأبناء عمومتنا بوجدة منهم الشريف الزروالي المصطفى الذي كان يرأس خلية تابعة للمنظمة الحسنية

وفي عطلة الصيف أسس مولاي أحمد وأصدقاؤه خلية بتاوريرت وقد تم ذلك بعد نفي المولى محمد الخامس وكان من أبرز أعضائها عبد العزيز بن الطيب والشريف الفاضل البوكيلي العدل الثقة سيدي حماد بن اليماني من تالوات ولحرش الذي أصله من بني بويحـــي وعلال من بعض قبائل ضواحي تاوريرت ولعل أول مركز للأمن بتاوريرت أسس في تلك الآونة

وكانت خليتهم تلك تقوم بنشاط مهم بتاوريرت حيث استمالوا إليهم كثيرا من الناس وكان العدل الفاضل يعلمهم كيف يتخلقوا بالأخلاق الكريمة الفاضلة ويعلمهم التريث في جميع الأمور التي قد يؤدي الاندفاع في تحقيقها بسرعة إلى ما لا تحمد عقباه وقوة الاستعمار يجب مواجهتها بطريق وأسلوب رزين

قال وبعدها أبلغ مسؤول مدينة تاوريرت عن بعض نشاط خليتنا وكان اسمي في قائمة ذلك ومن ثم وصلت الأخبار بالبحث عني من طرف السلطة إلى مسامع الناس وفكرت في الأمر مليا وكانت اتصالاتي متوالية بابن عمنا الزروالي المصطفى وبعدها تم استدعائي بوجدة لدى الشرطة ولقيت من طرفهم بعض التعذيب بغية التصريح ببعض الأسرار ولكني أنكرت كل شيء ثم أطلق سراحي في صورة بريء وبعد استشارة بعض الأصدقاء والإخوان وقد ظننت أني سأبقى متابعا ومراقبا من قبل عيون الاستعمار عزمت على الذهاب والتسلل إلى جهة الناظور ولما بلغت الناظور لقيت ترحيبا من جميع الإخوان الذين كان أكثرهم من وجدة وتم اتصالي بالحاج بوبو والحاج سالم وإثرها كنا نتلقى تدريبات مهمة واسعة في الرمي والقذف بالأسلحة واستعمالها في الحالات المناسبة وكذا التدريب على العمليات الفدائية وغيرها وكان الذي يمون ذلك ويساعدنا هو الحاج ميمون جزاه الله عنا خيرا

وفي أوائل سنة 1955 قمنا بعمليات مهمة ضد المصالح الاستعمارية

ومحاولة إرهابه وإرهاب أعوانه وقواته ما استطعنا إلى ذلك سبيلا

فقد كنا نتسلل كل مرة إلى مدينة تاوريرت وضواحيها وإلى وجدة واجرادة وغيرها من المدن والقبائل وقمنا بعمليات أتذكر منها ما يلي

إشعال نار عظيمة في غابة قريبة من الكَعْدة بضاحية دبدو. تدمير خط السكك الحديدية الرابط بين تاوريرت وجرسيف. وربما كان قريبا من العكْرب لا أحفظ اسم المكان بالضبط. قطع الأسلاك الكهربائية والهاتفية حول تاوريرت كل مرة توزيع المناشر المتنوعة والخاصة بالمقاومة التابعة لقيادة الناظور

كل ذلك نقوم به لاستفزاز القوات الفرنسية وأعوانها ولبث الرعب في أوساطها وقد آتي ذلك أكله بعد حين ومن قريب

أما العمليات الفدائية الشاقة العسيرة التي كنا نقوم بها وكأننا في عداد الموتى ، حيث كنا نقتحم مكاتب ومصالح وثكنات داخلها رجال مسلحون بأفتك الأسلحة وانتصرنا ولله الحمد في الكثير منها ، وتلك العمليات جميعا كانت تتم بتخطيط متين واسع ذي أبعاد كانت تشترك فيها كل من خلية الزروالي المصطفى بوجدة وأعضاء خلية تاوريرت وفي بعض المرات كانت عناصر مهمة تأتي من الدار البيضاء لمساعدتنا

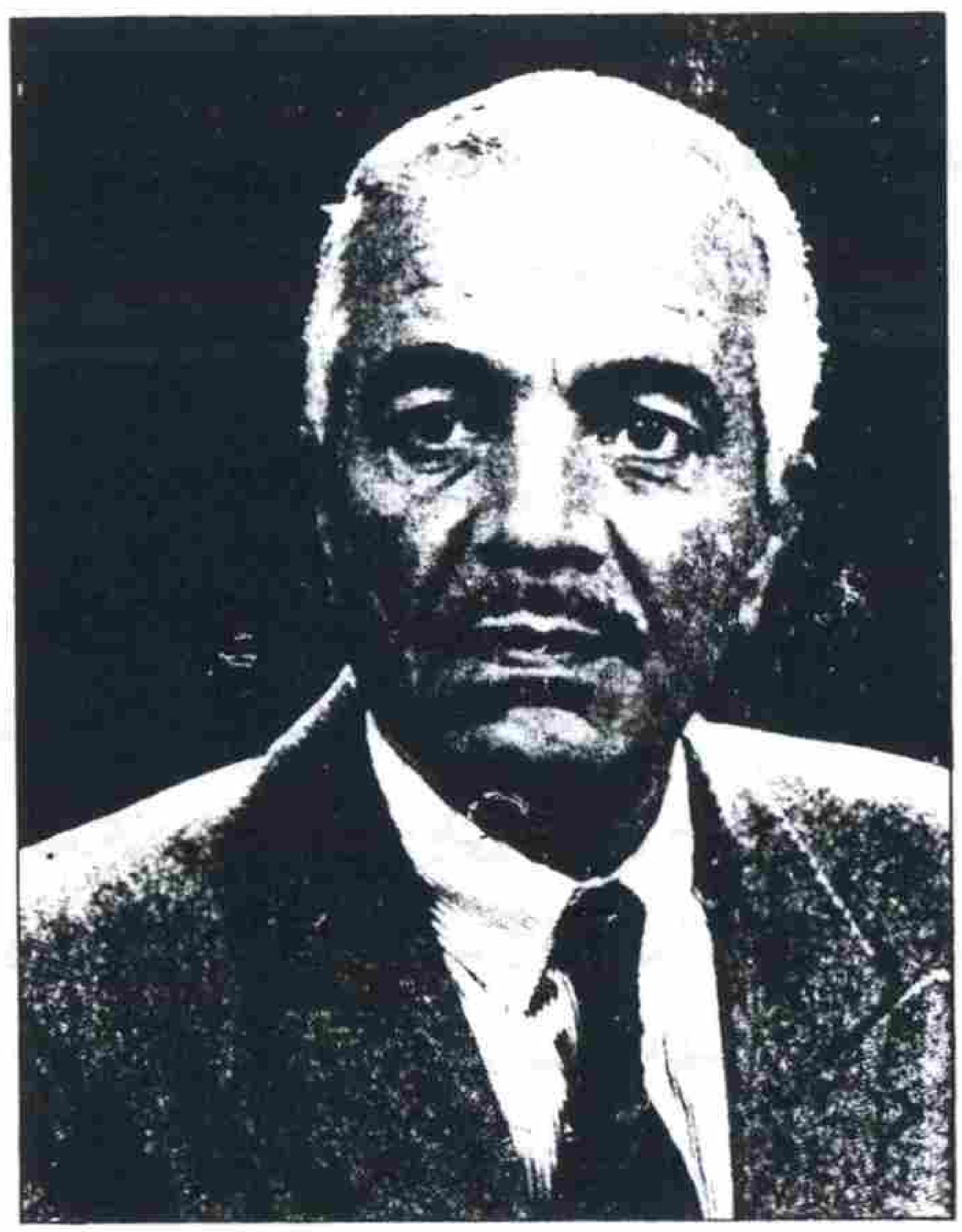
وعمل خلية وجدة كان في الحقيقة يقتصر على تهيىء الأجواء المناسبة والتامة كالمبيت والمؤونة والإرشاد وكذا الكر والفر والاختباء إلى غير ذلك من المحافظة التامة على سلامتنا ومحاولة جعل العملية تنجح من جميع الجوانب دون أن يكتشف أي جزء من خيوطها وقد تمت على هذا النمط عمليات عديدة مهمة في كل من وجدة وتاوريرت واجرادة

وبعد عودة المولى محمد الخامس من منفاه زارنا هو والأمير مولاي الحسن الثاني بمدينة الناظور وقمنا باستعراض عسكري مهم تملؤه البهجة والفرحة ، وتم التقاؤنا به واحدا واحدا ويومئذ عرض علي كل من الفقيه البصري وبوشعيب ومحمد الصغير، أمام جلالة الملك محمد الخامس ونجله الأمير الحسن الثاني

عرضوا علي أن أصبح باشا مدينة وجدة لأني كنت أفوق أقراني في القراءة والكتابة وخاصة اللغة الفرنسية التي كنت أستعملها بطلاقة

وكان جوابي هكذا للسادة الكرام يا سيدي أنا لا أزال صغيرا ، شابا يافعا ، وهذه المهمة قد لا أقوم بشأنها وحقها فأرجو من فضلكم العفو ولا أزال أريد محاربة الاستعمار الفرنسي بكل ما أملك في جميع الجهات ، ولذلك رأيت واقترحت أن أرأس جماعة من الرجال لمساعدة فصائل المقاومة بالجزائر الشقيقة ، وتم اتصالي بالشيخ رابح الجزائري بوجدة ، فكنا نعمل جميعا ضد القوات الفرنسية انطلاقا من وجدة وغيرها

وبعد ذلك بأشهر رأيت أن الأمر لا يزداد إلا تعقيدا بين هيئات المقاومة والأحزاب السياسية وغيرها وأن الأمر قد آل إلى غير ما كنا نعتقده ونظنه من المودة والمحبة والأخوة ولذلك عزمت وأقدمت على الانخراط في صفوف الأمن الوطني بالرباط ، وكان التحاقي بادارة الأمن الوطني في دجنبر سنة 1956 ورحلت من وجدة وانسحبت من جميع ما له تعلق بالمقاومة يومئذ ,لا أنسى أن أذكر أن الأخ عبد الله المشهور الذي كان أصله من أحفير كان قد حاول أن يبسط نفوذه على خلية تاوريرت حوالي بداية سنة 1956 ولكنه باء بفشل ذريع بعد أن قمنا ضده وألقينا عليه القبض وتم تسليمه إلى القيادة العليا بالناظور .



المقاوم الشجاع ، الضابط مولاي أحمد بلقاسمي

2)مقاومة الزروالي المصطفى وإخوانه

كان الشريف المقاوم السيد الزروالي المصطفى بن أحمد بن محمد بن حمو بن أحمد بن لحسن قد أبلى بلاء حسنا في محاربة أعيان السلطة الاستعمارية بوجدة وغيرها هو وأخواه الزروالي محمد (الشريف).وعلي وذلك أيام سنوات 1955/1954 وأوائل سنة :1956

وقد حدثني بلقاسمي مولاي أحمد بالرباط أن الزروالي المصطفى كان يرأس خلية من خلايا المنظمة الحسنية وكانت خليته تلعب دورا هاما في حفظ الأسلحة وتسليمها لأربابها بعد حين أو توزيعها على من هو أهل لاستعمالها وكذا التخطيط والتموين وغيره لصالح ما يقوم به أعضاء المقاومة بوجدة من عمليات

3) مقاومة سي البشير بن بلقاسم

وهو الشريف الكريم الشجاع بلقاسمي البشير بن بلقاسم بن لحسن بن بلقاسم بن محمد بن لحسن كان رحمه الله ممن جاهد وقاوم الاستعمار الكافر بنفسه وماله

وقد حدثني الشرفاء أنه وقعت له قصة مع أحد أعوان السلطة الاستعمارية بوجدة والذي طعن في نسبه وقال له من أين يمكن لك أن تثبت لي نسبك الشريف

فأجابه السيد البشير إن انتقم الله منك بسبب إهانتك لي فأنا شريف وإلا فلا !

وقالوا إنه ذهب إلى الشريف الفاضل سيدي المختار بن محمد بن بوزيان بن المدني بتواسوين ، وطلب منه وألح عليه أن يصحبه في زيارة ضريح جدنا أبي القاسم أزروال ومن هناك انطلقا عبر الجبال والشعاب حتى بلغا الضريح وسي البشير حافي القدمين يبكي ويتضرع إلى الله عز وجل أن ينتقم له من خصمه الذي أهانه إن كان حقا من سلالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وإلا فلا . ولما عاد سيدي البشير إلى وجدة وجد خصمه قد ألقي عليه القبض وزج به في

السجن لتهمة ألصقت به من طرف أصحابه الاستعماريين فعزم سيدي البشير على مقابلة ورد إساءته باحسانه وكرمه فكان يزوره كل مرة داخل السجن بهدايا من الطعام وغيره ولاشك أن الرجل خجل من نفسه وعمله واستحيا وطلب المعذرة والمسامحة منه

4) الشريف لحسن بن سيدي محمد (أُوشَنْ أَزَوَاغْ)

بن أحمد بن بلقاسم بن محمد بن لحسن لاشك أنه بذل جهدا واسعا في مساعدة رجال المقاومة والمنظمات السرية ضد الاستعمار الغاشم ، حيث كان يدير المقهى المشهورة يومئذ بوجدة بـ « مقهى البدوي » ، وكان يأوي إليها كثير من الفارين من السلطة الفرنسية يختبئون بها ويتركون أسلحتهم ليتم تسليمها إلى أشخاص آخرين ، ومنهم من يبيت بها ويتناول غداءه وعشاءه ، ولذلك كانت تتعرض كل مرة لغارات الشرطة وتفتيشها إلى غير ذلك من الأعمال التي قام بها السيد لحسن وإخوانه ضد الاستعمار

5) الشريف الحاج بلقاسم

بن أيوب بن البشير بن حمو بن أحمد بن لحسن كان رحمه الله من حملة كتاب الله عز وجل ، وممن حارب الاستعمار الفرنسي بقوله وفعله ، وقد سجن لمدة أكثر من شهرين بسبب إضرابه عن العمل بالسكك الحديدية حيث اتهم بـ : « الوطنية والمقاومة ضد الاستعمار » .

ب ـ مقاومة شرفاء أطّواضلين للاحتلال الفرنسي

1 ـ أعمال سي بلماحي وابنه ضد الاستعمار .

حدثني الشريف راجي محمد بن محمد بن الماحي بن المصطفى بن التهامي بن محمد أمزيان بن مزيان بن اعمر بن أحمد بن عمرو بن سيدي أبي القاسم أزروال

قال إنه كان هو وأبوه سيدي محمد المعروف بـ سي بَلْمَاحِي ممن شارك في إذكاء روح المقاومة بعيون سيدي ملوك وبني بوزكُو ، حيث ألقي القبض على الابن سنة 1952 إثر إبلاغ بعض الخونة لمراقب المدينة أن في حوزته جريدة « العلم » وأنه كان يقرأها على جملة من أصحابه ، فاتهم بالوطنية وشق عصا الطاعة ضد فرنسا وبقي قيد الاستنطاق والتعذيب مدة ثم بقي كذلك تحت المراقبة بالمدينة حتى أيام نفي المولى محمد الخامس ثم ألقي عليه القبض هو وأبوه أما أبوه فحكم عليه بالنفي إلى أقصى مدشر بجبال بني بوزكُو لأنه كان يمارس مهنة الكتابة الحرة بمدينة العيون وسوق الخميس ببني بوزكُو ، وهكذا ذاقا كثيرا من العذاب والسجن والحرمان بسبب إيمانهما وبغضهما للسلطة الفرنسية وبقيا كذلك إلى أن عاد المولى محمد الخامس من منفاه

2 ـ أعمال سي البشير ضد الجيش الفرنسي

في أوائل أبريل سنة 1996 استمعت ـ بامعان وخشوع وتحسر على ما فاتني من المشاركة في المقاومة والجهاد ضد الكافر المستعمر ـ إلى ما قصه علي كل مرة السيد الشريف البلقاسمي البشير بن أحمد مواديلي

قال كان يعمل أولا بمناجم الفحم بجرادة ثم أصابه كسر شديد في قدمه حتى أذاقه الأمرين لأكثر من أسبوعين وبعدها رأى كأنه جاءه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينظر إليه حتى وضع كفه الشريفة على رأسه ومر بها ماسحا لجنبه الأيمن حتى قدمه ولما سأله من أنت يا سيدي ؟ أجابه صلى الله عليه وسلم أنا جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاب عنه ـ كذا قال ـ وإثرها صاح حتى

أيقظ صاحبه ثم جعل يهز رجله هزا عنيفا حتى إنه لم يجد بها أو به أي ألم وفي الصباح الباكر ألح على رؤية الطبيب الفرنسي ولكن الطبيب تعجب من كل ذلك ولم يصدقه في ادعائه الشفاء والبرء بل أمره أن يمكث بالمستشفى وأن يزوره كل مرة ولكن سي البشير رفض وغادر المستشفى حالا وبعد ذلك التحق توا بمعسكر القوات الفرنسية بتازة وكان ذلك يوم 8 يناير 1951 وانخرط تحت لواء كتيبة الرماة رقم :2 ـ فوج رقم 4 يقول بقيت شهرا كاملا بمعسكر تازة ثم انتقلت إلى تاوريرت ومكثت بها ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ذهبنا إلى الجزائر العاصمة عبر القطار ومنها صعدنا إلى باخرة حربية عظيمة سارت بنا لمدة شهر كامل وسط أمواج البحار إلى أن حططنا رحالنا بميناء سيكُون ومن ثم خضنا حربا مكشوفة ضد جنود الهند الصينية وسكانها لمدة شهور باقليم سيكُون إلى أن أصبحنا أسرى وتحت أيديهم ببلد يعرف بـ الهوْس وقد كان عددنا ربما بلغ 525 جنديا فيهم الفرنسيون والسنغاليون والتونسيون والجزائريون والمغاربة وغيرهم

وقد مكثنا في السجن مدة :16 شهرا وأثناء ذلك عزل المغاربة والجزائريون والتونسيون وأخذ الآخرون إلى مكان آخر

ولا زال السيد البشير يحفظ جميع تفاصيل معاملات الجيش الصيني لهم وكيف حاولوا بجميع الأساليب التأثير عليهم وجعلهم يعملون فيما بعد ضد الجيش الفرنسي وإن كانوا أحد أفراده قال كانوا كل صباح ومساء وفي أي وقت ممكن يضربون لنا الأمثلة الحية لنفهم جيدا ونتيقن أن الدولة الفرنسية تعمل جاهدة ضد ديننا ووطننا

فكانوا يذكرون لنا مثلا كيف تستغل السلطة الاستعمارية تجنيدهم والقتال بهم في مقدمة الصفوف بينما يتأخر أبناء الاستعمار إلى الخلف ليكونوا من الناجين في أغلب الأحيـــان

وكذا استغلالها للفلاحين ، حتى ذكروا لهم : كيف أسست السلطة زوايا

للتصوف والدروشة وكان أقطابها إما فرنسيون ادعوا الاستسلام لرب العالمين وإما أدعياء متصوفون هم في الحقيقة دعاة لاستقرار الاستعمار والاستغراب والكفر بالله أقول وقد سمعت من كثير من الناس أنهم رأوا بأعينهم في أول الخمسينات رجالا أصحاب عمائم ولباس أبيض وهيئة أنيقة سبحاتُهُم حول أعناقهم كانوا يرتادون المساجد وزوايا الصوفية

وكلما حاول أحد التعرف على بعضهم إلا ادعى أنه مسلم فرنسي أَسْلَمَ على يد سيدي فلان وسيدي فلان صاحب زاوية بني فلان ومدينة كذا

وقالوا إنهم كانوا سريعا ما يختفون ولا يتمون اعتكافهم وتهجدهم المزعوم إلا في الظلام ومن وراء الأستار ولا شك أنهم كانوا قد هيئوا أماكن ادعوا ـ لعنهم الله ـ أنها أماكن بركة وقدسية وحاولوا التأثير من خلالها على بسطاء المسلمين وسُذّجهم

أما بيادق الاستعمار وعبادهم فهم أول مستجيب وداع يقول السيد البشير إنهم كانوا يوضحون لنا جميع تفاصيل استغلال السلطة الاستعمارية لبلادنا وأمتنا ببث الفرقة بيننا ونحن أمة مسلمة واحدة

ومن غريب الأمر أنهم أجبرونا وفرضوا علينا أن ينام فوق السرير الواحد وتحت غطاء واحد مغربي وجزائري وتونسي وقالوا لأجل أن يشم كل واحد منكم رائحة الآخر فيحبه ويستأنس به

وكيف تتفرقون وأنتم مسلمون جميعا !؟ وقد فعلوا ذلك كله وغيره لأجل أن نصبح قوة واحدة ضد الاستعمار الفرنسي

وقال لما ألقي القبض على المولى محمد الخامس بالرباط جمعونا ليلا وخطب فينا كبير ضباطهم وضرب لنا مثلا غريبا وعجيبا

قال دعا هذا الجنرال رجلا منا كان أقوانا وأشدنا بأسا ولما مثل بين يديه ـ والجنرال أقصر منه قامة ونحافة ـ أمره أن يأخذ بمجمع شعر رأسه ويجذبه جذبا شديدا ، فأبى صاحبنا أن يفعل ، فقال له الجنرال : افعل ما أمرتك به لتفهموا

ما أقوله لكم بعده

فأخذ بشعره وكاد أن يقذف به في الهواء

ثم قال الجنرال انظر هل سقط من شعري شيء

أجاب الآخر لا

فقال الجنرال خذ من شعري واحدة ! ففعل

فقال الجنرال هكذا أمكنك أن تقلع شعرة واحدة بمفردها ولم تستطع قلع الشعر مجتمعـــا

فكذلك أنتم لما تفرقتم سهل على الاستعمار الفرنسي أن يلقي القبض على ملككم ويسجنه [200] وأن يقتل أفرادا كثيرين هنا وهناك ولو اجتمعتم على كلمة واحدة لما استطاع أن يفعل ذلك كله

إلى غير ذلك من الأمثال الكثيرة التي أسهب السيد البشير في تفصيلها والتي كانوا يلقونها ويقومون بها أمامهم ليزرعوا في قلوبهم محبة وطنهم وأهليهم والكراهية والبغض لفرنسا وجبروتها

وقال السيد البشير ـ والحق يقال ـ إننا معشر الجنود المنضوين تحت لواء الجندية الفرنسية لم نكن نعلم شيئا عن الاستعمار وعن معنى الاستعمار وكيفيته وعن مساوئه ومحاسنه إن كانت له محاسن

ما كان في علمنا وعشناه هو أن فرنسا هي الحاكمة ولها الحق في رفع هذا خفض ذاك ، ولم نكن نسمع أشياء أخرى غير واقعة في صالح فرنسا ولم يكن أحد يتجاسر أن يرشدنا إلى غير طريق فرنسا ونهجها ومصلحتها

إلى أن هيأ الله عز وجل الصينيين ـ ولأسباب عداوتهم الشديدة لفرنسا ـ أن يوقظونا من الغفلة والعماية التي كنا نعيشها تحت ظل فرنسا

ولا ننكر أن الله عز وجل بسبب كلامهم وأمثالهم ومعاملتهم لنا زرع في

---

[200] ربما كان يقصد الحصار الذي فرضته السلطة الاستعمارية عليه قبل نفيه هو وعائلته

قلوبنا مبادىء المقاومة والاستنكار لما تقوم به السلطة الاستعمارية ببلادنا

وقد كنا جميعا نتناول الوجبات الغذائية جنبا إلى جنب ولمدة أربع وعشرين ساعة نأتي صفوفا ، وفيها جنرالهم وضابطهم وجندهم نتأخذ سويا ، ولكل واحد حفنة من الأرز فوق أوراق الموز ، ويجلسون بجانبنا لا يفضلرننا في شيء من ذلك

وبعد إطلاق سراحنا وعودتي إلى موطني ومسقط رأسي رحت أذكر بعض معاملاتهم لنا في السجن ، فقامت السلطة الاستعمارية بمضايقتي وأجبروني أن أغادر المنطقة راشدا دون إظهار أي شيءأو فرض أي تحقيق

وبعد عشرين يوما دعينا للالتحاق بشكنة تازة ، وبعدها جيء بنا إلى مدينة جرسيف ولم يكن تزويدنا وتمكيننا من قبل ـ خاصة أثناء تدريبنا بمعسكرات الجيش بالمغرب ـ بالذخيرة الحية أمرا واردا أما هذه المرة فقد أثقلونا بها ، وبعدها قيل لنا إن أناسا إرهابيين دربتهم إسبانيا قد جاؤوا لإذايتنا وإذاية المسلمين فتوجهنا جهة جبال صاكًا ، ورحنا نفتش كل موقع فيها ، وهكذا رجعنا إلى جرسيف وجاء الأمر بعدم وضع أسلحتنا وثيابنا

وفي الثانية عشر ليلا أيقضونا للذهاب فورا إلى تازة ومن ثم إلى مرموشة وبمركز مراقبتها وقع بصرنا على كثير من جثث الجنود الكُوم وغيرهم وبدا لنا واضحا أن هجوما عنيفا وقع بهذه القرية على القوات الفرنسية من طرف المجاهدين وفي أثناء ذلك أتى جندي مغربي من " الكُوم إلى امرأة مسلمة مقتولة فحاول أن ينزع دملجها من يدها ولما رأى أنه لا يمكن نزعه إلا بقطع يدها أخرج سكينه فقطع يدها وكان جندي مغربي آخر من رماتنا في الجهة الأخرى يلاحظ ما يفعل فاستقبح ما فعله الكُومي فرماه بالرصاص فقتله وهكذا نشب قتال عنيف بين فرقة الكُوم وفرقتنا حتى قتلنا من الكُوم 25 جنديا وقتل من فرقتنا 8 جنود

وإثرها زارنا جنرال فرنسي من فاس لا أذكر اسمه فأصدر الأمر بمسير فرقتنا إلى جهة أكْنول وتزي وسْلي . وفي الطريق لاحظنا أسلاك الهاتف مقطوعة ،

فعرفنا أن الأمر في هذه الجهة ـ كذلك ـ جد ساخن

ولما وصلنا إلى تزي وسلي وجدنا القوات الفرنسية المتعددة قد تفرقت عبر الجبال والسهول وما راعنا إلا الجثث المنتفخة الهامدة لجنود الكُوم وغيرهم من الفرنسيين

وبعد جمعنا لتلك الجثث ومواراتها في التراب سمعنا ثلاث طلقات خافتة قادمة من الجبل وكأنها انطلقت من سلاح بندقية تقادم استعمالها

وبعدها سرنا حثيثا حتى أتينا مكانا يعرف بـ زيت الماء قرب الجبل الأكحل وحاولنا الصعود إلى قمته وما زلنا ننطلق في هدوء وسكون تامين حتى فوجئنا بطلقات نارية هادفة فقتل منا 15 شخصا دون شك

ذلك أن أحد المجاهدين رضي الله عنه دخل في ثقب صخرة هناك في أعلى الجبل فأصبح في حمى من رؤيتنا له أو حتى اكتشاف مكان انطلاق رصاصاته

وبعد الملاحظة وتأمل انطلاق الرصاص اكتشف بُوبرَادا مكان اختبائه فجعل يقترب منه شيئا فشيئا مشيا وزحفا على بطنه إلى أن تمكن من إلقاء قذيفة يدوية عليه نسفته هو والصخرة التي كان وسطها

وقد نظرت إلى وجهه الكريم الشجاع والذي كانت تملأه لحية كثيفة وطويلة تغطي صدره وإلى عنقه الذي كان حوله دارتان من حبات السُّبُحَات الغليظة وقد تصدى لقتالنا رحمه الله أكثر من ست ساعات

وهكذا انطلقنا حتى وقفنا على آثار منزل أحد رفقائنا الذي كان منضويا تحت لواء فرقتنا ولما شاهد بقايا منزل أسرته الذي دمرته المدافع الفرنسية أخذ يبكي ويتحسر فجذبته إلي وهمست في أذنه قائلا لو أن أحد هؤلاء رأى بك أثر الدموع لوشى بك إلى الضابط فقتلك ولكن تجمل بالصبر حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا .

وخطر ببالي أن أحاول الاطلاع على ما في قلبه من المحبة أو العداوة لفرنسا فقلت له بربك أخبرني عن هؤلاء الذين يقتلون إخواننا وفي بلدنا أليست هذه أمتنا وهذا وطننا ؟ فصرت أحكي له بعض ما سمعت من قوات الهند الصينية فأجابني بقوله لم أثق لحد الآن في أحد أفشي له ما في فؤادي من العداوة لفرنسا وما يجول بخاطري من الهروب بسلاحي والانضمام إلى فرق المجاهدين

فقلت له ذلك الذي أريد منك يا أخي بلْحاجْ ويكون عهد الله العظيم بيني وبينك حتى الموت أو النصر

فاتفقنا أن نفر بأسلحتنا وما نستطيع حمله من أسلحة الجند حوالي الثانية عشر ليلا وأثناء فترة حراستي لخيمة الجنود فكان الأمر كما تعاهدنا عليه وسرنا فارين نقصد الانضمام إلى المجاهدين والموت في سبيل الله عز وجل لا غير ولا زلنا كذلك طول الليل نجهد أنفسنا في الابتعاد عن القوات الفرنسية إلى أن كادت الشمس تشرق ولم نجد أنفسنا إلا ونحن وسطهم ولولا ضباب الصباح لانكشف أمرنا فلجأنا إلى شجرة كثيفة الفروع فمكثنا وسطها طول النهار والقوات الفرنسية تغدو وتروح من حوالينا ولم يعلم بمكاننا وحالنا إلا الله عز وجل والله يعلم كيف مرت علينا تلك الساعات الطويلة ونحن بين الحياة والموت وقد عقدنا العزم لله عز وجل وألا نموت أو نستسلم إلا بعد قتل ما أمكن من القوات الفرنسية وبعد أن خيم الظلام الدامس تسللنا عبر الشعاب والأودية والقفار لا نكاد نهتدي إلى أي سبيل أو وجهة معينة إلا أنه كان هدفنا وبغيتنا الوحيدة هو الاتصال والتعرف على أي فرد من أفراد الجهاد والمقاومة ليهدينا سواء السبيل

وهكذا وجدنا أنفسنا بعد أن أسفر الصبح قريبا من منزل كادت كلابه تفتك بنا وبعد لحظات خرج إلينا رجل لا شك أنه عمر طويلا وقد التف في سلهام أبيض فسألنا وسألناه وأخيرا أعطانا عهد الله وميثاقه ـ بمصحف أو كتاب دليل الخيرات الذي كان بحمالته التي التحف بها ـ ألا يفشي سرنا لأحد أيا كان حتى يرينا بحول الله وقوته مكان تواجد المجاهدين وقد نسي اسم ذلك الشيخ الفاضل

الكريم الشجاع الذي كان يسكن قريبا من جبل بوسكور بقبيلة امطالسة ، وكان قد أصيب بجراح بالغة أثناء مشاركته وقتاله تحت راية بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي ثم إنه جزاه الله عنا خيرا قد بالغ في إكرامنا وإيوائنا طول ذلك النهار حيث كان الجوع والعطش والعياء كل منها قد فعل بنا فعلته

وإثر حلول الظلام حملنا تلك الأسلحة على بغل له ، وسار بنا طويلا حتى اقتربنا من مركز تجمع أفراد المقاومة ثم ودعنا وعاد إلى منزله بسلام

وبعد انصرافه ومع ظهور نور الشمس اقتربنا جدا من معسكرهم حتى صاح بنا الحارس قفا وضعا أسلحتكما هناك وابتعدا عنها إن كنتما تريدان الانضمام إلينا

وبعد مدة جاءنا رئيس الفرقة السيد ملال الفجيجي فصرنا نتعانق ونبكي جميعا ، وربما كان عددنا يومئذ يتجاوز 16 فردا

وبعد ثلاثة أيام فقط هاجمنا فرقة كبيرة من الكُوم وسط الجبال بين صاكا وتزي وسلي فكان انتصارنا عليهم من آيات الله عز وجل البينات ، حيث كنا قلة وكانوا أكثر منا عددا وعدة ، وقد وفقنا الله عز وجل فأسرنا منهم 12 جنديا وبعد أسرهم والتحقيق معهم حاول رئيس جيش التحرير يومئذ عباس المسعدي [201] - بعد قدومه إلينا من الناظور - أن يستميل قلوبهم إلى الجهاد والمقاومة حتى يصبحوا في إحدى مجموعاتها ، ولكن أحد كبارهم تفوه بكلمات تنم عن الاحتقار والإذلال وعدم

---

201 لمعرفة ما أثبته الدكتور عبد الكريم الخطيب عن المقاوم البطل عباس المسعدي وسبب خلافه مع المهدي بنبركة ومغادرته وانشقاقه عن حزب الاستقلال ، وكذلك كيف تم اغتياله بمدينة فاس ، ومن المتهم بقتله رحمه الله وكيف تم نقل جثته من مقبرة باب الساكمة بفاس إلى أجدير بقبيلة اكزناية في فاتح أكتوبر 1958 ثم دفنها هناك يوم الثاني منه ، وما صحب ذلك من العقبات ، وكذا ما تلاها من المعضلات ، راجع صفحات 40 / 60 / 76 / 77 من كتاب عبد الكريم الخطيب - مسار حياة وانظر بنعبد الله الوكوتي - ذكريات مقاوم - ص : 204 التوفيق - الرباط : 1996 .

الاعتبار لقوى المسلمين المغاربة زاعما أن فرنسا هي السلطة العليا في البلاد وبيدها الأمر أولا وآخرا فتغيظ الرئيس واعتبر مثل هذه الكلمات إهانة وقتلا للروح الإسلامية في قلوب عامة المسلمين ، فأطلق عليهم النار فأبادهم جميعا وكفى الله المؤمنين قتالهم وحربهـــم

وإثر هذه المعركة الحامية وقبلها هرب إلى صفوفنا وانضم إلينا كثير من الجنود المغاربة الذين كانوا يعملون لحساب فرنسا فأصبحنا أكثر من ستين فردا ، وقد رحلنا بعد ذلك الانتصار إلى وادي ختّالة وحوله حفرنا كهوفا ومغاور وهيأنا أمكنة للاختباء فيها وغير ذلك من المصالح

وبعد ذلك بمدة نشب خلاف عنيف بيننا نحن الأربعة الرئيس ملال ـ البشير ـ أمر الله واسمه موسى ـ صالح ـ وبين الآخرين منهم بن داوود وحمداش من أولاد يحي والطيبي والنتيفي وحسن المغراوي ، وهؤلاء الثلاثة أقل الناس حنقا علينا وقد تولى رئاسة تلك المجموعة بعد ذلك السيد حسن المغراوي

وأسباب ذلك الخلاف كانت أفعالا ، إما قمنا بها نحن ، وذلك اجتهاد رئيسنا ورأيه أو قاموا بها هم من غير روية ومن غير مشاورة الرئيس وأخذ رأيه

وكان حاصل ذلك أن طوقونا ـ نحن الأربعة ـ وأوثقوا كل واحد منا بمفرده وأرادوا قتلنا إلا أن الله عز وجل هيأ أسبابا أخرى لنجاتنا من الموت ، وكل شيء عنده سبحانه وتعالى بمقدار وأجل محدود

ثم إن رئيس جيش التحرير السيد عباس زار الجهة على الفور واطلع على أحوالنا وما صرنا إليــه فأمر باطلاقنا ، وبعث كل واحد منا إلى جهة محددا له مسؤوليته وعمله ، فكان أن ذهبت أنا مع الضابط الغابوشي وكانت رحلتنا شاقة جدا ، حيث كان الضابط يركب حمارا ونحن نمشي حوله وهكذا حتى بلغنا جبل أَزْرُو أَقَشَّارْ القريب من قبيلة بني توزين وبعد استقرارنا بهذا الجبل وما اتصل به من تَلاَمْغَاشْتْ والزَّيْتُون جاءت أسراب من الطائرات الفرنسية فجعلت تدمر كل شيء وتقصف لمدة طويلة ، إلا أن الله عز وجل حفظنا من كل مكــروه . إلا ماكان من الخوف

والرعب وعدم حرية التحرك والانتقال

يقول ثم بعد ذلك قام رئيس جيش التحرير عباس بزيارة سريعة لجميع فرق المقاومة بالريف حاثا لهم على الإقدام والصبر وقائلا لهم إن فرنسا لا تزال متعنتة وتريد أن تمنح المغاربة الاستقلال الداخلي فقط وقد شرطت شروطا فادحة بكاهل المغاربة ولا بد أن نريها نموذجا من نماذج الحرب الطويلة الضروس فكانت معركة مضيق بينْ الصّْفُوفْ قريبا من ظهر السوق وتايْناسْت

وهذا المضيق طويل وبين جبلين شامخين ويوجد قريبا من مرنيسا بعد انتشار أخبار مفادها أن فرقا كثيرة متعددة من جيش التحرير قد نزحت واستقرت بجبال مرنيسا إذن فقد أصبح واجبا على القوات الفرنسية أن تتصدى لها وأن تجعل أفرادها ـ إن لم تأسرهم وتقتلهم ـ يفرون بأنفسهم في كل جانب ولكن قدر الله وما شاء فعله ، وإنه سبحانه وتعالى يمهل الظالم ولا يهمله ، حتى إذا أخذه أخذ عزيز مقتدر سبحانه وتعالى عما يصفون

ثم إن أخبارا من مسلمين ثقات جاءت تؤكد أن قوات فرنسية ضخمة ستقوم بمسح بشري شامل لجهة مرنيسا ، ولابد لها من المرور والاجتياز بمضيق بينْ الصّْفُوفْ فحضر رئيس جيش التحرير بنفسه إلى عين المكان ووضع الخطط التامة للهجوم والدفاع وما إن انهزمنا أو انتصرنا كيف يتم تحركنا في كل جهة من ذلك

وكان لا مناص للقوات الفرنسية من أن تقطع طول هذا المضيق "بين الصفوف حتى تمر من فوق قنطرتين ، الأولى في بداية المضيق والثانية بآخره

ولم يخطر ببال المنسق المخطط الفرنسي المشرف على هذا التحرك أن إحدى القنطرتين أو كلاهما قد تنسفان من طرف عناصر المقاومة ، ومن ثم تصبح قواته في شبه حصار طبيعي تام إن لم يلقوا حتفهم جميعا

ولكن الله عز وجل ساق فيلقهم الظالم حتى أصبحوا وسط المضيق أولهم يكاد يصل القنطرة الأخيرة والتي نسفها جيش التحرير قبل ذلك ، وآخرهم يقطع بسلام القنطرة الأولى ، ليسمع خلفه نسفها وتدميرها .

هاهو المعسكر الفرنسي الكافر قد أصبحت رقابه في متناول أيدي أهل الجهاد والمقاومـــــة

فهيا بكم يا جنود الإسلام لإرواء غليل الثأر وما لحقكم ولحق إخوانكم من ظلم وعسف بسبب هيمنة هؤلاء وإخوانهم

وكان إشعار إطلاق النار من كل جانب هو بداية نسف القنطرة الباقية وكان المجاهدون قد تحصنوا بأماكنهم وراء الأحجار والأشجار والشعاب الضيقة حول المضيق برمته

وما هي إلا لحظات ...وما أسرع أمثال هذه اللحظات مرورا ! صار المجاهدون يطلقون النار في نحور أعدائهم لا تخطىء رصاصاتهم هدفها حتى أحرقوا جميع معداتهم وناقلاتهم أما الجنود فلا تراهم إلا صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية

ولا أتذكر إلا أنه لم يذكرلي شيئا عن سقوط الضحايا في وسط المجاهدين إلا أنه أكد لي مرارا أن فتاة يافعة . كان منزل أسرتها بمرتفع مطل على بين الصفوف . لما شاهدت ما فعل جنود الإسلام بقوات الكفر من القتل والهوان استبشرت وحملها الفرح والسرور إلى أن تستوي فوق منزلهم وتطلق زغاريدها عاليا إشهارا لانتصار المسلمين

وما زالت تردد ذلك رحمها الله إلى أن قنصها أحد الأشقياء من بعيد فسقطت وماتت ، ولا نظن إلا أنها من الشهداء الكرام الذين سقطوا في ساحة الوغى

وبعد انتهاء المعركة تفرق المجاهدون وانطلقوا إلى جميع الجهات للاختباء وسط الغابات مفاداة لقذائف الطائرات التي ستصل حتما وبعد قليل لمسح فضاء المنطقة وأرضها. وذلك ما وقع بعد قليل إلا أنه ربما لم يمت أحد من المجاهدين بسبب قذفها وفحصها للمنطقة

يقول السيد البشير وبعد هذه المعركة الفاصلة لا أتذكر أن أحدا منا أطلق رصاصة واحدة ضد القوات الفرنسية . وإنما دخل أهل الجهاد والمقاومة في حرب أخرى

من نوع آخر وفي شكل آخر غير الحرب التي خضناها مع الاستعمار

ذلكم التنافس على الجاه والمناصب ، والتكالب على الأموال وجمعها ، حتى أصبحنا نرى أفرادا من جيش التحرير والمقاومة الحضرية يقتل بعضهم بعضا ، إما نزاعا على منصب أو ولاية وإما تصفية لحسابات تقدم عهدها أو حسدا - وتهورا - على ما آتى الله بعض الناس من فضله

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

3 - مقاومة الحاج المدني .

وهو الرجل الشجاع الكريم ذو الأخلاق الحميدة كان معروفا وسط هذه القبائل بذلك

وأخبار مقاومته قد تعذر علي جمع تفاصيل ذلك ، إلا أني سألت أخاه مواديلي البشير فأخبرني بما يلي قال إن أخي الحاج المدني كان قد زار مكة المكرمة والمدينة المنورة سنة 1952 مشيا على قدميه ولما عاد من حجته تلك زار المجاهد الفاضل بالقاهرة محمد بن عبد الكريم الخطابي فمكث عنده طول شهر رمضان المعظم وبعد وصوله واستراحته ببلدتنا أطواضلين قام بكل ما يملك ضد الاستعمار الفرنسي فكان يعمل في صفوف طوائف جيش التحرير ببني بوزكُو والقبائل المجاورة قال وقصته مشهورة بسوق الخميس بأولاد اعمر حينما أطلق النار على الجنود الفرنسيين ، سنة 1955 ثم فرّ على فرس وقد أطلقوا عليه النار من كل جهة حيث أصابت رصاصة ركاب فرسه فقط ، ونجا من شرهم



المقاوم الشجاع مواديلي البشير

ج - جهاد و مقاومة شرفاء زاوية دادا علي

لاشك أن أبرز أولئك وأعظمهم هو أخوهم المجاهد الأكبر حقا العارف الولي الصالح سيدي محمد بن أحمد (أبو القاسم النكَادي - برارج) وأولئك الذين خاضوا إلى جانبه المعارك بدرعة وتافيلالت ضد قوات الاستعمار الفرنسي

وأكد لي سيدي أحمد (بن عمر) أن جميع شرفاء دادا علي معدودون في «الوطنية» و«الوطنيين» إلا واحد أو اثنان لأنهم جميعا كانوا يبذلون ما في وسعهم لحرب فرنسا ودحر قواتها ابتداء من صد هجوم الروكِي بوحمارة حتى بداية الاستقلال

وقال إنه لا يستطيع استثناء بعضهم لأنه مارسهم كثيرا وكان يجتمع بهم طيلة أيام هروبه من اعتقال الشرطة بوجدة وكان يذكر لهم جميع ما اطلع عليه من أخبار المقاومة فله اطلاع واسع على أحوالهم

وكان شرفاء أولاد سيدي أبي القاسم أزروال يومئذ ببني بوزكُو قد أصبحوا وكأنهم في شبه حصار من سلطة ومراقبة المستعمر تخصهم بزيادة عناية من التشديد والمراقبة لانتماء وانتساب الذي شتت شمل قواتهم مرات بأنحاء تافيلالت ودرعة إليهم

وسمعت من الكثير أن فرنسا كانت قد عينت فرقة كبيرة من جيشها في يوم ما لتدمير وتشريد وقتل جميع سكان زاوية دادا علي كانوا رجالا أو نساء أو صبيانا لئلا تقوم لهم بعد ذلك اليوم قائمة ولكن القائد النكَادي رحمه الله لما أخبر بذلك رفض الخطة بكاملها وقال للفرنسيين أنا ضامنهم لا تخافوا من بأسهم بعد اليوم وكيف يفنون وهم عمود قبيلة بني بوزكُو

وقالوا إن أحد المتملقين للسلطة الاستعمارية ذهب إليه يوما وقال له إن فلانا من دادا علي قد رفع فوق خيمته يوم كذا وكذا علم المغرب الأحمر فأجابه القائد بتمهل ياأخي أدن مني ! حتى أسمعك جيدا ! ولما دنا منه وأعاد عليه وشايته صفعه بقوة ربما سقط على الأرض وقال له : اذهب وارفع

أنت أخرى فوق خيمتك

وكذلك الشيخ الفاضل الشريف الحاج أحمد بن علي بن بوزيان رحمه الله من أطّاضلينْ كان يؤيد ويناصر شرفاء دادا علي ما أمكنه ذلك

أعمال سيدي أحمد (بن عمر) ضد الاستعمار

حدثني الشريف الفاضل الولي الصالح الشيخ الوقور الذاكر الله عز وجل ذكرا كثيرا الحامل لكتاب الله عز وجل المجاهد المقاوم سيدي أحمد بلقاسمي بن سيدي محمد (حاما) المعروف بـ « بن عمر » ويكون قد ولد حوالي سنة 1917 بزاوية أبيه بدادا علي وقد زارني بتاوريرت وحدثني عن أخبار مقاومته يومي :23 /24 من رجب 1417 الموافق لـ 96/12/ 5/4 وحدثني كذلك بأخبار الصالحين والمجاهدين من زاوية دادا علي ولا تزال سيرته الحميدة لا تزداد إلا قربا من الله عز وجل وتمسكا بشريعة الله الإسلام يدعو إلى الله عز وجل ويحض على اتباع كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في كل مكان حضره أو أمر ركبه إنه الشريف الأواه الذاكر الخاشع المتبتل والذي عاش طيلة شبابه حائرا في أمر الاستعمار وكيف السبيل حتى يمكن التغلب والقضاء على جبروته وإرغامه على مغادرة التراب الإسلامي وترك المسلمين يدينون بدينهم كما شاءوا

لاشك أنه ضحى بنفسه وماله ووقته في سبيل تأسيس القواعد والأسس لإنهاض همم المسلمين وجعلهم يثورون مرة واحدة في وجه القوات الفرنسية العنيدة.

ولسيدي أحمد (بن عمر) أبناء كرام بررة قل أن تجد أمثالهم في هذه الأيام إلا من رحم الله هم على نهج أبيهم وأجدادهم من التواضع لخلق الله عز وجل والتأوه على ما أصاب الإسلام والمسلمين من نكبات وشبهات والحض الصريح والتمسك الواضح بشعائر ومعالم الإسلام

أحيانا الله وإياهم وأماتنا وإياهم جميعا على شهادة أن لا إلاه إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

وهذا ملخص حديث الحاج سيدي أحمد عن جهاده ومقاومته

للاستعمار الفرنسي

قال كانت أخبار جهاد أبناء عمومتنا واستشهادهم بدرعة وتافيلالت وما والاهما تحت زعامة سيدي محمد (برارج) لا تفارق فؤادي وعقلي أتذكر كل لحظة جميع ما يذكرون عنه وعنهم وتهجم علي تلك الذكريات والأخبار أثناء ترديدي لآيات الله البينات في لوحتـــي أيام هجرتي لحفظ القرآن الكريم بين القبائل والمداشر ، فلا تراني إلا باكيا خاشعا أتمنى لو أمكنني الله عز وجل أن أفعل فعلهم بمن كفر بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا

وبعد أن حفظ القرآن الكريم أراد أن يلتحق بجامعة القرويين بفاس ليأخذ عن شيوخها ما تيسر من العلوم الإسلامية ، وكان ذلك حوالي 1933 ولكنه لاحظ أن أمه في عناء وتعب ولابد من خدمتها والقيام بشؤونها، فاستقر بزاوية دادا علي يأكل من عمل يده، ذاكرا لله عز وجل وحامدا شاكرا له سبحانه وتعالى يحرث الأرض ويزرعها ويقرىء القرآن الكريم ما استطاع إلى ذلك سبيلا

وقال إن السلطة الاستعمارية وأذنابها كانوا يؤذونهم في سائر الأحيان وحوالي سنة 1942 عزم على زيارة مولانا إدريس الأول والثاني رضي الله عنهما فزارهما وزار غيرهما من الصالحين الأحياء منهم والأموات

ورأى أثناء ذلك رؤى عجيبة غريبة ولولا أن يطول ذكر تفاصيلها لأتيت على ذكرها جميعا لما فيها من العبرة والفوائد الروحية فبواسطتها سقي وأطعم محبة آل البيت الأطهار والصالحين من عباد الله ومنح وسام الاستسلام لأمر الله والمحبة لشرعه الحنيف وظهرت عليه آثار الانتفاع بجميع ذلك واضحة حيث تغيرت حالته توا وكشف الله له بواسطتها أن أمر فرنسا لا يصير إلا إلى خسر، وأن قوتها وهيمنتها بالمغرب لا تزداد إلا هبوطا وانحدارا

وحوالي :1949 رحل إلى مدينة وجدة واستقر بها يقرىء القرآن الكريم يعلمه الكبار والصغار كان يقوم بذلك أول أمره بحي «المقسم» ثم استقر بالزاوية الكرزازية تاليا ومقرئا لكتاب الله عز وجل وفي تلك الأيام ازدادت اتصالاته بجميع من لمس فيهم روح المقاومة والجهاد ومن كان يعرف يومئذ بـ «الوطنية » و«

الوطنيين » فأصبح أحد أعضاء حزب الاستقلال بوجدة يشرف على تربية جماعة منهم يذكرهم بآيات الله البينات ويحضهم على طاعة الله وطاعة رسوله الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجهاد وحرب القوات الكافرة بكل ما أمكن من أسلحة القتل والجدال بالقول ، فكانت تصله النشرات السرية والأوامر من قادة الحزب فينشرها ويدعو إلى الامتثال بها

وبذلك أسس قاعدة من قواعد الجهاد والمقاومة ضد فرنسا بوجدة ولم تتمكن السلطة الاستعمارية من اكتشاف أمره إلا بعد أن ألقي القبض على أحد الفارين من مظاهرة وثورة 16 غشت 1953 والذي دلهم على مسكنه بعد أن عرضوا عليه صورته ، وكان قد زاره في بيته مرات

وكان سيدي أحمد أحد المخططين والمشاركين في تلك الثورة ، وقال إنه اشترى يومئذ هو وصديقه لمنور خنجرا خنجرا

وكان ممن حُوصر وسط جمهور من المتظاهرين في ساحة بطريق سيدي بوقنادل لمدة يوم كامل في العراء تحت أشعة شمس أيام غشت ثم خلوا سبيلهم

كان يبدو سيدي أحمد أمام قادة السلطة وأعوانها مجرد فقيه متصوف يعلم الصبيان كلمات القرآن الكريم لا تفارقه عمامته وجلبابه المتواضع وسبحته بيده

وبعد السؤال والبحث عنه أغلقوا بيته وجعلوا حول بابه حاجزا لئلا يأخذ متاعه وأثاثه ومن ثم فر سيدي أحمد بعائلته إلى دادا علي وسط الأهوال الخوف من القبض عليه وإفشاء أسرار جماعته بعد تعذيبه واستنطاقه والمشقة والعذاب الذي لحقهم من جراء قطع المسافة البعيدة بين وجدة وجبال دادا علي حيث البرد القارس وسقوط المطر وكثرة الأحوال والممرات الوعرة وكان ذلك في 20 يناير من سنة 1954

فمكث هناك متسترا ينتقل من مكان إلى مكان لئلا يكشف أمره ورغم ذلك لم يترك الدعوة الصريحة إلى حرب وقتال القوات الاستعمارية ويومئذ لقي أذى وشتما وسبا من طرف بعض الجاهلين فصبر وتحمل وعفا عنهم بعد المقدرة وبعد أن لجأ بعض أبناء عمومته إلى دادا علي هربا من اعتقال السلطة لهم بوجدة

شاع في الناس خبرهم وقيل عنهم إنهم وطنيون فاعتقلوا جميعا من طرف مراقبة عيون سيدي ملوك وبقوا في السجن أكثر من شهر ثم أطلق سراحهم وسط شهر غشت من سنة 1954

وذلك أن بعض المسؤولين من وجدة كان من معارفهم وهو الذي أجاب ورد على سؤال وبحث حاكم مراقبة عيون سيدي ملوك في شأنهم فكان أن كتب إليه أنه لا شأن لهؤلاء بالوطنية والوطنيين وبذلك حفظهم الله عز وجل من أي تعذيب بالغ واستنطاق مؤلم

وبعد ذلك عاد سيدي أحمد إلى مدينة وجدة واستمر في عمله الدؤوب وسط الجمهور الوجدي يذكرهم بالله عز وجل ويحضهم على طاعته وعلى الجهاد في سبيله ضد الكفر وعلى التمسك بتعاليم الإسلام كاملة وفية وكان كثير من أفراد المقاومة يومئذ يلجأون إليه لإيضاح ما أشكل عليهم في معاملاتهم لقوات الاستعمار قال وقد سأله لنور يومئذ وبعد رجوع المولى محمد الخامس من منفاه قائلا هل يجوز لنا أن نقوم بأية عملية فدائية ضد الخونة وجواسيس الاستعمار من المغاربة

قال فأجبته بقولي إني لأظن أنه لا يجوز قتل أحد من المسلمين أيا كان في هذه الأيام بل نتريث حتى يقضي الله ما شاء

قال ولكنه لم يمتثل لرأيي بل طغى حب الانتقام والرئاسة على جميع الأفئدة إلا ما رحم ربك عز وجل

وحوالي النصف من دجنبر سنة 1955 جاء لنور بأربع بنادق وجهاز راديو لاسلكي من مركز لمخازنية » ببني وكيل بضواحي وجدة وكان أحدهم هو الذي قام بتلك اللعبة حتى سلموا أسلحتهم وتظاهروا أن أفراد المقاومة قاموا بايثاقهم رغم أنفهم فأخذوا أسلحتهم

وطلبوا من سيدي أحمد أن يذهب بأربعة من الرجال - زعموا أنهم أرادوا مقاومة الاستعمار - إلى جبال بني بُوزكُو فسار يقودهم يقطع بهم المفاوز والشعاب حتى بلغوا جبال دادا علي ، فأصبحوا ينتقلون بين رؤوس جبال تلك الجهة

من بني بوزكُو وبني اشبل وأولاد اعمر وقد انضم إليهم بعض الشرفاء من دادا علي وغيرهم

وكان الذي يشرف على قيادة أولئك هو لمنور إلا أنه أصبح وكأنه ينافس زعامة بَلْحَاجْ الذي كانت تأتيه الأوامر من المنطقة الخليفية فدبر مكيدة محكمة لإلقاء القبض على صديقه الحميم فيما مضى والزج به في السجن وهكذا خلا الجو بعد ذلك لبَلْحاجْ فقام بما قام به

أما سيدي أحمد فكانت مهمته محصورة في إحضار المؤونة ونقلها عبر الأماكن مع بعض الأسلحة من وجدة إلى جبال بني بوزكُو وجمع بعض المال ممن أرادوا الإحسان ومعاونة أفراد المقاومة

يقول سيدي أحمد بعد أن جمعنا أنا وإبراهيم السوسي من المال ما يزيد على مليون فرنك ذهبنا به إلى وجدة فسلمناه إلى أعضاء قيادة الحزب وكان ذلك حوالي آخر شهر فبراير سنة 1956

قال ولما دخلت دار إبراهيم السوسي وجدتها مملوءة بأخلاط الناس وقد اجتمعوا لتناول لذيذ الأطعمة المتنوعة الكثيرة فقلت في نفسي ما كان أحدنا يشبع ويملأ بطنه من خبز الشعير ناهيك عن الإدام واللحم والفواكه ! وهؤلاء نجمع لهم المال فيطعمونه من لا يستحقه

قال وقد مكثت أنا وبعض أصحابي مدة طويلة ربما بلغت ثلاثة أشهر أو أكثر دون غسل لأبداننا وثيابنا إنما هو ثوبان أو ثلاثة أثواب بالية فوق جلودنا طول تلك المدة وقد عشش فيها القمل والصِّئْبَانُ [202] وفَرَّخَ وقد كنا منهمكين في أعمال المقاومة ضد الاستعمار ليل نهار طول تلك المدة ، ولم يكن يخطر على بالي أي شيء من الجاه والرئاسة وإنما أعتقد أن فرنسا ستغادر بلادنا ويصبح الأمر بيد المسلمين ومن ثم يلتفون حول راية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ويصبحوا كتلة واحدة يتقدمهم أتقاهم وأكرمهم لدى الله عز وجل

202 من صئب يصأب ـ الصؤابة ـ بيضة القمل ـ ج صؤاب : صئبان ـ المعجم الوسيط ـ ج 507/1 .

قال ومن ذلك اليوم والساعة بدا لي أن الأمر لا يصير إلى ما كنت أظنه وأعتقده في أعضاء الحزب وقادته وأعضاء المقاومة وجيش التحرير والمنظمات السرية والحزبية والنقابية فعدت إلى حالتي الأولى من تعليم كتاب الله عز وجل وقاطعت التجمعات الحزبية متبرئا من جميع أعمالهم ومعتقداتهم وبرامجهم السياسية

وقد حدثني سيدي أحمد أنه كم من مرة - وقبل نفي المولى محمد الخامس بشهر أو أقل - رأى في منامه رؤى عجيبة كثيرة ولا يزال يحفظ صورها بالتمام والكمال وقال إن ما وقع بعد ذلك كان موافقا وكتأويل لتلك الرؤى والحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين

وقد سمعت الكثير من الناس تحدثوا أن المغاربة قبل بزوغ تباشير الاستقلال كانوا قد أصبحوا على قلب رجل واحد وكلحمة واحدة ظهرت بينهم المحبة والتوادد والشعور والتألم بآلام الغير والاجتماع والالتحام بقاعدة واحدة ألا وهي حرب الاستعمار بجميع أنواعه وإرجاع الأمر أخذا وردا بيد المسلمين المغاربة إلا ما كان من رؤساء وأكابر أعضاء الأحزاب والمنظمات والهيئات السياسية الذين كانوا يعملون مرة لصالح بلدهم وإخوانهم ومرة لصالح أنفسهم ورئاستهم الحاضرة والمستقبلية ولا أدل على ذلك من الحروب الخفية والعلنية التي قامت بين كثير من أكابر المقاومة الحضرية وكثير من أعضاء جيش التحرير والمنظمات المختلفة

ولست أنتقص أحدا أو أهون من شأن المقاومة المغربية بشكل عام بل كلما قرأت عن أولئك الذين قدموا أنفسهم قربانا لله عز وجل فاقتحموا الموت عيانا لا يعبؤون بأي شيء يصيبهم كلما قرأت ذلك صرت أكفكف دمعي متمنيا أن لو أمكنني الله أن أقوم مقامهم وأرجو الله عز وجل أن يحفظني من أي امتحان أو ابتلاء وأن لا يؤاخذني على كثرة دعاواي

لست أنتقص وأعيب أية جماعة أو حركة قامت يومئذ في وجه الاستعمار الكافر إلا أن ميزان الله عز وجل بين أظهرنا - الكتاب والسنة - فرض علينا أن نزن الأشياء كلها بميزانهما المستقيم ، وهو صراط الله الذي لا يأتيه الباطل من بين

يديه ولا من خلفه

ولو أن الله عز وجل عفا عن الظالم وغفر له أو عذب المطيع أو غير ذلك فذلك شأنه سبحانه وتعالى وفضله وعدله بين خلقه ، وهو العدل الحكم وأحكم الحاكمين .

د ـ وقام أهل لمقام ضد الاستعمار

بمدينة اجرادة وغيرها إلا أنني لم أستطع ولم أتمكن من الاطلاع على تفاصيل مقاومتهم وجهادهم

هـ ـ مقاومة أولاد سيدي أبي القاسم أزروال

باغريس باقليم الراشيدية وبأزرو بذل كل منهم جهده في إخراج الاستعمار ومغادرته لبلادنا ، وكان سيدي محمد بن الحسين بلقاسمي قد حدثني بأزرو في أول سنة 1994 عن أعماله الجريئة التي قام بها ضد السلطة الاستعمارية بأزرو وبما كان يبذله لصالح رجال المقاومة إلا أني نسيت اليوم بعض تلك التفاصيل فاكتفيت بالإشارة إلى مقاومتهم ونضالهم ضد الكافر المستعمر .

و ـ أهل تغزة وأبناء عمومتهم من الزاوية الكبرى وأهل اصريف الذين ثاروا في وجه القوات الفرنسية ببني وراين وغيرها

ـ أ ـ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام البررة صلى الله عليهم ورضي عنهم أجمعين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي وإيمانا بي وتصديقا برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة ،أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه سائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كَلْمٍ يُكْلَمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلم لونه لون دم وريحه ريح مسك ...) والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل [203]

وعنه رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل يمسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فَزْعة طار على متنه يبتغي القتل أو الموت مظانّه ورجل في غنيمة في شعفة من هذه الشّعْفاء وبطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير » رواه مسلم والنسائي [204]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه

---

203 ـ مختصر صحيح مسلم ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ ص 284 ـ المكتب الاسلامي 1987

204 ـ الحافظ سيدي عبد العظيم ركي الدين المنذري ـ الترغيب والترهيب ـ ج 2 / 247 دار الجيل . 1987 .

وسلم فقال أي الناس أفضل ؟ فقال «رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه قال ثم من ؟ قال « مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ربه ويدع الناس من شره » 205.

لا شك أن جميع من كان في قلبه ذرة من إيمان بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا يصغي ويستمع بقلبه وقالبه إلى أمثال هذه الأحاديث النبوية الكريمة وإلى أخواتها من آيات الله البينات من القرآن الكريم ويود ويتمنى ذلك المسلم لو يحظى ويفوز ببعض الشهادات السامية التي يمنحها الله عز وجل لأهل الجهاد والنضال عن دينه الحنيف وشريعة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما أكثر مواقع الجهاد في هذه الأيام فلا ترى ولا تسمع ما يرضي الله عز وجل ورسوله الأكرم بل العالم كله يحارب رب العزة جهارا ويكيد لشريعة الإسلام وأهلها كيدا ولكن الله من ورائهم محيط

ولما ظننت أنه قد فاتني ما يجعلني أهلا للمشاركة في أي قتال أو حرب تقوم بين المسلمين والكفرة عباد الأوثان - إلا أن يشاء الله رب العالمين - وأرجوه سبحانه وتعالى أن يحفظني والمسلمين أجمعين من جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن فانا نقول وندعي ولا نفعل شيئا والأمر كله بيده سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد ولما ظننت ذلك وقد حفظني الله عز وجل من أي مواجهة مع أي فرد من أفراد السلطة الفرنسية الاستعمارية الكافرة حيث كنت من مواليد سنة 1951

وكنت دائما أود أن أسمع أخبار الحرب والمقاومة ممن شارك فيها وكان يعجبني ذلك الإقدام الهائل في حرب القوات الفرنسية واقتحام الموت عن بصيرة دفاعا عن حرمات المسلمين وإيمانا بالله ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

لذلك كله وغيره أحببت أن أسجل وأكتب ما استطعت من أخبار الجهاد والمقاومة ضد الاستعمار وخاصة ما قام به أبناء عمومتي من شرفاء سيدي أبي

---

205 - مختصر صحيح مسلم - محمد ناصر الدين الالباني - ص 285 .

القاسم أزروال وقد ذكرت بعض ذلك في بحثي الأول (أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه) عن البطلين الليثين الشريفين الجليلين أبي القاسم النكادي سيدي محمد (برارج) وسيدي محمد أزروال بن أبي القاسم وإخوانهما من أولاد سيدي أبي القاسم أزروال وغيرهم

واليوم أحاول أن أذكر نبذة من أخبار مقاومة طائفة من أولئك الشرفاء البلقاسميين للاستعمار الفرنسي

وقد سمعت ذلك من أفواههم في مقابلات عديدة وظننت أني لا أفعل إلا خيرا لأجل أن يطلع أبناؤنا وأحفادنا على ذلك ويقتدوا بأفعالنا الصالحة الحسنة ويجتنبوا ما خبث منها وقَذر

والله يشهد أني لا أريد الإساءة إلى أي شخص أو الخفض والحط من قدره بل أريد وأحاول أن أصلح وأجمع بين طوائف الشرفاء البلقاسميين وغيرهم ما استطعت

ولا إله إلا الله العظيم الحليم وهو رب العرش العظيم وهو على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ـ ب ـ

مقاومة أولاد سيدي أبي القاسم أزروال ببني ورايين من سنة 1953 حتى آخر أكتوبر 1955[206]

زرت السيد محمد (الكبير) أزروال بن محمد بن الهادي (الشيخ) بمنزله بالصفصفات يوم 16 غشت 1995 وحادثته وسمعت منه أخبار مقاومتهم للاستعمار الفرنسي وقد جاوزت محادثتي إياه أكثر من ثمان ساعات، حيث بقيت عنده يومي 17/16 وقد يكون أعاد وكرر تلك الأحداث وأنا أسمع أكثر من ثلاث مرات وكنت ألاحظ حكاياته أيزيد أم ينقص منها؟ فلم أتذكر أنه وقع له في ذلك شيء من الخلط أو الارتباك ومن ثم عرفت أنه ضابط وحافظ للأحداث التي مرت بين يديه أو تلقاها من غيره وإن كان قد قارب الثمانين من عمره.

وشرطي في نقل هذه الأحداث والأخبار التي سمعتها منه ومن غيره كذلك ألا أذكر إلا ما اعتقدت أنه صحيح ولا أذكر شيئا فيه انتهاك لحرمة أحد، كان حيا أو ميتا قبل هذا بل أستر جميع ما اعتقدت أنه مشين، وأتضرع إلى الله عز وجل أن يغفر لجميع المسلمين والمسلمات ما قدموه من ذنوب وموبقات ولاأزكي

[206] لم أتعرض لذكر أخبار رفقائهم من سكان قبائل مرموشة لعدم لقائي أو تعرفي على أي منهم ممن شارك في محاربة الاستعمار .إلا كلمة أذكرها بآخر هذا الباب ، وقد وصف الدكتور عبد الكريم الخطيب مقاومتهم الشديدة للاستعمار باختصار لا يتجاوز أقل من عشرة أسطر إلا أنه لم يشر إلى مرافيقهم من شرفاء بني ورايين في المحنة والملحمة ، ولعله تلقى الرواية كذلك مختصرة ، أو سها ونسي تفاصيل تلك الأحداث ! راجع «الدكتور عبد الكريم الخطيب ـ مسار حياة »ص 43 وكذلك لم أحاول التحدث عما قام به أولئك الستة عشر الذين عادوا من الناظور بعد الغارة على بركين وتسللهم وهربهم إلى الحمية الإسبانية ، وما قاموا به بعد عودة جلالة الملك محمد الخامس من منفاه : 16 نونبر 1955 .

على الله أحدا، بل الله يزكي من يشاء وهو أعلم بمن اتقى وإليه المصير، وهوأسرع الحاسبين

والحقيقة التي لا يتنازع فيها اثنان ومعروفة لدى الجميع هو أن أفرادا يقلون أو يكثرون ـ من شرائح الحركات الاستقلالية وفصائل جيش التحرير والمقاومه المسلحة لم يتلقوا التدريب والتربية الكافية للقيام بأعمالهم كما ينبغي بل كان كلما تمكن أحدهم من منافسه في شيء من الجاه والاعتلاء أو كانت بينهما خصومة تافهة من شذوذ النزاعات القبلية العرقية المنتنة إلا قذفه بسلاحه فأرداه قتيلا ولم ينج من تلك الفتنة العظمى إلا من رحم الله [207]

لاشك أن «الوطنيين » جميعا، اجتمعوا بحماس ديني وإخلاص، ثم افترقوا لنزاعات حزبية، ووقع الانشقاق لعسر معضلات اجتماعية، فكان التبعثر والتناثر وأثناء ذلك برز في الساحة من يتاجر في تاريخ «المقاومة والوطنية» (...)!!

كانت بداية المقاومة والتصدي لجبروت فرنسا في جميع الميادين تكسوها حلة الإيمان بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والمحبة والمودة الأخوية والتعاطف الكامل بين جميع أعضاء المقاومة وغيرهم من المسلمين ولكن سرعان ما انقلب ذلك عداوة وشحناء قاتلة خاصة بعد بزوغ نور الاستقلال ومن الأمور التي كان لها أثر بالغ في ذلك كما يبدو لي - والله أعلم - قلة التعلم وعدم الالتفات إلى تعاليم الإسلام وآدابه في الحرب والسلم وعدم الاعتناء بقاعدة من قواعد الشرع الإسلامي والتي أنزل الله عز وجل في حقها آيات محكمات عديدة. تأمل قوله عز وجل **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما** (93 النساء)،

[207] من السهل أن يتأكد القارىء الكريم من هذه الحقائق وغيرها بمجرد قراءته لأي كتاب نشر في شأن المقاومة وآثارها، ولعل أبرز ما كتب في ذلك ونشر ما حققه الأستاذ المجاهد المقاوم الحاج أحمد معنينو عن المذابح الحزبية وسراديب التعذيب والشنق ( ) وكذلك الأستاذ بنعبد الله الوكوتي في «ذكريات مقاوم» الجزء الثاني ـ مخلفات الاستعمار في عهد الاستقلال

وقوله ...**ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق** "(69 الفرقان)، وقوله **ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا** (29 - 30 النساء) إلى غير ذلك من الآيات المحكمات

وتأمل أقواله صلى الله عليه وسلم الثابتة المشهورة، والتي نبه فيها على مدى خطورة حرمات المؤمنين، وأن انتهاكها خرق فادح في بناء وتكوين مجتمع إسلامي فاضل منها قوله صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء رواه البخاري ومسلم وغيرهما ولهما من قوله صلى الله عليه وسلم في السبع الموبقات ...وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ولمسلم وغيره "لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم ولابن ماجه في طوافه صلى الله عليه وسلم بالكعبة وقوله ما أطيبك وأطيب ريحك وما أعظمك وأعظم حُرْمَتَك !والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك ماله ودمه:

وللبخاري من قتل معاهدا لم يرحْ رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما "208 ولمسلم ..بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وهذا مما كان يخطب به النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في المجامع العظيمة في حجة الوداع يوم النحر ويوم عرفة ويوم الثاني من أيام التشريق حيث قال إن اموالكم ودماءكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى آخر الروايات الصحيحة في ذلك وفي سنن أبي داوود لا يحل لمسلم أن يُروع مسلما "209

208 - الحافظ سيدي عبد العظيم زكي الدين المنذري - الترغيب والترهيب (3 - 298/292) طبعة 1987

209 - الحافظ ابن رجب الحنبلي - جامع العلوم والحكم ص 334 - دار الفكر - 1992 .

لا شك أن الجهل والغفلة كانا قد بلغا بالشعب مبلغا لا يحسدون عليه في فترات مظلمة حالكة كانت فيها الفتن كقطع الليل المظلم وذلك في فترات ما قبل فرض الحماية وما بعدها يضاف إليه ما فعلته بهم يد الاستعمار الماكرة ولا تزال آثارها واضحة في كيان المجتمع الإسلامي تقوم بمهمتها في تضليل وتشويه جميع شؤون المسلمين الخاصة والعامة وسفك دمائهم شرقا وغربا لا شك أن هناك أسبابا ودواعي كثيرة جعلت أفرادا من المقاومة «السياسية» و «المسلحة» ينقضون على كل من نافسهم أو خاصمهم في شيء ما أو كان ذا مال أو قيل عنه -دون تحفظ- إنه من أعوان الاستعمار

رغم جميع ما سمعت وما أزال أسمع عن الأخطاء والتجاوزات لحرمات الله عز وجل وحرمات المؤمنين التي صدرت من أفراد المقاومة للاستعمار في تلك الحقبة، لا أرى ذلك مانعا من الاستفادة والاقتداء بأعمالهم الجريئة ضد الكفر وأهله بل أرجو الله عز وجل أن يقبل منهم ما كان صالحا ويعفو عما دون ذلك وأرى أنه من الواجب أن ندون بإيضاح وتفصيل جميع تحركاتهم ضد السلطة الاستعمارية ليتعلم الشباب المسلم من شجاعتهم وتضحياتهم واستماتتهم في الدفاع عن دينهم وحرماتهم وأن يحذروا الأخطاء التي وقع فيها سلفهم والتي لم يقعوا فيها ولا زال الإنسان منذ نشأته يتعلم ممن سبقه ويحذر ما وقع فيه ويقع في أخطاء ربما لم تخطر على بال سابقه ! وهكذا إلى أن يرث الله الارض ومن عليها وتلك سنة الله عز وجل في خلقه ، ولا تبديل لسنته ولا لخلقه

واذكر بتدبر قوله عز وجل "**فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا، كل حزب بما لديهم فرحون** (53 المؤمنون) وقوله عز وجل :"**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** (118 - 119 هود). إلا أنه صح عن سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال : ...يا عبادي

إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ،فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه (من حديث قدسي رواه الإمام مسلم).

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

- جـ -

نسب زعيم هذه الطائفة من جيش التحرير

سيدي أبو القاسم أزروال

↓

عمرو

↓

مُحمد

↓

محمد

↓

محمد

↓

اعمر أومزيان

↓

اعمر

↓

أحمد

↓

قدور

↓

محمد (المشهور بـ : بن قدور)

ازداد بمدشر تغزة أسفل جبل موسى أوصالح إحدى قمم جبال بويبلان بضواحي سوق بركين سنة 1914 وتوفي بتازة في 19 أكتوبر 1988 . ودفن رحمه الله بها بمقبرة : المصلى (بن عبد الجليل) أحراش - تازة .

مغامرات وتعلم للمقاومة

كان محمد مزيان بن قدور يسكن بمدينة أزرو، هو وبعض أبناء عمومته الذين رحلوا إلى تلك الجهة من بني وراين حوالي سنة 1944.

وكانت له شاحنة بسيطة ينقل بواسطتها الأشخاص والسلع المتنوعة عبر جرسيف وأزرو وغيرهما من المدن والقرى وبذلك يكون قد خاض العديد من المغامرات في نقل السلع والأشخاص من الحدود المتاخمة لمنطقة النفوذ الإسباني

ومن هنا ندرك أنه كان ذا متانة جأش وبسالة ظاهرة وبذلك استطاع أن ينقل وسط السلع أنواعا من المواد المتفجرة إلى أزرو وغيرها

كان الجيش الفرنسي يجري مناورات كثيرة ومتعددة وسط سهل «الدزيرا» الواسع الواقع جنوب مدشر الصفصفات بجانب وادي «املّو» ولا يزال هذا السهل تجرى فيه تلك العمليات التدريبية من قبل الجيش الملكي

ثم إن بن قدور وبعض شرفاء تغزة كانوا يتسللون إلى مواقع العمليات بعد انتهائها فيلتقطون ويجمعون من العلب والعبوات والأجهزة المستعملة الفارغة، وجميع ما ظنوه أنه صالح ومفيد في تحضير وصنع قنابل ناسفة ثم ينقل بن قدور جميع ذلك مع مواد حية قابلة للتفجر بفعل الصدمة أو الحرارة كان يأتي بها أحد الشرفاء وهو مزيان لحسن واعمرو من منجم الفحم الحجري بجرادة أو من بعض أوراش المقاولات لبناء سد وادي املّو كان ينقل جميع ذلك وسط السلع إلى أزرو وغيرها وذكروا أن حدادا ذكيا بأزرو كان يأخذ تلك القنابل الفارغة - التي استخدمت ذخيرتها الحية في المناورات ضد الاهداف الوهمية - فيملأها ثانية بمواد متفجرة ثم يحكم إغلاقها جاعلا لها فتيلا قابلا للاشتعال بسرعة حيث تصبح وكأنها طبق أصلها

ومن هناك كانت تنقل وتوزع كثير من القنابل والمتفجرات التي أعيد ملأها وشحنها من جديد إلى جهات أخرى من المغرب

وقالوا إن شخصا معروفا بأزرو- لا حاجة لذكر اسمه هنا- كان من أكابر

العملاء للاستعمار الفرنسي وقد كان يتخذ التصوف والمشيخة شعارا وستارا له بين فضائحه وعمالته للاستعمار وذكروا أنه ذهب في يوم من تلك الأيام التي اشتد فيها عنصر الحركة في المطالبة باستقلال المغرب فزار ضريح مولاي إدريس بفاس وجعل يقبل ويمرغ وجهه بالقبر متخشعا تخشع المنافقين ثم جعل يصرخ ويستغيث ويقول النجدة ! النجدة ..! أيها المسلمون !...من يسير معي ؟! من يكون معي حتى نناجز القوم ؟! ويبتعدوا عنا ويخلو بيننا وبين أمرنا !!

وما هي إلا لحظات وهو كذلك يردد ويطلق صيحاته وصرخاته المضللة زاعما فيها أن فرنسا ظالمة مغتصبة ويجب أن تخرج وتغادر أرض المغرب أحبت ذلك أم كرهت .وما زال كذلك وقد امتلأ الضريح حوله والكل يصرخ قائلا :الله أكبر ...الله أكبر نعم ...ها نحن معك !! يجب أن تغادر بلادنا وتترك أمرنا بأيدينا .إنها ظالمة كافرة مغتصبة قد شوهت ديننا وضللت شبابنا وفسقتهم ولا زال كفرها وخبثها ينفذ في أعماق بيوتنا وأمرنا كله (ولا إخال هذا الرجل في هذه اللحظات إلا وقد غمرته الفرحة والاطمئنان إلى مكيدته ومكره وتلاعبه بإيمان المسلمين وحقهم

وقالوا ثم إنه نادى فيهم بأعلى صوته :أن اخرجوا معي أيها الناس إلى شوارع فاس كي يرانا العالم ويسمع طلبنا وما كان هدفه في ذلك كله إلا تنفيذ خطة فرنسية ماكرة أرادت من ورائها اكتشاف وتعرف الوجوه المطالبة بالحرية والاستقلال إلى أن يتم التقاطها في الظلام واحدا واحدا ولتتأكد من مدى تأثير عناصر الحركة الاستقلالية في قلوب وعقول عامة الشعب المغربي وما هي إلا ساعة حتى غاب عن الأنظار الشيخ الوقور ذو اللحية والعمامة والسبحة الطويلة وبدأت الأيادي الكافرة تنهال وتفترس جميع من سولت له نفسه أن ينظم إلى دعوة هذاالشيخ المضللة

ومن أجل ذلك فقد أصبح واجبا على كل فرد من أفراد الحركة والمقاومة بأزرو أن يبذلوا جهدهم في الانتقام وأخذ الثأر من هذا الشيخ الماكر العميل .وما

كان في وسعهم يومئذ إلا أن يضعوا قنابل مشحونة بمواد متفجرة لنسف مقر دعوته الضالة المزعومة ومكان اجتماعه بأتباعه وقد قاموا بذلك جزاهم الله خيرا وبعد ذلك اكتشفت المخابرات الاستعمارية أن رجلا يعرف ببن قدور مزيان (الشريف الورايني) هو الذي ساق المواد الناسفة وهو من مدبري هذه العملية وغيرها ومن كبار أعضاء حركة المقاومة والاستقلال

وإثره صدر الأمر إلى جميع الجهات بالقاء القبض عليه حيا أو ميتا وهكذا وصلت الأخبار إلى أذن بن قدور أن قوات الاستعمار تبحث عن شخصه في كل مكان وأكثر المقتفين لآثاره لا يعلمون عنه شيئا إلا اسمه فتسلل هاربا بنفسه إلى المنطقة الخليفية(المحمية الإسبانية)حتى بلغ عين زورا باقليم الناظور حيث حل ضيفا مكرما لدى كثير من أصدقائه ثم مكث مدة بالعرائش ومنها ذهب إلى تطوان وانضم إلى سلك الحركة الوطنية بها فأخذ حظا وافرا من التعليم والتدريب على الأسلحة والتنظيم السياسي ضد الاستعمار الغاشم

وبعدها اتجه صوب مدينة الناظور ولا بد أن يكون ذلك باشارة من بعض رؤساء الحركة ، بعد ما تمت دراسة وتحليل مصاعب إخراج الأسلحة من الناظور

ونقلها عبر السهول والجبال [210] ولا بد أنهم رشحوا بن قدور زعيما ونقيبا [211] على السهم الذي خصوا به قبائل بني وراين ومرموشة وقالوا إن تلك الأسلحة التي كانت توزع بالناظور، كان ثلثها ينقل إلى مناطق المغرب والباقي يصير إلى مجاهدي الجزائر الشقيقة [212]

وكان أعضاء المقاومة والحركات الاستقلالية قد بذلوا جهدا متواصلا في جمع كثير من الأموال لشراء الأسلحة من الإنجليز وقالوا إن ذلك قد تم بدولة

---

[210] - ومن الجدير بالذكر والاعتداد بأمر الله عز وجل كيف يتصرف في الأمور كلها وكيف يفتح أبواب النصر والتأييد ويهيئ أسباب ذلك . فقد خلف الجنرال «فاليرا» سنة 1951 على المنطقة الخليفية شخصية متميزة تعلن عداءها الواضح لفرنسا ألا وهو المندوب السامي بتطوان الجنرال «رافييل غارسيا فالينو» الذي استقبل بتطوان في أوائل شتنبر 1953 عبد الكبير الفاسي ثم بعد ذلك بمدريد تم لقاؤه به وبعلال الفاسي الذي وعده بتقديمه للجنرال فرانكو ومما أكده لهم فالينو والتزم بإطلاق أيدينا في المنطقة الخليفية ، مع حرية تنقيل السلاح بل والتنسيق معنا حول استقبال وإقامة اللاجئين( ) وكانت ضمانة واحدة كافية بالنسبة له هي كوننا نناضل ضد فرنسا التي كانت تمثل عدوا له ولأسباب شخصية بالدرجة الأولى مذكرات من التراث المغربي ج 7 ص 54

[211] عبد الله الوكوتي - ذكريات مقاوم - عنوان المرحلة الأخيرة من تنظيم جيش التحرير - حيث جاء فيه قوله بحضور بن قدور المسؤول عن حركة بني وراين » ص 218

[212] للتأكد من قيمة وضخامة ما قدمه المغرب من مساعدات للمقاومة الجزائرية بواسطة الدكتور عبد الكريم الخطيب وغيره وبأمر من صاحب الجلالة محمد الخامس رحمه الله راجع ص 96 / 97 من عبد الكريم الخطيب - مسار حياة » - وقد حدثني الشيخ محمد (بالهادي) وغيره من الشرفاء أن أفرادا من المقاومة الجزائرية زاروهم بمدشر الصفصفات أوائل سنة 1956 ، فجمع مريان محمد بن قدور أسلحة ومؤونة من الشرفاء وغيرهم وسلمها للإخوان الجزائريين بعد أن ضيفوهم وأكرموهم ثم صحبوهم محافظة على سلامتهم حتى شاطئ السعيدية

مصر العربية وكان ضابط مصري هو الذي تولى الإشراف على نقل تلك الأسلحة إلى جهة الناظور بواسطة باخرة وما إن وصلت تلك الباخرة وحاذت مياه شاطئ الناظور حتى صاح الضابط [213] في ربانها أن يا أيها الناس إن الباخرة قد أصابها عطب بالغ ولا بد من التوقف هنا إلى أن يتم إصلاحه [214]. ولا شك أنه كان يريد إشاعة ذلك بين الناس ، وليكون حاجزا وستارا له بين السلطات الإسبانية وعملاء الاستعمار الفرنسي. وقالوا إنه اكترى منزلا بالناظور للاستراحة فكان ينقل الأسلحة إليه لـ'بلا ومن ثم توزع وتنقل عبر الأقاليم المغربية المعينة من طرف أعضاء المقاومة ولعل هذه الأسلحة التي نقلت إلى هذا المكان كانت هي الثلث الذي عين جيش التحرير المغربي لأخذه وحيازته

ما صحب نقل الأسلحة من عين «زُورا» حتى جبال مرموشة وبني وراين من أهوال ورعب

والسهم الذي خص به بنو وراين (الشرقيون و الغربيون) ومرموشة كان ينقل من الناظور بالسيارات إلى عين زورا ، ثم منها إلى بني وراين

[213] وهو المسلم التقي إبراهيم النيال السوداني الذي كان يؤمن بوحدة المسلمين - راجع ص 37 / 49 من عبد الكريم الخطيب - مسار حياة

[214] - كان استلام الأسلحة بواسطة الباخرة «دينا» في مارس 1955 ، كما أكد ذلك أحد المشرفين على العملية وهو حسين برادة حيث قال إنها غادرت بور سعيد متوجهة إلى السواحل المغربية ، ثم إنها عرجت على طرابلس لأسباب أمنية ثم بعد ذلك وفي أواسط مارس رست بمليلية وقال إن عاصفة هبت أثناء نقل حمولتها فالحقت بها أضرارا وقال إن مجموع حمولتها قد وضع في مغارة قرب «كابونيكرو ومن ثم أخذ رجال العربي بن مهدي ثلثيها مع مرافقين مغاربة إلى حدود التراب الجزائري بتصرف من .مذكرات من التراث المغربي ج 7 ص.56 /57 ومما حدث به حسين برادة عن باخرة «دينا» . وأنها حطت رحالها بالناظور يوم 05 / 04 / 54 ثم أخذ الجزائريون ثلثين من السلاح والثلث الباقي وضعه المغاربة في ثلاثة مخابيء إلى أن يتم نقله وتوزيعه ، راجع صفحة .186 من «د. عبد الكريم الخطيب - مسار حياة » .

(الشرقيين)بتغزة مركز المقاومة والجهاد قديما وحديثا وكان الذي يشرف ويصدر الأمر بانطلاق القافلة التي تنقل الأسلحة من عين زورا هو السيد الدّريوش المعروف :«بُوثَزلماط»وخليفته السيد علال حيث كانت القافلة تنطلق ليلا من هناك البغال المحملة والرجال يحملون على ظهورهم يجدون السير بكل شعب من شعاب الجبال الوعرة وبطون الأودية المنحدرة ولا تكادتصل تلك الأسلحة مدشر الصفصفات إلا بعد اختراق أهوال وأهوال

وكانو قد عينوا مواضع ومراكز وسط القبائل يلتجئون إليها إذا طلع الفجر للاستراحة والأكل والنوم وليتزودوا لقطع مرحلة الغد وكثيرا ما كانوا يضعون تلك الأسلحة داخل المطامر ووسط التبن أو الحشائش والأعشاب وداخل بعض المنازل تحت الأثاث والأمتعة إلى أن يتم نقلها إلى الجهة المعينة

وأول رجل ينزلون عنده فيكرمهم ويزودهم ويعطيهم الأمر بالانطلاق - كما تقدم - هو الحاج الدريوش جزاه الله خيرا ثم إخوانه المعروفون جميعا ببوثزلماط ثم دار الشيخ محمد الحناوي بجبل أولاد زمور بتغني قريبا من صاكا شرق متليلي، ومن هناك إلى دار علي بن دحمان الطرفاوي قرب واد امسون وأول شحنة تم نقلها كانت لصالح قبائل مرموشة وهي أول شحنة كذلك تصل إلى دار الشيخ بالهادي بمدشر الصفصفات

ثم بعد ذلك كانوا ينزلون بالأسلحة المنقولة في كل من ديار أولاد سيدي محمد بن اعمر أو مزيان وأخيه الشيخ علي بن اعمر والسيد محمد أولْمَخْتَارْ صهر مزيان بن قدور ودار فاضمة واعمر وزوجها أوسي محمد البرقوقي بدوار طنجة ومن هناك إلى دار السيد محمد أبرشان بتغزة وممن شارك في نقل الأسلحة وحملها عبر السهول والجبال والطرق الوعرة الشاقة وكان يواجه كل وقت وحين خطر الموت أو العذاب الأليم داخل السجون والزنزانات هم كالتالي محمد بن قدور مزيان كان يصحب القافلة ولا يفارقها ليلا أو نهارا من عين زورا إلى مدشر الصفصفات . وأولاد بالهادي : محمد الصغير رحمه الله ، ومحمد الكبير

(الشيخ) وأولاد محمد بن اعمر أومزيان سيدي أحمد ومحمد ولحسن واعمرو، وعمهم الشيخ علي بن اعمر وابن علا (محمد أوقدور) وحجي محمد بن احمد وولد عمه حجي محمد أومحمد ومحمد أبرشان وقريال بلقاسم وأخوه بن اعمر وأحمد أوعسو مزيان ومحمد أولمختار صهر بن قدور

جميع هؤلاء وحتى نساؤهم وأبناؤهم كانو يبدلون ما في وسعهم حتى تصل الأسلحة وناقلوها سالمين إلى رؤوس الجبال والأماكن المأمونة ومن آيت اجليداسن اعلي وزردا واعلي أوحمد ولد تَكرّوْت ومحمد أوحرشا من تمزراي ورحو وعلي أوباريغ المساعدي وشملال أوعزوز من الاغراس وكذلك جماعة من الشرفاء البومعاويين القاطنين بصاكا فقد ساعدوا الشرفاء البلقاسميين وحضروا معهم أكثر من مرة في نقل الأسلحة وغيرها وكم من مرة عثرت دابة أحدهم وزلت أقدامها أثناء طلوع جبل أو هبوطه فذهبت تهوي به وبحملها حتى قاع الجبل

وكذلك بذل ما في وسعه بعدئذ الشريف البلقاسمي السيد إفْتيسن محمد بن محمد من آيت عمرو مزيان خاصة ما يتعلق بآثار المقاومة المسلحة وغيرها وكان قد قتل أبوه سيدي محمد بأيَلْمُوس بازْلاَفَن غرب تغزة هو وسيدي قدور أوبلقاسم حوالي :1925

أما قبائل مرموشة فكان ميمون أوعقا والدخيسي أحمد أولحسين مسؤولين عن الأسلحة التي يأخذانها من يد شرفاء تغزة بجبال بويبلان وكذلك محمد أوعلي أوبن عياد مسؤول عن سهم تاهلة وعن مغراوة ميمون أوحْشي جميعهم تسلم الأسلحة من شرفاء تغزة وقبل وصول هذه الأسلحة إلى بني وراين ومرموشة وبعد توزيعها كذالك كان محمد بن قدور قد طاف بين ثنايا المداشر والقرى خفية ومتنكرا يدعو الناس ويحرضهم على حرب القوات الفرنسية بكل ما يملكون وعلى تكوين مراكز سرية لتدريب الرجال على حمل الأسلحة وأساليب القتال في كل من تغزة وبني اسمنت ومرموشة وغيرها إلا أن أفراد هذه المراكز كانوا يعدون على الأصابع في بعض الفترات . وكان الشيخ بلهادي ساعده الأيمن في كل ذلك حيث

كان يعرض عليه آراءه في اختيار الأشخاص والأماكن وكثيرا ما كان يأخذ برأيه وإشارته ولربما اختلفا في أمر من الأمـــور .وكذلك الشريف مزيان لحسن واعمرو الذي كـان من أقرب الناس إليه كان أمين سره وحارسه الشخصي وكثيرا ما يستشيره ويأخذ رأيه بعين الاعتبار

يقول الشيخ بلهادي - وأنا أشاطره هذا الرأي وبكل حماس وأسف وأسى على ما قد مضى وفات - لو أننا كنا قد أبلغنا بني عمومتنا (من آيت سيدي محمد أوقسو) ما كنا أقدمنا عليه من الدعوة والحرب ضد المستعمر الكافر لكان له ما بعده من الألفة والاتحاد والاجتماع على كلمة واحدة

فقد كتمنا وأخفينا عن مسامعهم وأنظارهم كل شيء وربما لم يصلهم خبر دعوتنا إلا قبل هجومنا على مراقبة بركين بأيام معدودة لو أنا عرضنا عليهم معالم دعوتنا بكل وضوح واستكشفنا آراءهم وأقوالهم وطلبنا منهم المساعدة وتبادل الخبرات في كل شيء لما أصاب القلوب ما أصابها بعد ذلك من الوحشة وشيء من التنافر والقطيعة لو أنا حاولنا الاتصال بالقائد سيدي اعمر- وبكل أدب واحترام لمقامه الكريم - وببني أخيه البطل الشهم الولي الصالح سيدي محمد أزروال وبني عمومته لو أطلعناهم على ذلك وطلبنا منهم الخبرة والعون ولا أظن إلا أنهم سيبذلون يومئذ ما في وسعهم لمساعدتنا وحتى تجتمع القلوب وتتآلف على خطة واحدة متينة ولا بد من مخاطبة أي شخص كان في مقامه الذي هو فيه بكل أدب واحترام لمقامه وشخصه وبذلك يحس ويرى أن القوم راعوا حرمته ومكانته بينهم، حيث استشاروه وأرادوا الأخذ برأيه إن كان جديرا أما إن نبذوا مشاورته ولم يعبئوا بمكانة وقوع رأيه فلا بد وأن يقع في نفسه شيء من النفاسة والكراهية لجميع آرائهم

وهذه الحقيقة يدركها كل منا ولا يستطيع أحد إنكارها من نفسه وقد يشعر الذي لم يؤخذ برأيه ولم يستشر في أي قضية من القضايا بين قومه وبني عمومته - والحالة أنه من أكابرهم وأعيانهم - بالذل والهوان . والقائد سيدي اعمر

وبنوأخيه وبنو أعمامهم أهل فضل وجود وأهل علم وشرف ، وأهل حرب وقتال وجهاد ، فقد قطعوا شوطا طويلا في كل ذلك لم يدركه ولم يبلغه اللاحقون من بعدهم من أقرانهم من أبناء قبائلهم

ولكن لم تحصل أية مشاورة بين الفريقين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقدر الله وما شاء فعله ، وتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

إلا أنه يسأل يوم الدين كل من كان سببا في بث الفرقة والتنافر بين الإخوة وأبناء الأعمام الأحياء منهم والأموات سواء وقد لعن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم كل قتات ونمام يمشي بين الناس لبث الفتنة والفرقة وقديما قالوا آفة الأخبار رواتها

وقد سمعت أن كثيرا من أفراد جيش التحرير وأعضائه الذين كانوا يحرضون ويحاولون الضغط كل مرة على زعيمهم محمد بن قدور لينسق هجوما ما على قيادة تغزة التي كانت بيد سيدي اعمر، وكان بن قدور رحمه الله يرفض كل مرة تلك المحاولات قائلا :أأقتل إخواني وأخواتي ؟! وإلى حد الساعة لم أر بعيني ما يسوءني فيهم إلا ما يزعمه الزاعمون وتلوكه الأفواه والألسنة !

الغارة على مراقبة «بوكين»[215]

بعد التدريب على حمل السلاح والقذف به وتعلم ما تيسر من فنون القتال وحرب العصابات واختيار الرجال القادرين على ذلك تواعدت وتلاحقت أفراد من شتى القبائل المجاورة لجبال بويبلان بدار محمد أبرشان بتغزة وزعيمهم وقائد حركتهم هو محمد بن قدور وتهيأ القوم وعزموا على شن غارة ليلا على حرس مراقبة بركين ولابد أنهم خططوا لتلك الغارة وعينوا لكل مجموعة طريقها ووجهتها وهجومها ولا شك أن التعليمات والأوامر بذلك قد جاءت بوضوح من

---

215 بنعبد الله الوكوتي - ذكريات مقاوم - ص : 231 .

رؤساء جيش التحرير والمقاومة المقيمين بالشمال بالمنطقة الخليفية

ولكن حرس المراقبة المكون من القوات الإضافية «المخازنية» تحت قيادة ضابط فرنسي للشؤون الأهلية تحصن بالأبراج الدائرية ووراء الجدر العريضة ولا شك أن أخبار الغارة قد وصلتهم - من طرف عميل لهم بعد انطلاق أفراد المقاومة من تغزة أو قبله

ومنذ أن استولت قوات فرنسا على بركين كانت تشيد أبراجا فوق رؤوس الجبال وحول وادي بني بونصر وغيره وتجاه الممرات والمسالك بين الجبال والأودية وكانت تلك الأبراج لا تخلو من الحراسة المشددة ليلا أو نهارا

وذكروا أن بن قدور لما توافدت إليه جموع من القبائل جمعهم جميعا بموضع يقال له «تيدوين » فخاطبهم قائلا معشر إخواني المسلمين جزاكم الله عن الإسلام وأهله خيرا وإني لأرجو من فضلكم ألا يذهب ;لا يسير معي أحد منكم غ. عاقد العزم على رؤية الموت واقتحامه وتحمل العذاب الأليم داخل السجون مع تشريد الأهل والأبناء فمن أراد غير ذلك فليسلم إلي السلاح الذي مكنته من قبضته وجزاه الله خيرا ;ولينصرف إلى بيته وعشيرته، فتقدم رجل من «تمزراي» واضعا سلاحه أمامه قائلا :أما أنا فلا أستطيع ذلك ومعذرة وعفوا إخواني الأبطال

ولم يكد يصل سلاحه الأرض حتى رفعه السيد البطل والمجاهد بلقاسم أومداح البونصري ، فقبله وصاح قائلا الحمد لله الذي أحياني حتى أحضر هذه الليلة لأقاتل بجانب الشرفاء القوات الفرنسية(...) يالها من ليلة !! ويالها من فرحة أحظى بها هذه الليلة !! ثم نادى بأعلى صوته يا بني .يا إخوتي. يا قومي :إياكم ثم إياكم والغدر بالشرفاء فاني قد حاربت أول أمري بجانب أجدادهم وآبائهم القوات الكافرة واليوم يجب علينا ألا نتخلف عن قتالها وفي تلك الليلة قتله حرس مراقبة بركين رحمه الله

كانت الغارة على فرقة مراقبة بركين يوم :2 أكتوبر سنة 1955 حوالي

الساعة :12 ليلا، واستمرت حتى 4 صباحا .وفي ذلك اليوم أعلن عن تأسيس جيش التحرير بالمنطقة الشمالية وعن ثورته ضد قوات الاستعمار الفرنسي بجميع هياكلها وأعوانها وكان أول بلاغ صدر عن جيش التحرير المغربي يوم :4 أكتوبر 1955[216]

جاء أفراد المقاومة وأحاطوا بقلعة مراقبة بركين وحاولوا الضغط من كل جانب والاقتراب شيئا فشيئامن بابها ومرافقها ولكنهم واجهوا مقاومة عنيفة من طرف حرس القلعة الذين اتخذوا أماكن حصينة للقنص والقذف المستمر لجميع الجهات

وبعد القذف العشوائي لحائط القلعة والمحاولة الجادة واستفراغ طاقات أفراد المقاومة لاقتحام القلعة أو القبض على رقبة أحد حراسها، لم ينالوا من حرسها أي ثأر أو فداء بل استشهد أثناء تلك الغارة ثلاثة أشخاص لقوا حتفهم على يد حرس القلعة وقد بذلوا ما في وسعهم لإحقاق الحق وإزهاق الباطل فرحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته ، وهم السيد محمد بن زروال من أهل اصريف وبلقاسم أومداح البونصري الذي تقدم ذكره، وأحمد وكَرُّو زَرْبَانْ من بني مقبل

ولما رأى أفراد الجيش والمقاومة أنهم لم يبلغوا ما تمنوه ولم يظفروا بأي رأس من رؤوس الكفر والاستعمار وقد زاحمهم طلوع الفجر ولا ملجأ لهم إلا رؤوس الجبال وشعابها ولذلك مالوا على أي مصلحة من مصالح السلطة الاستعمارية ببركين فعاثوا فيها فأحرقوا وكسروا وأتلفوا وفعلوا جميع ما ظنوه نكاية بالعدو وإرهابا لجانبه

ويقول الشيخ بلهادي إن أحدهم جاء إلى باب السجن وكسره ونادى بأعلى صوته في المسجونين ياأهل السجن يا أيها المسلمون انطلقوا بأمان إلى عشائركم فان الله عز وجل قد من علينا بافتكاك رقابنا من الاستعباد والاستعمار وهذه تباشير الاستقلال آتية من كل مكان ، اذهبوا حيث شئتم فقد جعل الله هذه

216 -مذكرات من التراث المغربي (ج 6 .46)(ج7 .73)

المناوشة سببا لإطلاق سراحكم قالوا فانهم لم يستجيبوا لندائنا ولم يصدقوا مزاعمنا إلا لحسن بن علي قريال الذي سار بجانبنا وانطلق معنا إلى رؤوس الجبال

كانوا عفا الله عنهم ورحمهم الله قد ألفوا الذلة والهوان وملأت قوة فرنسا وعظمتها أعينهم وأفندتهم واستولى ذلك على كل مشاعرهم، فهم لا يصدقون أحدا أيا كان في انهزام وتقهقر القوات الفرنسية وعملائها ، وقالوا إن أشخاصا منهم قد ذهبوا إلى أقرب المنازل ببركين فطافوا بها ثم عادوا أخيرا إلى مكانهم ومستقرهم من السجن يظهرون بذلك الطواعية والانقياد والخدمة الخالصة لسلطة فرنسا وجبروتها

وقد أكون صادقا إن ادعيت أن أخبار الحركات الاستقلالية وما صاحبها من اقتحامات وثورات على المصالح الفرنسية ، ومطالبات وثائقية عديدة بُلّغَتْ بها هيآت السلطة الاستعمارية بالمغرب وغيره من دول العالم جميع ذلك وأكثر منه قد وقع بجميع أنحاء المغرب وأصبح معروفا ، إلا بهذه الجهة من قبائل بني وراين وغيرها من قبائل الجبال والتي وضعت فرنسا حواجز متعددة من التجسس والقمع حول منطقتها لئلا تصلها أخبار التحرر والانفلات من القيد وهي تعلم علم اليقين أن وصول تلك الأخبار كل مرة إلى مسامعهم ستلهب مشاعرهم وسيقومون قومة رجل واحد في وجهها الكالح المستعمر

وذكروا أن زوجة قبطان مراقبة بركين وابنيه الصغيرين قد التجأوا هم ونساء بعض حرس المراقبة المسلمين إلى المسجد راجين بذلك الأمان وحفظ الأعراض

وقد ذهب بن قدور إلى المسجد وتعرف على امرأة القبطان وأكد لها أنها في حفظ الله وأمانه هي وابناها ومن معها من النسوة

ولكن أشارلها بأن تبلغ زوجها جميع تحذيراته إن هو سولت له نفسه بعد انصرافهم أن يمس أحد أقارب أولئك الذين هاجموا مصالح السلطة الاستعمارية ،

وإن قام بشيء من ذلك فلا بد وأن ينتقم الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون منه وأكد لها أن مقاومتهم لا تزال مستمرة ليلا ونهارا إلى أن تغادر القوات الفرنسية التراب المغربي أو يهلك أحد الفريقين

وقال الشيخ بلهادي إنه قد وقعت أمور وحدثت أشياء قبل شن هذه الغارة وبعدها ، رضيها البعض منا وسخطها البعض الآخر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

انتفاش وتهديد فاشل

منذ عهد بعيد وغابر في الزمن وقبائل بني وراين المجاورة لجبال بويبلان وغيرها تعيش في حرية دائمة لم يستطع أي ملك أو أمير أن يجعلهم خاضعين لأي قانون من قوانينه مباشرة إلا ما يلحقهم من آثار ذلك من جراء علاقاتهم ومعاملاتهم الموسمية لقبائل السهول وغيرها والتي كانت خاضعة لهذه السلطة أو تلك أو ما كانوا يقومون به عن طواعية واختيار لأوامر ونواه شيوخ الزوايا الأشراف والمرابطين

وتلك الطاعة والانقياد والخضوع ينبع ويصدر كل ذلك من شعور مملوء بالرضا والتضحية وفي ذلك نماذج كثيرة وقعت عبر الأزمان السابقة

منها على سبيل المثال ما صح عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما معناه يا رسول الله إني فعلت كذا وكذا فطهرني أقم علي حد الله عز وجل فقد أذنبت وأصبحت قذرا وبذلك الشعور والرضا والمحبة الصادقة كان المريد التابع يمتثل أوامر شيخه وزاويته من غير تردد ، ودون رفع أي عصا فوق رأسه أو تهديد أوتعذيب

ولما كانت الزاوية البلقاسمية الشريفة قد نالت الحظ الأوفر من هذا ويسر الله عز وجل لها النفوذ الواسع والسمع والطاعة بين قبائل بني وراين، (الشرقيين منهم والغربيين) مدة تزيد على أربعة قرون من الزمن وكان آخر قائد لها الشيخ البطل سيدي محمد أزروال بن أبي القاسم بن محمد، قد جاهد في

الله حق جهاده قوات فرنسا الغازية أربعة عشر عاما كبدهم فيها ألوانا من العذاب والقتل والخسران فاستيقنت فرنسا أن هؤلاء الناس لا يسهل أخذهم وإخضاعهم ليمشوا خلف طابورها الكافر إلا بسحقهم وتسوية عقلاتهم وكبرائهم بالتراب وفرض ألوان كثيرة ومتعددة من التعذيب والإرهاب

وقد سنت السلطة الاستعمارية قوانين خاصة لهذه القبائل تبغي بذلك غسل أدمغتهم من أي شعور بالحرية أو تطلع أو تفكير في إنقاذ أرواحهم من قبضتها وهيمنتها خاصة وأن جبالهم وبلادهم موقع استراتيجي مهم يطل على سهول المغرب الشرقي ومن جهة أخرى له إشراف على مضائق تازة وغيرها من القبائل

ولما بدا لها أنها تمكنت من السيطرة على بلدهم وقلوبهم وعقولهم جعلت على رؤوسهم عملاء ونقباء يبلغون ضباط الشؤون الأهلية بكل شاذة وفادة مع بث الرعب والخوف بنشر أراجيف القوة والهيمنة الفرنسية

وبذلك أصبح سكان هذه القبائل وقد حفتهم سكينة وطمأنينة بالغة من الذلة والاستكانة إلى جبروت فرنسا وعظمتها، وقد ظنوا أنها لن تهزم بعد اليوم ! انظر إلى سجناء بركين لما قيل لهم اذهبوا حيث شئتم فان أرض الله واسعة وأنتم الأحرار أبناء الأحرار ! إنهم لم يغادروا السجن وساحته فهم مسالمون وراضون عن كل ما يجري ، وكأنهم لا حول لهم ولا قوة وكأن هيمنة فرنسا تسير معهم جنبا إلى جنب حيثما حلوا وارتحلوا فهي تراقب حركاتهم وسكناتهم !

يقول الشيخ بلهادي وغيره وبعد تلك الغارة البسيطة التي قمنا بها على بركين اتجهنا نفر ونختبئ في رؤوس الجبال ومضايقها حتى أتينا جبل بوراشد نحاول بذلك التسلل عبر سهل جرسيف إلى الجهة التي تستولي عليها إسبانيا

ولكن خشينا على أنفسنا الاصطدام بالجيوش الفرنسية التي تحركت لمراقبة جميع الممرات ، وقد أطلقت عيونها للتجسس علينا ثم رأينا أن نعود إلى جبل بوزكوان بين بني ابحر وبني مقبل ومرموشة وفي أثناء تحركنا بين القبائل والجبال تجندت جماعات من تلك القبائل وحاولت استفزازنا ومناوشة جماعتنا ، زاعمة أنا

قد أيقظنا الفتنة والحرب بين القبائل وقوات فرنسا ولا بد من إرغامنا والقبض علينا ثم تسليمنا إلى ضابط الشؤون الأهلية ببركين ولا شك أن فرنسا وعملاءها هم الذين أدلوا بهذا التوجيه إلى أفراد تلك القبائل ومع ذلك فقد أنقذنا الله عز وجل من خوض أي حرب مع أي طائفة من المسلمين

أما قادة قوات فرنسا بهذه المنطقة فقد أكثروا وملوا من القيام والقعود وكأنه قد سُقط في أيديهم وحاروا في أمر هؤلاء الذين أبلغوا عنهم أنهم طغمة وشرذمة ضعيفة من شرفاء تغزة وقد استمالوا إليهم أفرادا من القبائل البربرية وها هم قد فعلوا هذه الفعلة ! ويحاولون فعل أكثر من هذا ! وتعرفون أصلهم وفصلهم في الجهاد والاستماتة والحرية ! والله أعلم إلى أي مدى يكون قد بلغ خبر الغارة على مراقبة بركين في المغرب وفي أقصى بلاد فرنسا

وما إن تأكد الزعماء والقادة من ثبوته حتى أصدروا أمراً لطيارين بنسف وحرق وقذف قرية تغزة برمتها

وكان القائد سيدي اعمر رحمه الله قد أبلغ قبطان مراقبة بركين وناقشه بالهاتف في قضية الغارة على إدارة سلطته وذلك قبل وصول الطائرتين وتحليقهما في أجواء بركين وتغــزة ومما قاله السيد اعمر واحتج به ما يلي أقول لك وأؤكد :أن أهل تغــزة في حــيــاد كــامل ولا حظ لهم ولا دخل لهم في أي شيء من هذه الغارة وهم سكان قريتي وأنا أعلم بهم منك ولو كانوا من سكان تغزة لما مات بسبب تلك الغارة أحد أقاربي ومساعدي كما في علمك (وبهذه الكلمات وغيرها قذف الله عز وجل الرعب في قلبه والشك في أمر أولئك وتناول جهازه اللاسلكي وطلب من منصة توجيه الطائرات الحربية أو من الطيارين القادمين أو غير ذلك من هيآت السلطة الاستعمارية قائلا حذاري من قذف منازل تغزة فان أهلها برآء وأرجوكم ألا تفعلوا شيئا من ذلك

أما سيدي اعمر فقد تظاهر بتلك الحجج أمام عدوه درءا لأي عدوان من قبله على أهل تغزة وحقنا لدماء المسلمين ما أمكن

وكم من مرة كان يبدو رحمه الله في أعين الفرنسيين وكأنه درع بشرية حول

تغزة ومداشر الشرفاء البلقاسميين فيكضمون غيضهم وحنقهم عليهم ، ويمتنعون من إلحاق أي أذى بهم أما في باطنه وأمام أقاربه فكان يتمنى لو أن له قوة أو يأوي إلى ركن شديد لزعزعة الحكم الفرنسي وطمس جذوره ولكن !! لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقد مرت عليه تجارب عديدة في ذلك الميدان

وقد سمعت من بعض شرفاء تغزة أنه رضي شن الغارة على القوات الكافرة ، وربما كان يفضل أسلوبا وطريقا أخرى لإرهاب الاستعماريين

يذكر شرفاء تغزة أن طائرتين قاذفتين جاءتا بعد الغارة على بركين ، وجعلتا تحومان فوق منازل تغزة حتى إن أجنحتهما وسقوف المنازل لتكاد تماسان ، واستمر رعبهما وضجيجهما وتهديدهما كذلك لمدة يومين أما الشرفاء فقد ظنوا أن قيامتهم قد حان وقعها ولم يدروا من أي فج أو مذهب أصابهم هذا البلاء المرعب فهرعوا جميعا إلى ما ظنوه أنه منجيهم ولا ملجأ لهم ولا سلاح بأيديهم يدافعون به إلا أن يفروا إلى الله عز وجل فإنه نعم المولى ونعم النصير .ولا شك أن الأمر قد بلغ الطائرتين مرة أخرى بعدم قذف منازل تغزة

يقول الشيخ بلهادي وغيره إن قرية تغزة هددت ثلاث مرات بالنسف والتدمير بالطائرات وكان الله عز وجل في كل مرة يصرف ذلك عنها ويجعلها في حفظ وأمان

كان التهديد الأول بعد معركة (ثَلاثْ نلْخوخ) المعروفة بشعبة الخيالة التي قتل فيها 18 جنديا فرنسيا مرتزقا

وكان الثاني بعد فرار مولاي لحسن بن سيدي محمد أزروال من وسط الجيش الفرنسي

وهذا الثالث الذي و قع بعد الغارة على مراقبة بركين

ثم إن الطائرتين اتجهتا صوب مداشر بني مقبل لاستعراض القوة الضاربة هناك ، ولإظهار أن قوات فرنسا قد قطعت شوطا بعيدا في ملاحقة أي أحد خرج عن القانون ولو أنه التجأ إلى غابات بني مقبل و شعاب جبالها الضيقة الملتوية وهم قوم شديدوا الالتواء والتملص من آداء أي ضريبة أو ذعيرة ، وقد تأكد لدى

الأجهزة الفرنسية أن أفرادا منهم شاركوا في الغارة على بركين .إذن فلتصب عليهم جميع تلك القذائف التي كنا وجهنا الأمر بها إلى تغزة

وإن كان من بينهم الأبرياء ؟ كالشيوخ والنساء والأطفال الرضع والذين لم يحملوا السلاح بعد ؟! وإن كانوا كذلك (...) المهم أنهم مسلمون ضد دولتنا الاستعمارية وخطتنا ! فلتصبا عليهم جام غضبكما أيها الطياران ! وهكذا ظلت الطائرتان تطوفان وتقذفان مداشر بني مقبل من كل جانب إلى أن نفذ ما تحملانه من الذخيرة وعادت كل منهما إلى مركز انطلاقها سالمة

ومات بسبب ذلك من الأبرياء العزل امرأتان ورجل واحد وصبي وقطع إصبعان لامرأة أما الخسائر المادية فلا يعلمها إلا الله عز وجل ، ولا شك أنها كانت فادحة أصابت الزرع والضرع

وكانت القوات الفرنسية قد جاءت بشخصين أحدهما من بني مقبل والآخر من شرفاء تغزة واقتادتهما إلى تامجلت على مرأى ومسمع من قبائل بني اسمينت وبني مقبل وبني ابحر ومرموشة وشرفاء سيدي أبي القاسم أزروال ،ثم أمرت باطلاق النار عليهما والناس ينظرون فقتل أحدهما ونجا الآخر بسبب عدوه وقفزه السريع وما تدري نفس بأي أرض تموت وإذا جاء أجلها لا تستقدمه ولا تستأخره إن الله حكيم عليم

وبعد الهجوم على بركين بأربعة أيام جاءت القوات الفرنسية إلى منزل الشيخ بلهادي فأحرقته وأحرقت منزل أبيه كذلك وكان معروفا عند الناس أنه منزل بن قدور حتى شاع فيهم أن منزل بن قدور قد أضرمت فيه النيران من قبل السلطة الاستعمارية وكان بن قدور ربيب والد الشيخ بلهادي وكان يزورهم بالصفصفات كل وقت وحين ولذلك نسب إليه منزل بلهادي رحمهم الله جميعا

وأحرقوا بالصفصفات كذلك منازل كل من الشيخ علي واعمر وأخيه محمد بن اعمر أومزيان

ومن ثم جاء ابن عمه سيدي عبد الرحمان بن محمد من أزرو فرحل باقي عائلته الضعفاء إلى مدينة أزرو . وأحرق منزل محمد أبرشان بتغزة وكذلك منزل

أحد بني بونصر ثم اعتقلت سلطة الجيش الفرنسي والد الشيخ بلهادي وأخاه سيدي محمد الصغير وكذلك ألقي القبض على عم بن قدور بأزرو السيد بلقاسم بن أحمد واعتقل ببركين السيد اعمر أوحمو وغير هؤلاء ممن اعتقل يومئذ كثير

ثم صدرت التعليمات الصارمة عن السلطة الفرنسية بقتل جميع هؤلاء بعد التنكيل بهم وتعذيبهم ولكن لا بد وأن يكون مكان قتلهم معلمة مشهورة بين القبائل تحمل في طياتها عبر الأيام أن حذار من الخروج عن قانون فرنسا الاستعماري

وكانوا قد عينوا أماكن قتلهم أمام أعين أهالي جميع القبائل الورواينية بموضع يعرف بـ «سُفْ نَسْهر » ببني ابحر وبعد مدة اقتادوا جميع أولئك وجاءوا بهم حتى بلغوا بوراشد ثم إنهم بقوا هنالك تحت الحراسة لمدة خمسة عشر يوما وفي تلك الأيام عاد جلالة الملك محمد الخامس ثم جاء الأمر من القبطان حمو بعدم قتلهم

وكذلك كان قد ألقي القبض على كل من حاجي محمد وبنعلا محمد وقريال بنعمرو بن امحمد وقريال لحسن بن امحمد والمصمودي مزيان بن علي وكان قد صدر في حقهم جميعا حكم الإعدام وجاء الأمر بتنفيذه بـ سوف نسهْر يوم الأربعاء الأول بعد الغارة على بركين يوم 2 أكتوبر 1955 إلا أن الأمر جاء مرة أخرى من المقيم العام بالرباط بعدم تنفيذ الإعدام فيهم وبقوا كذلك في سجن بركين إلى أن أفرج عنهم. وكان هؤلاء الخمسة قد كلفهم مزيان بن قدور بتزويد حركة جيش التحرير بجميع ما أمكن من المؤونة والطعام وغيره.

وذكروا أن أناسا كثيرين اعتقلوا يومئذ وألقي بهم داخل السجون القذرة لمدة ما وقد شمل ذلك الشرفاء البلقاسميين وجميع قبائل بني وراين برمتها كان الرجل يعتقل ويعذب وإن لم يعرف عنه أدنى اتصال أو تعرف على فرد من أفراد المقاومة وإن لم يقم بأي شيء ضد الجيش الفرنسي وإنما الغرض والهدف الأسمى هو نشر الرعب والخوف في أوساط المسلمين وبث الفرقة وتشتيت أمرهم ما

أمكن والله غالب على أمره لا راد لقضائه وحكمه إنه عليم بذات الصدور وهو رب العالمين

محنة واختبار عسير

يقول الشيخ بلهادي وغيره لما تحصن حرس مراقبة بركين ويئسنا من أخذهم واقتحام القلعة عليهم انسحبنا قبل طلوع الفجر وسرنا حثيثا صوب «تخْمينْ» وكان قد صاحبنا في تلك الغارة جماعة من الرجال والغلمان العزل ولما أردنا الانصراف قلنا لجميع أولئك الذين لم يكن معهم سلاح ويبدو أنهم لا يستطيعون الفرار معنا عودوا إلى عشائركم بأمان أما عدد الذين اختيروا يومئذ للجهاد والقتال فكان :28 رجلا

وقد انطلقنا من بركين إلى تخمين حيث اختبأنا بافري إِفِيس (غار الضبع)، وفي الليل سرنا حتى جبل بوراشد ومنه عدنا إلى تخمين ومن غار ذاك الجبل سرنا حتى جبل بوزكوان ومنه بعد يومين أتينا جبل بومخلد ببني مقبل حيث اجتمعنا هناك بجماعة المقاومة من قبائل مرموشة ومن بومخلد إلى جبل بوناصر ومنه إلى جبل شَلاَلْ بتِمَكُرْدين ومنه سرنا حتى واد كَرْكَرْ قرب جبل الزُهْدَهْ ومنه إلى جبل المخْرُوكَا بالدْزِيرَةَ ومنها قطعنا واد أمللو من مصب واد امحمد (أحد روافد امللو) ومنه سرنا حتى أتينا جبل تلْوْلي ومنه إلى جبـل زكُوطْ وأول مكان نزلنا به من النفوذ الإسباني هو ترْني وقد مر علينا أكثر من أحد عشر يوما بالتمام والكمال بعد قطعنا لهذه المراحل كلها ابتداء من تخْمينْ حتى جبل زكوط

ولو أنك ذقت ما أصابنا في هذه الايام - نهارها كليلها- من الهلع والجوع والعطش والبرد القارس وقد صرنا لا نعرف للنوم ذواقا طول تلك المدة إنه العذاب الأليم حقا والفتنة والمحنة الكبرى

ولو أنك أيها المؤمن عشت ذلك كله لرفعت يديك بكل خشوع وخنوع إلى الله عز وجل فدعوته لنا : أن يغفر لنا جميع خطايانا ما تقدم منها وما تأخر .

ولا بد من ذكر بعض التفصيل لتلك المراحل العسيرة

يقول بعد عودتنا من بوراشد وتخمين إلى جبل بوزكوان جعلنا ننتقل من شعب إلى شعب ومن جبل إلى جبل إلى أن بدا لنا أنه لا بد من مغادرة المنطقة بأسرها والاتجاه نحو المنطقة الخليفية لعلنا ننجو بجلودنا وأرواحنا

ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟! والمخرج من هذه الأرض التي ضافت علينا بما رحبت ؟! وها نحن قد أصبح لنا أعداء كثيرون من أبناء جلدتنا وقومنا فقد رمتنا القبائل عن قوس واحدة وأصبح كثيرون منهم يريدون الفتك بنا وقطع رؤوسنا ناهيك عن بذل النصيحة والمساعدة بالمؤونة والسلاح ! تلك الدغية التي أصبحت عسيرة المنال والتي كانت ملء أفواهنا وقلوبنا من الأمل والرجاء في أن نحظى بكل المساعدات والعون من طرف سكان تلك القبائل !

أما القوات الفرنسية فقد استعملت جميع أجهزتها الآدمية وغيرها لاكتشاف مخبئنا وخطتنا وأمرنا كله أطلقت العنان لعملائها ومستخدميها في كل شيء وأصبحت مراقبة المسالك والممرات وحتى الفلوات شديدة ليلا ونهارا ففي النهار تبعث برجالها للاستكشاف والاستخبار والتهديد المحقق لمن يبذل أي مساعدة أو مناصحة لنا وإن اكتشف أحد شيئا من أمرنا ولم يُبلّغْهُ القوات الفرنسية فالويل له ثم الويل !

وفي الليل تضغط على أزرار الأضواء القوية الكاشفة من الشاحنات وعتادها العسكري حول السبل من الغابات والأودية والحقول فلا تكاد تجد طريقا من طرق أيت اجلداسن وغيرها إلا وفيه جندي مسلح أو مبلغ ماهر أو شاحنة عسكرية قد أطلقت حمولتها للتفتيش والأخذ برقاب الناس

وهذا بعض حال القوات الفرنسية أما حال جماعتنا التي هاجمت بركين فهاكه وببعض التدقيق فقط

ولا بد من تحديد بعض الأسباب التي ظننت أنها كانت عاملا في إضعاف حركتهم وتناقص أفرادها شيئا فشيئا.

1) قلة التدريب والممارسة والتجربة الكافية

2) عدم المؤونة والتي كانوا يظنون أن القبائل ستبذلها لهم بكل سخاء وكرم كما هو المعروف

أما الأسلحة فكانت عندهم ولا أقول إنها كانت كافيه لمضادة جبروت فرنسا ولكني أقول لو أن رجلا شجاعا أخذ عوداً من القش وجعل له حمالة كحمالة السيف والبندقية ثم ادعى أنه سلاح يزمع القذف به والجهاد لتوهمته وتخيلته فرنسا كذلك لأنها تشعر من داخلها أنها ظالمة مغتصبة ولا بد من قيام أرباب الحق في وجهها يوما ما

3) قلة الملابس وضآلتها لمواجهة البرد ليلا ونهارا

4) المواجهة المرتقبة والتي كادت تقع بينهم وبين افراد من القبائل المجاورة الذين حملوا السلاح ـ وبأمر من فرنسا ـ زعما منهم أن هؤلاء خرجوا عن القانون وأيقظوا الفتنة وغير ذلك من الأسباب التي كادت تقضي على حركتهم وتطفئ نور انتصارهم

أما تربية الأفراد تربية روحية ربانية وهي الأساس الأول والوحيد لاستمرار أي حركة أو تكتل فلم ألاحظ أن الحركات الاستقلالية كان لها بهذا الجانب التربوي التنظيمي المتين كبير اهتمام، وإنما كان اعتمادها في ذلك على ما وقر في أفئدة المسلمين من إيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن شعائر وآداب توارثها أفراد الشعب بعضهم عن بعض حتى أصبحت راسخة لا تزعزع إلا ما شاء الله عز وجل أن يمحوه أو يثبته

والحق أن كل من حمل السلاح يومئذ في وجه القوات الفرنسية ولو عودا من الخشب كما ذكرت وكانت نيته خالصة لإعلاء كلمة الله وإنقاذ المسلمين من قبضة فرنسا وغزوها كان ذلك الشخص -إن شاء الله عز وجل - من أهل الجهاد والنصر سواء قاتل وقتل أو مات حتف أنفه وهو مصر على حرب فرنسا بكل ما يملك .

يقول الشيخ بلهادي وغيره بعد انصرافنا من بركين وفرارنا إلى رؤوس الجبال والغابات الكثيفة والشعاب والمنحدرات الضيقة والتي كانت حصنا لنا وسببا مانعا من قصف الطائرات الفرنسية كما كانت كذلك الغابات والحشائش والأعشاب من الحلفاء وغيرها منجاة لنا من كل سوء وعين تريد كشف مواقعنا تحاول أن تراقب مسيرنا إلى حيث هو والحق أن وصف حالتنا أثناء هذه الأيام - ما بين انصرافنا من الغارة على بركين ووصولنا إلى منطقة النفوذ الإسباني يطول ذكر أخباره ومن ذلك الحلو والمر وذكريات تبعث على الأسى والفرح معا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

تناقص أفراد حركتنا شيئا فشيئا وكان كلما تسلل أحدهم واختفى إلا ويذهب بما يحمله من سلاح أو ذخيرة أو مؤونة

وما لبثنا كذلك إلا أياما حتى نفذت المؤونة التي كنا ننوي التزود بها والبلغة أياما عديدة وأصبحنا عالة على غيرنا وكأننا نتكفف الناس فكان منهم المكرم المعطي لله عز وجل رغبة منه في ثواب الله عز وجل ومساعدة لنا في حربنا ضد المستعمر وكان منهم الخائف الراهب من بطشنا حيث يبذل لنا ما تيسر من الطعام تقية ومصانعة فقط حتى إذا انصرفنا من ساحته أو كدنا ذهب يجري يبلغ القوات الفرنسية بمكاننا وعددنا وحالنا

وهكذا عشنا تلك الأيام العسيرة بين ألم الجوع والعطش وألم البرد القارس الذي فعل كذلك بجلودنا وعظامنا فعله وبين الخوف من بطش قوات فرنسا ومن قام يناصرها من الأهالي

وبعد الذي وقعنا فيه من المطاردة كل وقت وحين وكأننا وسط حصار شديد لا يزداد إلا ضيقا فكرنا مليا في أن ننجو بأرواحنا إلى منطقة النفوذ الإسباني ولو باقتحام الموت والمصادمة مع القوات الفرنسية فذهبنا في مسيرتنا تلك نمشي ليلا ونكمن نهارا وقد جعل الله عز وجل الأحجار والأعشاب والحشائش وكذا الأشجار حماة لنا من كل سوء حيث كنا نختفي وراء ووسط ذلك كله كلما أحسسنا بالخطر ، وكم من عشرات الأمتار قطعناها إما زحفا على ركبنا

على بطوننا حتى تمزقت ثيابنا وأصبح بعضنا كأشباه العراة

وقد تساقطت أظفار أصابع أقدام وأيدي الكثير منا واندملت جلود أقدامنا وأرجلنا من كثرة المشي في الأماكن الوعرة ليلا ونهارا

وبعد أن يسر الله عز وجل ونجانا من الوقوع في قبضة الكافر المستعمر أثناء تلك المسيرة الخطيرة التي استغرقت مدة 6 أيام انطلاقا من جبل بوناصر (أما قبل ذلك ولمدة أكثر من 5 أيام فكان تحركنا لا يتعدى رؤوس جبال بني وراين وغاباتها وشعابها)، وبعدها وصلنا منطقة النفوذ الإسباني بجبل زكوط بقبيلة بني بويحْيِ المطل على صاكا من الجهة الشرقية وعلى عين زورا شمالا

وكان قد سبقنا إلى تلك الجهة ممن فر من الصفصفات من أبناء أعمامنا كل من سيدي اعمر أومزيان (عم بن قدور) وأولاد سيدي بنعمرو ومزيان سيدي أحمد رحمه الله حامل كتاب الله عز وجل لاشك أنه من أهل الله الصالحين والمتوفى بتاوريرت ودفينها يوم 12 / 05 / 1418 / 15 / 09 / 97 وسيدي محمد وسيدي عمرو الساكن بتاوريرت المقاوم والذي يدعو إلى إصلاح ذات البين والألفة والمحبة واجتماع الكلمة أحيانا الله وإياه حياة طيبة ونجاناً من الظلم والظالمين

أما نحن فقد كنا أكثر من عشرين رجلا أولهم مزيان محمد بن قدور، مستشاره وساعده الأيمن مزيان لحسن واعمرو، مزيان بلقاسم أولحسن - محمد (الشيخ بلهادي)- علي بن اعمر -محمد بن امحمد أوقسو-محمد أبرشان -قريال بلقاسم - سي محمد أوعياد من آيت أزهنت - الجيلالي أومداح البونصري - محمد أوعيسى البونصري - سي علي أوواحي قدور أوواحي- عسو موسى- عسو أوبوعزيز- امحمد واعلي أراجي - حمو اعمر ولحسن أوعمر وهما من بني اسمنت - ومحمد والسايب من بني عبد الله - امحمد أوواحي من بني منصور ادريس أسلاو من بني عبد الله وغيرهم أما أسماء مرافقيهم من مقاومي مرموشة فسأذكر بعضا منهم فقط لعدم تمكني من معرفة أسمائهم

ثم إن بعضا منا سلموا أنفسهم كلاجئين إلى الجيش الإسباني فبقوا كذلك

إلى أن من الله علينا بالاستقلال

أما نحن الباقون فذهبنا إلى مدينة الناظور حيث مأوى وتجمع كثير من أهل المقاومة ومكثنا هناك أكثر من ثلاثة أشهر مع كثير من إخواننا الذين كانوا إما من فجيج أو بركان أو من الدار البيضاء كذلك أو غيرها من المغرب

وبعد اجتماعنا برؤساء المقاومة وجيش التحرير اقترحوا على جماعتنا أن يختاروا من أنفسهم ستة عشر رجلا ويكون زعيمهم مزيان محمد بن قدور لأجل العودة فورا إلى رؤوس جبال بني وراين وذلك بعد وصولنا، واستراحتنا بأيام

وكانت التعليمات التي أسندت إلى هؤلاء الستة عشر إما جمع وسحب الأسلحة من أيدي الطوائف التي لم تمتثل أوامر جيش التحرير بالثورة والهجوم على مراكز مراقبة السلطات الاستعمارية ببلادهم كأهل تاهلة ومغراوة .ولعل هؤلاء هم الذين أشار إليهم الدكتور عبد الكريم الخطيب بقوله ولم تقم الثورة في بني وراين ولم تعم المنطقة الشرقية بسبب إبعاد الأخ بنعبد الله الوكوتي من طرف عباس المسعدي » من « د. عبد الكريم الخطيب - مسار حياة » ص 43 لكن الأستاذ بنعبد الله الوكُوتي صرح في كتابه «ذكريات مقاوم» أن الهجوم قد تم على الثكنات العسكرية الفرنسية يوم 2 أكتوبر 1955 في كل من جبال بني يزناسن بمركز تافوغالت ومزكيتان ومرموشة وبني وراين ببركين وغيرها راجع صفحة (231) وما بعدها

وكذلك متابعة أشخاص عرف عنهم الكثير من الأذى للمسلمين والنصرة التامة الواسعة للاستعمار الكافر إما أن يكون قد قتل بسبب وشايتهم وتبليغهم القوات الكافرة أفراد وأعضاء من المقاومة من غيرها من المسلمين سجن أو عذب العذاب الأليم الكثير من المسلمين بسبب تعاونهم مع أجهزة الاستعمار

وقد كان رجال المقاومة بالمغرب يسمون يومئذ أولئك ب «عيون وآذان الاستعمار» والحق أن هؤلاء العملاء كانوا يشكلون تهديدا مستمرا لأمن صفوف وتنظيم المقاومة .

ومما قاله المؤرخ شارل أندري جوليان 217 بشأن الاغتيالات العديدة ضد عملاء الاستعمار والخونة ما يلي :«من فاتح يوليوز 1954 إلى30 يونيو 1955 قتل 254 مغربيا، وجرح 676 في مثل هذه العمليات » وبالطبع فان التضخيم الذي كانت تعرفه أنذاك العمليات التقليدية ضد الخائن لا يلغي «العمل المجاني » أو الخطأ أو تصفية الحسابات ( ) 218 ومن الأهداف التي كانت تتوخاها المقاومة من عودة أولئك إلى رؤوس الجبال وتطوافهم بين شعابها ومضايقها استفزاز القوات الفرنسية ما أمكن وإن كان قد أوشك - في علم الله عز وجل -أن يحين رحيلها من التراب المغربي بعد أسابيع معدودات

كلمة عن مقاومة مرموشة

لاشك أن الدخيسي أحمد أولحسين كان له اتصال مستمر بكثير من أعضاء المقاومة بفاس خاصة عباس المساعدي ولما بدا في الأفق أنه يدعو إلى مقاومة الاستعمار الفرنسي بين سكان جبال مرموشة واكتشف عباس المساعدي بطريق ما - أو ظنا وتخمينا - أن السلطة الاستعمارية تقتفي أثره وستلقي عليه القبض بعد أيام وقال إن ذلك سيحدث بعد حلول عيد الأضحى المبارك ولعل ذلك كان أوائل سنة 1955

ولما تأكد عباس من ذلك كلف الحاج بن قدور بأن يسهر على تهريب أحمد أولحسين إلى جهة الناظور قبل القبض عليه فجاء الحاج بن قدور برافقه حارسه زعنّانْ بوشعيب البيضاوي إلى الصفصفات حيث مكث أياما مختبئا بدار صهره الشيخ بلهادي ينتظر وصول أحمد أولحسين وميمون أوعقا اللذين جاءا عن طريق أوطاط الحاج إلى جرسيف ومنها إلى الصفصفات وكان الذي بعثه الحاج بن قدور إلى مرموشة ليخبرهما بذلك ويحذرهما القبض على أحمد أولحسين بعد قليل هو سيدي علي بن محمد بن عمرو مزيان عم مزيان لحسن واعمرو

217 - في كتابه «المغرب في مواجهة الاستعمار

218 - مذكرات من التراث المغربي - ج 7 ص 25

وبذلك تم تهريب أحمد أولحسين وصديقه حتى وصلا إلى مدينة الناظور واستقرا بنُزل الحاج مصطفى جزاه الله خيرا، ولولا الحاج بن قدور لما تمكن عباس من إنقاذ صديقه المرموشي

وبعد التدريب ودراسة مخاطر الثورة ونقل الأسلحة إلى جبال بني وراين ومرموشة وقبل ثورة أهلها على ثكنات القوات الفرنسية يوم 2 أكتوبر 1955 بمدة عاد الدخيسي أحمد أولحسين وميمون أوعقا صحبة مزيان بن قدور وأبناء عمومته حتى بلغا جبال مرموشة سالمين ليقوما بالتهيىء للثورة على مركز إيموزار وغيره

ولولا مساعدة ورعاية أولاد سيدي أبي القاسم أزروال لهما لما استطاعا أن يقوما بأي شيء إلا ما قد عرف عن سكان مرموشة من شجاعة منقطعة النظير حيث قاوموا مقاومة شرسة قوات الاستعمار أيام نزولها شرق جبال الأطلس المتوسط سنة 1911 وما بعدها بجانب الشرفاء البلقاسميين وغيرهم

، قد رأينا من قبل ما بذله أولاد سيدي أبي القاسم أزروال حتى تصل الأسلحة بسلام إلى جبال بني وراين ومرموشة بعد تسلمها من أعضاء جيش التحرير بعين «زورا»

وهذه بعض أسماء أولئك الذين شاركوا في الهجوم على مركز مراقبة إيموزار مرموشة والذين رافقوا أولاد سيدي أبي القاسم أزروال في محنتهم بزعامة الحاج بن قدور ابتداء من جبل بني مقبل حتى ضواحي عين «زورا» حيث اكتشفت قوات الاستعمار الاسباني مكانهم وعددهم وادعوا أنهم مهاجرين ويطلبون اللجوء من إسبانيا

وكانوا قد غنموا كثيرا من الأسلحة والمال أثناء اقتحامهم لمركز إيموزار يوم 2 أكتوبر 1955 أما الأسلحة فقد تركوها في مخابىء بالجبال ولم يحملوا معهم إلا ما يمكن حمله تخففا ، وأما المال فكان تحت يد ميمون أوعقا الذي حمله كاملا إلى أن سلمه بالناظور إلى الرئيس عباس ومن يرافقه

لعل الذين رافقوا أولاد سيدي أبي القاسم أزروال في محنتهم وفرارهم من

بني وراين حتى المنطقة الخليفية من مقاومي مرموشة كانوا قريبا من مائة شخص هكذا يقول مزيان لحسن واعمرو إلا أنه نسي كثيرا من أسمائهم

زعيمهم الدخيسي أحمد أولحسين الذي أعدموا أباد الحاج الحسين أومحمد رميا بالرصاص بمركز إيموزار بعد الغارة عليه وهو من آيت السمح وكذلك أعدموا معه ولد حمو أوبنعلا ومحمد أو بلحاج وقاسًاو والحاج بها من آيت لحسن 2 ـ ميمون أوعقا 3 ـ الحاج أحمد أوقسوا 4 ـ لحسن أحنجير 5 ـ عوْ أومحند 6 ـ محمد أوسعيد 7 ـ علي أوحمو من طالزمت 8 ـ الحسين أومحمد من آيت بنعيسى 9 ـ علي أوبوكرين 10 ـ عياد مقدم المسجد بطالزمت كان قد رشقته رصاصة في عنقه حتى أنْتن جُرْحُه وكان يبدو عنقه كأنه ذبح بسكين ـ وغير هؤلاء كثير

خبر بطولة سيدي عمرو مزيان وأقاربه
(1)

حدثني الشريف المقاوم سيدي عمرو مزيان أنه حوالي الواحدة صباحا بعد شنهم الغارة على مراقبة بركين يوم 2 أكتوبر 1955 تشاور كل من قائدهم الحاج بن قدور وعمه سيدي علي والشيخ بلهادي ومزيان لحسن وغيره في أن يبعثوا أحدا إلى أقاربهم الموجودين بالصفصفات ـ وعلى جناح السرعة ـ حتى يفروا ويختبئوا لئلا تنتقم منهم السلطة الاستعمارية صباح تلك الليلة وقد ضاق الوقت ! والمسافة بعيدة بين بركين والصفصفات والطريق شاق وعر بين الشعاب والغابات والجبال وصخور الأودية ومنحدراتها الملتوية

فكان أن عينوا أصغرهم سنا يومئذ البالغ من عمره ستة عشر عاما وهو سيدي عمرو مزيان الشاب الفطن السريع قال جزاه الله خيرا

بعد انطلاقي وعزمي من أن أصل إلى الصفصفات قبل شروق الشمس وقبل ذهاب أعوان السلطة إلى هناك للقبض على أقاربنا، انتقاما وأخذا للثأر عما قمنا به في بركين . توكلت على الله عز وجل وأطلقت العنان لساقي ، لا أرى ولا أحس

على أي شيء تقع قدماي ..! إن كان حجرا حادا أو شوكا أو عشبا رطبا أو جذع شجرة أو غيره .إنما أريد الطيران في الهواء .! ولا أطير إنما أجري ذات اليمين وذات الشمال أعدو؛ وأهرول تارة لا أريد مشي الهوينا أبدا لئلا يدركني الصبح ولم أقم بمهمتي وتنفيذ خطة أعمامي

بعد محاذاتي لبرج أسفل بركين أطلق علي حراسه النار فأصابت إحدى الرصاصات كيسي الذي أحمله بين عنقي وكتفي وبسبب قوتها ارتميت وسقطت بين حفر الخندق ثم تابعت عدْوي حتى مدشر الصفصفات فكنت بها قبل طلوع الشمس والحمد لله رب العالمين

فأبلغت أقاربي ما كان من أمرنا ببركين وما هو متوقع وما سيحدث ولابد من هيجان قوات الاستعمار ضدهم وضد جميع المسلمين دوما وأبلغتهم تحذير قائدنا الحاج بن قدور وأقربائهم أما سيدي محمد بلهادي وابنه سيدي محمد الصغير فرفضا أن يتظاهرا بالفرار ،وقالا لعل السلطة الاستعمارية لا تلقي لنا بالا ولعل كذا

وما كادت الساعة العاشرة تحين حتى ألقي عليهما القبض وسيقا إلى جرسيف وعذب سيدي محمد الصغير عذابا وبقي في السجن مدة أما أبوه سيدي محمد بلهادي فأطلق سراحه ذلك اليوم لشيخوخته

أما أنا وأخواي سيدي أحمد وسيدي محمد (بنعمرو) وسيدي اعمر أمزيان وسيدي محمد أولمختار فقد غادرنا منازلنا واختبأنا هناك داخل مغاور بجرف جانب الوادي قريبا من أهل إكْلي إلى أن أظلم الليل فسرنا حتى قطعنا وادي امسون وبلاد الفَحَّاما وطلعت الشمس فكمنا وسط الأعشاب ساعة إلى أن جاءت سحابة من الضباب استأنفنا السير حتى وصلنا خيام الشيخ محمد الحناوي الذي كان يؤوي أفراد المقاومة ويكرمهم ويساعدهم جزاه الله خيرا

ثم إني ذهبت أنا وراع له حتى أشرفنا على الحدود «الظالمة» القائمة يومئذ بين إسبانيا وفرنسا أحاول بذلك الاطلاع على تحرك القوات الاستعمارية حول الحدود «الوهمية» ولاجتيازها بعد حلول الظلام بسلام وفي المساء وبعد غروب

الشمس انطلقنا ومعنا ولد الشيخ الحناوي بوشعيب يدلنا على الطريق حتى إذا جاوزنا الحدود وعاد إلى بيته سالما

وهكذا صرنا نمشي بقية الليل خائفين وجلين لا يعلم حالنا ومصيرنا إلا الله عز وجل ! حتى وصلنا عين زورا لجأنا إلى دار الشيخ محمد ولد زَلْمَاطْ المطالسي وفي الغد ذهب عمي سيدي اعمر أمزيان إلى المسجد للصلاة بعد أن حذرناه اكتشاف أمرنا من قبل أحد العملاء للسلطه الإسبانية وما هي إلا ساعة بعد عودته من المسجد حتى أحاط بنا أعوان السلطة وأمرونا بمرافقتهم للتحقيق معنا والبحث عن هويتنا فبقينا تحت أيديهم هناك ثلاثة أيام وبعدها تم نقلنا إلى الحدود بموضع يسمى ديوَانَتْ الصُّيَّاحْ فبقينا هناك تحت المراقبة لمدة خمسة عشر يوما وكادت تتم صفقة سرية مقابل تسليمنا للسلطة الفرنسية لولا لطف الله عز وجل

وبعدها نقلونا إلى «ثلاثاء بني اسعيد» ثم ألحقوا بنا كثيرا من اللاجئين من أقاربنا وبني عمومتنا من بني وراين ومرافقيهم من قبائل مرموشة بعد محنتهم الطويلة التي سبق ذكرها بتفصيل ويومئذ كان النائب اعمر أوشن يبالغ في إكرامنا يوم الجمعة

وإثر ذلك كانت السلطة الإسبانية قد عزمت على أن تنقلنا إلى سجنها الكبير بـ « لاَوْ» ولكن زعماء المقاومة بذلوا ما في وسعهم ومارسوا ضغطا من جميع الجهات لئلا يتم ترحيلنا إلى ذلك السجن العفن القذر

وبعد تراجع السلطة الإسبانيه عن ذلك كان قد تم تحويل نقل جماعة منا إلى سجن الناظور بعد أن كان مسيرها في اتجاه لاوْ»

ثم إننا عزمنا على الفرار من السجن والانفلات من قيد المراقبة فتسللنا وانطلقنا ليلا نسرع الخطوات والمشي حتى بلغنا جبل «بوسكُور» القريب من عين

أحد مراكز المقاومة المسلحة الذي كان يشرف عليه القائد حسن المغراوي

ثم إننا - أي الفارين من السجن - انقسمنا فرقتين إحداهما بقيت بـ «بوسكور» والأخرى انضمت إلى مركز المقاومة بـ «تزي وسْلي » الذي كان يشرف

عليه القائد الغابوشي

مكثنا جميعا بذينك المركزين مدة خمسة عشر يوما إلى أن زارنا الحاج بن قدور ومزيان لحسن واعمرو وغيره فعدنا معهم جميعا إلى جبال بني وراين ومرموشة قصد إرهاب القوات الفرنسية ومحاولة لتكثيف المقاومة المسلحة إلى أن يتم تحرير رقاب المسلمين من قبضة الكافرين الغربيين والشرقيين على السواء

(2)

يقول سيدي عمرو مزيان بعد تفكيك فصائل قوات المقاومة المسلحة ومغادرة قوات الاستعمار الفرنسي تراب بلادنا التحقت بصفوف قوات الجيش الملكي حتى أصبحت ضابط صف برتبة مساعد أول وبعد عزم المملكة المغربية وبذلها الغالي والنفيس في أن تسترجع الصحراء المغربية من يد الاستعمار الإسباني

في بداية سنة 1974 تحركت قوات فرقتنا في اتجاه الصحراء وفي يوم 15 نونبر 1974 كنا في جولة بجانب وادي درعة في مكان يقال له «الَمْسيُدْ» بين طانطان والزاك في الطريق المؤدية إلى تندوف

في ذلك اليوم بالذات وأثناء انتشار الجنود بطرفي الوادي لقطع وجمع جريد النخل ليكون وقاية وغطاء لأسلحتنا

بدا لي في قمة مرتفع هناك مجموعة أحجار متراصة بعضها فوق بعض فعلمت أنها خلوة أحد الصالحين كما هو المعهود عندنا من تلك الأشكال المعروفة بـ « الخلوة » أو « الروضة » فأحببت أن أصعد إليها وأزورها تبركا بآثار الصالحين وهي معروفة بـ « خلوة سيدي محمد واحمد فطلبت من أحدنا أن يرافقني فصعدنا إليها ودخلنا من بابها في هدوء وسكون وإذا بها قبر فسلمت على صاحب القبر وقرأت آيات من القرآن الكريم ودعوت الله عز وجل وتوسلت إليه سبحانه وتعالى بجميع الأولياء والصالحين وخاصة صلحاء تلك الجهة

ولما أردنا الانصراف والخروج من باب الخلوة لم يرعنا إلا ظهور ثعبان عظيم ببابها يتمايل برأسه المسطح يمينا وشمالا كأنه يشير إلينا ويريد البطش بنا

تحرك صاحبي للقفز من على الأحجار فمنعته وقلت له تريث قليلا ، فعدت

إلى قــراءة شيء من القــرآن العظيم والتــضــرع إلى الله عــز وجل والتــوسل والاستشفاع بصلحاء تلك الجهة مشيرا ومؤكدا أننا نزلنا ضيوفا عندهم احيهم وميتهم سواء ولا أنوي إلحاق الأذى بأي أحد من المسلمين ذلك ما صرحت به لأصحابي ـ وأردت الالتزام به ـ قبل ذلك وبعدة وهو عدم انتهاك حرمة أحد إلا من حمل ضدنا السلاح وقاتلنا

وما هي إلا لحظات حرجة حتى كأن ريحا انطلقت حول الخلوة واستدار الثعبان مكانه سريعا كما تدور عجلة السيارة وأصبحنا لا نرى شيئا إلا الغبار المتطاير وإثر ذلك خرجنا من الخلوة بسلام فنظرت إلى جوانبها فلم أر ولم ألاحظ أي أثر لأي شيء فواعجبا لهذا الأمر وهذا المخلوق الذي تظاهر لنا ثم اختفى بسرعة

وما كدنا نخطو خطوات بعيدا عن باب الخلوة الذي وطئته أقدامنا حتى سمعت صفيرا خلفي فاستدرت أنظر ماذا؟ فاذا هو الحنش العظيم قد عاد مكانه مرة أخرى كهيئته الأولى فوقفت أنظر إليه وأنا أقرأ سورة «تبارك» إلى أن ختمتها ثم قرأت سورة «يس» ثم تضرعت إلى الله عز وجل وتوسلت إليه كما فعلت سابقا

وأثناء قراءتي لـ «يس» وإطباق جفني هبت عجاجة سريعة حول الخلوة فأثارت الغبار وفي أثناء حركتها السريعة اختفى وغاب عن بصري ذلك الثعبان العظيم

وفي تلك الليلة رأيت في منامي كأن ثلاثة رجال أتوني وكان أحدهم يركب فرسا أبيض والآخرفرسا أحمر والثالث فرسا أسود وحتى ملابسهم كانت مختلفة هيئة ولونا من الأخضر والأبيض والأحمر وكأن أحدهم أيقظني فاستيقظت من نومي (ولكني لازلت نائما بين اليقظة والمنام) وأذكر أن صاحب اللباس الأحمر هو الذي تقدم ليعرفني بأسماء صاحبيه وبنفسه قائلا هذا جدك محمد وهذا جدك بلقاسم أزروال وأنا الذي زرتني واستشفعت بي ، وبفضل الله عز وجل وسبب نسبتك إلى هؤلاء تسير في هذه الأرض (أي الصحراء المغربية) وأنت في حمى الله عز وجل ، وفي حمى رسول الله صلى الله عليه وآله

وصحبه وسلم وفي حمى المؤمنين الأحياء منهم والأموات لا تخشى شيئا وسط الأهوال والحروب ولا تصاب بأذى بحول الله عز وجل وقوته

قال فاستيقظت حينئذ وتعوذت بالله العظيم من الشيطان الرجيم ثم استأنفت نومي وإذا بي أرى ما رأيت أول مرة وهكذا حتى المرة الثالثة إلى أن قمت وفارقت فراشي ومضجعي وبعد ذلك بثلاثة أيام منحت إجازة لمدة عشرين يوما دون أي طلب مني فزرت أبي وأقاربي بالصفصفات ولم أكن قد ذكرت لهم شيئا عن قصة الثعبان والرؤيا المنامية ولما طلبت من أبي أن يدعو لي بخير جعل يكرر في دعائه معاني الدعاء والترخيص بالسير في الصحراء الذي سمعته في رؤياي من صاحب اللباس الأحمر

قال أبي رحمه الله وقد كان من أهل الله الصالحين إنكم في حفظ الله وأمانه أنت وأخوك لحسن وأبناء عمومتكم بفضل الله عز وجل ورحمته لا تصابون بأذى بحول الله وقوته وبشرط أن تحفظوا حرمات غيركم من المسلمين

بقي سيدي عمرو مزيان يجول ويصول وسط الصحراء المغربية وصحراء موريطانيا من بداية سنة 1974 حتى نهاية 1986 يوصي أصحابه وجنوده بعدم إذاية أحد أو انتهاك حرمته إلا أولئك المرتزقة المشاغبون الضالون من البوليزاريو وغيرهم بقي كذلك طيلة تلك المدة لم يصب بأي أذى والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات

ثلاثة أشياء

تحدثوا عنها كل مرة وسمعتها منهم يعيدون تكرار حكاياتها بتخشع وتسليم لله رب العالمين كيف يتصرف في شؤون عباده بما يشاء وهو الذي يجيب المضطر -على أي حال- إذا دعاه قالوا إن أمورا ثلاثة وقعت لنا أثناء محنتنا تلك وهي من أمر الله العجيب

الأولى :أننا لما أردنا الانطلاق ليلا من قمة جبل بناصر خيم حولنا الظلام الدامس ، حتى إن أحدنا لا يكاد يستطيع أن يخطو خطوة ، وفينا كثير ممن يعرف

تلك الطرق الجبلية والتي اجتاز بها أكثر من مرة والذين يتسلقون رؤوس الجبال ويمرون حولها بمواشيهم يعلمون جيدا :لو أن أحدا عثرت به قدمه وزلقت لصار يهوي بنفسه إلى مكان سحيق من منحدر الجبل ولتقطعت أوصاله بين الصخور والأشجار، وما زلنا كذلك في حيرة من أمرنا وقد خفنا على أنفسنا زلة أقدامنا وانزلاقها عبر منحدر الجبل وظننا أنا سنقضي ليلنا كذلك إلى أن يطلع الفجر

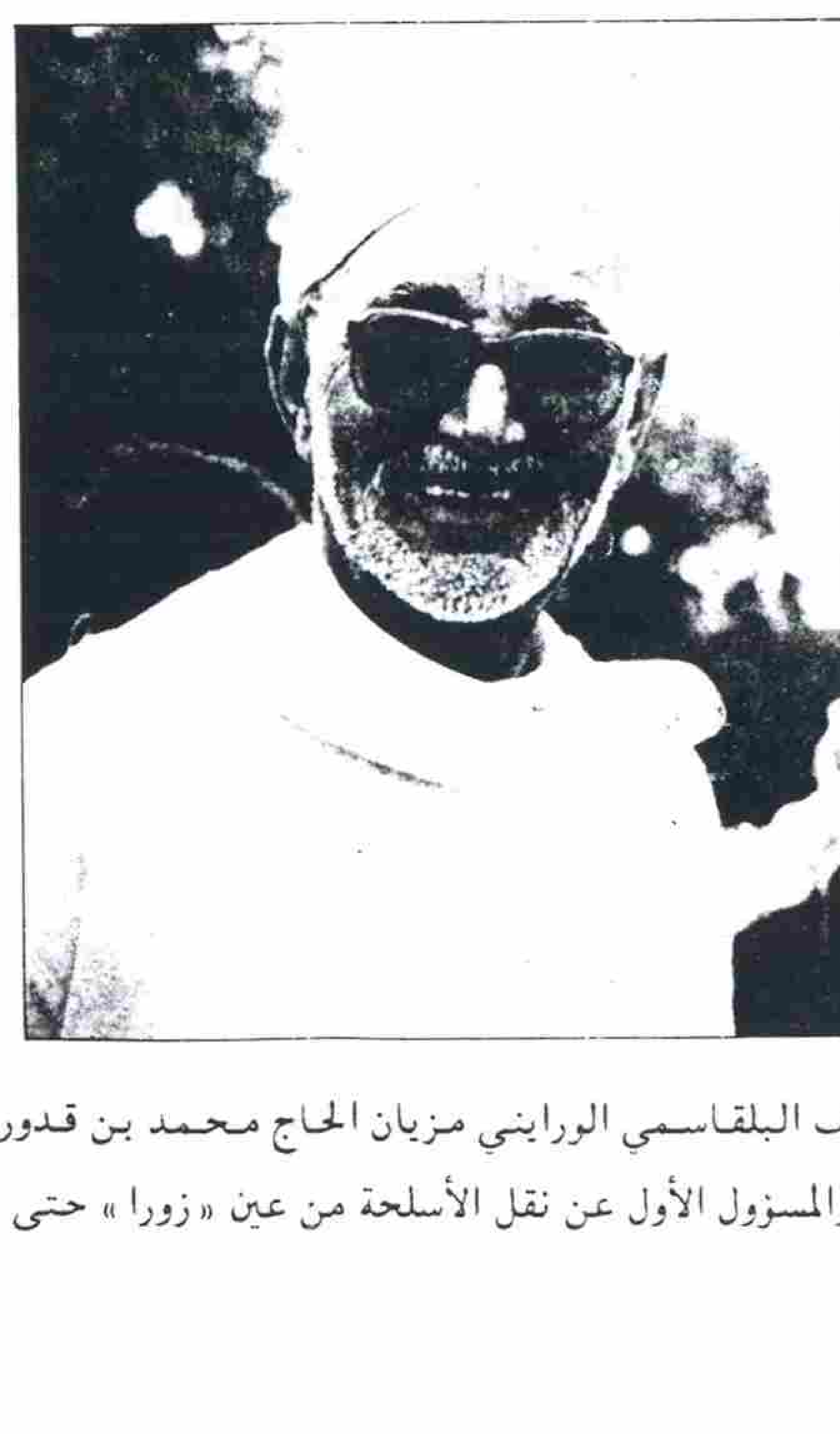
وما هي إلا لحظات حرجة حتى بدا لنا نجم ثاقب مقبلا من جهة المشرق فأضاء لنا حتى صرنا نرى الطريق بمنعرجاته والتوائه حول الجبل فأنقذنا الله بسببه من الضلال وزلة الأقدام التي كدنا نقع فيها

والثانية أننا لما كنا بسهل «العريشة »بعد أن قطعنا وادي امسون وربما كان من الممكن للعدو أن يكتشف تحركنا وعدد أشخاصنا فجاءت سحابة كثيفة من الضباب فأصبحت غطاء لنا من فوقنا وحوالينا فأخذنا نسرع الخطو والمشي حتى نصل إلى شعب من الشعاب أو غابة ما وما زالت كذلك حتى دخلنا ساحة واسعة وكثيفة من نبات الحلفاء فكانت حجابا بيننا وبين أعدائنا حلفائهم من الأهالي

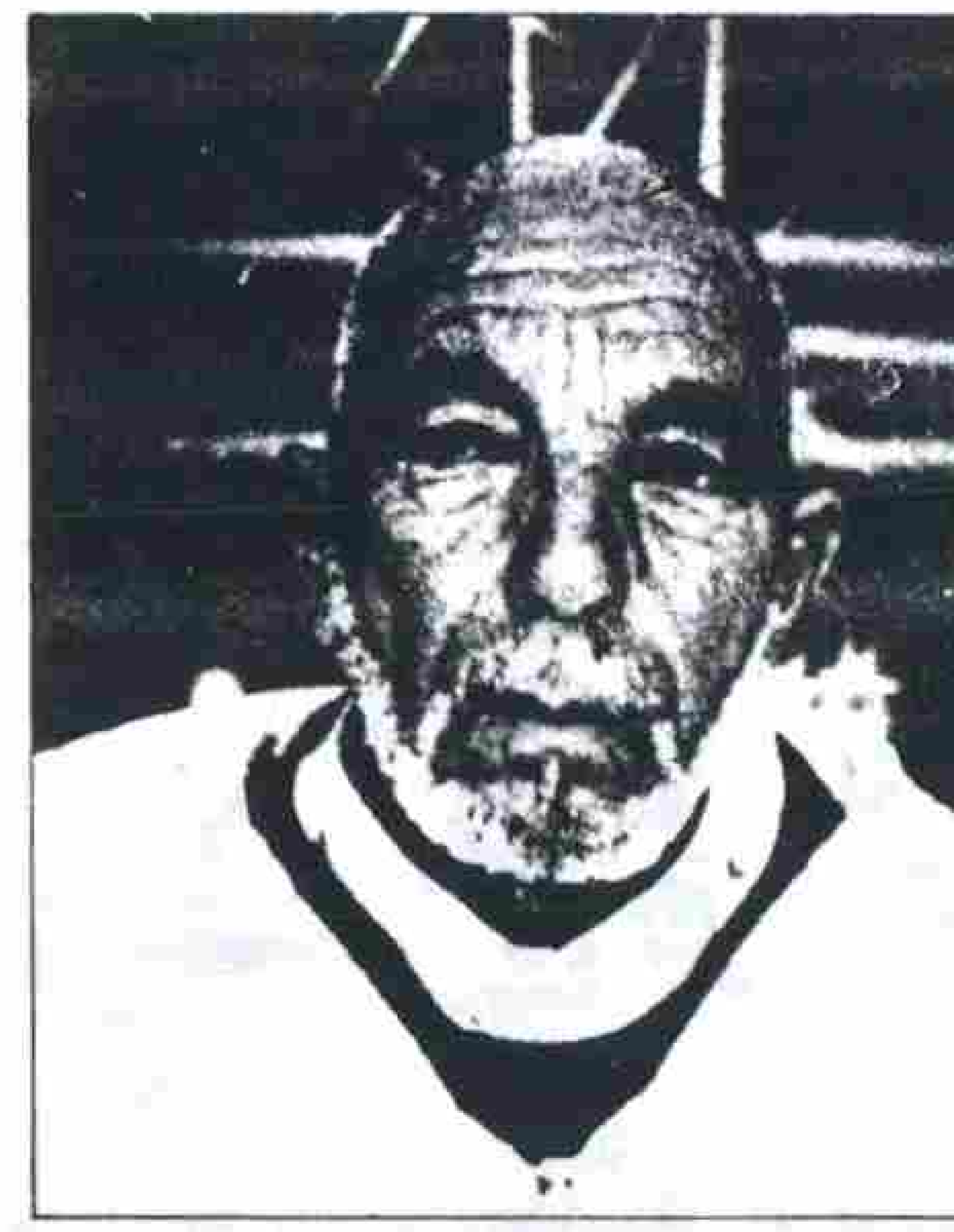
والثالثة يوم أن كنا بوادي « وويزَغْتْ »قريبا من الشيخ محمد الحناوي وكانت قد بلغت إلى مسامعنا أصوات الرعد وتسبيحاته لله عز وجل من بعيد ،وبعد برهة من الزمن إذا بسيل تعدو أمواجه بالغثاء والأتربة تصل حيث نحن فسارعنا إلى جوانبه نشرب من مائه ونرتوي وقد كان العطش وحرارة الشمس فعلت بنا الأفاعيل مع ما نحن فيه من العياء والإرهاق وألم الجوع ومخافة العدو وتسلطه علينا وبذلك لم نستطع وقتئذ التحرك إلى أي جهة بحثا عن الماء والغذاء فكان ذلك السيل الذي ساقه الله عز وجل إلى حيث نحن عونا وغوثا لنا وانفراجا لكربتنا إلى حين .



رئيس المقاومة المسلحة وجيش التحرير بالريف (المنطقة الخليفية) المقاوم الكبير الذي اشتهر باسمه الحركي «عباس» واسمه الحقيقي هو : محمد بن عبد الله المساعدي [219] وقد اغتالوه بفاس سنة :1956



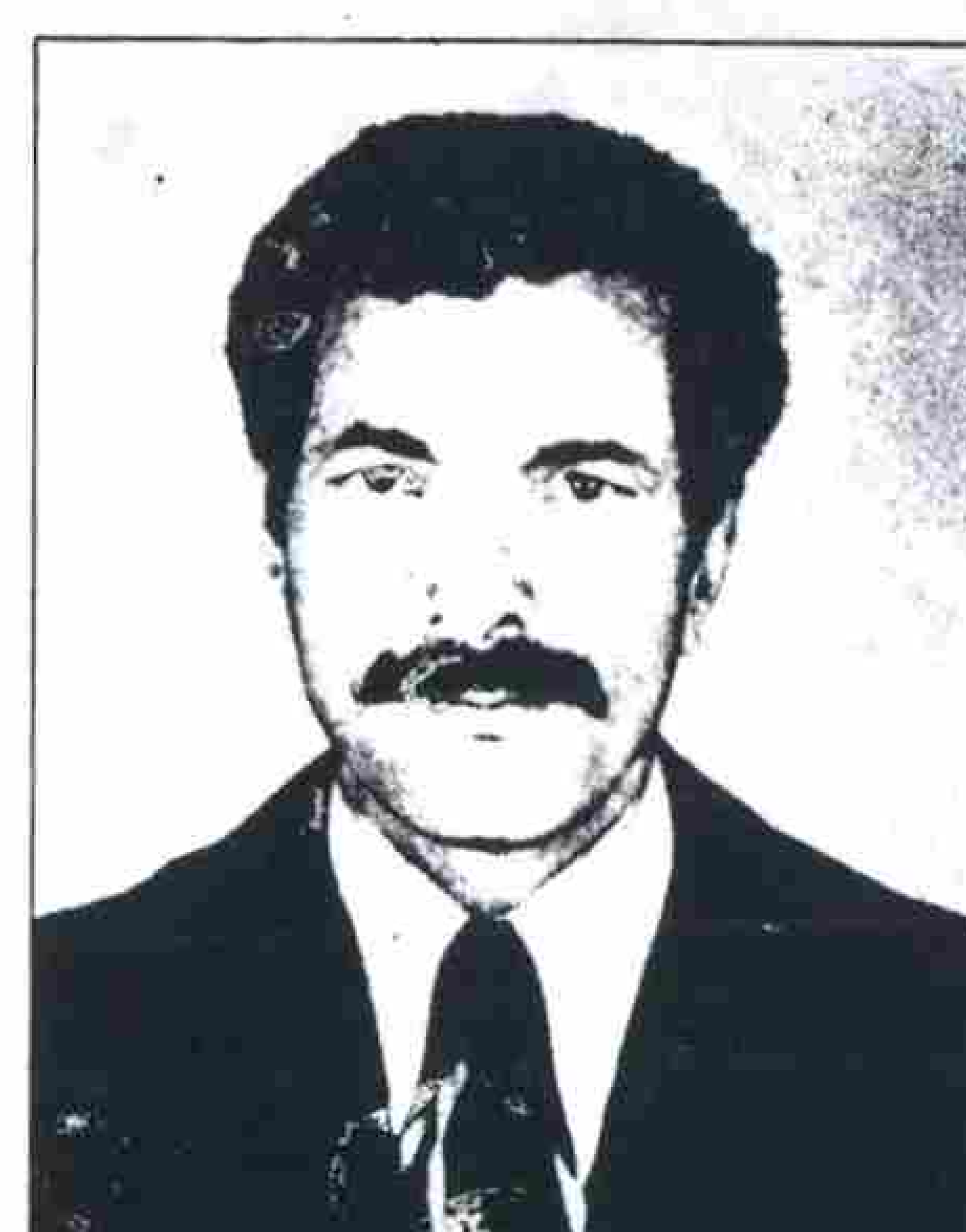
الشريف البلقاسمي الورايني مزيان الحاج محمد بن قدور . رئيس حركة جيش لتحرير ببني وراين ، والمسؤول الأول عن نقل الأسلحة من عين «زورا» حتى جبال بويبلان ومرموشة



حامل كتاب الله عز وجل المقاوم
سيدي أحمد مزيان رحمه الله .



أخوه سيدي عمرو مزيان .



أخوهما مزيان لحسن واعمرو .



أزروال محمد (الشيخ بلهادي) .



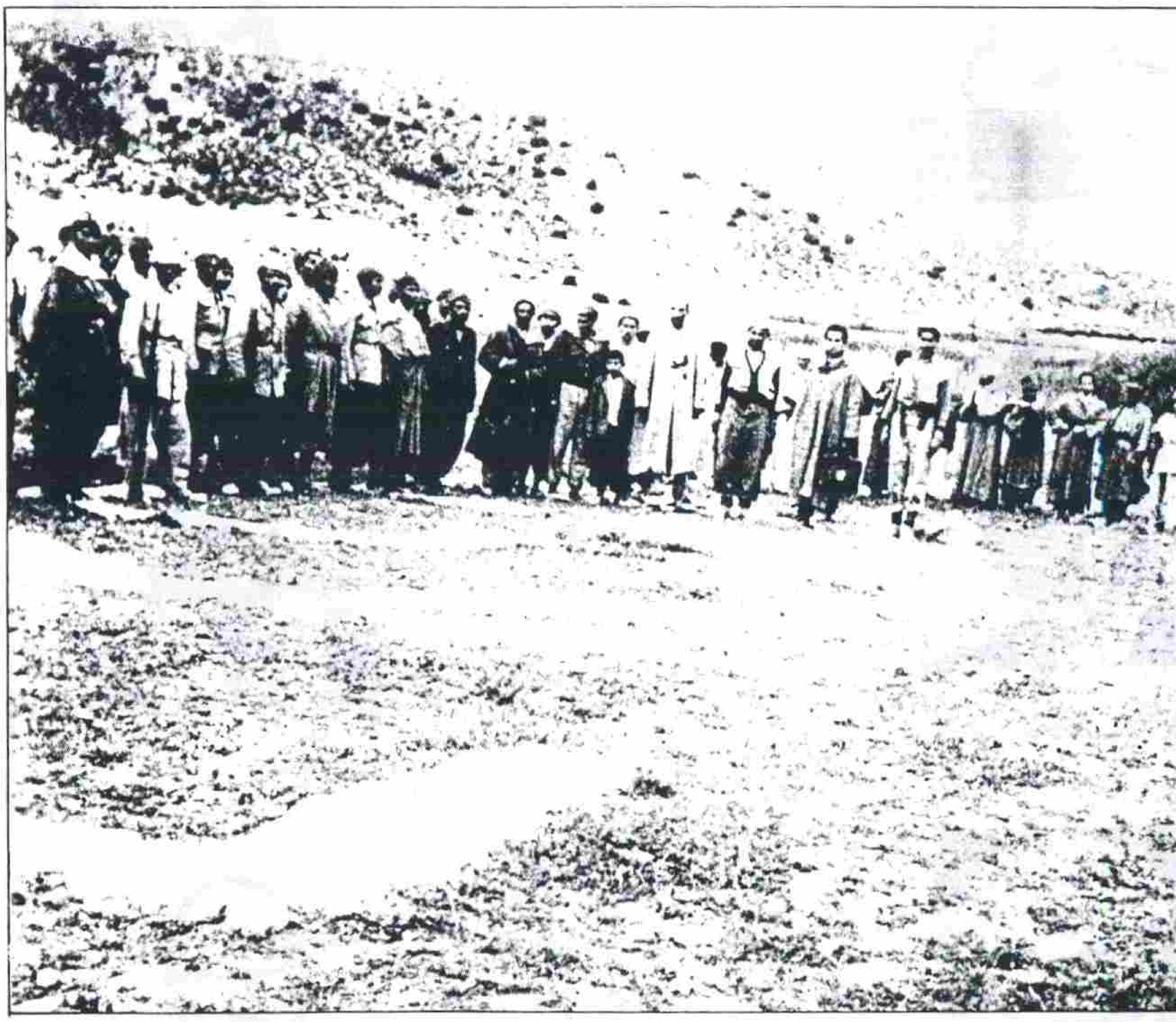
أخذت الصورة أوائل سنة 1956 بـ «اسْنِيُو» شمال تزي نَلُورْدْ بجبال بُوبَنْلانْ أحد مراكز حركة جيش التحرير ببني وراين ، ويبدو وسط الصورة الحاج المهدي مزيان نجل الحاج بن قدور وهو لا يزال صغيرا ، وعن يمينه أختاه الصغيرتان فاطمة وحبيبة ، وقد أشير إليه بعلامة : هـ فوق الورقة التي يمسك بها يقرأ ما كتب عليها فرحة بالانتصار على الاستعمار واستقلال المغرب ، وعن يساره أحد أصدقائه الأطفال يمسك بعلم المملكة المغربية . أما أبوه الحاج بن قدور فقد أشير إليه بعلامة : ب ، وكان الحاج المهدي وأختاه وغيرهم من أقرباء الحاج بن قدور قد قدموا من مدينة أزرو لرؤية أبيهم الذي طال غيابه عنهم ، ولا شك أن هذه الزيارة كان يملؤها الشوق والحنان ، والفرحة بالذي بلغته شجاعة وبطولة أبيهم ، والنصر الذي أحرزه جيش التحرير عامة . وقد صحبهم في هذه الزيارة كثير من أصدقاء الحاج المهدي الصغار وأصدقاء أبيه الكبار من أزرو .



أوائل سنة 1956 مركز «اسْمَيُو» ـ تزي نْلُورْدْ» .

وسط الصورة الحاج بن قدور المشار إليه بـ : (ب) ومعه أصدقاؤه الذين قدموا من أزرو لتهنئته ، منهم موحا أوطالب والجابري محمد وغيرهما ، ومع هؤلاء جاء أبناؤه وأصدقاء أبنائه .

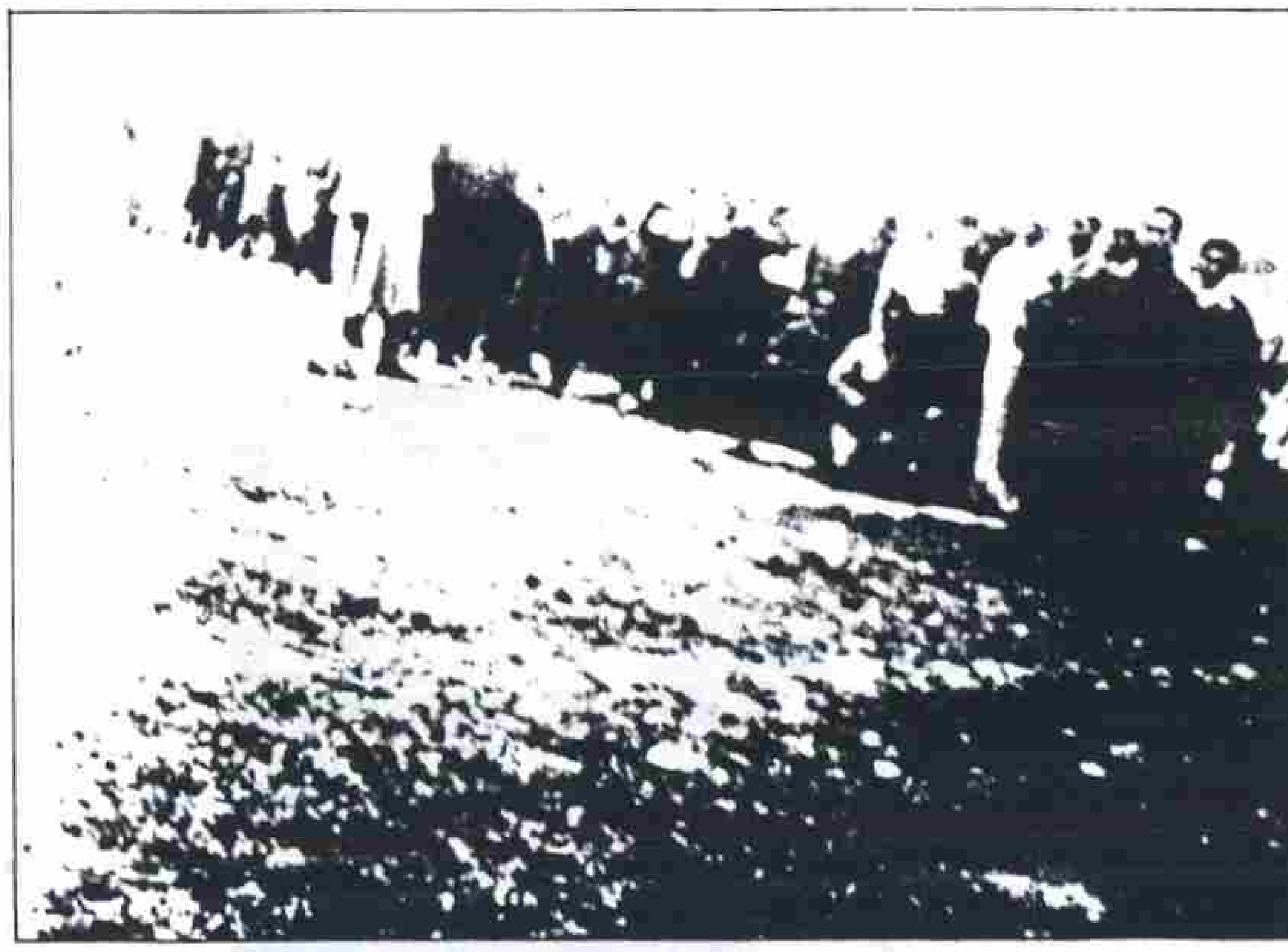
وعن يساره بعض من أفراد جيش التحرير ، وبيد الكثير منهم سلاح ما .



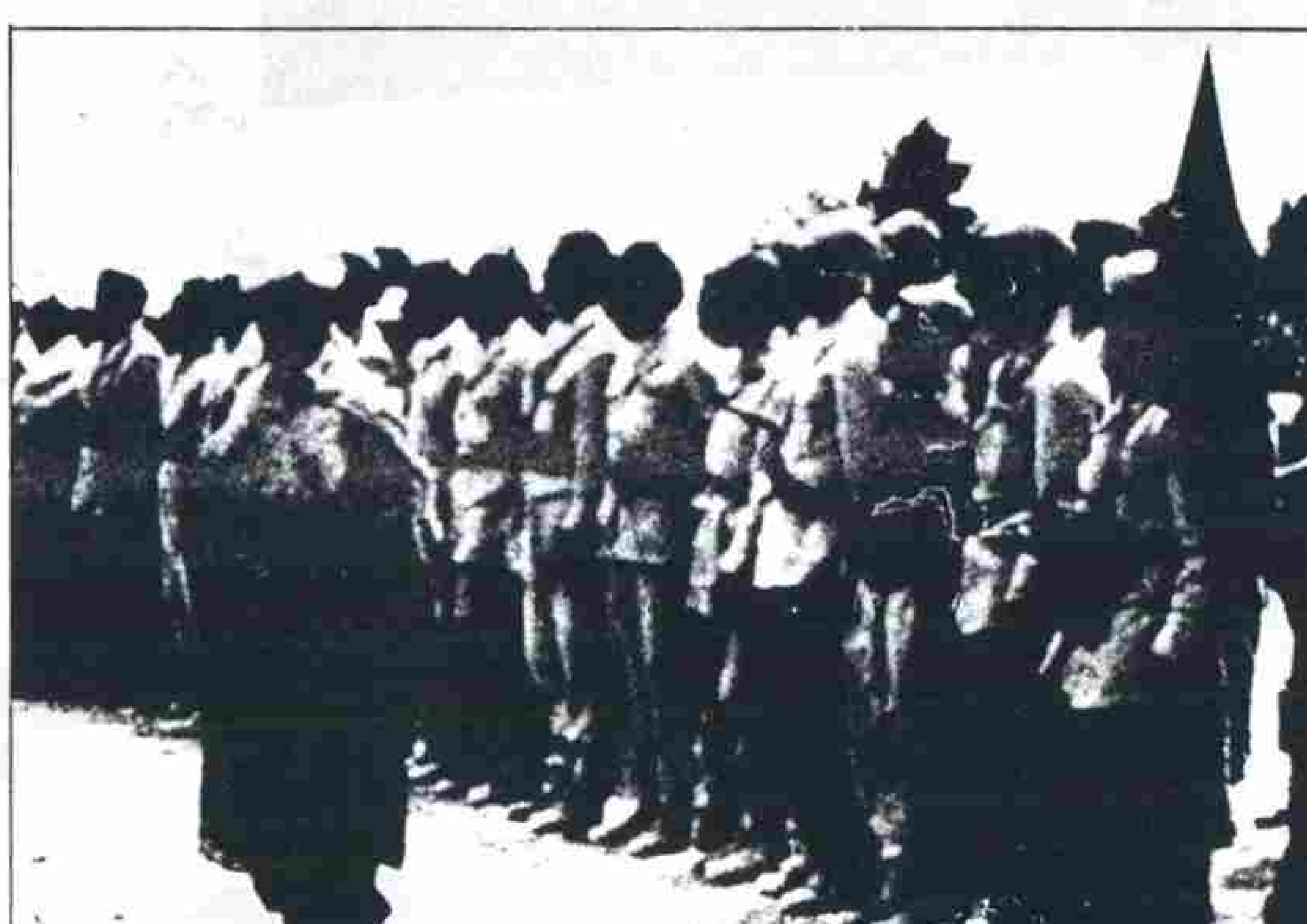
أوائل سنة 1956 مركز «اسْمَيُو» ـ تزي نَلْوَرْدْ» .

وسط الصورة الحاج بن قدور المشار إليه بـ : (ب) ، وعن جانبيه أفراد جيش التحرير بأسلحتهم .

وتبدو البقعة التي تم تصويرهم عليها مخطوطة بحروف فرنسية ، لا أدري في هذه الساعة ما كان مكتوبا فوقها .



الحاج مزيان بن قدور رئيس حركة بني وراين من جيش التحرير أمام جمع منهم ومن مؤيديهم



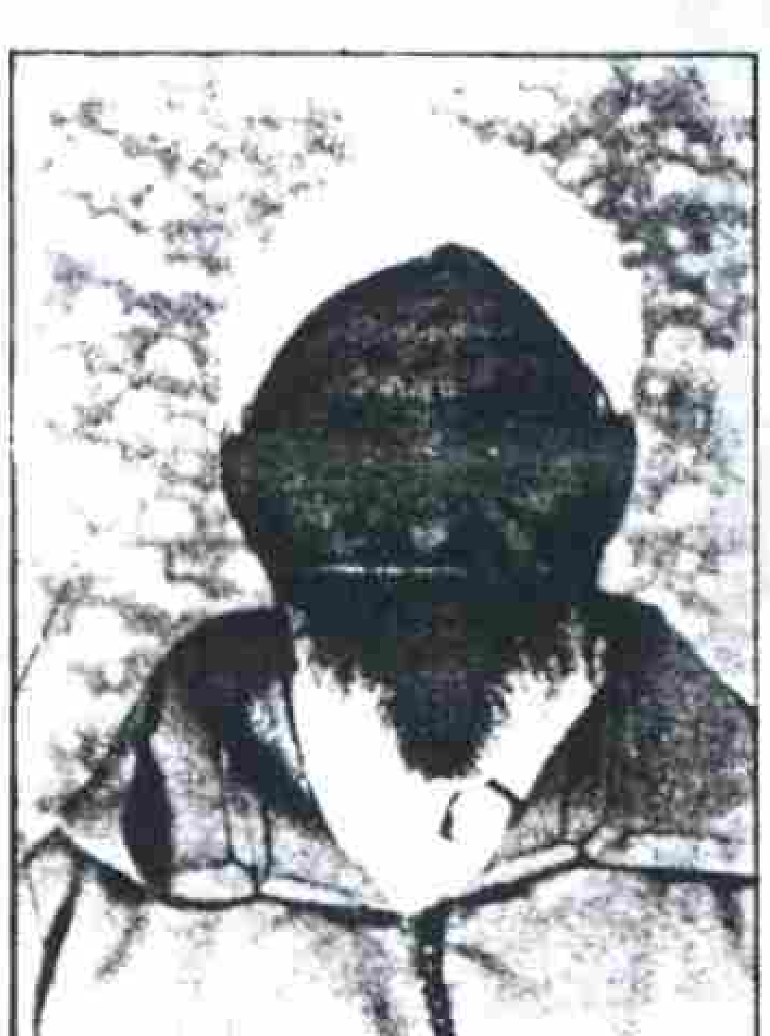
جماعة من حركة بني وراين ، والواقف أمامهم هو : سيدي أحمد بن أحمد بن عبد السلام .



من اليمين إلى اليسار : سيدي عبد الرحمان مزيان ـ سيدي محمد بن محمد بن عمرو ـ سيدي عمرو بن أحمد بن عمرو ـ سيدي أحمد بن محمد مزيان وبجانبه الأيسر ابنه الصغير سيدي محمد مزيان ، وقد جاء به من أزرو سيدي عبد الرحمان ليرى أقاربه بتزي نلورد باسْمُيُو .



أزروال محمد الصغير (بلهادي)



مزيان أحمد بن أحمد بن عبد السلام



قريال بلقاسم



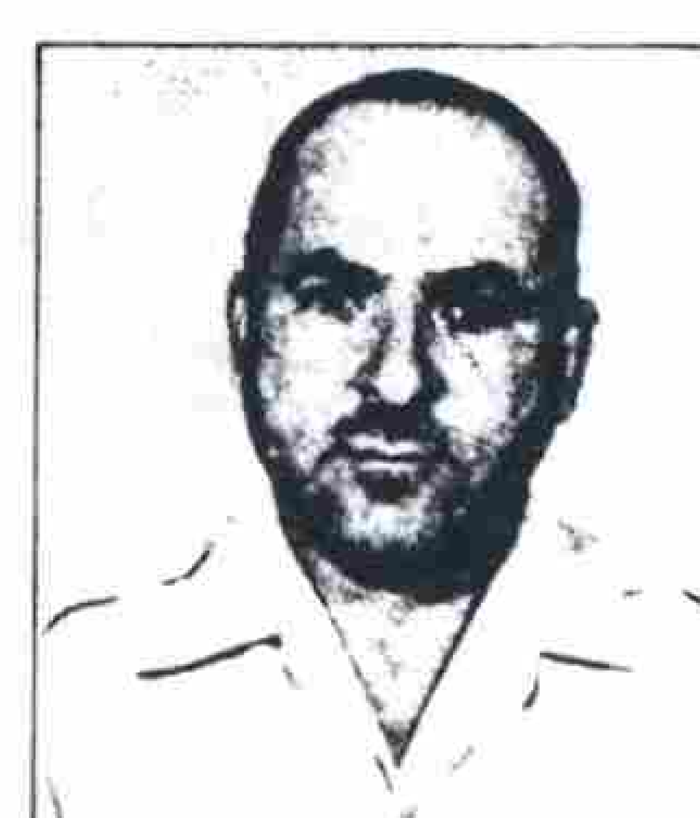
مزيان محمد (بنعمرو)



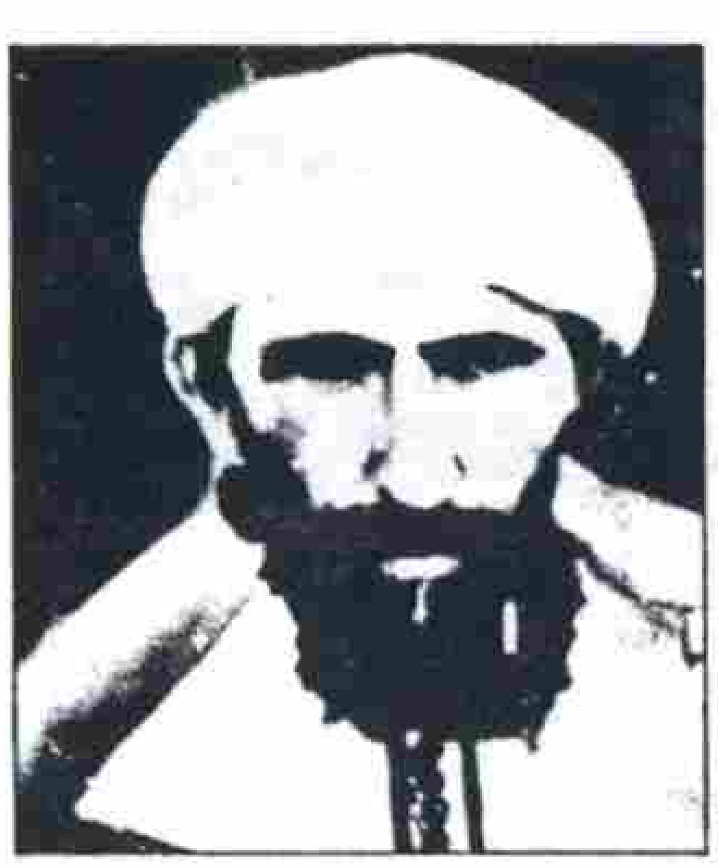
بنعلا محمد



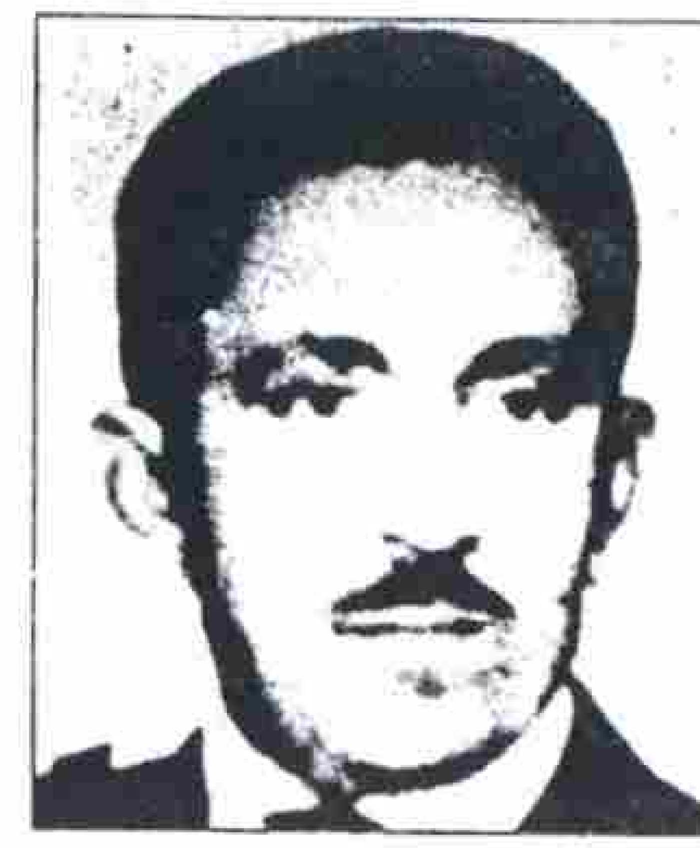
حاجي محمد بن أحمد



أبرشان محمد



الدخيسي الحاج الحسين المرموشي



لدخيسي أحمد بن الحسين



زغنون بوشعيب البيضاوي

الفصل الثالث

في شذرة من أخبار بني بوزكُو

شذرة من أخبار بني بوزكُو

سمعت الكثير من الأخبار عن حالة بني بوزكُو ، وأظن أن بعض ذلك كان قد وقع قبل ظهور القائد حمادة وبسط سلطته عليهم وبعد اجتياح بوحمارة وتشتيت شملهم ، وفي بداية احتلال القبيلة من طرف الجيش الفرنسي

ذكروا أنه بعد أن سادت الفوضى وكثرت اللصوصية وقطاع الطرق بالقبيلة قامت كل فرقة على حدة فنصبت على بني جلدتها شيخا أو قائدا فحصلت المنافسة الشديدة بين أولئك القواد لبسط النفوذ على جميع القبيلة ولابد أن حروبا ما قامت بين أولئك ، ومن أولئك القواد المشهورين والذين لاتزال أطلال قصباتهم وقصورهم ظاهرة في بني بوزكو القائد محمد بن البشير بولفقشيش الذي قام ضد القائد حمادة مستعينا بقبيلة السجع سنة 1882 [219] وقد ذكروا أن هذا القائد لقي حتفه على يد امبارك عبد القائد حمادة ببني كولال

وكنت دائما في صغري أمر بجانب أطلال قصر بولفقشيش بعقبة «بوبوض» وأتعجب من زخرفته

وبعد غزو بوحمارة لبني بوزكو عين على كل من بقي هناك ولم يفر أويلحق بالقائد حمادة شيخا أو قائدا ومن أولئك القواد 1 - محمد ولد الحاج محمد الحولي 2 - الماحي ولد عمور بن موسى 3 - محمد زروال [220]

أما القائد أكَرْطيطْ الذي كان من إختوين من أولاد شكير فيقال إنه كان أول أمره شيخا ثم أصبح قائدا بعد ذلك على أهل جبال بني بوزكُو واحتفظ

---

[219] فوانو وجدة والعمالة ص 424 .

[220] فوانو هامش 538 .

بمنصبه بعد غزو الجيش الفرنسي للقبيلة [221] ويذكر شرفاء تواسوين أنه كان شديد القسوة عليهم يحتقرهم ويذلهم ويظلمهم وذكروا أن اعتقاله ونفيه من طرف سلطة الحماية كان بسبب دعاء الشرفاء عليه وتضرعهم إلى الله عز وجل أن ينتقم منه قالوا إن أحد الوشاة وعملاء الاستعمار من اعياط هو الذي أبلغ السلطة زاعما أن أسلحة ما تمر عبر جبال بني بوزكُو على رأي ومسمع من القائد أكَرْطيطْ وهكذا استدعي إلى مراقبة عيون سيدي ملوك وألقي عليه القبض ولم يعرف الناس عن حياته أو موته خبرا ويقال إنه حكم عليه بالنفي إلى تطوان ، وبها هلك وترك ذرية والله أعلم

هذا ولا تزال أطلال قصبات وقصور كثيرة متهد... ببني بوزكو فيقال هذا لقائد بني فلان وهذه لشيخ بني فلان

[221] قال قدور الورطاسي في المطرب ص 245 إن الغزاة فتكوا ببني بوزكو فتكا ذريعا ، حيث جمعوا أناسا وأدخلوهم في مغارة ، ثم سدوا عليهم المغارة بأغصان الأشجار التي أشعلوا فيها النار ، حتى مات أولئك المسلمون باختناق أنفسهم من الدخان ( )



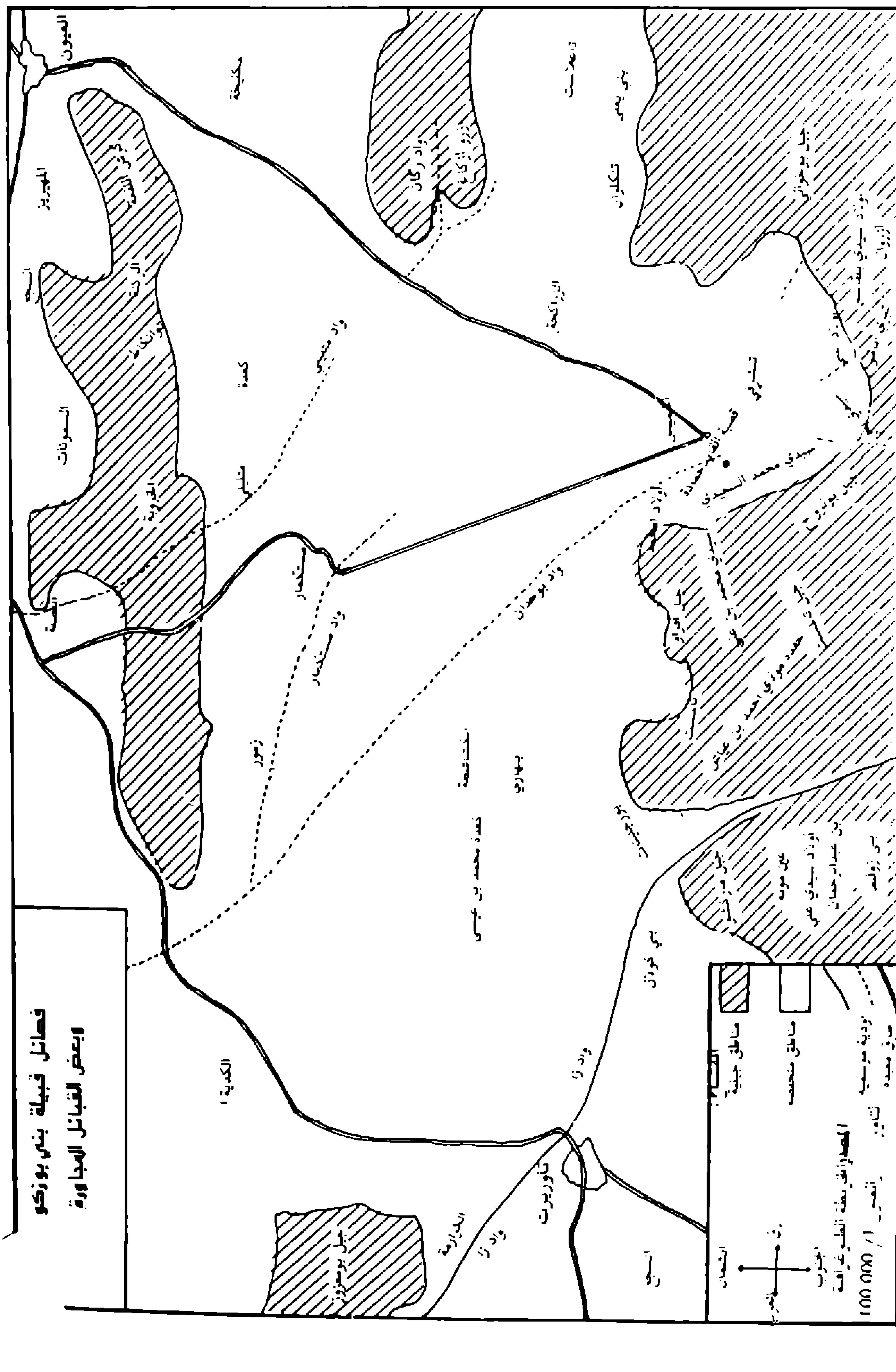
رسالة ملكية للمولى يوسف

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

خدامنا الأرضين بني بوزكو وأولاد سيدي بلقاسم أزروال وفقكم الله

وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا القائد محمد بن حمادة النكادي وأسندنا إليه النظر في أموركم ، فنأمركم أن تسمعوا له وتطيعوا فيما أوليناه من الأمر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام

عام : 1343 هـ الموافق 6 غشت سنة 1924 م


فصائل قبيلة بني بوزكو
وبعض القبائل المجاورة
العيون
تاوريرت
سيدي محمد السعيدي

أنساب بعض سكان بني بوزكو

هم السكان الأولون لهذه القبيلة وهم فرقة من بطون زناتة الكبرى كما قال قدور الورطاسي [222] غير أن طوائف كثيرة أتت من جهات مختلفة وفي فترات متفاوتة فاستقرت وسط القبيلة ولم يبق بها من سكانها الأوائل إلا القليل كما هو مشهور أن «إِحدُوينْ» من أولئك وأولاد علي (المَلاسًا) كذلك ولعلهما أصلان للطوائف البربرية الباقية بالقبيلة

وكانت حدود أراضي بني بوزكُو تمتد من وادي بورديم حتى وادي زا في الاتجاهين الشرق والغرب وفي اتجاه الشمال تمتد على جزء من سهل أنجاد، وتحدها في الجنوب جبال أولاد بختي كذا ذكر حدودها الضابط المستعمر فوانو[223] قبل سنة 1912

وممن اشتهر قدومه ونزوله بهذه القبيلة الشرفاء الأدارسة الذين لايزال حفدتهم يسكنون بها إلى يومنا هذا وهذه أسماء بعض فرقهم وأجدادهم

1 ـ أولاد سيدي أبي القاسم أزروال المعلاوي دفين مدشر الزاوية ببني وراين ، ولعلهم كانوا من أقدم العائلات الشريفة التي آوت إلى هذه القبيلة حيث عاش جدهم بها في النصف الأول من القرن العاشر الهجري مدة ما متحنثا بأعلى

---

[222] بنويزناسن عبر الكفاح الوطني ص 95
ـ فوانو وجدة والعمالة ص 190 .

[223] فوانو .... 190 .

جبالها ، ومن أقدمهم نزولا بهذه القبيلة الشرفاء البوكيليون [224] فقد استقروا كما هو معروف قديما قرب مدشر أولاد امحمد بأوكُرْفي وغيره من المداشر القريبة من هناك وكذلك شرفاء بني وال الذين سكنوا قديما ببني بوزكو وأولاد الميدي وبني اشبل وغيرها من القبائل المجاورة

ولا تزال زاوية مزخرفة بادية المعالم بجانب وادي زا قريبا من دوار «بورَجْلينَاتْ» قالوا إنها لبني وال وكذلك كثير من أطلال المساجد والمقابر وأضرحة الصالحين بجميع هذه القبائل لازلنا نسمع أنها لشرفاء بني وال أو من غير هؤلاء الذين استقروا بهذه القبيلة والله أعلم

2 ـ أولاد القاضي بتواسوين من شرفاء بني وال

3 ـ أولاد علي بن أحمد [225] وأولاد أخيه موسى الودغيريون جاءوا من فجيج

4 ـ شرفاء الدراويش أولاد سيدي محمد الحاج رضي الله عنه ، وهو الولي الصالح العارف بالله عز وجل ذو الكرامات الباهرة والسيرة الحميدة كان معاصرا

---

224 استقر بعض شرفاء بني وكيل قديما قريبا من أولاد امحمد ، ومداشر مستكمار وغيرها ، وكان منهم الشريف الزكي العالم العارف بالله عز وجل سيدي محمد بن علي ، وهو الذي شيد المسجد العتيق بأولاد امحمد بـ « أوْكَرْفي » في القرن الحادي عشر من الهجرة النبوية ، وقالوا إن سيدي محمد أخذ عن تسعة وتسعين شيخا ، وتمام المائة هو سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي توفي ودفن سيدي محمد بجبل كَرْكَرْ وضريحه هناك مشهور يزار ويتبرك به وكان من نسله الوارث لسره سيدي المختار الذي لاتزال أثار منزله بـ « حسأن » قريبا من أوْكَرْفِي ، وقد توفي ودفن بجانب أبيه بكَرْكَرْ

225 ولعل هؤلاء هم الذين جاء ذكرهم في كتاب "مجموع النسب والحسب لسيدي بلهاشمي بن بكار ص 259 / 260 قال ومنهم فرقة يقال لهم أولاد علي بن أحمد في جبل تال الشرف (لعلها تانشرفي) في قبيلة بني بوزقوا وساق عمود نسبهم ابتداء من سيدي أحمد بن علي بن عبد الله حتى القاسم بن مولانا إدريس ومجموع أسماء ذلك العمود انتهاءا برسول الله صلى الله عليه وسلم هو أربعة وخمسون اسما .

لسيدي علي بن عبد الرحمن وفي أبنائه وأحفاده كثير من الصالحين ويتصل نسبه الشريف إلى سيدي الحاج موسى بن مشيش شقيق مولاي عبد السلام بن مشيش [226] رضي الله عنهم أجمعين

5 ـ شرفاء بُوبُوض بتانشرفي

وهم طائفتان

الأولى أولاد أحمد بن الهاشمية المعروفون بـ « لَوْداغير » وهما الحاجان لمزرعة محمد وعبد السلام خلف الحاج محمد محمد والماحي وامحمد والمصطفى وأحمد وبلقاسم ومن صلب عبد السلام محمد والميلود وأحمد ولهؤلاء الودغيريين أبناء عمومة يسكنون ببني كولال بوادي زا بتاوريرت ويعرفون بلقب « التاج

الثانية الشرفاء المنتمون لسيدي محمد بن سيدي عبد الجبار الإمام العارف المشهور وهذا عمود نسب سيدي محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن موسى بن محمد [227] بن أبي بكر بن سليمان بن الحسن بن عبد الله بن علي بن مناصر بن عيسى بن عبد الرحمان (الشريف التدغيري) بن يعلا بن عبد العلي بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

وبحوزتهم شجرة فيها نسب سيدي الحاج وجده سيدي عبد الجبار مع ذكر مناقب سيدي الحاج وأخذه عن أكثر من شيخ وعارف بالله ، ويعرف حفدة سيدي عبد الجبار بفجيج بأولاد بن عبد الجبار أو أولاد سيدي محمد بن عبد الجبار [228] أو بالجابريين أو الجباريين ولهؤلاء الشرفاء كذلك أبناء عمومة يسكنون بتاوريرت

---

[226] محمد الفزازي ـ كتاب الأنوار في ذكر آل النبي المختار ص 131 ـ دار الفرقان ـ 1985

[227] زيادة اسم محمد من شجرة شرفاء بوبوض ، ولا توجد تلك الزيادة بشجرة محمد بن التاج من شرفاء تاوريرت

[228] مولاي ادريس الفضيلي ـ الدرر البهية ـ ج 2 / 124 /125 أحمد الشباني ـ مصابيح البشرية ص : 144 ـ النجاح الجديدة ، 1987 .

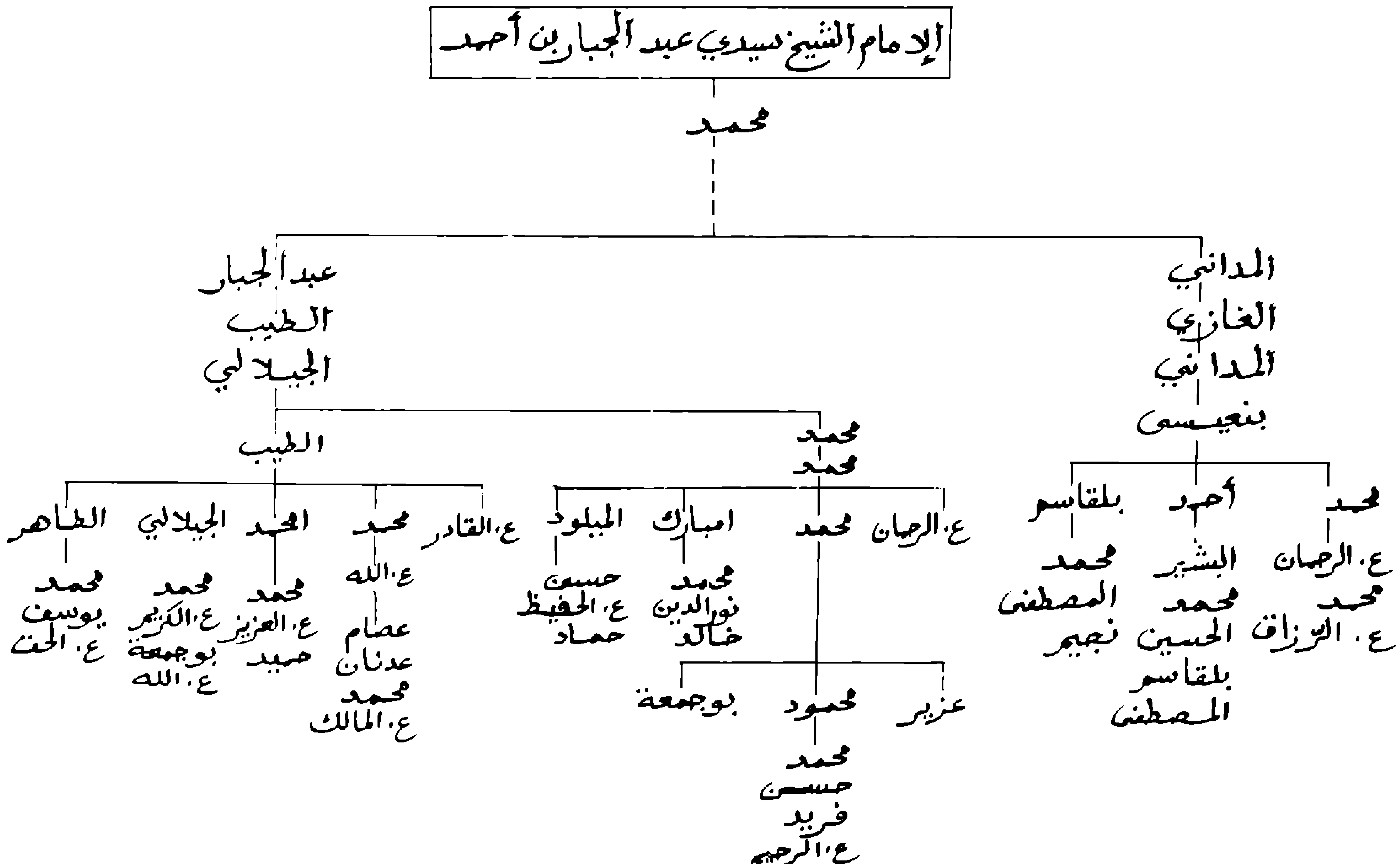
معروفون بلقب التاج وجباري

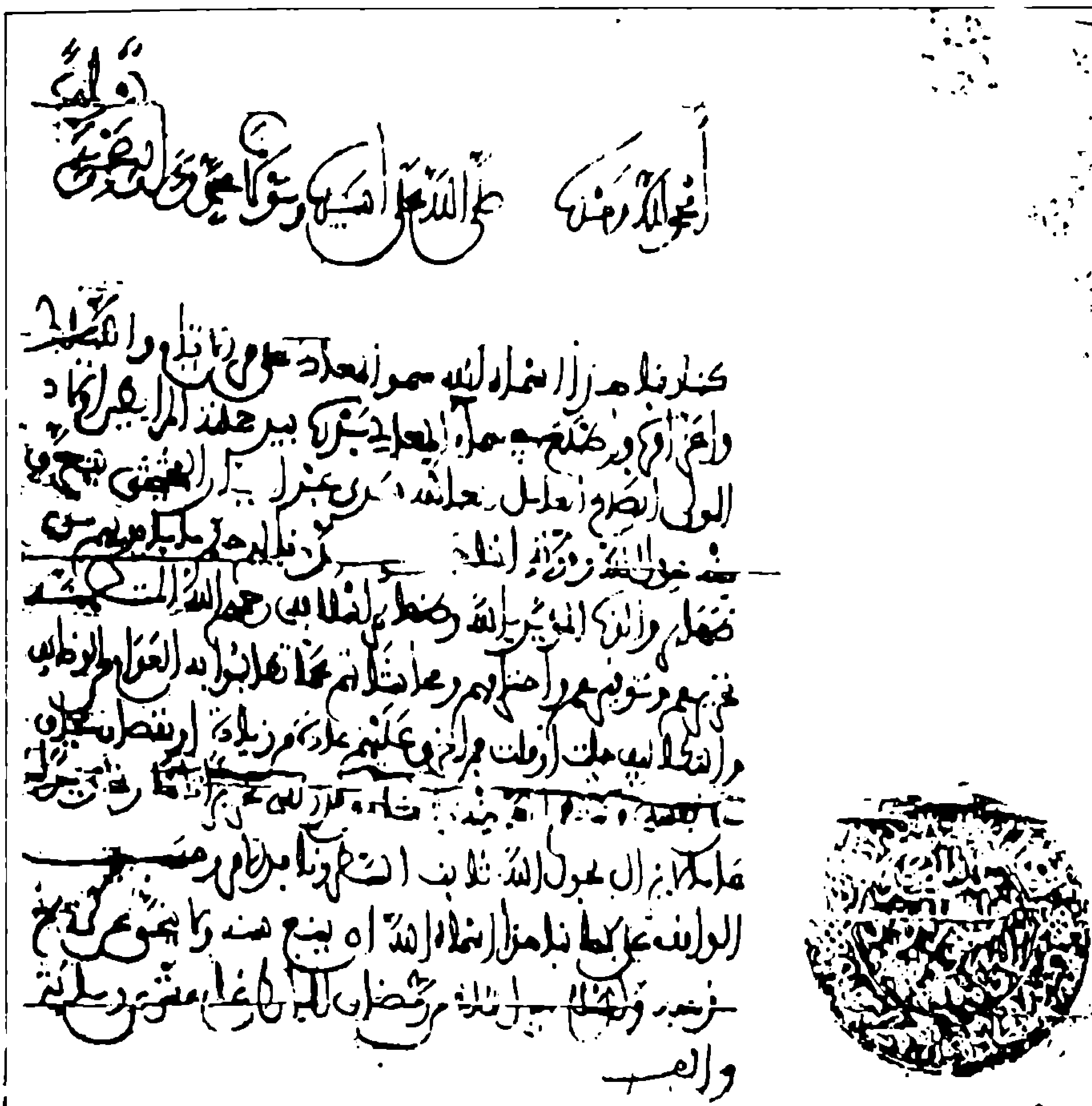
ـ أولاد مولاي الجيلالي بن الطيب بن عبد الجبار(   ) خلف مولاي الجيلالي مولاي الطيب وسيدي محمد وخلف مولاي الطيب الغازي محمد وامحمد وعبد القادر ولمزرعة الجيلالي والطاهر وأما سيدي محمد فخلفه سيدي محمد الذي من صلبه الغازي محمد وامبارك والميلود وعبد الرحمن وسأذكر أسماء أبنائهم وحفدتهم بجدولة أنسابهم الشريفة بعد هذا

ب ـ أولاد الحاج بنعيسى بن المداني بن الغازي بن المداني (   ) وهم الحاج محمد لمزرعة وأخواه أحمد وجباري بلقاسم أما الحاج محمد فمن صلبه عبد الرحمان ومحمد وعبد الرزاق ومن صلب أحمد الوالي البشير ومحمد والحسين وبلقاسم والمصطفى ومن صلب بلقاسم محمد والمصطفى ونجيم وعبد العزيز

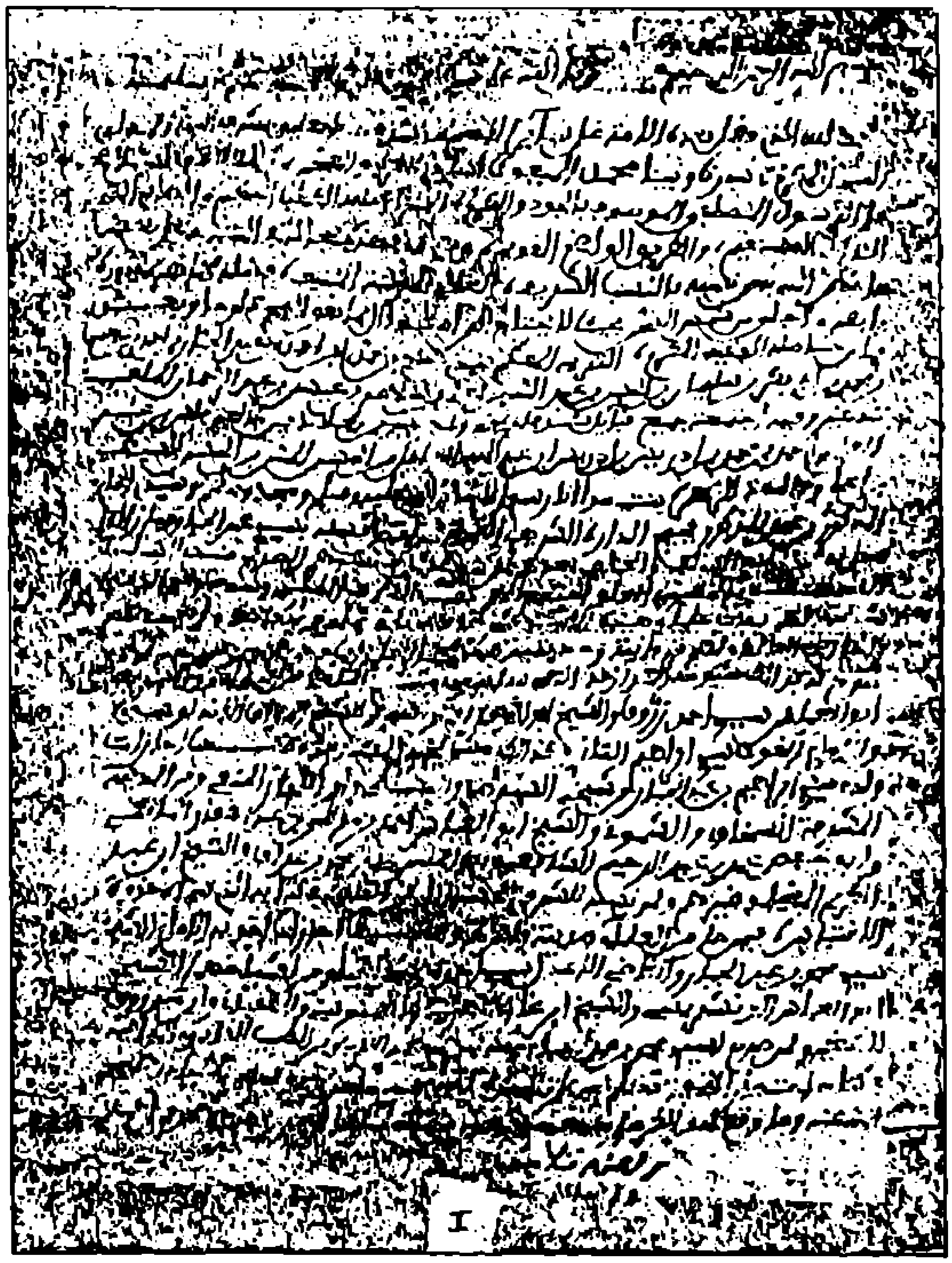
جـ ـ أولاد سيدي محمد (حمو نْلَهْلاَ) وهما المداني وامبارك (ابنا عرْبيَة الشريفة البلقاسمية من أَيْتْ وَلْبشيرْ)، كان من صلب المداني محمد وأحمد ومن صلب امبارك : لمزرعة التاج ومحمد وصادق والمصطفى .

شجرة أنساب شرفاء بوبوضع





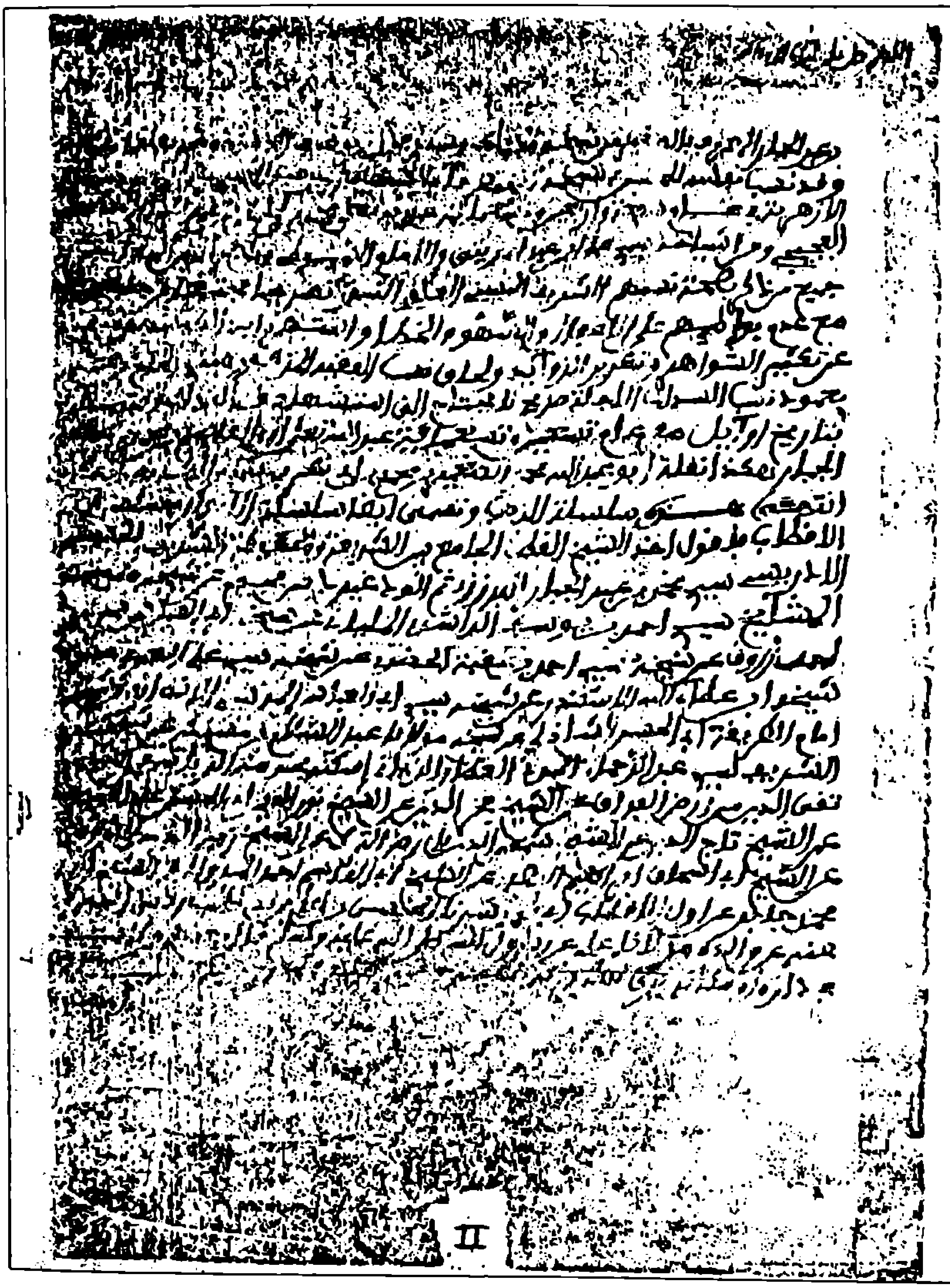
ظهير علوي شريف لصالح حفدة سيدي عبد الجبار الفجيجي مؤرخ في 2 رمضان المعظم عام 1120 هـ . أصله بملفات الترتيب العام بمديرية الوثائق الملكية بالرباط .



أ ـ حرر هذه الشجرة ، وما فيها من مناقب سيدي الحاج بن محمد بن أحمد بن عبد الجبار سيدي أبو القاسم بن محمد بن عبد الجبار في صفر سنة 990 هـ [229] ثم نسخها من أصلها كما ذكر ذلك الحاج الغازي عبد القادر الشريف الوالي القاضي أمزيان لمولاي الطيب بن الجيلالي الذي كان في حوزته أصلها ، وقال إن مولاي الطيب توفي سنة :1947

---

229 لعل أحد النساخ لهذه الشجرة أخطأ في كتابة هذا التاريخ إن كان أبو القاسم هذا هو صاحب كتاب «الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد » المتوفى سنة 986 هـ ، كما أثبت ذلك محققه د. عبد الهادي التازي ـ النجاح الجديدة 1983 ، ولعل صاحب «الفريد» اسم أبيه محمد بفتح الميم كما أثبته محقق كتابه ، وكاتب هذه الشجرة اسم أبيه محمد بضم الميم وحينئذ لا إشكال ولا خطأ ، والله أعلم



II ـ وبآخر الشجرة ذكر لسلسلة الذهب وتسمى سلسلة الأنوار وسلسلة الأقطاب ، وهي سند الشريف سيدي محمد بن عبد الجبار البرزوزي ثم الودغيري دفين فجيج عن شيخ المشايخ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني عن شيخه سيدي أحمد زروق إلى آخر السند رضي الله عنهم أجمعين .

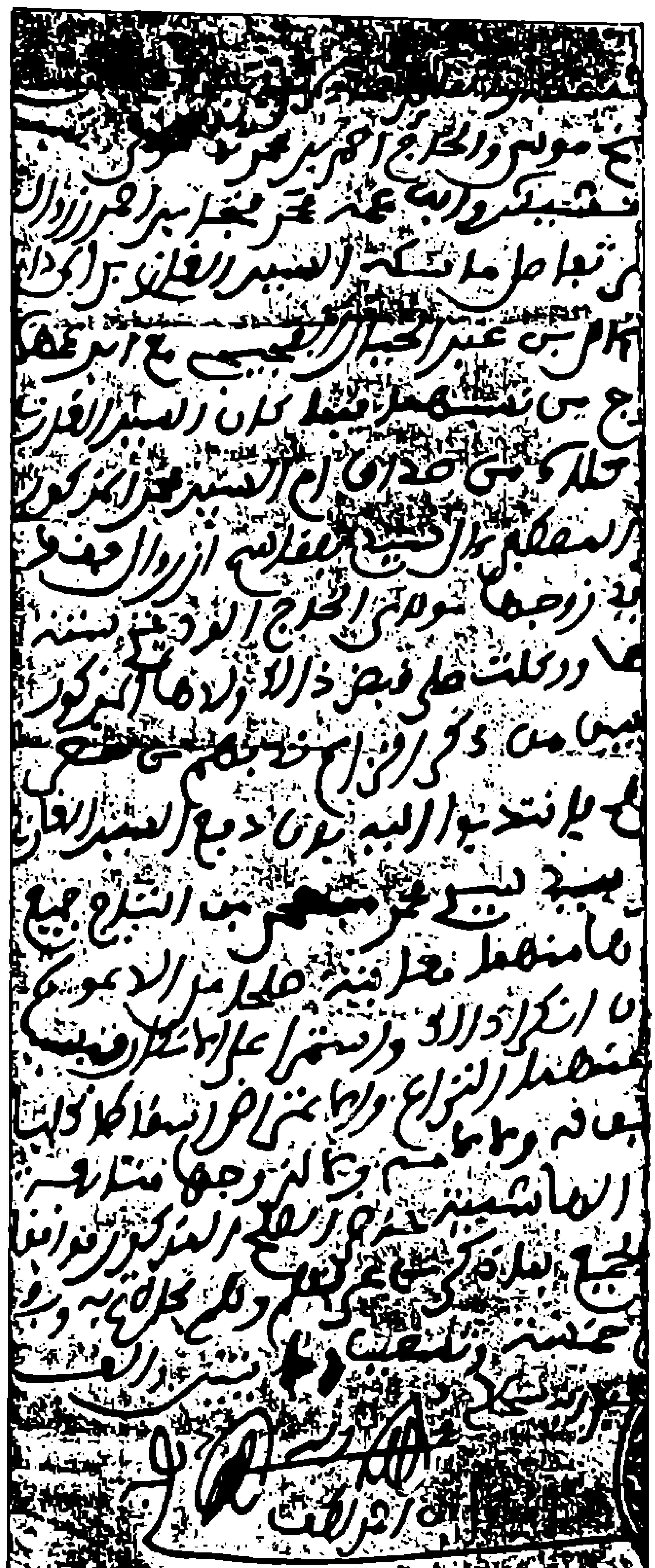

عبد الله الكامل بن

الحسن المثنى بن الحسن السبط

ابن علي بن أبي طالب



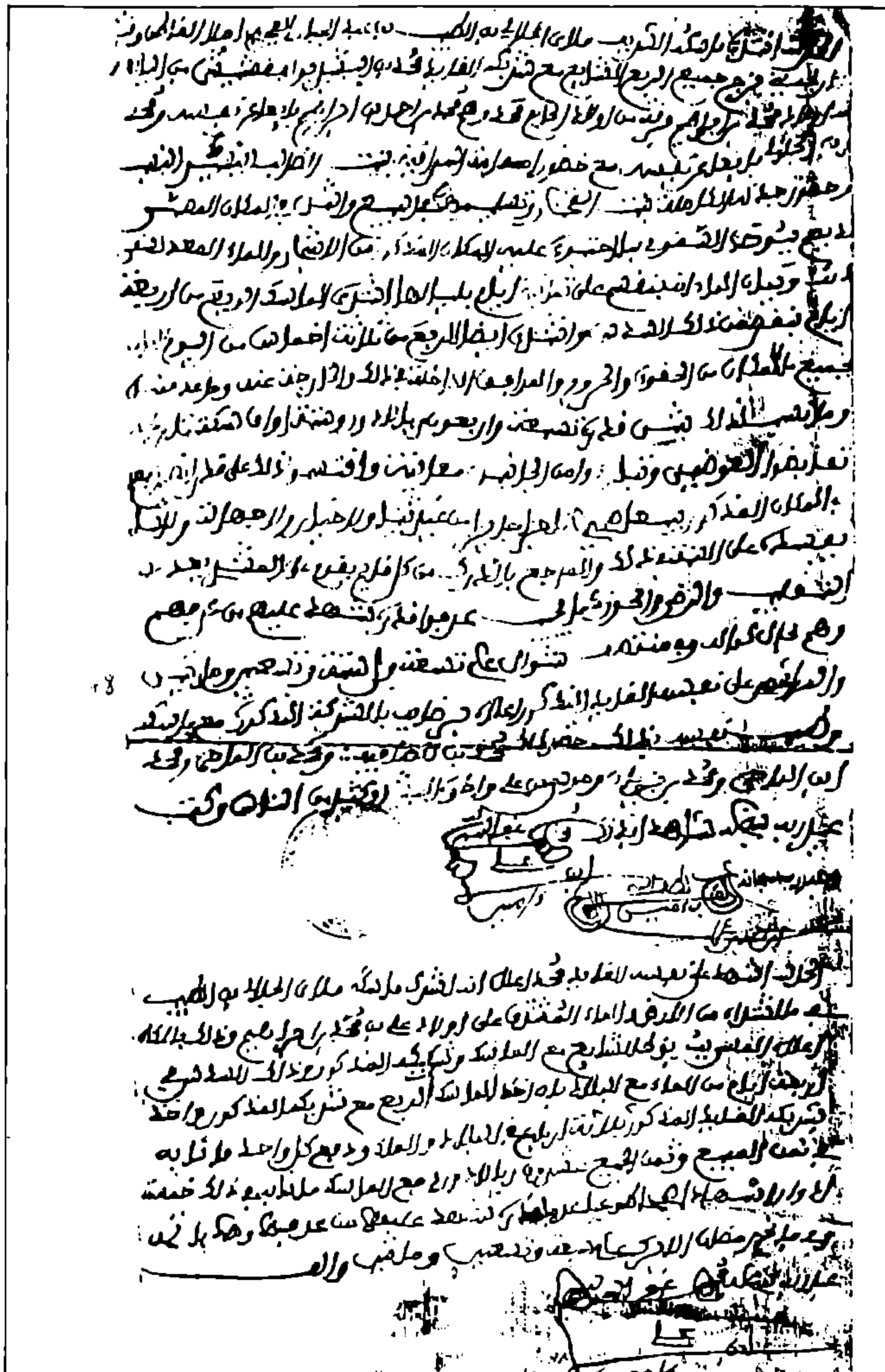
جاء في هذا العقد ذكر لمولاي الغازي وأخيه مولاي الجيلالي وأنهما من الشرفاء مرتين .في هذا العقد قوله : تفاصل ماسكه السيد الغازي بن المداني آل بن عبد الجبار الفجيجي (...



بأوله : السيد الغازي بن المدني الفجيجي آل سيدي عبد الجبار (...)



فيه : السيد الغازي بن المداني وأخوه السيد الجيلالي من آل سيدي عبد الجبار (...)



جاء في هذا العقد المكتوب في 15 شوال 1296 هـ / 1878 قوله الشريف مولاي الجيلالي بن الطيب بن عبد الجبار الفجيجي أصلا وهو شريك في الربع الشائع ببوبُوض مع القائد محمد بن البشير بولفقشيش .



عقد بيع تأخر تحريره إلى سنة :1296 هـ / 1881

وقد جاء فيه : اشترى مولاي الجيلالي بن الطيب الفجيجي أصلا . آل البركة سيدي محمد بن عبد الجبار (...

6 ـ شرفاء أولاد سيدي محمد بن سعيد الهبري

الذين صرحوا أن جدهم الشريف قدم من طرابلس منذ مدة لم يتمكنوا من ضبطها وتحديدها ، وكذلك تعذر عليهم الحصول على عمود نسبهم الشريف حيث يقال إن نسبهم قد ورد ذكره في شجرة موجودة بيد أحد سكان تكَافايت ولم يبذلوا جهدا في الحصول على نسخة منها أو اقتطاف المعلومات المتعلقة بنسب جدهم الشريف الإدريسي كما قالوا

ولاشك أنهم مشهورون بين سكان قبيلة بني بوزكُو بالشرف والنسبة النبوية ، وأظن أن سيدي محمد بن سعيد الهبري هو الذي جاء ذكره في مقال محمد نهليل الضابط المترجم ، المرافق للغزاة الفرنسيين أيام احتلالهم لوجدة وبني يزناسن سنة 1907 / 1908 ترجم المقال بالعربية الأستاذ يحي هيشور ونشرته مجلة أمل أكد صاحب المقال والراوي عنه أن سيدي محمد بن سعيد الهبري كان إماما وشيخا صوفيا يقتدى به في مدينة طرابلس ، وعنه أخذ علوم التصوف والمعرفة بالله عز وجل مولاي أحمد دفين زكزل وجد الشرفاء الحمداويين ببني يزناسن وتالمست وهو الذي أشار عليه بالتوجه إلى شرق المغرب لنشر مبادىء التصوف وغيره من العلوم الإسلامية

وإذا ثبت تاريخ وفاة مولاي أحمد بزكزل سنة 1155 هـ / 1742 [230] وهو أحد تلامذته كان في إمكاننا أن نقول إنه (أي سيدي محمد بن سعيد الهبرى) ممن عاش ما بين 1050 هـ ، و 1150 من الهجرة النبوية أو غير ذلك والله أعلم

وهم ثلاث فرق ، فرقتان منهم بدوار «لهبارة» ، جد الأولى هو سيدي محمد

---

[230] باختصار من مجلة « أمل » ص 119 / 122 ـ عدد 9 ـ 1997 ـ تحت عنوان موجز حول زاوية زكزل وفروعها والمقال الأصلي ـ كما في المجلة ـ وارد بعنوان

Notice sur la zaouia de Zegzel et ses ramifications .
Revue Africaine publiée par la société d'histoire algérienne . 53 Année , N° : 275 , 4 ° trimestre 1909 , de la p . 271 à p. 284 .

الهبـــري ، وجد الثانية المعروفة بـ «ابسين» هو سيدي علي ويعرف حفدتهما بلقب مقور والهبري وغيرها.

والفرقة الثالثة هم شرفاء «لَمْكَادَرْ» والجد الجامع لهم هو سيدي أحمد وينقسم شرفاء لمكادر إلى خمسة فروع هم كالتالي

اجمولات وإِهَرُّوين وحَمُّادايَن وأولاد مولاي إدريس وإِقَابْشَن

1 الشرفاء الجمولات

السيد ورغين إدريس بن علي بن محمد أبناؤه هم علي وحمادة وأحمد ومحمد ورغين عبد الرحمان بن محمد بن علي بن محمد

ورغين محمد بن محمد بن علي بن محمد له ولدان هما حسن ويحي

ورغين بوشتة بن محمد بن علي بن محمد له أبناء هم محمد وعلي ويحي

2 ـ شرفاء إِهَرُّوينْ

حروي بومدين بن أحمد بن علي أقوشيح له أبناء هم أحمد وعبد الرحمن وإدريس وعلي

حروي بنسعيد بن المصطفى بن أحمد بن علي أقوشيح أبناؤه هم الصديق وسعيد واعمر وسي علي ومصطفى ونور الدين ومحمد وياسين

حروي محمد بن علال بن أحمد بن علي أقوشيح

3 شرفاء حمادايَنْ

حروي محمد بن حمادة بن بنسعيد له أبناء هم عبد الكريم وعلي ومحمد وأحمد وحمادة والماحي والهبري

4 الشرفاء أولاد مولاي إدريس

إردي محمد بن مولاي إدريس أبناؤه هم محمد وعلي وأحمد

5 الشرفاء إقابشن وغيرهم

قباش علي بن الماحي بن محمد بن الماحي

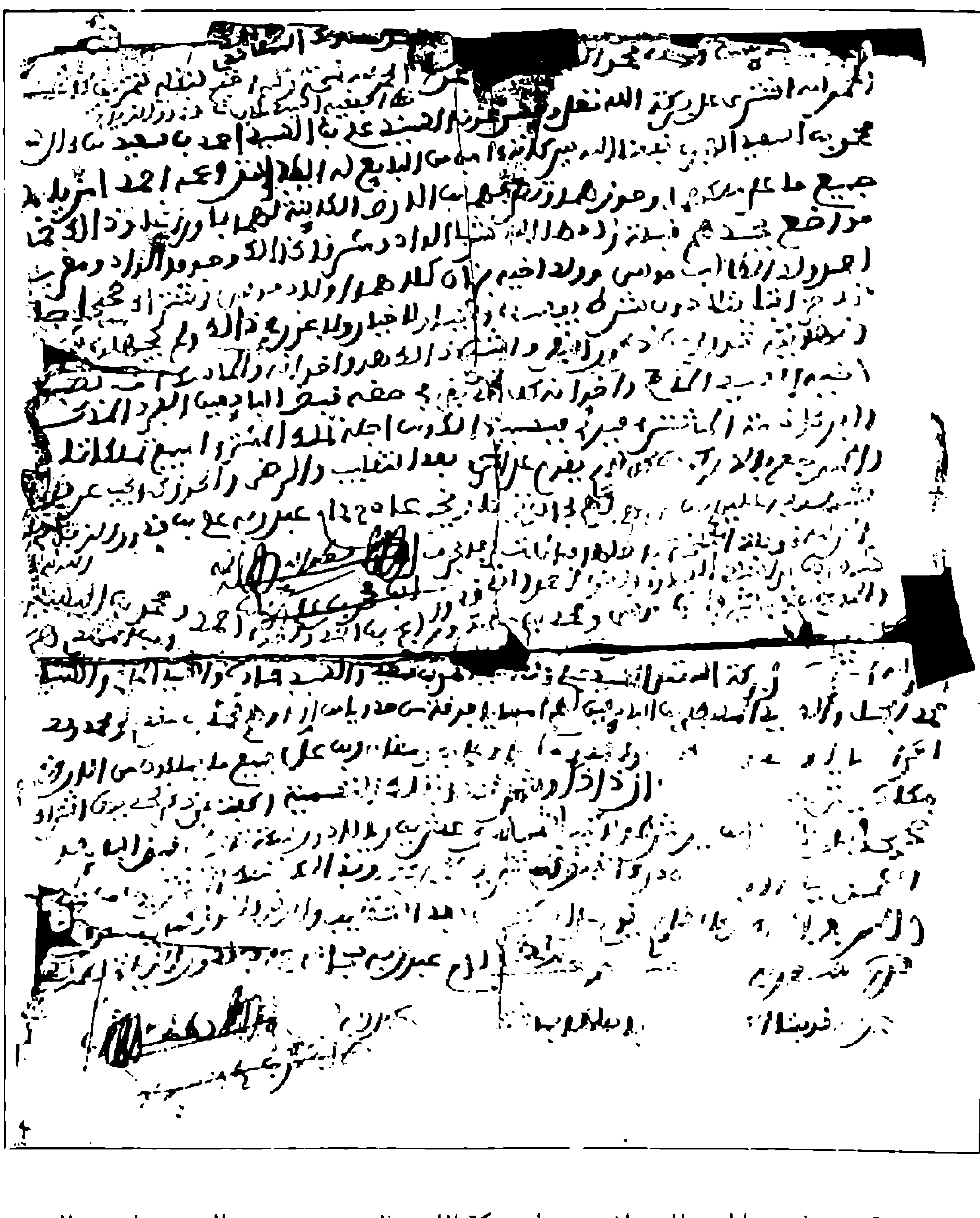
قباش محمد بن حمادة بن محمد بن الماحي

قباش إدريس بن أحمد بن محمد بن الماحي

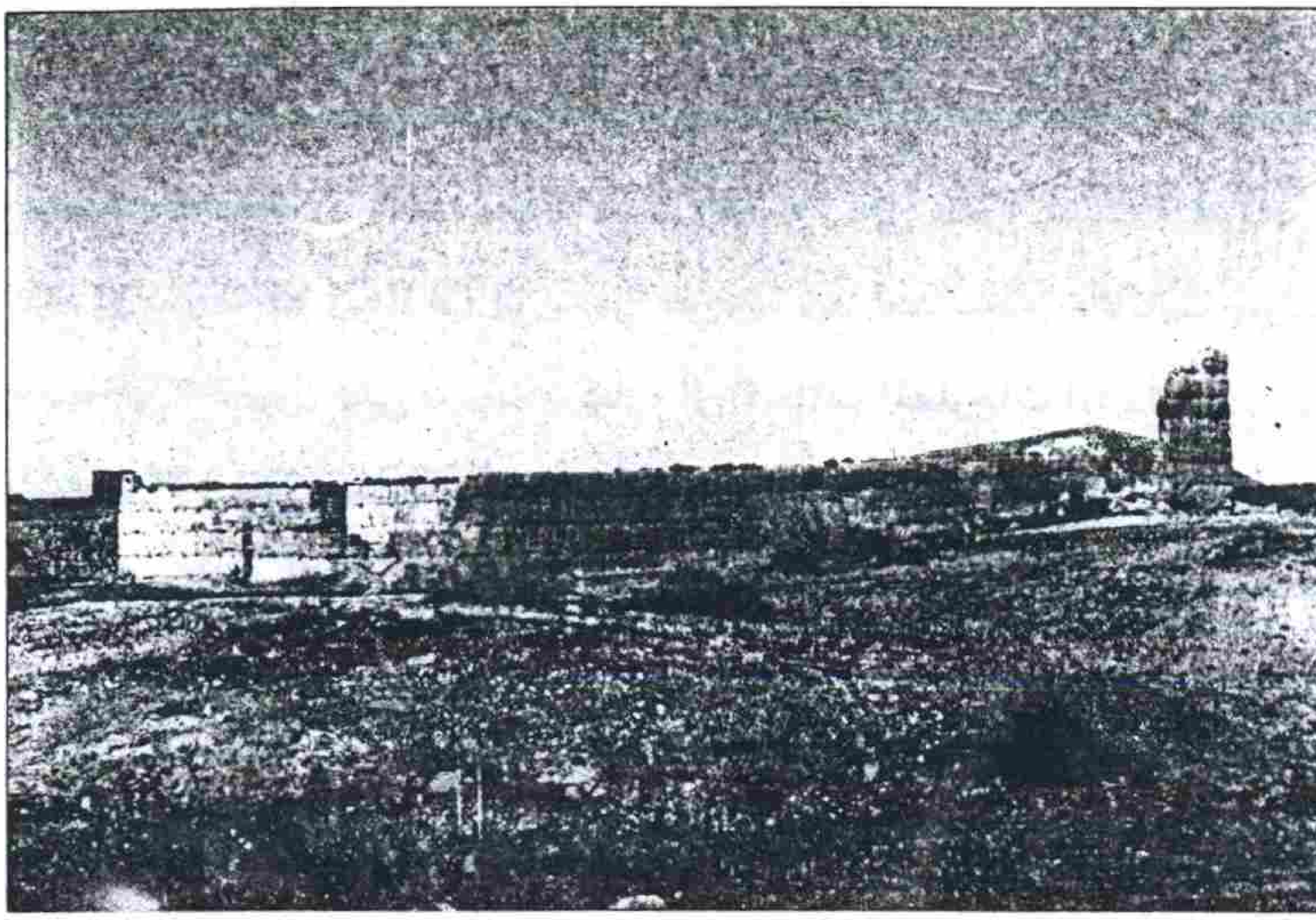
ورغين أعراب بن أحمد بن علي بن محمد

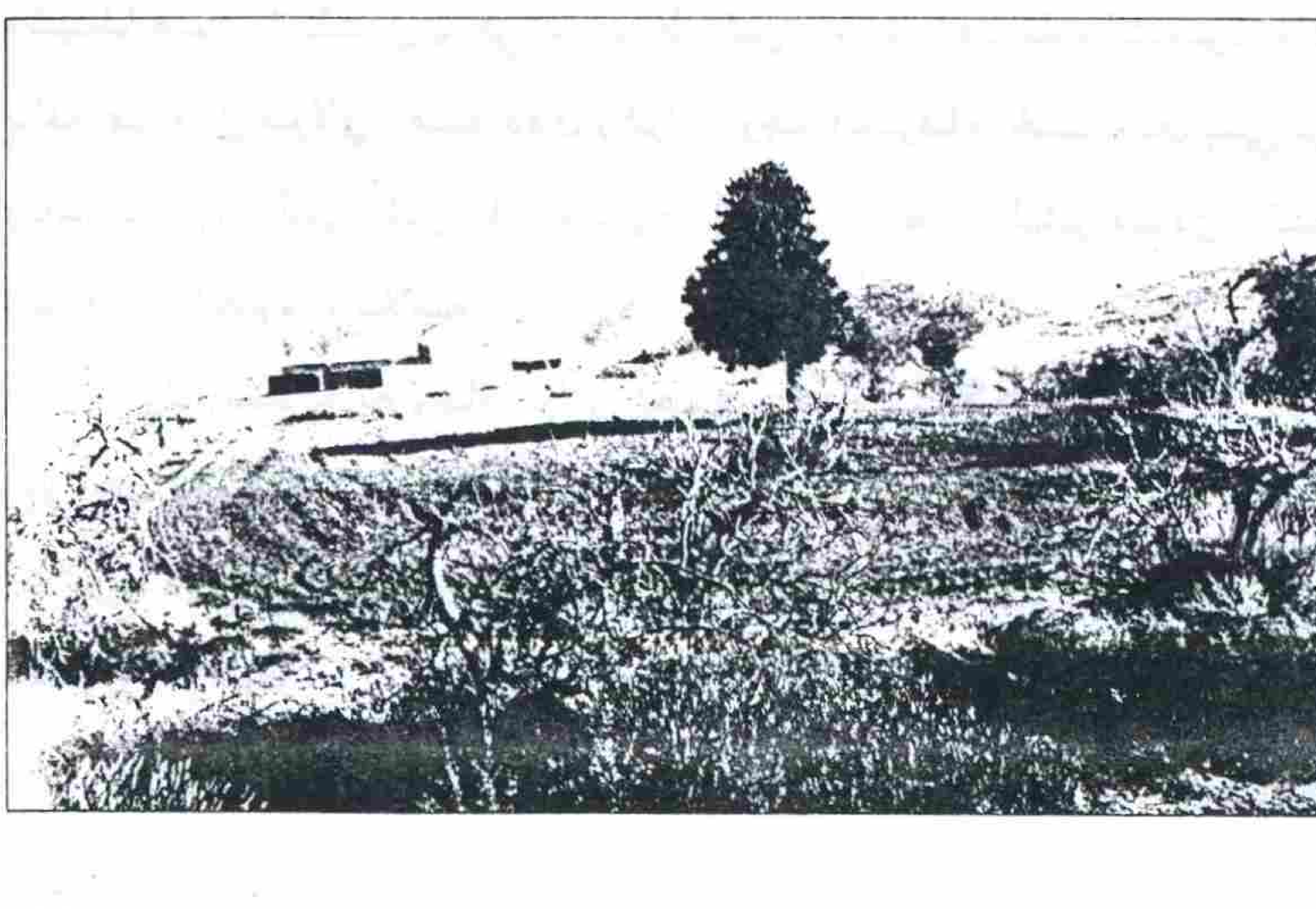
إردي محمد بن أعراب بن مقور بن علال

إردي بوجمعة بن أعراب بن مقور بن علال



عقد بيع فيه الحمد لله اشترى على بركة الله تعالى وحسن عونه السيد علي بن السيد أحمد بن سعيد من آل سيدي محمد بن اسعيد الهبري نفعنا الله ببركاته آمين ...الخ





1 ـ 2 ـ أطلال زاوية شرفاء : « لمكادر » ببني بوزكو .

7 ـ حفدة سيدي أبي يوسف ببني بوزكُو

وذكروا أن أول قادم إلى بني بوزكو من حفدة سيدي أبي يوسف هو سيدي علي أويوسف الذي يوجد ضريحه إلى يومنا هذا ـ يزار ويتبرك بالدعاء عنده ـ غرب سوق الخميس بتانشرفي ولعله هو الجد الجامع لجميع الشرفاء البيوسفيين ببني بوزكو والله أعلم

أما سيدي أبو يوسف بن يعقوب فأكدوا أنه من صلحاء القرن السابع الهجري ولا أستطيع تحديد ولادته أو وفاته في هذه الساعة ومن كراماته المشهورة عنه رضي الله عنه

هو أن سكان زبزيط قديما ـ أيام نزوله بمدشر هم ـ حاولوا جلب الماء وتوفيره لسقي زروعهم وأشجارهم فبدا لهم أن يحفروا ساقية وسط الجرف بجانب الوادي وبعد العزم وبداية أعمال الحفر تبين لهم أن الساقية لابد وأن تمر وسط صخرة عظيمة يقدر طولها بخمسة أمتار وعرضها بثلاثة أمتار ، وقد عجزت فؤوسهم ومعاولهم عن اقتطاع أي جزء منها

وإثر ذلك عزموا على أن يغيروا اتجاه الساقية إلا أن الشيء الذي راعهم بعد منتصف النهار ، وبعد استراحتهم قليلا هو شق وحفر الممر الذي رسموه وسط الصخرة والماء يجري فيه

وبعد التعجب والاستغراب سألوا أحد الرعاة عما يكون شاهده من أمر هذا الحفر ، فأجابهم قائلا إن الرجل الفلاني هو الذي جاء بعود بسيط في يده فشقها ومر بها كما ترون وبدون عناء !!

بهذه الكرامة وغيرها أصبح سيدي أبو يوسف بن يعقوب مشهورا بين القبائل بنسبه الشريف وصلاحه وولايته لله عز وجل

وعمود نسب سيدي أبي يوسف هو كالتالي

هو الشريف مولانا الشيخ أبو يوسف الملقب بأمغار بن يعقوب بن أمغار بن يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن بن يوسف (أبي يوسف)[231] بن

---

231 من شجرة أخرى .

محمد (أحمد) 232 بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قدم من وادي دادس ونزل بوادي زبزيط واستوطن هناك وصار يعبد الله والتقى بأبي زيد البيفروني وكان من فحول رجال الأندلس وزوجه ابنته وأنجب منها على الخصوص سيدي أحمد وسيدي يحي الذي أعقبه سيدي موسى والذي من صلبه سيدي أحمد وسيدي عبد الله وسيدي يوسف وأنجب هذا الأخير كلا من سيدي علي وسيدي يحيى الذي كان من صلبه سيدي محمد

أما أولاد سيدي علي بن يوسف بن موسى بن يحيى بن أبي يوسف فهم على فرقتين فرقة منهم بالزاوية مع جدهم أبي يوسف وفرقة أخرى بجبال بني بوزكو المجاورين للواد المفسود233 المعروف بوادي زا

أما سيدي يحيى بن يوسف بن موسى بن يحيى بن أبي يوسف فهو مقبور في رأس ملوية بين جبل العياشي وجبل بوطاس وهو مشهور هناك

أما سيدي عبد الله وسيدي محمد المكنى أمغار تسدال وتمجردين فهما بالزاوية مع جدهم أبي يوسف حين توفي الشيخ أبو يوسف دفن بزاوية زبزيط بين وادي املو ووادي ملوية

عمود هذا النسب نقلناه من شجرة وجدت بضريح الشيخ أبي يوسف مكتوبة على رقعة جلد مع باقي الآثار من كتب مهتمة بالشريعة الإسلامية وكان قد عثر على ذلك إمام الزاوية سنة 1960 الموافق لجمادى الثانية 1380

232 من نفس الشجرة الأخرى

233 كذا جاءت تسميته بالشجرة ، والله أعلم بمعنى ذلك !

أولاد أحمد بن عبد الله

السيد محمد (بولحية) بن إكن بن أحمد بن عبد الله الذي يتصل نسبه الشريف إلى الولي الصالح العارف بالله الشريف الإدريسي سيدي أبي يوسف بن يعقوب بن أمغار دفين زاوية زبزيط

من صلب سيدي محمد (بولحية)كل من مبارك وامحمد والمختار الملقبون بـ بوديح

1 ـ امبارك من صلبه محمد الذي من صلبه محمد ومصطفى وعبد الرحمن وأحمد 2 ـ المختار من صلبه علي 3 ـ امحمد لم يكن له عقب

إيكن بن أحمد بن عبد الله عقب كلا من محمد (المليح) وعلي وأحمد الملقبون بـ رحموني

1 ـ محمد (المليح) من صلبه محمد 2 ـ علي من صلبه محمد
3 ـ أحمد من صلبه محمد وعبد القادر وعمر

أولاد علي بن قدور

1 ـ السيد قويدر بن وجعير بن محمد بن علي بن قدور ومن صلبه محمد ومحمادين وأحمد وعبد القادر الملقبون بـ مومني

2 ـ بلخير بن وجعير بن محمد بن علي بن قدور الذي من صلبه المختار والميلود وعبد الحميد وإدريس الملقبون بـ بوكنانة

3 كرطيط بن وجعير بن محمد بن علي بن قدور لم يكن له عقب

4 ـ علي بن محمد بن علي بن قدور لم يكن له عقب

أولاد بوكنانة بن أحمد

1 ـ السيد محمد بن أقضاد بن بوكنانة بن أحمد الذي من صلبه محمد وجيلالي وقدور ومحمد الصغير وفراجي وبلقاسم محمد فمن صلبه عبد القادر وامبارك ومحمد وسعيد جيلالي فمن صلبه محمد وأحمد قدور فمن صلبه محمد وعبد النبي ومصطفى ورشيد وعبد الحميد ، فراجي من صلبه : عبد الحفيظ.

2 ـ السيد عبد الرحمن بن امبارك بن اقضاد بن بوكنانة بن أحمد الذي من صلبه محمد وأحمد وعبد اللطيف ومحمادين وسفيان

3 ـ العربي بن اقضاد بن بوكنانة بن أحمد الذي من صلبه محمد وخالد ورشيد وتوفيق والملقبون بـ بوكنانة

4 ـ أحمد أزنون بن بوكنانة بن أحمد 5 ـ لمسيح بن أدرغال بن بوكنانة بن أحمد لم يكن له عقب

أولاد بن ختو

السيد أحمد بنختو الذي من صلبه محمد وحتيتي وامبارك أما حتيتي فمن صلبه محمد الذي من صلبه عز الدين ومحمد ويوسف أما محمد وامبارك لم يكن لهما عقب

أولاد امحمد أملال

1 ـ السيد محمد بن أحمد بن فكْرود بن فكْرود بن امحمد أملال من صلبه كلا من محمد وأحمد ومحمد الصغير وعبد الله الملقبون بـ فكْرود أ ـ محمد من صلبه عمر وحسن ومحمد ويوسف وعثمان وسعيد وعبد الرحمن وعبد الحكيم ب ـ أحمد من صلبه محمد وجمال ج ـ محمد الصغير من صلبه عادل د ـ عبد الله من صلبه بدر

2 ـ حتيتي بن أحمد بن فكْرود بن فكْرود بن أمحمد أملال لم يكن له عقب

3 ـ لخضر بن أحمد بن فكْرود بن فكْرود بن امحمد أملال لم يكن له عقب

4 ـ موسى بن بوزيان بن فكْرود بن امحمد أملال الذي من صلبه عبد السلام وبوزيان

أ ـ عبد السلام من صلبه : الطيب وعمر ب ـ بوزيان من صلبه : محمد الملقبون بـ : غريب .

5 ـ سعيد بن بوزيان بن فكْرود بن امحمد أملال الذي من صلبه محمد ومحمد وامحمد

6 ـ امبارك بن بوزيان بن فكرود بن امحمد أملال الذي من صلبه محمد والعيد فأما محمد من صلبه امبارك وعبد الرحيم الملقبون بـ غريب

7 ـ امحمد بن فكرود بن امحمد أملال الذي من صلبه لخضر

8 ـ محمد بن محمد بن فكرود بن امحمد أملال الذي من صلبه محمد والمختار ورحال وعلال الملقبون بـ بيوسف

9 ـ علي أزنون بن فكْرود بن امحمد أملال

10 ـ علي بن حبجة بن فكرود بن امحمد أملال الذي من صلبه محمد

11 ـ محمد بن محمد بن حبجة بن فكْرود بن امحمد أملال

أولاد بلقاسم

1 ـ السيد بلقاسم بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن بلقاسم الذي من صلبه محمد ومحمد (أدرغال) أما محمد فمن صلبه سالم الذي من صلبه أحمد وعبد الله ويحيى أما محمد (أدرغال) لم يكن له عقب

2 ـ محمد (الحيرش)بن محمد بن قدور بن أحمد بن عبد الله بن بلقاسم الذي من صلبه محمد وامحمد ومحمد الصغير والملقبون بيوسف

3 ـ بوخلفة بن محمد بن قدور بن أحمد بن عبد الله بن بلقاسم الذي من صلبه عبد القادر ومحمد والحسين والملقبون ببوكنانة

أولاد الحاج امحمد بن قدور

السيد الطيب بن محمد بن الحاج امحمد بن قدور الذي من صلبه حسن ومحمد وعبد الرحمن وعلي والحسين

أولاد يحلا

1 ـ محمد بن محمد بن يحلا الذي عقب كلا من امحمد ومحمد والطالب أحمد وقدور ، أما امحمد فمن صلبه : عبد العزيز الذي من صلبه ، محمد وادريس

أما محمد فمن صلبه أحمد ومحمد أما الطالب أحمد فمن صلبه بنعيسى أما قدور لم يكن له عقب والملقبون بـ بنختو

2 ـ السيد محمد بن قرعاش بن يحلا الذي من صلبه مسعود وأوراغ وامبارك أما مسعود فمن صلبه التهامي

3 ـ السيد أزهراي بن علي بن عيسى بن يحلا الذي من صلبه علي ومحمد وأحمد أما علي فمن صلبه عبد الله وأما أحمد فمن صلبه علي 4 ـ السيد جرود بن علي بن عيسى بن يحلا الذي من صلبه محمد 5 ـ السيد أحمد بن علي بن عيسى بن يحلا الذي من صلبه محمد

أولاد مومن

1 ـ السيد أحمد بن أزروال بن سكيفة بن مومن الذي من صلبه محمد وعلي ومصطفى وحسن وعبد القادر وعبد الرحمن ويوسف والملقبون بـ مومني 2 ـ السيد أحمد بن سكيفة بن مومن 3 ـ السيد محمد بن أحمد بن مومن الذي من صلبه محمد والعيد أما محمد فمن صلبه محمادين وعبد الحميد وتوفيق وخالد وعبد القادر أما العيد فمن صلبه ولدان هما نور الدين ورابح والملقبون شريطة 4 ـ السيد بلخير بن أحمد بن مومن الذي من صلبه محمد وميمون وإدريس وأحمد وعبد الله

أولاد الأبيض

1 ـ السيد امبارك بن أمعالا بن بوزيان بن لحسن بن الأبيض الذي من صلبه عبد الله ومحمد وبوجمعة والملقبون بـ بنختو

2 ـ محمد بن سالم بن أمعالا بن بوزيان بن لحسن بن الأبيض الذي من صلبه أحمد وبوزيان وعبد الرحمن 3 ـ محمد بن بلخير بن بوزيان بن لحسن بن الأبيض الذي من صلبه إسماعيل 4 ـ سالم بن أحمد بن بوزيان بن لحسن بن الأبيض الملقب بـ الشراط 5 ـ برطويس بن محمد بن الأبيض الذي من صلبه محمد وعلي .أما محمد فمن صلبه : محمد الذي من صلبه : عبد الرحيم وأحمد

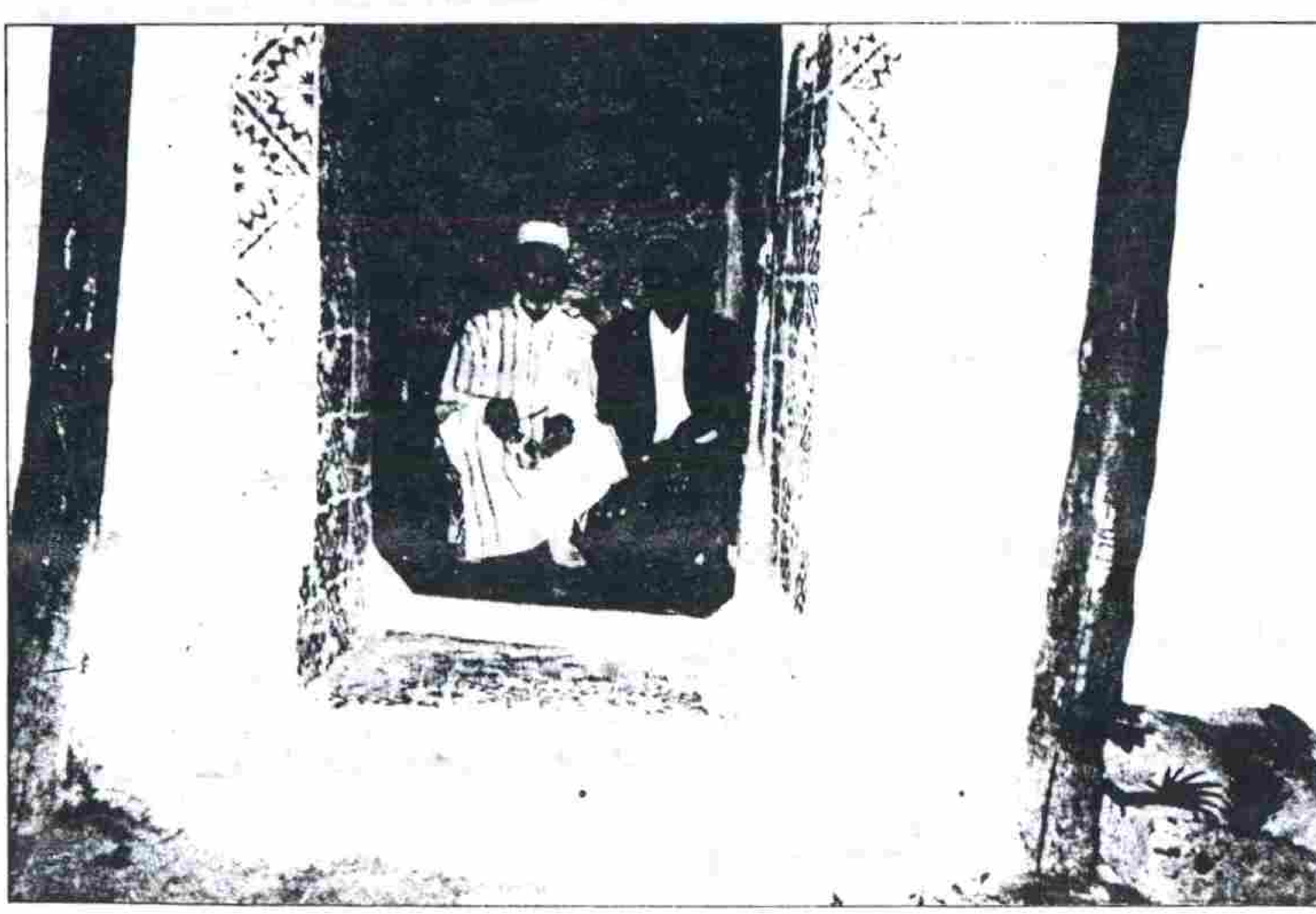
ومصطفى ونبيل وامحمد الذي من صلبه محمد وعبد الحميد وحسن أما علي فلم يكن له عقب والملقبون بـ برطويس

6 ـ محمد بن محمد بن قموشتي بن الأبيض الذي من صلبه محمد وعبد القادر وعلي ومحمد الصغير وأحمد والملقبون بـ قموشتي

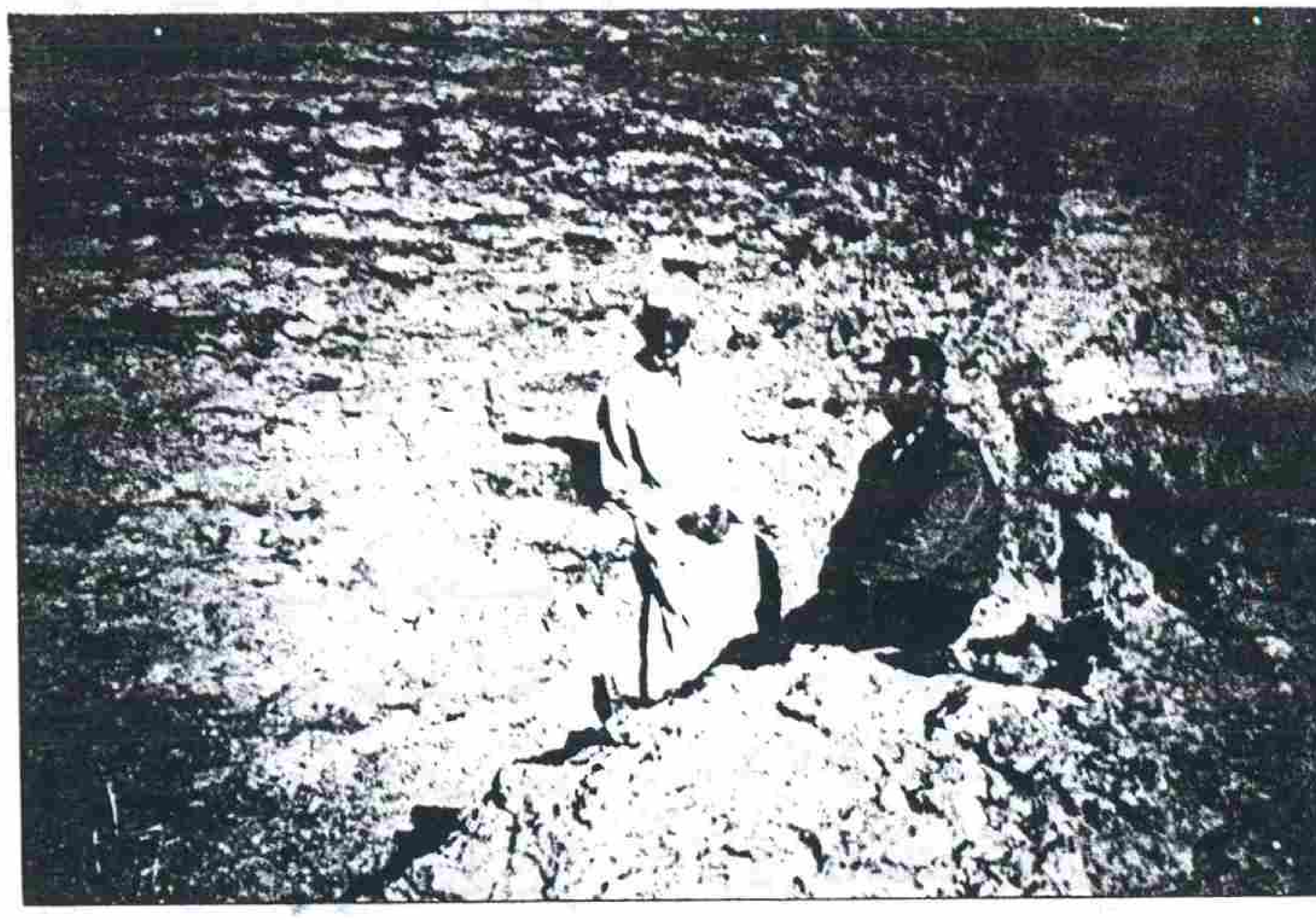
7 ـ أحمد بن محمد بن قموشتي بن الأبيض الذي من صلبه : محمد وصالح والملقبون بـ : حموشتي



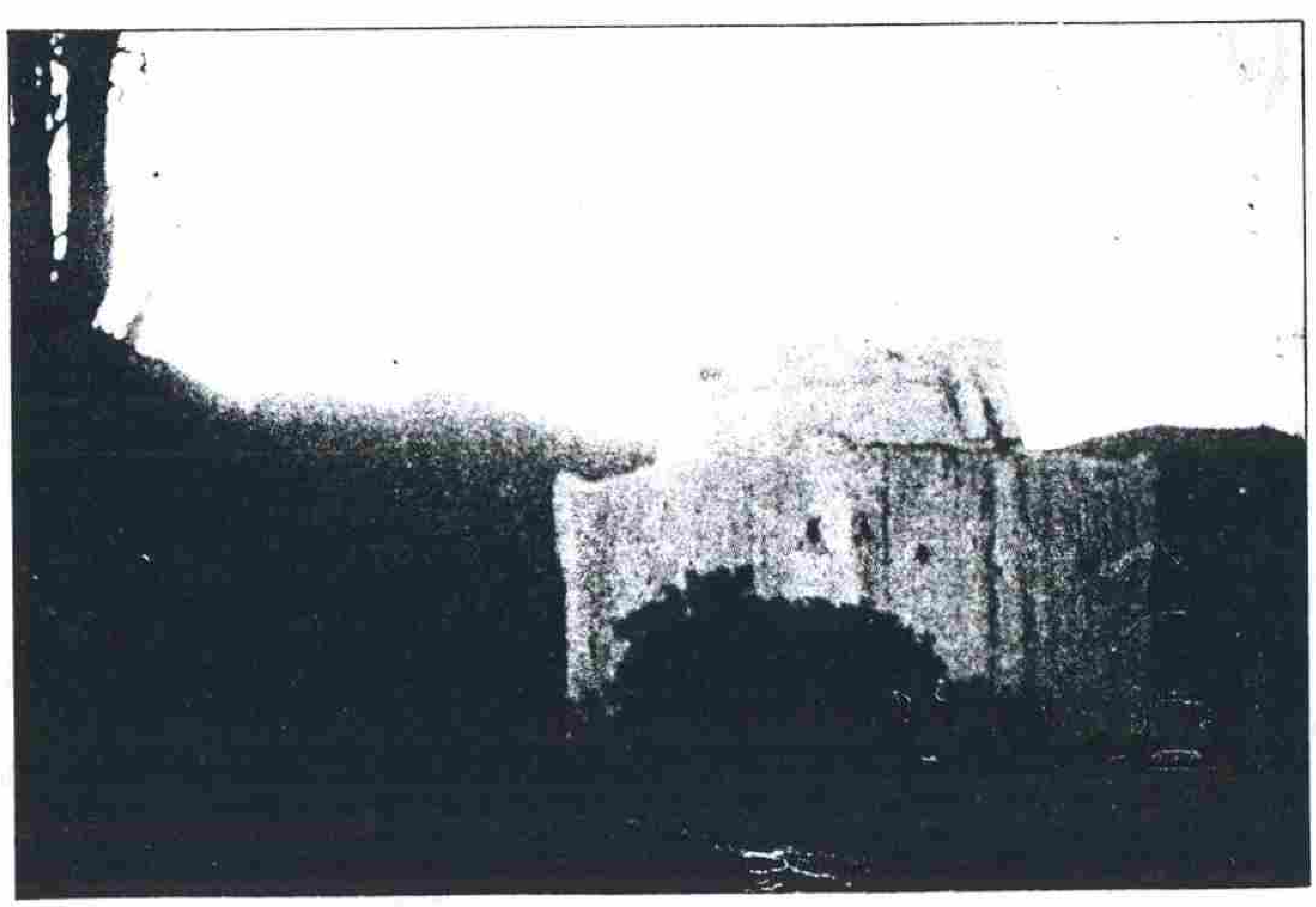
ضريح الشريف الولي الصالح سيدي أبي يوسف بمدشر زبزيط على ضفاف وادي امللو بدائرة جرسيف عمالة تازة



داخل ضريح سيدي أبي يوسف بزاوية زبزيط .



تحت أقدام الرجلين الواقفين وسط الصورة ممر الساقية التي شقها جدهما بعود بسيط من القش أو الشجر ، وسط الصخرة العظيمة الملاصقة للجرف الأملس بالضفة اليمنى لوادي املو بزبزيط ـ ناحية جرسيف .



ضريح سيدي علي أويوسف غرب سوق الخميس بتانشرفي ببني بوزكُو ، ولعله أول قادم من الشرفاء البيوسفيين إلى هذه القبيلة .

القائد حمادة

هو المعروف في المراجع التاريخية والظهائر والرسائل الملكية بـ «حمادة البوزكَاوي وهو الشريف الودغيري الفجيجي البوزكَاوي من دوار أولاد علي بن أحمد القادم من فجيج حوالي 1700م وهم معروفون بـ « إعبوين [234].

القائد المحنك والبطل المغوار كان لا يشق له غبار في ميدان المعارك والحروب ولا تزال أخبار شجاعته وحنكته محفوظة يرويها سكان هذه القبائل الشرقية

وجميع أخباره هذه سمعتها من أفواه كثير منهم وقد سمعوا ذلك من آبائهم وأجدادهم الذين عاشوا بجانبه أو كانوا من معاصريه

وهو من مواليد تانشرفي ولكنا لا نستطيع تحديد ولادته أما تاريخ وفاته فكان في أبريل سنة 1905 [235] توفي ودفن رحمه الله هو وابنه أحمد بمقصورة مسجد سيدي عقبة بوجدة

ذلك ما سمعته من بعض حفدته وكانت له مكانة ومقام كريم لدى الشرفاء العلويين الملوك منهم والصالحون من أرباب الزوايا الصوفية

بيد حفدته الكثير من الظهائر والرسائل الملكية والأوسمة الفخرية التقديرية لعمله وعمل أبنائه وسأعرض صور ثلاث منها فقط بعد هذا

وقد نوه كل من المولى الحسن الأول وابنه المولى عبد العزيز بشجاعة ومقام القائد حمادة لدى الأسرة العلوية الشريفة ووصفه بأوصاف سامية كما في الظهير الصادر في 4 محرم 1301 . والآخر في 11 جمادى الثانية 1312 . والآخر

234 راجع ما ذكرته بشأنهم في بحثي حول زاوية سيدي علي بن عبد الرحمان ص 109

235 اسماعيلي عبد الحميد ، تاريخ وجدة وأنكَاد ... 1 / 217 .

في 13 جمادى الثانية 1322 والرسالة المؤرخة في 14 جمادى الثانية 1322 . وأخرى بتاريخ الأولى لبني بوزكُو كافة والقائد حمادة . وأخرى في 24 جمادى الثانية 1322 . وأخرى في 8 ذي الحجة 1322 وغيرها من الرسائل والظهائر لابنه محمد الأول والثاني

ولنقتطف من رسالة واحدة كتبها المولى عبد العزيز إلى ابنه محمد (الأول) معزيا له في وفاة أبيه وقد جاء فيها ما يلي وما ضاع في الحقيقة إلا لنا ، فقد كان من العمد القوية في خدمتنا الشريفة ومن أصدق النصحاء المحبين لجنابنا العالي بالله وقد وليناك مكانه

4 ربيع الأول 1323 / 1905/5/9

وقال الدكتور إسماعيلي عبد الحميد إنه عين قائدا على قبائل بني بوزكُو سنة 1876 [236]

وقال فوانو إنه ظهر سنة 1890[237] ووصفه بأنه القائد النشيط القوي العزيمة [238] وقد أصبح يتمتع بشهرة واسعة في المنطقة حيث يتوسط بين القبائل في نزاعاتهم وأصبح منافسا لأقوى القبائل يومئذ وهي لمهاية

واستطاع أن يبسط سلطته على القبائل المجاورة كقبائل هضبة وادي زا أولاد بختي بنوكولال أولاد الميدي بنواشبل بنوا أوراغ أولاد اعمر وبنووجكّل [239] ويؤيد ذلك القصص المشهورة عنه في الحروب مع تلك القبائل وانتصاره عليها في الكثير منها

وقد نوه بشجاعته وحكمته كل من قدور الورطاسي في كتابه « بنو يزناسن » وفي « المطرب » والأستاذ عبد الوهاب بنمنصور في « أعلام المغرب

[236] تاريخ وجدة وأنكاد 215/1

[237] فوانو 212

[238] نفسه 471

[239] نفسه 190 .

العربي » والأستاذ المختار السوسي في « المعسول » أما الأستاذ إسماعيلي عبد الحميد فيقول « ومن هؤلاء المجاهدين الأبرار الذين أنفقوا كل غال ونفيس في هذا السبيل - يعني خدمة المملكة العلوية - القائد حمادة بن المختار [240] البوزكَاوي الذي سجل له التاريخ صفحة مجيدة وخالدة لأنه استطاع بذكائه وبسالته أن يقلص نفوذ الروكِي بشكل حاسم [241]

وقال سيدي المدني بن عبد الحفيظ في القائد حمادة

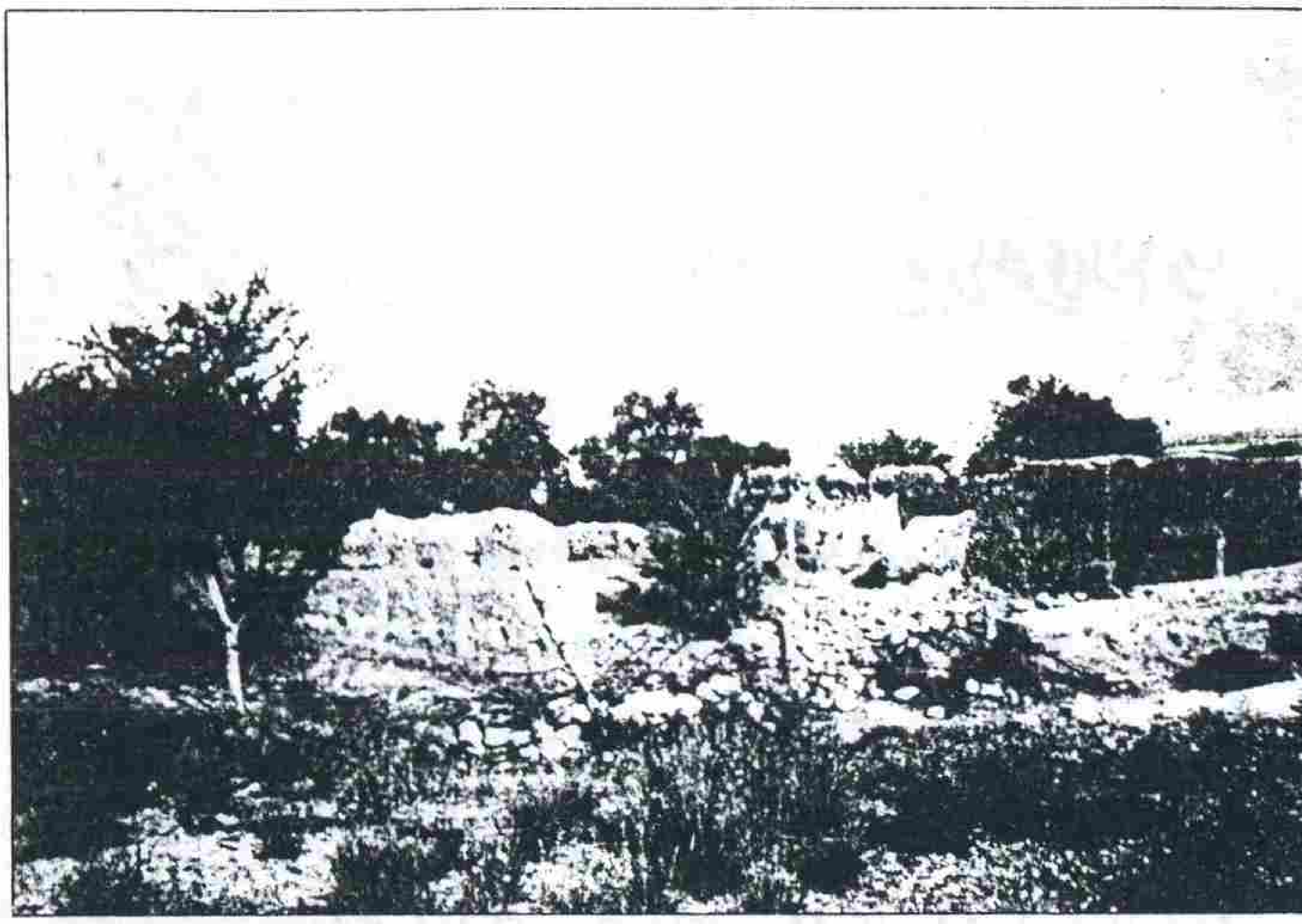
حَمَّادا شَاخْ واحْكَمْ واكْلَعْ الحَقْ مْنْ الشْلوحَا
مَا عنْدي مَا نْقُولْ نَجْمْ اللهْ إِنَجِّيهْ من هَذا الفْضيحَا
حمَّادا شَاخْ وَاحْكَمْ أُودَارْ الصَّالْحينْ زَرْبَهْ
أُو مَتْعَنِّي بالمخَنْتَر لُوكَانْ مَا خَافْ عبْد الرحمَانْ يَغْدَرْ

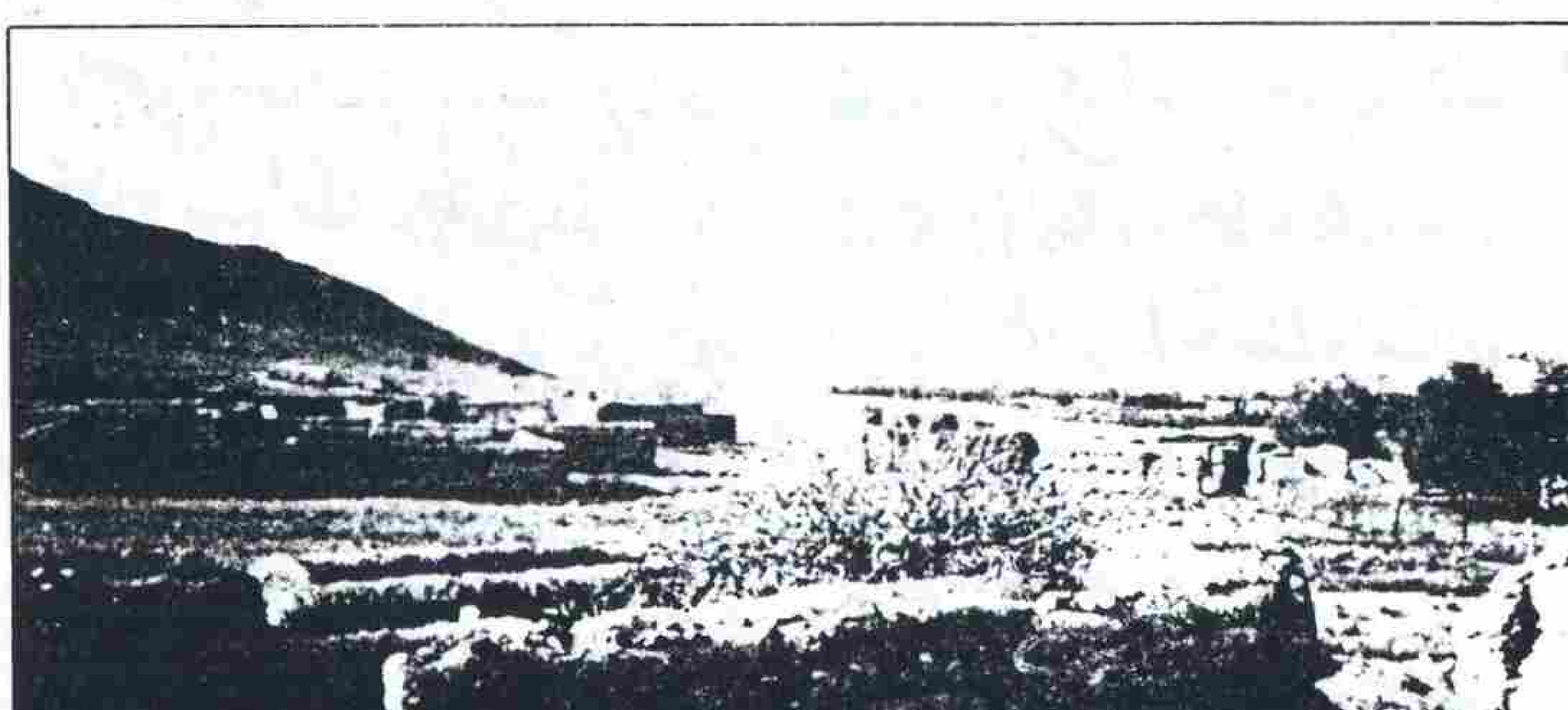
كان القائد حمادة صديقا حميما وصهرا وفيا للشريف العلوي الحسني مولاي عبد الرحمان شيخ زاوية سيدي علي ولذلك كان أكثر سكان بني بُوزكُو من أتباع زاوية سيدي علي بن عبد الرحمان

---

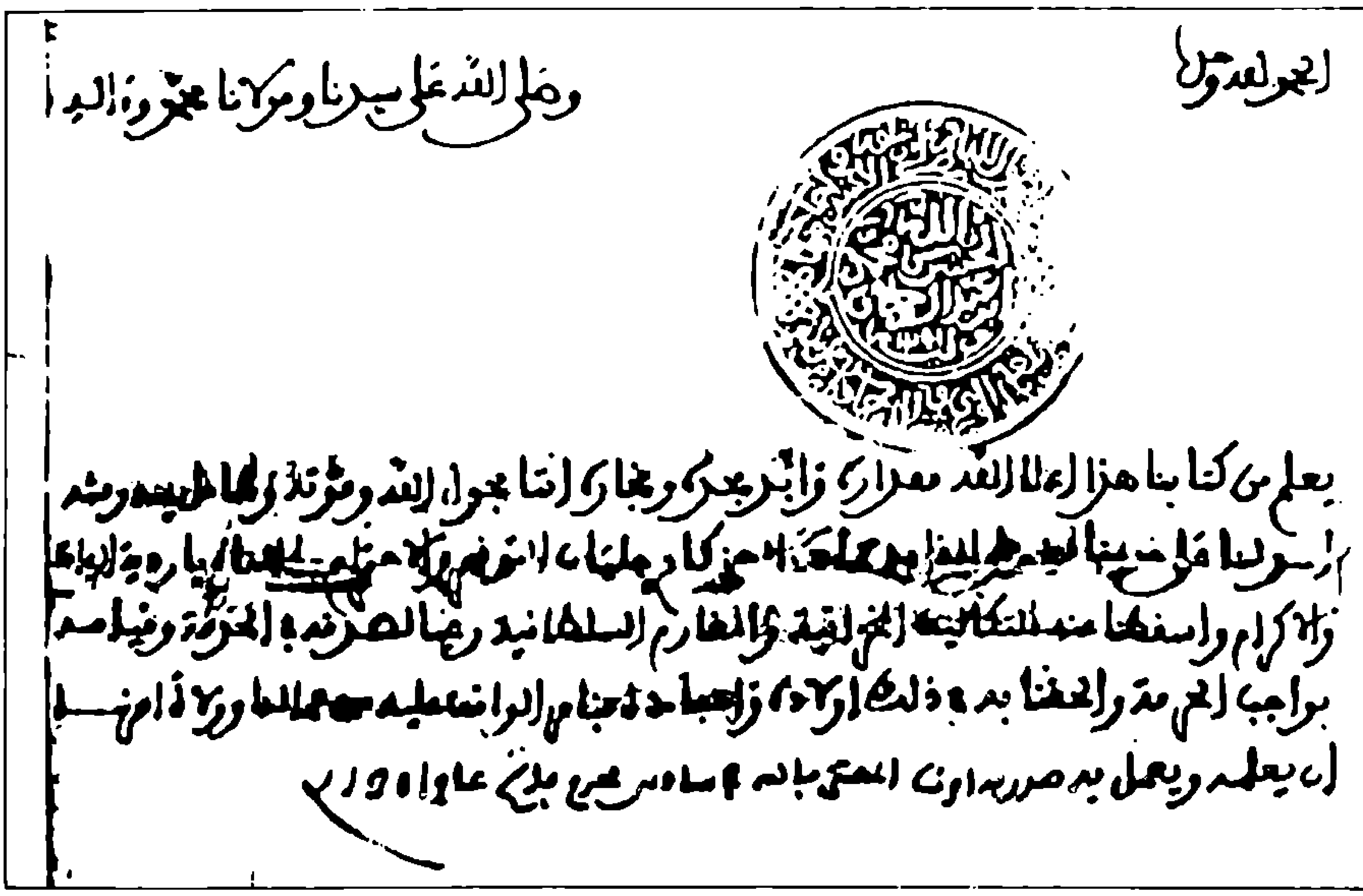
240 بل هو حمادة بن محمد (فتحا) بن المختار ، ولكن لا ضير في ذلك ، فكثيرا ما ينسب الرجل إلى جده الأعلى أو الأدنى خاصة إذا كان مشهورا ، ولاشك أن إسماعيلي رأى ذلك في بعض الظهائر أو الرسائل الملكية كما في رسالة المولى عبد العزيز إليه في 14 جمادى الثانية 1322 .

241 تاريخ وجدة وأنكاد . 215/1 .





1 . 2 ـ أطلال قصبة القائد حمادة وهي خاوية على عروشها بسهل تانشرفي .



الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

يعلم من كتابنا هذا [illegible] أننا بحول الله [illegible]

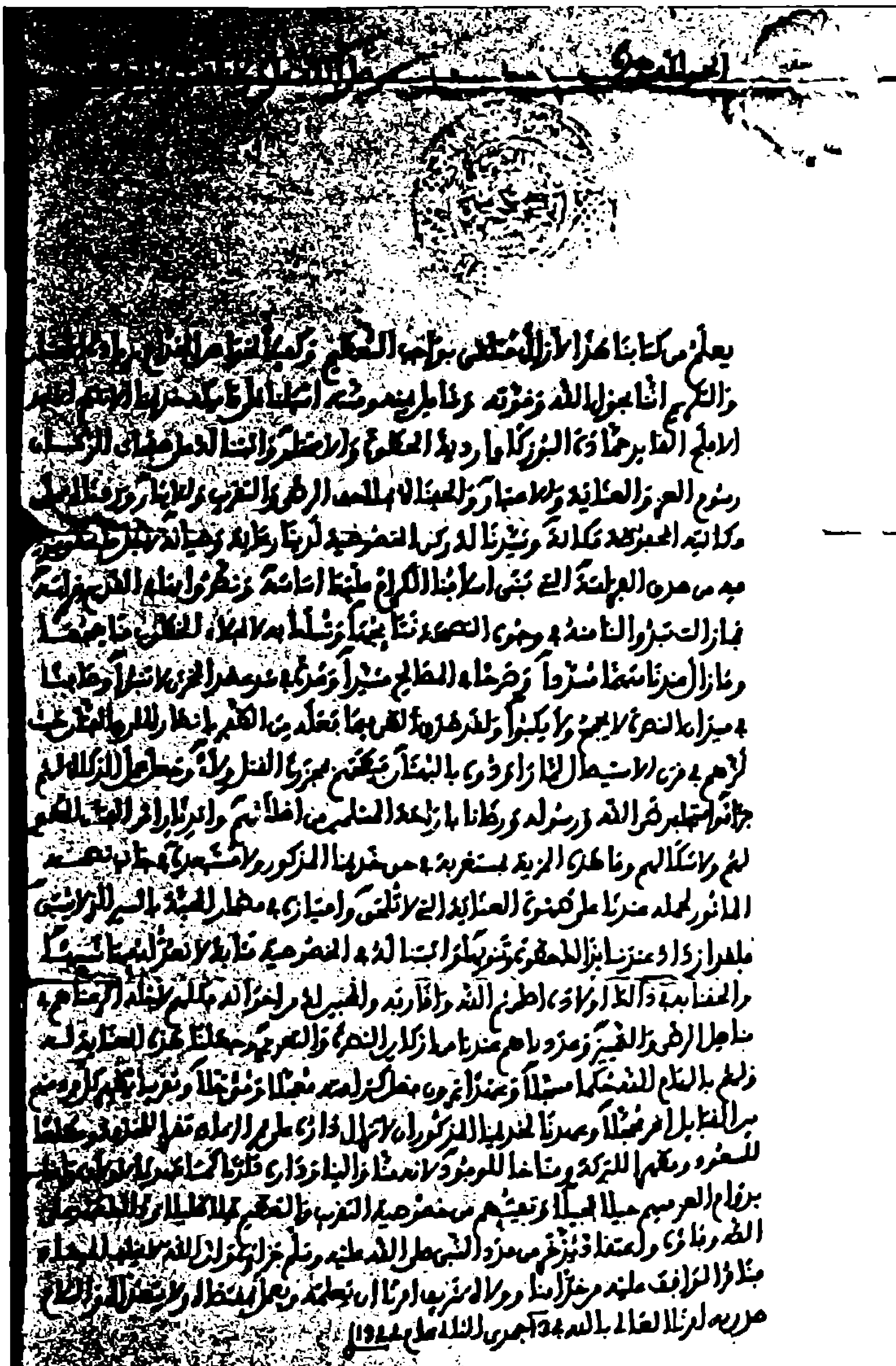
[illegible]

[illegible] السلطانية [illegible]

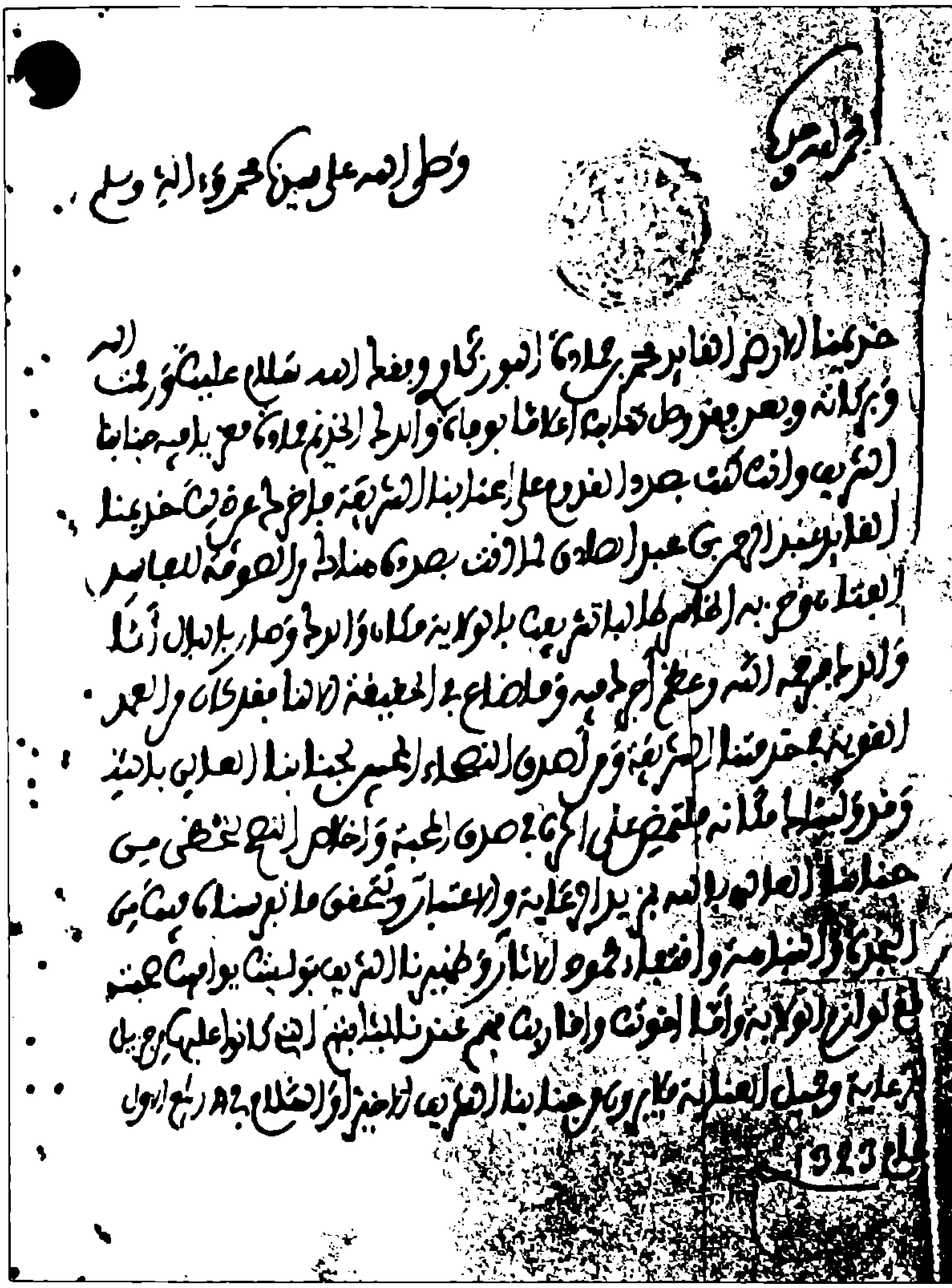
[illegible]

أن يعلمه ويعمل به [illegible] في سادس محرم [illegible] عام 1301

ظهير التوقير والاحترام من المولى الحسن بن محمد بن عبد الرحمان للقائد حمادة في : 6 محرم سنة 1301 .

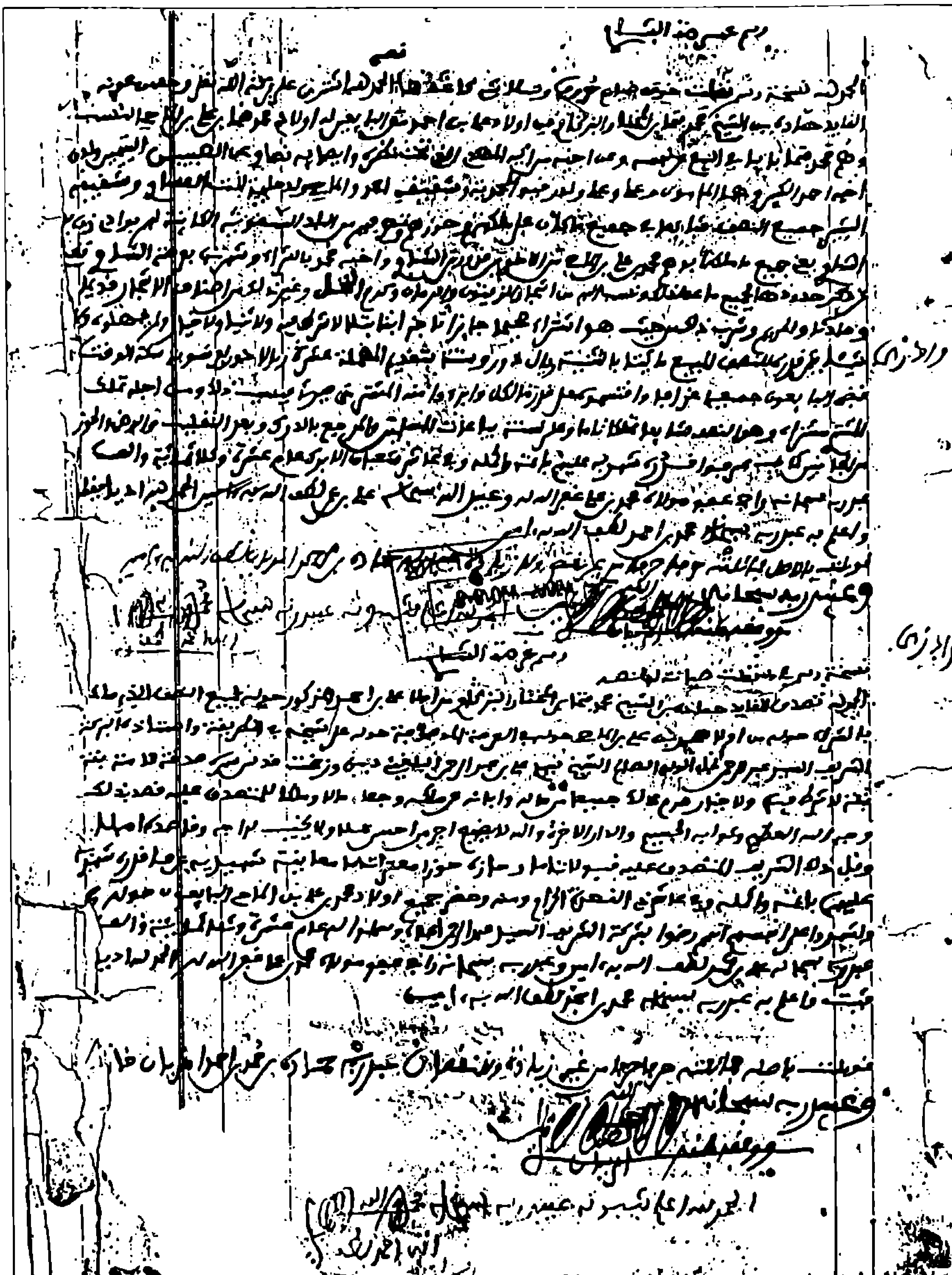


رسالة ملكية من المولى عبد العزيز إلى القائد حمادة وكانت بعد حز رؤوس قواد الروكي بوحمارة بقصبة القائد ببني بوزكُو وفيها أشياء كثيرة ومهـمة 13 جمـادى الثانيـة 1322 .


وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

في 4 ربيع الأول عام 1323

رسالة ملكية من المولى عبد العزيز إلى القائد محمد بن حمادة وقد عزاه فيها بوفاة أبيه وتحسر على فقدانه ثم ولاه مكان أبيه. 4 ربيع الأول سنة 1323



حروب بني بوزكُو بزعامة القائد حمادة

يبدو أن شوكة [242] قبيلة بني بوزكُو بدأت تقوى أكثر فأكثر منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولاشك أن الصراعات في هذه الحقبة كانت تنشب كل مرة بين هذه القبيلة وتلك والتحالفات بين القبائل تتغير كل وقت وحين وليس غريبا أن نرى الصراع قائما بين بني بوزكو والسجع بسبب المحاصيل الزراعية سنة 1873[243] ثم نراهم سنة 1892 يتحالفون معهم ضد بني وريمش

وفي تلك السنة انقض القائد حمادة ومعه القبائل الحليفة على بني وريمش فعاثوا فيهم قتلا وحرقا وبعد انتصاره فرض عليهم غرامة مالية ضخمة (...) [244]

لاشك أن تلك الحروب التي خاضها بنو بوزكُو بقيادة حمادة ضد منافسيهم من القبائل المجاورة كانت كثيرة ولكني لا أذكر إلا ثلاثا منها ببعض التفصيل ويمكن القول أن شهرتها قد بلغت حد التواتر على حد اصطلاح أهل التاريخ والأخبار، أما حربه ضد السجع ومن كان حليفا لهم في « الرُكْنَة» فلعلها التي أشار إليها فوانو [245] وذلك سنة 1873 ويكون قد خاضها القائد حمادة مع أبيه وأبناء قبيلته وأما حربه لأولاد اعمر وقتاله لهم بفج «الصفية» فلعل ذلك كان قبل سنة 1890 أو بعدها لأنه في تلك السنوات ظهر كقائد بارز تحت سلطته قبائل كثيرة ، ومن ثم كان يحاول ويبحث عن هزم قبائل «لمهاية» القوية [246] يومسند بالمنطقة ، وأما حروبه ضد الروكي بوحمارة فكانت

[242] فوانوا 347

[243] نفسه 418

[244] نفسه 471/472 وما بعدها .

[245] نفسه 418

[246] نفسه 112 .

سنتي 1904 / 1905

1) موقعة الركْنَة

سمعت الكثير عن هذه الحرب القبلية من شيوخ وشباب قبيلة بني بوزكُو وهم قد سمعوا ذلك كذلك ممن شهد تلك الحروب أو شاهد وسمع ممن حضرها ولا أشك في جملة وقوعها إلا أن تفاصيلها قد يتعذر استيعابها وأقوى دليل على وقوعها الخندق المعروف أُحْفير» الواقع طولا شرق سوق الخميس بـ «تَابَلْبَالْتْ» الواقعة بين مرتفع «توْرِيرِن » والخميس بتانشرفي والذي اتخذه بنوبوزكُو حاجزا منيعا ضد خيل قبائل السجع وغيرهم من حلفائهم

وخلاصة ذلك أنهم قالوا إن نزاعا مستمرا كان يقع بين بني بوزكُو ـ بما فيهم يومئذ إِحَدُّوين ـ وبين قبيلة السجع حول استغلال قطعة أرضية تقع اليوم بين إِحدّوين وبني بوزكُو وكانت تعرف بـ « تَاوَنْكَاطْ» وكان القوم يتسابقون إلى حرثها والانتفاع بحشيشها وفي تلك السنة كان بنو بوزكُو هم الذين استولوا على حرثها وزرعها وحازوا ورقة الانتفاع بها إلا أنهم بعد الحصاد وجمع الزرع في سنبله بالبَيْدر ووضعه أكواما جاءت طائفة من أعراب السجع فأشعلوا فيها النيران ولم يبق من ذلك سنبلة أو قَشّ إلا أكلته النار وبعد ذلك بأيام التقى القائد حمادة بالقائد احْمدان فنظر احمدان إلى حمادة وقال له ساخرا مستهزئا مالي أرى وجهك تعلوه الصفرة والذبول وقد عاد كأنه طرف جلد قربة بالية

فأجاب حمادة ليس وجهك وجه الحي إنما هو وجه جلد الشاة الذي تطأه الأقدام بعد خَرزه وإن دخان أكوام السنابل قد أعماني يا كذا

ثم قال احمدان الركنة» ـ موضع قريب من عيون سيدي ملوك ـ موعدنا يوم كذا وكذا ويومئذ تعلمون من هم الرجال

فجمع كل قائد قبائله وأنصاره وحل اليوم الموعود والتقى الجمعان بالركنة واشتد القتال بين الفريقين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وذكروا أن هذه الحرب القبلية الجنونية التي يتبرأ منها الله ورسوله

والمؤمنون قد انتهت بهزيمة أعراب السجع وغيرهم فقد بالغ أنصار القائد حمادة في قتلهم وأسرهم وتشريدهم حتى بلغت فلولهم المهزومة بسيط أنكاد بوجدة

2) في قبيلة أولاد اعمر

من المعروف لدى القبائل أن القائد حمادة حاول مرارا أن تصبح قبيلة أولاد اعمر تحت إمرته وقيادته ولكنهم كانوا يرفضون كل مرة الخضوع والانضواء تحت لوائه وكان كبيرهم وشيخهم اعمر مواليا مشايعا لأحد كبراء قادة بني يزناسن ومرة حاول القائد حمادة الضغط عليهم للانضمام لقيادته فسار الشيخ اعمر حتى أتى بني يزناسن مستنجدا بهم ضد حمادة وإثرها بعث إليه قائدهم إن أنت غزوت أولاد اعمر فسأغزو خلفك بني بوزكُو وسأسبي الرجال والنساء

وبعد مرور سنوات وموت الشيخ اعمر توجه القائد حمادة بجيش عظيم يضم القبائل التي كانت تحت سلطته والقبائل الصديقة المحبة له فسلك طريق سهل تافراطا حتى بلغ الفج المعروف ب « الصفية » الذي به ضريح سيدي بُوجْميلا وهناك تعرض له الولي الصالح العارف بالله سيدي المدني فحذره من عاقبة هذه الحرب والفعلة الشنيعة التي تبرأ منها قائلا له إنه لا خير فيها ولكن القائد حمادة أجابه قائلا إني لا أريد حربا ولا أرجو أن أتعرض لأحد بسوء إلا أني أريد أن أشق قبيلة أولاد اعمر وأمر وسطها بجيشي هذا وأشرب من مائها فقط ولكن أولاد اعمر رفضوا هذه الخطة وقالوا لن يمر وسط قبيلتنا أبدا واعتبروا ذلك إهانة وخضوعا لسلطة حمادة فعزموا على إشعال نار الحرب ولو ماتوا جميعا ولئلا يفر بعضهم من ساحة القتال قالوا تعالوا ليوثقْ كل منا رفيقه وهكذا لا ندري أيا منهما بدأ اطلاق النار وماهي إلا سويعات حتى اخترق جيش حمادة مراكز إطلاق النار ومقاومة أولاد اعمر ولا ريب أن جميع أولئك الذين أوثقوا أنفسهم ورفقاءهم قد قتلوا ولا زال كثير من الناس إلى يومنا هذا يعتبر ذلك - أي إيثاق بعض المقاتلين لبعض - بلادة وحمقا

ولكن أولاد اعمر - كما نعرفهم في هذه الأيام ذووا شجاعة وإقدام

واستماتة ـ اعتبروا ذلك أقصى أنواع التضحية والمقاومة لجيش عدوهم الكبير

وقالوا إن فرقة إِفَقُّوِينْ الذين كانوا تفرقوا في رؤوس الجبال لما عاينوا هزيمة إخوانهم هرعوا جميعا إلى «تَقْصبْتْ» بجبل لَمْقامْ للدفاع عن حرماتهم إلى آخر رمق

أما جيش حمادة فتوجه نحو جبل لمقام ولما حاذى ضريح سيدي علي بن سامح وضريح سيدي لحسن البلقاسمي (جد شرفاء دادا علي وتواسوين) رد جميع فرقه أفواه بنادقهم ومدافعهم جهة الأرض إشارة إلى السلم والاستسلام لمقام الصالحين والشرفاء الأتقياء.

وبعد ذلك تعرض لهم السيد اعمر أويعْلى جد المُوغلْيَاتْ بافقوين وطلب منهم أن ينسحبوا فورا من وسط القبيلة ويذهبوا راشدين إلى بلادهم تانشرفي

ولكن ذكروا أن بعض فرق الجيش عاث في القبيلة فأحرق خياما وأتلف زرعا وضرعا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !!

3) مذبحة قصبة بني بوزكو.

قبل وبعد قراءة قصة هذه المذبحة في كتابي « المطرب في تاريخ شرق المغرب » و« بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني » للأستاذ قدور الورطاسي وبـ «أعلام المغرب العربي» للأستاذ عبد الوهاب بنمنصور «وتاريخ وجدة وأنجاد» لعبد الحميد إسماعيلي ، سمعت الكثير عنها من أناس كثيرين من شيوخ بني بوزكُو وشبانهم ، واستيقنت أنها مما لا شك فيه ، وعلمت كذلك أن جميع الأخبار التي يتناقلها الناس ويروونها عن قادة القبائل وشيوخها وعلمائها وصلحائها جلها أو أكثرها صحيح واقع حقا

إلا أنه قد ينكر العاقل اللبيب بعضها أول وهلة ولكنه إذا استمر في البحث والتنقيب استيقن صحة وقوعها في النهاية ولا ريب

وتفاصيل هذه الحادثة يتعذر استيعابها وجمعها في هذا الزمان اعتقادا مني أن جميع من حضرها قد انقرض وانتقل إلى الدار الآخرة ، ولم يبق إلا من

يحفظ خلاصة ذلك

في قصبة القائد حمادة ببني بوزكُو وقعت أحداث مذبحة مروعة راح ضحيتها ما يقرب من سبعين شخصا أو أقل أو أكثر، فيهم كبار القواد والوزراء والجنود والأتباع [247]

فقد انتقم الله عز وجل من هذه الجماعة القاتلة المجرمة التي شايعت ونصرت الساحر الكذاب الذي اتخذ شعار اسم مولاي محمد بن مولاي الحسن فاستغله لاستقطاب أكثر القبائل وطوائف اللصوص وقطاع الطرق حوله لقطع رؤوس المسلمين وتشتيت أمرهم وبث الفرقة والفتنة بينهم وتلك خطة استعمارية كافرة درب عليها وتعلم مخططاتها أثناء إقامته بالجزائر واتصاله بأساطين الاستعمار وعملائه [248]

فقد غزا عدو الله بجيشه الظالم الفاسق أكثر هذه القبائل من شرق المغرب فاغتصب بناتهم ونساءهم وقطع رؤوس رجالهم وعذب وشرد وقتل وحرق ولم يبق منكر شنيع إلا فعله بهذه القبائل

ولما عاين قادة وشيوخ القبائل وشجعانها ما يفعله بوحمارة من القتل والتنكيل بمعارضيه أصبح منهم الناصر المنتصر له وهم شر الخلق يومئذ ويوم تقوم الأشهاد وكان منهم من قام في وجهه وقاتل حتى قتل أو حرق دون ماله وعرضه وحريمه وهم خير الخلق يومئذ ويوم يقوم الناس للواحد القهار

[247] مراجع ذلك

- قدور الورطاسي الحسني - المطرب في تاريخ شرق المغرب، 164/165 - وقد نقل ذلك عن « الكشف والبيان في سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان » لسيدي العربي الورياشي وكتاب المعسول

- ونفسه في « بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني 96

- اسماعيلي عبد الحميد - تاريخ وجدة وأنكَاد 1/215/216

- عبد الوهاب بنمنصور - أعلام المغرب العربي 1/339/340

- فوانو. وجدة والعمالة، 532/533

[248] بنمنصور - أعلام المغرب العربي، 1/305/306/307 ...

وكان منهم من سلك سبيل المصالحة والمسالمة ، ولعلهم فعلوا ذلك حقنا لدماء المسلمين أن تزهق بغير حق وحفظا لأموالهم وأقوات عيالهم وارتكابا لأخف الضررين والله أعلم

أما القائد حمادة فقد سلك سبيلا آخر سبيل المراوغة والمكر والحيلة وقد كان لذلك ما بعده وآتي أكله ولو بعد حين والحرب خدعة كما قالوا

أراد بوحمارة أن يستن بسنة من تقدمه من الملوك من التزوج ببنات كبار القواد ولتوثيق الصلة والعلاقة بينهم

وقد علم أن القائد حمادة كانت بنته زوجة للمولى الحسن الأول فبعث إليه يخطب بنتا له

ولما أهديت له ورآها امتنع من اتخاذها زوجة ثم بعث إلى القائد يقول ما معناه أتزوجون مولاي الحسن ما يحب وتزفون إلي ما قد كرهت

وإني أريد بنت ابنك محمد الجميلة 249

ولما بلغت كلمته القائد حمادة رأى أن هذه إهانة ومساومة فاضحة في حريمه ولكنه كظم غيظه إلى حين وأرسل إلى بوحمارة قوله إن مولاي الحسن كان قد بعث من يختار له من عريفاته ووزرائه فابعثوا أنتم كذلك من يتولى ذلك الأمر فقبل بوحمارة هذا الجواب وظن المغرور أنه قد أحرز مبتغاه وهواه فعين واختار لهذه المهمة أبرز قواده ووزرائه وأقوى مناصريه وقد اتفق الطرفان على يوم معين للحضور بقصبة القائد ببني بوزكُو

ثم بعث القائد حمادة إلى عامل وجدة وجيش « المخزن » المتواجد هناك طالبا من قادته أن يبعثوا إليه بمائة بغل مجهزة للرحيل ومعها من يصلح شأنها ولا بد أنه كشف لهم عن الخطة التي نصبها وهيأها للقضاء على أنصار بوحمارة ولذلك لابد من الرحيل العاجل من بني بوزكُو والانضمام إلى جيش « المخزن بوجدة وضواحيها

249 راجع ماذكره فوانو 532 /533 ، عن محمد ولد القائد حمادة في هذا .

ولما وصل قادة بوحمارة إلى بني بوزكُو قابلهم القائد بكل ترحاب وتكريم ، وتظاهر لهم بالود والرضى ومن ذلك جعل أكابر القادة والأنصار بدار الضيافة بقصره ووزع الباقي على إخوانه وحاشيته بينما أخذ منهم الأسلحة ليستريحوا ويكونوا في حفظ وأمان ، وذلك ما يفعله المضيف بضيفه عادة

وفي المساء وبعد استراحة القوم واطمئنانهم أمر القائد حمادة باحضار كسوة جديدة لكل واحد من أولئك الأكابر وطلب منهم أن يبادروا إلى دخول الحمام للاستراحة أكثر وارتداء اللباس الجديد

وكان قبل ذلك قد درس وناقش خطة المذبحة وقطع الرؤوس مع إخوانه وأقاربه وعبيده ومن يهمهم الأمر وجعل القضاء على الأكابر والقادة واحدا واحدا أول شيء وبعد الانتهاء من ذبحهم يطلق رصاصة في الهواء إيذانا بذبح الباقين ببيوت إخوانه وأقاربه

وهكذا تمت الخطة بهدوء وانطلت الحيلة على أصحاب بوحمارة البؤساء الأشقياء فكان كلما تخفف أحدهم من ثيابه ودفع باب الحمام للاغتسال إلا واختطفه عبيد حمادة وحزوا رأسه حتى أتوا على جميعهم إلا اثنين كانا منعزلين في بيت وامتنعا من تسليم أسلحتهما كما أكد ذلك سيدي العربي الورياشي في الكشف والبيان نقلا وسماعا من فم أحد اللذين نجوا من الذبح

أما الأكابر فكانوا أربعة عشر شخصا كما قال فوانو وقد ذكر أسماء وذكر غيره أسماء أخرى

وفي تلك الليلة [250] حمل القائد حمادة أمتعته وأثقاله على دوابه ودواب الجيش ودواب أصحاب بوحمارة وانطلق مسرعا هو ومن استطاع من أصحابه وأبناء قبيلته إلى وجدة وبعد وصول الخبر إلى بوحمارة بعث جيشا ظالما فاسقا

---

[250] ذكر فوانو أن المذبحة وقعت في يوم 17 غشت 1904 - وقال الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور، 1/340 - من أعلام المغرب العربي إنها وقعت يوم الأحد 9 جمادى الثانية عام 1322/21 غشت 1904 .

فاجتاح جميع أراضي بني بوزكُو فقتل وشرد واغتصب وعذب وقد سمعت الكثير من الافتتان والعذاب والقتل الذي لحق الشرفاء أبناء سيدي أبي القاسم أزروال ظلما وعدوانا من طرف جيش بوحمارة

فقد هربوا بأنفسهم وعيالهم إلى رؤوس الجبال تاركين وراءهم دوابهم وأقوات عيالهم فاستولى على كل ذلك الجيش الفاسق

سمعت من شرفاء تواسوين أن آباءهم وأجدادهم التجؤوا واختبؤوا في خلوة جدهم أبي القاسم أزروال بقمة جبله وتفرق حاملوا السلاح برؤوس الجبال وقد عزموا على الفتك بجيش بوحمارة إذا ما حاول الصعود إلى الخلوة وإن أدى ذلك إلى إبادتهم دون أعراضهم وحرماتهم

وقالوا إن كتيبة منه مدججة بالسلاح حاولت الصعود إلى قمة الجبل حيث توجد الخلوة وسط الغابة الكثيفة وما إن بدأ أول الكتيبة في الصعود حتى أطلق عليه الشرفاء رصاصتين فقط فأصابت إحداهما فارسا منهم فسقط على الأرض ميتا وظن العدو الغاشم أن الجبل كله مملوء بالرجال والسلاح فجعل الله كيده في نحره وولى دبره وكفى الله المؤمنين القتال وهكذا عادوا وتجمعت كتائبهم بـ « بُوخَلُّوفْ» بين بلاد القائد حمادة وأولاد علي « الملاسا

أما شرفاء أولاد سيدي أبي القاسم أزروال فتبعوهم من خلفهم يرقبون ما يفعلون وماهم عازمون عليه ، ومما لاحظوه أنهم لما تجمعوا بـ « بوخلوف » جعلوا يذبحون المواشي التي استولوا عليها ويوقدون النار لطبخها وشيها ولا زالوا كذلك حتى أتاهم آت من بلاد « اسْمُونَاتْ » التي قالوا إن بوحمارة كان قد ضرب بها فسطاطه ومحلته وقالوا ما إن طاف ذاك الفارس في جمعهم حتى رحلوا عن آخرهم واتجهوا صوب اسمونات القريبة من عيون سيدي ملوك

فر كثير من بني بوزكُو إلى القبائل المجاورة متنكرين ومختفين ينتسبون إلى غير قبيلتهم لئلا يأخذهم جيش بوحمارة . وقد غادر القبيلة مع القائد حمادة

أكثر من 200 خيمة [251] ولم يبق ببني بوزكُو إلا من كان مناوئا له أو لم يتمكن من الرحيل وبعد غزو القبيلة نصب بوحمارة على أهلها شيوخا وقوادا وقد ذكر بعضهم فوانو في كتابه

وقد ظننت أن أكَرطيط الذي كان قاسيا على سيدي أبي القاسم أزروال كان بوحمارة هو الذي عهد إليه بذلك وقد بقي أكَرطيط كذلك من 1904 حتى 1910 أثناء غزو الجيش الفرنسي للقبيلة فأصبح قائدا على أهالي جبال بني بوزكُو إلى أن ألقي عليه القبض من طرفهم واختفى إلى ما لا نهاية ولله عاقبة الأمور وسيعلم الظالمون أي منقلب ينقلبون

سلطة أبناء القائد حمادة

وبعد وفاته تولى السلطة على القبيلة أبناؤه وحفدته فكان منهم القائد وخليفته و الشيخ وأعوانه وإن تناقص نفوذ القبيلة وقوتها شيئا فشيئا وبقوا كذلك حتى بزوغ فجر الاستقلال ومغادرة القوات الفرنسية التراب المغربي

محمد ولد سي حمادة

عين قائدا على بني بوزكُو من قبل المولى عبد العزيز بظهير مؤرخ في 4 ربيع الأول 1323 /9.5.1905 وبظهير آخر مؤرخ في 2 شوال الأبرك 1323 على دبدو وما أضيف إليها من القبائل وكان له دور هام في إخماد الاضطرابات التي كانت تقع ضد قيادة أبيه وبين قبائل الأعراب والبربر بالمنطقة وضد فتنة الروكِي بوحمارة ذلك ما رأيته في صفحات من كتاب فوانو (وجدة والعمالة) وقد ذكره ضمن الرواة الذين أخذ عنهم أخبار وجدة والعمالة

ولا بد أنه كان شجاعا مقداما وقائدا محنكا مثل أبيه كما يستفاد ذلك من الظهائر والرسائل الملكية وروايات سكان بني بوزكُو

---

251 من رسالة ملكية إلى القائد حمادة في :24 جمادى الثانية 1322 / 5 ـ 9 ـ 1904 .

القائد النكَادي (محمد)

عينه المولى يوسف قائدا على بني بوزكُو بعد موت أخيه وبعد إبرام معاهدة الحماية من قبل مولاي احفيظ سنة 1912 واحتلال القوات الفرنسية للمنطقة واستمر كذلك قائدا حتى نهاية الاستعمار وبداية الاستقلال

وذكروا عنه أنه كان شجاعا راميا شهما كريما يعرف للناس مقام أحدهم وموضعه

وكان أشد حرصا ومحافظة على التقاليد الإسلامية والعربية يحب أن يرى الرجل من قبيلته في هيئة وهندام آبائه وأجداده

وذكروا عنه أنه كان لا يبدي أي تواضع أو تملق أو احترام فوق العادة للقادة الفرنسيين وكان قد بذل ما في وسعه لجعل سكان قبيلته في مأمن وحمى من تعسفات وغارات القوات الفرنسية أيام اشتداد الوطنية وحركة الاستقلال

وكان يقول للفرنسيين أنا ضامن لكم جميع أبناء قبيلتي هم طوع يدي يتظاهر بذلك أمامهم درءا للتهمة والشبهة ولكنه يبعث بأوامره خفية إلى الذين عرف عنهم الانضمام والاتصال بأي حركة من حركات الاستقلال قائلا اعملوا جيدا ضد الاستعمار الكافر بكل حكمة ولباقة وبتستر ما أمكن ولئلا تكون فتنة ويظلم الناس بغير حق

ولقد سمعت من بعض جيرانه بمستكْمار أنه رآه ولاحظ ما فعله بأحد ضباط الجيش الفرنسي أيام 1955 بمستكْمار

قال لما كان القائد في زيارة لمدينة عيون سيدي ملوك جاء ضابط بجيشه حتى اقتحم بعض مداشر مستكْمار موهما أنه يبحث عن « الوطنيين » و« الإرهابيين كما قد زعم ففتش بعض البيوت والخيام وماهي إلا لحظات حتى حضر القائد فتوجه صوب الضابط بخطوات تملأها القوة والشجاعة قائلا من الذي دعاك وطلب منك العون والاستغاثة ؟ وهل لديك من حجة ودليل حتى تروع هؤلاء النساء والصبيان . سكان قبيلتي أنا أعلم بهم وأنا المسؤول عنهم

قال فملأ القائد فمه بصاقا ثم قذف به في وجه الضابط ساخطا عليه وعلى فعلتــه والضابط واجم لا يتحرك !

وما إن سكت القائد وانقلب إلى شأنه حتى صاح الضابط في جيشه فانقلبوا خائبين مسرعين من حيث أتوا

إلى غير ذلك من المواقف النادرة التي قلما قام بها قائد في عهد الاستعمار والحماية ضده

وكان أفراد من بني يرباسن وبني بويحيي من طائفة جيش التحرير المتمركزة بتواسوين كانوا قد حاولوا وأرادوا المس بشخصيته الكريمة فقام في وجوههم رفقاؤهم من بني بوزكُو وشرفاء سيدي أبي القاسم أزروال وحذروهم من انتهاك حرمته وإن قاموا بشيء من ذلك فالويل لهم وتقوم الحرب لا محالة بين الفريقين وقالوا نحن أعلم به منكم ولا نعلم عنه إلا تشجيع حركتنا وبغضه الواسع للاستعمار وإخلاصه الواضح لصالح بلدته ووطنه .

الفصل الرابع

في أسماء وأخبار بعض العائلات الشريفة بتاوريرت وغيرها ....

الشريف العارف سيدي علي بوشنافة

أكد لي حفيده الكريم الحاج حماد اعويشي أنه ولد بقرية جرفيل امْناضَة ـ بقبائل البَيْض ، وبتلك الجهة دفن رحمه الله ورضي عنه بـ رجال بْرِيدغْ بجبل اكْسَالْ (باللام) قرب واد الصوانْ بالجزائر

ذكر مولاي أحمد الشباني في ملحق مصابيح البشرية في أبناء خير البرية عن الشريف الأستاذ سيدي محمد الخمليشي عمود نسب سيدي علي بوشنافة كما يلي سيدي علي بوشنافة بن علي بن عمرو (دفين باغريس بأم عسكر) بن خالد بن زكرياء بن محمد بن زكرياء بن محمد بن يحي بن زكرياء بن الحسن بن منصور بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أبي العباس سيدي أحمد بن المولى إدريس الأزهر (...) 252

وعلى هذا المصدر اعتمدت حتى ذكرته في بحثي (أخبار الشريف أبي القاسم أزروال) من حفدة أبي العباس مولانا أحمد بن مولانا إدريس 253 ولم أكن اطلعت بعد على ما في كتاب مجموع النسب والحسب للشيخ الفاضل سيدي بلهاشمي بن بكار بالكتاب الثاني «السلسلة الوافية » لسيدي أحمد بن محمد العشماوي ثم المكي الذي ذكر اسم أبيه ونسبه مخالفا لما تقدم وقد جعله من حفدة سيدي محمد بن مولانا ادريس 254 والله أعلم أيهما أصح وذلك إن كان اسم سيدي علي بوشنافة خاصا بالذي اشتهر عندنا اسمه ونسبه وإن

---

252 الشباني أحمد ـ ملحق مصابيح البشرية ص 24 النجاح الجديدة 1990 وكذلك أصله مصابيح البشرية ص 225

253 بوجمعة حسني ـ أخبار الشريف أبي القاسم أزروال ص 49 / 53

254 بلهاشمي بن بكار ـ مجموع النسب والحسب ـ 297 /298 ـ ابن خلدون ـ تلمسان ، 1961 .

كان غير ذلك فالأمر واضح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ولعل الذي أثبته الأستاذ الخمليشي أصح وأرجح لما هو شائع بين الشرفاء أن سيدي علي بوشنافة وسيدي محمد بن أحمد وسيدي أبا القاسم أزروال ثلاثتهم من أبناء سيدي أحمد بن مولانا إدريس الأزهر رضي الله عنهم أجمعين

ولما في كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم لسيدي محمد بن عبد الله بن محمد حشلاف صفحة خمسة وسبعين قال ومن فروع مولانا أحمد أولاد سيدي علي بوشنافة وأولاد سيدي محمد بن أحمد المدعو غراس الخيل المدفونين بالظهراء ومن أولاده أيضا أولاد خمليش وأولاد سيدي خالد بن زكرياء المعروف بمخروق الشاهد (...)

أما توافق أسماء الشجرات ومحاولة الجمع بينها فهذا قد يمكن وقد لا يمكن ولا تخلو شجرة من حذف أو إضافة أو قلب أو تقديم أو تأخير إلا نادرا ويحتاج إلى بحث وتتبع واسع دقيق من حاول ذلك لأن أسماء العائلات الشريفة وألقابها تتغير مع مرور الزمن سريعا ويقع ناسخ الشجرة من أصلها في خطا فادح ثم تضيع الشجرة الأصل ولا يبقى بين أيدينا إلا ما فيه الخطأ والقلب هكذا يحصل التناقض بين ما يحفظه الشرفاء عن اتصال نسبهم بجدهم وبين الذي عثر عليه وسط شجرات غير متقنة اللغة والخط

إلا أن الذي لا يمكن لأي باحث أو عاقل أن يشك فيه هو أن سيدي علي بوشنافة من أكابر العارفين بالله عز وجل وشريف إدريسي كريم الأصل حفدته الأشراف الكرام هؤلاء المعروفون عندنا بأولاد سيدي علي بوشنافة

وقد أثنى عليه الكثير من العلماء والمشايخ كما في سلوة الأنفاس وغيرها أما سيدي أحمد بن محمد العشماوي المكي فأثنى عليه قائلا وأما الولي الصالح والنور الواضح والعنبر الفائح القطب الرباني الشريف الحسني كامل النسب من أمه وأبيه المرحوم بكرم الحي القيوم الشيخ سيدي علي أبو شنافة رضي الله عنه وكرم وجهه المعروف ضريحه بابردع في الصحراء بازاء جبل

أكسان بقرب واد العوان وأصله من مناضة وخلف رضي الله عنه اثني عشر ولدا مثل جده إدريس وهم محمد وأحمد وعبد الله وعبد الرحمان وعبد الكريم واسعيد ومحمد ويوسف وطلحة وبلقاسم وجعفر والناصر

فأما محمد وأحمد وعبد الرحمان وعبد الكريم انتقلوا إلى واد الجريد وأما اسعيد ومحمد وطلحة ويوسف انتقلوا إلى السوس الأقصى وأما بلقاسم وجعفر والناصر وهم أهل الصحراء وأما عبد الله انتقل إلى بلاد المحال بازاء اشلف كلهم هؤلاء صرخة واحدة فجدهم اسمه سيدي علي بن عبد الله المكنى بوشنافة بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن بن موسى بن اعمر بن عمران بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن رابح بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولاتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولماذا سمي بأبي شنافة ؟ لأنه أشار عليه سيدي عبد القادر بن محمد رضي الله عنه في زمانه ـ الذي هو من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ وسماه في بطن أمه علي أبو شنافة [255] وطبعه النبي صلى الله عليه وسلم في شنافته بخاتم النبوة ومكتوب في تلك الخاتم الشريفة لا إلاه إلا الله علي أبو شنافة ولي الله [256]

وبيد أحد حفدة سيدي علي بوشنافة شجرة [257] لا بأس بأسلوبها وخطها إلا أن كثيرا من كلماتها قد تلاشت ومحيت وقد حاولت أن أفهم وأقرأ منها ما يلي

---

[255] لعلها (أي تسميته بـ بوشنافة) أتت من شنف له يشنَفُ فَطن ـ وشنفت الشفَةُ العُليا انقلبت إلى أعلى المعجم الوسيط ،ص 1 / 498 وبطبع النبي صلى الله عليه وسلم على شفتيه بطابع لا إلاه إلا الله محمد رسول الله عرف بـ بوشنافة رضي الله عنه وحشرنا في زمرتهم أجمعين

[256] كتاب مجموع النسب والحسب ـ الكتاب الثاني ـ السلسلة الوافية ، 298 .

[257] انظر بعد هذا صورة الشجرة رقم 1

جاء فيها تعريف بأصل سيدي علي بوشنافة

ولماذا اشتهر بأبي شنافة ؟ ويفهم من ذلك أنه رضي الله عنه لكثرة غرامه ودندنته بأحوال الصوفية ومقاماتهم سمي بذلك ولأجل أن إحدى شفتيه كانت أكبر من الأخرى وجاء فيها واضحا وصيته لأولاده أثناء احتضاره قائلا لهم تركت لكم يا أولادي السبيحَة واللْويحَة حتى تخرج الرْويحَة وفيها تعريف ببعض حفدته

ومن خلال ما يمكن قراءته ندرك أن عمود نسب سيدي علي بوشنافة له اتصال قريب أو بعيد بالشرفاء الدرقاويين أو غيرهم والله أعلم

ـ وقد شهد لثبوث ذلك ـ ونقل بعضه من بعض كتب التاريخ والأنساب وبالرواية ـ المستفيضة والخبر الفاشي ـ جماعة من العلماء والقضاة الموقعين أسفلها بذكر أسمائهم إلا أن تاريخ تلك التوقيعات قد ضاعت حروفه ولا يمكن اكتشافه إلا من خلال الحصول على نسخة أخرى لهذه الشجرة ـ لعلها تكون أجود منها ـ إن كانت لا تزال محفوظة عند بعض الشرفاء أو غيرهم

وهذه بعض الجمل والكلمات التي استطعنا قراءتها بصورة الشجرة التي بين أيدينا

بعد عناء وصعوبة بالغة ولعل باحثا يحتاج إلى هذا فيسعفه ويستفيد منه

الحمد لله خلق آدم بما أودعه من سر التكوين الشعوب والقبائل ....والبطون العربية فتحصلت بذلك معرفة الأنساب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأشراف نبينا وآدم نوره في ظهر العدم إلى فضل ربه على سائر موجود لله ترجع جميع الخيرات والبركات وهو المثل آمين ومثل كلمة طيبة كالشجرة الطيبة هي الله والشجرة الطيبة هي محمد رسول الله الطيبات للطيبين فمنه كان كل طيب ... شرف وكرم ومجد وعظم وبارك وأنعم

وبعد فالمقصود التعريف بفرع من فروع هذه الشجرة الطيبة ...مولانا أبو الحسن علي المكنى بوشنافة ...الله ورضي عنه آمين وسبب تكنيته فيه أقوال للصوفية رضي الله عنهم فكانت زائدة على الأخرى ولأجل تقواه فاشتهر بذلك وكان رضي الله عنه مع الله تعالى ما بلغنا عنه في وصيته عند احتضاره يا أولادي تركت لكم السبيحة واللويحة حتى تخرج الرويحة وهي مساكن والخير والصلاح ولما جاء سيدي رحُّ من استقر في ضريح ولده سيدي علي بوشنافة وأما حفيده سيدي علي وهو سيدي محمد المكنى سيدي عمر الأكبر بن ادريس فتوفي بصنهاجة وقبره بأزيلة الدرقاويون وفي أبي زكرياء يحيى مع الدرقاويين قال الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن جزي رحمه الله ورضي عنه في خطيط الجزائر من موضع من بني احروسن ذرية محمد المكنى (الباب) بن أحمد بن عبد الرحمن المكنى رحُّ ، بن أبي ..علي بن عبد الله بن بن موسى بن أبي زكرياء يحيى بن محمد بن يوسف بن جنون بن بن محمد بن عمر الأصغر بن بن محمد بن أحمد بن يحيى بن علي بن بن ميمون بن علي بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن ذريته أجمعين وهذا السند عند الشيخ سيدي عبد الرحمن السيوطي في تاريخه أما سيدي عمر الأكبر فعقب من الرجال أربعة عند أطاط واستقرت بواد الرمان في ملوية يقال لهم أولاد فارس وأولاد بخت وأولاد عبد عبد القادر بن القاطن بواد العبد لطف الله به آمين

الحمد لله كما ثبت ما بأعلاه لدى سيدي عبد القادر بن الشريف

وصحة النقل من كاتب الأصل أعلاه وعلى صحته وحرمة تعقبه

كاتبه علي بن أحمد بن الأحول أمنه الله آمين. الحمد لله وعلى ما يوافق عبد ربه القاهر ميمون بن الطاهر الخالدي ثم العماري ثم اليعقوبي تاب الله عليه

آمين الحمد لله القطب الكامل سيدي علي بوشنافة لاحق بالأصل الكامل سلسلة الشرفاء ما علم عبد ربه وأفقر الورى إليه أحمد بن محمد بن مريم وفقه الله آمين الحمد لله بعد تأملي في الوثيقة التي بيد البركة الأود ....والتحرير مولانا سيدي محمد بن معروف نفعنا الله به آمين في ثبوت نسبه من كونه سليل مولانا أبو الحسن علي المكنى بوشنافة وأصله من الشجرة الطيبة سيدنا و ....محمد صلى الله عليه وسلم تاما شافيا لدينا شرفه من الشجرة الطيبة بلا محالة وكتب موافقا عليه أسير ذنبه ورهين عمله عبد ربه سبحانه عبد القادر بن بن دحول على من لا نبي بعده إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين آمين

الحمد لله النسب الشريف للمشهود لهم حسبما التواليف المنقول منها ما بأعلاه ثبت ذلك بالسماع الفاشي وانتسابهم إليه طول الأمد سلفا عن خلف قاله عبد ربه سبحانه بن أبي موسى المقامي الشريف الحمد لله وعليه يوافق عبد ربه تعالى محمد بن حم الفجيجي عرف الله به آمين الحمد لله النسب المذكور أعلاه على الوجه المسطور صحيح لوجود أركانه وشروطه المذكورة لاسيما والناس مصدقون في أنسابهم كما قال به بعض العلماء وعلى هذا فنسبتهم إلى آل النبي صلى الله عليه وسلم واجبة على كل مسلم سلمه الله من النفاق وكذا من الشرك والشقاق ولقد بعض الفضلاء حتى قال فما ظنك بأولاد الأنبياء وإذا كان هذا في أولاد الأنبياء فما ظنك بأولاد المرسلين وإذا كان هذا فما يقال في أولاد سيدي محمد الهاشمي بن محمد الأدغم

بني عامر الحسني وفقه الله الحمد لله وبعد ثبوت ما ذكر يقول أفقر الورى إلى ربه محمد الصادق بن عبد القادر الغريسي أصلا المستغانمي دارا ومنشأ كان ....عبد ربه سبحانه أبو علام بن العربي ثم نسبا ومنشأ

تامة بانتسابه إليه طول الأزمنة .... كما هو معلوم فضلا عن ثبوته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكان الفراغ من نسخ هذه الشجرة المباركة الطيبة المذكورين أعلاه على يد العبد الحقير الراجي عفو اللطيف الخبير عبد ربه تعالى (التوقيع) لطف الله به آمين

الحمد لله ما سطره إخواننا الأعلام من ثبوت النسب والانتماء للشرف المنيف الحسني الفجيجي وفقه الله .هو الحق الواضح والنور .....عبد الله تعالى محمد بن بن أبي سليمان

......بمضمنة ..ويوافق ......محمد بن عبد الله السنودي بن محمد (التوقيع) ..آمين

الشرفاء الحُمْر

حفدة سيدي علي بوشنافة ويعرفون كذلك بالسعَيْدية، ولعل ذلك نسبة إلى جدهم الكريم سيدي سعادة

وهم من سكان قرية لمريجة القريبة من عين بني مطهر ويسكن بعضهم مدينة تاوريرت وغيرها من المدن وقد حدثني بما يلي الشريف الولي الصالح سيدي الحبيب السعيدي الحاج بتاوْرِيرْتْ

أولاد جلول بن عامر

الميلود ولد الحسين الذي من صلبه محمد الطويل والشريف المازِّي الذي خلفه بَنْشَافي ثم توفي بنشافي وخلف كلاً من الحسن وبنيونس

أولاد بُوبَكْرْ

الميلود وبوعلام والحاج محمد والحاج قدور، وقد خلف الميلود بَنْتُومية وخلف بوعلام بورَحْلَة ، وخلف الحاج محمد أحمد وعبد الرحمان والمصطفى والمكاوي وعبد الله

أولاد مولاي الحبيب بن الشيخ

خلف مولاي الحبيب كلا من بومدين والسايح وبوجمعة

أما بومدين فمن صلبه : الشريف الولي الصالح سيدي سعادة المتوفى

بمدينة تاوريرت حوالي 1986 وقد خلف أبناء هم سيدي محمد وعكاشة وعبد الحميد وعزيز أما السايح فمن صلبه بْريدعْ ومن صلب بريدع محمد وبوعمامة وبوجمعة والسايح ومصطفى وقدور وعبد العزير

أما بوجمعة فمن صلبه السعيدي الحاج الحبيب الذي من صلبه ثلاثة أبناء هم الحسين ويوسف ومحمد

ولا أعرف السعيدي الحاج الحبيب إلا وهو يحرص على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من عشرين سنة وقد فقد بصره وهو مواظب على ذكر الله عز وجل وحمده وشكره ليلا ونهارا حيث لا ينام إلا غفوة منذ أكثر من ثلاثين سنة ولا ريب أنه من أولياء الله الصالحين وقد اشتهر بكرمه وشجاعته وكراماته ودعواته المستجابة أحيانا الله وإياه حياة طيبة في هذه الدار وفي تلك الدار

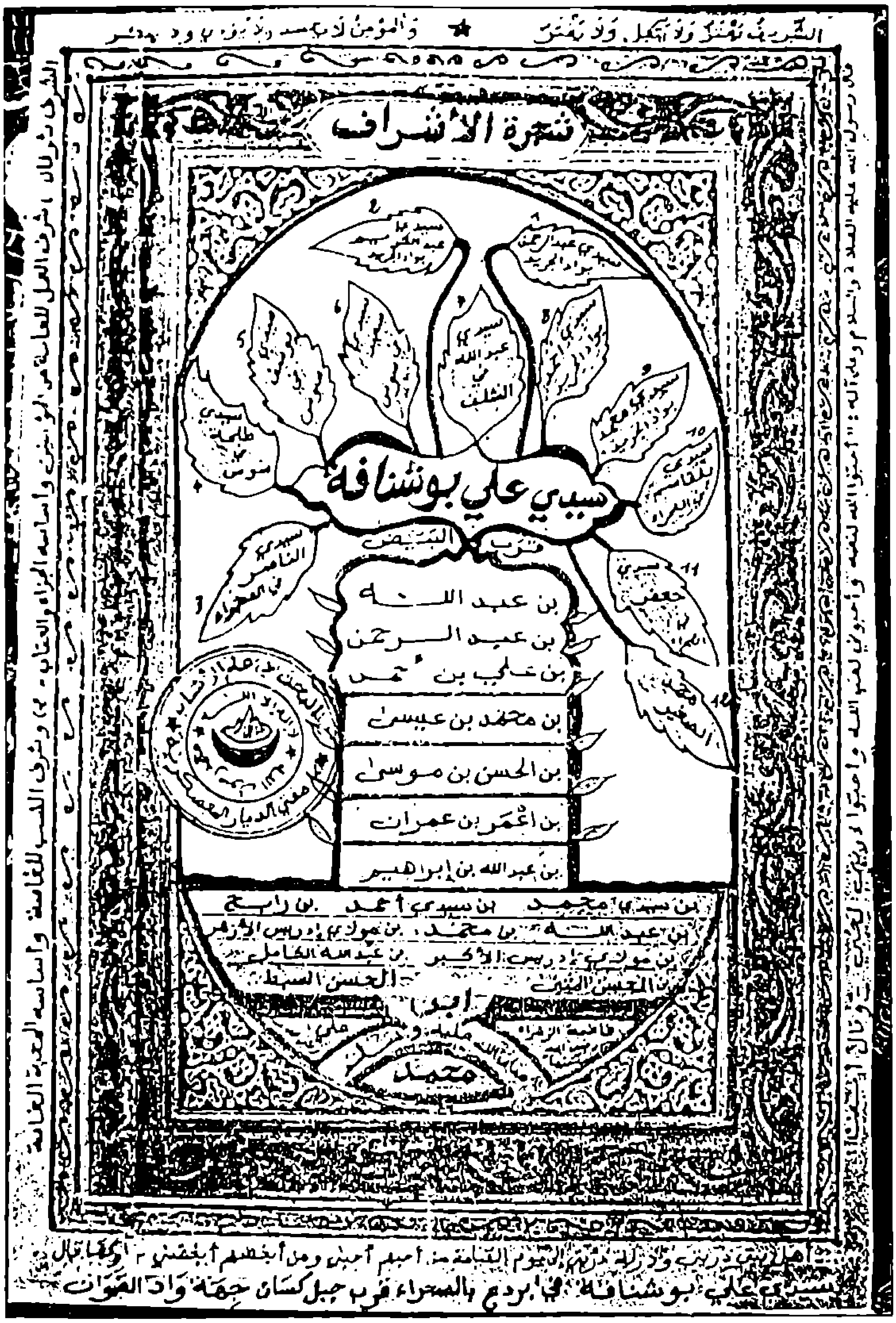
الشرفاء المعروفون بلقب «بنعائشة»

لهم حسب ونسب كريم أصيل وسط القبائل وبين أبناء عمومتهم أولاد سيدي علي بوشنافة

منهم الشريف الذكي الذي أمدني ببعض المعلومات عن جدهم الكريم الشاب التقي الكريم سيدي عبد العزيز بنعائشة بن أحمد بن محمد بن لكبير بن أحمد بن بوجمعة بن بنعيشة بن علال بن امحمد بن محمد بن معروف بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن طلحة بن عبد الرحمان بن سيدي عامر بن بلقاسم بن سيدي علي بوشنافة رضي الله عنه .



أ ـ إثبات وتوثيق نسب الشريف الولي الصالح سيدي علي بوشنافة .



11 ـ لاشك أن هذه الشجرة مأخوذة من كتاب «السلسلة الوافية» لسيدي محمد بن أحمد العشماوي ، وقد تقدم ذكرها كاملة ، ثم إن رسمها قد تم بالديار المعسكرية بالجزائر .

أسماء بعض أبناء سيدي علي بوشنافة وأسماء فرقهم

سيدي علي بوشنافة

- **جعفر**
  - أولاد بوراس
    - النكاكزة
    - التوامة
    - الركاع
    - الشريطات
    - لعوافة
    - أولاد بن لحبي
    - لمشيشات
- **بلقاسم**
  - أولاد عامر
    - الدوينات
    - لحميمات
    - اشلافة
    - أولاد دادو
    - لخرانكا
- **الناصر**
  - أولاد اغزيل
    - اجبابرة
    - الحمر
    - أولاد سعيد بن الحاج
    - أولاد فذور
    - أولاد مسعود
    - لكطيبات
    - أولاد بنيعقوب
    - أولاد موسى

سيدي محمد بن أحمد

الشريف الحسني الفقيه العالم الولي الصالح العارف بالله شيخ القبائل الصحراوية بلا منازع ، اشتهر بكراماته الباهرة حيا وميتا وكشوفاته الكثيرة عما كان يحاول أصحابه أو أعداؤه إخفاءه عنه

سمعت الكثير من أخباره ومناقبه الواسعة من حفدته إلا أن تحرير جميع ذلك يحتاج إلى بحث وتتبع كبيرين ولا يسعني إلا أن أكتفي هنا بالإشارة البسيطة فقط إلى بعض أخباره وبعض أنساب حفدته الكرام

ذكروا عن أول أمره رضي الله عنه أنه كان بفاس وبسبب تعرضه لفتنة ما هاجر بزوجتيه الشريفتين الحمرية والكنيفية إلى الساقية الحمراء وأخذ ينتقل من مكان إلى مكان إلى أن بلغ بلاد شنكيط وبها ولد ابنه سيدي محمد الذي عرف فيما بعد بالصحراوي وبغراس الخيل كذلك وربما مكث بتلك البلاد الصحراوية ما يقرب من أربعة عشر عاما وأثناء ترحاله عبر الساقية الحمراء وشنكيط وغيرها كان حاملا لشعار الدعوة إلى الله عز وجل يدعو الناس إلى فعل الخير وذكر الله والتمسك بشعائر الإسلام ثم عاد حتى نزل ببني تجيت بين تآلسينْتْ وبوعنّان ثم منها إلى « أنوال » التي كان يسكنها قوم يعرفون إلى اليوم المصابيح » وهناك استقر وبها توفي ودفن رحمه الله

وفي أنوال والقبائل المجاورة ظهرت كراماته وانتشرت معارفه الربانية بين جميع الناس ، وكثر خدامه وتابعوه من شتى القبائل ، حتى إن جميع تلك القبائل الصحراوية بالظهراء وغيرها أصبحت تدين له بالطاعة ومن خدامه الأوفياء وكان كل مرة تحاول جماعة من قبيلة ما الاعتداء عليه أو على ماشيته أو خدامه فيروا من أمره عجبا ، ويتيقنوا أنهم لا طاقة لهم في مواجهته وأنهم يبوؤن بالهزيمة في جميع الحالات ، إلا أن ينقادوا ويخضعوا لأمره فيصبحوا من أتباع زاويته ومشيخته

وقد سمعت من حفدته الكثير من الحكايات في ذلك ، وكيف كان يواجه

أي أحد حاول الاعتداء عليه أو على أحد أتباعه

كان رحمه الله يقابلهم ويعاملهم جميعا بالكلام الطيب الهين اللين ويبالغ في إكرامهم مما آتاه الله من الخيرات الكثيرة

وممن اشتهر بالوفاء في خدمته وطاعته حيا وميتا بنوكيل ولعلهم كانوا مصاحبين له حتى أثناء جولته بالصحراء الكبرى (الساقية الحمراء ـ شنكيط) وبقوا كذلك أوفياء لزاويته حتى أيامنا هذه إلا بعضهم

وقد قرأت في عقد وقف له رحمه الله حيث حبس جميع أملاكه الكثيرة من أرض وعيون ماء وزرع وضرع على أبنائه وخدامه من بني كيل

وأكدوا أنه رغم كثرة ماشيته وخيراته وخدامه كان ذلك لا يشغله ولا يلهيه عن الانفراد بذكر الله عز وجل ، واللجوء ليلا ونهارا إلى قمم الجبال ومخابىء الأودية للعبادة والتحنث والأنس بالله والتفكر في آياته وشؤون خلقه سبحانه وتعالى

ومن تلك المعابد والخلوات المنسوبة إليه جبل بن غراف قرب أنوال وكارت حدود قرب وادي كُدو وجبل رأس الركام القريب من تالْسينت وغيرها.

وذكروا أنه كان صديقا حميما لأبي الطيب المَيْسُوري نزيل ميسور من بلاد ملوية [256] وهو الذي قال له الحرث في ميسور والبركة في أنوال

وقالوا إنه كان يجتمع بأهل الله الصالحين المعروفين المشهورين بهذه المنطقة في معبدة قرب «سيكْتْ البَكْرة» بجهة تندرارة منهم سيدي أبو القاسم أزروال وسيدي علي بن سامح وسيدي يعقوب دفين رشيدة وغيرهم

ولا غرو أنه التقى بهم جميعا مادام أنهم عاشوا في عصر واحد ومنطقة واحدة والشيخ الجامع لهم ولشيوخهم هو سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي

ومن القبائل التي كانت تخدمه وتعمر زاويته قديما وحديثا أخلصهم وأقدمهم بنو كيل والمصابيح والبرابر القبيلة المعروفة بهذا الاسم بين تندرارة ومعتركة وأنوال وأولاد الناصر وأولاد الحاج وكثير من سكان جبل دبدو وغيرهم

[256] ابن عسكر ـ دوحة الناشر ـ ص : 87 .

وأكدوا أنه كان من عقب سيدي محمد بن أحمد أبناء أربعة كرام بررة - كما في الشجرة الآتية رقم اثنين وهم ابنا الشريفة الحمرية سيدي محمد (فتحا) المعروف بغراس الخيل في السمائم وبالصحراوي وسيدي أحمد ، وابنا الشريفة الكنيفية سيدي عبد الله وسيدي بوزيان (اكحل اللسان) كانوا رحمهم الله جميعا من الصالحين الأتقياء ، اشتهروا بذلك بين سكان القبائل ، ولعل أشهرهم والذي عرف بكراماته في صغره في حياة أبيه، وأثناء تعلمه للقرآن الكريم داخل الكتاب ألا وهو سيدي محمد (فتحا)

قالوا بينما هو يتعلم آيات من كتاب الله عز وجل إذ كشف الله له فرأى بعينه يقظة كأن خيلا قادمة من جنوب الجزائر تريد الغارة على ماشية زاوية أبيه وخدامها وبعد مدة وصلت تلك الخيل إلى ضاحية أنوال ، وهم عازمون على نهب وأخذ جميع أموال الزاوية ، وفي تلك اللحظات الحاسمة أشار سيدي محمد بن أحمد إلى ابنه الصغير سيدي محمد (فتحا) أن يضرب بشيء كان في يده الأرض إيذانا منه أن تغوص قوائم الخيل في التراب حتى الأعناق بإذن الله عز وجل وما هي إلا هنيهة حتى كادت تغيب جميع الخيل برجالها في التراب ، وكأنهم قد أصبحوا - بين لحظة وأخرى - يمشون في الأوحال العميقة ، وحينئذ فزعوا وأصابهم كرب عظيم وعلموا أن الأمر بيد الله يفعل في ملكه ما يشاء وإذا أراد أن يحفظ عبدا من عباده ويهلك الآخرين فلا راد لحكمه وقضائه ، وعلموا جيدا أن الذي أرادوا نهب ماشيته واستعباد خدامه أحد الأفراد الذين يؤيدهم الله عز وجل ويحفظهم وينصرهم على من عاداهم بما شاءه سبحانه وتعالى من الأسباب والقوى

وهكذا صاحوا وأعلنوا عن توبتهم وأنهم من الآن يصبحون أفرادا مسالمين لايؤذون أحدا إلا أن يدافعوا عن أنفسهم ودينهم

وبأمر الله عز وجل وقدرته لم تمت من تلك الخيل فرس واحدة وقد ضيفهم سيدي محمد بن أحمد ثلاثة أيام ثم أذن لهم بالرحيل والعودة إلى قبيلتهم راشدين وأصبحوا من الأتباع الأوفياء لزاويته رضي الله عنه وحدثني بعضهم أن أولئك لا تزال زاويتهم التابعة لسيدي محمد بن أحمد تعرف إلى اليوم بـ « الزاوية

الكحلا » بالصحراء بجنوب الجزائر والله أعلـــم

وهكذا اشتهر سيدي محمد بن أحمد عند عامة الناس بغراس الخيل في السمائم واشتهر ابنه عند حفدتهما بذلك والكرامة بهذا السياق أذن الله لهما فيها جميعا إلا أن فضل الوالد على الولد أعظم ولله عاقبة الأمور

أما الفقيه العالم الولي الصالح سيدي محمد الريفي فذكر تفصيلا آخر لهذه القصة والله أعلم أيهما أصح تفصيلا وإجمالا إلا أن الذي لاشك فيه هو أن أصل الحكاية والكرامة صحيح ثابت فقد نقل إلينا بطريق مستفيض وعلمنا أن شخصا اسمه سيدي محمد بن أحمد قد دعي في حياته وبعد موته إلى ما شاء الله بـ غراس الخيل في السمائم

وهاهو ما ذكره سيدي محمد الريفي في «جواهر السماط» أثناء ذكره لبعض أسماء الذين أخذوا عن سيدي عبد الله الخياط قائلا إن عددهم ثلاثمائة وستون ، وكلهم من الأئمة المقتدى بهم وذكر منهم سيدي محمد بن أحمد غراس الخيل (....)[257]

وقال في موضع آخر أثناء ذكره لبعض أخبارهم ومناقبهم كان (أي سيدي محمد بن أحمد) خيرا فاضلا دينا تعتريه أحوال تخرجه عن دائرة حسه فينطق إذ ذاك بمغيبات ، وظهرت له كرامات ومكاشفات منها الحكاية المشهورة وهي أن جماعة من العرب تسمى بني كيل (بالكاف المعقودة) جاؤوا مستجيرين بجانب الشيخ صاحب الترجمة من جماعة أخرى أرادوا قتالهم ونهب أموالهم وكانوا متغلبين عليهم بكثرة العدد والعدة فقيل لهم إن هؤلاء مستجيرين[258] بسيدي محمد بن أحمد فقال بعضهم لبعض والله لا نتركهم ولو كانوا في حجره فلما قرب التقاؤهم بهم غرست بهم الخيل باذن الله تعالى في الرمل بموضع على ضفة وادي أنوال حتى إن بعض الخيل لم يظهر منه إلا الرأس من الجسد ، وماتوا عن

---

257 جواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط ص 305 / 306 الخزانة العامة بالرباط ـ 1185 د

258 هكذا بالمخطوط ، ولعل الصحيح مستجيرون .

آخرهم قيل وكانوا ألف فارس فلقب إذ ذاك بغراس الخيل وهذه الحكاية مشهورة شائعة إلا أني ذكرتها مختصرة ولم أقف على تاريخ موته [259]

شيخ سيدي محمد بن أحمد

قال صاحب دوحة الناشر ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ولي الله أبو محمد عبد الله الخياط نزيل جبل زرهون كان من مشايخ الصوفية وأهل التربية النبوية أخذ عن الشيخ الكبير أبي العباس أحمد الملياني وكانت له أحوال سنية وشعائر مرضية وكانت تظهر عليه كرامات الأولياء مع سبيل الاستقامة وله أتباع صلحت أحوالهم وسمعت الثقات يحكون عنه مناقب كثيرة توفي مسموما في العشرة الثالثة والله أعلم ودفن بزاويته من جبل زرهون رحمة الله عليه ورضوانه [260]

وقال سيدي محمد المهدي الفاسي في « ممتع الأسماع إنه كان من كبار المشايخ وكثير الاتباع للسنة توفي سنة 939 هـ وقال إن أول شيخ أخذ عنه هو أبو محمد الحسن بن عمر أجانا الذي صحبه اثنتي عشرة سنة وبعدها قال له إني طهرتك وسيدي أحمد بن يوسف الملياني هو الذي يعمرك وساق بعض كلامه مختتما ذلك بقوله وله كلام نفيس في الطريق يوجد عند بعض الناس رضي الله عنه ونفعنا به [261]

أما سيدي محمد الريفي فجمع في نسبه ومناقبه وأشياخه وكراماته وبعض أصحابه كتابا ضخما سماه « جواهر السماط في مناقب سيدي

---

[259] نفس المرجع ص 239 / 240

[260] ابن عسكر الشفشاوني - دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ص 63 - تحقيق محمد حجي - دار المغرب للتأليف والترجمة الرباط 1397 / 1977

[261] ممتع الأسماع في الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع ص 66 / 67 - تحقيق عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد - فاس : 1989 .

عبد الله الخياط » [262] وقد ذكر في الباب الأول منه عمود نسبه الشريف ولا يضم إلا الأئمة الأعلام ، منهم القطب الواصل أبو العباس سيدي أحمد الرفاعي (...) والإمام موسى الكاظم بن مولانا جعفر الصادق بن الإمام مولانا محمد الباقر بن مولانا الإمام علي زين العابدين بن السبط الشهيد مولانا الحسين بن سيدنا علي ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما

عمود نسب سيدي محمد بن أحمد

وهذه أسماء آبائه وأجداده رضي الله عنه كما في الشجرة رقم 1 وقد جاء فيها بعد حمد الله عز وجل والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذكر بعض فضائل آل البيت الأطهار ما يلي

وهذا نسب الشرفاء الأطهار السادات الأبرار أبناء الولي الصالح والسر الواضح والطيب الفائح ، المشهور المقام بأنوال دائرة بني تجيت باقليم فكيك ، وهو سيدي محمد بن أحمد المكنى بغراس الخيل بن محمد بن ناصر [263] بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن داوود بن عامر بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الحميد بن أمامه بن عيسى بن عبد الرحمان بن علي بن إسحاق [264] بن محمد [265] بن أحمد [266] بن عامر بن عيسى بن سليمان [267] بن

---

[262] قال ليفي بروفنصال في «مؤرخو الشرفاء» ص 237 ونحن لا نعلم عن مؤلفه إلا أنه عاش بفاس في القرن الثاني عشر الهجري خاص بترجمة سيدي عبد الله الخياط ، وبهامشه هو أبو محمد عبد الله الخياط الحسيني الرفاعي الزرهوني (ت 939 هـ) تعريب عبد القادر الخلادي - دار المغرب - الرباط 1397 / 1977

[263] هنا تقديم (ناصر) على يوسف عكس شجرة رقم 2

[264] في شجرة رقم 2 إسحاق المكنى بوريان

[265] برقم 2 زيادة عبد العالي بن أحمد بين إسحاق ومحمد

[266] برقم 2 حذف لهذا الإسم

[267] برقم :2 زيادة اسم (الحاج) بين سليمان ومحمد .

محمد بن أحمد بن إدريس الأزهر (...)

وفي الشجرة رقم 2 ما يلي

بعد حمد الله عز وجل والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ذكر نسب الشريف المنيف الولي الصالح القطب الواضح سيدي محمد بن أحمد المكنى بكنية ابنه السيد امحمد غراس الخيل

وهو سيدي محمد بن أحمد بن امحمد بن يوسف بن ناصر بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن داوود بن عامر بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الحميد بن أمامه بن عيسى بن عبد الرحمان بن علي بن إسحاق المكنى بوزيان بن عبد العالي بن أحمد بن محمد بن عامر بن عيسى بن سليمان بن الحاج بن محمد بن أحمد بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي ومولاتنا فاطمة الزهراء ذات القدر العلي

كان رضي الله عنه تلميذ سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون وتوفي رضي الله عنه عن أربعة أولاد ،هم السيد بوزيان والسيد أحمد والسيد عبد الله والسيد محمد المكنى بغراس الخيل دفن ببلاد أنوال بالظهراء هو وأولاده المذكورون (...)

وفي الصفحة الثانية لهذه الشجرة ذكر له إخوانا ثلاثة هم السيد اسعيد بن أحمد بسكورة بدائرة بولمان وعمالة فاس والسيد موسى بن أحمد بجامع ماسة والسيد عبد العزيز بن أحمد بعمالة تازة

وفي شجرة ثالثة (3) والتي قال ناقلها إنها من نسخة كانت بيد رجل من دويرة سيدي محمد بن أحمد

وقد جاء فيها ما يلي بعد حمد الله وشكره والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد هذا نسب الولي الصالح والقطب الواضح سيدي محمد بن أحمد المكنى بغراس الخيل تلميذ سيدي عبد الله الخياط المدفون بأنوال وهو سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن ناصر بن يوسف بن عبد الرحمن بن داوود بن

عامر بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الحميد الإمام بن عيسى بن عبد الرحمن بن علي بن إسحاق المكنى بوزيان بن عبد العلي بن أحمد بن محمد بن عامر بن عيسى بن سليمان بن الحاج بن محمد بن أحمد بن مولانا إدريس الأزهر إلى آخر نسبه الشريف

وأما سيدي عبد الله بن محمد حشلاف فقال ـ كما تقدم ـ « ومن فروع مولانا أحمد أولاد سيدي علي بوشنافة وأولاد سيدي محمد بن أحمد المدعو غراس الخيل المدفونين بالظهراء ومن أولاده أيضا اولاد خمليش وأولاد سيدي خالد بن زكرياء المعروف بمخروق الشاهد ( )268

وقال مولاي أحمد الشباني الإدريسي مما بعث به إليه الأستاذ محمد الخمليشي إن الخمالشة ينتمون إلى الولي سيدي يحي دفين قبيلة بني بشير بين قبيلة بني عمارت وقبيلة رزقت ناحية تارجيست باقليم الحسيمة وهم إخوان أبناء الشرفاء أولاد سيدي علي بوشنافة بن سيدي علي بن عمرو دفين بأغريس بأم عسكر عمالة وهران بالجزائر الشقيقة كما ينتمي إليهم الشرفاء أولاد الزوا فهم أبناء عمومة والجد الجامع لهم هو سيدي محمد (فتحا) بن أحمد المدعو غراس الخيل الساكنون بالظهراء ناحية دبدو دائرة تاوريرت عمالة إقليم وجدة وعمود نسبهم كما يلي ابتداء من سيدي يحي بن سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن سيدي عمرو (دفين اغريس أم عسكر) بن خالد بن زكرياء بن محمد بن زكرياء بن محمد بن يحيى بن زكرياء بن الحسن بن منصور بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ادريس بن إدريس إلى آخر نسبه الشريف وقد ذكرت عمود هذا النسب قبل قليل بنسب سيدي علي بوشنافة ولعل الأستاذ الخمليشي اشتبهت عليه الأسماء فظن أن جده الذي ذكره بـ « سيدي محمد (فتحا)بن أحمد بن محمد هو المعروف بغراس الخيل دفين أنوال فجعله جدا جامعا للخمالشة وشرفاء «الزوا » أو اعتمد على مصدر آخر لاندري مدى صحته أو ضعفه والله أعلم أي ذلك كان.

268 سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم ص 75 .

الوثيقه رقم (4) ظهير علوي شريف تآكلت وتلاشت معالم حروفه ولا يمكن إلا قراءة وفهم ما يلي منه

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آثار الطابع الملكي

بعض الكلمات المألوفه ـ عادة ـ بالظهائر العلوية الممنوحه للشرفاء المغاربة

الوثيقة رقم (5) ظهير علوي شريف تآكلت وتلاشت معالم حروفه أيضا ولا يمكن إلا قراءة وفهم ما يلي منه

آثار الطابع الملكي

..بعض الكلمات المألوفة ـ عادة ـ بالظهائر العلوية الممنوحة للشرفاء المغاربة

إلا أنه يلاحظ أن طابع الأول غير طابع الثاني وذلك يدل على أنهما لملكين علويين اثنين والله أعلم

الوثيقة رقم (6) ظهير علوي شريف ويقرأ منه ما يلي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم طابع المولى محمد بن عبد الله

بالله تعالى ثم به السادات الشرفاء أولاد الشريف الخير الصالح السيد محمد بن أحمد النوالي وأصحابه المصابيح ويعلم منه أننا جددنا لهم على ما من التوقير والإجلال والإعظام وأبقيناهم على عادتهم المعروفة وسيرتهم المألوفة حسبما هو لديهم في ظهائر أسلافنا الكرام

في خامس عشر ذي الحجة الحرام عام : 1206 هـ .

الوثيقة رقم (7) ظهير علوي شريف وفيه ما يلي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

طابع المولى محمد بن عبد الرحمان

كتابنا هذا أعز الله أمره وجعل في الصالحات طيه ونشره بيد حملته المتمسكين بالله ثم به الشرفاء أولاد البركة الصالح الخير السيد محمد بن أحمد النوالي وأصحابهم المصابيح يتعرف منه أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا لهم حكم ما بأيديهم من ظهيرنا وظهير سيدنا الوالد المقدس بالله وأقررناهم على ما عهدتهم من التوقير والاحترام والرعي الجميل المستدام فلا تخرق عليهم إن شاء الله عادة ولا يحدث في أمرهم نقص ولا زيادة فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه

صدر به أمرنا المعتز بالله في : 12 جمادي الأولى عام : 1288 هـ

أبناء سيدي محمد بن أحمد وحفدته

تقدم أنه كان من صلبه أربعة أبناء هم سيدي محمد غراس الخيل وسيدي أحمد وسيدي بنعبد الله وسيدي بوزيان (اكحل اللسان) وتقدم أنهم دفنوا جميعا بأنوال بجانب أبيهم رحمهم الله

ويعرف اليوم حفدتهم بالشرفاء أولاد الزوا وفيهم طوائف وفرق كثيرة يقطن أكثرهم بأنوال ونواحيها باقليم بوعرفة وبالظهراء وبالكْعدة وبدبدو وتاوريرت وغيرها من المدن والقرى

وفي حوزتهم ظهائر علوية شريفة تدل على نسبتهم النبوية الشريفة وعلى رفعة مقامهم الكريم ولا يخلو بيت من بيوتهم الشريفة الأصيلة من تقي وصالح وشجاع كريم

وهذه أسماء بعض الذين عرفتهم من حفدة سيدي محمد بن أحمد

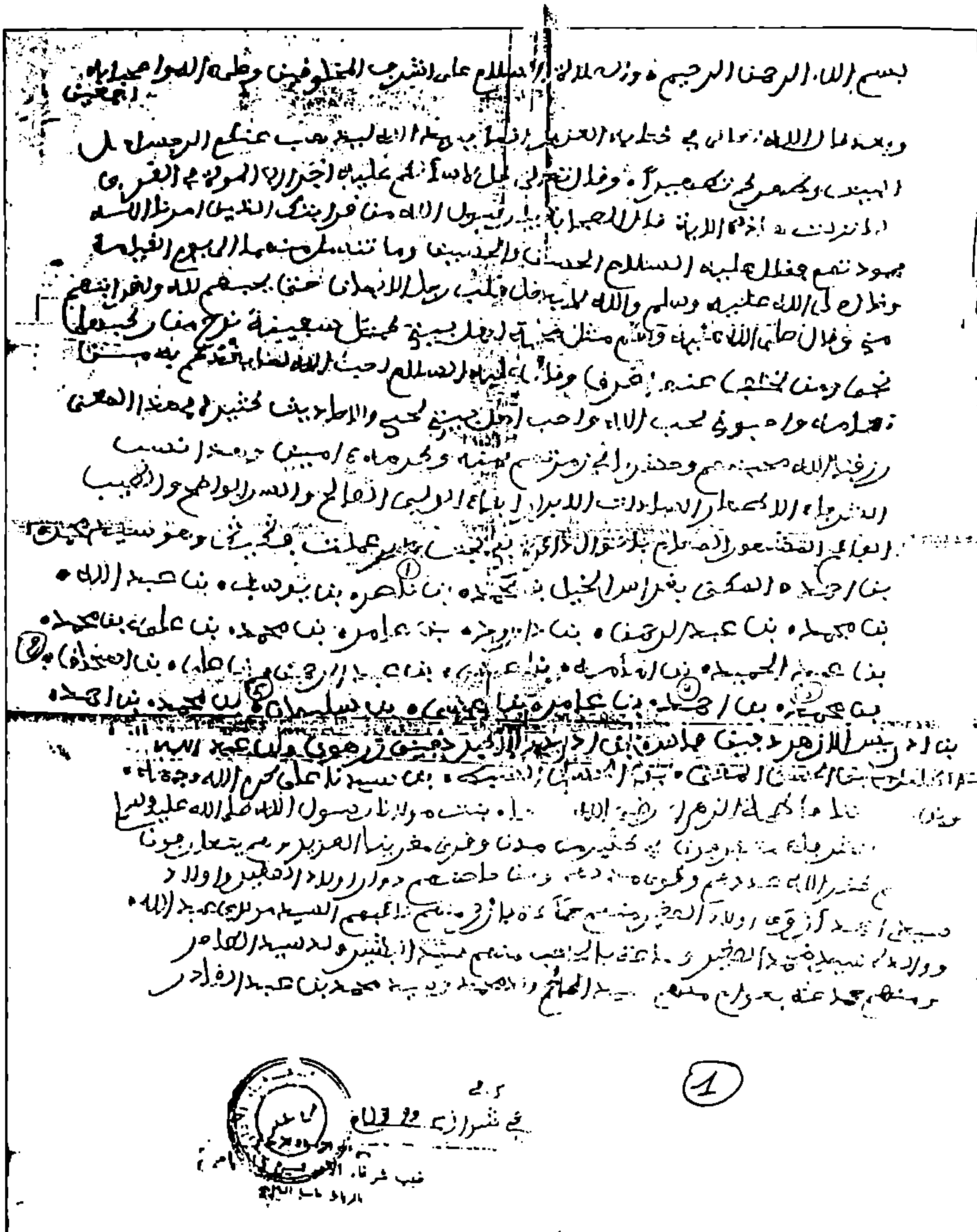
1 ـ الحاج أحمد بلمقدم (الشعب) بن محمد بن محمد بن حمو بن محمد (بوبلحة) بن محمد (بوشنافة) بن محمد بن بوزيان بن عبد القادر بن أحمد بن محمد (غراس الخيل) بن سيدي محمد بن أحمد

2 ـ عزي أحمد بن الحاج المامون بن أحمد بن محمد بن الطالب بن أحمد بوزيان بن عبد القادر بن أحمد بن أحمد بن محمد (غراس الخيل) بن سيدي محمد بن أحمد

3 ـ الشريف التقي الصالح الداعي إلى الله عزوجل الأستاذ الفاضل الحاج سيدي محمد لكْوُرْ بن عبد الله بن محمد زروال بن بنعبد الله بن محمد بن علي بن الصغير بن الصغير بن محمد الحاج بن أحمد بن سيدي محمد بن أحمد

4 ـ الشريف التقي الصالح الحاج بلقاسم الرابحي بن عبد القادر بن عبد الوهاب ( ) وأولاده هم محمد وعبد القادر والعربي وأحمد وعبد الرحمان

صور الشجرات والظهائر المتعلقة بأخبار
وانساب أولاد سيدي محمد بن احمد دفين أَنْوَالْ



بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] والسلام على أشرف المخلوقين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد [illegible]

[illegible]

بن محمد بن عبد الرحمن بن [illegible] بن عامر بن محمد بن علي بن محمد

بن عبد الحميد [illegible] بن علي [illegible]

بن محمد بن أحمد بن عامر بن عيسى بن سليمان بن محمد بن أحمد

بن إدريس الأزهر بن مولانا إدريس الأكبر [illegible] بن عبد الله

الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي كرم الله وجهه

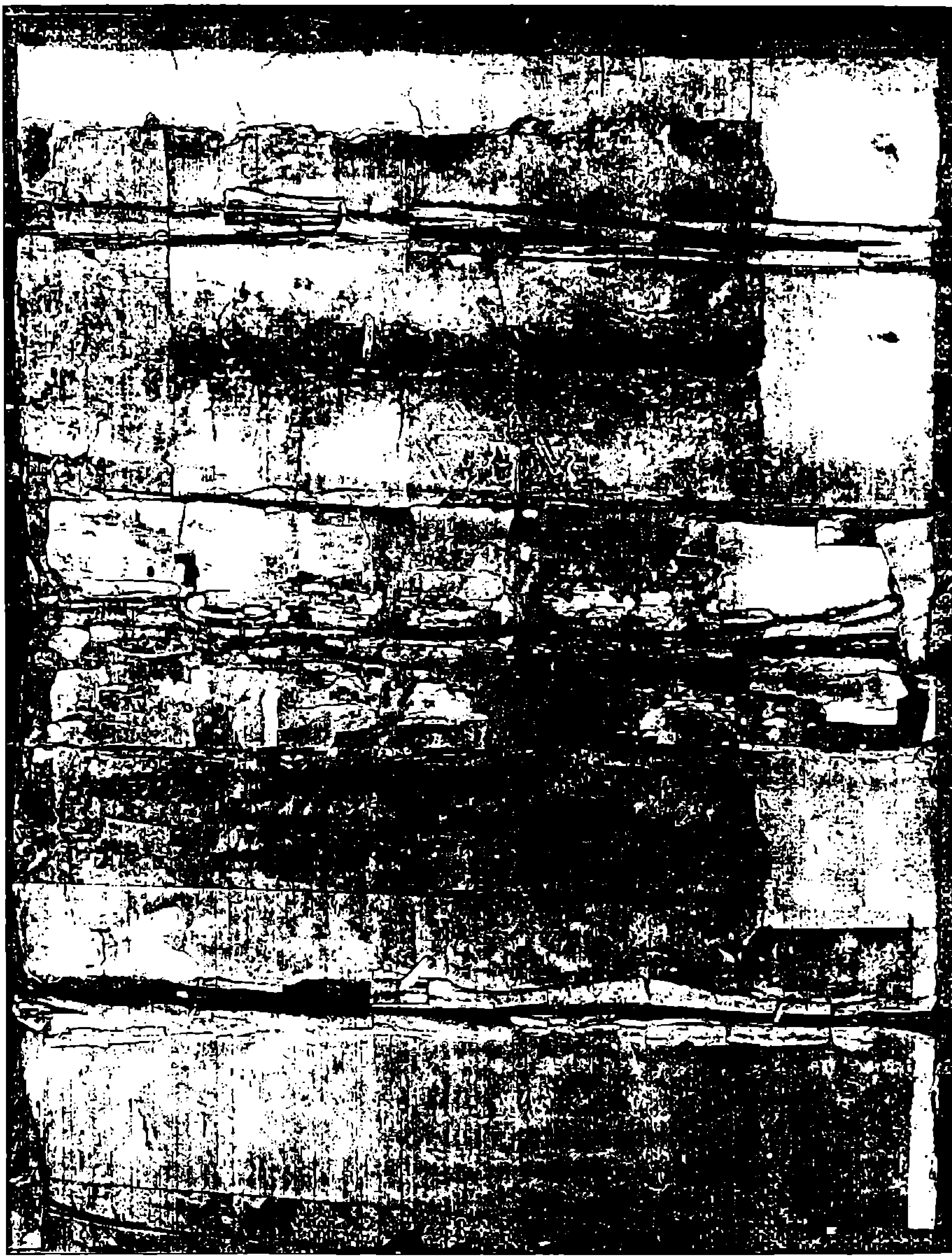
ومولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

(1)

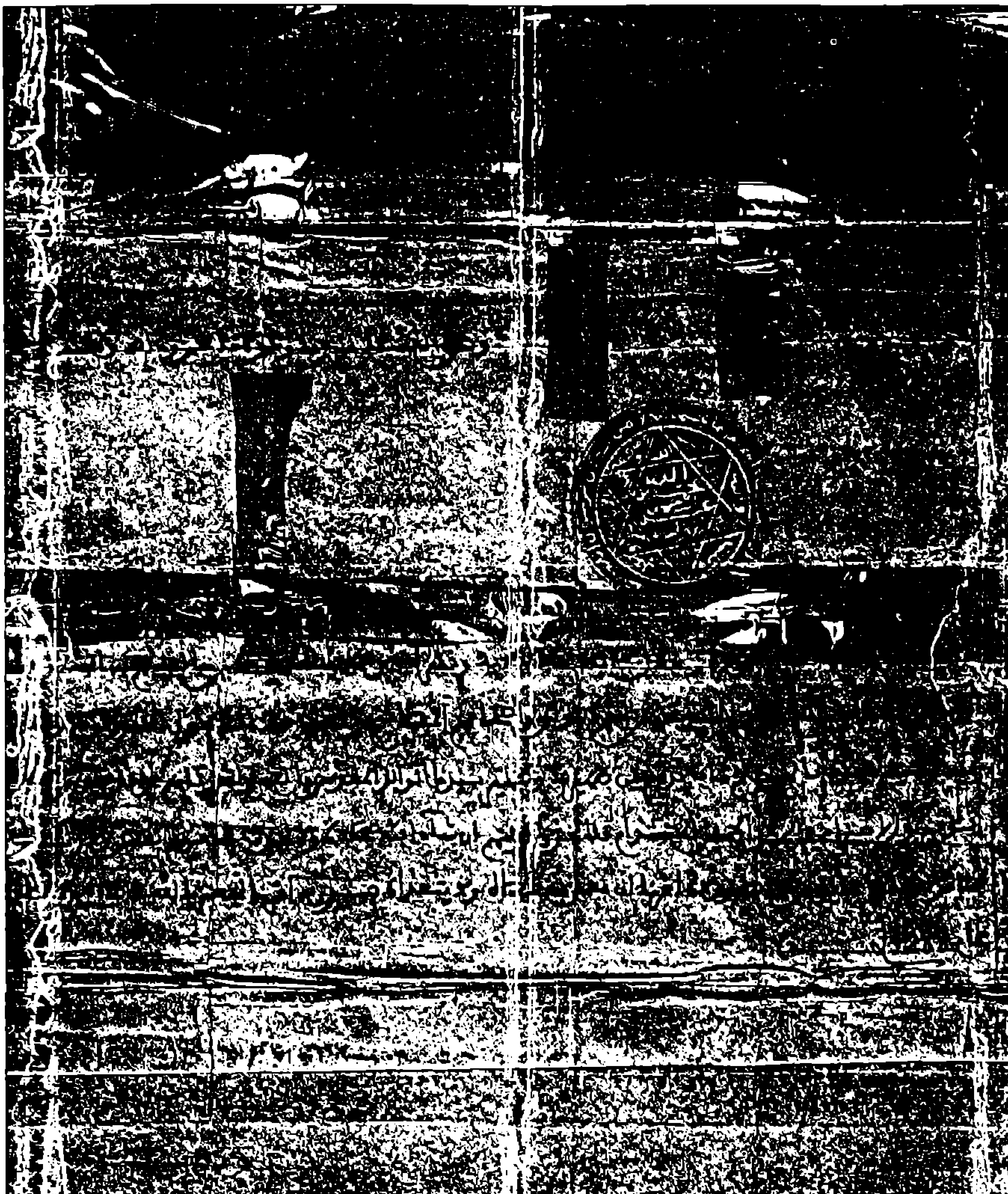
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وسلم تسليما.

ذكر نسب الشريف المنيف الولي الصالح القطب الواضح سيدي
محمد بن احمد المكي [illegible] ابنه السيد احمد [illegible]
وهو سيدي محمد بن احمد بن احمد بن يوسف بن [illegible] بن
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن داود بن عامر بن محمد بن
علي بن محمد بن عبد الملك بن امامة بن عيسى بن عبد الرحمن
بن العلي بن اسحاق [illegible] بن عبد العالي بن احمد
بن محمد بن عامر بن [illegible] بن سليمان بن [illegible]
[illegible] بن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل
بن الحسن المثنى بن الحسن السبط مولانا علي ومولاتنا
فاطمة [illegible] العالية [illegible] رضي الله عنه
[illegible] سيدي عبد الله [illegible] حنبل [illegible] ورضي
الله عنه وعن اربعة اولاده [illegible] السيد [illegible] والسيد احمد
والسيد عبد الله والسيد [illegible] المكي [illegible]
الضهراء [illegible] اولاده [illegible] نفعنا الله ببركته [illegible] آمين
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم صدق الله العظيم
لا تفخر بالمال والانساب [illegible] بالعلم والآداب





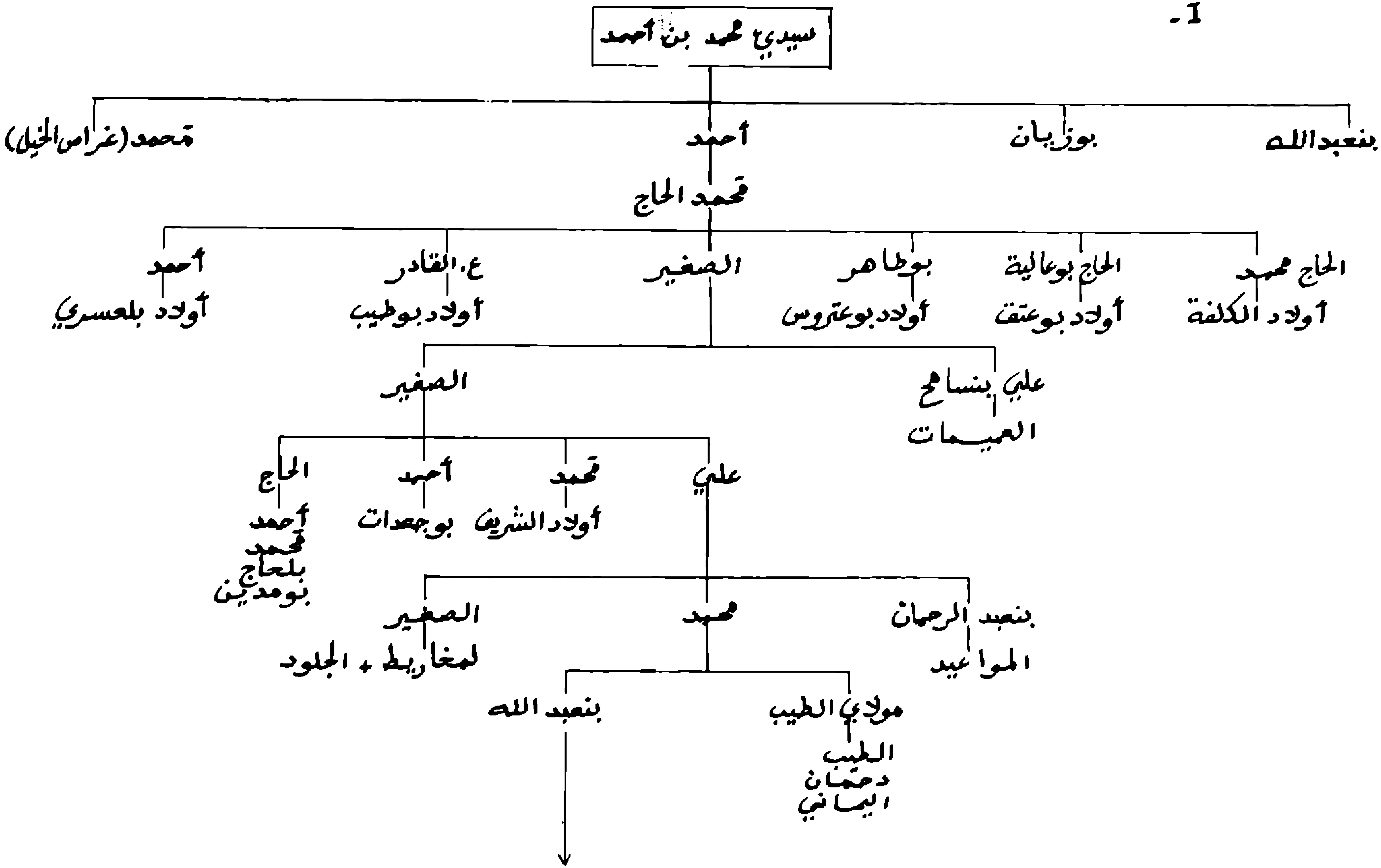


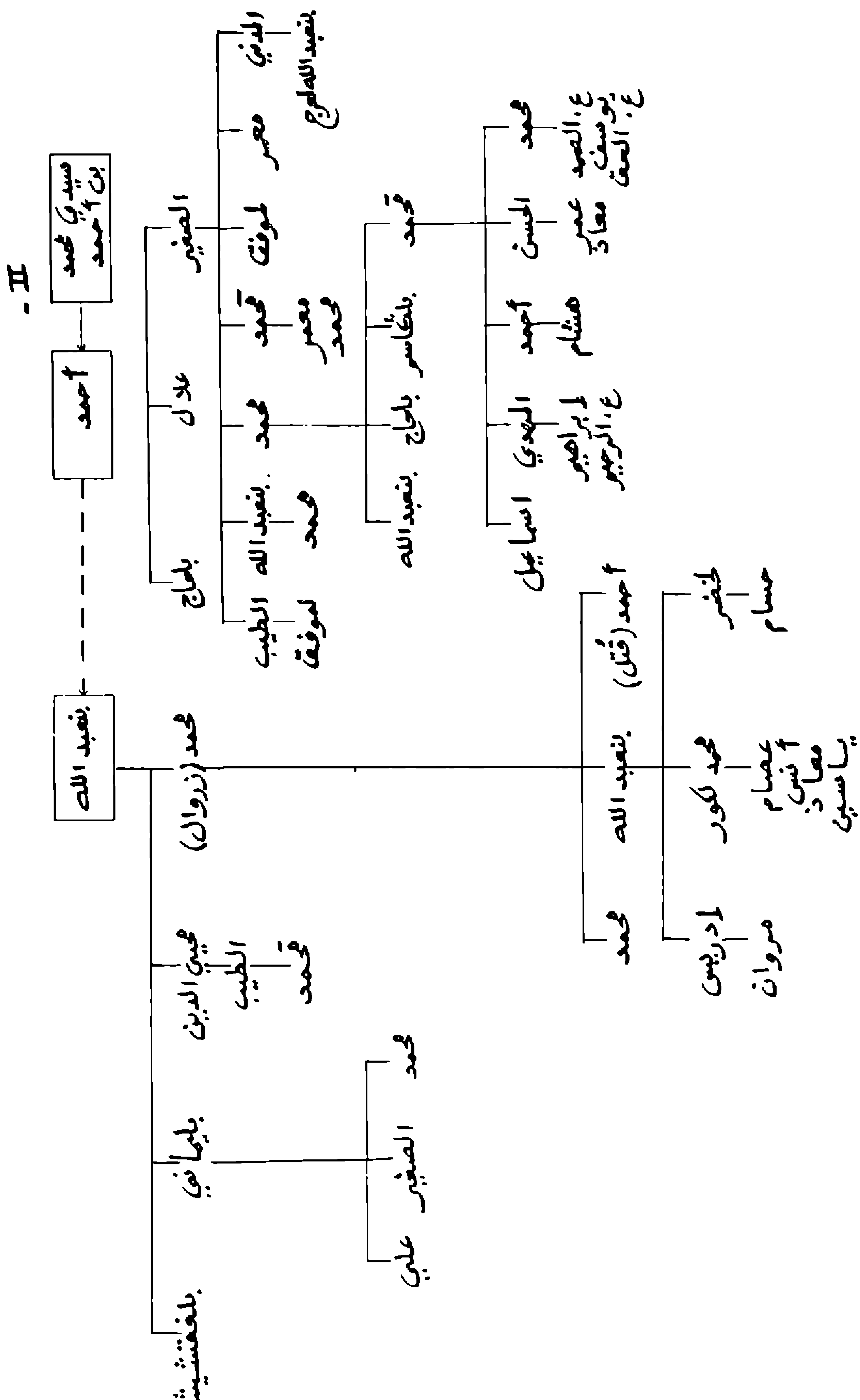




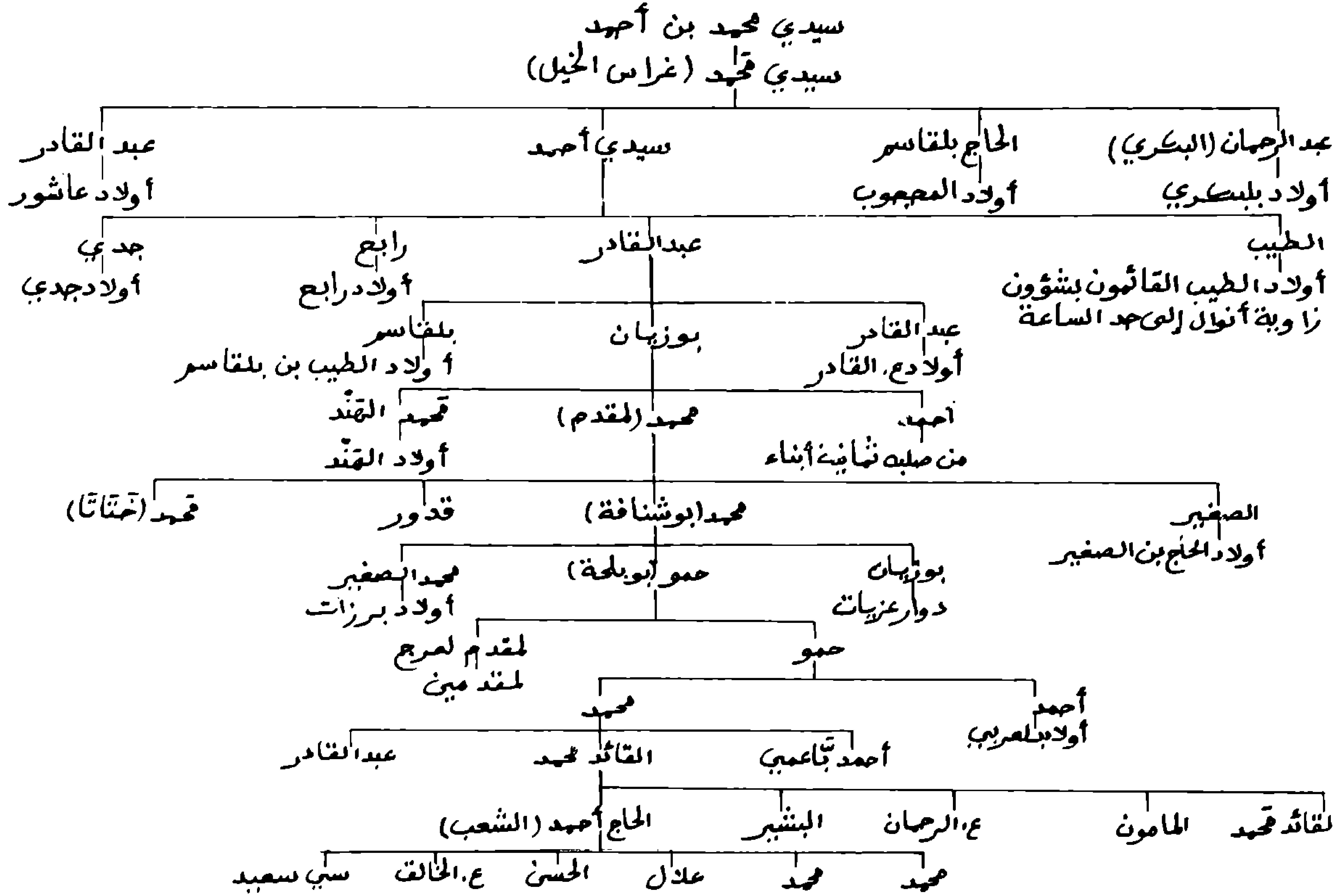
جدولة أنساب سيدي أحمد، أحد أبناء سيدي محمد بن أحمد

I -




II -
سيدي محمد بن أحمد
أحمد
بنعبد الله
محمد (زروال)
بلحاج
علال
الصغير
الطيب
بنعبد الله
محمد
موفق
عمر
المدني
بالقاسم
إسماعيل
المهدي
الحسن
هشام
إبراهيم
أحمد (قتل)
محمد
إدريس
مروان
حسام
محيي الدين
الطيب
بلهاشمي
علي
الصغير
بلغنيتش

أنساب سيدي محمد (غراس الخيل)



الشرفاء أولاد سيدي يعقوب (يعكُوبْ)

بن عبد الواحد دفين رشيدة حوالي أواخر النصف الأول من القرن العاشر للهجرة النبوية ويعرف كذلك بذي قبرين لأنه دفن بفقوص ثم نقل جثمانه الطيب إلى رشيدة اشتهر ذلك ونقل إليا عن حفدته وغيرهم برواية مستفيضة وفي قصة عجيبة

منذ أوائل سنة 1992 وأنا أحاول كل مرة أن أطلع وأجمع معلومات تخص نسب ومناقب وحياة هذا الولي العارف العظيم وكانت محاولاتي تلك لا تعود بشيء

وخلال أبحاثي عن حياة جدنا أبي القاسم أزروال كنت أسمع كثيرا من الشرفاء وغيرهم أن سيدي يعقوب كان صديقا حميما لجدنا هو وسيدي علي بن سامح ، حتى ذكر لي بعضهم أنه أحد الشيوخ الذين أخذ عنهم جدنا وانتفع بصحبتهم واليوم بعد أن رأيت أن أملي في جمع أخباره واستقصاء مناقبه لا يتحقق أحببت أن أذكر هنا كلمة قصيرة جدا عنه وعن أبنائه وحفدته الكرام وذلك تبركا بذكر أسمائهم وتوسلا بهم وبجميع الشرفاء والصالحين من عباده سبحانه وتعالى رغبة في أن أنال وأحظى بشفاعتهم يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه

ولولا مساعدة أحد حفدته الأخيار سيدي عبد الحميد بل الحاج الذي قام بجمع أنسابهم وأسماء فرقهم ولولاه ما تمكنت من إلقاء كلمتي هذه

لا مجال للشك في أن سيدي يعقوب (يعكُوب) كان له شأن عظيم فهو الشريف الزكي الشيخ العالم الهمام الولي الصالح العارف بالله عز وجل ذو الكرامات الواسعة حيا وميتا ، أحد تلامذة الشيخ الكبير سيدي أحمد بن يوسف

الملياني (ت 927 هـ) وأحد مذابيحه السبعة [269] . القصة المشهورة [270] . كما أكد ذلك الأستاذ محمد مرزاق في كتابه « الشيخ محمد بن أبي زيان وزاويته بالقنادسة » صفحة ستين [271] وقد سمعت عنه الكثير من الأخبار والمناقب إلا أن تحرير ذلك يحتاج إلى بحث دقيق وتتبع واسع

وبيته رضي الله عنه بيت شرف وعلم وصلاح وكرم وشجاعه ونبل جميع هذه الصفات لا أظن إلا أنه كان قد حاز منها ما يليق به ثم جاء أبناؤه وحفدته من بعده فحازوا ونهلوا منها بحظ وافر لا أحد يشك (ولو كان أبله؟) في قيمة وفضائل أولاد سيدي يعقوب منذ استقراره وظهوره بهذه البلاد فقد نبغ فيهم كثير من أهل العلم والأدب وكثر فيهم الصالحون والعارفون بالله عز وجل ولا يمكن لأحد أن ينكر ما وجد مدخرا داخل خزانات رشيدة من المخطوطات النادرة في شتى العلوم وكذا الوثائق النفيسة

من أولئك العلماء الفقيه العالم، النسابة المؤرخ سيدي عبد الرحمان اليعقوبي الحسني تلميذ سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي وقد جمع كتابا لا يزال مخطوطا في ترجمة شيخه هذا وعليه اعتمد الأستاذ محمد مرزاق في إنجاز كتابه الآنف الذكر

---

[269] محمد بن محمد الكرزازي في المناقب المعرية في مآثر الأشياخ الكرزازية ص 78 من صورة مخطوط عندي - أحمد بن عثمان حاكمي الطريقة الشيخية في ميزان السنة ص 24 - طبع مكاتب القدس ، وجدة 1996 ، ذكر سيدي يعقوب من مذابيح الشيخ الملياني إلا أنه اختلف في أربعة أسماء أو ثلاثة مع غيره ، ولعل هذا مما يؤكد القول بأن مذابيح الشيخ كانوا أكثر من سبعة . منهم أولئك الذين ذكرهم الكرزازي وحاكمي وغيرهما - ثم إن أحمد حاكمي قد ذكر في ص 23 أحد الروايات التي تصف أطوار قصة المذابيح السبعة أو أكثر من ذلك

[270] وقد أشار إلى شهرتها كذلك سيدي عبد الله حشلاف في سلسلة الأصول ص 46

[271] بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا - مايو : 1988 .

ومنهم أبو العباس أحمد الحبيب بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد اليعقوبي العالم الماهر الأديب الشاعر الصوفي الذي خصه الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني بحديث في جريدة الاتحاد الاشتراكي [272] فذكر الذين كتبوا عنه ونسبه ونشأنه وشيوخه الذين أخذ عنهم وما وصفوه به من الألقاب السامية في إجازاتهم له ثم تحدث عن شعره فساق له قصيدة في مدح المولى سليمان مطلعها

الخير كله في محبة أحمد غوث العوالم ذي المقام الأحمد

وقال إنه وجد له قصيدة أخرى مخطوطة بالخزانة العامة تحت رقم 1103د تبلغ 108 أبيات يمدح فيها أبا يوسف يعقوب الوامغاري الحسني نسبا الرشيدي ضريحا ثم قال أخيرا توفي شاعرنا عشية الثلاثاء خامس وعشرين محرم الحرام من عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف برد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه ودفن بمسقط رأسه رشيدة وترك ثمان قصائد حسب ما هو مكتوب عندي يبلغ عدد أبياتها 225 بيتا وبذلك لم يكن أبو الربيع سليمان الحوات إمام أهل الأدب مبالغا حينما وصفه بأنه ذو الباع العريض في قول القريض

ومنهم العالم الصوفي الفقيه الواعظ الشريف سيدي حمزة بن الحاج الطيب بن القاسم بن الطيب بن محمد (قاضي رشيدة) بن الطيب بن محمد بن القاسم (بوذرة)بن محمد (بوذرة)الكبير بن محمد الشيخ بن يعقوب بن عبد الواحد توفي رحمه الله بالدار البيضاء وبها دفن سنة 1983

وكان أجداده وإخوانهم يقطنون برشيدة وبالخربة قرب وادي بني كَاسم ومنهم أولاد الشيخ وأولاد سيدي عبد القادر خيي وأولاد بوطيب الذين استقروا بدبدو أما أهل الصلاح والجذب والمعرفة بالله عز وجل وذووا الكرامات العجيبة من عامتهم وخاصتهم فذلك قد كثر فيهم قديما وحديثا

ومن الأحياء الذين عرفتهم من حفدة سيدي يعقوب بتاوريرت الشريف

---

[272] مع الملحق الثقافي -يوم الأحد . 26 والاثنين :27 يوليوز 1992 .

الزكي الذكي الصالح سيدي عبد الحميد بل الحاج نجل كل من الولي الصالح حامل كتاب الله عز وجل سيدي مُحمَّدٍ بن محمد والشريفة التقية الصالحة العفيفة للا البتول بنت محمد بن المامون بن عبد السلام وينتمي هؤلاء الشرفاء إلى سيدي محمد (بوذرة) الصغير بن محمد (بوذرة) الكبير بن مُحمد الشيخ بن يعقوب بن عبد الواحد وكان سلفهم يقطن بسوق رشيدة في ما مضى ثم هاجروا جميعا إلى تاوريرت وجرسيف وغيرها ولم يبق منهم برشيدة إلا عائلتان

والشريف الفاضل سيدي أحمد اليعقوبي بن محمَّدين بن أحمد بن موح (المعروف بالنعيمي) بن محمد وهو من حفدة سيدي عبد الواحد بن امحمد بن سيدي يعقوب وذكر لي أن سيدي عبد الواحد هاجر قديما من رشيدة واستقر بأولاد حدو بقبيلة بني فقوص بالبرانس بناحية تازة

والشريف الفاضل سيدي محمد الشاذلي بن أحمد بن حماد بن الشاذلي بن أحمد بن محمد بن المتوكل بن محمد بن المامون بن امحمد المرابط بن مُحمَّد الشيخ بن سيدي يعقوب بن عبد الواحد

أما كُوفيون Gouvion الجاسوس » فقال في كتابه «Les grands du Maroc»[273] وسيدي يعقوب عاش في القرن التاسع من الهجرة ازداد بالساقية الحمراء وهاجر إلى سجلماسة ودرس هناك في الرباط وقد ساعده ذكاؤه الحاد واستقامته وتقواه في الظفر بعناية بالغة من شيخه إلى درجة أثارت حقد أصدقائه الطلبة

وفي يوم قتل الطلبة سلوقية[274] الشيخ واتهموا سيدي يعقوب بقتلها

---

[273] لاشك أني انقل هذه المعلومات عن هذا الجاسوس الفطن وفي القلب شيء حول صحتها إلا أني ظننت أن ما كتبه يكون قد سمعه من أفواه العقلاء من حفدة سيدي يعقوب وغيرهم مما كان مشهورا يومئذ أو ما ينقله من وثائق وكتب كما يشير إلى ذلك أحيانا

[274] نسبة الى سلوق قرية باليمن تنسب إليها الكلاب الجياد والدروع الجيدة . المعجم الوسيط 1 /447

فدافع بادىء الأمر عن نفسه بضراوة وبعد ذلك لمس جثة السلوقية وناجاها وطلب منها أن تقول الحقيقة وفي ذلك الحين قامت وأعلنت بفصاحة «الطلبة هم الذين قتلوني

وبعد ذلك هاجر سيدي يعقوب من سجلماسة وتعاقبت عليها سنون من القحط وقلة الخصب في الإنسان والحيوان والأرض وللحصول على دعواته الصالحة توجه وفد من سجلماسة إلى فجيج حيث كان سيدي يعقوب مستقرا ووهبوا له واحة تسمى إلى الآن نخل سيدي يعقوب

ومن فجيج جاء سيدي يعقوب وحط رحله على ضفة وادي هرار وبعد ذلك استوطن رشيدة التي كان يقطنها بنو مرين والشرفاء أولاد السبع فتزوج منهم (أي أولاد السبع) امرأتين أنجبتا له أربعة أبناء منهم محمد الكبير ومحمد الصغير أو أحمد وإبان مقامه برشيدة اتصل بسيدي أحمد بن يوسف وهو أيضا شريف ولد برشيدة [275] وبصحبته أكمل علم التصوف وكان من بين مذابيحه الأربعين تحت اسم سيدي يعقوب الصحاري بمعية الأسماء الأخرى الغير المشهورة كسيدي سليمان بن بوسماحة وعبد الرحمن السحلاني أو الساحلي (أي من الساحل) وسيدي موسى البريشي شريف من تكُورت وسيدي موسى الكوراري والشيخ الحاج الناصر وسيدي بوتخيل الجيلالي ولالة ست التي قيل عنها إنها من ذرية سيدي عبد القادر الجيلاني التي تزوجها سيدي أحمد بن يوسف بعد امتحان الذبـــح (مآثر وحياة سيدي أحمد بن يوسف كتاب أعيان المغاربة)

لقد كان سيدي يعقوب يحيا في صلاة دائمة وشهرته بالولاية والصلاح بدأت تكبر كل يوم كذلك شهرته بالكرامات الخارقة للعادة التي تكون أحيانا

[275] وهذا غير صحيح فسيدي أحمد بن يوسف هو الفجيجي أصلا ، الملياني مدفنا ومستقرا والراشدي نسبة لبني راشد بالجزائر راجع بني راشد في «وصف إفريقيا » محمد بن الحسن الوزان ـ 2 / 27 ـ ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ـ وانظر نسب سيدي احمد بن يوسف في كتاب « رسائل سيدي أحمد بن يوسف الملياني ..» المخطوط ـ ورقة ـ 37 سيدي محمد بن الصباغ قاضي قلعة بني راشد .

مطلوبة وأحيانا مهيبة مخيفة بعد أن أنشأ زاويته برشيدة تزوج امرأة ثالثة من أهل ركُو وكان قد جاوز مائة وعشرين سنة من عمره وقد وقع ذلك اتفاقا حين قرر أن يغادر أهله وولده ويخرج إلى الله نافيا نفسه من زاويته برشيدة فخرج إذن مرتديا المرقعة وانتهى به المسير قرب قصر فكوس حيث أهل ركُو وعاش مقدار سبع سنين في كهف هناك مع الله وحده وفي يوم من الأيام عثر عليه صياد غزال ظفر بصيد خارق لدى لقائه فقرر أن يزوجه بنته وأن يجعل أمه خادمة له وأمام إلحاحه قال له سيدي يعقوب لقد أحرجني اقتراحك لأنني هجرت أهلي وأنا اليوم في خلوة لكن لاحق لي في الرفض مادام الأمر هكذا

وتزوج ومات بعد ذلك بوقت قصير وازداد له ولد بعد موته أخذ طبعا اسمه

وقد قيل إنه حين موته كان جالسا قرب صخرة عظيمة كان كل يوم على عادته يجالسها ويتحدث معها. وفي يوم موته قالت له الصخرة ابتعد وإلا سحقتك فأجاب إذا كان الأمر من الله فاسقطي وفجأة تدحرجت الصخرة فقتلته وقام أهل فكوس لتجهيزه ودفنه، فبلغ الخبر أبناءه برشيدة وجاءوا بسرعة

وبعد نقاش ساخن وتصميم كل جانب العزم على الاحتفاظ بجثمان الولي مدعيا أحقيته في ذلك وكاد النقاش يتحول إلى عراك أعلن ابنه الأكبر سيدي محمد اليعقوبي قائلا يجب أن نسأل أبانا

فقام الجميع للصلاة داعين الله أن يجعل لهم مخرجا ، فسمعوا كلهم صوتا واحدا لا تقربوني بأذى وارجعوا إلى القصر ولما رجعوا وجدوا جثمانين متشابهين لسيدي يعقوب واحد دفن بفكُوس والآخر برشيدة ومن هنا جاء اسم سيدي يعقوب بوقبرين والله أعلـــم

توجد الآن زاويتان منتسبتان لهذا الولي التي برشيدة وقد كان هو مؤسسها والتي ببوراشد وقد أسسها أحد أحفاده سيدي امحمد بن الحاج وقبره هدف للزائرين على مر السنة لكن موسم الخريف أهم فترة للزيارة تقصده هوارة وغياثة وبنو بويحيي ومكناسة وأهل دبدو وبنو ريس وبنو وراين وآخرون .

ويتمتع حفدته باحترام كبير ويوجدون كذلك في ندرومة ووهران وجير فيل وعند كزناية ومطالسة والبرانس وغياثة وفي تازة وفي مراكش وفي الغرب

وفي فترات الجفاف يقوم أهل رشيدة بالعمارة ، وهي صلاة استسقاء وأدعية ويتوسلون بسيدي يعقوب فلا تبطىء الأمطار في النزول

وإلى حدود الآونة الأخيرة تتمتع زاوية رشيدة بامتياز التوقير ، والذي بفضله تعطي اللجوء لكثير من المتهمين والمنفيين (غير المرغوب فيهم) 276

ثم تحدث كُوفيون Gouvion عن الكثير من حفدة سيدي يعقوب المشهورين بالعلم والصلاح والتقوى

وأسهب في ذكر كرامات بعضهم ومناقبهم من أولئك الولي الصالح سيدي امحمد بن الحاج مؤسس زاوية بوراشد سنة 1011 هـ ، وحفيده سيدي أحمد بن قدور المشهور بكراماته وفضه للنزاعات الخطيرة الصعبة بين الناس وسيدي محمد (بوذرة) الذي تتوافد على قبره جموع المزارعين يتوسلون به ليحفظ الله عز وجل زروعهم وأشجارهم من جحافل العصافير (الزأوْشْ) التي تهدد محاصيلهم وسيدي امحمد بن يعقوب المشهور بقبته وسط المقبرة الكبيرة برشيدة ويزار للتوسل به من الحمى والجن ويحلف عند قبره وسيدي امحمد بن أحمد بن محمدين في وادي بني كاسم وسيدي امحمد المرابط بحي أهل الزاوية برشيدة وهو من العلماء المشهورين في القرن الثاني عشر وسيدي عبد القادر بن محمد وسيدي امحمد بن عبد الواحد وهو عالم من علماء القرن الثالث عشر للهجرة وهو ولي (ترْياقْ) كما أكد ذلك باختصار شديد 277

---

276 كُوفيون - أعيان المغرب الأقصى - فصل (شرفاء تازة وجرسيف) ص 830 / 831 ترجمة الفصل للشريف اليعقوبي سيدي عبد الحميد بل الحاج بتاوريرت في 29 أبريل 1997

277 من "Les grands du Maroc" ص : 832 / 833 / 834 / 835 / 836

عمود نسب سيدي يعقوب بن عبد الواحد

قال مولاي أحمد الشباني الإدريسي في كتابه «مصابيح البشرية في أبناء خير البرية» إن النسابين قد أجمعوا على أن اليعقوبيين من ذرية مولاي عيسى بن مولانا إدريس الأزهر وقال وهم جميعا ينحدرون من جدهم الولي الصالح سيدي يعقوب الشريف دفين جبل الدبس بوادي شلف ( ) وفروعهم في ملوية وأوطاط الحاج وبرشيدة وهؤلاء ينطق اسمهم بالكاف المعقدة أي اليعكُوبيين 278

وهذا يدل على أن كل من كان من الشرفاء حاملا للقب «اليعقوبي» فهو من حفدة سيدي عيسى بن مولانا إدريس وقد ظننت أن هذا غير صحيح ويحتاج هذا الحكم الشامل إلى تتبع واسع ودقيق لما في أيدي الشرفاء المعنيين من الشجرات والوثائق

ثم ساق مولاي أحمد الشباني عمود نسب طائفة من الشرفاء اليعقوبيين وهم أهل رشيدة وفقوص وقد بعث به إليه السيد أحمد المدعو حدو بن الصديق القاطن بقرية تاهلة باقليم تازة 279 وهو كما يلي

سيدي يعقوب بن عبد الواحد بن أبي عبد الله محمد بن أبي يعقوب بن يوسف بن الشيخ أبي عبد الله محمد أمغار الصغير (يعني مدينة العلم وهو شيخ الإمام الجزولي صاحب دليل الخيرات) بن أبي زكرياء يحيى بن عبد المؤمن بن أبي عثمان سعيد بن أبي سليمان داوود بن أبي زكرياء يحيى بن الشيخ أبي عبد الله محمد أمغار الكبير بن الشيخ أبي جعفر إسحاق بن الشيخ أبي إسماعيل إبراهيم بن أبي عثمان سعيد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن أبي عثمان سعيد بن عبد الله بن المولى إدريس الأنور بن المولى إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن سبط المصطفى بن فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب سيف الله الغالب كرم الله وجهه ورضي

278 المصابيح ص 215 ـ مطبعة النجاح الجديدة ـ 1987 .

279 نفس المرجع والصفحة .

عنهم أجمعين 280

ولعله هو المعتمد لدى أولاد سيدي يعقوب بن عبد الواحد دفين رشيدة لأنه لم أجد غيره عند الذين عرفتهم من حفدته ولابد من ذكر ما قاله كل من أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي ومولاي إدريس الفضيلي وسيدي عبد الله بن محمد حشلاف وسيدي بلهاشمي بن بكار حول أنساب طوائف الشرفاء اليعقوبيين المنتشرين بجهات وادي ملوية وغيرها

ومما قاله الأول منهم ذكر أولاد الشيخ عبد الواحد وأولاد أحمد اليعقوبي في ملوية وفي تادلة محمد بن يعقوب بن يحيى بن يعقوب بن أحمد بن أبي يعقوب يوسف بن الشيخ أبي عبد الله محمد الشريف الحسني الإدريسي أيده الله وفي نطريفة مدفن الشيخ سيدي عمران بن أبي زكرياء بن يحيى بن أبي بكر بن داوود بن إسماعيل بن أبي زكرياء يحيى بن محمد بن أبي يعقوب يوسف بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مزمن بن عثمان بن سليمان بن داوود بن أبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن مولانا إدريس إلى آخر نسبه الشريف 281 ويبدو أن عمود نسب الشرفاء اليعقوبيين يعود ويجتمع مع هؤلاء في سيدي عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن مولانا إدريس أو في آخرين بعده والله أعلم أي ذلك كان

وذكر الثاني منهم اليعقوبيين من حفدة سيدي عيسى بن مولانا إدريس قائلا وأما اليعقوبيون فبفاس منهم أفراد في نهاية القلة ونسبتهم لولي الله الشهير الذكر الجليل القدر سيدي يعقوب الشريف دفين جبل الدبس قرب وادي شلف ثم انتقل بعضهم لرباط الفتح ، وإياهم يزعم اليعقوبيون بفاس المشهورون

280 انظر بعد هذا الوثيقة رقم 1

281 سلسلة الأنوار من ذرية النبي المختار صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم راجع صفحات : 42 / 43 / 44 من صورة مخطوط عندي

بأولاد اخبيزة القاطنون بحومة الجياد من البليدة قرب زاوية الولي سيدي أحمد التجيني وهم أبناء البركة المسن السيد أحمد بن ناصر لا غير، وهم السيد الطاهر ،والسيد المكي والسيد القرشي ولكل منهم عقب والله أعلم [282]

وأما الثالث فقال ومن عقبه (أي سيدي عيسى بن مولانا إدريس) الشرفاء المناليون والبزيديون واليعقوبيون والسنويون والعرهبيون والدباغيون والعمراويون ( ) وأما الشرفاء اليعقوبيون فمنهم أفراد بفاس ومنهم برباط الفتح ونسبتهم لولي الله سيدي يعقوب الشريف دفين جبل الدبس قرب وادي شلف قلت ضريحه مشهور بقرية تجديت من بلدة مستغانم على ساحل البحر في آخر جبل الدبس فهو يعقوب بن عبد الله بن صفوان بن ميمون (المدعو يسار) بن موسى بن سليمان بن يحيى. شهيد الضريح ببلدة القبائل وله فروع هناك. بن موسى بن عيسى بن إبراهيم بن موسى بن عيسى بن الإمام إدريس باني فاس ودفينها إلى آخر نسبه الشريف ومن فروعه في بلدة ملوية ومنهم في أوطاط [283]

وقال الرابع منهم وأما أهل سهل فهم حفدة مولانا يعقوب بن منصور في وادي ملوية فجدهم اسمه مولاي يعقوب بن محمد السهلي بن سعيد بن محمد بن داوود بن عياد بن أحمد بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس (...)[284] والله أعلم أي ذلك كان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

أما كُوفبون في كتابه les grands du Maroc فقد زعم وذكر عمود نسب آخر لسيدي يعقوب حيث جعله ينتمي ويتصل بأبي العباس سيدي أحمد بن مولانا إدريس بواسطة سيدي يعقوب الشريف الحسني الشهير في بلاد مغراوة

---

[282] الدرر البهية ج 2 / 144 / 145

[283] سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم ص 71 / 72

[284] كتاب مجموع النسب والحسب ص 254 / 255 .

ولا أظن إلا أنه قد فعل ذلك دون أن يذكر أن أحد حفدة سيدي يعقوب (دفين رشيدة) قد أدلى إليه أو أعطاه شجرة نسبهم الشريف بل غالب الظن أنه لما اطلع على ما في العشماوي الكبير (كما قال) والمترجم من قبل (RP) جيكو بيتي الجزائر جوردان 1906[285] ورأى نفسه مضطرا للحديث عن نسبهم الشريف لجأ إلى العشماوي واغتر بأسماء مثل يعقوب - أبو يعقوب - أمغار - وفي كثير من الشجرات أمثال تلك الأسماء والألقاب لكنها ليست أسماء أجداد سيدي يعقوب خاصة ، بل هي لغيره من الشرفاء وغيرهم

وكذلك انخدع بقول العشماوي الكبير ....وفخذة بأولاد هرار تسمى أولاد زيان بمقاطعة أوطاط أولاد الحاج والولي الصالح الشريف الحسني المشهور ببلاد مغراوة الذي جعل كُوفيون سيدي يعقوب (دفين رشيدة) أحد حفدته هو سيدي يعقوب (أبو يعقوب) بن محمد بن أحمد بن عبد الله إلى آخر نسبه الشريف المتصل بسيدي أحمد بن مولانا إدريس رضي الله عنهم

وكذلك جعل سيدي يعقوب (دفين رشيدة) أحد أبناء ابن سيدي يعقوب المذكور آنفا وهو سيدي زيان المشهوربأمغار والذي كان يكنى بـ «كادي kady الحنش المسموم[286]

مع الملاحظة والمقارنة بين ما قاله وزعمه هنا وما قاله عن شرفاء بوراشد حيث قال شرفاء بوراشد من ذرية سيدي يعقوب عن طريق ابنه سيدي يعقوب الصغير حسب ما أدلوا به هم أنفسهم (ولم يقل مثل هذا فيما سبق عن حفدة سيدي يعقوب (دفين رشيدة) بل أردف قائلا لكن العشماوي الكبير أرجعهم إلى أحّد الحفدة ( )[287]

---

[285] راجع ما قاله بصدد هذا ليفي بروفنصال في «مؤرخو الشرفاء» ص 237 - ترجمة عبد القادر الخلادي - دار المغرب - الرباط 1977

[286] باختصار من كتاب «أعيان المغرب الأقصى لكوفيون - فصل (شرفاء تازة وجرسيف) ص 828 / 829 .

[287] نفسه ص : 832 .

لاشك أن المطلع القارىء لما في العشماوي يجزم ـ ودون شك ـ أن كوفيون gouvion قد أقحم وأدخل اسم سيدي يعقوب (دفين رشيدة) قسرا في عمود نسب سيدي يعقوب المشهور بمغراوة راجع ما قاله العشماوي في « مجموع النسب والحسب » الذي ضم أربعة كتب في الأنساب والتراجم وتاريخ بعض الأحداث والأماكن منها كتاب العشماوي « كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب » صفحات 275 / 276 / 277 [288]

عرض بعض الوثائق وإيضاح ما فيها

في الوثيقة الأولى لمحة عن سيرة سيدي يعقوب بن عبد الواحد جد أهل رشيدة

وفقوص ، وكذا عمود نسبه الشريف

بالوثيقة الثانية ما يلي

الحمد لله وحده ، ومن نظم الولي الصالح سيدي يعقوب دفين رشيدة رضي الله عنه

ألا أيها المغرور هل أنت قابل ... نصيحة ذي ود فانك غافل

نهارك مشغول وليلك نائم ... وعقلك مصروف عن الحق ذاهل

تمسكت بالدنيا كأنك آمن ... وهل يامن الدنيا الدنية عاقل

تزود من الدنيا وكن متيقنا ... بأنك عنها لا محالة راحل

وأيقن بأن الموت غاد ورائح ... وأن إله العرش لابد سائل

ولابد من حشر ونشر وموقف ... لفصل قضاء والمهيمن عادل

وأنك موقوف غدا ومحاسب ... فما أنت يا بطال لله قائل

وله أيضا

---

288 مجموع النسب والحسب في أربعة كتب لسيدي بلهاشمي بن بكار ـ مطبعة ابن خلدون ـ تلمسان 1961 .

وما الحكم والسلطان إلا لواحد أوامره تقضي وأحكامه تجري
وعول عليه في الشدائد كلها فألطافه تأتيك من حيث لا تدري

ولعل الأبيات الثلاثة الأخيرة التي استغنيت عنها كما في صورة الوثيقة ليست من نظمه والله أعلم

وبالثالثة ما يلي

الحمد لله وحده ـ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

طابع المولى إسماعيل بن الشريف

كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره بيد حملته أولاد الولي الصالح السيد يعقوب نفع الله به يتعرفون منه بحول الله وقوته أننا سمحنا لأصحابهم الذين هوارة وأولاد طلحة بحيث لا يقربهم ولا يطوفون بساحتهم ومن زاحمهم أو حام حولهم فلا يلومن إلا نفسه ولا يضرن إلا رأسه والواقف عليه يعمل به ولا يخالفه ولا يتعداه والسلام

وفي الثامن وعشرين من صفر الخير عام تسعة عشر ومائة وألف

وبالوثيقة الرابعة ما يلي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

طابع المولى إسماعيل بن الشريف

ولدنا مولاي علي أصلحك الله سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فالله الله في أولاد سيدي يعكوب وشد روحك فيهم وعظم السيد محمد بن السيد محمد الصغير وبجله وعظمه ووقرهم جميعا ولا تدع من يطوف بساحتهم بما يكرهونه لأنهم عندنا بمنزلة كبيرة وقد أذنا لهم بأن يدفعوا زكاتهم وأعشارهم لأخيهم السيد محمد المذكور وهو كبيرهم وإن قال لك السيد محمد فيهم منكرا بعد ما نذرناهم ونصحناهم فانصره عليهم ولا تدع حق الله في أحد منهم والله يصلحك ويعينك .

وبالوثيقة الخامسة ما يلي

الحمد لله يعرف شهيداه كافة أولاد البركة الأرضى والقطب الواضح المرتضى الشيخ سيدي يعقوب الساكنين برشيدة الخير الآن أتم معرفة وأكملها شرعا بها ومعها يشهدان وأنهم من أهل الخير والصيانة والعفاف والكتاب والسنة محافظين على دينهم والصلوات في أوقاتها وتعمر المساجد بأهلها من آذان وإقامة ومكاتب للمحاضر أهل القرآن يطعمون الطعام ويحبون المساكين ويواسون بما في أيديهم كل من يرد على زاويتهم الكريمة وهذا دأبهم مع كل أحد ولا يظلمورن أحدا كيف كان ويوقرون الجيران ويحترمون كل من لاذ بحرمهم الكبير ويوقرونه ويعظمونه وهذا وصفهم ودأبهم من أول سلف إلى الآن ويؤثرون على أنفسهم الناس ولو كانت بهم خصاصة وليس فيهم من يقطع الطريق على سائر المسلمين ويفرحون بالعابر والجار ولازالوا كذلك إلى الآن سوى ما يقع بينهم من المقاتلة مع بعضهم بعضا من أول الزمان إلى الآن كل ذلك في علمهما وصحة يقينهما وبه قيدا شهادتهما مسؤولة منهما لسائلها في أوائل محرم الحرام فاتح سبعة وخمسين ومائتين وألف

ومن تمامه ولا نعلم أنهم يجتمعون ويتفقون على أي خيانة سوى ما يبرز بينهم كما ذكر صح به ومنه ويصالحون كل عداوة وقعت بين أهل الإسلام صح به

توقيعات العدول والقاضي

هذا وقد قرأت في ظهائر علوية كثيرة ـ في حوزتهم ـ جاء فيها الأمر بتوقيرهم واحترامهم وحملهم على كاهل المبرة والإكرام ومحاشاتهم عما تطالب به العوام فلا يسامون بتكليف ولا يطالبون بوظيف

والواقف عليه من عمال السلاطين وولاة أمرهم أن يعمل به ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه (...) إلى آخر عبارات الظهائر العلوية الشريفة الممنوحة عادة للشرفاء العلويين والأدارسة وغيرهم

وقال كوفيون Gouvion أثناء تحدثه عن زاوية بوراشد : وتتوفر الزاوية على

الكثير من الظهائر السلطانية التي تحملهم على كاهل المبرة والتوقير والاحترام ومن بينها ظهير مولاي إسماعيل بتاريخ شعبان 1129 هـ والذي بموجبه يعترف هذا السلطان القوي بانتسابهم لسيدي يعقوب وباحترامهم وتوقيرلم وإعفائهم س الخدمات التي يكلف بها العوام

وفي السنة التالية يعبر السلطان نفسه للشرفاء اليعقوبيين سواء برشيدة أو ببوراشد أنه ترك لهم حق المخزن في الضرائب الجهوية والتحملات التي كانوا يؤدونها وأنهى كتابه بتحيتهم تحية أخوية وطمأنهم بتضامنه معهم وفي سنة 1223 هـ كتب السلطان مولاي سليمان إلى الشيخ الشاوي الذي كان عاملا على تازة يوصيه خيرا بالشرفاء اليعقوبيين وظهائر أخرى من هذا النوع

الأول مؤرخ بـ 1238 هـ مرسل إلى سيدي محمد بن أحمد الثاني في 1245 هـ مرسل إلى سيدي بن الحاج بن محمد بن أحمد إلى آخره ...) 289

---

289 P 834 "Les grands du maroc "

صور الوثائق من الشجرات والظهائر
في أخبار سيدي يعقوب بن عبد الواحد دفين رشيدة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

نسب الشرفاء اليعقوبيين

هو الولي الصالح، والقطب الناصح، العارف بالله، الدال على الله، المتمسك بسنة رسول الله، ذو المناقب الفاخرة، والآثار الشاهرة، دفين رشيدة بن عبدالواحد ابن ابي محمد، بن ابي يعقوب يوسف، بن الشيخ ابي عبدالله محمد امغار الصغير، يعني وهو شيخ الامام الجزولي صاحب دلائل الخيرات، ابن ابي زكرياء يحيى ابن عبدالمومن، بن ابي عثمان سعيد، بن ابي سليمان داوود، بن ابي زكرياء يحي، بن عبدالله محمد امغار الكبير، ابن الشيخ ابي جعفر اسحق، بن الشيخ ابي اسماعيل بن ابي عثمان سعيد، بن عبدالله بن عبدالخالق، بن عبدالعظيم، بن ابي عثمان بن عبدالله، بن المولى ادريس الانور، بن المولى ادريس الاكبر، بن عبدالله الكامل بن الحسن ... بن سيدنا الحسن سبط المصطفى، بن فاطمة الزهراء، وامير المؤمنين علي ابي طالب، سيف الله الغالب، كرم الله وجهه ورضي عنهم اجمعين.

اطلع الامام الشريف الهمام، امين الرسول، نقيب الشرفاء اولاد البتول على هذا النسب الشريف والتقعد اللطيف للاصل المنيف. فوجد النسب المذكور اعلاه، في كتب النسابين الاعلام، منهم الامام العلامة، الشريف سيدي ادريس العلوي في كتابه المسمى [illegible] ر البهية ومنهم العلامة المؤرخ النسابة سيدي احمد العشماوي ومنهم العلامة اليعقوبي في كتابه تبيين الأشراف ومنهم قاضي القضاة بالقطر الجزائري العلامة سيدي خلاف في كتابه المسمى سلسلة الاصول، في نسب آل الرسول.

نقيب الاشراف	انني اعها [illegible] ملك المغرب
محمد بن عمر العلوي	الحسن الثاني
لطف الله به	الله وليه

الحمد لله وحده ومن كلام الولي الصالح سيدي يعقوب [illegible]

ألا أيها المغرور هل أنت قابل ... نصيحة ذي ود فإنك غافل
نهارك مشغول وليلك نائم ... وعقلك مصروف عن الحق ذاهل
تمسكت بالدنيا كأنك دائم ... وهل باقي الدنيا الدنية عاقل
تزود من الدنيا وكن متيقنا ... بأنك عنها لا محالة راحل
وأيقن بأن الموت غاد ورائح ... وأن الإله العرش لا بد سائل
ولا بد من حشر ونشر وموقف ... ليقضي قضاء والمهيمن عادل
وأنك موقوف غدا ومحاسب ... فما أنت بالأعمال لله فاعل

وله أيضا

وما الحكم والسلطان إلا لواحد ... أوامره تمضي وأحكامه تقسم
وعول عليه في الشدائد كلها ... فإن كان نائبة نائبك من حيث بالندم

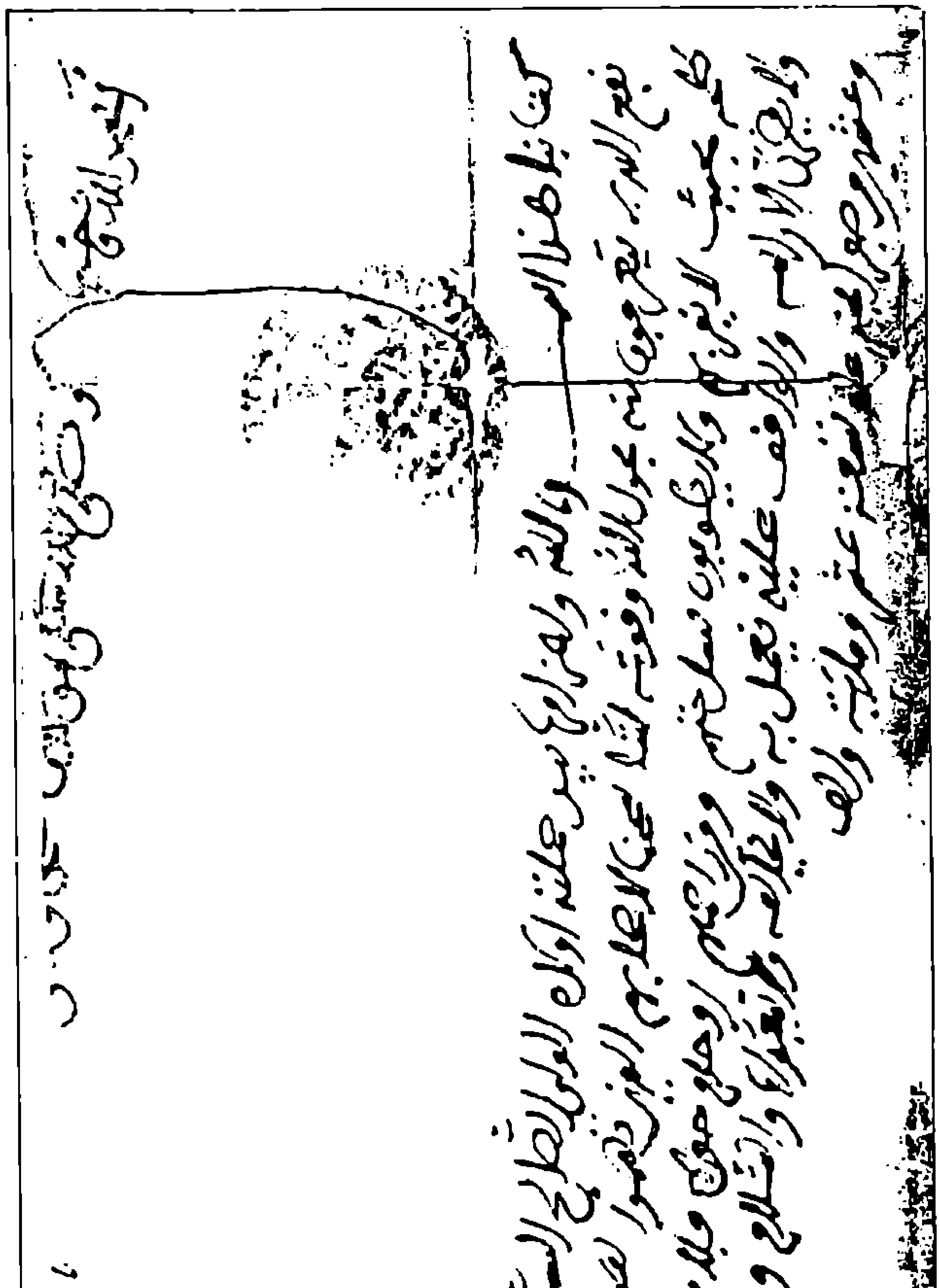
تم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله وحده

تسلى علقت بالدنيا وعمرك ذاهب ... وأنت حريص في الضلالة راغب
تقول لمن يلقاك إني تائب ... وأنت أخا الله فوقك كاذب
فلو كشف الرحمن عيبك للورى ... لرأوا جميع الناس منك العجائب

انتهى بحمد الله وحسن عونه



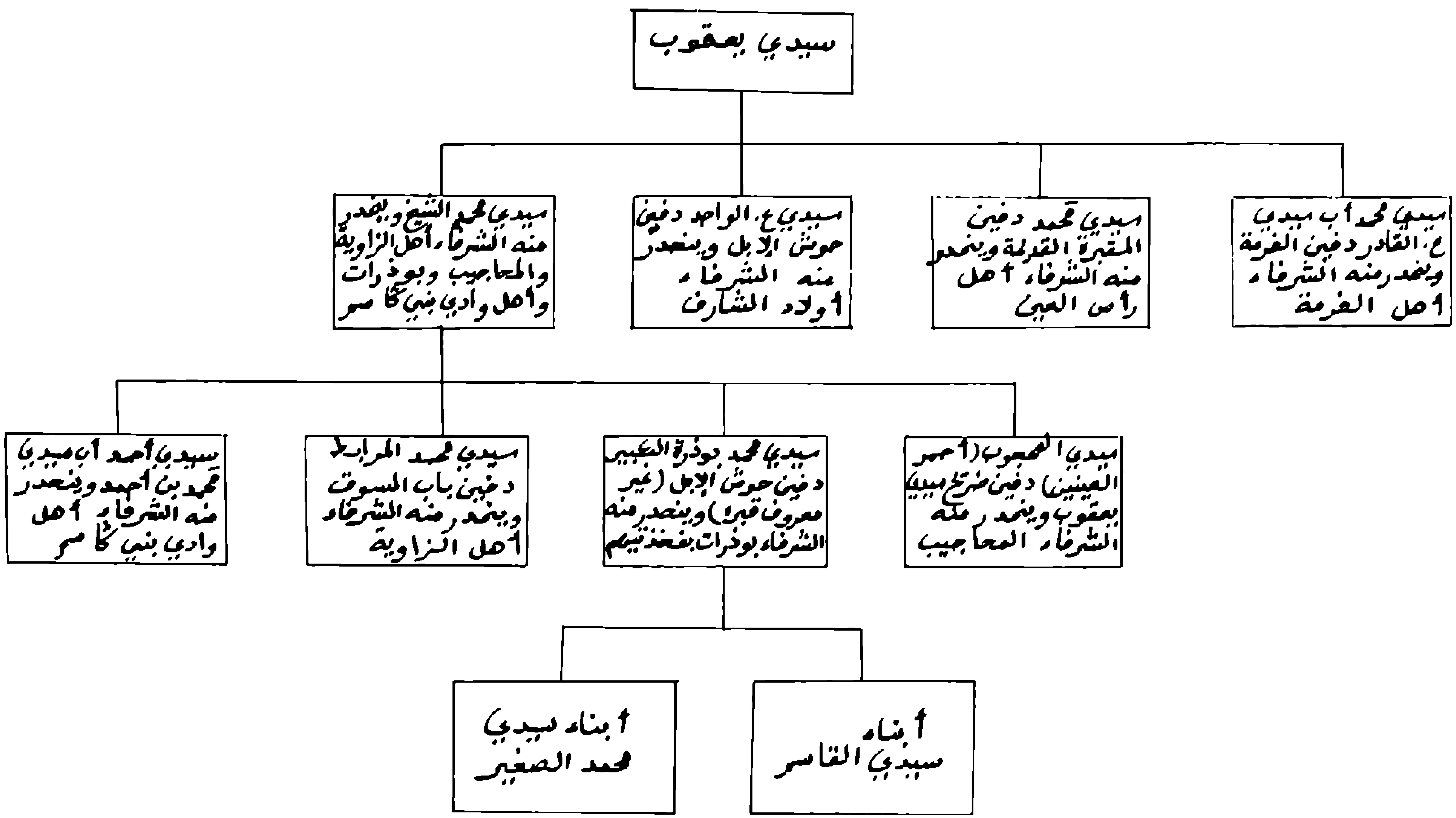
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

ولدنا مولاي علي أصلحك الله سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فالله الله في أولاد
نبيه [illegible] وشد [illegible] وعظم السيد عمر والسيد محمد الصغير وبجله وعظمه ووقرهم
جميعا ولا تزعج من [illegible] بما [illegible] فإنهم عندنا بمنزلة كبيرة وقد أذنا لك
بأن [illegible] السيد محمد المذكور [illegible] وأن [illegible] السيد
محمد [illegible] ولا تزعج [illegible] والسلام
[illegible]

(4)

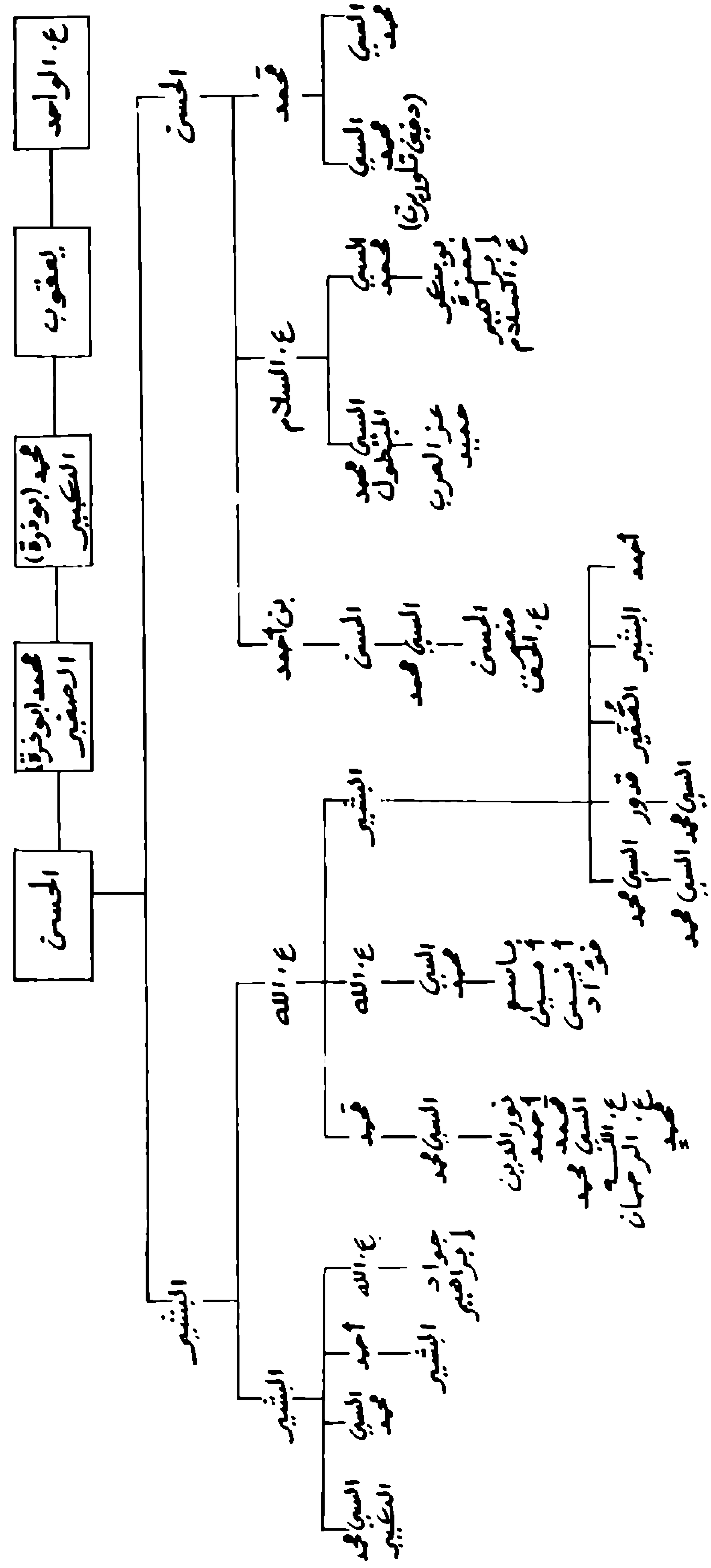

5

أبناء سيدي يعقوب (يعشوب) بن عبد الواحد وشعب حفدته برشيدة

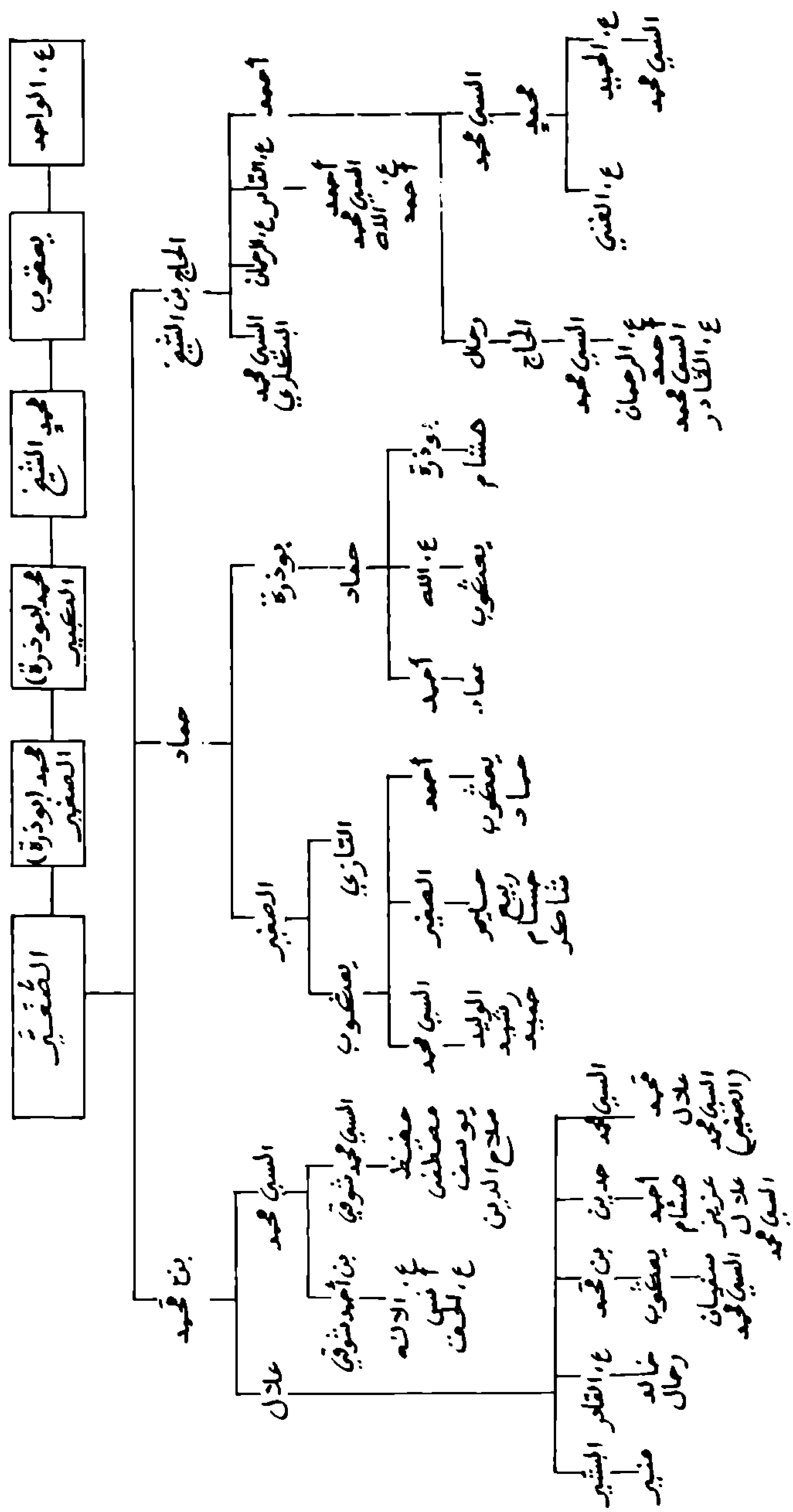


شجرة نسب الشرفاء (بو ذرات) اليعقوبيين

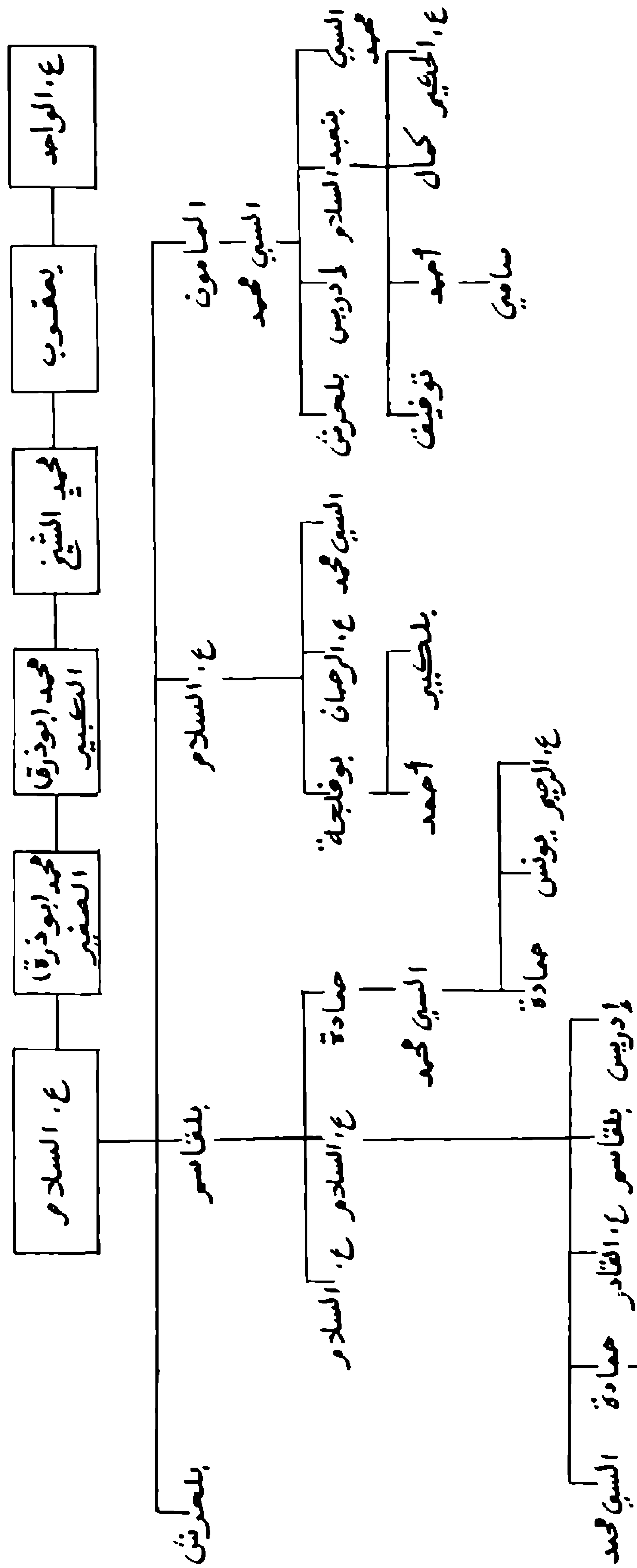
- I



II -


ع.الواحد
يعقوب
محمد الشيخ
محمد (بوذرة) الصغير
محمد (بوذرة) الصغير
الصغير
الحاج بن الشيخ
حماد
بن محمد

III -


ع. الواحد
يعقوب
محمد الشيخ
محمد (بوذرق) الكبير
محمد (بوذرق) الصغير
ع. السلام
المأمون
ع. السلام
بلقاسم
بلعرش
السبي محمد
ع. الرحمان
بوفلجة
صمادة
ع. السلام
السبي محمد
بلعرش
إدريس
ع. السلام
السبي محمد
ع. الحكيم
كمال
أحمد
توفيق
سامي
بلحكيم
أحمد
ع. الرحيم
يونس
صمادة
إدريس
بلقاسم
ع. القادر
صمادة
السبي محمد

أولاد مولاي أحمد بزَكْزَل وتالْمسْتْ

حفدة الشريف الإدريسي الولي الصالح العارف بالله عز وجل مولاي أحمد بن محمد «فتحا» بن العياشي الذي قالوا إنه قدم من ينبوع النخل واستقر بجبال بني يزناسن وبها توفي ودفن رحمه الله بوادي زكْزل ولايزال ضريحه مشهورا معروفا يزار ويتبرك بالدعاء عنده جاء في مقال لمحمد نهليل الجزائري الضابط المترجم المرافق للغزاة الفرنسيين أيام غزوهم لبني يزناسن سنة 1908 والذي ترجمه الأستاذ يحيى هيشور ونشرته مجلة «أمل» قال إن وفاة مولاي أحمد بزكزل كانت سنة 1155 هـ / 1742 [290]

ويمكن تصحيح هذا التاريخ بما ورد في هامش شجرة موثقة من طرف قضاة تلمسان ومدرومة وعدولها من أن أبناء مولاي أحمد وحفدته نشب بينهم خلاف حول توزيع تركته وقسمتها فكان أن حضر جماعة من أعيان البلد فتم التصالح والتراضي بينهم في شهر الله رجب الفرد سنة 1159 هـ / 1746

ويوجد حفدته الكرام بكثرة في كل من وادي زكزل ومدينة بركان وتاوريرت ومدشر تالْمَسْتْ ووجدة وغيرها من مدن المغرب وقراه

ولا ألاحظ إلا أن فيهم كثيرا من الصالحين الأتقياء من حفظة كتاب الله عزوجل والذاكرين الله كثيرا وقد بذلوا كاخوانهم الشرفاء الأدارسة الغالي والنفيس في قذف ورجم القوات الفرنسية الكافرة يوم احتلالها لبلادنا ويوم مغادرتها رغم أنفها

وقد ذكرت نبذة يسيرة عن حياة وكرم وصلاح أحد حفدة مولاي أحمد الذي كان يستوطن مدشر تالمسْتْ زمن استقرار الولي الصالح الشريف سيدي علي بن عبد الرحمان وكان من أخلص وأكرم أتباعه [291] وكان معروفا بالشريف مولاي

---

[290] مجلة «أمل» عنوان موجز حول زاوية زكزل وفروعها - ص 121 العدد 9 1997

[291] بوجمعة حسني - زاوية سيدي علي بن عبد الرحمان وآثارها بقبائل شرق المغرب

أحمد بن عياش كما قد عرف جده ببني يزناسن

وقد توفي ودفن بتالمست بعد وفاة شيخه سيدي علي بن عبد الرحمان الذي أثبت تاريخ وفاته كذلك بتالمست ودفنه بويزغت ببني امعلا سنة 1273 هـ / 1856 [292]

ثم إن الأستاذ الفاضل قدور بن علي الورطاسي قد أثنى عليهم ووصفهم وصفا حميدا في كتابه عن بني يزناسن وكفاحهم أثناء تحدثه عن بني عتيق الذين وصفهم بأنهم لا يقفون عند حد معلوم أثناء ولوجهم باب الكرم والضيافة قال وعلى الأخص منهم شرفا - أولاد مولاي أحمد ثم قال «وإن أقدر البطون على التحدث باللغة العربية الدارجة في بني عتيق لهم شرفاء أولاد مولاي أحمد بن العياشي ، فهؤلاء الشرفاء من أقدر بني عتيق على التحدث باللغة العربيه وأرقاهم من الناحية الاجتماعية وقد أكرمهم الله بماء عين بوربح المتدفقة باستمرار فأنشأوا لهم حدائق غناء من البرتقال ومختلف الأشجار على ضفاف وادي زكزل ذي الجمال الساحر الأخاذ . فلطفت طبائعهم كما لطف واديهم

فشرفاء أولاد مولاي أحمد حسان الوجوه أنيقوا الملابس رقيقوا العيش كريمو الموائد وقد كان زوارهم قديما لا يصدقون أنه يوجد من سكان الجبال من هم على هذا المستوى المعنوي اللطيف والمظهر المادي الأنيق »[293]

وعمود نسب مولاي أحمد - الجد الجامع - كما يبدو من الشجرة التي رسمها السيد عبد القادر البوعنان بالجزائر بتاريخ 01 / 03 / 1948

وبالشجرة التي بعث بها إلي في أواخر يونيو 1997 الشريف الفاضل الحاج مولاي التهامي الحمداوي نجل الحاج مولاي حماد بن محمد بن التهامي بن إدريس بن أحمد بن الطيب بن مولاي أحمد بن محمد «فتحا» بن العياشي وبعد

---

292 المرجع السابق ص

293 قدور بن علي الورطاسي الحسني - بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني - ص 28 - دار المغرب - الرباط . 1976 .

هذا بعث إلي الحاج مولاي التهامي بشجرة أخرى مهمة ، فيها ذكر لتفاصيل أنساب سيدي يعقوب الشريف بمغراوة والبوصغيريين وغيرهم

إذن فهو الشريف الولي الصالح ، مولاي أحمد بن محمد «فتحا» بن العياشي بن قاسم (أو أبي القاسم) بن سعيد بن أحمد بن يحيي بن عبد الرحمان بن العياشي بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحمان بن عبد الله بن داوود بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت مولانا وسيدنا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ورد في مقال محمد نهليل المشار إليه سابقا حديث ممتع عن حياته وأصله وعمود نسبه الشريف وكذا علمه ومعارفه وكراماته الباهرة المشهورة بين قبائل بني يزناسن وغيرهم

بعد أن ساق عمود نسبه الشريف كما تقدم تحدث عن دراسته وانتقاله إلى طرابلس وأخذه عن الشريف مولاي محمد بن سعيد الهبري علوم التصوف والمعرفة بالله عز وجل وكيف غادر مولاي أحمد طرابلس واستقر بجبال بني يزناسن وكيف تمت له الشهرة كشيخ عالم عارف بالله تحدث عن كل ذلك بتفصيل

ثم تحدث عن أبنائه وحفدته وعن سلسلة مشايخه الصوفية وعن برنامج زاويته وعن الزوايا المتفرعة عنها وآثارها بين القبائل وأفرادها

ومنها زاوية تالمست التي قال عنها أسس هذه الزاوية مولاي التهامي ولد مولاي الصديق المكنى « لعرج ولها قرابة مباشرة مع زاوية زكزل ويسمى أعضاؤها أيضا بأولاد مولاي الصديق وتضم عائلتين هامتين هما 1) أولاد مولاي أحمد 2 ـ أولاد مولاي المكي وتضم كخدام دينيين قسم من الحداوين (يعني إحدُوِينْ) بني بوزكو جماعات في أولاد الشابل (أي بني اشبل) وبني كولال وهوارة الاحلاف .

وشخصياتها البارزة هي مولاي أحمد ولد مولاي الصديق ومولاي الصديق ولد مولاي المكي وأخوه مولاي المصطفى أمل ص 125

وقد جاء في هذا المقال تقييم دقيق لآثار زاوية مولاي أحمد بين قبائل شرق المغرب دينا (كما يقول) واقتصادا وسياسة ، فكان المقال كأنه تقرير أحد الجواسيس الماهرين والذي عادة ما يكون تمهيدا بين يدي الغزو والاستعمار وأمثال هذه التقارير هدفها تنبيه الغزاة المحتلين إلى الأخذ بعين الاعتبار جميع ما يوصف فيها أخذا وردا والاحتراز عما يمكن أن يحدث بسبب مخالفتها وتبدو لهجة التحذير أو الطمأنة واضحة على كل تقرير يحس بذلك القارىء النبيه

غير أن هذا التقرير قد ضم بين ثناياه معلومات هامة نحن محتاجون إليها اليوم لأجل المقارنة والاستئناس والتأكد من شهرتها يومئذ ثم التيقن بصحتها وقد قال إنه روى ذلك عن شريف بني نوكا محمد بن بوشتى أمل ص 119

ومما قاله وتوفي (يعني مولاي أحمد) في عام 1155 هـ / 1742 أمل ص 121

وإن صح هذا التاريخ فيكون مولاي أحمد قد توفي قبل ولادة مولاي العربي الدرقاوي بأربع سنوات لأن وفاة مولاي العربي . كما في مصادر ترجمته . كانت سنة 1239 هـ / 1823 ، وقد عاش وعمر ما يقرب من ثمانين سنة فتكون ولادته حوالي سنة 1159 هـ / 1746

وبهذا يتضح خطأ الكاتب أو الراوي عنه أو سهوهما وخطؤهما معا في نسبة تعليم الطريقة الدرقاوية الصوفية لسيدي محمد بن سعيد الهبري وتلميذه . المبشر بها في قبائل شرق المغرب . مولاي أحمد

ويبدو ذلك واضحا أثناء قراءة سلسلة مشيخته حيث لا يوجد بها اسم مولاي العربي الدرقاوي أو اسم أحد شيوخه الذين أخذ عنهم ، وقد أكد ذلك

الكاتب نفسه أمل ص 122 [294]

هذا وقد خلف مولاي أحمد بن محمد «فتحا» بن العياشي أبناء منهم مولاي محمد «فتحا» ومولاي الطيب ومولاي الصديق ومولاي الهاشمي ولجميع هؤلاء أبناء وحفدة كرام منتشرون عبر مدن وقرى ولاية وجدة وغيرها حفظنا الله وإياهم من جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

ولعل هؤلاء الأربعة الذين ذكرتهم هم أبناؤه من صلبه أما غيرهم الذين جاء ذكرهم في شجرات أخرى فأبناء أبنائه والله أعلم

وقد ذكر صاحب المقال المترجم إلى العربية الذي تقدم الحديث عنه ص 121 أنه توفي وترك سبعة أبناء هم مولاي الكبير والصديق والمصطفى والبخاري وبوشتى والطيب والهاشمي وفي شجرة أخرى موثقة أنه توفي وترك ستة أولاد ذكور ومات اثنان في حياته وفيها كذلك وترك من ورائه أربعة مولاي محمد ومولاي الطيب والثالث مولاي محمد (فتحا) والرابع مولاي الصديق وفي آخرها جاء ذكرهم هكذا 1 ـ مولاي محمد (فتحا) 2 ـ مولاي الطيب 3 ـ مولاي الصديق 4 ـ مولاي الهاشمي الصغير 5 ـ مولاي بوشتى 6 ـ مولاي محمد صغار يتيمان وفي شجرة أخرى كما ذكرت أسماءهم سابقا ولا يمكن لي في هذه الساعة أن أجزم بعددهم إلا بعد البحث الدقيق وتتبع الشجرات الموجودة بيد الأسر الحمداوية والتعرف الكامل على أعمدة أنسابهم واتصالها بجدهم الأكبر مولاي أحمد رضي الله عنه ثم المقارنة والترجيح بينها

[294] ورد هذا المقال في مجلة « أمل » صفحات 119 إلى 126 العدد 9 ـ 1997 تحت عنوان موجز حول زاوية زكزل وفروعها ـ لمحمد نهليل ضابط مترجم ترجمة ذ يحي هيشور وبالهامش منها أن المقال الأصلي وارد بعنوان Notice sur La zaouia de Zegzel et ses ramifications Revue Africaine Publiée par la société d'histoire Algérienne, 53 Année , N° . 275 4° . Trimestre 1909 , de la p . 271 à p . 284 .

أنساب فرق الشرفاء أولاد مولاي أحمد بن محمد (فتحا) بن العياشي بتالمست

وهم حفدة مولاي التهامي نَجل مولاي الصديق بن الشيخ العارف بالله مولاي أحمد (الجد الجامع) دفين جبل زكزل بني يزناسن

وقد كان من عقب مولاي التهامي مولاي الصديق ثم كان من عقب مولاي الصديق مولاي أحمد (I) ومولاي المكي (II)

I) أنجب مولاي أحمد كلا من 1) مولاي أحمد ـ 2) مولاي قدور 3) مولاي التهامي (ت 1314 هـ / 1896)

1) من صلب مولاي أحمد (ت 1338 هـ / 1919) أ) مولاي بنسعيد (ت 1361 هـ / 1942) ولم يكن له عقب ـ ب) مولاي محمد ـ ج) مولاي التهامي ـ د) مولاي احفيظ

ب) مولاي محمد أنجب كلا من مولاي أحمد عياشي وأخيه عبد الحق من صلب الأول عز الدين ومن الثاني محمد ومراد

ج) ولمولاي التهامي عبد الرحمان الذي من نسله محمد وبنسعيد والتهامي وعز الدين

د) أما مولاي احفيظ فأعقب البخاري والمصطفى وأحمد وعبد الصادق وعبد العزيز وعبد الوهاب وعبد الإله

ـ للبخاري عبد الحميد وبنسعيد ومحمد ومحمد وعبد الرحيم

ـ للمصطفى عبد الكريم وبوبكر وعبد الحق

ـ لأحمد عبد الفتاح ووهبي وبدر

2) من صلب مولاي قدور (ت 1314 هـ / 1896) مولالي البشير (ت 1364 هـ / 1944) الذي أنجب أيضا كلا من أ) ـ المصطفى ب) ـ محمد

أ) من نسل المصطفى عبد الخالق ومحمد والبشير .

ب) محمد له : أحمد ومحمد وعبد القادر .

3) ومن صلب مولاي التهامي أ) محمد الذي لم يكن له عقب . ب) الحسن

بـ) للحسن (تـ 1356 هـ / 1937) الطيب الذي لا عقب له والهاشمي والتهامي ومحمد ويوسف وعلي

- للهاشمي محمد والحسن والبشير

- للتهامي محمد وعبد الله

- لمحمد عز الدين ومحمد وعبد الغني ورضوان وجواد وعبد الفتاح ونصر الدين وآخران

- ليوسف محمد وإدريس

- لعلي عبد القادر والحسن

II) مولاي المكي بن الصديق بن التهامي بن الصديق بن مولاي أحمد الشيخ العارف

أنجب مولاي المكي كلا من 1) مولاي المصطفى (ت 1328 هـ / 1910) وقد توفي ودفن بالبقيع الشريف . 2) مولاي الصديق (تـ 1338 هـ / 1919)

1) ثم إن مولاي المصطفى أعقب كلا من أ) أحمد . ب) محمد ولم يكن لهذين عقب . ج) إدريس الذي من صلبه أحمد وبنسعيد

2) وكان من نسل مولاي الصديق كل من أ) محمد (ت 1343 هـ / 1924) ب) المكي . ج) أحمد . د) محمد المعروف بـ (حمو)

أ) من صلب محمد أحمد والصديق (ت 1378 هـ / 1958) والحسين الذي لم يكن له عقب وعبد القادر

- أما أحمد فمن صلبه عبد اللطيف الذي أنجب كلا من محمد رضا وزكرياء والحسن والحسين

- وعقب الصديق هو محمد وإسماعيل ولهذا الأخير ابن اسمه بلال

- ولعبد القادر : التهامي ومحمد وعبد المجيد ورشيد وعبد المنعم

ب) المكي (ت 1360 هـ / 1941) من نسله عمر الذي أنجب أيضا المكي

ج) أحمد (ت 1396 هـ / 1976) توفي وأعقب كلا من المصطفى والمكي ومحمد (لا عقب له) وعبد العزيز وعبد الغني وموسى

- للمصطفى محمد والصديق وعبد الكريم ويمن
- للمكي أنس وأحمد
- ولعبد العزيز يوسف وإبراهيم

د) وسيدي محمد المعروف بـ « حمو » من نسله فتح الله ونصر الله

- لفتح الله محمد رحمة الله وعبد المؤمن وأحمد
- لنصر الله محمد وإبراهيم

من مقاومة شرفاء تالمست

(أ)

حدثني بما يلي الشريف الحاج مولاي أحمد عياشي بن محمد بن أحمد بن أحمد بن الصديق بن التهامي بن الصديق بن الشيخ مولاي أحمد بن محمد (فتحا) بن العياشي إلى آخر نسبه الشريف

وهو الذي ساعدني بكثير من الوثائق والمعلومات لإنجاز هذا البحث المتواضع عن جده وأخبارهم جميعا

قال كان جده سيدي أحمد ـ الذي كان يحفظ القرآن الكريم ـ أحد الدعاة الذين رفعوا أصواتهم عاليا بالتحذير من فتنة وضلال «بوحمارة»

بعد أن قام جده بدعوة صارخة بين قبائل وادي زا ضد بوحمارة ومن استمالهم والذي كان قد نزل بجيشه الكاسح قريبا من قصبة تاوريرت القديمة تحرك جيشه الظالم حتى اكتسح مداشر بني كولال فانتهك حرماتهم واستولى على مؤونتهم وقوت عيالهم ثم أحرق خيامهم وما كان في استطاعة بني كولال إلا أن يفروا بأرواحهم وذويهم الضعفاء ويلتجئوا إلى مدشر تالمست وجبلها

وبعد أن لاحظ بوحمارة أن الناس قد لجأوا إلى جبل تالمست وغابته وأنهم

في حماية زاوية شرفاء تالمست ويكون قد هاب وحذر من أن يتمم صعوده إلى الجبل أو اقتحامه دون أخذ حيطة ودراسة وافية أو تصالح ما يبدو من جانب الفارين ومن آواهم قال بينما هو آخذ في تهيىء جيشه وتحريضهم واستنفار ما تبقى من القبائل المجاورة ضد اللاجئين إلى زاوية تالمست وجبلها ومن خطابه ونداءاته التي بعث بها في جنوده وأنصاره ما حفظ من قوله جنودنا الأوفياء. إن أصحاب تالمست قد أحرقوا زاويتهم بأفواههم. فاربطوا عليهم حتى يختنقوا ويرجعوا إلى الجادة

جاءه الشريف مولاي الصديق بن المكي ـ الذي كان من حفظة كتاب الله عز وجل ـ ومعه نصيب من المال يحمله كهدية إلى السلطان « المزعوم » ومستعطفا معتذرا يحاول بذلك صرفه عن غزو جبل تالمست وما حوله وقائلا له زاعما بعد مقابلته بأجدير ببني كولال إن الذي قيل لك إنه يدعو إلى منابذة سلطانك ، رجل هرم قد خَرِف و لا رأي له بيننا ولا قوة ، وها نحن قد جئناك ولعلي أكون ضامنا لمن لم يأتك بعد

وأجابه بوحمارة بما معناه وإن كان لا رأي له ولا قوة فقد أحرقنا بفمه

وبذلك حفظ الله زاوية تالمست من أن يعبث بها بوحمارة وجيشه وإن كان قد استولى على ما كان مخزونا بمطامرهم من الحبوب بـ «المرس » ببني كولال

وقال إن أوباشا كثيرين من القبائل المجاورة كانوا قد تربصوا وتحينوا اقتحام جيش بوحمارة لتالمست ، ليتسللوا وسط الفتنة والحرب لنهب وسرقة ما أمكن وإفساد في الأرض

ولكنهم لما رأووا مولاي الصديق قد عاد سالما يحمل شارة السلام تفرقوا خجلين يُلَثِّمون وجوههم وقد افتضح أمرهم

قال وكان جده قد بعث أحد أقاربه المعروف بمولاي البشير إلى القائد حمادة الودغيري يؤكد له ضلال بوحمارة . ولاريب أن هذا قد وقع قبل حدوث مذبحة قصبة بني بوزكو بتانشُرْفي في يوم 21 غشت 1904 ، وقد تقدم ذلك في أخبار بني بوزكو .

(ب)

يقول مولاي أحمد عياشي إنه بعد أن حفظ القرآن الكريم بتالمست التحق بجامع القرويين وربما بقي يحضر دروسها أكثر من أربع سنوات وهناك كانت تبلغ إلى مسامعه صيحات ودعوات الوطنيين إلى منازلة الاستعمار في جميع برامجه وخططه وأفعاله الشنيعه بشعب المغرب وقال إنه شارك في مظاهرة صاخبة ضد الاستعمار قامت في مسجد القرويين في 11 يناير 1944 وهو اليوم الذي تم فيه تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال فألقي عليه القبض وسجن لمدة 10 أيام ولما مثل بين يدي المندوب الفرنسي الكومندار كُوجي لم ينجه من السجن والعذاب الأليم إلا «برقية» ـ احتفظ بها في جيبه ـ كانت قد بلغته من تاوريرت فيها خبر وفاة أبيه رحمه الله في فاتح يناير 1944 وكذلك معرفة المندوب له ولأسرته أيام توليه المراقبة المدنية بتاوريرت حيث تعرف إليه مولاي أحمد فعرفه وقبل حجته واعتذاره «المزعوم

قال وبعد وفاة أبي رحمه الله انقطعت عن الدراسة بالقرويين وعدت إلى بلادي تالمست لأشرف على عيال أبي وكنت دائما أتأمل ما قام به اليهودي ابن مشعل بنواحي تازة في القرن الحادي العشر من الهجرة النبوية وما قام به بوحمارة أول القرن الميلادي الحالي وخطر ببالي أن الجهل بالإسلام وحقائقه هو السبب الأول في هذا وذاك ولابد ومن الواجب علينا يومئذ وفي كل وقت تعليم الناس وإرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم دينا ودينا

فكان أن قمت بفتح مكتب لحزب الاستقلال بتاوريرت بمساعدة كل من الحاج أحمد بن عبد الصادق الكبير وعبد الله بن جبور وامحمد بن عمار عماري الفيجيجيين وذلك بعد اتصالنا بالسيد قدور الورطاسي وجعفر الدرقاوي ببركان وهما اللذان زودانا بالمعلومات الضرورية لتنظيم المكتب والقوانين الخاصة بذلك والإرشادات اللازمة لتعريف الناس بحقائق الاستعمار وكيف يجب على جميع الأمة أن تقوم كرجل واحد في وجهه حتى يغادر بلادنا ويتركنا وشأننا وبعد ذلك بمدة قصيرة انضم إلى صفوفنا السيد عبد الرحمان بن اليماني من تالوات . وبعد

أن ألقي القبض على قدور الورطاسي وسجن ونفي حَوّلنا اتصالاتنا إلى قيادة الحزب بوجدة ومن هناك كانت التعليمات والمنشورات تأتينا باستمرار قال فكنا نقوم ـ ليلا ونهارا ـ ننشر ما استطعنا من معالم الإسلام وما يعيش فيه المسلمون من ظلم وحيف من طرف المستعمر الكافر

وساعدنا في ذلك كثيرا ما عرف عن زاوية جدنا بتالمست من أنها مأوى لكثير من أفراد القبائل المجاورة والبعيدة ، ومأوى كذلك لأبناء عابري السبيل وغيرهم ، فكنا نستغل تلك الضيافات والتجمعات لنشر شعائر الإسلام وحرمات المؤمنين ولبث أفكار الحركات الوطنية وأخبار الثورات والمطالبة بالاستقلال وجميع ما يجب أن يتصف به الرجل المسلم من شهامة ورجولة

وفي سنة 1952 لما لاحظ المراقب المدني بْرانْ ما نتج عن التجمعات الموسمية بزاوية تالمست من الوعي السياسي والدعوة الصريحة ضد الاستعمار استدعاه وقال له إنك قد قلبت شؤون الزاوية الدينية إلى السياسة فقد ألبت كثيرا من الناس داخل زاويتكم ضد سلطتنا وحمايتنا ، ولابد من غلقها ومنع التجمعات بها أو بغيرها وهدده بالسجن إن حاول مرة أخرى الخوض في التدخل في شؤون السلطة والحماية «المزعومة»

يقول وفي تلك السنة نفسها وبعد إحيائنا لعيد جلالة الملك محمد الخامس ورفعنا لأعلام المملكة المغربية فوق البيوت والمتاجر وغيرها دون أن يكون معها علم فرنسا الظالمة استدعانا المراقب المدني أنا والحاج أحمد بوعمامة ومولاي البشير بلقاسمي ومولاي عبد الرحمان البلغيتي وكنت أنا أصغرهم وقد طلبت منهم أن أتولى الإجابة عن أسئلة المراقب

وكان من أسئلته ما يلي قد قمتم باهانة فرنسا الدولة الحامية حيث لم ترفعوا علمها سويا مع علم المغرب أثناء احتفالكم

فأجبته قائلا إننا احتفلنا بعيد ملكنا وبلادنا ويوم نحتفل بعيدكم المقبل سنرفع علم فرنسا

وأخيرا : خاطب بتهكم وسخرية لاذعة رفقائي حين اتهمهم بالجبن والبلادة

حيث فوضوا أمرهم إلى صغيرهم ولم يجرءوا على الإجابة عن أسئلته يحاول بذلك عدو الله التفرقة وبث الضغينة بيننا

قال وبعد مقتل فرحات حشاد بتونس (5 دجنبر 1952) والإضراب الذي عم المغرب كله ومنه مدينة تاوريرت ألقي القبض على سي امحمد بن عمار وبنعيسى بن الحبيب الفجيجي وسي عبد الرحمان بن اليماني الوكيلي حكم على هؤلاء بالسجن ثم نقلوا إلى سجن عين علي مومن وسي امحمد وحماد أخوا سي عبد الرحمان بقيا في السجن لمدة شهر ثم أطلق سراحهما والحاج الطاهر بوزردة حكم عليه بالنفي إلى المنطقة الخليفية

وإثر ذلك وصلتنا تعليمات من قيادة الحزب فيها أمر بتوفير وجمع ما أمكن من الأسلحة وانتقاء واختيار العناصر الشابة للتدريب وعلى تحمل المسؤولية يوم يعلن عن انطلاق المقاومة المسلحة والحرب الفدائية

وفي سنة 1953 وبعد عزل جلالة الملك محمد الخامس جاءتنا تعاليم من قيادة الحزب أن أمر المقاومة السياسية قد انتهى أمره ولم يبق بيدنا إلا المقاومة المسلحة بجميع ما في وسعنا ثم إنه بعث إلينا المسؤول عن جماعتنا أصحاب تاوريرت - سي محمد أوبلعيد الفجيجي - حمام الصابوني بوجدة - بمنشور مع مساعد سائق ناقلة المسافرين عبر وجدة وتاوريرت وكان فيه ما يلي

1) كن مستيقظا أيها الشعب النبيل إن ملكك ووطنك في خطر ، جد عليهما بدمك

2) حذاري حذاري من مؤامرة الكلاوي وأتباعه

فقمنا بنسخ الكثير منها ثم توزيعها على سكان تاوريرت إلا أن الخوف من جبروت قوات فرنسا جعلهم يتقاعسون عن الثورة ضد جيشها ومصالحها كما فعل إخواننا بمدينة وجدة جزاهم الله خيرا يوم 16 غشت 1953

أما الناسخون للمنشورات فكانوا ثلاثة مولاي أحمد عياشي وسي محمد المصلوحي ، وسي أحمد بن الطالب بوطيبي ، وأما الموزعون لها في قلب مدينة

تاوريرت فكانوا مولاي أحمد عياشي وسي المختار بن البشير الميداوي العامري وسي عبد العزيز بن الطيب الوجدي

وبعد الثورة الناجحة بوجدة وظهور المنشورات الداعية إلى الثورة بين سكان تاوريرت وغيرهم استدعانا المراقب أنا مولاي أحمد عياشي - وسي محمد المصلوحي المطالسي والسيد إدريس بن عبد الرحمان الوكيلي أما أنا فخلى سبيلي ولم يعتقلني وأما المصلوحي فسجن لمدة شهر أو أكثر والسيد إدريس مكث فيه مدة ثم أطلق سراحه

ولما تم اعتقال سي محمد أوبلعيد بوجدة وعذب وافتتن ولعله صرح بأن له اتصالا بجماعة تاوريرت بعد ذلك وفي أول دجنبر 1953 اعتقلت السلطة الاستعمارية كثيرا من سكان تاوريرت مدة ما ثم أطلق سراح الجميع إلا هؤلاء الآتية أسماؤهم والذين صدر الحكم عليهم في 14 / 12 / 1953 بالسجن لمدد متفاوتة

1) عبد الله بن جبور الذي حكم عليه بعامين 2) أحمد بن عبد الصادق الكبير 3) الحاج بلخير الصالحي 4) امبارك بن محمد عباسي 5) المختار بن البشير العامري 6) الحاج محمد حمدوني المحروكي 7) الحسن بوزردة 8) محمد المصلوحي حكم على أكثرهم بستة أشهر سجنا وحكم بالنفي على الحسن بوزردة إلى المنطقة الخليفية وعلى الفجيجيين إلى فجيج ولم يعودوا منه إلا أيام الاستقلال

9) مولاي أحمد عياشي الذي عذب عذابا أليما لمدة عشرين يوما لأجل أن يكشف عن أسرار تنظيمات الحزب وأسماء المسجلين في مكتبه وأسماء الذين تبرءوا من انضمامهم لحزب الوجود الفرنسي وغير ذلك من الأسلحة والمنشورات

وقال إن الذي كان يشجعه على كتمان الأسرار ومصابرة التعذيب هو الحاج أحمد بن عبد الصادق الكبير ، وبعد ذلك صدر الحكم في حق مولاي أحمد بـ : 18 شهرا بسجن عين علي مومن باسطاط ، ولم ينته اعتقاله إلا في

4 / 6 / 1955 يقول مولاي أحمد عياشي إن جهاز التعذيب بتاوريرت عذبوه بوخز الأسلاك الكهربائية في جلده وبالسياط وإقحامه على شرب الماء الملوث وغير ذلك حتى إن بعض أسنانه سقطت من جراء ذلك ، وكاد أن يفقد عينه اليسرى

وذلك أن الحجة قامت ضدي وثبت لدى السلطة الاستعمارية أني أنا المسؤول عن شؤون وتنظيم الحزب بتاوريرت وضواحيها

ورغم التعذيب والافتتان ، وبتوفيق من الله عز وجل فظلت السجن والتعذيب ـ ولو أدى ذلك إلى إزهاق روحي ـ على ألا أصرح أو أكشف عن أسماء المنضوين في مكتبنا أو أسماء الذين تبرءوا من الانضمام إلى حزب الوجود الفرنسي والذين تلقيت منهم 60 رسالة وكان ممن انخرط في مكتبنا بتاوريرت يومئذ جماعتان من اليهود يبلغون عشرين فردا قال كنت أزور كل جماعة منهم على حدة في بيت أحدهم فأقرأ عليهم التقارير والتعليمات الصادرة من قيادة حزب الاستقلال فيستمعوا ومما لاحظته فيهم أنهم أشد الناس كتمانا لأسرار التنظيم الحزبي قال وقد كنا اتخذنا طريقة « التبرؤ » للضغط ولصد ما أمكن من الناس لئلا يكونوا قوة مساندة للاستعمار ، وكذلك لتخويف الخونة والمتملقين لسلطة الاستعمار، وحتى مس المصحف الكريم والقسم به وأخذ العهد على الإيمان به كان سندا لنا في إلهاب المشاعر الإسلامية لدى المسلمين وعونا لنا على عدونا

جميع الرسائل والوثائق التي بها أسماء الأشخاص المنتمين والذين يفوق عددهم 1160 فردا وكذلك عدد من المتفجرات التي جمعناها من معدن ماركشوم وغيره بواسطة مولاي عمر العياشي العامل هناك و 500 خرطوشة من صنع إسباني وأربع مسدسات كل ذلك كان في حوزتي وتحت يدي بتالمست ولم أكشف عن أي شيء منها ـ والحمد لله ـ رغم التعذيب والنكال

ولم ينس مولاي أحمد العذاب الذي لقيه بسجن عين مومن من طرف المشرفين عليه وعلى توزيع الأعمال الشاقة به بين المسجونين ، وكيف كان أحد « الكَبْرانَاتْ » يعامله بتعسف ، حيث لم يبذل له علبة سجائر ! فكان يأمر أربعة

سجناء فيحملوا جميعا صخرة عظيمة ثم يلقونها على عاتق مولاي أحمد لنقلها مسافة أكثر من 50 م ويطرحها بهدوء فوق أخواتها لئلا تتكسر

وقال إنهم كانوا يحفرون وسط التراب لإخراج هذه الصخور العظيمة ما يقرب من مترين أو أكثر

وما كادت مدة سجنه بعين مومن تنقضي حتى نقل يشق الأرض شقا على قدميه وبجانبه حارس السجن يمتطي فرنسا ولم يصل تاوريرت إلا بعد شهر كامل وكان ينزل هو وحارسه كل مساء ضيوفا بسجن البلد الذي وصلوا إليه ذلك اليوم حتى وصلوا سجن تاوريرت ، ولم يغادره إلا بعد التهديد والوعيد ومحاولة فاشلة مثبطة الهدف منها أن يندم ويتراجع عما فعله وأن يقبل ماعرضوه عليه من قبل من توظيفه معلما وترسيمه ولكن بشرط أن يتخلى عن جميع علاقاته الحركية الداعية إلى استقلال المغرب

قال وإثر ذلك زارني كثير من أهل الجهاد والمقاومة يحاولون التعلم من تجاربي ومحني ولأن جهاز الاستعمار كان قد أبعد وشتت عناصر الحزب والمقاومة وأطرهما ولذلك كانوا يلجأون إلي للمشاورة والتعلم

ثم إننا نحن الأربعة مولاي أحمد ومولاي الصديق وأخوه مولاي الحسين من تالمست والحاج أحمد (البركة) اليزيدي وغيرنا قمنا بمحاولة حثيثة لجمع الشمل وتكوين قوة نهدد بها مصالح الاستعمار وقد زارنا لهذا الغرض من بركان كل من الهواري والتجيني ميمون وأحمد بو الزيت وغيرهم

وبعد الاجتماع والتشاور تم تكوين فرقة مدربة ومسلحة لترابط بجبل تالمست وماركشوم وتم تعيين من يمونهم ويرعى شؤونهم

قال ثم إني صاحبتهم إلى تافوغالت قصد التدريب على السلاح والتفجير فكان أن شاركت معهم في هجوم على جنود الاحتلال بمعمل الدوم ببني موسي جهة سيدي بوهرية ولله الحمد

وقد كنا جمعنا أنا وأصحابي المذكورين ـ بعد قضاء السجن ـ بنادق صيد وغيرها مع إعانة مادية سلمناها للحاج أحمد (البركة) ليبعث بها إلى الناظور ،

وهو الذي كان رحمه الله صلة الوصل بيننا وبين إخواننا بالناظور وبركان وغيرهما

وفي هذه الفترة ـ بعد خروجي من السجن وآخر سنة 1955 ـ كنا نضطر للالتقاء وتبادل الآراء والاستماع إلى أخبار المقاومة وغير ذلك وسط القبور ليلا بمقبرة (بوحجرا) بتاوريرت لأن عيون الاستعمار وآذانه كانت تتابعنا في كل وقت

وأذكر أننا زودنا السيد محمد ولد الحناوية ببعض الأحذية والملابس لصالح فرقته التي كان يقودها بسوق سيدي لحسن بأولاد اعمر

وكذلك في أوائل سنة 1956 وبعد أن توصلت برسالة من حسن بحتات المغراوي ومساعده السرجان كزوط بجبل بوسكورة يطلب المجاهدون فيها العون والمساعدة وإثر ذلك اتجهت إلى جرسيف ـ لأن عيون الاستعمار كانت لا تفارق شخصي كما ذكرت من قبل ـ ومن ثم اتصلت بأصدقاء أوفياء من أولاد رَحُّو ، فكان أن هيأنا شاحنة محملة بأكياس الدقيق ووسط الدقيق بعض القنابل اليدوية وذخيرة حربية كان بعض «المخازنية» الذين تعرفت عليهم بسجن تاوريرت ـ قد زودونا بها منهم المدعو محمد أوسعيد وأعراب البربري.

وللتمويه وإيهام السلطة سقنا أكباشا وربطناها إلى جانب أكياس الدقيق كأننا عازمون على حضور السوق بمزكيتام ، وبه كنا قد حددنا موعد اللقاء مع المجاهدين لإفراغ الشاحنة وقد تم كل ذلك بسلام ونقلوا تلك المواد ليلا على الدواب وأنا أرافقهم ، ولم نصل إلى مقر قيادتهم وتمركزهم إلا بعد عناء ومشقة بالغة عبر الجبال والشعاب والغابات

وكان من حسن الحظ أن شاركت معهم في الهجوم الذي وقع على جنود الاحتلال في المكان المسمى بـ « عين الكرمة والقناعة » ، وبعد ذلك عدت إلى مدينة تاوريرت بسلام ، ومعززا مكرما من طرف أهل الجهاد والمقاومة جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا لاشك أن مولاي أحمد عياشي قد اشتهر بين قبائل تاوريرت وغيرها بنضاله ، واستماتته وتحمله العذاب والفتن ، إلى أن غادرت القوات الفرنسية تراب بلادنا ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



صورة الشطر الأخير من الشجرة ، وقد جاء فيها ذكر نسب مولاي أحمد بن محمد (فتحا) بن العياشي ، وكثير من سيرته وأخباره وأخبار أبنائه وغير ذلك شهد عليها ووقعها كل من قاضي مدينة مدرومة وقاضي جبل اترارة وقضاة تلمسان وجماعة من العدول والشهود تم تحريرها وتوقيعها في أواخر جمادى الأولى وفاتح جمادى الثانية سنة 1243 هـ / 1827 أما هذه النسخة فنقلت من أصلها في مستهل شهر الله شوال سنة 1355 هـ / 1936 وفي آخرها رسم إشهاد حول كيفية توزيع تركة مولاي أحمد بين أبنائه وحفدته ، تمت كتابته في شهر الله رجب الفرد عام : 1159 هـ / 1746 .

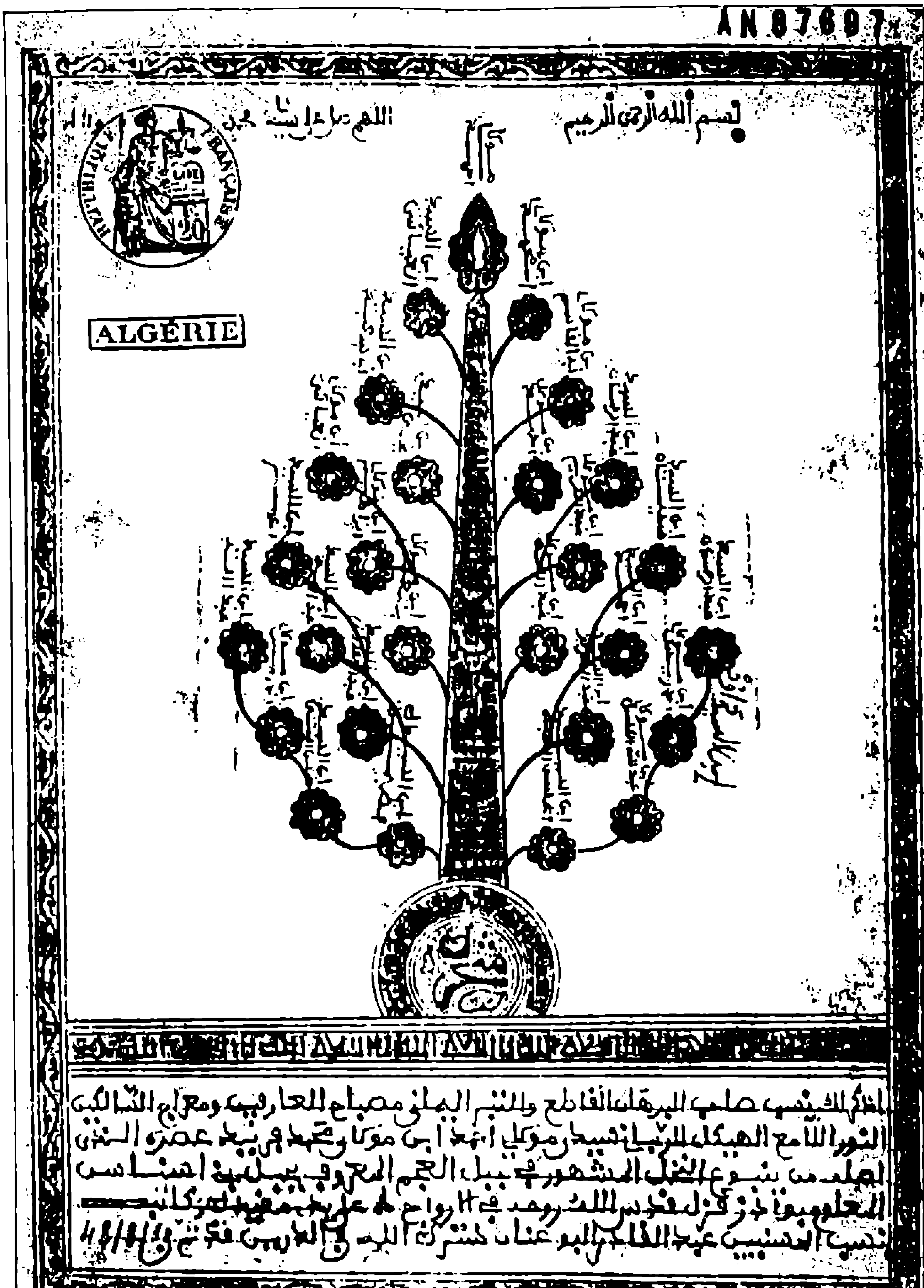
تجاوزوا تخلفوا عنهما غرقوا وقال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم
به من نعامه واحبوني لحب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا
على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما والاحاديث الجليلة الشريفة
في هذا المعنى كثيرة جدا ويكفي هذا المن وفقه الله اللهم ارزقنا
محبتهم واحشرنا في زمرتهم بمنك وكرمك يا ارحم الراحمين ءامين

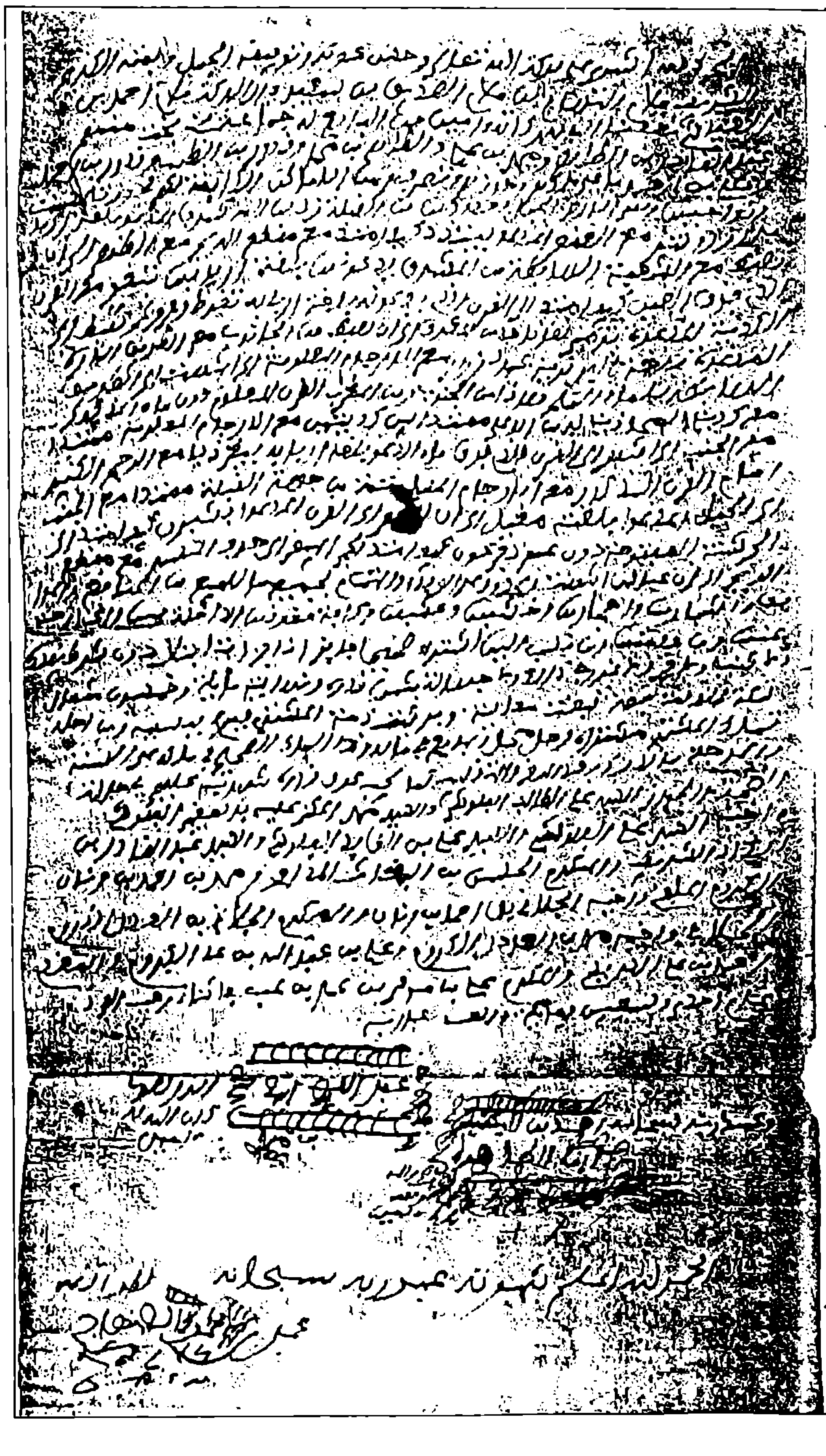
وهذا النسب

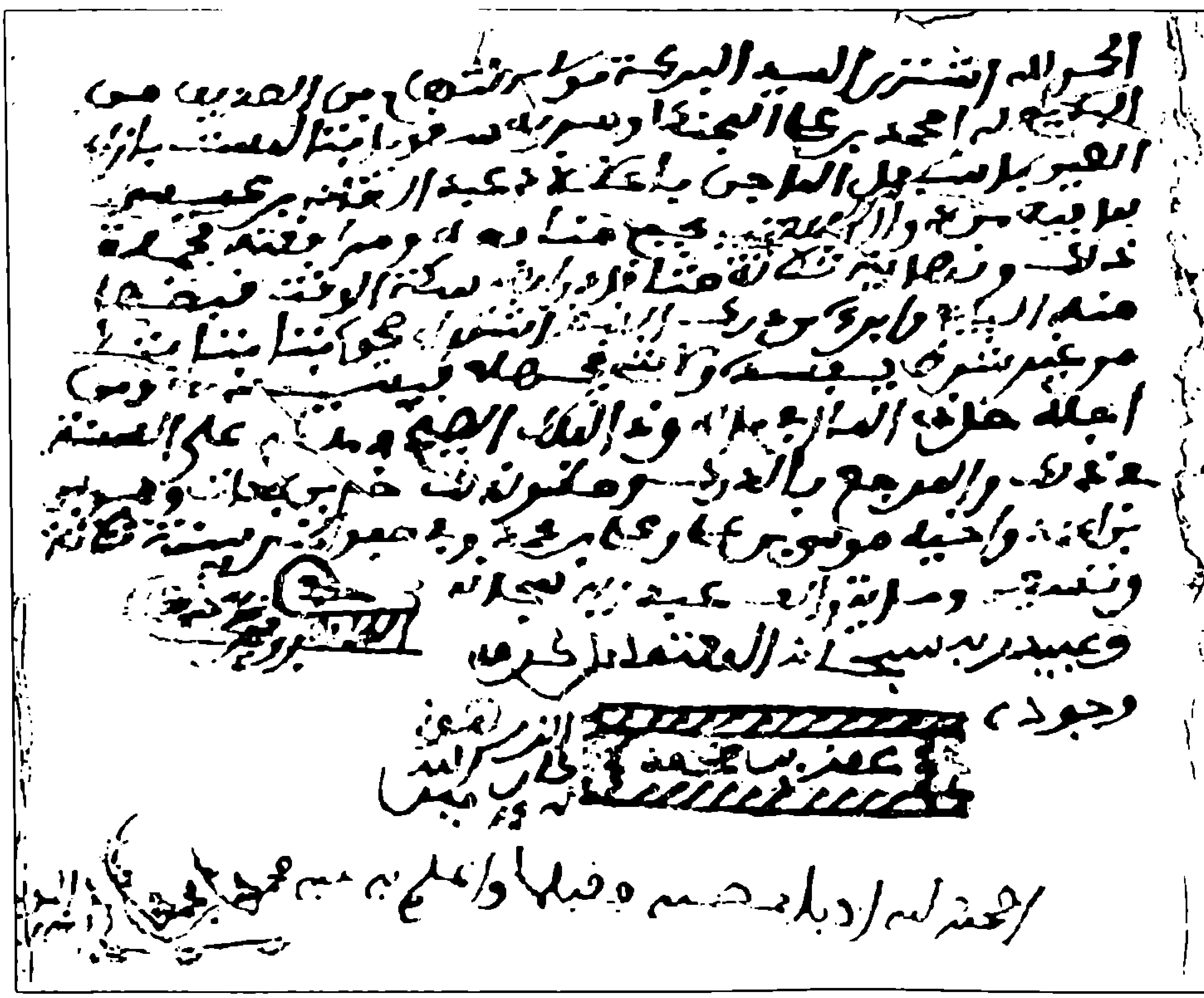
الشرفاء الاطهار السادات الاخيار المعروفون بالشرفاء الحمدويين
ابناء الولي الصالح والسر الواضح والطيب الفائح المشهور العلم بزكزل تعروت
قرب مدينة بركان عمالة وجدة وهو السيد الجليل الشريف الاصيل
سيدي مولاي احمد بن مولاي محمد بن مولاي العياشي بن مولاي قاسم
بن مولاي سعيد بن مولاي احمد بن مولاي يحيى بن مولاي عبد
الرحمان بن مولاي العياشي بن مولاي عبد الكريم بن مولاي
ابراهيم بن مولاي عبد الله بن مولاي احمد بن مولاي سليمان
بن مولاي عمر بن مولاي احمد بن مولاي عبد الله بن مولاي
عبد العزيز بن مولاي عبد القادر بن مولاي عبد الرحمان
بن مولاي عبد الله بن مولاي داوود بن سيدنا ومولانا
ادريس الازهر دفين فاس بن سيدنا ومولانا ادريس الاكبر
دفين زرهون بن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى
بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا ومولانا علي كرم الله وجهه
ومن مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت سيدنا
ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم وعلى اله الابرار
واصحابه الاخيار ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين بمنه ءامين

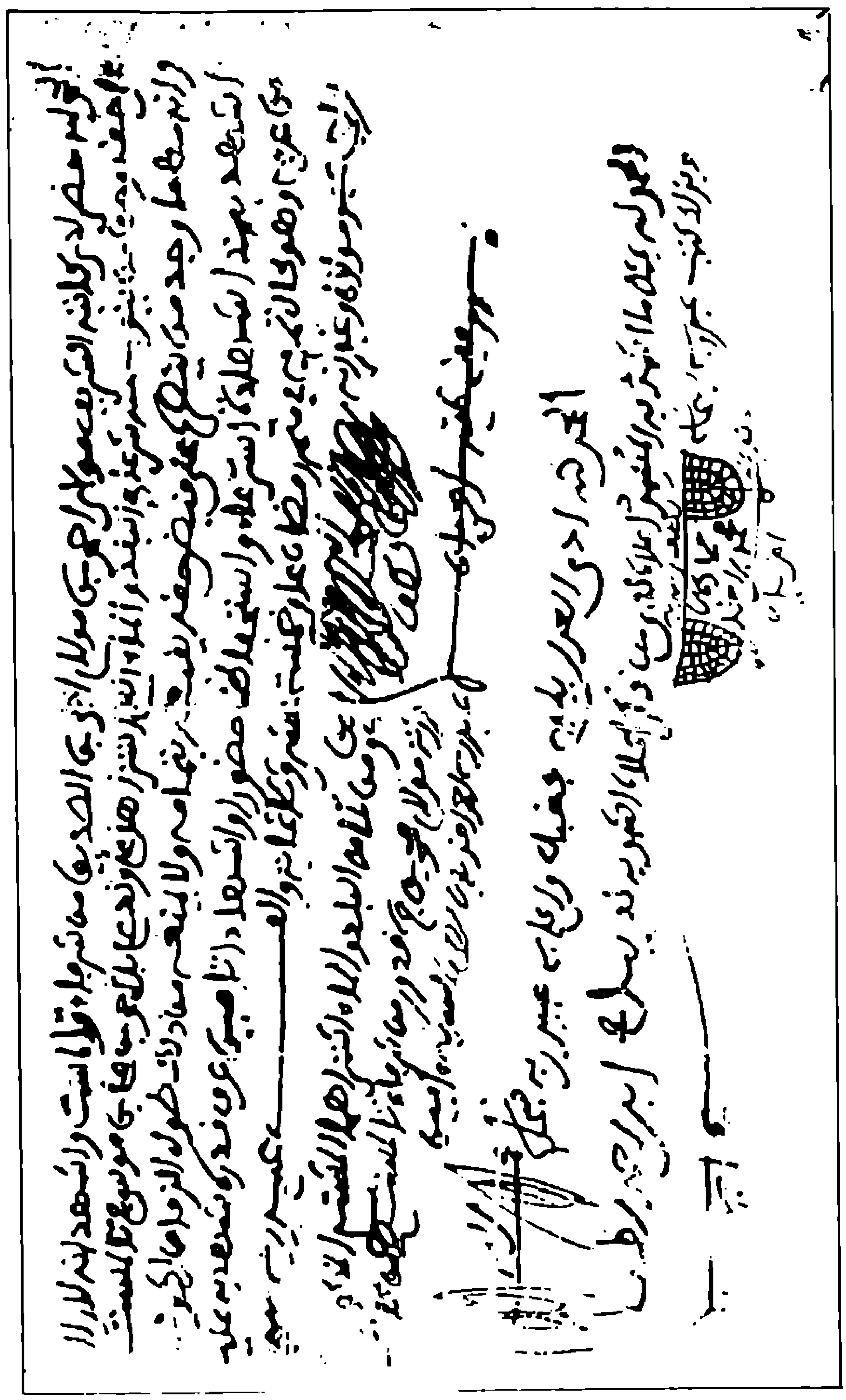
وقد خلف سيدي مولاي احمد رحمه الله ونفعنا ببركاته اربعة اولاد وهم
سيدي مولاي محمد وسيدي مولاي الطيب وسيدي مولاي الصديق وسيدي
مولاي الهاشمي وذرية هؤلاء الشرفاء الابرار متفرقون في كثير من المحلات
مع تاوفرى منهم فرقة بزكزل مجاورون لجدهم وفرقة بتفربوصت قرب زكزل
وفرقة بقرية مالو وبعضهم بمدينة بركان وبعضهم بتميت قرب بركان.
وبعضهم بني موكة قرب تافوغالت ومنهم اهل تلمسان وابرة
تاوريرت وبعضهم بمدينة وجدة وبعضهم بعين الرزق بتاكمي ع
ملوية السفلى وبعضهم بمدينة الناظور وبعضهم بركان وبعضهم
باحفير وبعضهم بكرسيف وديار بتكراو والدار البيضاء وعباس
وبعضهم بقطر الجزائر بني ورسوس والرمش والمشهور منهم الشريف
الحمدوي مولاي عبد العزيز وهم يتعارفون بينهم فوق الله مددهم
وكثر عددهم ووفقهم لما عليه اسلافهم الكرام من القيام
بامور الدين واتباع الصراط المستقيم والتمسك بسنة سيد
المرسلين والمحبة بينهم وجميع المسلمين بمنه وكرمه ءامين

627	9

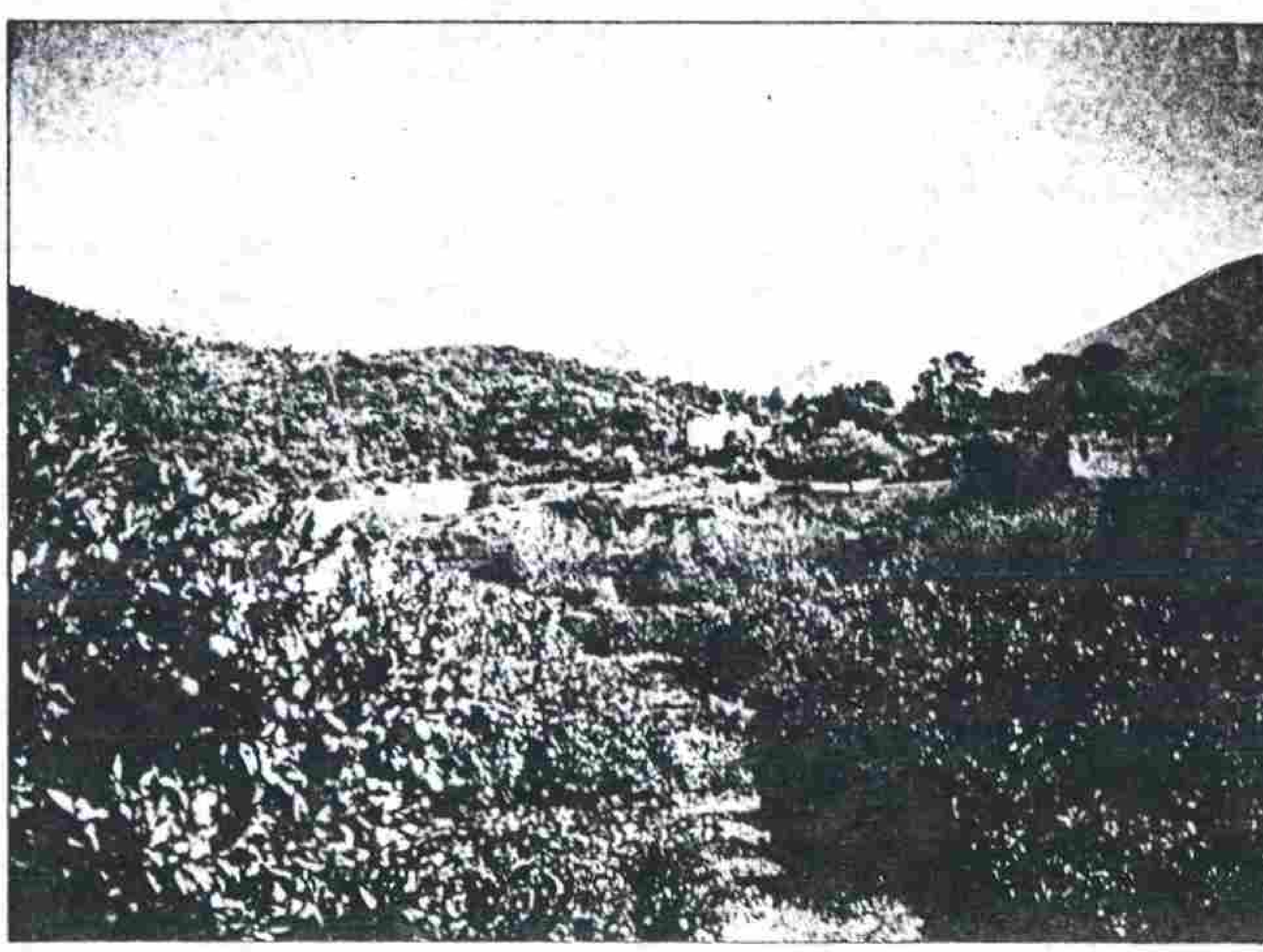

بسم الله الرحمن الرحيم
ALGERIE
REPUBLIQUE FRANÇAISE











1 ـ 2 ـ ضريح الولي الصالح الشريف مولاي أحمد بن محمد «فتحا» بن العياشي بجبال بني يزناسن الشامخة وواد زكزل باقليم بركان .

ملحق رقم (1)

أستدرك فيه النص على هفوات وقعت في كتابي السابق «أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه المتوفى حوالي سنة 990 هـ »

وهذه هي الأشياء التي ظهر لي أنها وحدها هي الواقعة خطأ أو سهوا في كتابي ذاك ، وبآخرها تشتيت أوهام حاول ترويجها بين الشرفاء فرد واحد أو اثنان من الأميين حول إحياء موسم خلوة تواسوين

ولا حيلة لي إلا أن أتمسك بالعروة الوثقى من دين الله عز وجل ، فأهرب إليه في كل وقت وحين ، ولا مفر منه إلا إليه أدعوه وأرجوه سبحانه وتعالى أن يغفر لي ذنوبي كلها ، صغيرها وكبيرها ، ويستر عيوبي الظاهرة والخفية ، إنه حيي ستير يعفو ويصفح ، وبالفضل معهود ، وإليه المآب في الأولى والآخرة

1) ما وقع في صفحة تسعة وأربعين وصفحة ثلاثة وخمسين بجدولة أنساب أبي العباس مولاي أحمد بن مولانا إدريس رضي الله عنهما ، من قول الأستاذ محمد الخمليشي ، كما ذكر ذلك مولاي أحمد الشباني في « ملحق مصابيح البشرية » صفحة أربعة وعشرين عن الأستاذ المذكور من قوله إن الجد الجامع للخمالشة وشرفاء الزوا القاطنين بالظهراء هو سيدي محمد (فتحا) بن أحمد ، المدعو غراس الخيل ، والصواب غير ذلك لأجل أن الشرفاء (الزاويين) لا يعرفون ذلك ، وفي حوزتهم شجرات ووثائق تحمل غير الذي ذكر الأستاذ الخمليشي ، راجع ما أثبته في هذا الكتاب تحت عنوان « عمود نسب سيدي محمد بن أحمد »

2) وما ذكرته بصفحة مائة وعشرين عن كتاب وفيات الونشريسي الذي نقل منه سيدي محمد بن جعفر الكتاني في السلوة وقد أشرت إلى أن تلك الوفيات

غير معروفة لأي الونشريسيين هي ؟ وفي أي زمان كتبت ؟ ثم تبين لي أنها قد تكون هي التي حققها وطبعها محمد حجي سنة 1976 وهي لسيدي أحمد بن يحيى الونشريسي صاحب المعيار المتوفى بفاس 914 هـ

3) وما أثبته في أول السطر الرابع بصفحة مائتين وإحدى وخمسين من استسلام وأسر سيدي محمد بن أبي القاسم أزروال قائلا وذلك في صيف سنة 1927 والصواب وذلك في شهر فبراير سنة 1927 ليتوافق مع ما قاله الكولونيل فوانو في كتابه Sur les traces » وما قاله غيره راجع ما ذكرته في كتابي هذاعن أسره واستسلامه رحمه الله

4) ما وقع في صفحة مائتين وثمان وستين من جعل فرقة شرفاء آيت أوبنعيشة فرعا من آيت احسين وقد تم تصويب ذلك بفصل شرفاء أطواضلين من هذا

5) ما وقع من الخطا في أبناء سيدي عمرو أمزيان بن محمد (فتحا) بن محمد (فتحا) بن محمد بن عمرو بن أبي القاسم أزروال بصفحة (258 / 273)، وقد تم تصحيح ذلك باعادة جدولة أنسابهم في هذا الكتاب

6) وكذلك ما جاء في تاريخ استسلام سيدي محمد بن أحمد ـ أبو القاسم النكادي ـ برارج ـ بصفحة ثلاثمائة وخمس وعشرين من أنه استسلم في رمضان عام 1352 هـ / 1933 م ولعل الصواب ما قاله فوانو في كتابه الآنف الذكر الذي زعم أنه استسلم في اليوم الثاني عشر من مارس سنة 1934 في مقر قيادة الكولونيل ترانكي trinquet .وقال أحمد الصفريوي في « مذكرات من التراث المغربي » إنه لم يستسلم إلا في شهر أبريل سنة 1934 راجع ما ذكرته عن هذين قبل هذا

7) ما وقع من حذف لاسم الشريف أحمد بن محمد بن أحمد الزربة المجاهد القائد لجيش سيدي محمد أبو القاسم النكادي بتافيلالت ، وقد تم تصحيح ذلك بجدولة شرفاء دادا علي وحذف لاسم الشريف المجاهد بتافيلالت ، مولاي مصطفى بن محمد بن قدور من أولاد الهاشمي ص : (344) ، وكذلك ما وقع

في نفس الصفحة من حذف اسم أحد أبناء علي بن اعمر بن المصطفى واسمه العائلي والصواب أنه قاسمي علي بن اعمر بن المصطفى وله ستة أبناء هم محمد والمصطفى وبوجمعة واعمر وميمون والطيب

8) وما وقع من حذف لجد زروالي محمد بن أيوب بصفحة ثلاثمائة وخمسين وقد تم تصحيحه بجدولة أنساب شرفاء تواسوين فيما تقدم من هذا الكتاب

9) وما قاله الأستاذ الفاضل سيدي محمد أزروال نجل مولاي الطيب بهامش صفحة ثلاثمائة وتسع وثمانين من أن قصة الملوك الثلاثة في معركة وادي المخازن قصة خرافية لا أساس لها من الصحة وإنما الزوايا هي التي قامت برد البرتغال وكبدتهم هزيمة نكراء (.....).

وقد رأيت ذلك قبل طبعه وتعجبت من غرابته وقلت في نفسي إنه رأيه ، وإن كان شديد الغرابة إلا أن بعض الأساتذة أشار علي بقوله كان يجب عليك أن تصرح بخطئه. وبراءتك منه ، وها قد فعلت مع كامل الاحترام والتقدير لشخصية سيدي محمد أزروال وعلمه وآرائه

10) أما ما حاول ترويجه بعض الأميين من أني أهنت بعض الشرفاء البلقاسميين ، حينما تعرضت للحديث عن إقامة الموسم السنوي بتواسوين صفحات (360 / 361 / 362) فذلك ـ والله ـ ظلم للحقيقة الواقعة

لم أظلم أحدا ولم أخفض من شأنه بل رفعت من قدرهم ومقامهم حيث أرشدتهم إلى ما يحبه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم

وقد تنبهوا لذلك وتابوا إلى الله عز وجل فتبرءوا ممن كان يقوم بفعل تلك المنكرات أو يرعاها بتلك الخلوة وبذلوا ما في وسعهم خلال إقامة الموسم في المرتين الأخيرتين بعد صدور الكتاب وقراءة ما فيه

حاولوا ـ جزاهم الله خيرا ـ تشديد الحراسة حول الخلوة لئلا يقع هناك أي منكر ظاهر وأصلحوا الكثير من شؤون تنظيمه والحمد لله

إلا أني ـ والحق يقال ـ لا يزال في نفسي شيء من الحكم بإباحته ، لا

يفارق ذلك فؤادي إلا برفضه وزواله ، ولو فعلوا ما فعلوا ، جزاهم الله عن ذلك خيرا

وأرى أنهم لو امتنعوا من إحيائه وإقامته واستدعاء جموع الناس إلى حضوره لكان خيرا لنا ولهم

ولا أريد الخوض في التحدث عن الأسباب التي يمكن أن تجعله محظورا أو عكسها من المباح أو ما يبعث عليه من صلة الرحم والتعارف بين المسلمين وانتفاع بعضهم ببعض في حدود المعروف من شرع الله عز وجل وكذا المقارنة بين جميع ذلك ، واعتبار ما يضر المسلم في دينه أولى من غيره ثم استصدار الحكم من خلال ذلك كله

فذاك موضوع آخر وطويل الذيل بين المانعين من ذلك كله جملة وتفصيلا ـ من طوائف دعاة التمذهب بآراء محمد بن عبد الوهاب النجدي ، وبين أئمة الصوفية من الفقهاء وأولياء الله عز وجل الذين أباحوا أمثال تلك التجمعات بشرط أن تكون خالية من أي منكر وزور إلا من ذكر الله عز وجل وتلاوة القرآن الكريم وما يصحبهما من الموعظة الحسنة وقل أن يجد المسلم في هذه الأيام أمثال تلك التجمعات النظيفة الزكية التي نص أئمة الصوفية على إباحتها وجواز حضورها

« ولله ميراث السموات والأرض ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

ملحق رقم (2)

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام وكفى به نعمة له سبحانه وتعالى الحمد الدائم والمنة والفضل الواسع، لاشك أنه عز وجل هو الذي هداني ووفقني حتى جمعت أخبارا وأنسابا وكان من الأحسن أن أطلق على جميع ذلك أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه ، المتوفى حوالي سنة 990 هـ ».

ثم يسر سبحانه وتعالى طبع ذلك بمساعدة رجال كرام من أبناء سيدي أبي القاسم أزروال

وبعد صدوره وتوزيعه أعجب به جميع الشرفاء من أبناء عمومتنا وغيرهم ونوهوا بشأنه وكذلك كثير من العلماء والأساتذة والمثقفين ولله المنة والفضل

وفي مقدمة أولئك العلماء الشيخ الفاضل ، الحافظ العارف سيدي عبد الله التليدي الذي أثنى عليه في تقديمه له

ومعظم ذلك الثناء والاعتراف له بحسن التنسيق والتأليف ومحاولة إحياء علم من علو التاريخ المغمورة والتي كادت تندثر ألا وهو علم الأنساب

كان جل ذلك الثناء والمدح الشفوي قد ناله وأحرزه ذلك الكتيب من طرف أهل العلم و الأدب والثقافة العامة إما في مقابلات شخصية أو مكالمات هاتفية أو غيرها

من ذلك ما ذكره لي مشافهة وكتابة الأستاذالفاضل ، الفقيه العالم الشريف سيدي محمد بن مولاي الطيب أزروال حيث قدم وأهدى كثيرا من نسخ الكتاب المذكور لكثير من العلماء والأساتذة بالرباط ، وقال إنهم شهدوا له بالفضل والتفوق

ومنه ما كتبه الدكتور الأستاذ الفاضل محمد ستيتو بعدما قرأه ودرسه دراسة عميقة ، ولابد من عرض ما قاله ـ جزاه الله عنا خيرا ـ بعد قليل .

وكذلك أهدى كثير من الأساتذة وغيرهم من أبناء عمومتنا نسخا متعددة منه لكثير من العلماء والباحثين في كل من الدار البيضاء والرباط ووجدة وغيرها وكان الجميع لا يقول إلا خيرا من الثناء والشكر والتنويه

وقدمته كهدية متواضعة لكل من مدير المطبعة الملكية السيد أبو بكر بنمنصور وكان قد وعدني أن يبعث إلي برسالة شكر وتقدير

وإلى السيد الأستاذ الفاضل شوقي بنبينْ محافظ الخزانة الحسنية الذي قابلته بمكتبه مرتين فأثنى على الكتاب المذكور وأبدى مساعدته إياي بمنحي حينا بطاقة البحث والزيارة للخزانة ومكنني من البحث والاطلاع على الوثائق والمخطوطات بها

وإلى السيد الأستاذ الفاضل مؤرخ المملكة المغربية عبد الوهاب بنمنصور وإثر ذلك بعث إلي برسالة تتضمن ترخيصا وموافقة على الاطلاع والتنقيب عما يمكن أن يوجد بمديرية الوثائق الملكية من المعلومات المتعلقة بنسب وأخبار جدنا أبي القاسم أزروال ، وسأثبت صورة تلك الرسالة بعد قليل

ولولا فضل الله عز وجل ورحمته وتوفيقه ما قمت بشيء من ذلك وما اهتديت إليه إنه ذو الفضل العظيم القوي العزيز يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الملك ، وهو على كل شيء قدير

أرجوه سبحانه وتعالى من كل قلبي وشأني أن يعفو عني ويغفر لي ويرحمني ، ويستر عيوبي كلها كانت خطأ أو عمدا ، وهو يعلم أن ذلك كله عندي ، وهو الغفور الودود ذو العرش ، المجيد فعال لما يريد .

قراءة في كتاب « أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه (المتوفى حوالي سنة 990هـ) لبوجمعة حسني أزروال .

لأستاذ التاريخ بجامعة وجدة الدكتور محمد استيتو

عرف تاريخ المغرب الحديث بصفة خاصة العديد من رجال التصوف وأرباب الزوايا الذين كرسوا حياتهم لترسيخ العقيدة وإحياء تعاليم الدين القويمة ، ورفع راية الجهاد والحض عليه ونشر التعاليم وبث العلم والعمل على نبذ أسباب الفرقة بين القبائل وفض النزاعات بين الناس لاسيما في المناطق والجهات الوعرة أو النائية أو المعزولة لكن ، هل أنصفهم التاريخ جميعا

الظاهر أن كثيرين منهم طواهم النسيان وغدوا مغمورين أو مجهولين تماما أو أهمل تاريخ بعضهم ولم يتبق من شواهدهم إلا أطلال خلواتهم أو مزاراتهم أو ما يحكى عنهم من غرائب الروايات ومثال ذلك أبو القاسم المعلاوي (توفي حوالي عام 990هـ ودفن ببني بونصر بقبائل بني وراين الشرقيين بالأطلس المتوسط) الذي كاد أن يطمس ذكره بل ويهمل نسبه الشريف ويضيع أو يطعن فيه خاصة وأنه عاصر ظروفا تاريخية عرفت بتكاثر الأولياء ومدعي الصلاح والكرامة والمجاذيب والملامتية والدراويش ومن على شاكلتهم من أصحاب الأحوال الذين أشركهم الناس مع الشرفاء في بعض ألقابهم الخاصة بهم ، مثل للا ومولاي وسيدي

غير أن بعض الوثائق - على قلتها - وبعض الشواهد المادية والروايات المتواترة بين عدد من قبائل المغرب الشرقي منذ القرن 10 هـ شكلت مادة تاريخية مقبولة ومنطلقا للبحث في تاريخ شخصية أبي القاسم أزروال وإبراز الدور الذي لعبه بين تلك القبائل وذلك ضمن كتاب « أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه » لمؤلفه بوجمعة حسني أزروال

صدر الكتاب عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء عام 1995 في

حوالي 400 صفحة ونسخ محدودة ، وينقسم إلى ثلاثة فصول

تناول المؤلف في الفصل الأول (ص 19 . 53) النسب النبوي الشريف وترجم لأقطاب آل البيت ، وقدم جداول لأصولهم وفروعهم إلى المولى إدريس الأكبر فأبنائه ثم تحدث عن كيفية ثبوت النسب !

وبين المؤلف في الفصل الثاني (ص 55 . 215) نسب أبي القاسم أزروال ، وأعطى نبذة عن حياته ومجموعة مما يروى من غرائب كراماته وتناول أخباره في القبائل والجهات التي زارها أو استقر بها ثم قام بمحاولة مضنية ومفيدة للغاية من أجل إثبات نسبه الشريف وتأكيده بما توفر له من حجج وأدلة ، وعرف بالولي وانتصر لظاهرة حدوث الكرامات والتسليم بها كما تحدث عن زيارة القبور والتوسل بالأولياء وعن الشروط الواجب توفرها في « المقدم » القائم بأمر الضريح أو الزاوية

وتناول المؤلف في الفصل الأخير (ص 257 . 370) أنساب أبي القاسم وأخبارا عن جماعة من أبنائه وحفدته ، وترجم لبعض الصالحين والمجاهدين والمقاومين منهم للاستعمار الفرنسي

وتضمن الكتاب أيضا تقديما للعلامة سيدي عبد الله التليدي و« منظومة في النسب الشريف والأصل المنيف للولي الصالح القطب الواضح سيدي أبو القاسم بن أحمد أزروال المعلاوي » للأستاذ محمد بن الطيب أزروال المعلاوي كما حفل المؤلف أيضا بمجموعة هامة من الوثائق المخطوطة ومجموعة من الخرائط والجداول والصور التي يهم كثير منها آثار الأماكن التي أقام فيها المترجم له أو مر بها أو تعبد فيها والتي لا تزال تحتفظ باسمه إلى اليوم بينما يهم بعضها الآخر أبناءه وأحفاده ، هذا عدا عن مجموعة من شجرات أنساب البلقاسميين الموجودين حاليا في أكثر من جهة بالمغرب

وقد وضع الكتاب على الطريقة التقليدية التي درج عليها الفقهاء في التأليف والكتابة قالبا وأسلوبا وروحا وهو دعوة لـ « استنهاض الهمم وإحياء روح البحث في نفوس حفدة أبي القاسم أزروال ، فيبذلوا قصارى جهدهم في جمع أخبار

الصالحين وسيرهم وفي طليعتهم جدهم وبعض أحفاده (ص 11) (!) والغاية من ذلك هو محاولة إعادة الاعتبار لأبناء وحفدة أبي القاسم وإثبات انتمائهم إلى هذا الرجل الذي غدا منذ القرن 10 هـ معروفا مشهورا كنار على علم بين جميع قبائل بني وراين وما جاورها من قبائل الأطلس المتوسط وبين قبائل شرق المغرب وما اتصل به من قبائل غرب الجزائر (ص63).... وتأكيد « أن أولاد سيدي أبي القاسم أزروال كانوا معروفين بنسبتهم النبوية الشريفة ومشهورين بذلك بين الخاصة والعامة من العلماء والحكام وعامة الناس ـ وإلا لما ـ أطلق على نسبهم ذلك (ص63) ولذلك أيضا فانه إلى يومنا هذا لم نسمع ولم نر أحدا يطعن في نسبهم الشريف أو تبدو عليه ريبة أو تشكيك في ذلك » (ص 63)

وقد اعتمد المؤلف في إنجاز هذا البحث القيم على مجموعة من المصادر المطبوعة أو على نصوص منها مأخوذة من مراجع وبالنسبة لمعالجة القضية الأساس أي إثبات نسب أبي القاسم وأخباره ، فانه لم يجد بيده إلا تقاييد الشرفاء ...وشجرات أنسابهم ونصوص الظهائر العلوية الشريفة مع دراسة وتحليل كلمات كثير من العقود العتيقة في البيع والشراء والهبة والوقف والوصايا وغيرها (ص 17).

علاوة على بقايا أطلال الديار والمساكن والزوايا والمساجد والقبور والخلوات التي كان يتعبد فيها أبو القاسم أزروال ولا تزال تسمى باسمه إلى الآن (ص 17) ، ومجموعة من « الأخبار مصدرها السماع الفاشي والمستفيض (ص17) والسبب في ذلك ـ على ما يبدو ـ راجع لعدم ذكر أبي القاسم في المصادر العامة وخاصة منها كتب التراجم

ويظهر أن المؤلف وجد عناء كبيرا في إقناع أبناء عمومته من الشرفاء البلقاسميين بتزويده بحاجاته من الوثائق الكافية وذلك لسبب « لا يمكن إلا أن يكون جهلا وبخلا بالشيء وكتمانا للعلم ...» (ص 66) (؟!) ومع ذلك فقد استطاع أن يتغلب على ندرة المادة التاريخية ـ لاسيما لإثبات نسب أبي القاسم الشريف ـ على منهج محكم استند فيه ببراعة على مجموعة من الفتاوي التي تجوز

التثبت من النسب ولو بشهادة السماع الفاشي والتواتر إضافة إلى رسوم تحبيس يعود أقدمها إلى تاريخ ربيع الثاني 975 هـ ومجموعة من ظهائر توقير من السلاطين العلويين موجهة إلى حفدة أبي القاسم ومعظم هذه الوثائق تنص صراحة على النسب الشريف لأبي القاسم أزروال أو ذريته تماما كما هو متداول ومشهور بين قبائل بني وراين وما والاها إلى الشرق من قبائل

ورغم بعض الاضطراب الذي وقف عليه المؤلف عند مقارنته بين ست نسخ من شجرات نسب أبي القاسم والذي رده إلى أن « بعض النساخ قد سها وأغفل بعض الأسماء ، بينما البعض الآخر اشتبه عليه اسم واحد أو اثنان فنقله من أصله مقلوبا ... » (ص 64) فان ذلك لا يمكن أن يشكل سندا قويا أو حجة للطعن في النسب الشريف لأبي القاسم وحفدته ما لم يثبت عكس ذلك تماما

وعلى أية حال فان هذا الكتاب سد ثغرة كبيرة لاسيما فيما يتعلق بشخصية أبي القاسم أزروال وبالوسط الاجتماعي والفكري والذهني للقبائل التي عاش بين ظهرانيها وكشف عن نموذج آخر من رجال الزوايا والتصوف في تاريخ مغرب القرن 10 هـ / 16 م غير أن العمل يبقى مع ذلك في حاجة إلى مزيد من البحث والتقصي والتوثيق ونرجو أن يساهم فيه - أو في غيره - كل من يجد في نفسه القدرة على ذلك دون إقصاء أو فرض عامل الانتماء ما دام أن التاريخ هو تاريخ الجميع ، والخوض فيه ليس حكرا على باحث دون آخر مهما تكن صلته بأحداثه أو شخصياته فهل يسمح حفدة أبي القاسم أزروال بالكشف عما يتوفرون عليه من وثائق .

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] في 6 محرم 1416/7 يونيه 1995م

زميله المحترم الشريف الأمجد سيدي مولاي
حسني بن جمعة بن مولاي مصطفى أزرطال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد: أتشرف بالكتابة إليكم
وكلي رجاء أن تكونوا وجميع الشرفاء
الأمجاد بخير وعافية وعلى أحسن حال.
هذا: وأحمد الله تعالى لي ولكم
وللأمة الإسلامية عامة على هدايته وتوفيقه
في الجملة المهمة ولي في تأليف كتابكم
القيم الذي أرجو الله أن يثيبكم عليه
وأن يجعل عملكم مقبولا وسعيكم مشكورا
ولقد كان إخراجه رائعا وهيكله
أروع والله لا يضيع أجر من أحسن
عملا والله ولي المتقين.
وختاما يحفظكم الله ورعايته على
حسن الوفاء والسلام.

أخوكم أحمد بن مولاي [illegible]
أزرطال

المملكة المغربية

القصر الملكي

مديرية الوثائق الملكية

رقم 47

الرباط في

من مدير الوثائق الملكية

الى جناب السيد بوجمعة المحسني

720 شارع مولاي عبد الله

تاوريرت

وجدة

السلامُ عليكم ورحمةُ الله

وبعد فجوابنا عن رسالتكم التي تضمنون بها في الاطلاع على الوثائق الملكية والبحث عما يمكن ان يوجد فيها مما له تعلق بنسب جدكم ابي القاسم ازروال المعلاوي .

يسعدني ان اخبركم ان مديرية الوثائق الملكية مفتوحة في وجه جميع الباحثين والدارسين وانه يمكنكم الحضور في ايام العمل الاداري واوقاته للاطلاع على محافظها . والسلام

مؤرخ المملكة

مدير الوثائق الملكية

الامضاء : عبد الوهاب بنمنصور

SINMINCHU PUBLISHING CO.,LTD.

RM.1015, Tower A,Hunghom Commercial Centre,39 Ma Tau Wai Road,Hunghom,Kowloon,Hong Kong.
Tel:(852)2334 9327 Fax:(852)2765 8471

23/10/97

Hosni Ben Mostafa El-Belkacemi,Boujemaa,
Route de Debdon No 720, Taourirt,
Morocco

Dear Sirs,

I am very interested in your publications. Please send me your latest Arabic catalogues if possible. I will be appreciated if you can accept my request.

Looking forward to hearing from you soon.

Yours sincerely,

Lisa Leung
(Books Dept.)

خـــاتمـــة

وبعد فقد تم هذا البحث المتواضع البسيط بحول الله عز وجل وقوته حيث وفقني سبحانه وتعالى حتى بذلت في تحريره وإنجازه جهدا لا يستهان به وهو يشتمل ـ كما يلاحظ القارىء الكريم ـ على معلومات هامة عن قضايا وأحكام الشرف المنيف ادعاؤه وانتحاله والتمسك بحقائقه وأذياله الطاهرة وكذا التبرؤ منه وبغض أهله ومعاداتهم وكلمة عن الشرفاء الأبرار، الأدارسة الأزهار وآثارهم الخالدة بالمغرب الأقصى والأوسط وغيرهما وفيه كذلك لمحة عن حياة جدنا أبي القاسم أزروال المعلاوي وبعض كرامات حفدته وأبنائه الصالحين وأسماء بعض عائلاتهم التي لم أتمكن من معرفتها وتسجيلها بالبحث السابق وبعد ذلك ذكرت قبسات منيرة عن المقاومة الإسلامية الأولى للغزو الكافر ونبذة يسيرة عن المقاومة الثانية وبرامجها وأخطاء بعض عناصرها المنهجية التنظيمية وفي أثناء ذلك كله تحدثت باسهاب عن جهاد ومقاومة أولاد سيدي أبي القاسم أزروال في الأولى والآخرة

وبعدها ذكرت شذرة من أخبار وأنساب قبيلة بني بوزكُو ثم أخبار وأنساب بعض العائلات الشريفة الإدريسية بتاوريرت وغيرها

ثم ختمت البحث بملحقين استدركت في أولهما هفوات وقعت في بحثي السابق «أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه المتوفى حوالي سنة 990 هـ»

وفي ثانيهما أذكر بعض ما حازه من التنويه والتقدير والثناء ـ أقدم ذلك ـ إن شاء الله عز وجل ـ إلى القراء الكرام بلغة سهلة وعبارة بسيطة مركزة دون تعقيد أو إشكال ، فان توفقت في إبراز ذلك وإثباته كحقيقة واقعة لاشك فيها للشرفاء البلقاسميين ـ خاصة ـ وللمسلمين ـ عامة ـ فذلك فضل الله عز وجل ومزيد عنايته وتوفيقه سبحانه وتعالى . وإن كان غير ذلك فمن نفسي الأمارة بالسوء ،

ومن الوســواس الخناس ، الذي يوســوس في صــدور النــــاس ، وهو مـن الجنة ومن الناس ولا ملجأ لي أولا وأخيرا إلا إلى الله عـز وجل ، ولا منجى لي إلا منه وهو العلي العظيم ، وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا به

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المراجع والوثائق

- آيات من كتاب الله عز وجل
- الحافظ سيدي عبد العظيم زكي الدين المنذري الترغيب والترهيب دار الجيل 1987
- سيدي أحمد بن محمد القَسْطَلانِي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية - تحقيق صالح أحمد الشامي - المكتب الإسلامي 1991
- سيدي محمد أبو حامد الغزالي - حجة الإسلام - إحياء علوم الدين ، دار الفكر بيروت ، 1994
- الفقيه أحمد بن حجر الهيثمي المكي الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1985
- الحافظ القاضي عياض اليحصبي الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - دار الفكر بدون تاريخ
- سيدي محمد المهدي الفاسي ممتع الأسماع في الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع ، تحقيق عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد - فاس 1989
- سيدي الحسن اليوسي المحاضرات ، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال دار الغرب الإسلامي 1983
- سيدي محمد بن جعفر الكتاني سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس الحجرية ، 1316 هـ
- سيدي محمد (ابن عسكر) دوحة الناشر ، تحقيق محمد حجي - الرباط، 1977
- سيدي عبد الله التليدي تهذيب الخصائص النبوية الكبرى - طنجة ، 1986
- مولاي إدريس الفضيلي الدرر البهية والجواهر النبوية - الحجرية ، 1314 هـ
- الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي) وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر - دار الغرب الإسلامي 1983
- سيدي محمد بن الطيب القادري : التقاط الدرر . تحقيق هاشم العلوي القاسمي ،

دارالآفاق الجديدة 1983

ـ سيدي محمد الحاج بن المدني جنون الدرر المكنونة في السنة الشريفة المصونة

ـ الخزانة الحسنية 114 ج/ 1 ـ الحجرية 1306 هـ

ـ محمد ناصر الدين الألباني مختصر صحيح مسلم ـ المكتب الإسلامي، 1987

ـ سيدي بلهاشمي بن بكار مجموع النسب والحسب ابن خلدون ـ تلمسان 1961

ـ سيدي محمد المسناوي الدلائي ـ نتيجة التحقيق ـ الخزانة الحسنية 45 / ج 1 الحجرية بدون تاريخ

ـ سيدي عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم ـ المطبعة التونسية 1929

ـ سيدي أحمد الناصري طلعة المشتري في النسب الجعفري ـ مطبعة سرار،1987

ـ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ـ البيضاء 1954

ـ المختار السوسي إليغ قديما وحديثا ـ المطبعة الملكية 1966

ـ مولاي أحمد الشباني مصابيح البشرية في أبناء خير البرية ، النجاح الجديدة 1987 وطبع ملحقه بنفس المطبعة ، 1990

ـ محمد الفزازي كتاب الأنوار في ذكر آل النبي المختار ـ الدار البيضاء، 1985

ـ قدور الورطاسي الحسني بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني ـ دار المغرب، 1976

ـ المطرب في تاريخ شرق المغرب ـ الرسالة ، الرباط 1984

ـ العربي الصقلي مع جماعة من الأساتذة مذكرات من التراث المغربي ج 5 / 6 / 7، مطابع مدريد 1985 / 1986

ـ الصديق بن العربي كتاب المغرب ، دار الغرب الإسلامي 1984

ـ د. حسين مؤنس تاريخ المغرب وحضارته ، من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ـ العصر الحديث للنشر والتوزيع 1992

ـ حميد خباش ولمجيب كمالي ـ الدكتور عبد الكريم الخطيب : مسار حياة ـ الرباط ، 1997 .

- عبد الحميد إسماعيلي العلوي - تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد - ج 1 / 2 النجاح الجديدة 1989

- محمد خليل هراس شرح العقيدة الواسطية - دار الفكر دون تاريخ

- أحمد أبو الحسين بن فارس معجم المقاييس في اللغة دار الفكر 1994

- البشير بن المختار محمد المنصوري الوكيلي الإبانة عن المغمور في نسب شرفاء أهل الناظور - ج1 مطبعة فضالة 1993

- عبد الوهاب بنمنصور أعلام المغرب العربي ج1 المطبعة الملكية 1979

- محمد الصغير الخلوفي - بوحمارة من الجهاد إلى التآمر - المغرب الشرقي والريف من 1900 إلى1909 م - مطبعة المعارف الجديدة - الرباط 1993

- إسماعيل العربي - دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة ، مطبعة المتوسط بيروت 1983

- بنعبد الله الوكُوتي - ذكريات مقاوم - التوفيق - الرباط 1996

- محمد ضريف تاريخ الفكر السياسي بالمغرب - إفريقيا الشرق 1990

- علال الفاسي كي لا ننسى - مؤسسة علال الفاسي - الرباط

- محمد العربي المساري المغرب بأصوات متعددة - سلسلة شراع ماي 1997

- محمد المعزوزي وهاشم العلوي الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 ، مطبعة الأنباء 1987

- ليفي بروفنصال مؤرخو الشرفاء - تعريب عبد القادر الخلادي - الرباط ،1977.

L. VOINOT - Oujda et L'AMALAT - Oran 1912
L. VOINOT Sur les traces glorieuses... Paris, 1939 .
L. VOINOT - De taourirt à la Moulouya et A Debdou
S. GÉOGRAPHIE - T.XXV - 1912 .
E.M. Gouvion - Les grands du Maroc

- مجلة «أمل» - العدد 9 1997 - سحب مطبعة النجاح الجديد ة الدار البيضاء

المخطوطة

- سيدي عبد السلام أبو محمد بن الطيب القادري الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني - الخزانة الحسنية ، 875 ب .

- عبد الرحمان أبو زيد بن أبي بكر السيوطي المكناسي - عقد اللآلىء المستضيئة المعدة لنفي التلبيس عن المنتسبين للرسول خصوصا منهم ذرية إدريس بن إدريس - الخزانة الحسنية 4524 - مؤسسة علال الفاسي ، 633
- أبو بكر السيوطي المكناسي   تأليف في الأنساب - الحسنية ، 12152
- محمد أبو بكر السيوطي   كتاب في نسب الصحابة والأشراف الإدريسيين خ - ع - ك   1440
- أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الكلبي المقري   كتاب الأنوار وكنز الأسرار في نسب آل النبي المختار - مؤسسة علال الفاسي ، 633
- أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي   سلسلة الأنوار من ذرية النبي المختار صلى الله عليه وسلم
- الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله البكري   كتاب الاعتبار في النسب المختار ، مؤسسة علال الفاسي   ع - 633
- سيدي المهدي بن محمد الصحراوي   خلاصة الأدب في الرد على من قال   إن شرف العلم أفضل من شرف النسب - الحسنية   875
- أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن عبد الله المقري التلمساني   كنوز الأسرار ومعادن الأنوار في نسب بعض آل النبي المختار - الحسنية - 875 ج
- سيدي محمد الريفي   جواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط - الخزانة العامة - الرباط ، 1185   د

الوثائق وغيرها :

- نصوص الظهائر الشريفة للملوك العلويين
- شجرات أنساب البلقاسميين وغيرهم
- عقود البيع والنكاح والصلح والهبة وغيرها
- الأخبار المستفيضة المتداولة جيلا عن جيل
- آثار الأضرحة والمقابر ورسوم الديار وخلوات التعبد والتحنث بالجبال ، وأسماء الأماكن والقبائل واستقراؤها ومقارنة بين جميع ذلك .

فهرس محتوى الكتاب

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

هذا الكتاب

تناول جوانب مختلفة تتعلق بآل البيت الأطهار، الأدارسة الأوائل، حفدتهم البلقاسميون (الآزْوالْ) وغيرهم. وفيه حديث مستفيض عن مفهوم ـب الشريف وحقائقه وقضاياه، وكذا حقوق الشرفاء وما لهم وما عليهم، هل يمكن معاداتهم وبغضهم !؟ وفيه قبسات منتقاة عن آثار الجهاد والمقاومة ـغربية من : 1907 إلى : 1956. وأخبار مهمة عن جهاد البطل المخلص ـي محمد أبي القاسم النكادي بتافيلالت وغيرها، وكذا أبناء عمومته قاليم شرق المغرب. وفيه نُبَذٌ لا يستهان بها من أخبار قبيلة بني بوزكو ـفائها وبعض قادتها، وأخبار موثوق بها عن الشرفاء : سيدي علي ـسنافة، سيدي محمد بن أحمد (غراس الخيل)، سيدي يعكوب (ذي قبرين) ـلاي أحمد بن العياشي.

إنه ببساطة جامع لتاريخ واضح لهؤلاء الشرفاء الأدارسة.



- صدر للمؤلف

- أخبار الشريف الولي الصالح أبي القاسم أزروال المعلاوي وأبنائه.
- زاوية سيدي علي بن عبد الرحمان وآثارها بقبائل شرق المغرب.
- شذرات من الشرف المنيف والجهاد والمقاومة للاستعمار.